روائع التراث العربي

تاريخ الطبري

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء التاسع

تاريخ الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الطبرى: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبرى ، ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ۳و۴ ق)

(صاحب تاريخ طبرى معروف - سنى مذهب)

نشرت فى الطباعة:

روائع التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک المجلد ۹

اشاره

سرشناسه : طبری، محمدبن جریر، ۲۲۴؟-۳۱۰ق.

عنوان قراردادی : [تاریخ الرسل و الملوک]

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوک/ لابی جعفر محمدبن جریر الطبری؛ تحقیق محمدابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست : [ویراست؟].

مشخصات نشر : بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ق.= ۱۹۶۷م.= ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری : ۱۱ج.

وضعیت فهرست نویسی : برونسپاری

یادداشت : عربی.

یادداشت : جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت : ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر : تاریخ الرسل و الملوک

موضوع : اسلام -- تاریخ-- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع : تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع : ایران -- تاریخ

شناسه افزوده : ابراهیم، محمدابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده : قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

سنه تسع عشره و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

سنه ۲۱۹ بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى

فمن ذلك ما كان من ظهور محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب بالطالقان من خراسان، يدعو الى الرضا من آل محمد ص، فاجتمع اليه بها ناس كثير، و كانت بينه و بين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحيه الطالقان و جبالها، فهزم هو و اصحابه، فخرج هاربا يريد بعض كور خراسان، كان اهله كاتبوه، فلما صار بنسا، و بها والد لبعض من معه، مضى الرجل الذى معه من اهل نسا الى والده ليسلم عليه، فلما لقى أباه ساله عن الخبر، فاخبره بامرهم، و انهم يقصدون كوره كذا، فمضى ابو ذلك الرجل الى عامل نسا، فاخبره بأمر محمد بن القاسم، فذكر ان العامل بذل له عشره آلاف درهم على دلالته عليه فدله عليه، فجاء العامل الى محمد بن القاسم، فأخذه و استوثق منه، و بعث به الى عبد الله بن طاهر، فبعث به عبد الله بن طاهر الى المعتصم، فقدم به عليه يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، فحبس-فيما ذكر- بسامرا عند مسرور الخادم الكبير فى محبس ضيق، يكون قدر ثلاث اذرع فى ذراعين، فمكث فيه ثلاثه ايام، ثم حول الى موضع اوسع من ذلك، و اجرى عليه طعام، و وكل به قوم يحفظونه، فلما كان ليله الفطر، و اشتغل الناس بالعيد و التهنئه احتال للخروج، ذكر انه هرب من الحبس بالليل، و انه دلى اليه حبل من كوه كانت فى اعلى البيت، يدخل عليه منها الضوء، فلما أصبحوا أتوا بالطعام

للغـداء افتقـد، فـذكر انه جعـل لمن دل عليه مائه الف درهم، و صاح بـذلك الصائـح، فلم يعرف له خبر. و فى هـذه السـنه قـدم إسـحاق بـن ابراهيـم بغـداد من الجبـل، يـوم الأحـد لإحـدى عشـره ليله خلت من جمـادى الاـولى، و معه الأسـرى من الخرميه و المستأمنه. و قيل: ان إسحاق بن ابراهيم قتل منهم فى محاربته إياهم نحوا من مائه الف، سوى النساء و الصبيان .

ذكر الخبر عن محاربه الزط

و فى هـذه السـنه وجه المعتصم عجيف بن عنبسه فى جمـادى الآـخره منها لحرب الزط الـذين كانوا قـد عاثوا فى طريق البصـره، فقطعوا فيه الطريق، و احتملوا الغلات من البيادر بكسـكر و ما يليها من البصـره، و أخافوا السبيل، و رتب الخيل فى كل سـكه من سكـك البرد تركض بالاخبار، فكان الخبر يخرج من عنـد عجيف، فيصل الى المعتصم من يومه، و كان الـذى يتولى النفقه على عجيف من قبل المعتصم محمـد بن منصور كاتب ابراهيم بن البخترى، فلما صار عجيف الى واسط، ضـرب عسـكره بقريه اسـفل واسـط يقـال لها الصافيه فى خمسه آلاف رجل، و صار عجيف الى نهر يحمل من دجله يقال له بردودا، فلم يزل مقيما عليه حتى سده و قيل ان عجيفا انما ضـرب عسـكره بقريه اسفل واسط يقال لها نجيدا، و وجه هارون بن نعيم ابن الوضاح القائد الخراسانى الى موضع يقـال له الصـافيه فى خمسه آلاـف رجـل، و مضـى عجيف فى خمسه آلاـف الى بردودا، فأقام عليه حتى سـده و سـد أنهـارا اخر كانوا يـدخلون منها و يخرجون، فحصـرهم من كل وجه، و كان من الانهار التى سـدها عجيف، نهر يقال له العروس، فلما أخذ عليهم طرقهم حاربهم، و اسر منهم خمسمائه رجل، و قتل منهم فى المعركه ثلاثمائه

ص:٨

رجل، فضـرب اعناق الأسرى، و بعث برءوس جميعهم الى باب المعتصم، ثم اقام عجيف بإزاء الزط خمسه عشر يوما، فظفر منهم بخلق كثير و كـان رئيس الزط رجلا- يقـال له محمـد بن عثمـان، و كـان صـاحب امره و القـائم بالحرب سـملق، و مكث عجيف يقاتلهم-فيما قيل-تسعه اشهر. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ص:٩

ثم دخلت

سنه عشرين و مائتين

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر عجيف بالزط

فمن ذلك ما كان من دخول عجيف بالزط بغداد، و قهره إياهم حتى طلبوا منه الامان فامنهم، فخرجوا اليه فى ذى الحجه سنه تسع عشره و مائتين على انهم آمنون على دمائهم و أموالهم، و كانت عدتهم-فيما ذكر-سبعه و عشرين ألفا، المقاتله منهم اثنا عشر ألفا، و احصاهم عجيف سبعه و عشرين الف انسان، بين رجل و امراه و صبى، ثم جعلهم فى السفن، و اقبل بهم حتى نزل الزعفرانيه، فاعطى اصحابه دينارين دينارين جائزه، و اقام بها يوما، ثم عباهم فى زواريقهم على هيئتهم فى الحرب، معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنه عشرين و مائتين و المعتصم بالشماسيه فى سفينه يقال لها الزو، حتى مر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات، فكان اولهم بالقفص و آخرهم بحذاء الشماسيه، و أقاموا فى سفنهم ثلاثه ايام، ثم عبر بهم الى الجانب الشرقى، فدفعوا الى بشر بن السميدع، فذهب بهم الى خانقين، ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربه، فاغارت عليهم الروم، فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد، فقال شاعرهم: يا اهل بغداد موتوا دام غيظكم شوقا الى تمر برنى و شهريز

نحن الذين ضربناكم مجاهره قسرا و سقناكم سوق المعاجيز

لم تشكروا الله نعماه التى سلفت و لم تحوطوا أياديه بتعزيز

فاستنصروا العبد من أبناء دولتكم من يازمان و من بلج و من توز

و من شناس و افشين، و من فرج المعلمين بديباج و ابريز

و اللابسى كيمخار الصين قد خرطت أردانه درز برواز الدخاريز

و الحاملين الشكى نيطت علائقها الى مناطق خاص غير مخروز

يفرى ببيض من الهندى هامهم بنو بهله فى أبناء فيروز

فوارس خيلها دهم مودعه على الخراطيم منها و الفراريز

مسخرات لها فى الماء اجنحه كالابنوس إذا استحضرن و الشيز

متى تروموا لنا فى غمر لجتنا حذرا نصيدكم صيد المعافيز

او اختطافا و ازهاقا كما اختطفت طير الدحال حثاثا بالمناقيز

ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا اكل الثريد و لا شرب القواقيز

نحن الذين سقينا الحرب درتها و نقنقنا مقاساه الكواليز

لنسفعنكم سفعا يذل له رب السرير و يشجى صاحب التيز

فابكوا على التمر ابكى الله اعينكم فى كل اضحى، و فى فطر و نيروز

ذكر خبر مسير الافشين لحرب بابک

و فى هذه السنه عقد المعتصم للافشين خيذر بن كاوس على الجبال، و وجه به لحرب بابک، و ذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخره، فعسكر بمصلى بغداد، ثم صار الى برزند. ذكر الخبر عن امر بابک و مخرجه: ذكر ان ظهور بابک كان فى سنه احدى و مائتين، و كانت قريته و مدينته البذ، و هزم من جيوش السلطان، و قتل من قواده جماعه، فلما افضى الأمر الى المعتصم، وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى اردبيل، و امره ان يبنى الحصون التى خربها بابک فيما بين زنجان و اردبيل، و يجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميره الى اردبيل، فتوجه ابو سعيد لذلک، و بنى الحصون التى خربها بابک، و وجه بابک سريه له فى بعض غاراته، و صير أميرهم رجلا

يقال له معاويه، فخرج فاغار على بعض النواحى، و رجع منصرفا، فبلغ ذلک أبا سعيد محمد بن يوسف، فجمع الناس و خرج اليه يعترضه فى بعض الطريق، فواقعه، فقتل من اصحابه جماعه، و اسر منهم جماعه، و استنقذ ما كان حواه، فهذه أول هزيمه كانت على اصحاب بابک و وجه ابو سعيد الرءوس و الأسرى الى المعتصم بالله. ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث، و ذلک ان محمد بن البعيث كان فى قلعه له حصينه تسمى شاهى، كان ابن البعيث أخذها من الوجناء بن الرواد، عرضها نحو من فرسخين، و هى من كوره اذربيجان، و له حصن آخر فى بلاد اذربيجان يسمى تبريز، و شاهى امنعهما، و كان ابن البعيث مصالحا لبابک، إذا توجهت سراياه نزلت به فأضافهم، و احسن اليهم حتى انسوا به، و صارت لهم عاده ثم ان بابک وجه رجلا من اصحابه يقال له عصمه من اصبهبذته فى سريه، فنزل بابن البعيث، فانزل اليه ابن البعيث على العاده الجاريه الغنم و الأنزال و غير ذلک، و بعث الى عصمه ان يصعد اليه فى خاصته و وجوه اصحابه، فصعد فغداهم و سقاهم حتى اسكرهم، ثم وثب على عصمه فاستوثق منه، و قتل من كان معه من اصحابه، و امره ان يسمى رجلا رجلا من اصحابه باسمه، فكان يدعى بالرجل باسمه فيصعد، ثم يأمر به فيضرب عنقه، حتى علموا بذلک، فهربوا و وجه ابن البعيث بعصمه الى المعتصم- و كان البعيث ابو محمد صعلوكا من صعاليک ابن الرواد- فسال المعتصم عصمه عن بلاد بابک، فاعلمه طرقها و وجوه القتال فيها، ثم لم يزل عصمه محبوسا الى ايام الواثق و لما صار الافشين الى برزند عسكر بها، و رم الحصون فيما بين برزند و اردبيل، و انزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، فاحتفر فيه خندقا، و انزل الهيثم الغنوى القائد من اهل الجزيره فى رستاق يقال له ارشق، فرم حصنه، و حفر حوله خندقا، و انزل علويه الأعور من قواد الأبناء فى حصن مما يلى اردبيل يسمى حصن النهر، فكانت السابله

و القوافل تخرج من اردبيل معها من يبذرقها حتى تصل الى حصن النهر، ثم يبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى، و يخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى اصحاب حصن النهر، و يبذرق من جاء من اردبيل حتى يصير الهيثم و صاحب حصن النهر فى منتصف الطريق، فيسلم صاحب حصن النهر من معه الى هيثم، و يسلم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر، فيسير هذا مع هؤلاء. و هذا مع هؤلاء و ان سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يجزه حتى يجىء الآخر، فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم، هذا الى اردبيل، و هذا الى عسكر الافشين، ثم يبذرق الهيثم الغنوى من كان معه الى اصحاب ابى سعيد، و قد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق، معهم قوم، فيدفع ابو سعيد و اصحابه من معهم الى الهيثم، و يدفع الهيثم من معه الى اصحاب ابى سعيد، فيصير ابو سعيد و اصحابه بمن فى القافله الى خش، و ينصرف الهيثم و اصحابه بمن صار فى ايديهم الى ارشق حتى يصيروا به من غد، فيدفعوهم الى علويه الأعور و اصحابه ليوصلوهم الى حيث يريدون، و يصير ابو سعيد و من معه الى خش، ثم الى عسكر الافشين، فتلقاه صاحب سياره الافشين، فيقبض منه من فى القافله، فيؤديهم الى عسكر الافشين، فلم يزل الأمر جاريا على هذا، و كلما صار الى ابى سعيد او الى احد من المسالح احد من الجواسيس وجهوا به الى الافشين، فكان الافشين لا يقتل الجواسيس و لا يضربهم، و لكن يهب لهم و يصلهم و يسألهم ما كان بابك يعطيهم، فيضعفه لهم، و يقول للجاسوس: كن جاسوسا لنا. سنه ۲۲۰

ذكر خبر وقعه الافشين مع بابک بارشق

و فيها كانت وقعه بين بابك و افشين بارشق، قتل فيها الافشين من

اصحاب بابک خلقا کثیرا، قیل اکثر من الف، و هرب بابک الی موقان، ثم شخص منها الی مدینته التی تدعی البذ. ذکر الخبر عن سبب هذه الوقعه بین الافشین و بابک: ذکر ان سبب ذلک ان المعتصم وجه مع بغا الکبیر بمال الی الافشین عطاء لجنده و للنفقات، فقدم بغا بذلک المال الی اردبیل، فلما نزل اردبیل بلغ بابک و اصحابه خبره، فتهیأ بابک و اصحابه لیقطعوا علیه قبل وصوله الی الافشین، فقدم صالح الجاسوس علی الافشین، فاخبره ان بغا الکبیر قد قدم بمال، و ان بابک و اصحابه تهیئوا لیقتطعوه قبل وصوله إلیک. و قیل: کان مجیء صالح الی ابی سعید، فوجه به ابو سعید الی الافشین و هیأ بابک کمینا فی مواضع، فکتب الافشین الی ابی سعید یأمره ان یحتال لمعرفه صحه خبر بابک، فمضی ابو سعید متنکرا هو و جماعه من اصحابه، حتی نظروا الی النیران و الوقود فی المواضع التی وصفها لهم صالح، فکتب الافشین الی بغا، ان یقیم باردبیل حتی یأتیه رایه، و کتب ابو سعید الی الافشین بصحه خبر صالح، فوعد الافشین صالحا و احسن الیه ثم کتب الافشین الی بغا ان یظهر انه یرید الرحیل، و یشد المال علی الإبل و یقطرها، و یسیر متوجها من اردبیل، کأنه یرید برزند، فإذا صار الی مسلحه النهر، او سار شبیها بفرسخین، احتبس القطار حتی یجوز من صحب المال الی برزند، فإذا جازت القافله رجع بالمال الی اردبیل ففعل ذلک بغا، و سارت القافله حتی نزلت النهر، و انصرف جواسیس بابک الیه یعلمونه ان المال قد حمل، و عاینوه محمولا حتی صار الی النهر، و رجع بغا بالمال الی اردبیل، و رکب الافشین فی الیوم الذی وعد فیه بغا عند العصر من برزند، فوافی خش مع غروب الشمس، فنزل معسکرا خارج خندق ابی سعید، فلما اصبح رکب فی سر، لم یضرب طبلا و لا نشر علما، و امر ان یلف الاعلام، و امر الناس بالسکوت، وجد فی السیر، و رحلت القافله التی کانت توجهت فی ذلک الیوم من النهر الی ناحیه الهیثم الغنوی، و رحل الافشین

من خش يريد ناحيه الهيثم ليصادفه فى الطريق، و لم يعلم الهيثم بمن كان معه، فرحل بمن كان معه من القافله يريد بها النهر. و تعبا بابک فى خيله و رجاله و عساكره، و صار على طريق النهر، و هو يظن ان المال موافيه، و خرج صاحب النهر ببذرق من قبله الى الهيثم، فخرجت عليه خيل بابک، و هم لا يشكون ان المال معه، فقاتلهم صاحب النهر، فقتلوه و قتلوا من كان معه من الجند و السابله، و أخذوا جميع ما كان معهم من المتاع و غيره، و علموا ان المال قد فاتهم، و أخذوا علمه، و أخذوا لباس اهل النهر و دراريعهم و طراداتهم و خفاتينهم فلبسوها، و تنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى و من معه أيضا، و لا يعلمون بخروج الافشين، و جاءوا كأنهم اصحاب النهر، فلما جاءوا لم يعرفوا الموضع الذى كان يقف فيه علم صاحب النهر، فوقفوا فى غير موضع صاحب النهر، و جاء الهيثم فوقف فى موقفه، فأنكر ما راى، فوجه ابن عم له، فقال له: اذهب الى هذا البغيض، فقل له: لأى شيء وقوفك؟ فجاء ابن عم الهيثم، فلما راى القوم انكرهم لما دنا منهم، فرجع الى الهيثم، فقال له: ان هؤلاء القوم لست اعرفهم، فقال له الهيثم: اخزاک الله! ما اجبنک! و وجه خمسه فرسان من قبله، فلما جاءوا و قربوا من بابک، خرج من الخرميه رجلان فتلقوهما و انكروهما، و اعلموهما انهم قد عرفوهما، و رجعوا الى الهيثم ركضا، فقالوا: ان الكافر قد قتل علويه و اصحابه، و أخذوا اعلامهم و لباسهم، فرحل هيثم منصرفا، فاتى القافله التى جاء بها معه، و امرهم ان يركضوا و يرجعوا، لئلا يؤخذوا، و وقف هو فى اصحابه، يسير بهم قليلا قليلا، و يقف بهم قليلا، ليشغل الخرميه عن القافله، و صار شبيها بالحاميه لهم، حتى وصلت القافله الى الحصن الذى يكون فيه الهيثم- و هو ارشق- و قال لأصحابه: من يذهب منكم الى الأمير و الى ابى سعيد فيعلمهما و له عشره آلاف درهم و فرس بدل فرسه ان نفق فرسه فله مثل فرسه على مكانه؟ فتوجه رجلان من اصحابه على فرسين فارهين يركضان، و دخل الهيثم الحصن، و خرج بابک فيمن معه، فنزل بالحصن، و وضع له كرسى و جلس على شرف

بحيـال الحصن، و ارسـل الى الهيثم: خـل عن الحصن و انصـرف حتى اهـدمه. فـأبى الهيثم و حاربه و كان مع الهيثم فى الحصـن ستمـائه راجل و أربعمائه فارس، و له خنـدق حصـين فقاتله، و قعـد بابک فيمن معه، و وضع الخمر بين يـديه ليشـربها، و الحرب مشـتبكه كعـادته، و لقى الفارسان الافشـين على اقل من فرسـخ من ارشق، فساعه نظر إليهما من بعيـد قال لصاحب مقـدمته: ارى فارسين يركضان ركضا شديدا، ثم قال: اضربوا الطبل، و انشروا الاعلام، و اركضوا نحو الفارسين ففعل اصحابه ذلک، و أسرعوا السـير، و قال لهم: صـيحوا بهما: لبيک لبيک! فلم يزل الناس فى طلق واحد متراكضين، يكسر بعضهم بعضا حتى لحقوا بابک، و هو جـالس، فلم يتـداركک ان يتحول و يركب حتى وافته الخيـل و الناس، و اشـتبكت الحرب، فلم يفلت من رجاله بابک احـد، و افلت هـو فى نفر يسـير، و دخـل موقـان، و قـد تقطع عنه اصـحابه، و اقـام الافشـين فى ذلـک الموضع، و بـات ليلته، ثم رجع الى معسـكره ببرزند، فأقام بابک بموقان أياما ثم انه بعث الى البذ، فجاءه فى الليل عسكر فيه رجاله، فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ، فلم يزل الافشين معسكرا ببرزند، فلما كان فى بعض الأيام مرت به قافله من خش الى برزند، و معها رجل من قبل ابى سعيد يسـمى صالـح آب كش- تفسـيره السـقاء- فخرج عليه اصـبهبذ بابک، فاخـذ القافله، و قتل من فيها، و قتل من كان مع صالح، و افلت صالـح بلاـ خف مع من افلت، و قتـل جميع اهل القافله، و انتهب متاعهم، فقحط عسـكر الافشـين من اجل تلک القافله التى أخـذت من الاب كش، و ذلک انها كانت تحمل الميره، فكتب الافشـين الى صاحب المراغه يأمره بحمل الميره و تعجليها عليه، فـان النـاس قـد قحطوا و جـاعوا، فوجه اليه صـاحب المراغه بقافله ضـخمه، فيها قريب من الف ثور سوى الحمر و الـدواب و غير ذلـک، تحمل الميره، و معها جنـد يبـذرقونها، فخرجت عليهم أيضا سـريه لبابک، كان عليها طرخان- او آذين- فاسـتباحوها عن آخرها بجميع ما فيها، و أصاب الناس ضيق شديد، فكتب الافشين الى صاحب السيروان

ان يحمل اليه طعاما، فحمل اليه طعاما كثيرا، و اغاث الناس فى تلك السنه، و قدم بغا على الافشين بمال و رجال .

ذكر الخبر عن خروج المعتصم الى القاطول

و فى هذه السنه خرج المعتصم الى القاطول، و ذلك فى ذى القعده منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه إليها: ذكر عن ابى الوزير احمد بن خالد، انه قال: بعثنى المعتصم فى سنه تسع عشره و مائتين، و قال لى: يا احمد، اشتر لى بناحيه سامرا موضعا ابنى فيه مدينه، فانى اتخوف ان يصيح هؤلاء الخرميه صيحه، فيقتلوا غلمانى، حتى أكون فوقهم، فان رابنى منهم ريب أتيتهم فى البر و البحر، حتى آتى عليهم و قال لى: خذ مائه الف دينار، قال: قلت: آخذ خمسه آلاف دينار، فكلما احتجت الى زياده بعثت إليك فاستزدت؟ قال: نعم، فأتيت الموضع، فاشتريت سامرا بخمسمائه درهم من النصارى اصحاب الدير، و اشتريت موضع البستان الخاقانى بخمسه آلاف درهم، و اشتريت عده مواضع حتى احكمت ما اردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها فى سنه عشرين و مائتين، فخرج حتى إذا قارب القاطول، ضربت له فيه القباب و المضارب، و ضرب الناس الاخبيه، ثم لم يزل يتقدم، و تضرب له القباب حتى وضع البناء بسامرا فى سنه احدى و عشرين و مائتين. فذكر عن ابى الحسن بن ابى عباد الكاتب، ان مسرورا الخادم الكبير، قال: سألنى المعتصم: اين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام ببغداد؟ قال: قلت له: بالقاطول، و قد كان بنى هناك مدينه آثارها و سورها قائم، و قد كان خاف من الجند ما خاف المعتصم، فلما وثب اهل الشام بالشام و عصوا، خرج الرشيد الى الرقه فأقام بها، و بقيت مدينه القاطول لم تستتم، و لما خرج المعتصم الى القاطول استخلف ببغداد ابنه هارون الواثق

و قد حدثنى جعفر بن محمد بن بوازه الفراء، ان سبب خروج المعتصم الى القاطول، كان ان غلمانه الاتراك كانوا لا يزالون يجدون الواحد بعد الواحد منهم قتيلا فى ارباضها، و ذلك انهم كانوا عجما جفاه يركبون الدواب، فيتراكضون فى طرق بغداد و شوارعها، فيصدمون الرجل و المرأه و يطئون الصبى، فيأخذهم الأبناء فينكسونهم عن دوابهم و يجرحون بعضهم، فربما هلك من الجراح بعضهم، فشكت الاتراك ذلك الى المعتصم، و تاذت بهم العامه، فذكر انه راى المعتصم راكبا منصرفا من المصلى فى يوم عيد اضحى او فطر، فلما صار فى مربعه الحرشى، نظر الى شيخ قد قام اليه، فقال له: يا أبا إسحاق، قال: فابتدره الجند ليضربوه، فاشار اليهم المعتصم فكفهم عنه، فقال للشيخ: مالك! قال: لا- جزاك الله عن الجوار خيرا! جاورتنا و جئت بهؤلاء العلوج فاسكنتهم بين أظهرنا، فايتمت بهم صبياننا، و ارملت بهم نسواننا، و قتلت بهم رجالنا! و المعتصم يسمع ذلك كله، قال: ثم دخل داره فلم ير راكبا الى السنه القابله فى مثل ذلك اليوم، فلما كان فى العام المقبل فى مثل ذلك اليوم خرج فصلى بالناس العيد، ثم لم يرجع الى منزله ببغداد، و لكنه صرف وجه دابته الى ناحيه القاطول، و خرج من بغداد و لم يرجع إليها .

ذكر الخبر عن غضب المعتصم على الفضل بن مروان

و فى هذه السنه غضب المعتصم على الفضل بن مروان و حبسه ذكر الخبر عن سبب غضبه عليه و حبسه اياه و سبب اتصاله بالمعتصم: ذكر ان الفضل بن مروان- و هو رجل من اهل البردان- كان متصلا برجل من العمال يكتب له، و كان حسن الخط، ثم صار مع كاتب كان للمعتصم يقال له يحيى الجرمقانى، و كان الفضل بن مروان يخط بين يديه، فلما مات الجرمقانى صار الفضل فى موضعه، و كان يكتب للفضل على بن

حسان الأنباری، فلم یزل کذلک حتی بلغ المعتصم الحال التی بلغها، و الفضل کاتبه، ثم خرج معه الی معسکر المأمون، ثم خرج معه الی مصر، فاحتوی علی اموال مصر، ثم قدم الفضل قبل موت المأمون بغداد، ینفذ امور المعتصم، و یکتب علی لسانه بما أحب حتی قدم المعتصم خلیفه، فصار الفضل صاحب الخلافه، و صارت الدواوین کلها تحت یدیه و کنز الأموال، و اقبل ابو إسحاق حین دخل بغداد یأمره بإعطاء المغنی و الملهی، فلا ینفذ الفضل ذلک، فثقل علی ابی إسحاق. فحدثنی ابراهیم بن جهرویه ان ابراهیم المعروف بالهفتی- و کان مضحکا- امر له المعتصم بمال، و تقدم الی الفضل بن مروان فی اعطائه ذلک، فلم یعطه الفضل ما امر به المعتصم، فبینا الهفتی یوما عند المعتصم، بعد ما بنیت له داره التی ببغداد، و اتخذ له فیها بستان، قام المعتصم یتمشی فی البستان ینظر الیه و الی ما فیه من انواع الریاحین و الغروس، و معه الهفتی، و کان الهفتی یصحب المعتصم قبل ان تفضی الخلافه الیه، فیقول فیما یداعبه: و الله لا تفلح ابدا! قال: و کان الهفتی رجلا مربوعا ذا کدنه، و المعتصم رجلا معرقا خفیف اللحم، فجعل المعتصم یسبق الهفتی فی المشی، فإذا تقدمه و لم یر الهفتی معه التفت الیه، فقال له: ما لک لا تمشی! یستعجله المعتصم فی المشی لیلحق به، فلما کثر ذلک من امر المعتصم علی الهفتی، قال له الهفتی، مداعبا له: کنت اصلحک الله، أرانی اماشی خلیفه، و لم أکن أرانی اماشی فیجا، و الله لا افلحت! فضحک منها المعتصم، و قال: ویلک! هل بقی من الفلاح شیء لم ادرکه! ا بعد الخلافه تقول هذا لی! فقال له الهفتی: ا تحسب انک قد افلحت الان! انما لک من الخلافه الاسم، و الله ما یجاوز امرک أذنیک، و انما الخلیفه الفضل بن مروان، الذی یأمر فینفذ امره من ساعته، فقال له المعتصم: و ای امر لی لا ینفذ! فقال له: الهفتی: امرت لی بکذا و کذا منذ شهرین، فما اعطیت مما امرت به منذ ذاک حبه!

قال: فاحتجنها على الفضل المعتصم حتى اوقع به. فقيل: ان أول ما احدثه فى امره حين تغير له ان صير احمد بن عمار الخراسانى زماما عليه فى نفقات الخاصه، و نصر بن منصور بن بسام زماما عليه فى الخراج و جميع الاعمال، فلم يزل كذلك، و كان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان أبوه يتولاه للمأمون من عمل المشمس و الفساطيط و آله الجمازات و يكتب على ذلك مما جرى على يدى محمد بن عبد الملك، و كان يلبس إذا حضر الدار دراعه سوداء و سيفا بحمائل، فقال له الفضل بن مروان: انما أنت تاجر، فما لك و للسواد و السيف! فترك ذلك محمد، فلما تركه اخذه الفضل برفع حسابه الى دليل بن يعقوب النصرانى، فرفعه، فاحسن دليل فى امره، و لم يرزاه شيئا، و عرض عليه محمد هدايا، فأبى دليل ان يقبل منها شيئا، فلما كانت سنه تسع عشره و مائتين -و قيل سنه عشرين، و ذلك عندى خطا- خرج المعتصم يريد القاطول، و يريد البناء بسامرا، فصرفه كثره زياده دجله، فلم يقدر على الحركه، فانصرف الى بغداد الى الشماسيه، ثم خرج بعد ذلك، فلما صار بالقاطول غضب على الفضل بن مروان و اهل بيته فى صفر، و امرهم برفع ما جرى على ايديهم، و أخذ الفضل و هو مغضوب عليه فى عمل حسابه، فلما فرغ من الحساب لم يناظر فيه، و امر بحبسه، و ان يحمل الى منزله ببغداد فى شارع الميدان، و حبس اصحابه، و صير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات، فحبس دليلا، و نفى الفضل الى قريه فى طريق الموصل يقال لها السن، فلم يزل بها مقيما، فصار محمد بن عبد الملك وزيرا كاتبا، و جرى على يديه عامه ما بنى المعتصم بسامرا من الجانبين الشرقى و الغربى، و لم يزل فى مرتبته حتى استخلف المتوكل، فقتل محمد بن عبد الملك. و ذكر ان المعتصم لما استوزر الفضل بن مروان حل من قبله المحل الذى لم يكن احد يطمع فى ملاحظته، فضلا عن منازعته و لا فى الاعتراض فى امره

و نهیه، و ارادته و حکمه، فکانت هـذه صـفته و مقـداره، حتی حملته الـداله، و حرکته الحرمه علی خلافه فی بعض ما کان یأمره به، و منعه ما کان یحتاج الیه من الأموال فی مهم أموره، فذکر عن ابن ابی داود انه قال: کنت احضـر مجلس المعتصم، فکثیرا ما کنت اسـمعه یقول للفضـل بن مروان: احمـل الی کـذا و کـذا من المـال، فیقول: مـا عنـدی، فیقول: فاحتلها من وجه من الوجوه، فیقول: و من این احتالهـا! و من یعطینی هـذا القـدر من المال؟ و عنـد من اجـده؟ فکان ذلک یسوءه و اعرفه فی وجهه، فلما کثر هـذا من فعله رکبت الیه یوما فقلت له مسـتخلیا به: یا أبا العباس، ان الناس یدخلون بینی و بینک بما اکره و تکره، و أنت امرؤ قد عرفت اخلاقک، و قد عرفها الداخلون بیننا، فإذا حرکت فیک بحق فاجعله باطلا، و علی ذلک فما ادع نصیحتک و أداء ما یجب علی فی الحق لک، و قـد أراک کثیرا ما ترد علی امیر المؤمنین اجوبه غلیظه ترمضه، و تقـدح فی قلبه، و السـلطان لا یحتمل هذا لا بنه، لا سـیما إذا کثر ذلـک و غلـظ قال: و ما ذاک یا أبا عبـد الله؟ قلت: اسـمعه کثیرا ما یقول لک: نحتاج الی کـذا من المال لنصـرفه فی وجه کـذا، فتقول: و من یعطینی هـذا! و هذا ما لا یحتمله الخلفاء، قال: فما اصـنع إذا طلب منی ما لیس عندی؟ قلت: تصـنع ان تقول: یـا امیر المؤمنین، نحتـال فی ذاک بحیله، فتـدفع عنـک أیامـا الی ان یتهیـأ، و تحمل الیه بعض ما یطلب و تسوفه بالبـاقی، قال: نعم افعل و اصـیر الی ما اشـرت به قال: فو الله لکأنی کنت اغریه بالمنع، فکان إذا عاوده بمثل ذلک من القول، عاد الی مثل ما یکره من الجواب قال: فلما کثر ذلک علیه، دخل یوما الیه و بین یدیه حزمه نرجس غض، فأخذها المعتصم فهزها، ثم قال: حیاک الله یا أبا العباس! فأخذها الفضل بیمینه، و سل

المعتصم خاتمه من اصبعه بيساره، و قال له بكلام خفى: أعطنى خاتمى، فانتزعه من يده، و وضعه فى يد ابن عبد الملك. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنه احدی و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك الوقعه التى كانت بين بابك و بغا الكبير من ناحيه هشتاد سر، فهزم بغا و استبيح عسكره.

ذكر الخبر عن وقعه الافشين مع بابک فی هذه السنه

اشاره

و فيها واقع الافشين بابك و هزمه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و كيف كان السبب فيها: ذكر ان بغا الكبير قدم بالمال الذى قد مضى ذكره، و ان المعتصم وجهه معه الى الافشين عطاء للجند الذى كان معه و لنفقات الافشين، على الافشين، و بالرجال الذين توجهوا معه اليه، فاعطى الافشين اصحابه، و تجهز بعد النيروز، و وجه بغا فی عسكر ليدور حول هشتاد سر، و ينزل فی خندق محمد بن حميد و يحفره و يحكمه و ينزله فتوجه بغا الى خندق محمد بن حميد، و صار اليه، و رحل الافشين من برزند، و رحل ابو سعيد من خش يريد بابك، فتوافوا بموضع يقال له دروذ، فاحتفر الافشين بها خندقا، و بنى حوله سورا، و نزل هو و ابو سعيد فی الخندق مع من كان صار اليه من المطوعه، فكان بينه و بين البذ سته اميال ثم ان بغا تجهز، و حمل معه الزاد من غير ان يكون الافشين كتب اليه و لا امره بذلک، فدار حول هشتاد سر حتى دخل الى قريه البذ، فنزل فی وسطها، و اقام بها يوما واحدا، ثم وجه الف رجل فی علافه له، فخرج عسكر من عساكر بابك، فاستباح العلافه، و قتل جميع من قاتله منهم، و اسر من قدر عليه، و أخذ بعض الأسرى، فأرسل

منهم رجلين مما يلى الافشين، و قال لهما: اذهبا الى الافشين، و اعلماه ما نزل بأصحابكم فأشرف الرجلان، فنظر إليهما صاحب الكوهبانيه، فحرك العلم، فصاح اهل العسكر: السلاح السلاح! و ركبوا يريدون البذ، فتلقاهم الرجلان عريانين، فأخذهما صاحب المقدمه، فمضى بهما الى الافشين، فأخبراه بقضيتهما، فقال: فعل شيئا من غير ان نأمره و رجع بغا الى خندق محمد بن حميد شبيها بالمنهزم، و كتب الى الافشين يعلمه ذلك، و يسأله المدد، و يعلمه ان العسكر مفلول، فوجه اليه الافشين أخاه الفضل بن كاوس و احمد بن الخليل بن هشام و ابن جوشن و جناحا الأعور السكرى و صاحب شرطه الحسن بن سهل- و احد الأخوين قرابه الفضل بن سهل- فداروا حول هشتاد سر، فسر اهل عسكره بهم، ثم كتب الافشين الى بغا يعلمه انه يغزو بابك فى يوم سماه له، و يأمره ان يغزوه فى ذلك اليوم بعينه، ليحاربه من كلا الوجهين، فخرج الافشين فى ذلك اليوم من دروذ يريد بابك، و خرج بغا من خندق محمد بن حميد، فصعد الى هشتاد سر، فعسكر على دعوه بجنب قبر محمد بن حميد، فهاجت ريح بارده و مطر شديد، فلم يكن للناس عليها صبر لشده البرد و شده الريح، فانصرف بغا الى عسكره، و واقعهم الافشين من الغد، و قد رجع بغا الى عسكره، فهزمه الافشين، و أخذ عسكره و خيمته و امراه كانت معه فى العسكر و نزل الافشين فى معسكر بابك. ثم تجهز بغا من الغد، و صعد هشتاد سر، فأصاب العسكر الذى كان مقيما بازائه بهشتادسر، قد انصرف الى بابك، و رحل بغا الى موضعه، فأصاب خرثيا و قماشا، و انحدر من هشتاد سر يريد البذ، فأصاب رجلا و غلاما نائمين فأخذهما داود سياه- و كان على مقدمته- فساءلهما، فذكرا ان رسول بابك أتاهم فى الليله التى انهزم فيها بابك، فأمرهم ان يوافوه بالبذ، فكان الرجل و الغلام سكرانين، فذهب بهما النوم، فلا يعرفان من الخبر غير

هذا، و كان ذلك قبل صلاه العصر فبعث بغا الى داود سياه: قد توسطنا الموضع الذى نعرفه-يعنى الذى كنا فيه فى المره الاولى- و هـذا وقت المسـاء، و قـد تعب الرجاله، فانظر جبلا حصـينا يسع عسـكرنا حتى نعسـكر فيه ليلتنا هـذه فالتمس داود سـياه ذلك، فصـعد الى بعض الجبـال، فالتمس اعلاه فأشرف، فراى اعلام الافشـين و معسـكره شـبه الخيال فقال: هـذا موضـعنا الى غـدوه، و ننحـدر من الغـد الى الكافر ان شاء الله فجاءهم فى تلك الليله سـحاب و برد و مطر و ثلـج كثير، فلم يقـدر احد حين أصـبحوا ان ينزل من الجبل يأخذ ماء، و لا يسقى دابته من شده البرد و كثره الثلج، و كأنهم كانوا فى ليل من شده الظلمه و الضباب فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا: قـد فنى ما معنا من الزاد، و قد اضـربنا البرد، فانزل على اى حاله كانت، اما راجعين و اما الى الكافر و كان فى ايام الضباب فبيت بابك الافشين و نقض عسكره، و انصرف الافشين عنه الى معسكره، فضرب بغا بالطبل، و انحدر يريد البـذ حتى صار الى البطن، فنظر الى السـماء منجليه، و الـدنيا طيبه، غير راس الجبل الـذى كان عليه بغا، فعبى بغا اصـحابه ميمنه و ميسره و مقدمه، و تقدم يريد البذ، و هو لا يشك ان الافشين فى موضع معسكره، فمضى حتى صار بلزق جبل البذ، و لم يبق بينه و بين ان يشـرف على ابيـات البـذ الا صـعود قـدر نصف ميل، و كان على مقـدمته جماعه فيهم غلام لابن البعيث، له قرابه بالبـذ، فلقيتهم طلائع لبابك، فعرف بعضـهم الغلام، فقال له: فلان، فقال: من هذا هاهنا؟ فسـمى له من كان معه من اهل بيته، فقال: ادن حتى اكلمك، فـدنا الغلام منه، فقال له: ارجع و قل لمن تعنى به يتنحى، فانا قـد بيتنا الافشـين، و انهزم الى خندقه و قد هيأنا لكم عسكرين، فعجل الانصراف لعلك ان تفلت فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث بذلك، و سمى له الرجل، فعرفه ابن البعيث، فاخبر ابن البعيث بغا بذلك، فوقف بغا شاور اصحابه، فقال بعضهم: هذا باطل، هذه

خدعه ليس من هذا شىء، فقال بعض الكوهبانيين: ان هذا راس جبل اعرفه، من صعد الى راسه نظر الى عسكر الافشين فصعد بغا و الفضل بن كاوس و جماعه منهم ممن نشط، فاشرفوا على الموضع، فلم يروا فيه عسكر الافشين فتيقنوا انه قد مضى، و تشاوروا، فرأوا ان ينصرف الناس راجعين فى صدر النهار قبل ان يجنهم الليل، فامر بغا داود سياه بالانصراف، فتقدم داود و جد فى السير، و لم يقصد الطريق الذى كان دخل منه الى هشتاد سر مخافه المضايق و العقاب، و أخذ الطريق الذى كان دخل منه فى المره الاولى، يدور حول هشتاد سر، و ليس فيه مضيق الا فى موضع واحد فسار بالناس، و بعث بالرجاله، فطرحوا رماحهم و أسلحتهم فى الطريق، و دخلتهم وحشه شديده و رعب، و صار بغا و الفضل بن كاوس و جماعه القواد فى الساقه، و ظهرت طلائع بابك، فكلما نزل هؤلاء جبلا صعدته طلائع بابك، يتراءون لهم مره و يغيبون عنهم مره، و هم فى ذلك يقفون آثارهم، و هم قدر عشره فرسان، حتى كان بين الصلاتين: الظهر و العصر، فنزل بغا ليتوضأ و يصلى، فتدانت منهم طلائع بابك، فبرزوا لهم، و صلى بغا، و وقف فى وجوههم، فوقفوا حين راوه، فتخوف بغا على عسكره ان يواقعه الطلائع من ناحيه، و يدور عليهم فى بعض الجبال و المضايق. قوم آخرون، فشاور من حضره و قال: لست آمن ان يكونوا جعلوا هؤلاء مشغله، يحبسوننا عن المسير، و يقدمون اصحابهم ليأخذوا على أصحابنا المضايق فقال له الفضل بن كاوس: ليس هؤلاء اصحاب نهار، و انما هم اصحاب ليل، و انما يتخوف على أصحابنا من الليل، فوجه الى داود سياه ليسرع السير و لا ينزل، و لو صار الى نصف الليل حتى يجاوز المضيق، و نقف نحن هاهنا، فان هؤلاء ما داموا يروننا فى وجوههم لا يسيرون، فنماطلهم و ندافعهم قليلا قليلا حتى تجىء الظلمه، فإذا جاءت الظلمه لم يعرفوا لنا موضعا، و أصحابنا يسيرون فينفذون أولا فأولا، فان أخذ علينا نحن المضيق تخلصنا من طريق هشتاد سر او من طريق آخر

و اشار غيره على بغا فقال: ان العسكر قد تقطع، و ليس يدرك اوله آخره، و الناس قد رموا بسلاحهم، و قد بقى المال و السلاح على البغال، و ليس معه احد، و لا نامن ان يخرج عليه من يأخذ المال و الأسير-و كان ابن جويدان معهم أسيرا أرادوا ان يفادوا به كاتبا لعبد الرحمن بن حبيب، اسره بابك- فعزم بغا على ان يعسكر بالناس حين ذكر له المال و السلاح و الأسير، فوجه الى داود سياه: حيثما رايت جبلا حصينا، فعسكر عليه. فعدل داود الى جبل مؤرب، لم يكن للناس موضع يقعدون فيه من شده هبوطه، فعسكر عليه، فضرب مضربا لبغا على طرف الجبل فى موضع شبيه بالحائط، ليس فيه مسلك، و جاء بغا فنزل، و انزل الناس و قد تعبوا و كلوا، و فنيت ازوادهم، فباتوا على تعبئه و تحارس من ناحيه المصعد، فجاءهم العدو من الناحيه الاخرى، فتعلقوا بالجبل حتى صاروا الى مضرب بغا، فكبسوا المضرب، و بيتوا العسكر، و خرج بغا راجلا حتى نجا، و جرح الفضل بن كاوس، و قتل جناح السكرى، و قتل ابن جوشن، و قتل احد الأخوين قرابه الفضل ابن سهل، و خرج بغا من العسكر راجلا، فوجد دابه فركبها، و مر بابن البعيث فاصعده على هشتاد سر، حتى انحدر به على عسكر محمد بن حميد، فوافاه فى جوف الليل، و أخذ الخرميه المال و السلاح و الأسير ابن جويدان، و لم يتبعوا الناس، و مر الناس منهزمين منقطعين حتى وافوا بغا، و هو فى خندق محمد بن حميد، فأقام بغا فى خندق محمد بن حميد خمسه عشر يوما، فأتاه كتاب الافشين يأمره بالرجوع الى المراغه، و ان يرد اليه المدد الذى كان امده به، فمضى بغا الى المراغه، و انصرف الفضل بن كاوس و جميع من كان جاء معه من معسكر الافشين الى الافشين، و فرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنه، حتى جاء الربيع من السنه المقبله.

خبر مقتل طرخان قائد بابک

و فی هـذه السـنه قتل قائد لبابک کان یقال له طرخان. ذکر سـبب قتله: ذکر ان طرخان هذا کان عظیم المنزله عند بابک، و کان احـد قواده، فلمـا دخـل الشـتاء من هـذه السـنه، اسـتاذن بابـک فی الاـذن له ان یشـتو فی قریه له بناحیه المراغه- و کان الافشـین یرصده، و یحب الظفر به، لمکانه من بابک- فاذن له بابک، فصار الی قریته لیشتو بها بناحیه هشتاد سر، فکتب الافشین الی ترک مولی إسـحاق بن ابراهیم بن مصـعب و هو بالمراغه، ان یسـری الی تلک القریه-و وصـفها له-حتی یقتل طرخان، او یبعث به الیه أسـیرا فاسـری ترک الی طرخان، فصار الیه فی جوف اللیل، فقتل طرخان و بعث برأسه الی الافشـین و فی هـذه السـنه قدم صول ارتکین و اهـل بلاـده فی قیود فنزعت قیودهم، و حمل علی الـدواب منهم نحو من مائتی رجل. و فیها غضب الافشـین علی رجاء الحضاری و بعث به مقیـدا. و حـج بالناس فی هـذه السـنه محمد بن داود بن عیسـی بن موسـی بن محمد بن علی بن عبد الله بن عباس، و هو والی مکه

ص:۲۸

ثم دخلت

سنه اثنتين و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من توجيه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مددا له، ثم اتباعه بعد ذلک بايتاخ و توجيهه معه ثلاثين الف الف درهم عطاء للجند و للنفقات .

ذكر خبر الوقعه بين اصحاب الافشين و آذين قائد بابک

و فيها كانت وقعه بين اصحاب الافشين و قائد لبابک يقال له آذين. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها: ذكر ان الشتاء لما انقضى من سنه احدى و عشرين و مائتين و جاء الربيع، و دخلت سنه اثنتين و عشرين و مائتين، و وجه المعتصم الى الافشين ما وجهه اليه من المدد و المال، فوافاه ذلک كله و هو ببرزند، سلم ايتاخ الى الافشين المال و الرجال الذين كانوا معه و انصرف، و اقام جعفر الخياط مع الافشين مده، ثم رحل الافشين عند امكان الزمان، فصار الى موضع يقال له كلان روذ، فاحتفر فيه خندقا، و كتب الى ابى سعيد، فرحل من برزند الى ازائه على طرف رستاق كلان روذ، و تفسيره: نهر كبير، بينهما قدر ثلاثه اميال، فأقام معسكرا فى خندق، فأقام بكلان روذ خمسه ايام، فأتاه من اخبره ان قائدا من قواد بابک يدعى آذين، قد عسكر بإزاء الافشين، و انه قد صير عياله فى جبل يشرف على روذ الروذ، و قال: لا اتحصن من اليهود- يعنى المسلمين- و لا ادخل عيالى حصنا، و ذلک ان بابک قال له: ادخل عيالک الحصن، قال: انا اتحصن من اليهود! و الله لا ادخلتهم حصنا ابدا، فنقلهم الى هذا الجبل، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى و الحسين بن خالد المدائنى من قواد ابى سعيد فى جماعه من الفرسان و الكوهبانيه،

فساروا ليلتهم من كلان روذ، حتى انحدرا فى مضيق لا يمر فيه راكب واحد الا بجهد، فاكثر الناس قادوا دوابهم، و انسلوا رجلا خلف رجل، فأمرهم ان يصيروا قبل طلوع الفجر على روذ الروذ، فيعبر الكوهبانيه رجاله، لأنه لا يمكن الفارس ان يتحرك هناك، و يتسلقوا الجبل، فصاروا على روذ الروذ قبل السحر، ثم امر من اطاق من الفرسان ان يترجل و ينزع ثيابه، فترجل عامه الفرسان، و عبروا و عبر معهم الكوهبانيه جميعا، و صعدوا الجبل، فأخذوا عيال آذين و بعض ولده، و عبروا بهم، و بلغ آذين الخبر بأخذ عياله، و كان الافشين عند توجه هؤلاء الرجاله و دخولهم المضيق يخاف ان يؤخذ عليهم المضيق، فامر الكوهبانيه ان يكون معهم اعلام، و ان يكونوا على رءوس الجبال الشواهق فى المواضع التى يشرفون منها على ظفر بن العلاء و اصحابه، فان رأوا أحدا يخافونه حركوا الاعلام، فبات الكوهبانيه على رءوس الجبال، فلما رجع ابن العلاء و الحسين بن خالد بمن أخذوا من عيال آذين، و صاروا فى بعض الطريق قبل ان يصيروا الى المضيق، انحدر عليهم رجاله آذين فحاربوهم قبل ان يدخلوا المضيق، فوقع بينهم قتلى، و استنقذوا بعض النساء و نظر اليهم الكوهبانيه الذين رتبهم الافشين، و كان آذين قد وجه عسكرين، عسكرا يقاتلهم، و عسكرا يأخذ عليهم المضيق، فلما حركوا الاعلام وجه الافشين مظفر بن كيدر فى كردوس من اصحابه، فاسرع الركض. و وجه أبا سعيد خلف المظفر، و اتبعهما ببخاراخذاه، فوافوا، فلما نظر اليهم رجاله آذين الذين كانوا على المضيق انحدروا عن المضيق، و انضموا الى اصحابهم، و نجا ظفر بن العلاء و الحسين بن خالد و من معهما من أصحابهما، و لم يقتل منهم الا من قتل فى الوقعه الاولى، و جاءوا جميعا الى عسكر الافشين، و معهم النساء اللواتى اخذوهن.

ص:٣٠

ذکر خبر فتح البذ مدینه بابک

و فی هذه السنه فتحت البذ مدینه بابک، و دخلها المسلمون، و استباحوها، و ذلک فی یوم الجمعه لعشر بقین من شهر رمضان فی هذه السنه. ذکر الخبر عن امرها و کیف فتحت و السبب فی ذلک: ذکر ان الافشین لما عزم علی الدنو من البذ و الارتحال من کلان روذ جعل یزحلف قلیلا قلیلا-علی خلاف زحفه قبل ذلک-الی المنازل التی کان ینزلها، فکان یتقدم الأمیال الأربعه، فیعسکر فی موضع علی طریق المضیق الذی ینحدر الی روذ الروذ، و لا یحفر خندقا، و لکنه یقیم معسکرا فی الحسک، و کتب الیه المعتصم یأمره ان یجعل الناس نوائب کرادیس تقف علی ظهور الخیل، کما یدور العسکر باللیل، فبعض القوم معسکرون و بعض وقوف علی ظهور دوابهم علی میل کما یدور العسکر باللیل و النهار مخافه البیات، کی ان دهمهم امر یکون الناس علی تعبئه و الرجاله فی العسکر، فضج الناس من التعب، و قالوا: کم نقعدها هنا فی المضیق و نحن قعود فی الصحراء، و بیننا و بین العدو اربعه فراسخ، و نحن نفعل فعلا، کان العدو بازائنا! قد استحینا من الناس و الجواسیس الذین یمرون بیننا و بین العدو اربعه فراسخ، و نحن قد متنا من الفزع، اقدم بنا، فاما لنا و اما علینا، فقال: انا و الله اعلم ان ما تقولون حق، و لکن امیر المؤمنین أمرنی بهذا و لا أجد منه بدا. فلم یلبث ان جاءه کتاب المعتصم یأمره ان یتحری بدراجه اللیل علی حسب ما کان، فلم یزل کذلک أیاما، ثم انحدر فی خاصته حتی نزل الی روذ الروذ، و تقدم حتی شارف الموضع الذی به الرکوه التی واقعه علیها بابک فی العام الماضی، فنظر إلیها، و وجد علیها کردوسا من الخرمیه، فلم یحاربوه و لم یحاربهم، فقال بعض العلوج: ما لکم تجیئون و تفرون! ا ما تستحیون! فامر الافشین الا یجیئوهم و لا یبرز الیهم احد، فلم یزل مواقفهم الی قریب

من الظهر، ثم رجع الى عسكره، فمكث فيه يومين، ثم انحدر أيضا فى اكثر مما كان انحدر فى المره الاولى، فامر أبا سعيد ان يذهب فيواقفهم على حسب ما كان واقفهم فى المره الاولى، و لا يحركهم و لا يهجم عليهم. و قام الافشين بروذ الروذ، و امر الكوهبانيه ان يصعدوا الى رءوس الجبال التى يظنون انها حصينه، فيتراءوا له فيها، و يختاروا له فى رءوس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجاله، فاختاروا له ثلاثه اجبل، قد كانت عليها حصون فيما مضى، فخربت فعرفها، ثم بعث الى ابى سعيد، فصرفه يومه ذلك، فلما كان بعد يومين انحدر من معسكره الى روذ الروذ، و أخذ معه الكلغريه-و هم الفعله- و حملوا معهم شكاء الماء و الكعك، فلما صاروا الى روذ الروذ وجه أبا سعيد، و امره ان يواقفهم أيضا على حسب ما كان امره به فى اليوم الاول، و امر الفعله بنقل الحجاره و تحصين الطرق التى تسلك الى تلك الثلاثه الاجبل، حتى صارت شبه الحصون، و امر فاحتفر على كل طريق وراء تلك الحجاره الى المصعد خندقا، فلم يترك مسلكا الى جبل منها الا مسلكا واحدا ثم امر أبا سعيد بالانصراف، فانصرف، و رجع الافشين الى معسكره قال: فلما كان فى اليوم الثامن من الشهر، و استحكم الحصر، دفع الى الرجاله كعكا و سويقا، و دفع الى الفرسان الزاد و الشعير، و وكل بمعسكره ذلك من يحفظه و انحدروا، و امر الرجاله ان يصعدوا الى رءوس تلك الجبال، و ان يصعدوا معهم بالماء، و بجميع ما يحتاجون اليه، ففعلوا ذلك، و عسكر ناحيه، و وجه أبا سعيد ليواقف القوم على حسب ما كان يواقفهم، و امر الناس بالنزول فى سلاحهم، و الا يأخذ الفرسان سروج دوابهم ثم خط الخندق، و امر الفعله بالعمل فيه، و وكل بهم من يستحثهم، و نزل هو و الفرسان، فوقفوا تحت الشجر فى ظل يرعون دوابهم، فلما صلى العصر، امر الفعله بالصعود الى رءوس الجبال التى حصنها مع الرجاله، و امر الرجاله ان

يتحارسوا و لا يناموا، و يدعوا الفعله فوق الجبال ينامون، و امر الفرسان بالركوب عند اصفرار الشمس، فصيرهم كراديس وقفها حيالهم، بين كل كردوس و كردوس قدر رميه سهم، و تقدم الى جميع الكراديس الا يلتفتن كل واحد منكم الى الآخر، ليحفظ كل واحد منكم ما يليه، فان سمعتم هده فلا يلتفتن احد منكم الى احد، و كل كردوس منكم قائم بما يليه، فانه لا بهده يأخذ فلم يزل الكراديس وقوفا على ظهور دوابهم الى الصباح، و الرجاله فوق رءوس الجبال يتحارسون و تقدم الى الرجاله: متى ما أحسوا فى الليل بأحد فلا يكترثوا، و ليلزم كل قوم منهم المواضع التى لهم، و ليحفظوا جبلهم و خندقهم فلا يلتفتن احد الى احد فلم يزالوا كذلك الى الصباح، ثم امر من يتعاهد الفرسان و الرجاله بالليل، فينظر الى حالتهم، فلبثوا فى حفر الخندق عشره ايام، و دخله اليوم العاشر فقسمه بين الناس، و امر القواد ان يبعثوا الى اثقالهم و اثقال اصحابهم على الرفق، و أتاه رسول بابک و معه قثاء و بطيخ و خيار، يعلمه انه فى ايامه هذه فى جفاء، انما يأكل الكعك و السويق هو و اصحابه، و انه أحب ان يلطفه بذلك فقال الافشين للرسول: قد عرفت اى شىء اراد أخى بهذا، انما اراد ان ينظر الى العسكر، و انا أحق من قبل بره، و اعطاه شهوته، فقد صدق، انا فى جفاء و قال للرسول: اما أنت فلا بد لک ان تصعد حتى ترى معسكرنا، فقد رايت ما هاهنا، و ترى ما وراءنا أيضا، فامر بحمله على دابه، و ان يصعد به حتى يرى الخندق، و يرى خندق كلان روذ و خندق برزند، و لينظر الى الخنادق الثلاثه و يتأملها، و لا يخفى عليه منها شىء ليخبر به صاحبه ففعل به ذلک، حتى صار الى برزند، ثم رده اليه، فاطلقه و قال له: اذهب، فاقرئه منى السلام-و كان من الخرميه الذين يتعرضون لمن يجلب الميره الى العسكر-ففعل ذلک مره او مرتين، ثم جاءت الخرميه بعد ذلک فى ثلاثه كراديس، حتى صاروا قريبا من سور خندق الافشين يصيحون، فامر الافشين الناس الا ينطق احد منهم، ففعلوا

ذلک لیلتین او ثلاث لیال، و جعلوا یرکضون دوابهم خلف السور، ففعلوا ذلک غیر مره، فلما انسوا هیأ لهم الافشین اربعه کرادیس من الفرسان و الرجاله، فکانت الرجاله ناشبه، فکمنوا لهم فی الأودیه، و وضع علیهم العیون، فلما انحدروا فی وقتهم الذی کانوا ینحدرون فیه فی کل مره، و صاحوا و جلبوا کعادتهم شدت علیهم الخیل و الرجاله الذین رتبوا، فأخذوا علیهم طریقهم. و اخرج الافشین الیهم کردوسین من الرجاله فی جوف اللیل، فأحسوا ان قد أخذت علیهم العقبه، فتفرقوا فی عده طرق، حتی أقبلوا یتسلقون الجبال، فمروا فلم یعودوا الی ما کانوا یفعلون، و رجع الناس من الطلب مع صلاه الغداه الی الخندق بروذ الروذ، و لم یلحقوا من الخرمیه أحدا. ثم ان الافشین کان فی کل اسبوع یضرب بالطبول نصف اللیل، و یخرج بالشمع و النفاطات الی باب الخندق، و قد عرف کل انسان منهم کردوسه، من کان فی المیمنه و من کان فی المیسره، فیخرج الناس فیقفون فی مواقفهم و مواضعهم و کان الافشین یحمل اعلاما سودا کبارا، اثنی عشر علما یحملها علی البغال، و لم یکن یحملها علی الخیل لئلا تزعزع، یحملها علی اثنی عشر بغلا، و کانت طبوله الکبار واحدا و عشرین طبلا، و کانت الاعلام الصغار نحوا من خمسمائه علم، فیقف اصحابه کل فرق علی مرتبتهم من ربع اللیل، حتی إذا طلع الفجر رکب الافشین من مضربه، فیؤذن المؤذن بین یدیه و یصلی، ثم یصلی الناس بغلس، ثم یأمر بضرب الطبول، و یسیر زحفا و کانت علامته فی المسیر و الوقوف تحریک الطبول و سکونها، لکثره الناس و مسیرهم فی الجبال و الأزقه علی مصافهم، کلما استقبلوا جبلا صعدوه، و إذا هبطوا الی واد مضوا فیه، الا ان یکون جبلا منیعا لا یمکنهم صعوده و هبوطه، فإنهم کانوا ینضمون الی العساکر، و یرجعون إذا جاءوا الی الجبل الی مصافهم و مواضعهم، و کانت علامه المسیر ضرب الطبول، فان اراد ان یقف امسک عن ضرب الطبول، فیقف الناس جمیعا من کل ناحیه علی جبل، او فی واد او فی مکانهم، و کان یسیر قلیلا قلیلا، کلما جاءه کوهبانی بخبر وقف

قليلا، و كان يسير هذه السته الأميال التى بين روذ الروذ، و بين البذ، ما بين طلوع الفجر الى الضحى الاكبر، فإذا اراد ان يصعد الى الركوه التى كانت الحرب تكون عليها فى العام الماضى، خلف بخاراخذاه على راس العقبه مع الف فارس و ستمائه راجل، يحفظون عليه الطريق، لا يخرج احد من الخرميه، فيأخذ عليه الطريق و كان بابك إذا احس بالعسكر انه وارد عليه وجه عسكرا له فيه رجاله الى واد تحت تلك العقبه التى كان عليها بخاراخذاه، و يكمنون لمن يريد ان يأخذ عليه الطريق سنه ۲۲۲ و كان الافشين يقف بخارا خذاه يحفظ هذه العقبه التى وجه بابك عسكره إليها ليأخذها على الافشين، و كان بخاراخذاه يقف بها ابدا، ما دام الافشين داخل البذ على الركوه، و كان الافشين يتقدم الى بخاراخذاه ان يقف على واد فيما بينه و بين البذ شبه الخندق. و كان يأمر أبا سعيد محمد بن يوسف ان يعبر ذلك الوادى فى كردوس من اصحابه، و يأمر جعفرا الخياط ان يقف أيضا فى كردوس من اصحابه، و يأمر احمد بن الخليل فيقف فى كردوس آخر، فيصير فى جانب ذلك الوادى ثلاثه كراديس فى طرف ابياتهم، و كان بابك يخرج عسكرا مع آذين، فيقف على تل بإزاء هؤلاء الثلاثه الكراديس خارجا من البذ لئلا يتقدم احد من عساكر الافشين الى باب البذ و كان الافشين يقصد الى باب البذ، و يأمرهم إذا عبروا بالوقوف فقط، و ترك المحاربه، و كان بابك إذا احس بعساكر الافشين انها قد تحركت من الخندق تريده فرق اصحابه كمناء، و لم يبق معه الا نفير يسير، و بلغ ذلك الافشين، و لم يكن يعرف الواضع التى يكمنون فيها ثم أتاه الخبر بان الخرميه قد خرجوا جميعا، و لم يبق مع بابك الا شرذمه من اصحابه و كان الافشين إذا صعد الى ذلك الموضع بسط له نطع، و وضع له كرسى، و جلس على تل مشرف يشرف على باب قصر بابك، و الناس كراديس وقوف، من كان معه من جانب الوادى هذا امره بالنزول

عن دابته، و من كان من ذاک الجانب مع ابى سعيد و جعفر الخياط و اصحابه و احمد بن الخليل لم ينزل لقربه من العدو، فهم وقوف على ظهور دوابهم، و يفرق رجالته الكوهبانيه ليفتشوا الأوديه، طمع ان يقع على مواضع الكمناء فيعرفها، فكانت هذه حالته فى التفتيش الى بعد الظهر، و الخرميه بين يدى بابک يشربون النبيذ، و يزمرون بالسرنايات، و يضربون بالطبول، حتى إذا صلى الافشين الظهر، تقدم فانحدر الى خندقه بروذ الروذ، فكان أول من ينحدر ابو سعيد ثم احمد بن الخليل ثم جعفر بن دينار، ثم ينصرف الافشين، و كان مجيئه ذلک مما يغيظ بابک، و انصرافه فإذا دنا الانصراف، ضربوا بصنوجهم، و نفخوا بوقاتهم استهزاء، و لا يبرح بخاراخذاه من العقبه التى هو عليها، حتى تجوزه الناس جميعا، ثم ينصرف فى آثارهم، فلما كان فى بعض ايامهم ضجرت الخرميه من المعادله و التفتيش الذى كان يفتش عليهم، فانصرف الافشين كعادته، و انصرفت الكراديس أولا فأولا، و عبر ابو سعيد الوادى، و عبر احمد بن الخليل، و عبر بعض اصحاب جعفر الخياط، و فتح الخرميه باب خندقهم، و خرج منهم عشره فوارس، و حملوا على من بقى من اصحاب جعفر الخياط فى ذلک الموضع، و ارتفعت الضجه فى العسكر، فرجع جعفر مع كردوس من اصحابه بنفسه، فحمل على أولئک الفرسان حتى ردهم الى باب البذ، ثم وقعت الضجه فى العسكر، فرجع الافشين و جعفر و اصحابه من ذلک الجانب يقاتلون، و قد خرج من اصحاب جعفر عده، و خرج بابک بعده فرسان لم يكن معهم رجاله، لا من اصحاب الافشين، و لا من اصحاب بابک، كان هؤلاء يحملون، و هؤلاء يحملون، فوقعت بينهم جراحات، و رجع الافشين حتى طرح له النطع و الكرسى، فجلس فى موضعه الذى كان يجلس فيه، و هو يتلظى على جعفر، و يقول: قد افسد على تعبيتى و ما اريد

و ارتفعت الضحه، و كان مع ابى دلف فى كردوس قوم من المطوعه من اهل البصره و غيرهم، فلما نظروا الى جعفر يحارب، انحدر أولئك المطوعه بغير امر الافشين، و عبروا الى ذلك جانب الوادى، حتى صاروا الى جانب البذ، فتعلقوا به، و اثروا فيه آثارا، و كادوا يصعدونه فيدخلون البذ، و وجه جعفر الى الافشين: ان امدنى بخمسمائه راجل من الناشبه، فانى أرجو ان ادخل البذ ان شاء الله، و لست ارى فى وجهى كثير احد الا هذا الكردوس الذى تراه أنت فقط -يعنى كردوس آذين- فبعث اليه الافشين ان قد افسدت على امرى، فتخلص قليلا قليلا، و خلص أصحابك و انصرف و ارتفعت الضجه من المطوعه حين تعلقوا بالبذ، و ظن الكمناء الذين اخرجهم بابك انها حرب قد اشتبكت، فنعروا و وثبوا من تحت عسكر بخاراخذاه، و وثب كمين آخر من وراء الركوه التى كان الافشين يقعد عليها، فتحركت الخرميه، و الناس وقوف على رءوسهم لم يزل منهم احد، فقال الافشين: الحمد لله الذى بين لنا مواضع هؤلاء. ثم انصرف جعفر و اصحابه و المطوعه، فجاء جعفر الى الافشين، فقال له: انما وجهنى سيدى امير المؤمنين للحرب التى ترى، و لم يوجهنى للقعود هاهنا، و قد قطعت بى فى موضع حاجتى ما كان يكفينى الا خمسمائه راجل حتى ادخل البذ او جوف داره، لانى قد رايت من بين يدى فقال له الافشين: لا تنظر الى ما بين يديك، و لكن انظر الى ما خلفك و ما قد وثبوا ببخار اخذاه و اصحابه فقال الفضل بن كاوس لجعفر الخياط: لو كان الأمر إليك ما كنت تقدر ان تصعد الى هذا الموضع الذى أنت عليه واقف، حتى تقول: كنت و كنت فقال له جعفر: هذه الحرب، و ها انا واقف لمن جاء فقال له الفضل: لو لا مجلس الأمير لعرفتك نفسك الساعه، فصاح بهما الافشين، فامسكا، و امر أبا دلف ان يرد المطوعه عن السور، فقال ابو دلف للمطوعه: انصرفوا فجاء رجل منهم و معه صخره، فقال: ا تردنا

و هـذا الحجر أخـذته من السور! فقـال له: السـاعه، إذا انصـرفت تـدرى من على طريقك جالس-يعنى العسـكر الـذى وثب على بخاراخذاه من وراء الناس. ثم قال الافشين لأبى سعيد فى وجه جعفر: احسن الله جزاءك عن نفسك و عن امير المؤمنين، فانى ما علمتك عالمـا بـأمر هـذه العساكر و سياسـتها، ليس كل من حف راسه يقول: ان الوقوف فى الموضع الـذى يحتاج اليه خير. من المحاربه فى الموضع الـذى لا يحتاج اليه، لو وثب هؤلاء الـذين تحتك-و اشار الى الكمين الـذى تحت الجبل-كيف كنت ترى هؤلاء المطوعه الذين هم فى القمص؟ اى شـىء كان يكون حالهم، و من كان يجمعهم؟ الحمد لله الذى سلمهم، فقف هاهنا فلا تبرح حتى لا يبقى هاهنا احد و انصـرف الافشين، و كان من سنته إذا بدا بالانصراف ينحدر علم الكراديس و فرسانه و رجالته، و الكردوس الآخر واقف بينه و بينه قدر رميه سهم، لا يدنو من العقبه، و لا من المضيق، حتى يرى انه قد عبر كل من فى الكردوس الذى بين يديه و خلا به الطريق، ثم يدنو بعد ذلك فينحدر فى الكردوس الآخر بفرسانه و رجالته، و لا يزال كذلك، و قد عرف كل كردوس من خلف من ينصـرف، فلم يكن يتقـدم احـد منهم بين يـدى صاحبه، و لا يتأخر هكذا، حتى إذا نفذت الكراديس كلها و لم يبق احـد غير بخاراخذاه، انحدر بخاراخذاه و خلى العقبه. فانصـرف ذلك اليوم على هذه الهيئه، و كان ابو سـعيد آخر من انصـرف، و كلمـا مر العسـكر بموضع بخاراخـذاه، و نظروا الى الموضع الـذى كـان فيه الكمين، علموا مـا كان وطىء لهم، و تفرق أولئك الاعلاج الذين أرادوا أخذ الموضع الذى كان بخاراخذاه يحفظه، و رجعوا الى مواضـعهم، فأقام الافشين فى خندقه بروذ الروذ أيامـا، فشـكا اليه المطوعه الضـيق فى العلوفه و الازواد و النفقـات، فقـال لهم: من صـبر منكم فليصـبر، و من لم يصبر فالطريق واسع فلينصرف بسلام، معى جند امير المؤمنين، و من هو فى ارزاقه يقيمون معى فى الحر و البرد، و لست ابرح من هاهنا حتى يسقط الثلج فانصرف المطوعه و هم يقولون: لو ترك الافشين جعفرا و تركنا لأخذنا البذ، هذا لا يشتهى

الاـ المماطله، فبلغه ذلك و ما كثر المطوعه فيه، و يتناولونه بالسنتهم و انه لاـ يحب المناجزه، و انما يريد التطويل، حتى قال بعضهم انه راى فى المنام، ان رسول الله ص قال له: قل للافشين: ان أنت حاربت هذا الرجل و جددت فى امره و الا امرت الجبال ان ترجمك بالحجاره، فتحدث الناس بذلك فى العسكر علانيه، كأنه مستور، فبعث الافشين الى رؤساء المطوعه، فاحضرهم و قال لهم: أحب ان ترونى هذا الرجل، فان الناس يرون فى المنام أبوابا، فاتوه بالرجل فى جماعه من الناس، فسلم عليه، فقربه و ادناه، و قال له: قص على رؤياك، لا تحتشم و لا تستحى، فإنما تؤدى قال: رايت كذا و رايت كذا، فقال: الله يعلم كل شىء قبل كل احد، و ما اريد بهذا الخلق ان الله تبارك و تعالى لو اراد ان يأمر الجبال ان ترجم أحدا لرجم الكافر، و كفانا مؤنته، كيف يرجمنى حتى اكفيه مؤنه الكافر كان يرجمه، و لاـ يحتاج ان اقاتله انا، و انا اعلم ان الله عز و جل لا يخفى عليه خافيه، فهو مطلع على قلبى، و ما اريد بكم يا مساكين! فقال رجل من المطوعه من اهل الدين: يايها الأمير، لا تحرمنا شهاده ان كانت قد حضرت، و انما قصدنا و طلبنا ثواب الله و وجهه، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك، فلعل الله ان يفتح علينا فقال الافشين: انى ارى نياتكم حاضره، و احسب هذا الأمر يريده الله، و هو خير ان شاء الله، و قد نشطتم و نشط الناس، و الله اعلم ما كان هذا رأيى، و قد حدث الساعه لما سمعت من كلامكم، و أرجو ان يكون اراد هذا الأمر و هو خير، اعزموا على بركه الله اى يوم احببتم حتى نناهضهم، و لاـ حول و لا قوه الا بالله! فخرج القوم مستبشرين فبشروا اصحابهم، فمن كان اراد ان ينصرف اقام، و من كان فى القرب و قد خرج مسيره ايام فسمع بذلك رجع، و وعد الناس ليوم، و امر الجند و الفرسان و الرجاله و جميع الناس بالاهبه، و اظهر انه يريد الحرب لا محاله و خرج الافشين و حمل المال و الزاد، و لم يبق فى العسكر بغل الا وضع عليه محمل للجرحى، و اخرج معه المتطببين، و حمل الكعك و السويق و غير ذلك، و جميع ما يحتاج اليه، و زحف

الناس حتى صعد الى البذ، و خلف بخاراخذاه فى موضعه الذى كان يخلفه عليه على العقبه، ثم طرح النطع و وضع له الكرسى، و جلس عليه كما كان يفعل، و قال لأبى دلف: قل للمطوعه: اى ناحيه هى اسهل عليكم، فاقتصروا عليها و قال لجعفر: العسكر كله بين يديك، و الناشبه و النفاطون، فان اردت رجالا دفعتهم إليك، فخذ حاجتك و ما تريد، و اعزم على بركه الله، فاذن من اى موضع تريد قال: اريد ان اقصد الموضع الذى كنت عليه، قال: امض اليه و دعا أبا سعيد، فقال له: قف بين يدى، أنت و جميع أصحابك، و لا يبرحن منكم احد و دعا احمد بن الخليل فقال له: قف أنت و أصحابك هاهنا، و دع جعفرا يعبر و جميع من معه من الرجال، فان اراد رجالا او فرسانا أمددناه، و وجهنا بهم اليه، و وجه أبا دلف و اصحابه من المطوعه، فانحدروا الى الوادى، و صعدوا الى حائط البذ من الموضع الذى كانوا صعدوا عليه تلك المره، و علقوا بالحائط على حسب ما كانوا فعلوا ذلك اليوم، و حمل جعفر حمله حتى ضرب باب البذ، على حسب ما كان فعل تلك المره الاولى، و وقف على الباب، و واقفه الكفره ساعه صالحه، فوجه الافشين برجل معه بدره دنانير، و قال له: اذهب الى اصحاب جعفر، فقل: من تقدم، فاحث له ملء كفك، و دفع بدره اخرى الى رجل من اصحابه، و قال له: اذهب الى المطوعه و معك هذا المال و اطواق و اسوره، و قل لأبى دلف: كل من رايته محسنا من المطوعه و غيرهم فأعطه و نادى صاحب الشراب، فقال له: اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعينى معك السويق و الماء، لئلا يعطش القوم فيحتاجوا الى الرجوع، و كذلك فعل باصحاب جعفر فى الماء و السويق، و دعا صاحب الكلغريه، فقال له: من رايته فى وسط الحرب من المطوعه فى يده فاس فله عندى خمسون درهما، و دفع اليه بدره دراهم، و فعل مثل ذلك باصحاب جعفر، و وجه اليهم الكلغريه بايديهم الفئوس، و وجه الى جعفر بصندوق فيه اطواق و اسوره، فقال له: ادفع الى من اردت من

أصحابک هذا سوی ما لهم عندی، و ما تضمن لهم علی من الزیاده فی أرزاقهم و الکتاب الی امیر المؤمنین باسمائهم فاشتبکت الحرب علی الباب طویلا، ثم فتح الخرمیه لباب، و خرجوا علی اصحاب جعفر، فنحوهم عن الباب، و شدوا علی المطوعه من الناحیه الاخری، فأخذوا منهم علمین طرحوهم عن السور، و جرحوهم بالصخر حتی اثروا فیهم، فرقوا عن الحرب، و وقفوا، و صاح جعفر باصحابه، فبدر منهم نحو من مائه رجل، فبرکوا خلف تراسهم التی کانت معهم، و واقفوهم متحاجزین، لا هؤلاء یقدمون علی هؤلاء، و لا هؤلاء یقدمون علی هؤلاء، فلم یزالوا کذلک حتی صلی الناس الظهر، و کان الافشین قد حمل عرادات، فنصب عراده منها مما یلی جعفرا علی الباب، و عراده اخری من طرف الوادی من ناحیه المطوعه، فاما العراده التی من ناحیه جعفر، فدافع عنها جعفر حتی صارت العراده فیما بینهم و بین الخرمیه ساعه طویله، ثم تخلصها اصحاب جعفر بعد جهد، فقلعوها و ردوها الی العسکر، فلم یزل الناس متواقفین متحاجزین، یختلف بینهم النشاب و الحجاره أولئک علی سورهم و الباب، و هؤلاء قعود تحت اتراسهم، ثم تناجزوا بعد ذلک، فلما نظر الافشین الی ذلک کره ان یطمع العدو فی الناس، فوجه الرجاله الذین کان اعدهم قبله، حتی وقفوا فی موضع المطوعه، و بعث الی جعفر بکردوس فیه رجاله، فقال جعفر: لست اوتی من قله الرجاله معی رجال فره و لکنی لست اری للحرب موضعا یتقدمون، انما هاهنا موضع مجال رجل او رجلین قد وقفوا علیه، و انقطعت الحرب، فبعث الیه: انصرف علی برکه الله، فانصرف جعفر، و بعث الافشین بالبغال التی کان جاء بها معه، علیها المحامل، فجعلت فیها الجرحی و من کان به و هن من الحجاره و لا یقدر علی المشی، و امر الناس بالانصراف، فانصرفوا الی خندقهم بروذ الروذ، و ایس الناس من الفتح فی تلک السنه، و انصرف اکثر المطوعه سنه ۲۲۲ ثم ان الافشین تجهز بعد جمعتین، فلما کان فی جوف اللیل، بعث الرجاله الناشبه، و هم مقدار الف رجل، فدفع الی کل واحد منهم شکوه

و كعكا، و دفع الى بعضهم اعلاما سودا و غير ذلك، و ارسلهم عند مغيب الشمس، و بعث معهم ادلاء، فساروا ليلتهم فى جبال منكره صعبه على غير الطريق، حتى داروا، فصاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه-و هو جبل شاهق-و امرهم الا يعلم بهم احد، حتى إذا رأوا اعلام الافشين و صلوا الغداه و رأوا الوقعه، ركبوا تلك الاعلام فى الرماح، و ضربوا الطبول، و انحدروا من فوق الجبل، و رموا بالنشاب و الصخر على الخرميه، و ان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره، ففعلوا ذلك فوافوا راس الجبل عند السحر، و جعلوا فى تلك الشكاء الماء من الوادى، و صاروا فوق الجبل، فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى القواد ان يتهيئوا فى السلاح، فانه يركب فى السحر، فلما كان فى بعض الليل، وجه بشيرا التركى و قوادا من الفراغنه كانوا معه، فأمرهم ان يسيروا حتى يصيروا تحت التل مع اسفل الوادى الذى حملوا منه الماء، و هو تحت الجبل الذى كان عليه آذين، و قد كان الافشين علم ان الكافر يكمن تحت ذلك الجبل كلما جاءه العسكر، فقصد بشير و الفراغنه الى ذلك الموضع الذى علم ان للخرميه فيه عسكرا كامنين، فساروا فى بعض الليل، و لا يعلم بهم اكثر اهل العسكر ثم بعث للقواد: تأهبوا للركوب فى السلاح، فان الأمير يغدو فى السحر، فلما كان السحر خرج و اخرج الناس، و اخرج النفاطين و النفاطات و الشمع على حسب ما كان يخرج، فصلى الغداه، و ضرب الطبل، و ركب حتى وافى الموضع الذى كان يقف فيه فى كل مره، و بسط له النطع، و وضع له الكرسى كعادته. و كان بخاراخذاه يقف على العقبه التى كان يقف عليها فى كل يوم، فلما كان ذلك اليوم صير بخاراخذاه فى المقدمه مع ابى سعيد و جعفر الخياط و احمد بن الخليل، فأنكر الناس هذه التعبئه فى ذلك الوقت، و امرهم ان يدنوا من التل الذى عليه آذين، فيحدقوا به، و قد كان ينهاهم عن هذا قبل ذلك اليوم، فمضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعه الذين سمينا، حتى صاروا حول التل و كان جعفر الخياط مما يلى باب البذ، و كان ابو سعيد مما يليه، و بخاراخذاه مما يلى أبا سعيد، و احمد بن الخليل بن هشام مما يلى بخاراخذاه،

فصاروا جميعا حلقه حول التل، و ارتفعت الضجه من اسفل الوادى ، و إذا الكمين الذى تحت التل الذى كان يقف عليه آذين قد وثب ببشير التركى و الفراغنه، فحاربوهم و اشتبكت الحرب بينهم ساعه. و سمع اهل العسكر ضجتهم، فتحرك الناس، فامر الافشين ان ينادوا: ايها الناس، هذا بشير التركى و الفراغنه قد وجهتهم، فاثاروا كمينا فلا تتحركوا فلما سمع الرجاله الناشبه الذين كانوا تقدموا، و صاروا فوق الجبل ركبوا الاعلام كما امرهم الافشين، فنظر الناس الى اعلام تجىء من جبل شاهق، اعلام سود، و بين العسكر و بين الجبل نحو فرسخ، و هم ينحدرون على جبل آذين من فوقهم، قد ركبوا الاعلام، و جعلوا ينحدرون يريدون آذين، فلما نظر اليهم اهل عسكر آذين وجه آذين اليهم بعض رجالته الذين معه من الخرميه و لما نظر الناس اليهم راعوهم، فبعث اليهم الافشين: أولئك رجالنا انجدتنا على آذين، فحمل جعفر الخياط و اصحابه على آذين و اصحابه، حتى صعدوا اليهم، فحملوا عليهم حمله شديده، قلبوه و اصحابه فى الوادى، و حمل عليهم رجل ممن فى ناحيه ابى سعيد من اصحاب ابى سعيد، يقال له معاذ بن محمد- او محمد بن معاذ- فى عده معه، فإذا تحت حوافر دوابهم آبار محفوره تدخل أيدى الدواب فيها، فتساقطت فرسان ابى سعيد فيها، فوجه الافشين الكلغريه يقلعون حيطان منازلهم، و يطمون بها تلك الابار، ففعلوا ذلك، فحمل الناس عليهم حمله واحده، و كان آذين قد هيأ فوق الجبل عجلا- عليها صخر، فلما حمل الناس عليه، دفع العجل على الناس فأفرجوا عنها، فقد حرجت، ثم حمل الناس من كل وجه. فلما نظر بابک الى اصحابه قد احدق بهم، خرج من طرف البذ، من باب مما يلى الافشين، يكون بين هذا الباب و بين التل الذى عليه الافشين قدر ميل فاقبل بابک فى جماعه معه يسألون عن الافشين، فقال لهم اصحاب ابى دلف: من هذا؟ فقالوا: هذا بابک يريد الافشين، فأرسل ابو دلف

الی الافشین یعلمه ذلک، فأرسل الافشین رجلا یعرف بابک، فنظر الیه، ثم عاد الی الافشین، فقال: نعم هو بابک، فرکب الیه الافشین، فدنا منه حتی صار فی موضع یسمع کلامه و کلام اصحابه، و الحرب مشتبکه فی ناحیه آذین، فقال له: ارید الامان من امیر المؤمنین، فقال له الافشین: قد عرضت علیک هذا، و هو لک مبذول متی شئت، فقال: قد شئت الان، علی ان تؤجلنی أجلا احمل فیه عیالی، و اتجهز فقال له الافشین: قد و الله نصحتک غیر مره فلم تقبل نصیحتی، و انا انصحک الساعه، خروجک الیوم فی الامان خیر من غد قال: قد قبلت ایها الأمیر، و انا علی ذلک، فقال له الافشین: فابعث بالرهائن الذین کنت سألتک قال: نعم، اما فلان و فلان فهم علی ذلک التل، فمر أصحابک بالتوقف. قال: فجاء رسول الافشین لیرد الناس، فقیل له: ان اعلام الفراغنه قد دخلت البذ و صعدوا بها القصور فرکب و صاح بالناس، فدخل و دخلوا، و صعد الناس بالاعلام فوق قصور بابک، و کان قد کمن فی قصوره-و هی اربعه-ستمائه رجل، فوافاهم الناس، فصعدوا بالاعلام فوق القصور، و امتلأت شوارع البذ و میدانها من الناس، و فتح أولئک الکمناء أبواب القصور، و خرجوا رجاله یقاتلون الناس و مر بابک حتی دخل الوادی الذی یلی هشتاد سر، و اشتغل الافشین و جمیع قواده بالحرب علی أبواب القصور، فقاتل الخرمیه قتالا شدیدا، و احضر النفاطین، فجعلوا یصبون علیهم النفط و النار، و الناس یهدمون القصور، حتی قتلوا عن آخرهم و أخذ الافشین اولاد بابک و من کان معهم فی البذ من عیالاتهم، حتی ادرکهم المساء، فامر الافشین بالانصراف فانصرفوا، و کان عامه الخرمیه فی البیوت، فرجع الافشین الی الخندق بروذ الروذ. فذکر ان بابک و اصحابه الذین نزلوا معه الوادی حین علموا ان الافشین قد رجع الی خندقه، رجعوا الی البذ، فحملوا من الزاد ما امکنهم حمله، و حملوا أموالهم، ثم دخلوا الوادی الذی یلی هشتاد سر فلما کان فی الغد خرج

الافشین حتی دخل البذ، فوقف فی القریه، و امر بهدم القصور، و وجه الرجاله یطوفون فی اطراف القریه، فلم یجدوا فیها أحدا من العلوج، فاصعد الکلغریه، فهدموا القصور و أحرقوها، فعل ذلک ثلاثه ایام حتی احرق خزائنه و قصوره، و لم یدع فیها بیتا و لا قصرا الا احرقه و هدمه، ثم رجع و علم ان بابک قد افلت فی بعض اصحابه، فکتب الافشین الی ملوک أرمینیه و بطارقتها یعلمهم ان بابک قد هرب و عده معه، و صار الی واد، و خرج منه الی ناحیه أرمینیه، و هو مار بکم، و امرهم ان یحفظ کل واحد منهم ناحیته، و لا یسلکها احد الا اخذوه حتی یعرفوه فجاء الجواسیس الی الافشین، فاخبروه بموضعه فی الوادی، و کان وادیا کثیر العشب و الشجر، طرفه بإرمینیه و طرفه الآخر باذربیجان، و لم یمکن الخیل ان تنزل الیه، و لا یری من یستخفی فیه لکثره شجره و میاهه، انما کانت غیضه. واحده، و یسمی هذا الوادی غیضه فوجه الافشین الی کل موضع یعلم ان منه طریقا ینحدر منه الی تلک الغیضه، او یمکن بابک ان یخرج من ذلک الطریق، فصیر علی کل طریق و موضع من هذه المواضع عسکرا فیه ما بین أربعمائه الی خمسمائه مقاتل، و وجه معهم الکوهبانیه لیقفوهم علی الطریق، و امرهم بحراسه الطریق فی اللیل لئلا یخرج منه احد. و کان یوجه الی کل عسکر من هذه العساکر المیره من عسکره، و کانت هذه العساکر خمسه عشر عسکرا، فکانوا کذلک حتی ورد کتاب امیر المؤمنین المعتصم بالذهب مختوما، فیه أمان لبابک فدعا الافشین من کان استامن الیه من اصحاب بابک، و فیهم ابن له کبیر، اکبر ولده، فقال له و للاسری: هذا ما لم أکن ارجوه من امیر المؤمنین، و لا اطمع له فیه ان یکتب الیه و هو فی هذه الحال بأمان، فمن یأخذه منکم و یذهب به الیه؟ فلم یجسر علی ذلک احد منهم، فقال بعضهم: ایها الأمیر، ما فینا احد یجترئ ان یلقاه بهذا، فقال له الافشین: ویحک! انه یفرح بهذا، قالوا: اصلح الله الأمیر! نحن اعرف بهذا منک، قال: فلا بد لکم من ان تهبوا لی انفسکم، و توصلوا

هـذا الكتاب اليه فقام رجلان منهم، فقالا له: اضـمن لنا انک تجرى على عيالاتنا، فضـمن لهما الافشـين ذلک، و أخـذا الكتاب و توجهـا فلم يزالاـ يـدوران فى الغيضه حتى اصاباه، و كتب معهما ابن بابک بكتاب يعلمه الخبر، و يسأله ان يصـير الى الامان، فهو اسـلم له و خير فدفعا اليه كتاب ابنه، فقراه، و قال: اى شىء كنتم تصنعون؟ قالا: اسر عيالاتنا فى تلک الليله و صبياننا، و لم نعرف موضـعک فنأتيک، و كنا فى موضع تخوفنا ان يأخـذونا، فطلبنا الامان فقال للـذى كان الكتاب معه: هـذا لا اعرفه، و لكن أنت يا بن الفاعله، كيف اجترأت على هذا ان تجيئنى من عند ذاک ابن الفاعله! فأخذه و ضرب عنقه، و شد الكتاب على صدره مختوما لم يفضه، ثم قـال للآـخر: اذهب و قـل لـذاک ابن الفـاعله-يعنى ابنه-حيث يكتب الى، و كتب اليه: لو انـک لحقت بى و اتبعت دعوتک حتى يجيئک الأمر يوما كنت ابنى، و قد صح عندى الساعه فساد أمک الفاعله يا بن الفاعله، عسـى ان اعيش بعد اليوم! قـد كنت بـاسم هـذه الريـاسه و حيثمـا كنت او ذكرت كنت ملكا، و لكنک من جنس لا خير فيه، و انا اشـهد انک لست يا بنى، تعيش يوما واحدا و أنت رئيس خير، او تعيش اربعين سنه و أنت عبد ذليل! و رحل من موضعه، و وجه مع الرجل ثلاثه نفر حتى اصـعدوه من موضع من المواضع، ثم لحقوا ببابـک، فلم يزل فى تلـک الغيضه حتى فنى زاده، و خرج ممـا يلى طريقـا كـان عليه بعض العساكر، و كان موضع الطريق جبلا ليس فيه ماء، فلم يقـدر العسـكر ان يقيم على الطريق لبعـده عن الماء، فتنحى العسـكر عن الطريق الى قرب الماء، و صيروا كوهبانيين و فارسين على طرف الطريق يحرسونه، و العسكر بينه و بين الطريق نحو من ميل و نصف، كان ينوب على الطريق كل يوم فارسان و كوهبانيان، فبينا هم ذات يوم نصف النهار، إذ خرج بابک و اصـحابه، فلم يروا أحدا، و لم يروا الفارسين و الكوهبانيين، و ظنوا ان ليس هناک عسكر، فخرج هو و اخواه: عبد الله و معاويه، و أمه و امراه له

يقال لها ابنه الكلندانيه فخرجوا من الطريق، و ساروا يريدون أرمينيه، و نظر اليهم الفارسان و الكوهبانيان، فوجهوا الى العسكر، و عليه ابو الساج: انا قد رأينا فرسانا يمرون و لا ندرى من هم فركب الناس، و ساروا، فنظروا اليهم من بعد و قد نزلوا على عين ماء يتغدون عليها، فلما نظروا الى الناس بادر الكافر فركب و ركب من كان معه، فافلت و أخذ معاويه و أم بابك و المرأه التى كانت معه، و مع بابك غلام له، فوجه ابو الساج بمعاويه و المرأتين الى العسكر، و مر بابك متوجها حتى دخل جبال أرمينيه يسير فى الجبال متكمنا، فاحتاج الى طعام، و كان جميع بطارقه أرمينيه قد تحفظوا بنواحيهم و اطرافهم، و أوصوا مسالحهم الا يجتاز عليهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه، فكان اصحاب المسالح كلهم متحفظين، و أصاب بابك الجوع، فأشرف فإذا هو بحراث يحرث على فدان له فى بعض الأوديه، فقال لغلامه: انزل الى هذا الحراث، و خذ معك دنانير و دراهم، فان كان معه خبز فخذه و أعطه، و كان للحراث شريك ذهب لحاجته، فنزل الغلام الى الحراث، فنظر اليه شريكه من بعيد، فوقف بالبعد يفرق من ان يجيء الى شريكه و هو ينظر ما يصنع شريكه، فدفع الغلام الى الحراث شيئا، فجاء الحراث فاخذ الخبز، فدفعه الى الغلام و شريكه قائم ينظر اليه، و يظن انما اغتصبه خبزه، و لم يظن انه اعطاه شيئا، فعدا الى المسلحه، فاعلمهم ان رجلا جاءهم عليه سيف و سلاح، و انه أخذ خبز شريكه من الوادى، فركب صاحب المسلحه- و كان فى جبال ابن سنباط- و وجه الى سهل بن سنباط بالخبر، فركب ابن سنباط و جماعه معه حتى جاءه مسرعا، فوافى الحراث و الغلام عنده، فقال له: ما هذا؟ قال له الحراث: هذا رجل مر بى، فطلب منى خبزا فاعطيته، فقال للغلام: و اين مولاك؟ قال: هاهنا- و أومى اليه-فاتبعه فادركه و هو نازل، فلما راى وجهه عرفه، فترجل له ابن سنباط عن دابته، و دنا منه فقبل يده، ثم قال له: يا سيداه، الى اين؟ قال: اريد بلاد الروم- او موضعا سماه-فقال له: لا تجد موضعا و لا أحدا اعرف بحقك، و لا أحق ان تكون عنده منى، تعرف موضعى، ليس بينى و بين

السلطان عمل، و لا تدخل على احد من اصحاب السلطان و أنت عارف بقضيتى و بلدى، و كل من هاهنا من البطارقه انما هم اهل بيتك، قد صار لك منهم اولاد، و ذلك ان بابک كان إذا علم ان عند بعض البطارقه ابنه او أختا جميله وجه إليها يطلبها، فان بعث بها اليه و الا بيته و أخذها، و أخذ جميع ماله من متاع و غير ذلك، و صار به الى بلده غصبا سنه ۲۲۲ ثم قال ابن سنباط له: صر عندى فى حصنى، فإنما هو منزلك، و انا عبدك، كن فيه شتوتك هذه ثم ترى رأيك و كان بابک قد اصابه الضر و الجهد، فركن الى كلام سهل بن سنباط، و قال له: ليس يستقيم ان أكون انا و أخى فى موضع واحد، فلعله ان يعثر بأحدنا فيبقى الآخر، و لكن اقيم عندك انا، و يتوجه عبد الله أخى الى ابن اصطفانوس، لا ندرى ما يكون، و ليس لنا خلف يقوم بدعوتنا فقال له ابن سنباط: ولدك كثير، قال: ليس فيهم خير و عزم على ان يصير أخاه فى حصن ابن اصطفانوس- و كان يثق به-فصار هو مع ابن سنباط فى حصنه، فلما اصبح عبد الله مضى الى حصن ابن اصطفانوس، و اقام بابک عند ابن سنباط، و كتب ابن سنباط الى الافشين يعلمه ان بابک عنده فى حصنه فكتب اليه: ان كان هذا صحيحا فلك عندى و عند امير المؤمنين- ايده الله-الذى تحب، و كتب يجزيه خيرا، و وصف الافشين صفه بابک لرجل من خاصته، ممن يثق به، و وجه به الى ابن سنباط و كتب اليه يعلمه انه قد وجه اليه برجل من خاصته، يحب ان يرى بابک ليحكى للافشين ذلك فكره ابن سنباط ان يوحش بابک، فقال للرجل: ليس يمكن ان تراه الا فى الوقت الذى يكون منكبا على طعامه يتغدى، فإذا رايتنا قد دعونا بالغداء فالبس ثياب الطباخين الذين معنا على هيئه علوجنا و تعال كأنك تقدم الطعام، او تناول شيئا، فانه يكون منكبا على الطعام، فتفقد منه ما تريد، فاذهب فاحكه لصاحبك. ففعل ذلك فى وقت الطعام، فرفع بابک راسه فنظر اليه فانكره، فقال: من هذا الرجل؟ فقال له ابن سنباط: هذا رجل من اهل خراسان، منقطع

إلينا منذ زمان، نصرانى فلقن ابن سنباط الاشروسنى ذلک، فقال له بابک: منذ کم أنت هاهنا؟ قال: منذ کذا و کذا سنه، قال: و کیف اقمت هاهنا؟ قال: تزوجت هاهنا، قال: صدقت إذا قیل للرجل: من این أنت؟ قال: من حیث امراتی. ثم رجع الى الافشین فاخبره، و وصف له جمیع ما راى ثم من بابک. و وجه الافشین أبا سعید و بوزباره الى ابن سنباط، و کتب الیه معهما، و امرهما إذا صارا الى بعض الطریق قد ما کتابه الى ابن سنباط مع علج من الاعلاج، و امرهما الا یخالفا ابن سنباط فیما یشیر به علیهما ففعلا ذلک، فکتب إلیهما ابن سنباط فی المقام بموضع-قد سماه و وصفه لهما-الى ان یأتیهما رسوله فلم یزالا مقیمین بالموضع الذى وصفه لهما، و وجه إلیهما ابن سنباط بالمیره و الزاد، حتى تحرک بابک للخروج الى الصید، فقال له: هاهنا واد طیب، و أنت مغموم فی جوف هذا الحصن! فلو خرجنا و معنا بازى و باشق و ما یحتاج الیه، فنتفرج الى وقت الغداء بالصید! فقال له بابک: إذا شئت فانفذ لیرکبا بالغداه، و کتب ابن سنباط الى ابى سعید و بو زباره یعلمهما ما قد عزم علیه، و یأمرهما ان یوافیاه، واحد من هذا الجانب من الجبل و الآخر من الجانب الآخر فی عسکرهما و ان یسیرا متکمنین مع صلاه الصبح، فإذا جاءهما رسوله اشرفا على الوادى، فانحدروا علیه إذا رأوهم و اخذوهم. فلما رکب ابن سنباط و بابک بالغداه وجه ابن سنباط رسولا الى ابى سعید و رسولا الى بو زباره، و قال لکل رسول: جىء بهذا الى موضع کذا، و جىء بهذا الى موضع کذا، فاشرفا علینا، فإذا رأیتمونا فقولوا: هم هؤلاء خذوهم، و اراد ان یشبه على بابک، فیقول: هذه خیل جاءتنا، فاخذتنا، و لم یحب ان یدفعه إلیهما من منزله، فصار الرسولان الى ابى سعید و بو زباره، فمضیا بهما حتى اشرفا على الوادى، فإذا هما ببابک و ابن سنباط، فنظرا الیه و انحدرا و أصحابهما علیه، هذا من هاهنا، و هذا من هاهنا، و اخذاهما و معهما البواشیق، و على بابک دراعه بیضاء و عمامه بیضاء، و خف قصیر و یقال کان بیده باشق، فلما نظر الى

العساكر قد احدقت به وقف، فنظر إليهما، فقالا له: انزل، فقال: و من أنتما؟ فقال أحدهما: انا ابو سعيد، و الآخر: انا بوزباره، فقال: نعم، و ثنى رجله، فنزل، و كان ابن سنباط ينظر اليه، فرفع راسه الى ابن سنباط فشتمه، و قال: انما بعتنى لليهود بالشىء اليسير، لو اردت المال و طلبته لأعطيتك اكثر مما يعطيك هؤلاء، فقال له ابو سعيد: قم فاركب، قال: نعم. فحملوه و جاءوا به الى الافشين، فلما قرب من العسكر صعد الافشين برزند، فضربت له خيمه على برزند، و امر الناس فاصطفوا صفين، و جلس الافشين فى فازه، و جاءوا به، و امر الافشين الا يتركوا عربيا يدخل بين الصفين فرقا ان يقتله انسان او يجرحه ممن قتل أولياءه، او صنع به داهيه. و كان قد صار الى الافشين نساء كثير و صبيان، ذكروا ان بابك كان اسرهم، و انهم احرار من العرب و الدهاقين، فامر الافشين فجعلت لهم حظيره كبيره، و اسكنهم فيها، و اجرى لهم الخبز، و امرهم ان يكتبوا الى أوليائهم حيث كانوا، فكان كل من جاء فعرف امراه او صبيا او جاريه، و اقام شاهدين انه يعرفها و انها حرمه له او قرابه دفعها اليه، فجاء الناس، فأخذوا منهم خلقا كثيرا، و بقى منهم ناس كثير ينتظرون ان يجىء أولياؤهم. و لما كان ذلك اليوم الذى امر الافشين الناس ان يصطفوا، فصار بين بابك و بينه قدر نصف ميل، انزل بابك يمشى بين الصفين فى دراعته و عمامته و خفيه، حتى جاء فوقف بين يدى الافشين فنظر اليه الافشين، ثم قال: انزلوا به الى العسكر، فنزلوا به راكبا، فلما نظر النساء و الصبيان الذين فى الحظيره اليه لطموا على وجوههم، و صاحوا و بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال لهم الافشين: أنتم بالأمس، تقولون أسرنا، و أنتم اليوم تبكون عليه! عليكم لعنه الله قالوا: كان يحسن إلينا فامر به الافشين فادخل بيتا، و وكل به رجالا من اصحابه. و كان عبد الله أخو بابك لما اقام بابك عند ابن سنباط، صار الى عيسى

ابن يوسف بن اصطفانوس، فلما أخذ الافشين بابک، و صيره معه فی عسكره و وكل به، اعلم بمكان عبد الله انه عند ابن اصطفانوس، فكتب الافشين الى ابن اصطفانوس ان يوجه اليه بعبد الله، فوجه به ابن اصطفانوس الى الافشين، فلما صار فی يد الافشين حبسه مع أخيه فی بيت واحد، و وكل بهما قوما يحفظونهما. و كتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابک و أخاه، فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه، فلما اراد ان يسير الى العراق وجه الى بابک فقال: انی اريد ان اسافر بک، فانظر ما تشتهی من بلاد اذربيجان، فقال: اشتهی ان انظر الى مدينتی فوجه معه الافشين قوما فی ليله مقمره الى البذ حتى دار فيه، و نظر الى القتلى و البيوت الى وقت الصبح، ثم رده الى الافشين، و كان الافشين قد وكل به رجلا من اصحابه فاستعفاه منه بابک، فقال له الافشين: لم استعفيت منه؟ قال: يجیء و يده ملای غمرا، حتى ينام عند راسی فيؤذينی ريحها فأعفاه منه و كان وصول بابک الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال بين بوزباره و ديوداذ. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قدوم الافشين ببابک على المعتصم

فمن ذلک قدوم الافشين على المعتصم ببابک و أخيه، ذكر ان قدومه عليه به كان ليله الخميس لثلاث خلون من صفر بسامرا، و ان المعتصم كان يوجه الى الافشين كل يوم من حين فصل من برزند الى ان وافى سامرا فرسا و خلعه، و ان المعتصم لعنايته بأمر بابک و اخباره و لفساد الطريق بالثلج و غيره، جعل من سامرا الى عقبه حلوان خيلا مضمره، على راس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب، فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد، يدا بيد، و كان ما خلف حلوان الى اذربيجان قد رتبوا فيه المرج، فكان يركض بها يوما او يومين ثم تبدل و يصير غيرها، و يحمل عليها غلمان من اصحاب المرج كل دابه على راس فرسخ، و جعل لهم ديادبه على رءوس الجبال بالليل و النهار، و امرهم ان ينعروا إذا جاءهم الخبر، فإذا سمع الذى يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نعر حتى يقف له على الطريق، فيأخذ الخريطه منه، فكانت الخريطه تصل من عسكر الافشين الى سامرا فى اربعه ايام و اقل، فلما صار الافشين بقناطر حذيفه تلقاه هارون بن المعتصم و اهل بيت المعتصم، فلما صار الافشين ببابک الى سامرا انزله الافشين فى قصره بالمطيره، فلما كان فى جوف الليل ذهب احمد بن ابى دواد متنكرا، فرآه و كلمه، ثم رجع الى المعتصم، فوصفه له، فلم يصبر المعتصم حتى ركب اليه بين الحائطين فى الحير، فدخل اليه متنكرا، و نظر اليه و تأمله، و بابک لا يعرفه، فلما كان من غد قعد له المعتصم يوم اثنين او خميس، و اصطف الناس من باب العامه الى المطيره، و اراد المعتصم ان يشهره و يريه الناس، فقال: على اى

شیء یحمل هذا؟ و کیف یشهر! فقال حزام: یا امیر المؤمنین، لا شیء اشهر من الفیل، فقال: صدقت، فامر بتهیئه الفیل، و امر به فجعل فی قباء دیباج و قلنسوه سمور مدوره، و هو وحده، فقال محمد بن عبد الملک الزیات: قد خضب الفیل کعاداته یحمل شیطان خراسان

و الفیل لا تخضب أعضاؤه الا لذی شان من الشان

فاستشرفه الناس من المطیره الی باب العامه، فادخل دار العامه الی امیر المؤمنین، و احضر جزارا لیقطع یدیه و رجلیه، ثم امر ان یحضر سیافه، فخرج الحاجب من باب العامه، و هو ینادی: نودنود- و هو اسم سیاف بابک- فارتفعت الصیحه بنودنود حتی حضر، فدخل دار العامه، فأمره امیر المؤمنین ان یقطع یدیه و رجلیه، فقطعهما فسقط، و امر امیر المؤمنین بذبحه و شق بطن أحدهما، و وجه برأسه الی خراسان، و صلب بدنه بسامرا عند العقبه، فموضع خشبته مشهور، و امر بحمل أخیه عبد الله مع ابن شروین الطبری الی إسحاق بن ابراهیم خلیفته بمدینه السلام، و امره بضرب عنقه، و ان یفعل به مثل ما فعل بأخیه، و صلبه، فلما صار به الطبری الی البردان، نزل به ابن شروین فی قصر البردان، فقال عبد الله أخو بابک لابن شروین: من أنت؟ فقال: ابن شروین ملک طبرستان، فقال: الحمد لله الذی وفق لی رجلا من الدهاقین یتولی قتلی قال: انما یتولی قتلک هذا-و کان عنده نودنود، و هو الذی قتل بابک- فقال له: أنت صاحبی، و انما هذا علج، فأخبرنی، ا امرت ان تطعمنی شیئا أم لا؟ قال: قل ما شئت، قال: اضرب لی فالوذجه، قال: فامر فضربت له فالوذجه فی جوف اللیل، فأکل منها حتی تملا، ثم قال: یا أبا فلان، ستعلم غدا انی دهقان ان شاء الله ثم قال: تقدر ان تسقینی نبیذا؟ قال: نعم، و لا تکثر، قال: فانی لا اکثر، قال: فاحضر اربعه أرطال خمر، فقعد فشربها علی مهل الی قریب من الصبح، ثم رحل

ص:۵۳

فی السحر، فوافی به مدینه السلام، و وافی به راس الجسر، و امر إسحاق ابن ابراهیم بقطع یدیه و رجلیه، فلم ینطق و لم یتکلم، و امر بصلبه فصلب فی الجانب الشرقی بین الجسرین بمدینه السلام و ذکر عن طوق بن احمد، ان بابک لما هرب صار الی سهل بن سنباط فوجه الافشین أبا سعید و بو زباره، فأخذاه منه، فبعث سهل مع بابک بمعاویه ابنه الی الافشین، فامر لمعاویه بمائه الف درهم، و امر لسهل بألف الف درهم استخرجها له من امیر المؤمنین، و منطقه مغرقه بالجوهر و تاج البطرقه، فبطرق سهل بهذا السبب، و الذی کان عنده عبد الله أخو بابک عیسی بن یوسف المعروف بابن اخت اصطفانوس ملک البیلقان. و ذکر عن محمد بن عمران کاتب علی بن مر، قال: حدثنی علی بن مر، عن رجل من الصعالیک یقال له مطر، قال: کان و الله یا أبا الحسن بابک ابنی، قلت: و کیف؟ قال: کنا مع ابن الرواد، و کانت أمه ترتومیذ العوراء من علوج ابن الرواد، فکنت انزل علیها، و کانت مصکه، فکانت تخدمنی و تغسل ثیابی، فنظرت إلیها یوما، فواثبتها بشبق السفر و طول الغربه، فاقررته فی رحمها ثم قال: غبنا غیبه بعد ذلک، ثم قدمنا فإذا هی تطلبنی، فنزلت فی منزل آخر، فصارت الی یوما، فقالت: حین ملات بطنی تنزل هاهنا و تترکنی! فاذاعت انه منی، فقلت: و الله لئن ذکرتنی لأقتلنک، فامسکت عنی، فهو و الله ابنی. و کان یجزی الافشین فی مقامه بإزاء بابک سوی الأرزاق، و الأنزال و المعاون فی کل یوم یرکب فیه عشره آلاف درهم. و فی کل یوم لا یرکب فیه خمسه آلاف درهم و کان جمیع من قتل بابک فی عشرین سنه مائتی الف و خمسه و خمسین

ص:۵۴

ألفا و خمسمائه انسان و غلب يحيى بن معاذ و عيسى بن محمد بن ابى خالد و احمد بن الجنيد، و اسره و زريق بن على بن صدقه و محمد بن حميد الطوسى و ابراهيم بن الليث، و اسر مع بابك ثلاثه آلاف و ثلاثمائه و تسعه اناسى، و استنقذ ممن كان فى يده من المسلمات و أولادهم سبعه آلاف و ستمائه انسان، و عده من صار فى يد الافشين من بنى بابك سبعه عشر رجلا و من البنات و الكنات ثلاث و عشرون امراه، فتوج المعتصم الافشين و البسه و شاحين بالجوهر، و وصله بعشرين الف الف درهم، منها عشره آلاف الف صله و عشره آلاف الف درهم يفرقها فى اهل عسكره، و عقد له على السند و ادخل عليه الشعراء يمدحونه، و امر للشعراء بصلات، و ذلك يوم الخميس لثلاث عشره ليله خلت من شهر ربيع الآخر، و كان مما قيل فيه قول ابى تمام الطائى: بذ الجلاد البذ فهو دفين ما ان به الا الوحوش قطين

لم يقر هذا السيف هذا الصبر فى هيجاء الا عز هذا الدين

قد كان عذره سودد فافتضها بالسيف فحل المشرق الافشين

فأعادها تعوى الثعالب وسطها و لقد ترى بالأمس و هى عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها ديم امارتها طلى و شئون

كانت من المهجات قبل مفازه عسرا، فاضحت و هى منه معين.

ذكر خبر إيقاع الروم باهل زبطره

اشاره

و فى هذه السنه اوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم باهل زبطره، فأسرهم و خرب بلدهم، و مضى من فوره الى ملطيه فاغار على أهلها و على اهل حصون من حصون المسلمين، الى غير ذلك، و سبا من المسلمات- فيما قيل- اكثر من الف امراه، و مثل بمن صار فى يده من المسلمين، و سمل اعينهم، و قطع آذانهم و آنافهم.

ص:۵۵

ذكر الخبر عن سبب فعل صاحب الروم بالمسلمين ما فعل من ذلك:

ذكر ان السبب فی ذلک كان ما لحق بابک من تضييق الافشين عليه و اشرافه على الهلاک، و قهر الافشين اياه، فلما اشرف على الهلاک، و ايقن بالضعف من نفسه عن حربه، كتب الى ملک الروم توفيل بن ميخائيل بن جورجس، يعلمه ان ملک العرب قد وجه عساكره و مقاتلته اليه حتى وجه خياطه- يعنى جعفر بن دينار- و طباخه- يعنى ايتاخ- و لم يبق على بابه احد، فان اردت الخروج اليه فاعلم انه ليس فی وجهک احد يمنعک، طمعا منه بكتابه ذلک اليه فی ان ملک الروم ان تحرک انكشف عنه بعض ما هو فيه بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملک الروم، و اشتغاله به عنه. فذكر ان توفيل خرج فی مائه الف-و قيل اكثر-فيهم من الجند نيف و سبعون ألفا، و بقيتهم اتباع حتى صار الى زبطره، و معه من المحمره الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم إسحاق بن ابراهيم بن مصعب جماعه رئيسهم بارسيس و كان ملک الروم قد فرض لهم، و زوجهم و صيرهم مقاتله يستعين بهم فی أهم أموره اليه، فلما دخل ملک الروم زبطره و قتل الرجال الذين فيها، و سبى الذراری و النساء التی فيها و أحرقها، بلغ النفير-فيما ذكر-الى سامرا، و خرج اهل ثغور الشام و الجزيره و اهل الجزيره الا من لم يكن عنده دابه و لا سلاح، و استعظم المعتصم ذلک. فذكر انه لما انتهى اليه الخبر بذلک صاح فی قصره النفير، ثم ركب دابته و سمط خلفه شكالا و سكه حديد و حقيبه، فلم يستقم له ان يخرج الا بعد التعبئه، فجلس-فيما ذكر-فی دار العامه، و قد احضر من اهل مدينه السلام قاضيها عبد الرحمن بن إسحاق و شعيب بن سهل، و معهما ثلاثمائه و ثمانيه و عشرون رجلا من اهل العداله، فاشهدهم على ما وقف من الضياع، فجعل ثلثا لولده، و ثلثا لله، و ثلثا لمواليه ثم عسكر بغربی دجله، و ذلک يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاولى

ص:۵۶

و وجه عجيف بن عنبسه و عمرا الفرغانى و محمد كوته و جماعه من القواد الى زبطره اعانه لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما قد ذكرناه، فوقفوا قليلا، حتى تراجع الناس الى قراهم، و اطمأنوا فلما ظفر المعتصم ببابك، قال: اى بلاد الروم امنع و احصن؟ فقيل: عموريه، لم يعرض لها احد من المسلمين منذ كان الاسلام، و هى عين النصرانيه و بنكها، و هى اشرف عندهم من القسطنطينيه.

ذكر الخبر عن فتح عموريه

و فى هذه السنه شخص المعتصم غازيا الى بلاد الروم و قيل كان شخوصه إليها من سامرا فى سنه اربع و عشرين و مائتين-و قيل فى سنه اثنتين و عشرين و مائتين-بعد قتله بابك. فذكر انه تجهز جهازا لم يتجهز مثله قبله خليفه قط، من السلاح و العدد و الإله و حياض الادم و البغال و الروايا و القرب و آله الحديد و النفط، و جعل على مقدمته اشناس، و يتلوه محمد بن ابراهيم، و على ميمنته ايتاخ، و على ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط، و على القلب عجيف بن عنبسه. و لما دخل بلاد الروم اقام على نهر اللمس، و هو على سلوقيه قريبا من البحر، بينه و بين طرسوس مسيره يوم، و عليه يكون الفداء إذا فودى بين المسلمين و الروم، و امضى المعتصم الافشين خيذر بن كاوس الى سروج، و امره بالبروز منها و الدخول من درب الحدث، و سمى له يوما امره ان يكون دخوله فيه، و قدر لعسكره و عسكر اشناس يوما جعله بينه و بين اليوم الذى يدخل فيه الافشين، بقدر ما بين المسافتين الى الموضع الذى راى ان يجتمع العساكر فيه- و هو انقره- و دبر النزول على انقره، فإذا فتحها الله عليه صار

الى عموريه، إذ لم يكن شیء مما يقصد له من بلاد الروم اعظم من هاتين المدينتين، و لا احرى ان تجعل غايته التى يؤمها. و امر المعتصم اشناس ان يدخل من درب طرسوس، و امره بانتظاره بالصفصاف فكان شخوص اشناس يوم الأربعاء لثمان بقين من رجب، و قدم المعتصم وصيفا فى اثر اشناس على مقدمات المعتصم، و رحل المعتصم يوم الجمعه لست بقين من رجب. فلما صار اشناس بمرج الاسقف، و رد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان الملك بين يديه، و انه يريد ان يجوز العساكر اللمس، فيقف على المخاضه، فيكبسهم، و يأمره بالمقام بمرج الاسقف- و كان جعفر بن دينار على ساقه المعتصم- و اعلم المعتصم اشناس فى كتابه ان ينتظر موافاه الساقه، لان فيها الاثقال و المجانيق و الزاد و غير ذلك، و كان ذلك بعد فى مضيق الدرب لم يخلص، و يأمره بالمقام الى ان يتخلص صاحب الساقه من مضيق الدرب بمن معه، و يصحر حتى يصير فى بلاد الروم. فأقام اشناس بمرج الاسقف ثلاثه ايام، حتى ورد كتاب المعتصم، يأمره ان يوجه قائدا من قواده فى سريه يلتمسون رجلا من الروم، يسالونه عن خبر الملك و من معه، فوجه اشناس عمرا الفرغانى فى مائتى فارس، فساروا ليلتهم حتى أتوا حصن قره فخرجوا يلتمسون رجلا من حول الحصن، فلم يمكن ذلك، و نذر بهم صاحب قره، فخرج فى جميع فرسانه الذين كانوا معه بالقره، و كمن فى الجبل الذى فيما بين قره و دره، و هو جبل كبير يحيط برستاق يسمى رستاق قره، و علم عمرو الفرغانى ان صاحب قره قد نذر بهم، فتقدم الى دره، فكمن بها ليلته، فلما انفجر عمود الصبح صير عسكره ثلاثه كراديس، و امرهم ان يركضوا ركضا سريعا، بقدر ما يأتونه باسير عنده خبر الملك، و وعدهم ان يوافوه به فى بعض المواضع التى عرفها الأدلاء، و وجه مع كل كردوس دليلين

و خرجوا مع الصبح، فتفرقوا فى ثلاثه وجوه، فأخذوا عده من الروم، بعضهم من اهل عسكر الملك، و بعضهم من الضواحى، و أخذ عمرو رجلاـ من الروم من فرسان اهل القره، فسأله عن الخبر، فاخبره ان الملك و عسكره بالقرب منه وراء اللمس باربعه فراسخ، و ان صاحب قره نذر بهم فى ليلتهم هذه، و انه ركب فكمن فى هذا الجبل فوق رءوسهم، فلم يزل عمرو فى الموضع الذى كان وعد فيه اصحابه، و امر الأدلاء الذين معه ان يتفرقوا فى رءوس الجبال، و ان يشرفوا على الكراديس الذين وجههم إشفاقا ان يخالفهم صاحب قره الى احد الكراديس، فرآهم الأدلاء، و لوحوا لهم، فاقبلوا فتوافوا هم و عمرو فى موضع غير الموضع الذى كانوا اتعدوا له، ثم نزلوا قليلا، ثم ارتحلوا يريدون العسكر، و قد أخذوا عده ممن كان فى عسكر الملك، فصاروا الى اشناس فى اللمس، فسألهم عن الخبر، فاخبروه ان الملك مقيم منذ اكثر من ثلاـثين يوما ينتظر عبور المعتصم و مقدمته باللمس، فيواقعهم من وراء اللمس، و انه جاءه الخبر قريبا، انه قد رحل من ناحيه الارمنياق عسكر ضخم، و توسط البلاد-يعنى عسكر الافشين- و انه قد صار خلفه. فامر الملك رجلا من اهل بيته ابن خاله، فاستخلفه على عسكره، و خرج ملك الروم فى طائفه من عسكره يريد ناحيه الافشين، فوجه اشناس بذلك الرجل الذى اخبره بهذا الخبر الى المعتصم، فاخبره بالخبر، فوجه المعتصم من عسكره قوما من الأدلاء، و ضمن لهم لكل رجل منهم عشره آلاف درهم، على ان يوافوا بكتابه الافشين، و اعلمه فيه ان امير المؤمنين مقيم، فليقم إشفاقا من ان يواقعه ملك الروم و كتب الى اشناس كتابا يأمره ان يوجه من قبله رسولاـ من الأدلاء الذين يعرفون الجبال و الطرق و المشبهه بالروم، و ضمن لكل رجل منهم عشره آلاف درهم ان هو اوصل الكتاب، و يكتب اليه ان ملك الروم قد اقبل نحوه فليقم مكانه حتى يوافيه كتاب امير المؤمنين. فتوجهت الرسل الى ناحيه الافشين، فلم يلحقه احد منهم، و ذلك انه كان

و غـل فى بلاـد الروم، و توافت آلات المعتصم و اثقاله مع صاحب الساقه الى العسـكر، فكتب الى اشـناس يأمره بالتقـدم، فتقـدم اشـناس و المعتصم من ورائه، بينهم مرحله، ينزل هـذا و يرحـل هـذا و لـم يرد عليهم من الافشـين خبر، حتى صاروا من انقره على مسـيره ثلاث مراحل، و ضاق عسـكر المعتصم ضـيقا شديـدا من الماء و العلف سـنه ٢٢٣ و كان اشـناس قد اسـر عده اسـرى فى طريقه، فامر بهم فضربت أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير، فقال الشيخ: ما تنتفع بقتلى، و أنت فى هذا الضيق، و عسكرك أيضا فى ضـيق من المـاء و الزاد، و هاهنا قوم قـد هربوا من انقره خوفا من ان ينزل بهم ملك العرب، و هم بالقرب منا هاهنا، معهم من الميره و الطعـام و الشـعير شـىء كـثير، فوجه معى قومـا لاـدفعهم اليهم، و خـل سبيلى! فنـادى منـادى اشـناس: من كـان به نشـاط فليركب، فركب معه قريب من خمسمائه فارس، فخرج اشناس حتى صار من العسكر على ميل، و برز معه من نشط من الناس، ثم برز فضـرب دابته بـالسوط، فركض قريبـا من ميلين ركضـا شديـدا، ثم وقـف ينظر الى اصـحابه خلفه، فمن لم يلحـق بـالكردوس لضـعف دابته رده الى العسـكر، و دفع الرجـل الأسـير الى مالك بن كيـدر، و قال له: متى ما أراك هـذا سبيا و غنيمه كثيره فخل سبيله على مـا ضـمنا له فسـار بهم الشـيخ الى وقت العتمه، فـاوردهم على واد و حشـيش كثير، فامرج الناس دوابهم فى الحشـيش حتى شـبعت، و تعشـى الناس و شـربوا حتى رووا، ثم سار بهم حتى اخرجهم من الغيضه، و سار اشـناس من موضعه الذى كان به متوجهـا الى انقره. و امر مالك بن كيـدر و الأدلاء الـذين معه ان يوافوه بانقره، فسار بهم الشـيخ العلـج بقيه ليلتهم يـدور بهم فى جبل ليس يخرجهم منه، فقال الأدلاء

لمالک بن کیدر: هذا الرجل یدور بنا، فسأله مالک عما ذکر الأدلاء، فقال: صدقوا، القوم الذین تریدهم خارج الجبل، و اخاف ان اخرج من الجبل باللیل فیسمعوا صوت حوافر الخیل علی الصخر، فیهربوا، فإذا خرجنا من الجبل و لم نر أحدا قتلنی، و لکن ادور بک فی هذا الجبل الی الصبح، فإذا أصبحنا خرجنا الیهم، فأریتک إیاهم حتی آمن الا تقتلنی فقال له مالک: ویحک! فأنزلنا فی هذا الجبل حتی نستریح، فقال: رأیک، فنزل مالک و نزل الناس علی الصخره، و أمسکوا لجم دوابهم حتی انفجر الصبح، فلما طلع الفجر قال: وجهوا رجلین یصعدان هذا الجبل، فینظران ما فوقه، فیأخذان من أدرکا فیه، فصعد اربعه من الرجال، فأصابوا رجلا و امراه، فانزلوهما، فساء لهما العلج: این بات اهل انقره؟ فسموا لهم الموضع الذی باتوا فیه، فقال لمالک: خل عن هذین، فانا قد أعطیناهما الامان حتی دلونا، فخلی مالک عنهما، ثم سار بهم العلج الی الموضع الذی سماه لهم، فأشرف بهم علی العسکر عسکر اهل انقره، و هم فی طرف ملاحه، فلما رأوا العسکر صاحوا بالنساء و الصبیان، فدخلوا الملاحه، و وقفوا لهم علی طرف الملاحه یقاتلون بالقنا، و لم یکن موضع حجاره و لا موضع خیل، و أخذوا منهم عده اسری، و أصابوا فی الأسری عده بهم جراحات عتق من جراحات متقدمه، فساءلوهم عن تلک الجراحات، فقالوا: کنا فی وقعه الملک مع الافشین، فقالوا لهم: حدثونا بالقضیه فاخبروهم ان الملک کان معسکرا علی اربعه فراسخ من اللمس، حتی جاءه رسول، ان عسکرا ضخما قد دخل من ناحیه الارمنیاق، فاستخلف علی عسکره رجلا من اهل بیته، و امره بالمقام فی موضعه، فان ورد علیه مقدمه ملک العرب، واقعه الی ان یذهب هو فیواقع العسکر الذی دخل الارمنیاق- یعنی عسکر الافشین- فقال أمیرهم: نعم، و کنت ممن سار مع الملک، فواقعناهم صلاه الغداه فهزمناهم، و قتلنا رجالتهم کلهم، و تقطعت عساکرنا فی طلبهم، فلما کان الظهر رجع فرسانهم، فقاتلونا قتالا شدیدا حتی حرقوا

عسكرنا، و اختلطوا بنا و اختلطنا بهم، فلم نـدر فى اى كردوس الملك! فلم نزل كـذلك الى وقت العصـر، ثم رجعنا الى موضـع عسكر الملك الذى كنا فيه فلم نصادفه، فرجعنا الى موضع معسكر الملك الذى خلفه على اللمس، فوجدنا العسكر قد انتقض، و انصـرف النـاس عن الرجل قرابه الملك الـذى كان الملك اسـتخلفه على العسـكر، فأقمنا على ذلك ليلتنا، فلما كان الغـد، وافانا الملـك فى جماعه يسـيره، فوجـد عسـكره قـد اختل، و أخـذ الـذى اسـتخلفه على العسـكر، فضـرب عنقه، و كتب الى المـدن و الحصون الا يأخذوا رجلا ممن انصـرف من عسـكر الملك الا ضـربوه بالسـياط، او يرجع الى موضع سماه لهم الملك انحاز اليه ليجتمع اليه النـاس، و يعسـكر به، ليناهض ملك العرب، و وجه خادما له خصـيا الى انقره على ان يقيم بها، و يحفظ أهلها ان نزل بهـا ملـك العرب. قـال الأسـير: فجاء الخصـى الى انقره، و جئنا معه، فإذا انقره قـد عطلها أهلها، و هربوا منها، فكتب الخصـى الى ملك الروم يعلمه ذلك، فكتب اليه الملك يأمره بالمسير الى عموريه. قال: و سالت عن الموضع الذى قصد اليه أهلها-يعنى اهل انقره- فقـالوا لى: انهم بالملاحه فلحقنـا بهم. قال مالك بن كيـدر: فـدعوا الناس كلهم، خـذوا ما أخـذتم، و دعوا الباقى، فترك النـاس السبى و المقـاتله و انصـرفوا راجعين يريـدون عسـكر اشـناس، و ساقوا فى طريقهم غنما كثيرا و بقرا، و اطلق ذلك الشـيخ الأسـير مالك، و سار الى عسكر اشناس بالأسرى، حتى لحق بانقره، فمكث اشناس يوما واحدا، ثم لحقه المعتصم من غد، فاخبره بالذى اخبره به الأسير، فسر المعتصم بذلك. فلما كان اليوم الثالث جاءت البشرى من ناحيه الافشين يخبرون بالسلامه، و انه وارد على امير المؤمنين بانقره. قال: ثم ورد على المعتصم الافشين بعد ذلك اليوم بيوم بانقره، فأقاموا بها

أياما، ثم صير العسكر ثلاثه عساكر: عسكر فيه اشناس فى الميسره، و المعتصم فى القلب، و الافشين فى الميمنه، و بين كل عسكر و عسكر فرسخان، و امر كل عسكر منهم ان يكون له ميمنه و ميسره، و ان يحرقوا القرى و يخربوها، و يأخذوا من لحقوا فيها من السبى، و إذا كان وقت النزول توافى كل اهل عسكر الى صاحبهم و رئيسهم، يفعلون ذلك فيما بين انقره الى عموريه، و بينهما سبع مراحل، حتى توافت العساكر بعموريه. قال: فلما توافت العساكر بعموريه، كان أول من وردها اشناس، وردها يوم الخميس ضحوه، فدار حولها دوره، ثم نزل على ميلين منها بموضع فيه ماء و حشيش، فلما طلعت الشمس من الغد، ركب المعتصم، فدار حولها دوره، ثم جاء الافشين فى اليوم الثالث، فقسمها امير المؤمنين بين القواد كما تدور، صير الى كل واحد منهم ابراجا منها على قدر كثره اصحابه و قلتهم، و صار لكل قائد منهم ما بين البرجين الى عشرين برجا، و تحصن اهل عموريه و تحرزوا. و كان رجل من المسلمين قد اسره اهل عموريه، فتنصر و تزوج فيهم، فحبس نفسه عند دخولهم الحصن، فلما راى امير المؤمنين ظهر و صار الى المسلمين، و جاء الى المعتصم، و اعلمه ان موضعا من المدينه حمل الوادى عليه من مطر جاءهم شديد، فحمل الماء عليه، فوقع السور من ذلك الموضع، فكتب ملك الروم الى عامل عموريه ان يبنى ذلك الموضع، فتوانى فى بنائه حتى كان خروج الملك من القسطنطينيه الى بعض المواضع، فتخوف الوالى ان يمر الملك على تلك الناحيه فيمر بالسور، فلا يراه بنى، فوجه خلف الصناع فبنى وجه السور بالحجاره حجرا حجرا، و صير وراءه من جانب المدينه حشوا، ثم عقد فوقه الشرف كما كان، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحيه التى وصف، فامر المعتصم فضرب مضربه فى ذلك الموضع، و نصب المجانيق على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع، فلما راى اهل عموريه انفراج

السور، علقوا علیه الخشب الکبار، کل واحد بلزق الاخری، فکان حجر المنجنیق إذا وقع علی الخشب تکسر، فعلقوا خشبا غیره، و صیروا فوق الخشب البراذع لیترسوا السور. فلما الحت المجانیق علی ذلک الموضع، انصدع السور، فکتب یاطس و الخصی الی ملک الروم، کتابا یعلمانه امر السور، و وجها الکتاب مع رجل فصیح بالعربیه و غلام رومی، و اخرجاهما من الفصیل، فعبرا الخندق، و وقعا الی ناحیه أبناء الملوک المضمومین الی عمرو الفرغانی، فلما خرجا من الخندق انکروهما، فسألوهما، من این أنتما؟ قالا لهم: نحن من أصحابکم، قالوا: من اصحاب من أنتم؟ فلم یعرفا أحدا من قواد اهل العسکر یسمیانه لهم، فانکروهما، و جاءوا بهما الی عمرو الفرغانی بن اربخا، فوجه بهما عمرو الی اشناس، فوجه بهما اشناس الی المعتصم، فساءلهما المعتصم، و فتشهما، فوجد معهما کتابا من یاطس الی ملک الروم، یعلمه فیه ان العسکر قد احاط بالمدینه فی جمع کثیر، و قد ضاق بهم الموضع و قد کان دخوله ذلک الموضع خطا-و انه قد اعتزم علی ان یرکب، و یحمل خاصه اصحابه علی الدواب التی فی الحصن، و یفتح الأبواب لیلا غفله، و یخرج فیحمل علی العسکر کائنا فیه ما کان، افلت فیه من افلت، و اصیب فیه من اصیب، حتی یتخلص من الحصار، و یصیر الی الملک. فلما قرأ المعتصم الکتاب امر للرجل الذی یتکلم منهما بالعربیه و الغلام الرومی الذی معه ببدره، فأسلما و خلع علیهما، و امر بهما حین طلعت الشمس فاداروهما حول عموریه، فقالا: یا طس یکون فی هذا البرج، فامر بهما فوقفا بحذاء البرج الذی فیه یاطس طویلا، و بین أیدیهما رجلان یحملان لهما الدراهم و علیهما الخلع، و معهما الکتاب حتی فهمهما یاطس و جمیع الروم، و شتموهما من فوق السور، ثم امر بهما المعتصم فنحوهما، و امر المعتصم ان یکون الحراسه بینهم نوائب، فی کل لیله یحضرها الفرسان، یبیتون علی دوابهم بالسلاح

و هم وقوف عليها، لئلا يفتح الباب ليلا، فيخرج من عموريه انسان، فلم يزل الناس يبيتون كذلك نوائب على ظهور الدواب فى السلاح و دوابهم بسروجها، حتى انهدم السور ما بين برجين من الموضع الذى وصف للمعتصم انه لم يحكم عمله. و سمع اهل العسكر الوجبه فتشوفوا، و ظنوا ان العدو قد خرج على بعض الكراديس حتى ارسل المعتصم من طاف على الناس فى العسكر يعلمهم ان ذلك صوت السور و قد سقط، فطيبوا نفسا. و كان المعتصم حين نزل عموريه و نظر الى سعه خندقها و طول سورها، و كان قد استاق فى طريقه غنما كثيره، فدبر فى ذلك ان يتخذ مجانيق كبارا على قدر ارتفاع السور، يسع كل منجنيق منها اربعه رجال، و عملها اوثق ما يكون و احكمه، و جعلها على كراسى تحتها عجل، و دبر فى ذلك ان يدفع الغنم الى اهل العسكر الى كل رجل شاه، فيأكل لحمها، و يحشو جلدها ترابا ثم يؤتى بالجلود مملوءه ترابا، حتى تطرح فى الخندق. ففعل ذلك بالخندق، و عمل دبابات كبارا تسع كل دبابه عشره رجال، و أحكمها على ان يدحرجها على الجلود المملوءه ترابا حتى يمتلئ الخندق، ففعل ذلك، و طرحت الجلود فلم تقع الجلود، مستويه منضده خوفا منهم من حجاره الروم، فوقعت مختلفه، و لم يمكن تسويتها، فامر ان يطرح فوقها التراب حتى استوت، ثم قدمت دبابه فدحرجها، فلما صارت من الخندق فى نصفه تعلقت بتلك الجلود، و بقى القوم فيها، فما تخلصوا منها الا بعد جهد ثم مكثت تلك العجله مقيمه هناك، لم يمكن فيها حيله حتى فتحت عموريه، و بطلت الدبابات و المنجنيقات و السلاليم و غير ذلك، حتى احرقت. فلما كان من الغد قاتلهم على الثلمه، و كان أول من بدا بالحرب اشناس و اصحابه، و كان الموضع ضيقا، فلم يمكنهم الحرب فيه، فامر المعتصم بالمنجنيقات الكبار التى كانت متفرقه حول السور، فجمع بعضها الى بعض،

و صيرها حول الثلمه، و امر ان يرمى ذلك الموضع، و كانت الحرب فى اليوم الثانى على الافشين و اصحابه، فاجادوا الحرب و تقدموا و كان المعتصم واقفا على دابته بإزاء الثلمه و اشناس و افشين و خواص القواد معه، و كان باقى القواد الذين دون الخاصه وقوفا رجاله، فقال المعتصم: ما كان احسن الحرب اليوم! فقال عمرو الفرغانى: الحرب اليوم اجود منها أمس، و سمعها اشناس فامسك، فلما انتصف النهار، و انصرف المعتصم الى مضربه، فتغدى و انصرف القواد الى مضاربهم يتغدون، و قرب اشناس من باب مضربه، ترجل له القواد كما كانوا يفعلون، و فيهم عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، فمشوا بين يديه كعادتهم عند مضربه، فقال لهم اشناس: يا اولاد الزنا، ايش تمشون بين يدى! كان ينبغى ان تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدى امير المؤمنين، فتقولون: ان الحرب اليوم احسن منها أمس، كان أمس يقاتل غيركم، انصرفوا الى مضاربكم فلما انصرف عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل بن هشام، قال أحدهما للآخر: ا ما ترى هذا العبد ابن الفاعله-يعنى اشناس- ما صنع بنا اليوم! ا ليس الدخول الى بلاد الروم اهون من هذا الذى سمعناه اليوم! فقال عمرو الفرغانى لأحمد بن الخليل- و كان عند عمرو خبر-: يا أبا العباس، سيكفيك الله امره، عن قريب ابشر فأوهم احمد ان عنده خبرا، فالح عليه احمد يسأله، فاخبره بما هم فيه، و قال: ان العباس بن المأمون قد تم امره، و سنبايع له ظاهرا، و نقتل المعتصم و اشناس و غيرهما عن قريب ثم قال له: أشير عليك ان تأتى العباس، فتقدم فتكون فى عداد من مال اليه فقال له احمد: هذا امر لا احسبه يتم، فقال له عمرو: قد تم و فرغ، و ارشده الى الحارث السمرقندى- قرابه سلمه بن عبيد الله بن الوضاح، و كان المتولى لايصال الرجال الى العباس و أخذ البيعه عليهم- فقال له عمرو: انا اجمع بينك و بين الحارث حتى تصير فى عداد أصحابنا، فقال له احمد: انا معكم ان كان هذا الأمر

يتم فيما بيننا و بين عشره ايام، و ان جاوز ذلك فليس بينى و بينكم عمل، فذهب الحارث، فلقى العباس فاخبره ان عمرا قد ذكره لأحمد بن الخليل، فقال له: ما كنت أحب ان يطلع الخليل على شىء من امرنا، أمسكوا عنه. و لا تشركوه فى شىء من امركم، دعوه بينهما فأمسكوا عنه فلما كان فى اليوم الثالث كانت الحرب على اصحاب امير المؤمنين خاصه، و معهم المغاربه و الاتراك، و القيم بذلك ايتاخ، فقاتلوا فأحسنوا و اتسع لهم الموضع المنثلم، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت فى الروم الجراحات. و كان قواد ملك الروم عند ما نزل بهم عسكر المعتصم اقتسموا البروج، لكل قائد و اصحابه عده ابرجه، و كان الموكل بالموضع الذى انثلم من السور رجلا من قواد الروم يقال له وندوا، و تفسيره بالعربيه ثور، فقاتل الرجل و اصحابه قتالا شديدا بالليل و النهار و الحرب عليه و على اصحابه، لم يمده ياطس و لا غيره بأحد من الروم، فلما كان بالليل مضى القائد الموكل بالثلمه الى الروم، فقال: ان الحرب على و على اصحابى، و لم يبق معى احد الا قد جرح، فصيروا أصحابكم على الثلمه يرمون قليلا، و الا افتضحتم و ذهبت المدينه فأبوا ان يمدوه بأحد، فقالوا: سلم السور من ناحيتنا، و ليس نسألك ان تمدنا، فشأنك و ناحيتك، فليس لك عندنا مدد فاعتزم هو و اصحابه على ان يخرجوا الى امير المؤمنين المعتصم، و يسألوه الامان على الذريه، و يسلموا اليه الحصن بما فيه من الخرثى و المتاع و السلاح و غير ذلك. فلما اصبح و كل اصحابه بجنبى الثلمه، و خرج فقال: انى اريد امير المؤمنين، و امر اصحابه الا يحاربوا حتى يعود اليهم، فخرج حتى وصل الى المعتصم، فصار بين يديه، و الناس يتقدمون الى الثلمه، و قد امسك الروم عن الحرب حتى وصلوا الى السور، و الروم يقولون بايديهم: لا تحيوا، و هم يتقدمون، و وندوا بين يدى المعتصم جالس، فدعا المعتصم

بفرس فحمله عليه، و قابل حتى صار الناس معهم على حرف الثلمه، و عبد الوهاب ابن على بين يدى المعتصم، فأومأ الى الناس بيده: ان ادخلوا، فدخل الناس المدينه، فالتفت وندوا، و ضرب بيده الى لحيته، فقال له المعتصم: مالك؟ قال: جئت اريد ان اسمع كلامك و تسمع كلامى، فغدرت بى، فقال المعتصم: كل شىء تريد ان تقوله فهو لك على، قل ما شئت، فانى لست اخالفك قال: ايش لا تخالفنى و قد دخلوا المدينه! فقال المعتصم: اضرب بيدك الى ما شئت فهو لك، و قل ما شئت فانى أعطيكه فوقف فى مضرب المعتصم و كان ياطس فى برجه الذى هو فيه و حوله جماعه من الروم مجتمعين، و صارت طائفه منهم الى كنيسه كبيره فى زاويه عموريه، فقاتلوا قتالا- شديدا، فاحرق الناس الكنيسه عليهم فاحترقوا عن آخرهم، و بقى ياطس فى برجه حوله اصحابه، و باقى الروم و قد اخذتهم السيوف، فبين مقتول و مجروح، فركب المعتصم عند ذلك حتى جاء فوقف حذاء ياطس، و كان مما يلى عسكر اشناس، فصاحوا: يا ياطس، هذا امير المؤمنين، فصاح الروم من فوق البرج: ليس ياطس هاهنا، قالوا: بلى، قولوا له: ان امير المؤمنين واقف، فقالوا: ليس ياطس هاهنا فمر امير المؤمنين مغضبا، فلما جاوز صاح الروم: هذا ياطس، هذا ياطس! فرجع المعتصم الى حيال البرج حتى وقف، ثم امر بتلك السلاليم التى هيئت، فحمل سلم منها، فوضع على البرج الذى هو فيه، و صعد عليه الحسن الرومى- غلام لأبى سعيد محمد بن يوسف- و كلمه ياطس، فقال: هذا امير المؤمنين، فانزل على حكمه، فنزل الحسن، فاخبر المعتصم انه قد رآه و كلمه، فقال المعتصم: قل له فلينزل، فصعد الحسن ثانيه، فخرج ياطس من البرج متقلدا سيفا حتى وقف على البرج و المعتصم ينظر اليه، فخلع سيفه من عنقه، فدفعه الى الحسن، ثم نزل ياطس، فوقف بين يدى المعتصم، فقنعه سوطا، و انصرف المعتصم الى مضربه، و قال: هاتوه، فمشى قليلا، ثم جاءه رسول المعتصم، ان احملوه، فحملوه، فذهب به الى مضرب امير المؤمنين

ثم اقبل الناس بالأسرى و السبى من كل وجه حتى امتلا العسكر، فامر المعتصم بسيل الترجمان ان يميز الأسرى، فيعزل منهم اهل الشرف و القدر من الروم فى ناحيه، و يعزل الباقين فى ناحيه، ففعل ذلك بسيل ثم امر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده، و وكل اشناس بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى عليه، و وكل الافشين بما يخرج من ناحيته، و امره ان ينادى و يبيع، و امر ايتاخ بناحيته مثل ذلك، و جعفرا الخياط بمثل ذلك فى ناحيته، و وكل مع كل قائد من هؤلاء رجلا من قبل احمد بن ابى دواد يحصى عليه، فبيعت المقاسم فى خمسه ايام، بيع منها ما استباع، و امر بالباقى فضرب بالنار، و ارتحل المعتصم منصرفا الى ارض طرسوس. و لما كان يوم ايتاخ قبل ان يرتحل المعتصم منصرفا، وثب الناس على المغنم الذى كان ايتاخ على بيعه، و هو اليوم الذى كان عجيف وعد الناس فيه ان يثب بالمعتصم، فركب المعتصم بنفسه ركضا، و سل سيفه، فتنحى الناس عنه من بين يديه، و كفوا عن انتهاب المغنم، فرجع الى مضربه، فلما كان من الغد امر الا ينادى على السبى الا ثلاثه أصوات، ليتروج البيع، فمن زاد بعد ثلاثه أصوات، و الا بيع العلق، فكان يفعل ذلك فى اليوم الخامس، فكان ينادى على الرقيق خمسه خمسه، و عشره عشره، و المتاع الكثير جمله واحده. قال: و كان ملك الروم قد وجه رسولا فى أول ما نزل المعتصم على عموريه فامر به المعتصم فانزل على موضع الماء الذى كان الناس يستقون منه، و كان بينه و بين عموريه ثلاثه اميال، و لم يأذن له فى المصير اليه حتى فتح عموريه، فلما فتحها اذن له فى الانصراف الى ملك الروم، فانصرف و انصرف المعتصم يريد الثغور، و ذلك انه بلغه ان ملك الروم يريد الخروج فى اثره، او يريد التعبث بالعسكر، فمضى فى طريق الجاده مرحله، ثم رجع الى عموريه، و امر الناس بالرجوع، ثم عدل عن طريق الجاده الى طريق وادى الجور،

ففرق الأسرى على القواد، و دفع الى كل قائد من القواد طائفه منهم يحفظهم، ففرقهم القواد على اصحابهم، فساروا فى طريق نحوا من اربعين ميلا، ليس فيه ماء، فكان كل من امتنع من الأسرى ان يمشى معهم لشده العطش الذى أصابهم ضربوا عنقه، فدخل الناس فى البريه فى طريق وادى الجور فأصابهم العطش، فتساقط الناس و الدواب و قتل بعض الأسرى بعض الجند و هرب. و كان المعتصم قد تقدم العسكر، فاستقبل الناس، و معه الماء قد حمله من الموضع الذى نزله، و هلك الناس فى هذا الوادى من العطش، و قال الناس للمعتصم: ان هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جندنا، فامر عند ذلك بسيل الرومى بتمييز من له القدر منهم، فعزلوا ناحيه، ثم امر بالباقين فاصعدوا الى الجبال، و انزلوا الى الأوديه فضربت أعناقهم جميعا، و هم مقدار سته آلاف رجل، قتلوا فى موضعين بوادى الجور و موضع آخر. و رحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس، و كان قد نصب له الحياض من الادم حول العسكر من الماء الى العسكر بعموريه و الحياض مملوءه، و الناس يشربون منها لا يتعبون فى طلب الماء. و كانت الوقعه التى وقعت بين الافشين و ملك الروم- فيما ذكر-يوم الخميس لخمس بقين من شعبان و كانت اناخه المعتصم على عموريه يوم الجمعه لست خلون من شهر رمضان، و قفل بعد خمسه و خمسين يوما. و قال الحسين بن الضحاك الباهلى يمدح الافشين، و يذكر وقعته التى كانت بينه و بين ملك الروم: اثبت المعصوم عزا لأبى حسن اثبت من ركن اضم

كل مجد دون ما اثله لبنى كاوس املاك العجم

انما الافشين سيف سله قدر الله بكف المعتصم

لم يدع بالبذ من ساكنه غير امثال كأمثال ارم

ثم اهدى سلما بابكه رهن حجلين نجيا للندم

و قرأ توفيل طعنا صادقا فض جمعيه جميعا و هزم

قتل الأكثر منهم و نجا من نجا لحما على ظهر وضم

ذكر خبر المعتصم مع العباس بن المأمون

و فى هذه السنه حبس المعتصم العباس بن المأمون و امر بلعنه. ذكر الخبر عن سبب فعله ذلك: ذكر ان السبب كان فى ذلك ان عجيف بن عنبسه حين وجهه المعتصم الى بلاد الروم، لما كان من امر ملك الروم بزبطره مع عمرو بن اربخا الفرغانى و محمد كوته، لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما اطلقت يد الافشين، و استقصر المعتصم امر عجيف و افعاله، و استبان ذلك لعجيف، فوبخ عجيف العباس على ما تقدم من فعله عند وفاه المأمون حين بايع أبا إسحاق و على تفريطه فيما فعل، و شجعه على ان يتلافى ما كان منه. فقبل العباس ذلك، و دس رجلا يقال له الحارث السمرقندى، قرابه عبيد الله بن الوضاح- و كان العباس يانس به، و كان الحارث رجلا أديبا له عقل و مداراه- فصيره العباس رسوله و سفيره الى القواد، فكان يدور فى العسكر حتى تالف له جماعه من القواد، و بايعوه و بايعه منهم خواص، و سمى لكل رجل من قواد المعتصم رجلا من ثقات اصحابه ممن بايعه، و وكله بذلك، و قال: إذا امرنا بذلك، فليثب كل رجل منكم على من ضمناه ان يقتله، فضمنوا له ذلك، فكان يقول للرجل ممن بايعه: عليك يا فلان ان تقتل فلانا، فيقول: نعم، فوكل من بايعه من خاصه المعتصم بالمعتصم و من خاصه الافشين بالافشين، و من خاصه اشناس باشناس، ممن بايعه من

الاـتراک، فضـمنوا ذلک جمیعا فلما أرادوا ان یـدخلوا الـدرب و هم یریـدون انقره و عموریه، و دخل الافشـین من ناحیه ملطیه، اشار عجیف علی العباس ان یثب علی المعتصم فی الـدرب و هو فی قله من الناس، و قد تقطعت عنه العساکر، فیقتله و یرجع الی بغـداد، فکان الناس یفرحون بانصـرافهم من الغزو، فأبی العباس علیه، و قال: لا افسد هذه الغزاه، حتی دخلوا بلاد الروم، و افتتحوا عموریه، فقال عجیف للعباس: یا نائم، کم تنام! قـد فتحت عموریه، و الرجل ممکن، دس قوما ینتبهون هـذا الخرثی، فانه إذا بلغه ذلـک رکب بسـرعه، فتـامر بقتله هناک، فأبی علیه العباس، و قال، انتظر حتی یصـیر الی الـدرب، فیخلو کما خلا فی البـداه، فهو امکن منه هاهنـا و کـان عجیف قـد امر من ینتهب المتاع، فانتهب بعض الخرثی فی عسـکر ایتاخ. فرکب المعتصم و جاء رکضا، فسـکن الناس، و لم یطلق العباس أحـدا من أولئک الرجال الـذین کان واعـدهم، فلم یحـدثوا شـیئا، و کرهوا ان یفعلوا شـیئا بغیر امره. و کـان عمرو الفرغـانی قـد بلغه الخبر ذلـک الیوم، و لعمرو الفرغـانی قرابه، غلام امرد فی خاصه المعتصم، فجاء الغلام الی ولـد عمرو یشـرب عنـدهم تلک فی اللیله، فاخبرهم ان امیر المؤمنین رکب مستعجلا، و انه کان یعـدو بین یـدیه، و قال: ان امیر المؤمنین قد غضب الیوم، فأمرنی ان اسل سیفی، و قال: لا یستقبلک احد الا ضربته، فسمع عمرو ذلک من الغلام، فاشفق علیه ان یصـاب، فقـال له: یـا بنی، أنت احمق، اقـل من الکینونه عنـد امیر المؤمنین باللیل، و الزم خیمتک، فان سـمعت صـیحه مثل هـذه الصـیحه، او شـغبا او شـیئا فلاـ تبرح من خیمتک، فإنک غلام غر، لست تعرف بعـد العساکر. فعرف الغلام مقاله عمرو. و ارتحل المعتصم من عموریه یرید الثغر، و وجه الافشـین ابن الأقطع فی طریق خلاف طریق المعتصم، و امره ان یغیر علی موضع سماه له، و ان یـوافیه فی بعض الطریـق، فمضـی ابن الأـقطع، و تـوجه المعتصم یریـد الثغر، فسـار حـتی صـار الی موضـع اقـام فیه لیریـح و یستریح، و لیسلک الناس من المضیق الذی

ص:۷۲

بين ايـديهم و وافى ابن الأقطع عسـكر الافشـين بما أصاب من الغنائم، و كان عسـكر المعتصم على حـده و عسـكر الافشـين على حده، بين كل عسـكر قدر ميلين او اكثر، و اعتل اشـناس فركب المعتصم صـلاه الغداه يعوده، فجاء الى مضـربه فعاده، و لم يكن الافشين لحقه بعد. ثم خرج المعتصم منصرفا، فتلقاه الافشين فى الطريق، فقال له المعتصم: تريد أبا جعفر و كان عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل عند منصـرف المعتصم من عياده اشـناس توجها الى ناحيه عسـكر الافشين لينظرا ما جاء به ابن الأقطع من السبى فيشتريا منه ما أعجبهما، فتوجها ناحيه عسـكر الافشـين و لقيهما الافشـين يريد اشناس- فترجلا، و سلما عليه، و نظر إليهما حاجب اشـناس من بعد، فدخل الافشـين الى اشـناس، ثم انصـرف، و توجها الى عسـكر الافشين، فلم يكن السبى اخرج بعد، فوقفا ناحيه ينتظران ان ينادى على السبى، فيشتريا منه، و دخل حاجب اشـناس على اشـناس، فقال: ان عمرا الفرغانى و احمـد بن الخليل تلقيا الافشـين، و هما يريدان عسـكره، فترجلا و سلما عليه، و توجها الى عسكره سنه ٢٢٣ فدعا اشناس محمد بن سعيد السعدى، فقال له: اذهب الى عسـكر الافشين، فانظر هل ترى هناک عمرا الفرغانى و احمد بن الخليل! و انظر عند من نزلا، و اى شىء قصتهما؟ فجـاء محمـد بن سـعيد، فأصابهمـا واقفين على ظهور دوابهمـا فقـال: مـا اوقفكمـا هاهنا؟ قالا: وقفنا ننتظر سبى ابن الأقطع يخرج، فنشترى بعضه، فقـال لهمـا محمـد بن سـعيد: و كلا وكيلا يشترى لكما، فقال: لا نحب ان نشترى الا ما نراه، فرجع محمـد، فاخبر اشـناس بـذلک، فقـال لحـاجبه: قـل لهؤلاـء الزموا عسـكركم: فهو خير لكم-يعنى عمرا و ابن الخليل- و لا تـذهبوا هاهنا و هاهنا فذهب الحاجب إليهما، فاعلمهما، فاغتما لذلک و اتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسـكر، فيستعفياه من اشناس، فصارا الى صاحب الخبر، فقالا: نحن عبيد امير المؤمنين، يضـمنا الى من شاء، فان هذا الرجل يستخف بنا، قد شتمنا و توعدنا، و نحن نخاف ان يقدم علينا، فليضمنا امير المؤمنين الى من أحب

فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه، و اتفق الرحيل صلاه الغداه، و كان إذا ارتحل الناس سارت العساكر على حيالها، و سار اشناس و الافشين و جميع القواد فى عسكر امير المؤمنين، و وكلوا خلفاءهم بالعساكر، فيسيرون بها و كان الافشين على الميسره و اشناس على الميمنه، فلما ذهب اشناس الى المعتصم، قال له: احسن ادب عمرو الفرغانى و احمد بن الخليل، فإنهما قد حمقا أنفسهما، فجاء اشناس ركضا الى معسكره، فسال عن عمرو و ابن الخليل، فأصاب عمرا، و كان ابن الخليل قد مضى فى الميسره يبادر الروم، فجاءوه بعمرو الفرغانى، و قال: هاتوا سياطا، فمكث طويلا مجردا ليس يؤتى بالسياط، فتقدم عمه الى اشناس، فكلمه فى عمرو- و كان عمه أعجميا- و عمرو واقف، فقال: احملوه، فالبسوه قباء طاق، فحملوه على بغل فى قبه، و ساروا به الى العسكر، و جاء احمد بن الخليل و هو يركض، فقال: احبسوا هذا معه، فانزل عن دابته، و صير عديله، و دفعا الى محمد بن سعيد السعدى يحفظهما، فكان يضرب لهما مضربا فى فازه و حجره و مائده، و يفرش لهما فرشا و طيه، و حوضا من ماء و اثقالهما و غلمانهما فى العسكر، لم يحرك منها شىء، فلم يزالا كذلك حتى صارا الى جبل الصفصاف و كان اشناس على الساقه، و كان بغا على ساقه عسكر المعتصم، فلما صار بالصفصاف، و سمع الغلام الفرغانى قرابه عمرو بحبس عمرو، ذكر الغلام للمعتصم ما دار بينه و بين عمرو من الكلام فى تلك الليله، مما قال له عمرو، إذا رايت شغبا فالزم خيمتك، فقال المعتصم لبغا: لا ترحل غدا حتى تجىء اشناس، فتأخذ منه عمرا، و تلحقنى به، و كان هذا بالصفصاف. فوقف بغا باعلامه ينتظر اشناس، و جاء محمد بن سعيد و معه عمرو و احمد ابن الخليل، فقال بغا لاشناس: أمرنى امير المؤمنين ان اوافيه بعمرو الساعه، فانزل عمرو، و جعل مع احمد بن الخليل فى القبه رجل يعادله، و مضى بغا بعمرو الى المعتصم، فأرسل احمد بن الخليل غلاما من غلمانه الى عمرو، لينظر ما يصنع به، فرجع الغلام فاخبره انه ادخل على امير المؤمنين، فمكث ساعه

ثم دفع الى ايتاخ، و كان امير المؤمنين لما دخل ساء له عن الكلام الذى قاله للغلام قرابته، فأنكر و قال: هذا الغلام كان سكران، و لم يفهم و لم اقل شيئا مما ذكره، فامر به فدفع الى ايتاخ، و سار المعتصم حتى صار الى باب مضايق البدندون، و اقام اشناس ثلاثه ايام على مضيق البدندون ينتظر ان تتخلص عساكر امير المؤمنين، لأنه كان على الساقه، فكتب احمد بن الخليل الى اشناس رقعه يعلمه ان لأمير المؤمنين عنده نصيحه، و اشناس مقيم على مضيق البدندون، فبعث اليه اشناس باحمد بن الخصيب و ابى سعيد محمد ابن يوسف يسألانه عن النصيحه، فذكر انه لا يخبر بها الا امير المؤمنين، فرجعا فأخبرا اشناس بذلك، فقال: ارجعا فاحلفا له: انى حلفت بحياه امير المؤمنين، ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحه ان اضربه بالسياط حتى يموت، فرجعا فأخبرا احمد بن الخليل بذلك. فاخرج جميع من عنده، و بقى احمد بن الخصيب و ابو سعيد فأخبرهما بما القى اليه عمرو الفرغانى من امر العباس، و شرح لهما جميع ما كان عنده، و أخبرهما بخبر الحارث السمرقندى، فانصرفا الى اشناس، فأخبراه بذلك، فبعث اشناس فى طلب الحدادين، فجاءوا بحدادين من الجند، فدفع إليهما حديدا، فقال: اعملا لى قيدا مثل قيد احمد بن الخليل، و عجلا به الساعه، ففعلا ذلك، فلما كان عنده حبسه، و كان حاجب اشناس يبيت عند احمد بن الخليل مع محمد بن سعيد السعدى. فلما كان تلك الليله عند العتمه ذهب الحاجب الى خيمه الحارث السمرقندى فاخرجه منها، و جاء به الى اشناس فقيده، و امر الحاجب ان يحمله الى امير المؤمنين، فحمله الحاجب اليه، و اتفق رحيل اشناس صلاه الغداه، فجاء اشناس الى موضع معسكره، فتلقاه الحارث معه رجل من قبل المعتصم، و عليه خلع، فقال له اشناس: مه، فقال: القيد الذى كان فى رجلى صار فى

رجل العباس و سال المعتصم الحارث حين صار اليه عن امره، فاقر انه كان صاحب خبر العباس، و اخبره بجميع امره و جميع من بايع العباس من القواد فاطلق المعتصم الحارث و خلع عليه، و لم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم و كثره من سمى منهم. و تحير المعتصم فى امر العباس، فدعا به حين خرج الى الدرب فاطلقه و مناه، و اوهمه انه قد صفح عنه، و تغدى معه، و صرفه الى مضربه، ثم دعاه بالليل، فنادمه على النبيذ، و سقاه حتى اسكره، و استحلفه الا يكتمه من امره شيئا، فشرح له قصته، و سمى له جميع من كان دب فى امره، و كيف كان السبب فى ذلك فى كل واحد منهم، فكتبه المعتصم و حفظه، ثم دعا الحارث السمرقندى بعد ذلك، فسأله عن الأسباب، فقص عليه مثل ما قص عليه العباس، ثم امر بعد ذلك بتقييد العباس، ثم قال للحارث: قد رضتك على ان تكذب، فأجد السبيل الى سفك دمك فلم تفعل، فقد افلت، فقال له: يا امير المؤمنين، لست بصاحب كذب. ثم دفع العباس الى الافشين، ثم تتبع المعتصم أولئك القواد، فأخذوا جميعا، فامر ان يحمل احمد بن الخليل على بغل باكاف بلا وطاء، و يطرح فى الشمس إذا نزل، و يطعم فى كل يوم رغيفا واحدا، و أخذ عجيف بن عنبسه فيمن أخذ من القواد، فدفع من سائر القواد الى ايتاخ، و دفع ابن الخليل الى اشناس، فكان عجيف و اصحابه يحملون فى الطريق على بغال باكف بلا وطاء، و أخذ الشاه بن سهل-و هو الراس ابن الراس من اهل قريه من خراسان يقال لها سجستان- فدعا به المعتصم و العباس بين يديه، فقال له: يا بن الزانيه، احسنت إليك فلم تشكر! فقال له الشاه بن سهل: ابن الزانيه هذا الذى بين يديك-يعنى العباس- لو تركنى هذا كنت أنت الساعه لا تقدر ان تقعد فى هذا المجلس و تقول لى: يا بن الفاعله؟ فامر به المعتصم، فضربت عنقه، و هو أول من قتل من القواد و معه صحبه، و دفع

عجيف الى ايتاخ فعلق عليه حديدا كثيرا و حمله على بغل فى محمل بلا وطاء. و اما العباس فكان فى يدى الافشين، فلما نزل المعتصم منبج- و كان العباس جائعا-سال الطعام، فقدم اليه طعام كثير، فأكل فلما طلب الماء منع و ادرج فى مسح، فمات بمنبج، و صلى عليه بعض اخوته. و اما عمرو الفرغانى، فانه لما نزل المعتصم بنصيبين فى بستان، دعا صاحب البستان، فقال له: احفر بئرا فى موضع أومأ اليه بقدر قامه، فبدا صاحب البستان فحفرها، ثم دعا بعمرو و المعتصم جالس فى البستان، قد شرب اقداحا من نبيذ، فلم يكلمه المعتصم، و لم يتكلم عمرو حتى مثل بين يديه، فقال: جردوه، فجرد، و ضرب بالسياط ضربه الاتراك، و البئر تحفر، حتى إذا فرغ من حفرها قال صاحب البستان: قد حفرتها، فامر المعتصم عند ذلك فضرب وجه عمرو و جسده بالخشب، فلم يزل يضرب حتى سقط، ثم قال: جروه الى البئر فاطرحوه فيها، فلم يتكلم عمرو و لم ينطق يومه ذلك، حتى مات فطرح فى البئر، و طمت عليه. و اما عجيف بن عنبسه، فلما صار بباعيناثا، فوق بلد قليلا، مات فى المحمل، فطرح عند صاحب المسلحه، و امر ان يدفن فيها، فجاء به الى جانب حائط خرب فطرحه عليه فقبر هناك. و ذكر عن على بن حسن الريدانى انه قال: كان عجيف فى يد محمد ابن ابراهيم بن مصعب، فسأله المعتصم عنه، فقال له: يا محمد، لم يمت عجيف؟ قال: يا سيدى اليوم يموت، ثم اتى محمد مضربه، فقال لعجيف يا أبا صالح، اى شىء تشتهى؟ قال اسفيدباج و حلوى فالوذج، فامر ان يعمل له من كل طعام، فأكل و طلب الماء فمنع، فلم يزل يطلب و هو يسوق حتى مات، فدفن بباعيناثا

قال: و اما الترکی الذی کان ضمن للعباس قتل اشناس متی ما امره العباس- و کان کریما علی اشناس ینادمه و لا یحجب عنه فی لیل و لا نهار- فانه امر بحبسه، فحبسه اشناس قبله فی بیت، و طین علیه الباب، و کان یلقی الیه فی کل یوم رغیفا و کوز ماء، فأتاه ابنه فی بعض ایامه، فکلمه من وراء الحائط، فقال له: یا بنی، لو کنت تقدر لی علی سکین کنت اقدر ان اتخلص من موضعی هذا، فلم یزل ابنه یتلطف فی ذلک حتی اوصل الیه سکینا، فقتل به نفسه. و اما السندی بن بختاشه، فامر المعتصم ان یوهب لأبیه بختاشه- لان بختاشه لم یکن یتلطخ بشیء من امر العباس- فقال المعتصم: لا یفجع هذا الشیخ بابنه، فامر بتخلیه سبیله. و اما احمد بن الخلیل، فانه دفعه اشناس الی محمد بن سعید السعدی، فحفر له بئرا فی الجزیره بسامرا، فسال عنه المعتصم یوما من الأیام، فقال لاشناس: ما فعل احمد بن الخلیل؟ فقال له اشناس: هو عند محمد بن سعید السعدی، قد حفر له بئرا و اطبق علیه، و فتح له فیها کوه لیرمی الیه بالخبز و الماء فقال المعتصم: هذا احسبه قد سمن علی هذه الحال، فاخبر اشناس محمد بن سعید بذلک، فامر محمد بن سعید ان یسقی الماء، و یصب علیه فی البئر حتی یموت: و یمتلئ البئر، فلم یزل یصب علیه الماء، و الرمل ینشف الماء، فلم یغرق و لم یمتلئ البئر، فامر اشناس بدفعه الی غطریف الخجندی، فدفع الیه، فمکث عنده أیاما، ثم مات فدفن. و اما هرثمه بن النضر الختلی، فکان والیا علی المراغه، و کان فی عداد من سماه العباس انه من اصحابه، فکتب فی حمله فی الحدید، فتکلم فیه الافشین، و استوهبه من المعتصم، فوهبه له، فکتب الافشین کتابا الی هرثمه ابن النضر یعلمه ان امیر المؤمنین قد وهبه له، و انه قد ولاه البلد الذی یصل الیه الکتاب فیه، فورد به الدینور عند العشاء مقیدا، فطرح فی الخان، و هو موثق فی الحدید، فوافاه الکتاب فی جنح اللیل، فاصبح و هو والی الدینور

و قتـل بـاقى القواد و من لم يحفظ اسـمه من الاتراك و الفراغنه و غيرهم، قتلوا جميعا. و ورد المعتصم سامرا سالما باحسن حال، فسـمى العباس: اللعين يومئذ، و دفع ولد سندس من ولد المأمون الى ايتاخ، فحبسوا فى سرداب من داره ثم ماتوا بعد. و جرح فى هذه السنه فى شوال إسحاق بن ابراهيم، جرحه خادم له. و حج بالناس فيها محمد بن داود.

ص:٧٩

ثم دخلت

سنه اربع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مخالفه مازيار بطبرستان

فمما كان فيها من ذلك اظهار مازيار بن قارن بن وندا هرمز بطبرستان الخلاف على المعتصم، و محاربته اهل السفح و الأمصار منها. ذكر الخبر عن سبب اظهاره الخلاف على المعتصم و فعله ما فعل من الوثوب باهل السفح: ذكر ان السبب فى ذلك، كان ان مازيار بن قارن كان منافرا لال طاهر، لا يحمل اليهم الخراج، و كان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبد الله بن طاهر، فيقول: لا احمله اليه، و لكنى احمله الى امير المؤمنين، فكان المعتصم إذا حمل المازيار اليه الخراج، يأمر: إذا بلغ المال همذان رجلا من قبله ان يستوفيه و يسلمه الى صاحب عبد الله بن طاهر ليرده الى خراسان، فكانت هذه حاله فى السنين كلها و نافر آل طاهر حتى تفاقم الأمر بينهم. و كان الافشين يسمع من المعتصم أحيانا كلاما يدل على انه يريد عزل آل طاهر عن خراسان، فلما ظفر الافشين ببابك، و نزل من المعتصم المنزله التى لم يتقدمه فيها احد، طمع فى ولايه خراسان، و بلغته منافره مازيار آل طاهر، فرجا ان يكون ذلك سببا لعزل عبد الله بن طاهر، فدس الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنه، و يعلمه ما هو عليه من الموده له، و انه قد وعد ولايه خراسان، فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبد الله ابن طاهر، و واتر عبد الله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم، حتى اوحش

المعتصم منه و اغضبه عليه، و حمل ذلك المازيار الى ان وثب و خالف، و منع الخراج، و ضبط جبال طبرستان و اطرافه. و كان ذلک مما يسر الافشين و يطمعه فی الولايه، فكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربه مازيار، و كتب الافشين الى المازيار يأمره بمحاربه عبد الله بن طاهر، و يعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحب، و كاتبه المازيار أيضا، فلا يشک الافشين ان المازيار سيواقف عبد الله بن طاهر و يقاومه، حتى يحتاج المعتصم الى ان يوجهه و غيره اليه. فذكر عن محمد بن حفص الثقفی الطبری ان المازيار لما عزم على الخلاف، دعا الناس الى البيعه، فبايعوه كرها، و أخذ منهم الرهائن، فحبسهم فی برج الاصبهبذ، و امر اكره الضياع بالوثوب بأرباب الضياع و انتهاب أموالهم، و كان المازيار يكاتب بابک، و يحرضه و يعرض عليه النصره فلما فرغ المعتصم من امر بابک، اشاع الناس ان امير المؤمنين يريد المسير الى قرماسين، و يوجه الافشين الى الرى لمحاربه مازيار، فلما سمع المازيار بارجاف الناس بذلک، امر ان يمسح البلد، خلا من قاطع على ضياعه بزياده العشره ثلاثه، و من لم يقاطع رجع عليه، فحسب ما عليه من الفضل و لم يحسب له النقصان. ثم أنشأ كتابا الى عامله على الخراج، و كان عامله عليه رجلا- يقال له شاذان بن الفضل، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، ان الاخبار تواترت علينا، و صحت عندنا بما يرجف به جهال اهل خراسان و طبرستان فينا، و يولدون علينا من الاخبار و يحملون عليه رءوسهم، من التعصب لدولتنا و الطعن فی تدبيرنا، و المراسله لأعدائنا و توقع الفتن، و انتظار الدوائر فينا، جاحدين للنعم مستقلين للامن و الدعه و الرفاهيه و السعه التى آثرهم الله بها، فما يرد الرى قائد و لا مشرق و لا مغرب، و لا يأتينا رسول صغير و لا كبير الا قالوا كيت و كيت، و مدوا أعناقهم نحوه،

و خاضوا فیما قد کذب الله أحدوثتهم، و خیب أمانیهم فیه مره بعد مره، فلا تنهاهم الاولی عن الآخره، و لا یزجرهم عن ذلک تقیه و لا ـ خشیه، کل ذلک نغضی علیه، و نتجرع مکروهه، استبقاء علی کافتهم، و طلبا للصلاح و السلامه لهم إلحاحا، فلا یزیدهم استبقاؤنا الا لجاجا، و لا کفنا عن تادیبهم الا إغراء، ان اخرنا عنهم افتتاح الخراج نظرا لهم و رفقا بهم قالوا: معزول، و ان بادرنا به قالوا: لحادث امر، لا یزدجرون عن ذلک بالشده ان اغلظنا، و لا برفق ان أنعمنا، و الله حسبنا و هو ولینا، علیه نتوکل و الیه ننیب و قد امرنا بالکتاب الی بندار آمل و الرویان فی استغلاق الخراج فی عملهما، و اجلناهما فی ذلک الی سلخ تیر ماه، فاعلم ذلک، و جرد جبایتک، و استخرج ما علی اهل ناحیتک کملا، و لا یمضین عنک تیر ماه، و لک درهم باق، فإنک ان خالفت ذلک الی غیره لم یکن جزاؤک عندنا الا الصلب، فانظر لنفسک، و حام عن مهجتک، و شمر فی امرک، و تابع کتابک الی العباس و إیاک و التغریر، و اکتب بما یحدث منک من الانکماش و التشمیر، فانا قد رجونا ان یکون فی ذلک مشغله لهم عن الاراجیف، و مانع عن التسویف، فقد أشاعوا فی هذه الأیام ان امیر المؤمنین اکرمه الله صائر الی قرماسین، و موجه الافشین الی الری و لعمری لئن فعل ایده الله ذلک، انه لمما یسرنا الله به، و یؤنسنا بجواره، و یبسط الأمل فیما قد عودنا من فوائده و افضاله، و یکبت اعداءه و أعداءنا، و لن یهمل اکرمه الله أموره، و یرفض ثغوره، و التصرف فی نواحی ملکه، لاراجیف مرجف بعماله، و قول قائل فی خاصته، فانه لا یسرب اکرمه الله جنده إذا سرب، و لا یندب قواده إذا ندب، الا الی المخالف فاقرا کتابنا هذا علی من بحضرتک من اهل الخراج، لیبلغ شاهدهم غائبهم، و عنف علیهم فی استخراجه، و من هم بکسره فلیبد بذلک صفحته، لینزل الله به ما انزل بامثاله، فان لهم أسوه فی الوظائف و غیرها باهل جرجان و الری و ما والاهما، فإنما خفف الخلفاء عنهم خراجهم، و رفعت الرفائع عنهم للحاجه التی کانت الیهم فی محاربه اهل

الجبال و مغازى الديلم الضلال، و قد كفى الله امير المؤمنين اعزه الله ذلك كله، و جعل اهل الجبال و الديلم جندا و أعوانا، و الله المحمود. قال: فلما ورد كتاب المازيار على شاذان بن الفضل عامله على الخراج، أخذ الناس بالخراج، فجبى جميع الخراج فى شهرين، و كان يجبى فى اثنى عشر شهرا، فى كل اربعه اشهر الثلث، و ان رجلا يقال له على بن يزداد العطار، و هو ممن أخذ منه رهينه، هرب و خرج من عمل المازيار، فاخبر ابو صالح سرخاستان بذلك، و كان خليفه المازيار على ساريه، فجمع وجوه اهل مدينه ساريه، و اقبل يوبخهم، و يقول: كيف يطمئن الملك إليكم! أم كيف يثق بكم! و هذا على بن يزداد ممن قد حلف و بايع، و اعطى الرهينه ثم نكث و خرج، و ترك رهينه، فأنتم لا تفون بيمين، و لا تكرهون الخلف و الحنث، فكيف يثق بكم الملك، أم كيف يرجع لكم الى ما تحبون! فقال بعضهم: نقتل الرهينه حتى لا يعود غيره الى الهرب، فقال لهم: ا تفعلون ذلك؟ قالوا: نعم، فكتب الى صاحب الرهائن، فأمره ان يوجه بالحسن بن على بن يزداد و هو رهينه ابيه، فلما صاروا به الى ساريه ندم الناس على ما قالوا لأبى صالح، و جعلوا يرجعون على الذى اشار بقتله بالتعنيف ثم جمعهم سرخاستان، و قد احضر الرهينه، فقال لهم: انكم قد ضمنتم شيئا، و هذا الرهينه فاقتلوه، فقال له عبد الكريم بن عبد الرحمن الكاتب: اصلحك الله! انک اجلت من خرج من هذا البلد شهرين، و هذا الرهينه قبلك، نسألك ان تؤجله شهرين، فان رجع أبوه و الا امضيت فيه رأيك. قال: فغضب على القوم، و دعا بصاحب حرسه- و كان يقال له رستم ابن بارويه- فأمره بصلب الغلام و ان الغلام ساله ان يأذن له ان يصلى ركعتين، فاذن له، فطول فى صلاته و هو يرعد، و قد مد له جذع، فجذبوا الغلام من صلاته، و مدوه فوق الجذع، و شدوا حلقه معه حتى اختنق، و توفى فوقه، و امر سرخاستان اهل مدينه ساريه ان يخرجوا الى آمل، و تقدم

الی اصحاب المسالح فی احضار اهل الخنادق من الأبناء و العرب، فاحضروا و مضی مع اهل ساریه الی آمل، و قال لهم: انی ارید ان اشهدکم علی اهل آمل، و اشهد اهل آمل علیکم، و ارد ضیاعکم و أموالکم، فان لزمتم الطاعه و المناصحه زدناکم من عندنا ضعف ما کنا أخذنا منکم فلما وافوا آمل جمعهم بقصر الخلیل بن وندا سنجان، و صیر اهل ساریه ناحیه عن غیرهم و وکل بهم اللوزجان، و کتب أسماء جمیع اهل آمل حتی لم یخف منهم احد علیه، ثم عرضهم بعد ذلک علی الأسماء حتی اجتمعوا، و لم یتخلف منهم احد، و احدق الرجال فی السلاح بهم، و صفوا جمیعا، و وکل بکل واحد منهم رجلین بالسلاح، و امر الموکل بهم ان یحمل راس کل من کاع عن المشی، و ساقهم مکتفین حتی وافی بهم جبلا یقال له هرمز داباذ، علی ثمانیه فراسخ من آمل و ثمانیه فراسخ من مدینه ساریه، و کبلهم بالحدید، و حبسهم. و بلغت عدتهم عشرین ألفا، و ذلک فی سنه خمس و عشرین و مائتین فیما ذکر عن محمد بن حفص. فاما غیره من اهل الاخبار و جماعه ممن ادرک ذلک فإنهم قالوا: کان ذلک فی سنه اربع و عشرین و مائتین، و هذا القول عندی اولی بالصواب، و ذلک ان مقتل مازیار کان فی سنه خمس و عشرین و مائتین و کان فعله ما فعل باهل طبرستان قبل ذلک بسنه. رجع الحدیث الی الخبر عن قصه مازیار و فعله باهل آمل علی ما ذکر عن محمد بن حفص قال: و کتب الی الدری لیفعل ذلک بوجوه العرب و الأبناء ممن کان معه بمرو، و کبلهم بالحدید، و حبسهم، و وکل بهم الرجال فی حبسهم، فلما تمکن المازیار، و استوی له امره و امر القوم، جمع اصحابه، و امر سرخاستان بتخریب سور مدینه آمل، فخربه بالطبول و المزامیر، ثم سار الی مدینه ساریه، ففعل بها مثل ذلک. ثم وجه مازیار أخاه فوهیار الی مدینه طمیس- و هی علی حد جرجان من عمل طبرستان- فخرب سورها و مدینتها، و أباح أهلها، فهرب منهم من

هرب، و بلى من بلى ثم توجه بعد ذلک الى طميس سرخاستان، و انصرف عنها قوهيار، فلحق بأخيه المازيار، فعمل سرخاستان سورا من طميس الى البحر، و مده فى البحر مقدار ثلاثه اميال و كانت الاكاسره بنته بينها و بين الترک، لان الترک كانت تغير على اهل طبرستان فى أيامها، و نزل معسكرا بطميس سرخاستان و صير حولها خندقا وثيقا و ابراجا للحرس، و صير عليها بابا وثيقا، و وكل به الرجال الثقات، ففزع اهل جرجان و خافوا على أموالهم و مدينتهم، فهرب منها نفر الى نيسابور، و انتهى الخبر الى عبد الله بن طاهر و الى المعتصم، فوجه اليه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب، و ضم اليه جيشا كثيفا يحفظ جرجان، و امره ان يعسكر على الخندق، فنزل الحسن بن الحسين معسكرا على الخندق الذى عمله سرخستان، و صار بين العسكرين عرض الخندق، و وجه أيضا عبد الله بن طاهر حيان بن جبله فى اربعه آلاف الى قومس معسكرا على حد جبال شروين، و وجه المعتصم من قبله محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن ابراهيم فى جمع كثيف، و ضم اليه الحسن بن قارن الطبرى القائد و من كان بالباب من الطبريه، و وجه منصور بن الحسن هار صاحب دنباوند الى مدينه الرى ليدخل طبرستان من ناحيه الرى، و وجه أبا الساج الى اللارز و دنباوند، فلما احدقت الخيل بالمازيار من كل جانب بعث عند ذلک ابراهيم بن مهران صاحب شرطته و على بن ربن الكاتب النصرانى، و معهما خليفه صاحب الحرس الى اهل المدن المحتبسين عنده، ان الخيل قد زحفت الى من كل جانب، و انما حبستكم ليبعث الى هذا الرجل فيكم -يعنى المعتصم- فلم يفعل، و قد بلغنى ان الحجاج ابن يوسف غضب على صاحب السند فى امراه اسرت من المسلمين، و ادخلت الى بلاد السند حتى غزا السند، و انفق بيوت الأموال حتى استنفذ المرأه و ردها الى مدينتها، و هذا الرجل لا يكترث بعشرين ألفا، و لا يبعث الى يسال فيكم، و انى لا اقدم على حربه، و أنتم ورائى، فادوا الى خراج سنتين، و اخلى سبيلكم، و من كان منكم شابا قويا قدمته للقتال، فمن وفى لى منكم رددت عليه ماله، و من لم يف أكون قد أخذت ديته، و من كان شيخا او ضعيفا صيرته من الحفظه و البوابين

فقال رجل يقال له موسى بن هرمز الزاهد- كان يقال انه لم يشرب الماء منذ عشرين سنه-انا أؤدى إليك خراج سنتين، و اقوم به، فقال خليفه صاحب الحرس لأحمد بن الصقير: لم لا تتكلم، و قد كنت احظى القوم عند الاصبهبذ، و قد كنت أراك تتغذى معه، و تتكئ على وسادته! و هذا شيء لم يفعله الملك بأحد غيرك، فأنت اولى بالقيام بهذا الأمر من موسى، قال احمد: ان موسى لا يقدر على القيام بجبايه درهم واحد، و انما أجابكم بجهل و بما هو عليه و على الناس اجمع، و لو علم صاحبكم ان عندنا درهما واحدا لم يحبسنا، و انما حبسنا بعد ما استنظف كل ما عندنا من الأموال و الذخائر، فان اراد الضياع بهذا المال اعطيناه فقال له على بن ربن الكاتب: الضياع للملك لا لكم، فقال له ابراهيم بن مهران: اسالك بالله يا أبا محمد، لما سكت عن هذا الكلام! فقال له احمد: لم أزل ساكتا حتى كلمنى هذا بما قد سمعت سنه ٢٢۴ ثم انصرفت الرسل على ضمان موسى الزاهد، و اعلموا المازيار ضمانه، و انضم الى موسى الزاهد قوم من السعاه، فقالوا: فلان يحتمل عشره آلاف، و فلان يحتمل عشرين ألفا و اقل و اكثر، و جعلوا يستاكلون الناس اهل الخراج و غيرهم، فلما مضى لذلك ايام، رد مازيار الرسل مقتضيا المال، و متنجزا ما كان من ضمان موسى الزاهد، فلم ير لذلك أثرا و لا تحقيقا، و تحقق قول احمد، و الزمه الذنب و علم المازيار ان ليس عند القوم ما يؤدون، و انما اراد ان يلقى الشر بين اصحاب الخراج، و من لا خراج عليه من التجار و الصناع. قال: ثم ان سرخاستان كان معه ممن اختار من أبناء القواد و غيرهم من اهل آمل فتيان لهم جلد و شجاعه، فجمع منهم فى داره مائتين و ستين فتى ممن يخاف ناحيته، و اظهر انه يريد جمعهم للمناظره، و بعث الى الأكره المختارين من الدهاقين، فقال لهم: ان الأبناء هواهم مع العرب و المسوده، و لست آمن غدرهم و مكرهم، و قد جمعت اهل الظنه ممن اخاف ناحيته، فاقتلوهم لتأمنوا، و لا يكون فى عسكركم ممن يخالف هواه هواكم ثم امر بكتفهم

و دفعهم الی الأـکره لیلاـ فـدفعوهم الیهم، و صاروا بهم الی قناه هناک، فقتلوهم و رموا بهم فی آبار تلک القناه و انصـرفوا فلما ثـاب الی الأـکره عقولهم نـدموا علی فعلهم، و فزعوا من ذلـک، فلما علم المازیار ان القوم لیس عنـدهم ما یؤدونه الیه، بعث الی الأـکره المختـارین الـذین قتلوا المـائتین و الستین فتی، فقـال لهم: انی قـد أبحتکم منازل ارباب الضـیاع و حرمهم-الا ما کان من جـاریه جمیله من بناتهم، فإنها تصـیر للملک-و قال لهم: صـیروا الی الحبس فاقتلوا ارباب الضـیاع جمیعهم قبل ذلک، ثم حوزوا بعـد ذلـک، مـا وهبت لکم من المنـازل و الحرم، فجبن القوم عن ذلـک و خـافوا و حـذروا فلم یفعلوا مـا امرهم به. قـال: و کان الموکلون بالسور من اصـحاب سرخاسـتان یتحدثون لیلا مع حرس الحسن بن الحسـین بن مصعب، و بینهم عرض الخندق، حتی اسـتانس بعضـهم ببعض، و تأمروا و حرس سرخاستان بتسلیم السور الیهم، فسلموه، و دخل اصحاب الحسن بن الحسین من ذلک الموضـع الی عسـکر سرخاسـتان فی غفله من الحسن بن الحسـین و من سرخاسـتان، فنظر اصـحاب الحسن الی قوم یـدخلون من الحائط، فدخلوا معهم، فنظر الناس بعضهم الی بعض، فثاروا. و بلغ الحسن بن الحسین بن مصعب، فجعل یصیح بالقوم و یمنعهم، و یقول: یا قوم، انی اخاف علیکم ان تکونوا مثل قوم داوندان، و مضـی اصـحاب قیس بن زنجویه- و هو من اصحاب الحسن بن الحسـین- حتی نصبوا العلم علی السور فی معسکر سرخاستان، و انتهی الخبر الی سرخاستان ان العرب قد کسروا السور، و دخلوا بغته، فلم تکن له همه الا الهرب، و کان سرخاسـتان فی الحمام، فسـمع الصـیاح، فخرج هاربا فی غلاله و قال الحسن بن الحسـین حین لم یقدر علی رد اصـحابه: اللهم انهم قد عصونی و أطاعوک، اللهم فاحفظهم و انصـرهم، و لم یزل اصحاب الحسن یتبعون القوم حتی صاروا الی الـدرب الـذی علی السور فکسـروه، و دخل الناس من غیر مانع حتی اسـتولوا علی جمیع ما فی العسـکر، و مضی قوم فی الطلب. و ذکر عن زراره بن یوسف السجزی انه قال: مررت فی الطلب، فبینا

انا كذلك، إذ صرت الى موضع عن يسره الطريق، فوجلت من الممر فيه، ثم تقحمته بالرمح من غير ان ارى أحدا، و صحت: من أنت؟ ويلك! فإذا شيخ جسيم قد صاح زينهار- يعنى الامان- قال: فحملت عليه، فأخذته، و شددت كتافه، فإذا هو شهريار أخو ابى صالح سرخاستان، صاحب العسكر، قال: فدفعته الى قائدى يعقوب بن منصور، و حال الليل بيننا و بين الطلب، فرجع الناس الى المعسكر، و اتى بشهريار الى الحسن بن الحسين فضرب عنقه و اما ابو صالح فمضى حتى صار على خمسه فراسخ من معسكره، و كان عليلا، فجهده العطش و الفزع، فنزل فى غيضه يمنه الطريق الى سفح جبل، و شد دابته و استلقى، فبصر به غلام له و رجل من اصحابه يقال له جعفر بن ونداميد، فنظر اليه نائما، فقال سرخاستان: يا جعفر، شربه ماء، فقد جهدنى العطش، قال: فقلت: ليس معى إناء اغرف به من هذا الموضع، فقال سرخاستان: خذ راس جعبتى فاسقنى به، قال جعفر: و ملت الى عداد من اصحابى، فقلت لهم: هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب به الى السلطان، و نأخذ لأنفسنا الامان! فقالوا لجعفر: كيف لنا به؟ قال: فوقفهم عليه، و قال لهم: أعينونى ساعه، و انا اثاوره، فاخذ جعفر خشبه عظيمه و سرخاستان مستلق، فالقى نفسه عليه، و ملكوه و شدوه كتافا مع الخشبه، فقال لهم ابو صالح: خذوا منى مائه الف درهم و اتركونى، فان العرب لا تعطيكم شيئا، قالوا له: احضرها، قال: هاتوا ميزانا، قالوا: و من اين هاهنا ميزان؟ قال: فمن اين هاهنا ما أعطيكم! و لكن صيروا معى الى المنزل، و انا أعطيكم العهود و المواثيق انى أفى لكم بذلك، و اوفر عليكم، فصاروا به الى الحسن بن الحسين، فاستقبلتهم خيل للحسن بن الحسين، فضربوا رءوسهم، و أخذوا سرخاستان منهم، فهمتهم انفسهم، و مضى اصحاب الحسن بابى صالح الى الحسن، فلما وقفوه بين يديه، دعا الحسن قواد طبرستان، مثل محمد بن المغيره بن شعبه الأزدى و عبد الله بن محمد القطقطى الضبى و الفتح بن قراط و غيرهم، فسألهم: هذا سرخاستان؟ قالوا: نعم، فقال لمحمد

ابن المغيره، قم فاقتله بابنك و أخيك، فقام اليه فضربه بالسيف، و أخذته السيوف فقتل.

ذكر خبر ابى شاس الشاعر

و كان ابو شاس الشاعر، و هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من اهل العراق، ربى بخراسان، أديبا فهما، و كان سرخاستان الزمه نفسه يتعلم منه اخلاق العرب و مذاهبها، فلما نزل بسرخاستان ما نزل به، و ابو شاس فى معسكره، و معه دواب و اثقال، هجم عليه قوم البخاريه، من اصحاب الحسن، فانتهبوا جميع ما كان معه، و اصابته جراحات، فبادر ابو شاس فاخذ جره كانت معه، فوضعها على عاتقه، و أخذ بيده قدحا، و صاح: الماء للسبيل، حتى أصاب غفله من القوم، فهرب من مضربه، و قد اصابته جراحه، فبصر به غلام-و قد كان مر بمضرب عبد الله بن محمد بن حميد القطقطى الطبرى، و كان كاتب الحسن بن الحسين- فعرفوه، عرفه خدمه، و على عاتقه الجره و هو يسقى الماء، فادخلوه خيمتهم، و أخبروا صاحبهم بمكانه، فادخل عليه، فحمله و كساه، و اكرمه غايه الاكرام، و وصفه للحسن بن الحسين، و قال له: قل فى الأمير قصيده، فقال ابو شاس: و الله لقد امحى ما فى صدرى من كتاب الله من الهول، فكيف احسن الشعر! و وجه الحسن برأس ابى صالح سرخاستان الى عبد الله بن طاهر، و لم يزل من معسكره و ذكر عن محمد بن حفص ان حيان بن جبله مولى عبد الله بن طاهر، كان اقبل مع الحسن بن الحسين الى ناحيه طميس، فكاتب قارن بن شهريار، و رغبه فى الطاعه، و ضمن له ان يملكه على جبال ابيه و جده، و كان قارن من قواد مازيار و هو ابن أخيه ۳ و كان مازيار صيره مع أخيه عبد الله بن قارن، و ضم إليهما عده من ثقات قواده و قراباته، فلما استماله حيان، و كان قارن قد ضمن له ان يسلم له الجبال، و مدينه ساريه الى حد جرجان، على ان يملكه على جبال ابيه و جده إذا وفى له بالضمان، و كتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر، سجل له عبد الله بن طاهر بكل ما سال، و كتب الى حيان بان

يتوقف و لا يدخل الجبل و لا يوغل حتى يكون من قارن ما يستدل به على الوفاء، لئلا يكون منه مكر، فكتب حيان الى قارن بذلك، فدعا قارن بعبد الله ابن قارن و هو أخو مازيار، و دعا جميع قواده الى طعامه، فلما أكلوا و وضعوا سلاحهم و اطمأنوا احدق بهم اصحابه فى السلاح الشاك، و كتفهم و وجه بهم الى حيان بن جبله، فلما صاروا اليه استوثق منهم، و ركب حيان فى جمعه حتى دخل جبال قارن. و بلغ مازيار الخبر فاغتم لذلك، و قال له القوهيار اخوه: فى حبسك عشرون ألفا من المسلمين، من بين إسكاف و خياط، و قد شغلت نفسك بهم، و انما اتيت من مأمنك و اهل بيتك و قرابتك، فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك؟ قال: فامر مازيار بتخليه جميع من فى حبسه، ثم دعا ابراهيم بن مهران صاحب شرطته، و على بن ربن النصرانى كاتبه، و شاذان بن الفضل صاحب خراجه، و يحيى بن الروذبهار جهبذه، و كان من اهل السهل عنده، فقال لهم: ان حرمكم و منازلكم و ضياعكم بالسهل، و قد دخلت العرب إليكم، و اكره ان اشومكم، فاذهبوا الى منازلكم، و خذوا لأنفسكم الامان ثم وصلهم، و اذن لهم فى الانصراف، فصاروا الى منازلهم و أخذوا الامان لأنفسهم. و لما بلغ اهل مدينه ساريه أخذ سرخاستان و استباحه عسكره و دخول حيان ابن جبله جبل شروين، وثبوا على عامل مازيار بساريه- و كان يقال له مهريستانى بن شهريز- فهرب منهم، و نجا بنفسه، و فتح الناس باب السجن، و اخرجوا من فيه، و وافى حيان بعد ذلك مدينه ساريه و بلغ قوهيار أخا مازيار موافاه حيان ساريه، فاطلق محمد بن موسى بن حفص الذى كان عامل طبرستان من حبسه، و حمله على بغل بسرج، و وجه به الى حيان ليأخذ له الامان، و يجعل له جبال ابيه و جده على ان يسلم اليه مازيار، و يوثق

له بـذلک بضـمان محمد بن موسـی بن حفص و احمد بن الصـقير، فلما صار محمد بن موسـی الی حيان، و اخبره برساله قوهيار اليه، قـال له حيـان: من هـذا؟ يعنی احمـد، قـال: شـيخ البلاد، و بقيه الخلفاء و الأمير عبـد الله بن طاهر به عارف، فبعث حيان الی احمـد، فأتـاه فأمره بالخروج الی مسـلحه خرماباذ مع محمـد بن موسـی و كان لأحمـد ابن يقال له إسـحاق، و كان قـد هرب من مازيار، يأوی نهاره الغياض، و يصـير بالليل الی ضـيعه يقال لها ساواشـريان، و هی علی طريق الجاده من قدح الاصبهبذ الذی فيه قصـر مازيار. فذكر عن إسـحاق، انه قال: كنت فی هذه الضـيعه، فمر بی عده من اصـحاب مازيار، معهم دواب تقاد و غير ذلک، قال: فوثبت علی فرس منها هجين ضـخم، فركبته عريا، و صـرت الی مـدينه ساريه، فـدفعته الی ابی، فلما اراد احمـد الخروج الی خرماباذ ركب ذلک الفرس، فنظر اليه حيان، فاعجبه، فالتفت حيان الی اللوزجان- و كان من اصـحاب قارن- فقال له: رايت هذا الشـيخ علی فرس نبيـل قل ما رايت مثله، فقال له اللوزجان: هـذا الفرس كان لمازيار، فبعث حيان الی احمـد يسأله البعثه بالفرس اليه، لينظر اليه، فبعث به اليه، فلما تامل النظر و فتشه وجـده مشـطب اليـدين، فزهد فيه، و دفعه الی اللوزجان، و قال لرسول احمد: هذا لمازيار، و مال مازيار لأمير المؤمنين، فرجع الرسول فاخبر احمد، فغضب علی اللوزجان من ذلک، فبعث اليه احمد بالشتيمه، فقال اللوزجان: ما لی فی هذا ذنب! و رد الفرس الی احمد، و معه برذون و شهری فاره، فامر رسوله فدفعهما اليه. و غضب احمد من فعل حيان به، و قال: هـذا الحائک يبعث الی شـيخ مثلی فيفعل به ما فعل! ثم كتب الی قوهيار: ويحک! لم تغلط فی امرک و تترک مثل الحسن بن الحسـين عم الأمير عبد الله بن طاهر، و تدخل فی أمان هذا العبد الحائک، و تدفع اخاک، و تضع قدرک، و تحقد عليک الحسن بن الحسين

بترکک اياه و ميلک الى عبد من عبيده! فکتب اليه قوهيار: قد غلطت فى أول الأمر، و واعدت الرجل ان اصير اليه بعد غد، و لا آمن ان خالفته ان يناهضنى و يحاربنى، و يستبيح منازلى و أموالى، و ان قاتلته فقتلت من اصحابه، و جرت الدماء بيننا وقعت الشحناء، و يبطل هذا الأمر الذى التمسته. فکتب اليه احمد: إذا کان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهل بيتک، و اکتب اليه انه قد عرضت لک عله منعتک من الحرکه، و انک تتعالج ثلاثه ايام، فان عوفيت و الا صرت اليه فى محمل، و سنحمله نحن على قبول ذلک منک، و المصير فى الوقت. و ان احمد بن الصقير و محمد بن موسى بن حفص کتبا الى الحسن بن الحسين و هو فى معسکره بطميس ينتظر امر عبد الله بن طاهر و جواب کتابه بقتل سرخاستان و فتح طميس، فکتبا اليه ان ارکب إلينا لندفع إليک مازيار و الجبل، و الا فاتک، فلا تقم و وجها الکتاب مع شاذان بن الفضل الکاتب، و امراه ان يعجل السير. فلما وصل الکتاب الى الحسن رکب من ساعته، و سار مسيره ثلاثه ايام فى ليله، حتى انتهى الى ساريه، فلما اصبح سار الى خرماباذ- و هو يوم موعد قوهيار- و سمع حيان وقع طبول الحسن، فرکب فتلقاه على راس فرسخ، فقال له الحسن: ما تصنع هاهنا! فما يؤمنک ان يبدو للقوم، فيغدروا بک، فينتقض عليک جميع ما عملت ارجع الى الجبل، فصير مسالحک فى النواحى و الاطراف، و اشرف على القوم اشرافا لا يمکنهم الغدر، ان هموا به. فقال له حيان: انا على الرجوع، و اريد ان احمل اثقالى، و اتقدم الى رجالى بالرحله، فقال له الحسن: امض أنت، فانا باعث باثقالک و رجالک خلفک، و بت الليله بمدينه ساريه حتى يوافوک، ثم تبکر من غد، فخرج حيان من فوره کما امره الحسن الى ساريه، ثم ورد عليه کتاب عبد الله بن طاهر ان

يعسكر بلبوره- و هى من جبال ونداهرمز، و هى احصن موضع من جباله، و كان اكثر مال مازيار بها-و امره عبد الله الا يمنع قارن مما يريد من تلك الجبال و الأموال فاحتمل قارن ما كان لمازيار هنالك من المال، و الذى كان باسباندره من ذخائر مازيار، و ما كان لسرخاستان بقدح السلتان، و احتوى على ذلك كله. فانتقض على حيان جميع ما كان سنح له بسبب ذلك الفرس، و توفى بعد ذلك حيان بن جبله فوجه عبد الله مكانه على اصحابه محمد الحسين بن مصعب، و تقدم اليه عبد الله الا يضرب على يدى قارن فى شىء يريده، و صار الحسن ابن الحسين الى خرماباذ، فأتاه محمد بن موسى بن حفص و احمد بن الصقير، فتناظروا سرا، فجزاهما خيرا، و كتب هو الى قوهيار، فوافى خرماباذ، و صار الى الحسن، فبره و اكرمه و اجابه الى كل ما سال، و اتعدا على يوم، ثم صرفه و صار قوهيار الى مازيار، فاعلمه انه قد أخذ له الامان، و استوثق له و كان الحسين بن قارن قد كاتب قوهيار من ناحيه محمد بن ابراهيم بن مصعب، و ضمن له الرغائب عن امير المؤمنين، فأجابه قوهيار، و ضمن له ما ضمن لغيره، كل ذلك ليردهم عن الحرب و مال اليه فركب محمد بن ابراهيم من مدينه آمل، و بلغ الحسن بن الحسين الخبر فذكر عن ابراهيم بن مهران انه كان يتحدث عند ابى السعدى، فلما قرب و كان طريقه على باب مضرب الحسن قال: فلما حاذيت مضربه، إذا بالحسن الزوال انصرف يريد منزله راكب وحده، لم يتبعه الا ثلاثه غلمان له اتراك، قال: فرميت بنفسى، و سلمت عليه، فقال: اركب، فلما ركبت قال: اين طريق آرم؟ قلت: هى على هذا الوادى، فقال لى: امض امامى، قال: فمضيت حتى بلغت دربا على ميلين من آرم، قال: ففزعت، و قلت: اصلح الله الأمير! هذا موضع مهول، و لا يسلكه الا الف فارس، فأرى لك ان تنصرف

و لاـ تـدخله قـال: فصـاح بی: امض، فمضـیت و انـا طـائش العقـل، و لم نر فی طریقنا أحـدا حتی وافینا آرم، فقال لی: این طریق هرمزداباذ؟ قلت: علی هـذا الجبل فی هـذا الشـراک، قال: فقال لی: سـر إلیها، فقلت: أعز الله الأمیر! الله الله فی نفسک و فینا و فی هـذا الخلق الـذی معـک! قال: فصاح بی: امض یا بن اللخناء، قال: فقلت له: اعزک الله! اضـرب أنت عنقی، فانه أحب الی من ان یقتلنی مازیار، و یلزمنی الأمیر عبـد الله بن طاهر الذنب. قال: فانتهرنی حتی ظننت انه سـیبطش بی، و مضـیت و انا خلیع الفؤاد، و قلت فی نفسـی: السـاعه نؤخـذ جمیعا، او نوقف بین یـدی مازیار فیوبخنی، و یقول: جئت دلیلا علی! فبینا نحن کـذلک إذ وافینا هرمزداباذ مع اصـفرار الشـمس، فقال لی: این کان سـجن المسـلمین هاهنا؟ فقلت له: فی هـذا الموضع. قال: فنزل فجلس و نحن صیام، و الخیل تلحقنا متقطعه، و ذلک انه رکب من غیر علم الناس، فعلموا بعد ما مضـی، فدعا الحسن بیعقوب بن منصور، فقال له: یا أبا طلحه، أحب ان تصـیر الی الطالقانیه، فتلطف بحیلک لجیش ابی عبد الله محمد بن ابراهیم بن مصعب هنالک ساعتین او ثلاـث ساعـات او اکثر، ما امکنک و کان بینه و بین الطالقانیه فرسـخان او ثلاثه فراسـخ، قال ابراهیم: فبینا نحن وقوف بین یـدی الحسن، إذ دعا بقیس بن زنجویه، فقال له: امض الی درب لبوره، و هو علی اقل من فرسـخ، فابرز باصـحابک علی الـدرب. قال: فلما صـلینا المغرب و اقبل اللیل، إذا انا بفرسان بین ایدیهم الشـمع مشـتعلا مقبلین من طریق لبوره، فقال لی: یا ابراهیم، این طریق لبوره؟ فقلت: اری نیرانـا و فرسانـا قـد أقبلوا من ذلـک الطریق، قـال: و انا داهش لا اقف علی ما نحن فیه، حتی قربت النیران منا، فانظر فإذا المازیار مع القوهیار، فلم

اشعر حتى نزلا، و تقدم المازيار، فسلم على الحسن بالإمره، فلم يرد عليه، و قال لطاهر بن ابراهيم و أوس البلخى: خذاه إليكما. و ذكر عن أخى و ميدوار بن خواست جيلان، انه فى تلك الليله صار مع نفر الى قوهيار، و قال له: اتق الله، قد خلفت سرواتنا، فاذن لى اكنف هؤلاء العرب كلهم، فان الجند حيارى جياع، و ليس لهم طريق يهربون، فتذهب بشرفها ما بقى الدهر، و لا تثق بما يعطيك العرب، فليس لهم وفاء! فقال قوهيار: لا تفعلوا، و إذا قوهيار قد عبى علينا العرب، و دفع مازيار و اهل بيته الى الحسن لينفرد بالملك، و لا يكون احد ينازعه و يضاده. فلما كان فى السحر، وجه الحسن بالمازيار مع طاهر بن ابراهيم و أوس البلخى الى خرماباذ، و امرهما ان يمرا به الى مدينه ساريه، و ركب الحسن، و أخذ على وادى بابك الى الكانيه مستقبلا محمد بن ابراهيم بن مصعب، فالتقيا و محمد يريد المصير الى هرمزداباذ لاخذ المازيار، فقال له الحسن: يا أبا عبد الله، اين تريد؟ قال: اريد المازيار، فقال: هو بساريه، و قد صار الى، و وجهت به الى هنالك، فبقى محمد بن ابراهيم متحيرا و كان القوهيار قد هم بالغدر بالحسن، و دفع المازيار الى محمد بن ابراهيم، فسبق الحسن الى ذلك، و تخوف القوهيار منه ان يحاربه حين رآه متوسطا الجبل ان احمد بن الصقير كتب الى القوهيار: لا ارى لك التخليط و المناصبه لعبد الله بن طاهر، و قد كتب اليه بخبرك و ضمانك فلا تكن ذا قلبين، فعند ذلك حذره و دفعه الى الحسن، و صار محمد بن ابراهيم و الحسن بن الحسين الى هرمزداباذ، فاحرقا قصر المازيار بها، و انهبا ماله، ثم صارا الى معسكر الحسن بخرماباذ، و وجها الى اخوه المازيار، فحبسوا هناك فى داره، و وكل بهم ثم رحل الحسن الى مدينه ساريه، فأقام بها، و حبس المازيار بقرب خيمه الحسن، و بعث الحسن الى محمد بن موسى بن حفص يسأله عن القيد الذى كان قيده به المازيار، فبعث به محمد اليه، فقيد المازيار بذلك القيد، و وافى محمد بن ابراهيم الحسن بمدينه ساريه ليناظره فى مال المازيار و اهل بيته، فكتبا بذلك

الى عبـد الله بن طـاهر، و انتظرا امره، فورد كتاب عبـد الله الى الحسن بتسـليم المازيار و اخوته و اهل بيته الى محمـد بن ابراهيم، ليحملهم الى امير المؤمنين المعتصم، و لم يعرض عبد الله لأموالهم، و امره ان يستصـفى جميع ما للمازيار و يحرزه، فبعث الحسن الى المازيار فاحضـره، و ساله عن أمواله فـذكر ان ماله عنـد قوم سـماهم، من وجوه اهل ساريه و صـلحائهم عشـره نفر، و احضـر القوهيار، و كتب عليه كتابا، و ضـمنه توفير هـذه الأموال التى ذكرها المازيار انها عنـد خزانه و اصـحاب كنوزه، فضـمن القوهيار ذلك و اشـهد على نفسه. ثم ان الحسن امر الشهود الذين احضرهم ان يصيروا الى المازيار، فيشهدوا عليه، فذكر عن بعضهم، انه قال: لما دخلنا على المازيار، تخوفت من احمد بن الصـقير ان يفزعه بالكلام، فقلت له: أحب ان تمسك عنه، و لا تذكر ما كنت اشـرت به، فسـكت احمد عند ذلك، فقال المازيار: اشهدوا ان جميع ما حملت من أموالى و صحبنى سته و تسعون الف دينار، و سبع عشـره قطعه زمرد، و ست عشره قطعه ياقوت احمر، و ثمانيه اوقار سلال مجلده، فيها الوان الثياب، و تاج و سيف من ذهب و جوهر، و خنجر من ذهب مكلل بالجوهر، و حق كبير مملوء جوهرا، و قـد وضـعه بين أيـدينا، و قـد سـلمت ذلك الى محمـد بن الصـباح، و هو خـازن عبـد الله بن طـاهر و صاحب خبره على العسـكر و الى القوهيار قال: فخرجنا الى الحسن بن الحسـين، فقال: اشـهدتم على الرجـل؟ قـال: قلنا: نعم، قال: هـذا شـىء كنت اخترته لى، فاحببت ان يعلم قلته و هو انه عنـدى. و ذكر عن على بن ربن النصـرانى الكـاتب ان ذلـك الحق كـان شـرى جوهره على المازيـار و جـده و شـهريار ثمانيه عشـر الف الف درهم، و كان المازيار حمل ذلك كله الى الحسن بن الحسـين، على ان يظهر انه خرج اليه فى الامان، و انه قد آمنه على نفسه و ماله و ولده، و جعل له جبال ابيه، فامتنع الحسن بن

الحسين من هذا و عف عنه-و كان اعف الناس عن أخذ درهم او دينار- فلما اصبح انفذ المازيار مع طاهر بن ابراهيم و على بن ابراهيم الحربى، و ورد كتاب عبد الله بن طاهر فى انفاذه مع يعقوب بن منصور، و قد ساروا بالمازيار ثلاث مراحل، فبعث الحسن فرده، و انفذه مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن بن الحسين القوهيار أخا المازيار ان يحمل الأموال التى ضمنها، و دفع اليه بغالا من العسكر، و امر بانفاذ جيش معه، فامتنع القوهيار، و قال: لا حاجه لى بهم، و خرج بالبغال هو و غلمانه، فلما ورد الجبل و فتح الخزائن، و اخرج الأموال و عباها ليحملها، وثب عليه مماليك المازيار من الديالمه- و كانوا ألفا و مائتين- فقالوا له: غدرت بصاحبنا، و اسلمته الى العرب، و جئت لتحمل أمواله! فاخذوه و كبلوه بالحديد، فلما جنه الليل قتلوه، و انتهبوا تلك الأموال و البغال، فانتهى الخبر الى الحسن، فوجه جيشا الى الذين قتلوا القوهيار، و وجه قارن جيشا من قبله فى اخذهم، فاخذ منهم صاحب قارن عده، منهم ابن عم للمازيار، يقال له شهريار بن المصمغان- و كان راس العبيد و محرضهم-فوجه به قارن الى عبد الله بن طاهر، فلما صار بقومس مات، و كان جماعه أولئك الديالمه أخذوا على السفح و الغيضه يريدون الديلم، فنذر بهم محمد بن ابراهيم بن مصعب، فوجه من قبله الطبريه و غيرهم حتى عارضوهم، و أخذوا عليهم الطريق، فأخذوا، فبعث بهم الى مدينه ساريه مع على بن ابراهيم، و كان مدخل محمد بن ابراهيم حين دخل من شلنبه على طريق الروذبار الى الوريان. و قيل: ان فساد امر مازيار و هلاكه كان من قبل ابن عم له يقال له كان فى يديه جبال طبرستان كلها، و كان فى يد المازيار السهل، و كان ذلك كالقسمه بينهم يتوارثونه، فذكر عن محمد بن حفص الطبرى ان الجبال بطبرستان ثلاثه: جبل و نداهرمز فى وسط جبال طبرستان، و الثانى جبل أخيه

ونـدا سـبجان بن الأنداد بن قارن، و الثالث جبل شـروين بن سـرخاب ابن باب، فلما قوى امر المازيار بعث الى ابن عمه ذلك، و قيـل هو اخوه القوهيار، فالزمه بابه، و ولى الجبل واليا من قبله. يقال له درى، فلما احتاج المازيار الى الرجال لمحاربه عبـد الله بن طـاهر، دعا بابن عمه او أخيه القوهيار، فقال له: أنت اعرف بجبلك من غيرك، و اظهره على امر الافشـين و مكاتبته له، و قال له: صر فى ناحيه الجبل، فاحفظ على الجبل. و كتب المازيار الى الـدرى يأمره بالقـدوم عليه، فقدم عليه، فضم اليه العساكر، و وجهه فى وجه عبـد الله بن طـاهر، و ظن انه قـد توثق من الجبـل بابن عمه او أخيه القوهيار، و ذلك ان الجبل لم يظن انه يؤتى منه لأنه ليس فيه للعساكر و المحاربه طريق لكثره المضايق و الشـجر الذى فيه، و توثق من المواضع التى يتخوف منها بالدرى و اصـحابه، و ضم اليه المقاتله و اهل عسـكره، فوجه عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسـين بن مصـعب فى جيش كثيف من خراسان الى المازيـار، و وجه المعتصم محمـد بن ابراهيم بن مصـعب، و وجه معه صـاحب خـبر يقـال له يعقـوب بن ابراهيم البوشـنجى مولى الهادى، و يعرف بقوصره، يكتب بخبر العسكر، فوافى محمد بن ابراهيم الحسن بن الحسين، و زحفت العساكر نحو المازيار حتى قربوا منه، و المازيار لا يشك انه قد توثق من الموضع الذى تلقاه الجبل فيه. و كان المازيار فى مدينته فى نفر يسير، فدعا ابن عم المازيار الحقـد الذى كان فى قلبه على المازيار و صـنيعه به و تنحيته اياه عن جبله، ان كاتب الحسن ابن الحسـين، و اعلمه جميع ما فى عساكره، و ان الافشـين كاتب المازيار. فانفـذ الحسن كتاب ابن عم المازيار الى عبـد الله بن طاهر، فوجه به عبـد الله برجل الى المعتصم، و كاتب عبـد الله و الحسن بن الحسـين ابن عم المازيار- و قيل القوهيار- و ضـمنا له جميع ما يريد، و كان ابن عم المازيار اعلم عبد الله

ابن طاهر ان الجبل الـذى هو عليه كان له و لأبيه و لآبائه من قبل المازيار، و ان المازيار عند توليه الفضل بن سـهل اياه طبرسـتان انتزع الجبل من يديه، و الزمه بابه، و اسـتخف به، فشرط له عبد الله بن طاهر ان هو وثب بالمازيار، و احتال له ان يصير الجبل فى يـديه على حسب ما لم يزل، و لا يعرض له فيه، و لا يحارب. فرضـى بـذلك ابن عم المازيار، فكتب له عبـد الله بن طاهر بذلك كتابا، و توثق له فيه، فوعـد ابن عم المازيار الحسن بن الحسـين و رجالهم ان يـدخلهم الجبل، فلما كان وقت الميعاد، امر عبد الله بن طـاهر الحسن بن الحسـين ان يزحف للقاء الـدرى، و وجه عسـكرا ضـخما عليه قائـد من قواده فى جوف الليل، فوافوا ابن عم المازيار فى الجبل، فسـلم الجبال اليهم، و ادخلهم إليها، و صاف الـدرى العسـكر الذى بازائه، فلم يشـعر المازيار و هو فى قصـره حتى وقفت الرجاله و الخيل على باب قصره، و الدرى يحارب العسكر الآخر، فحصروا المازيار، و انزلوه على حكم امير المؤمنين المعتصم. و ذكر عمرو بن سعيد الطبرى ان المازيار كان يتصيد، فوافته الخيل فى الصيد، فاخذ أسيرا، و دخل قصره عنوه، و أخذ جميع ما فيه، و توجه الحسن بن الحسـين بالمازيار، و الـدرى يقاتل العسـكر الـذى بازائه، لم يعلم بأخذ المازيار، فلم يشـعر الا و عسكر عبد الله بن طاهر من ورائه، فتقطعت عساكره، فانهزم و مضى يريد الدخول الى بلاد الديلم، فقتل اصحابه، و اتبعوه فلحقوه فى نفر من اصـحابه، فرجع يقاتلهم، فقتل و أخـذ راسه، فبعث به الى عبـد الله بن طاهر و قد صار المازيار فى يده، فوعده عبد الله ابن طـاهر ان هو اظهره على كتب الافشـين ان يسال امير المؤمنين الصـفح عنه، و اعلمه عبـد الله انه قـد علم ان الكتب عنـده فاقر المازيار بذلك، فطلبت الكتب فوجدت، و هى عده كتب، فأخذها عبد الله بن طاهر،

فوجه بها مع المازيار الى إسحاق بن ابراهيم، و امره الا يخرج الكتب من يده و لا المازيار الا الى يد امير المؤمنين، لئلا يحتال للكتب و المازيار، ففعل إسحاق ذلك، فأوصلها من يده الى يد المعتصم، فسال المعتصم المازيار عن الكتب، فلم يقر بها، فامر بضرب المازيار حتى مات، و صلب الى جانب بابك. و كان المأمون يكتب الى المازيار: من عبد الله المأمون الى جيل جيلان اصبهبذ اصبهبذان بشوار جرشاه محمد بن قارن مولى امير المؤمنين. و قد ذكر ان بدء و هى امر الدرى، كان انه لما بلغه بعد ما ضم اليه المازيار الجيش نزول جيش محمد بن ابراهيم دنباوند، وجه أخاه بزرجشنس، و ضم اليه محمدا و جعفرا ابنى رستم الكلارى و رجالا من اهل الثغر و اهل اهل الرويان، و امرهم ان يصيروا الى حد الرويان و الرى لمنع الجيش، و كان الحسن بن قارن قد كاتب محمدا و جعفرا ابنى رستم، و رغبهما، و كانا من رؤساء اصحاب الدرى، فلما التقى جيش الدرى و جيش محمد بن ابراهيم، انقلب ابنا رستم و اهل الثغرين و اهل الرويان على بزرجشنس أخى الدرى، فاخذوه أسيرا، و صاروا مع محمد بن ابراهيم على مقدمته، و كان الدرى بموضع يقال له مزن فى قصره مع اهله و جميع عسكره فلما بلغه غدر محمد و جعفر ابنى رستم و متابعه اهل الثغرين و الرويان لهما و اسر أخيه بزرجشنس، اغتم لذلك غما شديدا، و أذعن اصحابه، و همتهم انفسهم، و تفرق عامتهم يطلبون الامان، و يحتالون لأنفسهم فبعث الدرى الى الديالمه فصار ببابه مقدار اربعه آلاف رجل منهم، فرغبهم و مناهم و وصلهم ثم ركب و حمل الأموال معه، و مضى كأنه يريد ان يستنقذ أخاه و يحارب محمد بن ابراهيم، و انما اراد الدخول الى الديلم، و الاستظهار بهم على محمد بن ابراهيم. فاستقبله محمد بن ابراهيم فى جيشه، فكانت بينهم وقعه صعبه، فلما

مضی الدری هرب الموكلون بالسجن، و كسر اهل السجن اقيادهم، و خرجوا هاربين، و لحق كل انسان ببلده و اتفق خروج اهل ساريه الذين كانوا فی حبس المازيار و خروج هؤلاء الذين كانوا فی حبس الدری فی يوم واحد، و ذلك فی شعبان لثلاث عشره ليله خلت منه سنه خمس و عشرين و مائتين فی قول محمد بن حفص و قال غيره: كان ذلك فی سنه اربع و عشرين و مائتين. و ذكر عن داود بن قحذم ان محمد بن رستم، قال: لما التقی الدری و محمد ابن ابراهيم بساحل البحر، بين الجبل و الغيضه و البحر، و الغيضه متصله بالديلم، و كان الدری شجاعا بطلا، فكان يحمل بنفسه علی اصحاب محمد حتی يكشفهم، ثم يحمل معارضه من غير هزيمه، يريد دخول الغيضه، شد عليه رجل من اصحاب محمد بن ابراهيم يقال له فند بن حاجبه، فأخذه أسيرا و استرجع، و اتبع الجند اصحابه و أخذ جميع ما كان معه من الأثاث و المال و الدواب و السلاح، فامر محمد بن ابراهيم بقتل بزرجشنس أخی الدری، و دعی بالدری فمد يده فقطعت من مرفقه، و مدت رجله فقطعت من الركبه، و كذا باليد الاخری و الرجل الاخری، فقعد الدری علی استه، و لم يتكلم و لم يتزعزع، فامر بضرب عنقه و ظفر محمد بن ابراهيم باصحاب الدری فحملهم مكبلين.

[أخبار متفرقه]

و فی هذه السنه ولی جعفر بن دينار اليمن. و فيها تزوج الحسن بن الافشين اترنجه بنت اشناس، و دخل بها فی العمری، قصر المعتصم فی جمادی الآخره، و احضر عرسها عامه اهل سامرا فحدثت انهم كانوا يغلفون العامه فيها بالغاليه فی تغار من فضه، و ان المعتصم كان يباشر بنفسه تفقد من حضرها. و فيها امتنع عبد الله الورثانی بورثان.

ذكر الخبر عن خلاف منكجور الاشروسنى

و فيها خالف منكجور الاشروسنى قرابه الافشين باذربيجان. ذكر الخبر عن سبب خلافه: ذكر ان الافشين عند فراغه من امر بابک و منصرفه من الجبال ولى اذربيجان- و كانت من عمله-واليه منكجور هذا، فأصاب فى قريه بابک فى بعض منازله مالا عظيما، فاحتجنه لنفسه، و لم يعلم به الافشين و لا ـ المعتصم، و كان على البريد باذربيجان رجل من الشيعه يقال له عبد الله بن عبد الرحمن، فكتب الى المعتصم بخبر ذلک المال، و كتب منكجور يكذب ذلک، فوقعت المناظره بين منكجور و عبد الله بن عبد الرحمن، حتى هم منكجور بقتل عبد الله بن عبد الرحمن، فاستغاث عبد الله باهل اردبيل، فمنعوه مما اراد به منكجور، و بلغ ذلک المعتصم، فامر الافشين ان يوجه رجلا من قبله بعزل منكجور، فوجه رجلا من قواده فى عسكر ضخم، فلما بلغ منكجور ذلک، خلع و جمع اليه الصعاليک، و خرج من اردبيل، فرآه القائد فواقعه، فانهزم منكجور، و صار الى حصن من حصون اذربيجان- التى كان بابک اخربها-حصين فى جبل منيع، فبناه و اصلحه، و تحصن فيه، فلم يلبث الا اقل من شهر حتى وثب به اصحابه الذين كانوا معه فى الحصن، فاسلموه و دفعوه الى القائد الذى كان يحاربه، فقدم به الى سامرا، فامر المعتصم بحسبه، فاتهم الافشين فى امره. و قيل: ان القائد الذى وجه لحرب منكجور هذا كان بغا الكبير. و قيل: ان بغا لما لقى منكجور خرج منكجور اليه بأمان. و فيها مات ياطس الرومى، و صلب بسامرا الى جانب بابک. و فيها مات ابراهيم بن المهدى فى شهر رمضان و صلى عليه المعتصم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١٠٢

ثم دخلت

سنه خمس و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك كان قدوم الورثانى على المعتصم فى المحرم بالأمان. و فيها قدم بغا الكبير بمنكجور سامرا. و فيها خرج المعتصم الى السن، و استخلف اشناس. و فيها اجلس المعتصم اشناس على كرسى، و توجه و وشحه فى شهر ربيع الاول. و فيها احرق غنام المرتد. و فيها غضب المعتصم على جعفر بن دينار، و ذلك من اجل و ثوبه على من كان معه من الشاكريه، و حبسه عند اشناس خمسه عشر يوما، و عزله عن اليمن، و ولاها ايتاخ، ثم رضى عن جعفر. و فيها عزل الافشين عن الحرس و وليه إسحاق بن يحيى بن معاذ. و فيها وجه عبد الله بن طاهر بمازيار، فخرج إسحاق بن ابراهيم الى الدسكره، فادخله سامرا فى شوال، و امر بحمله على الفيل، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد خضب الفيل كعاداته يحمل جيلان خراسان

و الفيل لا تخضب أعضاؤه الا لذى شان من الشان

فأبى مازيار ان يركب الفيل، فادخل على بغل باكاف، فجلس المعتصم فى دار العامه، لخمس ليال خلون من ذى القعده، و امر فجمع بينه و بين الافشين، و قد كان الافشين حبس قبل ذلك بيوم، فاقر المازيار ان

الافشین کان یکاتبه، و یصوب له الخلاف و المعصیه، فامر برد الافشین الی محبسه، و امر بضرب مازیار، فضرب أربعمائه سوط و خمسین سوطا، و طلب ماء فسقی، فمات من ساعته!.

ذکر الخبر عن غضب المعتصم علی الافشین و حبسه

و فیها غضب المعتصم علی الافشین فحبسه. ذکر الخبر عن سبب غضبه علیه و حبسه ایاه: ذکر ان الافشین کان ایام حربه بابک و مقامه بأرض الخرمیه، لا یأتیه هدیه من اهل أرمینیه الا وجه بها الی اشروسنه، فیجتاز ذلک بعبد الله بن طاهر، فیکتب عبد الله الی المعتصم بخبره، فکتب المعتصم الی عبد الله بن طاهر یأمر بتعریف جمیع ما یوجه به الافشین من الهدایا الی اشروسنه، ففعل عبد الله بذلک، و کان الافشین کلما تهیأ عنده مال حمله اوساط اصحابه من الدنانیر فی وسطه، فاخبر عبد الله بذلک، فبینا هو فی یوم من الأیام، و قد نزل رسل الافشین معهم الهدایا نیسابور وجه الیهم عبد الله بن طاهر، و اخذهم ففتشهم، فوجد فی أوساطهم همایین، فأخذها منهم، و قال لهم: من این لکم هذا المال؟ فقالوا: هذه هدایا الافشین، و هذه أمواله فقال: کذبتم، لو اراد أخی الافشین ان یرسل بمثل هذه الأموال لکتب الی یعلمنی ذلک لامر بحراسته و بذرقته، لان هذا مال عظیم، و انما أنتم لصوص. فاخذ عبد الله بن طاهر المال، و اعطاه الجند قبله، و کتب الی الافشین یذکر له ما قال القوم، و قال: انا انکر ان تکون وجهت بمثل هذا المال الی اشروسنه، و لم تکتب الی تعلمنی لابذرقه، فان کان هذا المال لیس لک فقد اعطیته الجند مکان المال الذی یوجهه الی امیر المؤمنین فی کل سنه، و ان کان المال لک-کما زعم القوم فإذا جاء المال من قبل امیر المؤمنین رددته إلیک، و ان یکن غیر ذلک فأمیر المؤمنین أحق بهذا المال، و انما دفعته الی الجند

لانی ارید ان اوجههم الی بلاد الترک. فکتب الیه الافشین یعلمه ان ماله و مال امیر المؤمنین واحد، و یسأله اطلاق القوم لیمضوا الی اشروسنه، فاطلقهم عبد الله بن طاهر، فمضوا، فکان ذلک سبب الوحشه بین عبد الله بن طاهر و بین الافشین. ثم جعل عبد الله یتتبع علیه، و کان الافشین یسمع أحیانا من المعتصم کلاما یدل علی انه یرید ان یعزل آل طاهر عن خراسان، فطمع الافشین فی ولایتها، فجعل یکاتب مازیار، و یبعثه علی الخلاف، و یضمن له القیام بالدفع عنه عند السلطان، ظنا منه ان مازیار ان خالف احتاج المعتصم الی ان یوجهه لمحاربته، و یعزل عبد الله بن طاهر و یولیه خراسان، فکان من امر مازیار ما قد مضی ذکره. و کان من امر منکجور باذربیجان ما قد وصفنا قبل، فتحقق عند المعتصم- بما کان من امر الافشین و مکاتبته مازیار بما کان یکاتبه به- ما کان اتهمه به من امر منکجور، و ان ذلک کان عن رای الافشین و امره ایاه به، فتغیر المعتصم للافشین لذلک، و احس الافشین بذلک، و علم تغیر حاله عنده، فلم یدر ما یصنع، فعزم-فیما ذکر-علی ان یهیئ اطوافا فی قصره، و یحتال فی یوم شغل المعتصم و قواده ان یأخذ طریق الموصل، و یعبر الزاب علی تلک الاطواف، حتی یصیر الی بلاد أرمینیه، ثم الی بلاد الخزر، فعسر ذلک علیه، فهیأ سما کثیرا، و عزم علی ان یعمل طعاما و یدعو المعتصم و قواده فیسقیهم، فان لم یجبه المعتصم استاذنه فی قواد الاتراک، مثل اشناس و ایتاخ و غیرهم فی یوم تشاغل امیر المؤمنین، فإذا صاروا الیه اطعمهم و سقاهم و سمهم، فإذا انصرفوا من عنده خرج من أول اللیل، و حمل تلک الاطواف و الإله التی یعبر بها علی ظهور الدواب حتی یجیء الی الزاب فیعبر باثقاله علی الاطواف، و یعبر الدواب سباحه کما امکنه، ثم یرسل الاطواف حتی یعبر فی دجله، و یدخل هو بلاد أرمینیه، و کانت ولایه أرمینیه الیه، ثم

يصير هو الى بلاد الخزر مستأمنا، ثم يدور من بلاد الخزر الى بلاد الترک، و يرجع من بلاد الترک الى بلاد اشروسنه، ثم يستميل الخزر على اهل الاسلام، فكان فى تهيئه ذلک. و طال به الأمر فلم يمكنه ذلک و كان قواد الافشين ينوبون فى دار امير المؤمنين كما ينوب القواد، فكان واجن الاشروسنى قد جرى بينه و بين من قد اطلع على امر الافشين حديث، فذكر له واجن ان هذا الأمر لا أراه يمكن و لا يتم، فذهب ذلک الرجل الذى سمع قول واجن، فحكاه للافشين و سمع بعض من يميل الى واجن من خدم الافشين و خاصته ما قال الافشين فى واجن، فلما انصرف واجن من النوبه فى بعض الليل أتاه فاخبره ان قد القى ذلک الى الافشين، فحذر واجن على نفسه، فركب من ساعته فى جوف الليل حتى اتى دار امير المؤمنين، و قد نام المعتصم، فصار الى ايتاخ، فقال: ان لأمير المؤمنين عندى نصيحه، فقال له ايتاخ: ا ليس الساعه كنت هاهنا! قد نام امير المؤمنين فقال له واجن: ليس يمكننى ان اصبر الى غد، فدق ايتاخ الباب على بعض من يعلم المعتصم بالذى قال واجن، فقال المعتصم: قل له ينصرف الليله الى منزله، و يبكر على فى غد فقال واجن: ان انصرفت الليله ذهبت نفسى، فأرسل المعتصم الى ايتاخ: بيته الليله عندک فبيته ايتاخ عنده، فلما اصبح بكر به مع صلاه الغداه، فاوصله الى المعتصم، فاخبره بجميع ما كان عنده، فدعا المعتصم محمد بن حماد بن دنقش الكاتب، فوجهه يدعو الافشين، فجاء الافشين فى سواد، فامر المعتصم بأخذ سواده، و حبسه، فحبس فى الجوسق، ثم بنى له حبسا مرتفعا، و سماه لؤلؤه داخل الجوسق، و هو يعرف الى الان بالافشين. و كتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال للحسن بن الافشين -و كان الحسن قد كثرت كتبه الى عبد الله بن طاهر فى نوح بن اسد- يعلمه تحامله على ضياعه و ناحيته، فكتب عبد الله بن طاهر الى نوح بن اسد يعلمه ما كتب به امير المؤمنين فى امره، و يأمره بجمع اصحابه و التأهب له، فإذا قدم عليه الحسن ابن الافشين بكتاب ولايته استوثق منه، و حمله اليه فكتب عبد الله بن طاهر

الی الحسن بن الافشین یعلمه انه عزل نوح بن اسد، و انه قد ولاه الناحیه، و وجه الیه بکتاب عزل نوح بن اسد. فخرج الحسن بن الافشین فی قله من اصحابه و سلاحه، حتی ورد علی نوح بن اسد، و هو یظن انه والی الناحیه، فأخذه نوح بن اسد، و شده وثاقا. و وجه به الی عبد الله بن طاهر، فوجه به عبد الله الی المعتصم و کان الحبس الذی بنی للافشین شبیها بالمناره، و جعل فی وسطها مقدار مجلسه، و کان الرجال ینوبون تحتها کما تدور و ذکر عن هارون بن عیسی بن المنصور، انه قال: شهدت دار المعتصم و فیها احمد بن ابی دواد و إسحاق بن ابراهیم بن مصعب و محمد بن عبد الملک الزیات، فاتی بالافشین و لم یکن بعد فی الحبس الشدید، فاحضر قوم من الوجوه لتبکیت الافشین بما هو علیه و لم یترک فی الدار احد من اصحاب المراتب الا ولد المنصور، و صرف الناس. و کان المناظر له محمد بن عبد الملک الزیات، و کان الذین احضروا المازیار صاحب طبرستان و الموبذ و المرزبان بن ترکش- و هو احد ملوک السغد- و رجلان من اهل السغد، فدعا محمد بن عبد الملک بالرجلین، و علیهما ثیاب رثه، فقال لهما محمد بن عبد الملک: ما شانکما؟ فکشفا عن ظهورهما و هی عاریه من اللحم، فقال له محمد: تعرف هذین؟ قال: نعم، هذا مؤذن، و هذا امام، بنیا مسجدا باشروسنه فضربت کل واحد منهما الف سوط، و ذلک ان بینی و بین ملوک السغد عهدا و شرطا، ان اترک کل قوم علی دینهم و ما هم علیه، فوثب هذان علی بیت کان فیه أصنامهم- یعنی اهل اشروسنه- فاخرجا الأصنام، و اتخذاه مسجدا، فضربتهما علی هذا ألفا ألفا لتعدیهما، و منعهما القوم من بیعتهم فقال له محمد: ما کتاب عندک قد زینته بالذهب و الجواهر و الدیباج، فیه الکفر بالله؟ قال: هذا کتاب ورثته عن ابی، فیه ادب من آداب العجم، و ما ذکرت من الکفر، فکنت استمتع منه بالأدب، و اترک ما سوی ذلک، و وجدته محلی، فلم تضطرنی الحاجه الی

أخـذ الحليه منه، فتركته على حاله، ككتاب كليله و دمنه و كتاب مزدک فی منزلک، فما ظننت ان هـذا يخرج من الاسـلام. قال: ثم تقـدم الموبـذ، فقال: ان هـذا كان يأكل المخنوقه، و يحملنى على أكلها، و يزعم انها ارطب لحما من المـذبوحه، و كان يقتل شاه سوداء كل يوم أربعاء، يضـرب وسطها بالسيف يمشى بين نصفيها و يأكل لحمها. و قال لى يوما: انى قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شـیء اكرهه، حتى اكلت لهم الزيت و ركبت الجمل، و لبست النعل، غير انى الى هذه الغايه لم تسـقط عنى شـعره-يعنى لم يطل و لم يختتن. فقال الافشـين: خبرونى عن هـذا الـذى يتكلم بهذا الكلام، ثقه هو فى دينه؟ - و كان الموبذ مجوسـيا اسـلم بعد على يد المتوكل و نادمه-قالوا: لا، قال: فما معنى قبولكم شهاده من لا تثقون به و لا تعدلونه! ثم اقبل على الموبذ، فقال: هل كـان بين منزلى و منزلـک بـاب او كوه تطلع على منهـا و تعرف اخبـارى منهـا؟ قـال: لا، قال: ا فليس كنت ادخلك الى و ابثك سرى و اخبرك بالاعجميه و ميلى إليها و الى أهلها؟ قال: نعم، قال: فلست بالثقه فى دينک و لا بالكريم فى عهدک، إذا افشـيت على سـرا اسـررته إليک. ثم تنحى الموبذ، و تقدم المرزبان بن تركش، فقالوا للافشـين: هل تعرف هذا؟ قال: لا، فقيل للمرزبان: هل تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشين، قالوا له: هذا المرزبان، فقال له المرزبان: يا ممخرق، كم تدافع و تموه! قال له الافشين: يا طويل اللحيه، ما تقول؟ قال: كيف يكتب إليک اهل مملكتک؟ قال: كما كانوا يكتبون الى ابى و جـدى قال: فقل، قال: لا اقول، فقال المرزبان: ا ليس يكتبون إليک بكذا و كذا بالاشروسنيه ؟ قال: بلى، قال: ا فليس تفسيره بالعربيه الى اله الالهه من

عبـده فلان بن فلان، قال: بلى! قال محمد بن عبـد الملك: و المسـلمون يحتملون ان يقال لهم هـذا! فما بقيت لفرعون حين قال لقومه: « أَنَا رَبُّكُمُ اَلْأَعْلىٰ » ! قال: كانت هـذه عاده القوم لأبى و جـدى، ولى قبل ان ادخل فى الاسـلام، فكرهت ان أضع نفسـى دونهم فتفسـد على طاعتهم فقال له إسحاق بن ابراهيم بن مصعب: ويحك يا خيـذر! كيف تحلف بالله لنا فنصـدقك و نصـدق يمينـك و نجريك مجرى المسـلمين، و أنت تـدعى ما ادعى فرعون! قال: يا أبا الحسين، هـذه سوره قرأها عجيف على بن هشام، و أنت تقرؤها على، فانظر غدا من يقرؤها عليك! قال: ثم قدم مازيار صاحب طبرستان، فقالوا للافشـين: تعرف هذا؟ قال: لا، قالوا للمازيار: تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا الافشـين، فقالوا له: هذا المازيار؟ قال: نعم، قد عرفته الان، قالوا: هل كاتبته؟ قال: لا، قـالوا للمازيـار: هـل كتب إليـک؟ قـال: نعم، كتب اخوه خـاش الى أخى قوهيار، انه لم يكن ينصـر هـذا الـدين الأبيض غيرى و غيرک و غير بابـک، فاما بابک فانه بحمقه قتيل نفسه و لقـد جهـدت ان اصـرف عنه الموت فأبى حمقه الا ان دلاه فيما وقع فيه، فـان خالفت لم يكن للقوم من يرمونک به غيرى و معى الفرسان و اهل النجـده و الباس، فان وجهت اليه لم يبق احـد يحاربنا الا ثلاـثه: العرب، و المغاربه، و الاتراک، و العربى بمنزله الكلب اطرح له كسـره ثم اضـرب راسه بالـدبوس، و هؤلاء الـذباب-يعنى المغاربه- انما هم اكله راس، و اولاد الشـياطين-يعنى الاتراک- فإنما هى ساعه حتى تنفذ سـهامهم، ثم تجول الخيل عليهم جوله فتأتى على آخرهم، و يعود الدين الى ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين: هذا يدعى على أخيه و أخى دعوى لا تجب على، و لو كنت كتبت بهـذا الكتـاب اليه لاسـتميله الى و يثق بنـاحيتى كان غير مسـتنكر، لانى إذا نصـرت الخليفه بيـدى، كنت بالحيله احرى ان انصره لاخذ بقفاه، و آتى به الخليفه لاحظى به عنده، كما حظى

به عبد الله بن طاهر عند الخليفه ثم نحى المازيار. و لما قال الافشين للمرزبان التركشى ما قال، و قال لإسحاق بن ابراهيم ما قال، زجر ابن ابى دواد الافشين، فقال له الافشين: أنت يا أبا عبد الله ترفع طيلسانك بيدك، فلا تضعه على عاتقك حتى تقتل به جماعه، فقال له ابن ابى دواد: ا مطهر أنت؟ قال: لا، قال: فما منعك من ذلك، و به تمام الاسلام، و الطهور من النجاسه! قال: ا و ليس فى دين الاسلام استعمال التقيه؟ قال: بلى، قال: خفت ان اقطع ذلك العضو من جسدى فاموت، قال: أنت تطعن بالرمح، و تضرب بالسيف، فلا يمنعك ذلك من ان تكون فى الحرب و تجزع من قطع قلفه! قال: تلك ضروره تعنينى فاصبر عليها إذا وقعت، و هذا شيء استجلبه فلا آمن معه خروج نفسى، و لم اعلم ان فى تركها الخروج من الاسلام، فقال ابن ابى دواد: قد بان لكم امره يا بغا - لبغا الكبير ابى موسى التركى- عليك به! قال: فضرب بيده بغا على منطقته فجذبها، فقال قد كنت اتوقع هذا منكم قبل اليوم، فقلب بغا ذيل القباء على راسه، ثم أخذ بمجامع القباء من عند عنقه، ثم اخرجه من باب الوزيرى الى محبسه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الافشين و اترنجه بنت اشناس الى سامرا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود

ص:١١٠

ثم دخلت

سنه ست و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر وثوب على بن إسحاق برجاء بن ابى الضحاك

فمن ذلك ما كان فيها من وثوب على بن إسحاق بن يحيى بن معاذ- و كان على المعونه بدمشق من قبل صول ارتكين- برجاء بن ابى الضحاك، و كان على الخراج، فقتله، و اظهر الوسواس، ثم تكلم احمد بن ابى دواد فيه، فاطلق من محبسه، فكان الحسن بن رجاء يلقاه فى طريق سامرا، فقال البحترى الطائى: عفا على بن إسحاق بفتكته على غرائب تيه كن فى الحسن

انسته تنقيعه فى اللفظ نازله لم تبق فيه سوى التسليم للزمن

فلم يكن كابن حجر حين ثار و لا أخى كليب و لا سيف بن ذى يزن

و لم يقل لك فى وتر طلبت به تلك المكارم لا قعبان من لبن

و فيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، فصلى عليه المعتصم فى دار محمد .

ذكر الخبر عن موت الافشين

و فيها مات الافشين. ذكر الخبر عن موته و ما فعل به عند موته و بعده: ذكر عن حمدون بن اسماعيل، انه قال: لما جاءت الفاكهه الحديثه، جمع المعتصم من الفواكه الحديثه فى طبق، و قال لابنه هارون الواثق: اذهب

بهذه الفاكهه بنفسک الی الافشین، فادخلها الیه فحملت مع هارون الواثق حتی صعد بها الیه فی البناء الذی بنی له الذی یسمی لؤلؤه، فحبس فیه، فنظر الیه الافشین، فافتقد بعض الفاکهه، اما الاجاص و اما الشاهلوج، فقال للواثق: لا اله الا الله، ما احسنه من طبق، و لکن لیس لی فیه اجاص و لا شاهلوج! فقال له الواثق: هو ذا، انصرف اوجه به إلیک، و لم یمس من الفاکهه شیئا، فلما اراد الواثق الانصراف قال له الافشین: أقرئ سیدی السلام، و قل له: اسالک ان توجه الی ثقه من قبلک یؤدی عنی ما اقول، فامر المعتصم حمدون بن اسماعیل- و کان حمدون فی ایام المتوکل فی حبس سلیمان بن وهب فی حبس الافشین هذا، فحدث بهذا الحدیث و هو فیه: قال حمدون: فبعث بی المعتصم الی الافشین، فقال لی: انه سیطول علیک فلا تحتبس قال: فدخلت علیه، و طبق الفاکهه بین یدیه لم یمس منه واحده فما فوقها، فقال لی: اجلس، فجلست فاستمالنی بالدهقنه، فقلت: لا تطول، فان امیر المؤمنین قد تقدم الی الا احتبس عندک، فاوجز. فقال: قل لأمیر المؤمنین، احسنت الی و شرفتنی، و أوطأت الرجال عقبی، ثم قبلت فی کلاما لم یتحقق عندک، و لم تتدبره بعقلک، کیف یکون هذا، و کیف یجوز لی ان افعل هذا الذی بلغک! تخبر بانی دسست الی منکجور ان یخرج، و تقبله، و تخبر انی قلت للقائد الذی وجهته الی منکجور: لا تحاربه، و اعذر، و ان احسست بأحد منا فانهزم من بین یدیه، أنت رجل قد عرفت الحرب، و حاربت الرجال، و سست العساکر، هذا یمکن راس عسکر یقول لجند یلقون قوما: افعلوا کذا و کذا، هذا ما لا یسوغ لأحد ان یفعله، و لو کان هذا یمکن ما کان ینبغی ان تقبله من عدو قد عرفت سببه، و أنت اولی بی، انما انا عبد من عبیدک، و صنیعک، و لکن مثلی و مثلک یا امیر المؤمنین مثل رجل ربی عجلا له حتی اسمنه و کبر، و حسنت

حاله، و كان له اصحاب اشتهوا ان يأكلوا من لحمه، فعرضوا له بذبح العجل فلم يجبهم الى ذلك، فاتفقوا جميعا على ان قالوا له ذات يوم: ويحك! لم تربى هذا الأسد؟ هذا سبع، و قد كبر، و السبع إذا كبر يرجع الى جنسه! فقال لهم: ويحك هذا عجل بقر، ما هو سبع، فقالوا: هذا سبع، سل من شئت عنه، و قد تقدموا الى جميع من يعرفونه، فقالوا له: ان سألكم عن العجل، فقولوا له: هذا سبع، فكلما سال الرجل إنسانا عنه، و قال له: ا ما ترى هذا العجل ما احسنه! قال الآخر: هذا سبع، هذا اسد، ويحك! فامر بالعجل فذبح، و لكنى انا ذلك العجل، كيف اقدر ان أكون أسدا! الله الله فى امرى، اصطنعتنى و شرفتنى و أنت سيدى و مولاى، اسال الله ان يعطف بقلبك على قال حمدون: فقمت فانصرفت، و تركت الطبق على. حاله لم يمس منه شيئا، ثم ما لبثنا الا قليلا، حتى قيل: انه يموت او قد مات، فقال المعتصم: اروه ابنه، فاخرجوه فطرحوه بين يديه، فنتف لحيته و شعره، ثم امر به فحمل الى منزل ايتاخ. قال: و كان احمد بن ابى دواد دعا به فى دار العامه من الحبس، فقال له: قد بلغ امير المؤمنين انك يا خيدر، اقلف، قال: نعم، و انما اراد ابن ابى دواد ان يشهد عليه، فان تكشف نسب الى الخرع، و ان لم يتكشف صح عليه انه اقلف، فقال: نعم، انا اقلف، و حضر الدار ذلك اليوم جميع القواد و الناس، و كان ابن ابى دواد اخرجه الى دار العامه قبل مصير الواثق اليه بالفاكهه، و قبل مصير حمدون بن اسماعيل اليه. قال حمدون: فقلت له: أنت اقلف كما زعمت؟ فقال الافشين: أخرجنى الى مثل ذلك الموضع، و جميع القواد و الناس قد اجتمعوا، فقال لى ما قال، و انما اراد ان يفضحنى، ان قلت له: نعم لم يقبل قولى، و قال لى: تكشف، فيفضحنى بين الناس، فالموت كان أحب الى من ان اتكشف

بین أیـدی النـاس، و لکن یـا حمـدون ان احببت ان اتکشف بین یـدیک حتی ترانی فعلت، قـال حمـدون: فقلت له: أنت عنـدی صدوق، و ما ارید ان تکشف. فلما انصرف حمدون فابلغ المعتصم رسالته، امر بمنع الطعام منه الا القلیل، فکان یدفع الیه فی کل یوم رغیف حتی مات، فلما ذهب به بعد موته الی دار ایتاخ، اخرجوه فصلبوه علی باب العامه لیراه الناس، ثم طرح بباب العامه مع خشبته، فاحرق و حمل الرماد، و طرح فی دجله. و کان المعتصم حین امر بحبسه وجه سلیمان بن وهب الکاتب یحصی جمیع ما فی دار الافشین و یکتبه فی لیله من اللیالی، و قصـر الافشـین بالمطیره، فوجد فی داره بیت فیه تمثال انسان من خشب، علیه حلیه کثیره و جوهر، و فی أذنیه حجران أبیضـان مشـتبکان، علیهمـا ذهب، فاخـذ بعض من کان مع سـلیمان احـد الحجرین، و ظن انه جوهر له قیمه، و کان ذلک لیلا، فلما اصبح و نزع عنه شباک الـذهب، وجـده حجرا شبیها بالصدف الذی یسـمی الحبرون، من جنس الصـدف الـذی یقـال له البوق، من صـدف اخرج من منزله صور السـماجه و غیرهـا و أصـنام و غیر ذلـک، و الاـطواف و الخشب التی کان أعدها، و کان له متاع بالوزیریه، فوجد فیه أیضا صنم آخر، و وجدوا فی کتبه کتابا من کتب المجوس یقال له زراوه و أشیاء کثیره من الکتب، فیهـا دیانته التی کان یـدین بها ربه. و کان موت الافشـین فی شـعبان من سـنه ست و عشـرین و مائتین. و حـج بالناس فی هـذه السـنه محمـد بن داود بأمر اشـناس، و کان اشـناس. حاجا فی هـذه السـنه، فولی کل بلده یدخلها فدعی له علی جمیع المنابر التی

مر بها من سامرا الى مكه و المدينه. و كان الذى دعا له على منبر الكوفه محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى، و على منبر فيد هارون بن محمد بن ابى خالد المروروذى، و على منبر المدينه محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان، و على منبر مكه محمد بن داود بن عيسى بن موسى، و سلم عليه فى هذه الكور كلها بالاماره، و كانت له ولايتها الى ان رجع الى سامرا.

ص:۱۱۵

ثم دخلت

سنه سبع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج ابى حرب المبرقع

فمن ذلـك مـا كان من خروج ابى حرب المبرقع اليمانى بفلسـطين و خلافه على السـلطان. ذكر الخبر عن سـبب خروجه و ما آل اليه امره: ذكر لى بعض اصـحابى ممن ذكر انه خبير بـامره، ان سـبب خروجه على السـلطان كـان ان بعض الجنـد اراد النزول فى داره و هو غـائب عنهـا، و فيهـا امـا زوجته و امـا اخته، فمـانعته ذلـك، فضـربها بسوط كـان معه، فاتقته بـذراعها، فأصاب السوط ذراعهـا، فاثر فيها، فلما رجع ابو حرب الى منزله بكت و شـكت اليه ما فعل بها، و ارته الاثر الـذى بـذراعها من ضـربه، فاخـذ ابو حرب سـيفه و مشـى الى الجنـدى و هو غار، فضـربه به حتى قتله، ثم هرب و البس وجهه برقعا كى لا يعرف، فصار الى جبل من جبـال الأـردن، فطلبه السـلطان فلم يعرف له خبر، و كـان ابو حرب يظهر بالنهـار فيقعـد على الجبـل الـذى أوى اليه متبرقعا، فيراه الرائى فيأتيه، فيـذكره و يحرضه على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و يـذكر السـلطان و ما ياتى الى الناس و يعيبه، فما زال ذلك دابه حتى اسـتجاب له قوم من حراثى اهل تلك الناحيه و اهل القرى، و كان يزعم انه اموى، فقال الـذين اسـتجابوا له: هذا هو السـفيانى، فلمـا كثرت غاشـيته و تباعه من هـذه الطبقه من الناس، دعا اهل البيوتات من اهل تلك الناحيه، فاسـتجاب له منهم جمـاعه من رؤسـاء اليمـانيه، منهم رجـل يقـال له ابن بيهس، كـان مطاعا فى اهل اليمن و رجلان آخران من اهل دمشق، فاتصـل الخبر

ص:۱۱۶

بـالمعتصم و هو عليـل، علته التى مـات فيهـا، فبعث اليه رجـاء بن أيوب الحضـارى فى زهـاء الف من الجنـد، فلما صار رجاء اليه وجـده فى عالم من الناس. فذكر الذى أخبرنى بقصـته انه كان فى زهاء مائه الف، فكره رجاء مواقعته و عسـكر بحذائه، و طاوله، حتى كـان أول عمـاره الناس الارضـين و حراثتهم، و انصـرف من كان من الحراثين مع ابى حرب الى الحراثه و ارباب الارضـين الى ارضـيهم، و بقى ابو حرب فى نفر زهاء الف او الفين، ناجزه رجاء الحرب، فالتقى العسـكران: عسـكر رجاء و عسكر المبرقع، فلما التقوا تامل رجاء عسـكر المبرقع، فقال لأصـحابه: ما ارى فى عسـكره رجلا له فروسـيه غيره، و انه سـيظهر لأصحابه من نفسه بعض مـا عنـده من الرجله، فلاـ تعجلوا عليه قـال: و كـان الأـمر كما قال رجاء، فما لبث المبرقع ان حمل على عسـكر رجاء، فقال رجاء لأصـحابه: افرجوا له، فأفرجوا له، حتى جاوزهم ثم كر راجعا، فامر رجاء اصحابه ان يفرجوا له، فأفرجوا له حتى جاوزهم، و رجع الى عسـكر نفسه، ثم امهل رجاء، و قال لأصـحابه: انه سيحمل عليكم مره اخرى، فأفرجوا له، فإذا اراد الرجوع فحولوا بينه و بين ذلك، و خـذوه ففعل المبرقع ذلك، فحمل على اصحاب رجاء، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كر راجعا فأحاطوا به، فاخذوه فـانزلوه عن دابته. قـال: و قـد كـان قـدم على رجـاء حين ترك معاجله المبرقع الحرب من قبل المعتصم مستحث، فاخـذ الرسول فقيـده الى ان كـان من امره، و امر ابى حرب مـا كـان ممـا ذكرنـا، ثم اطلقه. قـال: فلمـا كـان يـوم قـدوم رجـاء بـابى حرب على المعتصم، عزله المعتصم على مـا فعل برسوله، فقال له رجاء: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فـداك! وجهتنى فى الف الى مائه الف، فكرهت ان اعاجله فأهلك و يهلك من معى، و لا نغنى شيئا، فتمهلت حتى خف من معه، و وجدت فرصه،

و رايت لحربه وجها و قياما، فناهضته و قد خف من معه و هو فى ضعف، و نحن فى قوه، و قد جئتك بالرجل أسيرا. قال ابو جعفر: و اما غير من ذكرت انه حدثنى حديث ابى حرب على ما وصفت، فانه زعم ان خروجه انما كان فى سنه ست و عشرين و مائتين بالرمله، فقالوا: انه سفيانى، فصار فى خمسين ألفا من اهل اليمن و غيرهم، و اعتقد ابن بيهس و آخران معه من اهل دمشق، فوجه اليهم، المعتصم رجاء الحضارى فى جماعه كبيره، فواقعهم بدمشق، فقتل من اصحاب ابن بيهس و صاحبيه نحوا من خمسه آلاف، و أخذ ابن بيهس أسيرا، و قتل صاحبيه، و واقع أبا حرب بالرمله، فقتل من اصحابه نحوا من عشرين ألفا، و اسر أبا حرب، فحمل الى سامرا، فجعل و ابن بيهس فى المطبق و فى هذه السنه اظهر جعفر بن مهرجش الكردى الخلاف، فبعث اليه المعتصم فى المحرم ايتاخ الى جبال الموصل لحربه، فوثب بجعفر بعض اصحابه فقتله. و فيها كانت وفاه بشر بن الحارث الحافى فى شهر ربيع الاول واصله من مرو

ذكر الخبر عن وفاه المعتصم و العله التى مات بها

و فيها كانت وفاه المعتصم و ذلك-فيما ذكر-يوم الخميس، فقال بعضهم: لثمانى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول لساعتين مضتا من النهار. ذكر الخبر عن العله التى كانت منها وفاته و قدر مده عمره و صفته: ذكر ان بدء علته انه احتجم أول يوم من المحرم، و اعتل عندها، فذكر عن محمد بن احمد بن رشيد عن زنام الزامر، قال: قد وجد المعتصم فى علته التى توفى فيها افاقه، فقال: هيئوا الى الزلال لاركب، فركب و ركبت معه، فمر فى دجله بإزاء منازله، فقال: يا زنام، ازمر لى:

يا منزلا لم تبل اطلاله حاشى لاطلالك ان تبلى

لم ابك اطلالك لكننى بكيت عيشى فيك إذ ولى

و العيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلى

قال: فما زلت ازمر هذا الصوت حتى دعا برطليه، فشرب منها قدحا و جعلت ازمره و اكرره، و قد تناول منديلا بين يديه، فما زال يبكى و يمسح دموعه فيه و ينتحب، حتى رجع الى منزله، و لم يستتم شرب الرطليه. و ذكر عن على بن الجعدانه، قال: لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل ليست حيله، حتى اصمت. و ذكر عن غيره انه جعل يقول: انى أخذت من بين هذا الخلق. و ذكر عنه انه قال: لو علمت ان عمرى هكذا قصير ما فعلت. ما فعلت فلما مات دفن بسامرا، فكانت خلافته ثمانى سنين و ثمانيه اشهر و يومين. و قيل: كان مولده سنه ثمانين و مائه فى شعبان و قيل: كان فى سنه تسع و سبعين و مائه، فان كان مولده سنه ثمانين و مائه فان عمره كله كان ستا و اربعين سنه و سبعه اشهر و ثمانيه عشر يوما. و ان كان مولده سنه تسع و سبعين و مائه، فان عمره كان سبعا و اربعين سنه و شهرين و ثمانيه عشر يوما و كان-فيما ذكر-ابيض اصهب اللحيه طويلها، مربوعا مشرب اللون حمره، حسن العينين. و كان مولده بالخلد و قال بعضهم: ولد سنه ثمانين و مائه فى الشهر الثامن. و هو ثامن الخلفاء، و الثامن من ولد العباس، و عمره كان ثمانيا و اربعين سنه. و مات عن ثمانيه بنين و ثمان بنات، و ملك ثمان سنين و ثمانيه اشهر، فقال محمد بن عبد الملك الزيات: قد قلت إذ غيبوك و اصطفقت عليك أيد بالترب و الطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا و نعم الظهير للدين

لا جبر الله أمه فقدت مثلك الا بمثل هارون

و قال مروان بن ابی الجنوب و هو ابن ابی حفصه: ابو إسحاق مات ضحی فمتنا و أمسينا بهارون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا لقد جاء الخميس بما هوينا

ذكر الخبر عن بعض اخلاق المعتصم و سيره

ذكر عن ابن ابی دواد انه ذكر المعتصم بالله، فاسهب فی ذكره، و اكثر فی وصفه، و اطنب فی فضله، و ذكر من سعه اخلاقه و كرم اعراقه و طيب مركبه و لين جانبه، و جميل عشرته، فقال: قال لی يوما و نحن بعموريه: ما تقول فی البسر يا أبا عبد الله؟ قلت: يا امير المؤمنين، نحن ببلاد الروم و البسر بالعراق، قال: صدقت قد وجهت الی مدينه السلام، فجاءوا بكباستين، و علمت انک تشتهيه ثم قال: يا ايتاخ، هات احدی الكباستين، فجاء بكباسه بسر، فمد ذراعه، و قبض عليها بيده، و قال: كل بحياتی عليك من يدی، فقلت: جعلنی الله فداك يا امير المؤمنين! بل تضعها فأكل كما اريد، قال: لا و الله الا من يدی، قال: فو الله ما زال حاسرا عن ذراعه، و مادا يده، و انا اجتنی من العذق، و آكل حتی رمی به خاليا ما فيه بسره. قال: و كنت كثيرا ما أزامله فی سفره ذلک، الی ان قلت له يوما: يا امير المؤمنين، لو زاملک بعض مواليک و بطانتک فاسترحت منی اليهم مره، و منهم الی مره اخری، كان ذلک انشط لقلبک، و اطيب لنفسک، و أشد لراحتک، قال: فان سيما الدمشقی يزاملنی اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن ابن يونس، قال: فأنت و ذاك قال: فدعوت الحسن فزاملنی و تهيأ ان ركب المعتصم بغلا، فاختار ان يكون منفردا، قال: فجعل يسير بسير بعيری، فإذا اراد ان يكلمنی رفع راسه الی، و إذا اردت ان اكلمه خفضت راسی،

قال: فانتهينا الى واد و لم نعرف غوره، و قد خلفنا العسكر وراءنا، فقال لى: مكانک حتى اتقدم فاعرف غور الماء و اطلب قلته، و اتبع أنت موضع سيرى، قال: فتقدم فدخل الوادى. و جعل يطلب قله الماء، فمره ينحرف عن يمينه، و مره ينحرف عن شماله، و تاره يمشى لسننه، و انا خلفه متبع لأثره حتى قطعنا الوادى قال: و استخرجت منه لأهل الشاش الفى الف درهم لكرى نهر لهم اندفن فى صدر الاسلام، فأضر ذلک بهم، فقال لى: يا أبا عبد الله، ما لى و لک، تأخذ مالى لأهل الشاش و فرغانه! قلت: هم رعيتک يا امير المؤمنين، و الأقصى و الأدنى فى حسن نظر الامام سواء. و قال غيره: انه إذا غضب لا يبالى من قتل و لا ما فعل. و ذكر عن الفضل بن مروان انه قال: لم يكن للمعتصم لذه فى تزيين البناء، و كانت غايته فيه الأحكام قال: و لم يكن بالنفقه على شىء اسمح منه بالنفقه فى الحرب. و ذكر محمد بن راشد، قال: قال لى ابو الحسين إسحاق بن ابراهيم: دعانى امير المؤمنين المعتصم يوما، فدخلت عليه و عليه صدره وشى و منطقه ذهب و خف احمر، فقال لى: يا إسحاق، احببت ان اضرب معک بالصوالجه، فبحياتى عليک الا لبست مثل لباسى، فاستعفيته من ذلک فأبى، فلبست مثل لباسه، ثم قدم اليه فرس محلاه بحليه الذهب، و دخلنا الميدان، فلما ضرب ساعه، قال لى: أراک كسلان، و احسبک تكره هذا الزى، فقلت: هو ذاک يا امير المؤمنين، فنزل و أخذ بيدى، و مضى يمشى و انا معه الى ان صار الى حجره الحمام، فقال: خذ ثيابى يا إسحاق، فأخذت ثيابه حتى تجرد، ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت، ثم دخلنا انا و هو الحمام، و ليس معنا غلام، فقمت عليه و دلكته، و تولى امير المؤمنين المعتصم منى مثل ذلک، و انا فى كل ذلک استعفيه، فيأبى على، ثم خرج من الحمام فاعطيته ثيابه، و لبست ثيابى، ثم أخذ بيدى و مضى يمشى، و انا معه حتى صار الى مجلسه فقال:

يا إسحاق، جئنى بمصلى و مخدتين، فجئته بذلك، فوضع المخدتين، و نام على وجهه، ثم قال: هات مصلى و مخدتين، فجئت بهما، فقال: القه و نم عليه بحذائى، فحلفت الا افعل، فجلست عليه، ثم حضر ايتاخ التركى و اشناس، فقال لهما: امضيا الى حيث إذا صحت سمعتما، ثم قال: يا إسحاق، فى قلبى امر انا مفكر فيه منذ مده طويله، و انما بسطتك فى هذا الوقت لافشيه إليك، فقلت: قل يا سيدى يا امير المؤمنين، فإنما انا عبدك و ابن عبدك، قال: نظرت الى أخى المأمون و قد اصطنع اربعه انجبوا، و اصطنعت انا اربعه لم يفلح احد منهم، قلت: و من الذين اصطنعهم اخوك؟ قال: طاهر بن الحسين، فقد رايت و سمعت، و عبد الله بن طاهر، فهو الرجل الذى لم ير مثله، و أنت، فأنت و الله لا يعتاض السلطان منك ابدا، و اخوك محمد بن ابراهيم، و اين مثل محمد! و انا فاصطنعت الافشين فقد رايت الى ما صار امره، و اشناس ففشل آيه و ايتاخ فلا شىء، و وصيف فلا مغنى فيه، فقلت: يا امير المؤمنين، جعلنى الله فداك! اجيب على أمان من غضبك، قال: قل، قلت: يا امير المؤمنين اعزك الله نظر اخوك الى الأصول، فاستعملها، فانجبت فروعها، و استعمل امير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا اصول لها، قال: يا إسحاق لمقاساه ما مر بى فى طول هذه المده اسهل على من هذا الجواب. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى، انه قال: اتيت امير المؤمنين المعتصم بالله يوما و عنده قينه كان معجبا بها، و هى تغنيه، فلما سلمت و أخذت مجلسى، قال لها: خذى فيما كنت فيه، فغنت فقال لى: كيف تراها يا إسحاق؟ قلت: يا امير المؤمنين، أراها تقهره بحذق و تختله برفق، و لا تخرج من شىء الا الى احسن منه، و فى صوتها قطع شذور احسن من نظم الدر على النحور، فقال: يا إسحاق، لصفتك لها احسن منها و من غنائها، و قال لابنه هارون: اسمع هذا الكلام. و ذكر عن إسحاق بن ابراهيم الموصلى انه قال: قلت للمعتصم فى شىء، فقال لى: يا إسحاق، إذا نصر الهوى بطل الرأى، فقلت له: كنت أحب

یـا امیر المؤمنین ان یکون معی شـبابی، فـأقوم من خـدمتک بما انویه، قال لی: ا و لست کنت تبلغ إذ ذاک جهـدک؟ قلت: بلی، قال: فأنت الان تبلغ جهدک فسیان إذا. و ذکر عن ابی حسان انه قال: کانت أم ابی إسحاق المعتصم من مولدات الکوفه یقال لها مارده. و ذکر عن الفضل بن مروان، انه قال: کانت أم المعتصم مارده سغدیه، و کان أبوها نشا بالسواد، قال: احسبه بالبندنیجین. و کان للرشید من مارده مع ابی إسحاق، ابو اسماعیل، و أم حبیب، و آخران لم یعرف اسماهما. و ذکر عن احمد بن ابی دواد انه قال: تصدق المعتصم و وهب علی یدی و بسببی بقیمه مائه الف الف درهم .

خلافه هارون الواثق ابی جعفر

و بویع فی یوم توفی المعتصم ابنه هـارون الواثق بن محمـد المعتصم، و ذلـک فی یوم الأربعـاء لثمـان لیـال خلون من شـهر ربیع الاول سـنه سـبع و عشـرین و مائتین و کان یکنی أبا جعفر، و أمه أم ولد رومیه تسـمی قراطیس. و هلک هذه السـنه توفیل ملک الروم و کان ملکه اثنتی عشـره سنه و فیها ملکت بعده امراته تذوره ۳، و ابنها میخائیل بن توفیل صبی. و حـج بالناس فیها جعفر بن المعتصم، و کانت أم الواثق خرجت معه تریـد الحج، فماتت بالحیره لاربع خلون من ذی القعده و دفنت بالکوفه فی دار داود بن عیسی.

ص:۱۲۳

ثم دخلت

سنه ثمان و عشرين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من الواثق الى اشناس ان توجه و البسه و شاحين بالجوهر فى شهر رمضان. و فيها مات ابو الحسن المدائنى فى منزل إسحاق بن ابراهيم الموصلى و فيها مات حبيب بن أوس الطائى ابو تمام الشاعر. و فيها حج سليمان بن عبد الله بن طاهر و فيها غلا السعر بطريق مكه، فبلغ رطل خبز بدرهم و راويه ماء بأربعين درهما و أصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم مطر شديد فيه برد، فأضر بهم شده الحر، ثم شده البرد فى ساعه واحده، و مطروا بمنى فى يوم النحر مطرا شديدا لم يروا مثله، و سقطت قطعه من الجبل عند جمره العقبه قتلت عده من الحاج. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۲۴

ثم دخلت

سنه تسع و عشرين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن حبس الواثق الكتاب و إلزامهم الأموال

فمن ذلك ما كان من حبس الواثق بالله الكتاب و إلزامهم اموالا، فدفع احمد بن إسرائيل الى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، و امر بضربه كل يوم عشره أسواط، فضربه-فيما قيل-نحوا من الف سوط، فادى ثمانين الف دينار، و أخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائه الف دينار، و من الحسن بن وهب اربعه عشر الف دينار، و أخذ من احمد بن الخصيب و كتابه الف الف دينار، و من ابراهيم بن رباح و كتابه مائه الف دينار، و من نجاح ستين الف دينار، و من ابى الوزير صلحا مائه الف و اربعين الف دينار، و ذلك سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاتهم و نصب محمد بن عبد الملك لابن ابى دواد و سائر اصحاب المظالم العداوه، فكشفوا و حبسوا، و اجلس إسحاق بن ابراهيم، فنظر فى امرهم و أقيموا للناس و لقوا كل جهد.

ذكر الخبر عن السبب الذى بعث الواثق على فعله

ما ذكرت بالكتاب فى هذه السنه:

ذكر عن عزون بن عبد العزيز الأنصارى، انه قال: كنا ليله فى هذه السنه عند الواثق، فقال: لست اشتهى الليله النبيذ، و لكن هلموا نتحدث الليله، فجلس فى رواقه الأوسط فى الهارونى فى البناء الاول الذى كان ابراهيم ابن رباح بناه، و قد كان فى احد شقى ذلك الرواق قبه مرتفعه فى السماء بيضاء، كأنها بيضه الا قدر ذراع-فيما ترى العين-حولها فى وسطها ساج منقوش مغشى باللازورد و الذهب، و كانت تسمى قبه المنطقه، و كان ذلك الرواق يسمى رواق قبه المنطقه

ص:١٢٥

قال: فتحدثنا عامه الليل، فقال الواثق: من منكم يعلم السبب الذى به وثب جدى الرشيد على البرامكه فأزال نعمتهم؟ قال عزون: فقلت: انا و الله احدثك يا امير المؤمنين، كان سبب ذلك ان الرشيد ذكرت له جاريه لعون الخياط، فأرسل إليها فاعترضها، فرضى جمالها و عقلها و حسن أدبها، فقال لعون: ما تقول فى ثمنها؟ قال: يا امير المؤمنين، امر ثمنها واضح مشهور، حلفت بعتقها و عتق رقيقى جميعا و صدقه مالى الايمان المغلظه التى لا مخرج منها لى، و اشهدت على بذلك العدول الا انقص ثمنها عن مائه الف دينار، و لا احتال فى ذلك بشىء من الحيل، هذه قضيتها فقال امير المؤمنين: قد أخذتها منك بمائه الف دينار، ثم ارسل الى يحيى بن خالد يخبره بخبر الجاريه، و يأمره ان يرسل اليه بمائه الف دينار، فقال يحيى: هذا مفتاح سوء، إذا اجترأ فى ثمن جاريه واحده على طلب مائه الف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك، فأرسل يخبره انه لا يقدر على ذلك، فغضب عليه الرشيد، و قال: ليس فى بيت مالى مائه الف دينار، فاعاد عليه: لا بد منها، فقال يحيى: اجعلوها دراهم، ليراها فيستكثرها، فلعله يردها، فأرسل بها دراهم، و قال: هذه قيمه مائه الف دينار، و امر ان توضع فى رواقه الذى يمر فيه إذا اراد المتوضأ لصلاه الظهر قال: فخرج الرشيد فى ذلك الوقت، فإذا جبل من بدر، فقال: ما هذا؟ قالوا: ثمن الجاريه، لم تحضر دنانير، فأرسل قيمتها دراهم، فاستكثر الرشيد ذلك، و دعا خادما له، فقال: اضمم هذه إليك، و اجعل لى بيت مال لاضم اليه ما أريده و سماه بيت مال العروس، و امر برد الجاريه الى عون، و أخذ فى التفتيش عن المال، فوجد البرامكه قد استهلكوه، فاقبل يهم بهم و يمسك، فكان يرسل الى الصحابه و الى قوم من اهل الأدب من غيرهم فيسامرهم، و يتعشى معهم، فكان فيمن يحضر انسان كان معروفا بالأدب، و كان يعرف بكنيته يقال له ابو العود، فحضر ليله فيمن حضره، فاعجبه حديثه، فامر خادما له ان ياتى يحيى بن خالد

إذا اصبح، فيأمره ان يعطيه ثلاثين الف درهم ففعل، فقال يحيى لأبى العود: افعل، و ليس بحضرتنا اليوم مال، غدا يجىء المال، و نعطيك ان شاء الله ثم دافعه حتى طالت به الأيام، قال: فاقبل ابو العود يحتال ان يجد من الرشيد وقتا يحرضه فيه على البرامكه- و قد كان شاع فى الناس ما كان يهم به الرشيد فى امرهم-فدخل عليه ليله، فتحدثوا، فلم يزل ابو العود يحتال للحديث حتى وصله بقول عمر بن ابى ربيعه: وعدت هند و ما كانت تعد ليت هندا انجزتنا ما تعد

و استبدت مره واحده انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد: اجل و الله، انما العاجز من لا يستبد، حتى انقضى المجلس و كان يحيى قد اتخذ من خدم الرشيد خادما يأتيه باخباره، و اصبح يحيى غاديا على الرشيد، فلما رآه قال: قد اردت البارحه ان ارسل إليك بشعر أنشدنيه بعض من كان عندى، ثم كرهت ان أزعجك، فانشده البيتين، فقال: ما أحسنهما يا امير المؤمنين! و فطن لما اراد، فلما انصرف ارسل الى ذلك الخادم، فسأله عن إنشاد ذلك الشعر، فقال: ابو العود انشده، فدعا الوزير يحيى بابى العود، فقال له: انا كنا قد لويناك بمالك، و قد جاءنا مال، ثم قال لبعض خدمه: اذهب فأعطه ثلاثين الف درهم من بيت مال امير المؤمنين، و أعطه من عندى عشرين الف درهم لمطلنا اياه، و اذهب الى الفضل و جعفر فقل لهما هذا رجل مستحق ان يبر، و قد كان امير المؤمنين امر له بمال فاطلت مطله، ثم حضر المال، فأمرت ان يعطى و وصلته من عندى صله، و قد احببت ان تصلاه، فسألا: بكم وصله قال: بعشرين الف درهم، فوصله كل واحد منهما بعشرين الف درهم، فانصرف بذلك المال كله الى منزله و جد الرشيد فى امرهم حتى وثب عليهم، و أزال نعمتهم، و قتل جعفرا و صنع ما صنع

ص:١٢٧

فقال الواثق: صدق و الله جدی، انما العاجز من لا یستبد! و أخذ فی ذکر الخیانه و ما یستحق أهلها. قال عزون: احسبه: سیوقع بکتابه، فما مضی اسبوع حتی اوقع بکتابه، و أخذ ابراهیم بن رباح و سلیمان بن وهب و أبا الوزیر و احمد بن الخصیب و جماعتهم. قال: و امر الواثق بحبس سلیمان بن وهب کاتب ایتاخ، و اخذه بمائتی الف درهم-و قیل دینار-فقید و البس مدرعه من مدارع الملاحین، فادی مائه الف درهم، و سال ان یؤخذ بالباقی عشرین شهرا، فأجابه الواثق الی ذلک، و امر بتخلیه سبیله و رده الی کتابه ایتاخ، و امره بلبس السواد. و فی هذه السنه ولی شاربامیان لایتاخ الیمن و شخص إلیها فی شهر ربیع الآخر. و فیها ولی محمد بن صالح بن العباس المدینه. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۲۸

ثم دخلت

سنه ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر خبر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينه

فمن ذلك ما كان من توجيه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الـذين عاثوا بالمـدينه و ما حواليها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان بدء ذلك كان ان بنى سـليم كانت تطاول على الناس حول المـدينه بالشـر، و كانوا إذا وردوا سوقا من اسواق الحجاز أخـذوا سـعرها كيـف شـاءوا، ثم ترقى بهم الأـمر الى ان أوقعوا بالحجـاز بنـاس من بنى كنـانه و بـاهله، فاصـابوهم و قتلوا بعضـهم، و ذلـك فى جمادى الآخره سـنه ثلاثين و مائتين، و كان راسـهم عزيزه بن قطاب السـلمى فوجه اليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمى، و هو يومئـذ عامـل المـدينه، مـدينه الرسول ص حمـاد بن جرير الطـبرى- و كـان الواثق وجه حمـادا مسـلحه للمـدينه لئلاـ يتطرقها الاـعراب، فى مـائتى فـارس من الشـاكريه- فتوجه اليهم حمـاد فى جمـاعه من الجنـد و من تطوع للخروج من قريش و الانصار و مواليهم و غيرهم من اهـل المـدينه، فسـار اليهم فلقيته طلاـئعهم و كـانت بنو سـليم كـارهه للقتال، فامر حماد بن جرير بقتالهم، و حمـل عليهم بموضع يقـال له الرويثه من المـدينه على ثلاـث مراحـل، و كـانت بنو سـليم يومئـذ و امـدادها جاءوا من الباديه فى ستمائه و خمسين، و عامه من لقيهم من بنى عوف من بنى سليم، و معهم اشهب

ابـن دویکـل بن یحیی بن حمیر العـوفی و عمه سـلمه بن یحیی و عزیره بن قطـاب اللبیـدی من بنی لبیـد بن سـلیم، فکـان هؤلاـء قوادهم، و کـانت خیلهم مـائه و خمسـین فرسـا، فقـاتلهم حمـاد و اصـحابه، ثم أتت بنی سـلیم امـدادها خمسـمائه من موضع فیه بـدوهم، و هو موضع یسـمی اعلی الرویثه، بینهـا و بین موضع القتـال اربعه امیـال ، فاقتتلوا قتالا شدیـدا، فانهزمت سودان المـدینه بالناس، و ثبت حماد و اصـحابه و قریش و الانصار، فصلوا بالقتال حتی قتل حماد و عامه اصـحابه، و قتل ممن ثبت من قریش و الانصار عدد صالح، و حازت بنو سـلیم الکراع و السـلاح و الثیاب، و غلظ امر بنی سلیم، فاستباحت القری و المناهل، فیما بینها و بین مکه و المـدینه، حتی لم یمکن أحـدا ان یسـلک ذلـک الطریـق، و تطرقوا من یلیهم من قبائـل العرب. فوجه الیهم الواثق بغا الکبیر أبا موسـی الترکی فی الشاکریه و الاتراک و المغاربه، فقدمها بغا فی شـعبان سـنه ثلاثین و مائتین، و شـخص الی حره بنی سلیـم، لایـام بقیـن من شـعبان، و علی مقـدمته طردوش الـترکی، فلقیهم ببعض میـاه الحره، و کـانت الـوقعه بشـق الحره من وراء السـوارقیه، و هی قریتهم الـتی کـانوا یـأوون إلیهـا- و السوارقیه حصون-و کـان جـل من لقیه منهم من بنی عوف فیهم عزیزه بن قطاب و الاشـهب- و هما راسا القواد یومئـذ- فقتل بغا منهم نحوا من خمسـین رجلا، و اسـر مثلهم، فانهزم الباقون، و انکشف بنو سلیم لذلک، و دعاهم بغا بعد الوقعه الی الامان علی حکم امیر المؤمنین الواثق، و اقام بالسوارقیه فاتوه، و اجتمعوا الیه، و جمعهم من عشـره و اثنین و خمسه و واحد، و أخذ من جمعت السوارقیه من غیر بنی سـلیم من افناء الناس، و هربت خفاف بنی سـلیم الا أقلهـا، و هی التی کـانت تؤذی النـاس، و تطرق الطریق، و جـل من صـار فی یـده ممن ثبت من بنی عوف، و کان آخر من أخذ منهم من بنی حبشی من بنی سلیم، فاحتبس عنده من وصف بالشر

و الفساد، و هم زهاء الف رجل، و خلى سبيل سائرهم، ثم رحل عن السوارقيه بمن صار فى يده من أسارى بنى سليم و مستامنيهم الى المدينه فى ذى القعده سنه ثلاثين و مائتين، فحبسهم فيها فى الدار المعروفه بيزيد بن معاويه، ثم شخص الى مكه حاجا فى ذى الحجه، فلما انقضى الموسم انصرف الى ذات عرق، و وجه الى بنى هلال من عرض عليهم مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا، فاخذ من مردتهم و عتاتهم نحوا من ثلاثمائه رجل، و خلى سائرهم، و رجع من ذات عرق و هى على مرحله من البستان، بينها و بين مكه مرحلتان .

ذكر الخبر عن وفاه عبد الله بن طاهر

و فى هذه السنه مات ابو العباس عبد الله بن طاهر بنيسابور يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول بعد موت اشناس التركى بتسعه ايام. و مات عبد الله بن طاهر و اليه الحرب و الشرطه و السواد و خراسان و أعمالها و الرى و طبرستان و ما يتصل بها و كرمان، و خراج هذه الاعمال كان يوم مات ثمانيه و اربعين الف الف درهم، فولى الواثق اعمال عبد الله بن طاهر كلها ابنه طاهرا. و حج فى هذه السنه إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فولى احداث الموسم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١٣١

ثم دخلت

سنه احدى و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من امر الفداء الذى جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين و الروم فى المحرم منها، فبلغت عده المسلمين- فيما قيل-اربعه آلاف و ثلاثمائه و اثنين و ستين إنسانا.

ذكر الخبر عن امر بنى سليم و غيرهم من القبائل

و فيها قتل من قتل من بنى سليم بالمدينه فى حبس بغا. ذكر الخبر عن سبب قتلهم و ما كان من امرهم: ذكر ان بغا لما صار اليه بنو هلال بذات عرق، فاخذ منهم من ذكرت انه أخذ منهم، شخص معتمرا عمره المحرم، ثم انصرف الى المدينه، فجمع كل من أخذ من بنى هلال و احتبسهم عنده مع الذين كان أخذ من بنى سليم، و جمعهم جميعا فى دار يزيد بن معاويه فى الأغلال و الأقياد و كانت بنو سليم حبست قبل ذلك باشهر ثم سار بغا الى بنى مره، و فى حبس المدينه نحو من الف و ثلاثمائه رجل من بنى سليم و هلال، فنقبوا الدار ليخرجوا، فرات امراه من اهل المدينه النقب، فاستصرخت اهل المدينه فجاءوا، فوجدوهم قد وثبوا على الموكلين بهم، فقتلوا منهم رجلا او رجلين، و خرج بعضهم او عامتهم، فأخذوا سلاح الموكلين بهم، و اجتمع عليهم اهل المدينه، احرارهم و عبيدهم- و عامل المدينه يومئذ عبد الله بن احمد بن داود الهاشمى- فمنعوهم الخروج، و باتوا محاصريهم حول الدار حتى أصبحوا، و كان وثوبهم عشيه الجمعه، و ذلك ان عزيزه بن قطاب قال لهم: انى اتشاءم بيوم السبت،

و لم يزل اهـل المـدينه يعتقبون القتـال، و قـاتلتهم بنو سـليم، فظهر اهل المـدينه عليهم، فقتلوهم اجمعين، و كان عزيزه يرتجز، و يقول: لا بد من زحم و ان ضاق الباب انى انا عزيزه بن القطاب

للموت خير للفتى من العاب هذا و ربى عمل للبواب

و قيـده فى يده قد فكه، فرمى به رجلا، فخر صـريعا و قتلوا جميعا، و قتلت سودان المدينه من لقيت من الاعراب فى ازقه المدينه ممن دخـل يمتـار، حتى لقوا أعرابيـا خارجا من قبر النبى ص فقتلوه، و كان احـد بنى ابى بكر بن كلاب من ولـد عبـد العزيز بن زراره و كـان بغـا غائبـا عنهم، فلما قـدم فوجـدهم قـد قتلوا شق ذلك عليه، و وجـد منه وجـدا شديـدا. و ذكر ان البواب كان قد ارتشـى منهم، و وعـدهم ان يفتـح لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، فكانوا يرتجزون و يقولون و هم يقاتلون: الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب الف دينار

و جعلوا يقولون حين اخذهم بغا: يا بغيه الخير و سيف المنتبه و جانب الجور البعيد المشتبه

من كان منا جانيا فلست به افعل هداك الله ما امرت به

فقال: امرت ان اقتلكم و كان عزيزه بن قطاب راس بنى سـليم حين قتل اصـحابه صار الى بئر، فدخلها، فدخل عليه رجل من اهل المـدينه فقتله، و صـفت القتلى على باب مروان بن الحكم، بعضـها فوق بعض. و حـدثنى احمـد بن محمد ان مؤذن اهل المدينه اذن ليله حراسـتهم بنى سـليم بليـل ترهيبـا لهم بطلوع الفجر، و انهم قـد أصـبحوا، فجعل الاعراب يضـحكون، و يقولون: يا شـربه السويق، تعلموننا بالليل، و نحن اعلم به منكم! فقال رجل من بنى سليم:

ص:١٣٣

متی کان ابن عباس أميرا يصل لصقل نابيه صريف

يجور و لا يرد الجور منه و يسطو ما لوقعته ضعيف

و قد كنا نرد الجور عنا إذا انتضيت بأيدينا السيوف

امير المؤمنين سما إلينا سمو الليث ثار من الغريف

فان يمنن فعفو الله نرجو و ان يقتل فقاتلنا شريف

و كان سبب غيبه بغا عنهم انه توجه الی فدك لمحاربه من فيها ممن كان تغلب عليها من بنی فزاره و مره، فلما شارفهم وجه اليهم رجلا من فزاره يعرض عليهم الامان، و يأتيه باخبارهم، فلما قدم عليهم الفزاری حذرهم سطوته، و زين لهم الهرب، فهربوا و دخلوا فی البر، و دخلوا فدك الا نفرا بقوا فيها منهم، و كان قصدهم خيبر و جنفاء و نواحيها، فظفر ببعضهم، و استامن بعضهم، و هرب الباقون مع راس لهم يقال له الركاض الی موضع من البلقاء من عمل دمشق، و اقام بغا بجنفاء و هی قريه من حد عمل الشام، مما يلی الحجاز نحوا من اربعين ليله، ثم انصرف الی المدينه بمن صار فی يديه من بنی مره و فزاره. و فی هذه السنه صار الی بغا من بطون غطفان و فزاره و اشجع جماعه، و كان وجه اليهم و الی بنی ثعلبه، فلما صاروا اليه-فيما ذكر-امر محمد ابن يوسف الجعفری، فاستحلفهم الايمان المؤكده الا يتخلفوا عنه متی دعاهم فحلفوا، ثم شخص الی ضريه لطلب بنی كلاب، و وجه اليهم رسله، فاجتمع اليه منهم-فيما قيل-نحو من ثلاثه آلاف رجل، فاحتبس منهم من اهل الفساد نحوا من الف رجل و ثلاثمائه رجل، و خلی سائرهم، ثم قدم بهم المدينه فی شهر رمضان سنه احدی و ثلاثين و مائتين، فحبسهم فی دار يزيد بن معاويه، ثم شخص الی مكه بغا، و اقام بها حتی شهد الموسم، فبقی

بنو كلاب فى الحبس لا يجرى عليهم شىء مده غيبه بغا، حتى رجع الى المدينه، فلما صار الى المدينه ارسل الى من كان استحلف من ثعلبه و اشجع و فزاره فلم يجيبوه، و تفرقوا فى البلاد، فوجه فى طلبهم فلم يلحق منهم كثير احد.

ذكر مقتل احمد بن نصر الخزاعى على يد الواثق

و فى هذه السنه تحرك ببغداد قوم فى ربض عمرو بن عطاء، فأخذوا على احمد بن نصر الخزاعى البيعه. ذكر الخبر عن سبب حركه هؤلاء القوم و ما آل اليه امرهم و امر احمد بن نصر: و كان السبب فى ذلك ان احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى- و مالك بن الهيثم احد نقباء بنى العباس، و كان ابنه احمد يغشاه اصحاب الحديث، كيحيى بن معين و ابن الدورقى و ابن خيثمه، و كان يظهر المباينه لمن يقول: القرآن مخلوق، مع منزله ابيه كانت من السلطان فى دوله بنى العباس، و يبسط لسانه فيمن يقول ذلك، مع غلظه الواثق كانت على من يقول ذلك و امتحانه إياهم فيه، و غلبه احمد بن ابى دواد عليه-فحدثنى بعض أشياخنا، عمن ذكره، انه دخل على احمد بن نصر فى بعض تلك الأيام و عنده جماعه من الناس، فذكر عنده الواثق، فجعل يقول: الا فعل هذا الخنزير! او قال: هذا الكافر، و فشا ذلك من امره، فخوف بالسلطان، و قيل له: قد اتصل امرك به، فخافه. و كان فيمن يغشاه رجل-فيما ذكر-يعرف بابى هارون السراج و آخر يقال له طالب، و آخر من اهل خراسان من اصحاب إسحاق بن ابراهيم بن

مصعب صاحب الشرطه ممن يظهر له القول بمقالته، فحرك المطيفون به-يعنى احمد بن نصر- من اصحاب الحديث، و ممن ينكر القول بخلق القرآن من اهل بغداد- احمد، و حملوه على الحركه لانكار القول بخلق القرآن، و قصدوه بذلك دون غيره، لما كان لأبيه و جده فى دوله بنى العباس من الاثر، و لما كان له ببغداد، و انه كان احد من بايع له اهل الجانب الشرقى على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و السمع له فى سنه احدى و مائتين، لما كثر الدعار بمدينه السلام، و ظهر بها الفساد و المأمون بخراسان، و قد ذكرنا خبره فيما مضى و انه لم يزل امره على ذلك ثابتا الى ان قدم المأمون بغداد فى سنه اربع و مائتين، فرجوا استجابه العامه له إذا هو تحرك للأسباب التى ذكرت. فذكر انه أجاب من ساله ذلك، و ان الذى كان يسعى له فى دعاء الناس له الرجلان اللذان ذكرت اسميهما قبل و ان أبا هارون السراج و طالبا فرقا فى قوم مالا، فاعطيا كل رجل منهم دينارا دينارا، و واعداهم ليله يضربون فيها الطبل للاجتماع فى صبيحتها للوثوب بالسلطان، فكان طالب بالجانب الغربى من مدينه السلام فيمن عاقده على ذلك، و ابو هارون بالجانب الشرقى فيمن عاقده عليه، و كان طالب و ابو هارون أعطيا فيمن أعطيا رجلين من بنى اشرس القائد دنانير يفرقانها فى جيرانهم، فانتبذ بعضهم نبيذا، و اجتمع عده منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا بالطبل ليله الأربعاء قبل الموعد بليله، و كان الموعد لذلك ليله الخميس فى شعبان سنه احدى و ثلاثين و مائتين، لثلاث تخلو منه، و هم يحسبونها ليله الخميس التى اتعدوا لها، فأكثروا ضرب الطبل، فلم يجبهم احد و كان إسحاق بن ابراهيم غائبا عن بغداد و خليفته بها اخوه محمد بن ابراهيم، فوجه اليهم محمد بن ابراهيم غلاما له يقال له رحش، فأتاهم فسألهم عن قصتهم، فلم يظهر له احد ممن ذكر بضرب الطبل، فدل على رجل يكون فى الحمامات مصاب بعينه، يقال له

عیسی الأعور، فهدده بالضرب، فاقر علی ابنی اشرس و علی احمد بن نصر بن مالک و علی آخرین سماهم، فتتبع القوم من لیلتهم، فاخذ بعضهم، و أخذ طالبا و منزله فی الربض من الجانب الغربی، و أخذ أبا هارون السراج و منزله فی الجانب الشرقی، و تتبع من سماه عیسی الأعور فی ایام و لیال، فصیروا فی الحبس فی الجانب الشرقی و الغربی، کل قوم فی ناحیتهم التی أخذوا فیها، و قید ابو هارون و طالب بسبعین رطلا من الحدید کل واحد منهما، و اصیب فی منزل ابنی اشرس علمان أخضران فیهما حمره فی بئر، فتولی إخراجهما رجل من اعوان محمد بن عیاش- و هو عامل الجانب الغربی، و عامل الجانب الشرقی العباس بن محمد بن جبریل القائد الخراسانی- ثم أخذ خصی لأحمد ابن نصر فتهدد، فاقر بما اقر به عیسی الأعور، فمضی الی احمد بن نصر و هو فی الحمام، فقال لاعوان السلطان: هذا منزلی، فان أصبتم فیه علما او عده او سلاحا لفتنه فأنتم فی حل منه و من دمی، ففتش فلم یوجد فیه شیء، فحمل الی محمد بن ابراهیم بن مصعب و أخذوا خصیین و ابنین له و رجلا ممن کان یغشاه یقال له اسماعیل بن محمد بن معاویه بن بکر الباهلی، و منزله بالجانب الشرقی، فحمل هؤلاء السته الی امیر المؤمنین الواثق و هو بسامرا علی بغال باکف لیس تحتهم وطاء، فقید احمد بن نصر بزوج قیود، و اخرجوا من بغداد یوم الخمیس للیله بقیت من شعبان سنه احدی و ثلاثین و مائتین، و کان الواثق قد اعلم بمکانهم، و احضر ابن ابی دواد و اصحابه، و جلس لهم مجلسا عاما لیمتحنوا امتحانا مکشوفا، فحضر القوم و اجتمعوا عنده. و کان احمد بن ابی دواد- فیما ذکر-کارها قتله فی الظاهر، فلما اتی باحمد بن نصر لم یناظره الواثق فی الشغب و لا فیما رفع علیه من ارادته الخروج علیه، و لکنه قال له: یا احمد، ما تقول فی القرآن؟ قال: کلام الله- و احمد بن نصر مستقتل قد تنور و تطیب، قال: ا فمخلوق هو؟ قال: هو

كلاـم الله، قال: فما تقول فى ربك، ا تراه يوم القيامه؟ قال: يا امير المؤمنين [جاءت الآثار عن رسول الله ص انه قال: ترون ربكم يوم القيامه كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته،] فنحن على الخبر قال: [و حدثنى سفيان ابن عيينه بحديث يرفعه: ان قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه،] و كان النبى ص يدعو: يا مقلب القلوب، ثبت قلبى على دينك، فقال له إسحاق بن ابراهيم: ويلك! انظر ما ذا تقول! قال: أنت أمرتنى بذلك، فاشفق إسحاق من كلامه، و قال: انا امرتك بذلك! قال: نعم، أمرتنى ان انصح له إذ كان امير المؤمنين، و من نصيحتى له الا ـ يخالف حديث رسول الله ص فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟ فأكثروا، فقال عبد الرحمن بن إسحاق- و كان قاضيا على الجانب الغربى فعزل، و كان حاضرا و كان احمد بن نصر ودا له-: يا امير المؤمنين، هو حلال الدم، و قال ابو عبد الله الأرمنى صاحب ابن ابى دواد: اسقنى دمه يا امير المؤمنين، فقال الواثق: القتل ياتى على ما تريد، و قال ابن ابى دواد: يا امير المؤمنين كافر يستتاب، لعل به عاهه او تغير عقل-كأنه كره ان يقتل بسببه-فقال الواثق: إذا رأيتمونى قد قمت اليه، فلا يقومن احد معى، فانى احتسب خطاى اليه و دعا بالصمصامه- سيف عمرو بن معديكرب الزبيدى و كان فى الخزانه، كان اهدى الى موسى الهادى، فامر سلما الخاسر الشاعر ان يصفه له، فوصفه فاجازه-فاخذ الواثق الصمصامه- و هى صفيحه موصوله من أسفلها مسموره بثلاثه مسامير تجمع بين الصفيحه و الصله-فمشى اليه و هو فى وسط الدار، و دعا بنطع فصير فى وسطه، و حبل فشد راسه، و مد الحبل، فضربه الواثق ضربه، فوقعت على حبل العاتق، ثم ضربه اخرى على راسه، ثم انتضى سيما الدمشقى سيفه، فضرب عنقه و حز راسه. و قد ذكر ان بغا الشرابى ضربه ضربه اخرى، و طعنه الواثق بطرف

الصمصامه فی بطنه، فحمل معترضا حتی اتی به الحظیره التی فیها بابک، فصلب فیها و فی رجله زوج قیود، و علیه سراویل و قمیص، و حمل راسه الی بغداد، فنصب فی الجانب الشرقی أیاما، و فی الجانب الغربی أیاما ، ثم حول الی الشرقی، و حظر علی الراس حظیره، و ضرب علیه فسطاط، و اقیم علیه الحرس، و عرف ذلک الموضع برأس احمد بن نصر، و کتب فی اذنه رقعه: هذا راس الکافر المشرک الضال، و هو احمد بن نصر بن مالک، ممن قتله الله علی یدی عبد الله هارون الامام الواثق بالله امیر المؤمنین، بعد ان اقام علیه الحجه فی خلق القرآن و نفی التشبیه، و عرض علیه التوبه، و مکنه من الرجوع الی الحق، فأبی الا المعانده و التصریح، و الحمد لله الذی عجل به الی ناره و الیم عقابه و ان امیر المؤمنین ساله عن ذلک، فاقر بالتشبیه و تکلم بالکفر، فاستحل بذلک امیر المؤمنین دمه، و لعنه و امر ان یتتبع من و سم بصحبه احمد بن نصر، ممن ذکر انه کان متشایعا له، فوضعوا فی الحبوس، ثم جعل نیف و عشرون رجلا- و سموا فی حبوس الظلمه، و منعوا من أخذ الصدقه التی یعطاها اهل السجون، و منعوا من الزوار، و ثقلوا بالحدید و حمل ابو هارون السراج و آخر معه الی سامرا، ثم ردوا الی بغداد، فجعلوا فی المحابس. و کان سبب أخذ الذین أخذوا بسبب احمد بن نصر، ان رجلا قصارا کان فی الربض جاء الی إسحاق بن ابراهیم بن مصعب، فقال: انا ادلک علی اصحاب احمد بن نصر، فوجه معه من یتبعهم، فلما اجتمعوا وجدوا علی القصار سببا حبسوه معهم، و کان له فی المهرزار نخل، فقطع و انتهب منزله، و کان ممن حبس بسببه قوم من ولد عمرو بن اسفندیار، فماتوا فی الحبس، فقال بعض الشعراء فی احمد بن ابی دواد: ما ان تحولت من ایاد صرت عذابا علی العباد

أنت كما قلت من اياد فارفق بهذا الخلق يا ايادى

و فى هـذه السـنه اراد الواثق الحـج، فاسـتعد له، و وجه عمر بن فرج الى الطريق لإصـلاحه، فرجع فاخبره بقله الماء فبـدا له و حج بالناس فيها محمد بن داود بن عيسـى و فيها ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فشـخص إليها فى شـعبان و حج هو و بغا الكبير، و على احداث الموسم بغا الكبير، و كان شـخوص جعفر الى اليمن فى اربعه آلاف فارس و الفى راجل و اعطى رزق سـته اشـهر و عقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسـحاق بن ابراهيم بن ابى خميصه مولى بنى قشير من اهل اضاخ فيها على اليمامه و البحرين و طريق مكه، مما يلى البصـره فى دار الخلافه، و لم يـذكر ان أحـدا عقـد لأحـد فى دار الخلافه الا الخليفه غير محمـد بن عبد الملك الزيات و فى هـذه السـنه نقب قوم من اللصوص بيت المال الذى فى دار العامه فى جوف القصـر، و أخذوا اثنين و اربعين ألفا من الـدراهم، و شـيئا من الـدنانير يسـيرا، فأخـذوا بعد و تتبع اخذهم يزيد الحلوانى، صاحب الشـرطه خليفه ايتاخ و فيها خرج محمـد بن عمرو الخـارجى من بنى زيـد بن تغلب فى ثلاثه عشـر رجلا فى ديـار ربيعه، فخرج اليه غانم بن ابى مسـلم بن حميد الطوسـى، و كان على حرب الموصل فى مثل عـدته، فقتل من الخوارج اربعه، و أخذ محمد ابن عمرو أسـيرا فبعث به الى سامرا، فبعث به الى مطبق بغـداد، و نصـبت رءوس اصـحابه و اعلامه عنـد خشـبه بابك و فى هذه السـنه قدم وصـيف التركى من ناحيه أصـبهان و الجبال و فارس، و كان شـخص فى طلب الأكراد، لانهم قـد كانوا تطرقوا الى هذه النواحى، و قدم معه منهم بنحو من خمسمائه نفس، فيهم غلمان صغار، جمعهم فى قيود

و اغلال، فامر بحبسهم، و أجيز وصيف بخمسه و سبعين الف دينار، و قلد سيفا و كسى.

خبر الفداء بين المسلمين و الروم

و فى هذه السنه، تم الفداء بين المسلمين و صاحب الروم، و اجتمع فيها المسلمون و الروم على نهر يقال له. اللمس على سلوقيه على مسيره يوم من طرسوس. ذكر الخبر عن سبب هذا الفداء و كيف كان: ذكر عن احمد بن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان خادم الرشيد، و كان قد نشا بالثغر- ان خاقان هذا قدم على الواثق، و قدم معه نفر من وجوه اهل طرسوس و غيرها يشكون صاحب مظالم كان عليهم، يكنى أبا وهب، فاحضر، فلم يزل محمد بن عبد الملك يجمع بينه و بينهم فى دار العامه عند انصراف الناس يوم الاثنين و الخميس، فيمكثون الى وقت الظهر، و ينصرف محمد بن عبد الملك و ينصرفون، فعزل عنهم، و امر الواثق بامتحان اهل الثغور فى القرآن، فقالوا بخلقه جميعا، الا اربعه نفر، فامر الواثق بضرب أعناقهم ان لم يقولوه، و امر لجميع اهل الثغور بجوائز على ما راى خاقان، و تعجل اهل الثغور الى ثغورهم، و تأخر خاقان بعدهم قليلا، فقدم على الواثق رسل صاحب الروم- و هو ميخائيل بن توفيل بن ميخائيل ابن اليون بن جورجس- يسأله ان يفادى بمن فى يده من أسارى المسلمين، فوجه الواثق خاقان فى ذلك، فخرج خاقان و من معه فى فداء أسارى المسلمين فى آخر سنه ثلاثين و مائتين على موعد بين خاقان و رسل صاحب الروم للالتقاء للفداء فى يوم عاشوراء، و ذلك فى العاشر من المحرم سنه احدى و ثلاثين

ص:١۴١

و مائتين ثم عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى على الثغور و العواصم، و امره بحضور الفداء، فخرج على سبعه عشر من البرد و كان الرسل الذين قدموا فى طلب الفداء قد جرى بينهم و بين ابن الزيات اختلاف فى الفداء، قالوا: لا نأخذ فى الفداء امراه عجوزا و لا شيخا كبيرا و لا صبيا، فلم يزل ذلك بينهم أياما حتى رضوا عن كل نفس بنفس. فوجه الواثق الى بغداد و الرقه فى شرى من يباع من الرقيق من مماليك، فاشترى من قدر عليه منهم، فلم تتم العده، فاخرج الواثق من قصره من النساء الروميات العجائز و غيرهن، حتى تمت العده، و وجه ممن مع ابن ابى دواد رجلين، يقال لأحدهما يحيى بن آدم الكرخى، و يكنى أبا رمله، و جعفر بن احمد بن الحذاء، و وجه معهما كاتبا من كتاب العرض، يقال له طالب بن داود، و امره بامتحانهم هو و جعفر، فمن قال: القرآن مخلوق فودى به، و من ابى ذلك ترك فى أيدى الروم، و امر لطالب بخمسه آلاف درهم، و امر ان يعطوا جميع من قال: ان القرآن مخلوق، ممن فودى به دينارا لكل انسان من ماله حمل معهم، فمضى القوم. فذكر عن احمد بن الحارث انه قال: سالت ابن ابى قحطبه صاحب خاقان الخادم- و كان السفير الموجه بين المسلمين و الروم، وجه ليعرف عده المسلمين فى بلاد الروم فاتى ملك الروم و عرف عدتهم قبل الفداء- فذكر انه بلغت عدتهم ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه، فامر الواثق بفدائهم، و عجل احمد بن سعيد على البريد ليكون الفداء على يديه، و وجه من يمتحن الأسراء من المسلمين، فمن قال منهم: ان القرآن مخلوق، و ان الله عز و جل لا- يرى فى الآخره فودى به، و من لم يقل ذلك ترك فى أيدى الروم، و لم يكن فداء منذ ايام محمد بن زبيده فى سنه اربع او خمس و تسعين و مائه

ص:۱۴۲

قـال: فلمـا كان يوم عاشوراء، لعشـر خلون من المحرم سـنه احـدى و ثلاثين و مائتين، اجتمع المسـلمون و من معهم من العلوج و قائـدان من قواد الروم، يقـال لأحـدهما انقـاس و للآـخر لمسـنوس، و المسـلمون و المطوعه فى اربعه آلاـف بين فارس و راجل، فاجتمعوا بموضع يقال له اللمس، فذكر عن محمد بن احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه الباهلى ان كتاب ابيه أتاه، ان من فودى به من المسلمين و من كان معهم من اهل ذمتهم اربعه آلاف و ستمائه انسان، منهم صبيان و نساء ستمائه، و منهم من اهل الذمه اقل من خمسـمائه و البـاقون رجـال من جميع الافـاق. و ذكر ابو قحطبه- و كـان رسول خاقـان الخادم الى ملك الروم لينظركم عـدد الأسـرى، و يعلم صحه ما عزم عليه ميخائيل ملك الروم- ان عدد المسلمين قبل الفداء كان ثلاثه آلاف رجل و خمسمائه امراه و صبى، ممن كان بالقسـطنطينيه و غيرها، الا من احضـره الروم و محمـد بن عبـد الله الطرسوسـى- و كان عندهم-فاوفده احمد بن سعيـد بن سـلم و خاقـان مـع نفر من وجـوه الأسـرى على الواثق، فحملهم الواثق على فرس فرس، و اعطى لكـل رجـل منهم الف درهم. و ذكر محمـد هذا انه كان أسـيرا فى أيدى الروم ثلاثين سـنه، و انه كان اسـر فى غزاه راميه كان فى العلافه فاسـر، و كان فيمن فودى به فى هـذا الفـداء، و قـال: فودى بنـا فى يوم عـاشوراء على نهر يقـال له اللاـمس، على سـلوقيه قريبـا من البحر، و ان عدتهم كانت اربعه آلاف و أربعمائه و ستين نفسا، النساء و ازواجهن و صبيانهن ثمانمائه و اهل ذمه المسلمين مائه او اكثر، فوقع الفداء كل نفس عن نفس صـغيرا او كبيرا، فاستفرغ خاقان جميع من كان فى بلد الروم من المسلمين ممن علم موضعه. قال: فلما جمعوا للفداء، وقف المسـلمون من جانب النهر الشـرقى و الروم من الجانب الغربى-و هو مخاضه-فكان هؤلاء يرسلون من هاهنا رجلا و هؤلاء

من هاهنا رجلا، فيلتقيان فی وسط النهر، فإذا صار المسلم الی المسلمين كبر و كبروا و إذا صار الرومی الی الروم تكلم بكلامهم، و تكلموا شبيها بالتكبير. و ذكر عن السندی مولی حسين الخادم، انه قال: عقد المسلمون جسرا علی النهر، و عقد الروم جسرا، فكنا نرسل الرومی علی جسرنا و يرسل الروم المسلم علی جسرهم، فيصير هذا إلينا و ذاك اليهم، و انكر ان يكون مخاضه. و ذكر عن محمد بن كريم انه قال: لما صرنا فی أيدی المسلمين، امتحننا جعفر و يحيی، فقلنا، و أعطينا دينارين دينارين قال: و كان البطريقان اللذان قدما بالأسری لا باس بهما فی معاشرتهما. قال: و خاف الروم عدد المسلمين لقلتهم و كثره المسلمين، فامنهم خاقان من ذلک، و ضرب بينهم و بين المسلمين اربعين يوما لا يغزون حتی يصلوا الی بلادهم و مأمنهم، و كان الفداء فی اربعه ايام، ففضل مع خاقان ممن كان امير المؤمنين اعد لفداء المسلمين عده كبيره، و اعطی خاقان صاحب الروم ممن كان قد فضل فی يده مائه نفس، ليكون عليهم الفضل استظهارا مكان من يخشی ان يأسروه من المسلمين الی انقضاء المده، و رد الباقين الی طرسوس، فباعهم. قال: و كان خرج معنا ممن كان تنصر ببلاد الروم من المسلمين نحو من ثلاثين رجلا فودی بهم. قال محمد بن كريم: و لما انقضت المده بين خاقان و الروم الاربعون يوما، غزا احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبه، فأصاب الناس الثلج و المطر، فمات منهم قدر مائتی انسان و غرق منهم فی البدندون قوم كثير، و اسر منهم نحو من مائتين، فوجد امير المؤمنين الواثق عليه لذلک، و حصل جميع من مات و غرق خمسمائه انسان، و كان اقبل الی احمد بن سعيد و هو فی سبعه آلاف

بطريق من عظمائهم فجبن عنه، فقال له وجوه الناس: ان عسكرا فيه سبعه آلاف لا يتخوف عليه، فان كنت لا تواجه القوم فتطرق بلادهم. فاخذ نحوا من الف بقره و عشره آلاف شاه، و خرج فعزله الواثق، و عقد لنصر بن حمزه الخزاعی يوم الثلاثاء لاربع عشره ليله بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه. و فی هذه السنه مات الحسن بن الحسين، أخو طاهر بن الحسين بطبرستان فی شهر رمضان. و فيها مات الخطاب بن وجه الفلس و فيها مات ابو عبد الله الأعرابی الراويه يوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من شعبان و هو ابن ثمانين سنه. و فيها ماتت أم أبيها بنت موسى اخت علی بن موسى الرضی و فيها مات مخارق المغنی، و ابو نصر احمد بن حاتم راويه الأصمعی، و عمرو ابن ابی عمرو الشيبانی و محمد بن سعدان النحوی.

ثم دخلت

سنه اثنتین و ثلاثین و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن مسیر بغا الکبیر الی حرب بنی نمیر

فمن ذلک ما کان من مسیر بغا الکبیر الی بنی نمیر حتی اوقع بهم. ذکر الخبر عن سبب مسیره الیهم و کیف کان الأمر بینه و بینهم: حدثنی احمد بن محمد بن مخلد بمعظم خبرهم، و ذکر انه کان مع بغا فی ذلک السفر، و اما سیاق الکلام فلغیره ذکر ان سبب شخوص بغا الی بنی نمیر کان ان عماره بن عقیل بن بلال بن جریر بن الخطفی امتدح الواثق بقصیده، فدخل علیه فانشده إیاها، فامر له بثلاثین الف درهم، و بنزل فکلم عماره الواثق فی بنی نمیر، و اخبره بعبثهم و فسادهم فی الارض، و اغارتهم علی الناس و علی الیمامه و ما قرب منها، فکتب الواثق الی بغا یأمره بحربهم. فذکر احمد بن محمد ان بغا لما اراد الشخوص من المدینه الیهم حمل معه محمد بن یوسف الجعفری دلیلا له علی الطریق، فمضی نحو الیمامه یریدهم، فلقی منهم جماعه بموضع یقال له الشریف، فحاربوه، فقتل بغا منهم نیفا و خمسین رجلا، و اسر نحوا من اربعین، ثم سار الی حظیان، ثم سار الی قریه لبنی تمیم من عمل الیمامه تدعی مراه، فنزل بها، ثم تابع الیهم رسله، یعرض علیهم الامان، و دعاهم الی السمع و الطاعه، و هم فی ذلک یمتنعون علیه، و یشتمون رسله، و یتفلتون الی حربه، حتی کان آخر من وجه الیهم رجلین، أحدهما من بنی عدی من تمیم و الآخر من بنی نمیر، فقتلوا التمیمی و اثبتوا النمیری جراحا، فسار بغا الیهم من مراه و کان مسیره الیهم فی أول صفر من سنه اثنتین و ثلاثین و مائتین، فورد بطن نخل، و سار حتی دخل نخیله، و ارسل

اليهم ان ائتونى، فاحتملت بنو ضبه من نمير، فركبت جبالها مياسر جبال السود- و هو جبل خلف اليمامه اكثر اهله باهله- فأرسل اليهم فأبوا ان يأتوه، فأرسل اليهم سريه فلم تدركهم، فوجه سرايا، فاصابت فيهم و اسرت منهم. ثم انه اتبعهم بجماعه من معه و هم نحو من الف رجل سوى من تخلف فى العسكر من الضعفاء و الاتباع، فلقيهم و قد جمعوا له، و حشدوا لحربه، و هم يومئذ نحو من ثلاثه آلاف، بموضع يقال له روضه الابان و بطن السر من القرنين على مرحلتين، و من اضاخ على مرحله، فهزموا مقدمته، و كشفوا ميسرته، و قتلوا من اصحابه نحوا من مائه و عشرين او مائه و ثلاثين رجلا، و عقروا من ابل عسكره نحوا من سبعمائه بعير و مائه دابه، و انتهبوا الاثقال و بعض ما كان مع بغا من الأموال. قال لى احمد: لقيهم بغا و هجم عليهم، و غلبه الليل، فجعل بغا يناشدهم، و يدعوهم الى الرجوع و الى طاعه امير المؤمنين، و يكلمهم بذلك محمد ابن يوسف الجعفرى، فجعلوا يقولون له: يا محمد بن يوسف، قد و الله ولدناك فما رعيت حرمه الرحيم، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد و العلوج تقاتلنا بهم! و الله لنرينك العبر، و نحو ذلك من القول فلما دنا الصبح قال محمد بن يوسف لبغا: اوقع بهم من قبل ان يضىء الصبح، فيروا قله عددنا، فيجترئوا علينا، فأبى بغا عليه، فلما أضاء الصبح و نظروا الى عدد من مع بغا- و كانوا قد جعلوا رجالتهم امامهم و فرسانهم وراءهم و نعمهم و مواشيهم من ورائهم-حملوا علينا، فهزمونا حتى بلغت هزيمتنا معسكرنا، و أيقنا بالهلكه. قال: و كان قد بلغ بغا ان خيلا لهم بمكان من بلادهم، فوجه من اصحابه نحوا من مائتى فارس إليها قال: فبينا نحن فيما نحن فيه من الاشراف على العطب، و قد هزم بغا و من معه إذ خرجت الجماعه التى كان بغا وجهها من الليل الى تلك الخيل، و قد اقبلت منصرفه من الموضع الذى وجهت

الیه من العسکر فی ظهور بنی نمیر، و قد فعلوا ما فعلوا ببغا و اصحابه، فنفخوا فی صفاراتهم، فلما سمعوا نفخ الصفارات، و نظروا الی من خرج علیهم فی ادبارهم، قالوا: غدر و الله العبد، و ولوا هاربین، و اسلم فرسانهم رجالتهم بعد ان کانوا علی غایه المحاماه علیهم. قال لی احمد بن محمد: فلم یفلت من رجالتهم کثیر احد، حتی قتلوا عن آخرهم، و اما الفرسان فطاروا هرابا علی ظهور الخیل. و اما غیر احمد بن محمد فانه قال: لم تزل الهزیمه علی بغا و اصحابه منذ غدوه الی انتصاف النهار، و ذلک یوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من جمادی الآخره سنه ثنتین و ثلاثین و مائتین، ثم تشاغلوا بالنهب و عقر الإبل و الدواب حتی ثاب الی بغا من کان انکشف من اصحابه، و اجتمع الیه من کان تفرق عنه، فکروا علی بنی نمیر، فهزمهم و قتل منهم منذ زوال الشمس الی وقت العصر زهاء الف و خمسمائه رجل و اقام بغا بموضع الوقعه علی الماء المعروف ببطن السر، حتی جمعت له رءوس من قتل من بنی نمیر، و استراح هو و اصحابه ثلاثه ایام. فحدثنی احمد بن محمد ان من هرب من فرسان بنی نمیر من الوقعه أرسلوا الی بغا یطلبون منه الامان، فأعطاهم الامان، فصاروا الیه، فقیدهم و اشخصهم معه. و اما غیره فانه قال: سار بغا من موضع الوقعه فی طلب من شذ عنه منهم، فلم یدرک الا الضعیف ممن لم یکن له نهوض منهم و بعض المواشی و النعم، و رجع الی حصن باهله قال: و انما قاتل بغا من بنی نمیر بنو عبد الله بن نمیر و بنو بسره و بلحجاج و بنو قطن و بنو سلاه و بنو شریح و بطون من الخوالف-و هم من بنی عبد الله بن نمیر، و لم یکن فی القتال من بنی عامر بن نمیر الا القلیل-و بنو عامر بن نمیر اصحاب نخل و شاء، و لیسوا اصحاب خیل، و عبد الله بن نمیر هی التی تحارب العرب- فقال عماره

ابن عقيل لبغا: تركت الاعقفين و بطن قو و ملات السجون من القماش

فحدثنى احمد بن محمد ان الذين دخلوا الى بغا بالأمان من بنى نمير لما قيدهم و حبسهم و اشخصهم معه شغبوا فى الطريق، و حاولوا كسر قيودهم و الهرب، فامر بإحضارهم واحدا بعد واحد، فكان إذا حضر الواحد يضربه ما بين الاربعمائه الى الخمسمائه و اقل من ذلك و اكثر، فزعم احمد انه حضر ضربهم و لم ينطق منهم ناطق يتوجع من الضرب، و انه احضر منهم شيخ قد علق فى عنقه مصحفا، و محمد بن يوسف جالس الى جنب بغا، فضحك منه محمد بن يوسف، و قال لبغا: هذا اخبث ما كان- اصلحك الله-حين علق المصحف فى عنقه! فضربه أربعمائه او خمسمائه، فما توجع و ما استغاث. و ذكر ان فارسا من بنى نمير لقى بغا فى وقعتهم التى ذكرت امرها يدعى المجنون، فطعن بغا و رمى المجنون رجل من الاتراك فافلت، و عاش أياما ثلاثه، ثم مات من رميته. قال: ثم قدم عليه و اجن الاشروسنى الصغدى فى سبعمائه رجل مددا له من الاشروسنيه الاشتيخنيه، فوجهه بغا و محمد بن يوسف الجعفرى فى أثرهم، فلم يزل يتبعهم حتى و غلوا فى البلاد، و صاروا بتباله و ما يليها من حد عمل اليمن و فاتوه، فانصرف و لم يصر فى يديه منهم الا سته نفر او سبعه، و اقام بحصن باهله، و وجه الى جبال بنى نمير و سهلها من هلان و السود و غيرها من عمل اليمامه سرايا فى محاربه من امتنع ممن قبل الامان منهم، فقتلوا جماعه و أسروا جماعه، و اقبل عده من ساداتهم، كلهم يطلب الامان لنفسه و البطن الذى هو منه، فقبل ذلك منهم و بسطهم و آنسهم، و لم يزل مقيما الى ان جمع اليه كل من ظن انه كان فى هذه النواحى منهم، و أخذ منهم زهاء ثمانمائه رجل، فاثقلهم بالحديد و حملهم الى البصره، فى ذى القعده من سنه اثنتين و ثلاثين و مائتين، و كتب الى صالح العباسى بالمسير بمن قبله فى المدينه

ص:۱۴۹

من بنى كلاب و فزاره و مره و ثعلبه و غيرهم و اللحاق به، فوافاه صالح العباسى ببغداد، و صاروا جميعا فى المحرم الى سامرا سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين، و كانت عده من قدم به بغا و صالح العباسى من الاعراب سوى من مات منهم و هرب و قتل فى هذه الوقائع التى وصفناها الفى رجل و مائتى رجل من بنى نمير و من بنى كلاب و من مره و فزاره و من ثعلبه و طيّئ و فى هذه السنه أصاب الحاج فى المرجع عطش شديد فى اربعه منازل الى الربذه، فبلغت الشربه عده دنانير و مات خلق كثير من العطش. و فيها ولى محمد بن ابراهيم بن مصعب فارس. و فيها امر الواثق بترك جبايه اعشار سفن البحر. و فيها اشتد البرد فى نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه.

ذكر خبر موت الواثق

و فيها مات الواثق. ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته: ذكر لى جماعه من أصحابنا ان علته التى توفى منها كانت الاستسقاء، فعولج بالإقعاد فى تنور مسخن، فوجد لذلک راحه و خفه مما كان به، فأمرهم من غد ذلک اليوم بزياده فى اسخان التنور، ففعل ذلک و قعد فيه اكثر من قعوده فى اليوم الذى قبله، فحمى عليه، فاخرج منه، و صير فى محفه، و حضره الفضل بن إسحاق الهاشمى و عمر بن فرج و غيرهم، ثم حضر ابن الزيات و ابن ابى دواد، فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجهه المحفه، فعلموا انه قد مات. و قد قيل: ان احمد بن ابى دواد حضره و قد أغمى عليه، فقضى و هو

عنده فاقبل يغمضه و يصلح من شانه و كانت وفاته لست بقين من ذى الحجه و دفن فى قصره بالهارونى و كان الذى صلى عليه و ادخله قبره و تولى امره احمد بن ابى دواد، و كان الواثق امر احمد بن ابى دواد ان يصلى بالناس يوم الاضحى فى المصلى، فصلى بهم العيد، لان الواثق كان شديد العله فلم يقدر على الحضور الى المصلى، و مات من علته تلك.

ذكر الخبر عن صفه الواثق و سنه و قدر مده خلافته

ذكر من رآه و شاهده انه كان ابيض مشربا حمره، جميلا ربعه، حسن الجسم، قائم العين اليسرى، و فيها نكته بياض. و توفى-فيما زعم بعضهم-و هو ابن ست و ثلاثين سنه، و فى قول بعضهم: و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنه، فقال الذين زعموا انه كان ابن ست و ثلاثين: كان مولده سنه ست و تسعين و مائه، و كانت خلافته خمس سنين و تسعه اشهر و خمسه ايام و قال بعضهم: و سبعه ايام و اثنتى عشره ساعه. و كان ولد بطريق مكه، و أمه أم ولد روميه، يقال لها قراطيس. و اسمه هارون و كنيته ابو جعفر. و ذكر انه لما اعتل علته التى مات فيها و سقى بطنه امر باحضار المنجمين، فاحضروا، و كان ممن حضر الحسن بن سهل، أخو الفضل بن سهل، و الفضل بن إسحاق الهاشمى و اسماعيل بن نوبخت و محمد بن موسى الخوارزمى المجوسى القطربلى و سند صاحب محمد بن الهيثم و عامه من ينظر فى النجوم، فنظروا فى علته و نجمه و مولده، فقالوا: يعيش دهرا طويلا، و قدروا له خمسين سنه مستقبله، فلم يلبث الا عشره ايام حتى مات.

ذكر بعض اخباره

ذكر الحسين بن الضحاك انه شهد الواثق بعد ان مات المعتصم بايام،

و قـد قعـد مجلسـا كـان أول مجلس قعـده، فكان أول ما تغنى به من الغناء فى ذلك المجلس، ان تغنت شاريه جاريه ابراهيم بن المهدى: ما درى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للفناء

فليقل فيك باكياتك ما شئن صباحا و وقت كل مساء

قـال: فبكى و الله و بكينـا حتى شـغلنا البكـاء عن جميع ما كنا فيه، ثم انـدفع بعض المغنيين فغنى: ودع هريره ان الركب مرتحل و هل تطيق وداعا ايها الرجل!

قـال: فـازداد و الله فى البكاء، و قال: ما سـمعت كاليوم قط تعزيه باب و نعى نفس، ثم ارفض ذلك المجلس. و ذكر عن عبـد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ان على بن الجهم قال فى الواثق بعـد ان ولى الخلافه: قـد فاز ذو الـدنيا و ذو الـدين بـدوله الواثق هارون

افاض من عدل و من نائل ما احسن الدنيا مع الدين!

قد عم بالإحسان فى فضله فالناس فى خفض و فى لين

ما اكثر الداعى له بالبقا و اكثر التالى بامين

و قال على بن الجهم أيضا فيه: وثقت بالملك الواثق بالله النفوس

ملك يشقى به المال و لا يشقى الجليس

انس السيف به و استوحش العلق النفيس

اسد تضحك عن شداته الحرب العبوس

يا بنى العباس يأبى الله الا ان تسوسوا

ص:۱۵۲

فغنت قلم جاریه صالح بن عبد الوهاب فی هذین الشعرین، و غنت فی شعر محمد بن کناسه: فی انقباض و حشمه فإذا جالست اهل الوفاء و الکرم

أرسلت نفسی علی سجیتها و قلت ما شئت غیر محتشم

فغنته الواثق، فاستحسنه، فبعث الی ابن الزیات: ویحک من صالح ابن عبد الوهاب هذا! فابعث الیه فاشخصه، و لیحمل جاریته، فغدا بها صالح الی الواثق، فادخلت علیه، فلما تغنت ارتضاها، فبعث الیه، فقال: قل، فقال: مائه الف دینار یا امیر المؤمنین و ولایه مصر، فردها، ثم قال احمد بن عبد الوهاب أخو صالح فی الواثق: أبت دار الأحبه ان تبینا اجدک ما رایت لها معینا

تقطع حسره من حب لیلی نفوس ما اثبن و لا جزینا

فصنعت فیه قلم جاریه صالح، فغناه زرزر الکبیر للواثق، فقال: لمن ذا؟ فقال: لقلم، فبعث الی ابن الزیات، فاشخص صالحا و معه قلم، فلما دخلت علیه، قال: هذا لک؟ قالت: نعم یا امیر المؤمنین، قال: بارک الله علیک! و بعث الی صالح: استم و قل قولا یتهیأ ان تعطاه، فبعث الیه: قد أهدیتها الی امیر المؤمنین، فبارک الله لأمیر المؤمنین فیها. قال: قد قبلتها، یا محمد، عوضه خمسه آلاف دینار، و سماها اغتباط فمطله ابن الزیات، فاعادت الصوت و هو: أبت دار الأحبه ان تبینا اجدک هل رایت لها معینا

فقال لها: بارک الله علیک و علی من رباک، فقالت: یا سیدی و ما ینتفع من ربانی، و قد امرت له بشیء لم یصل الیه! فقال الواثق: یا سمانه، الدواه، فکتب الی ابن الزیات: ادفع الی صالح بن عبد الوهاب ما عوضناه من ثمن

اغتباط خمسه آلاف دينار، و أضعفها قال صالح: فصرت الى ابن الزيات فقربنى، و قال: هذه الخمسه الاولى، خذها، و الخمسه آلاف الاخرى ادفعها إليك بعد جمعه، فان سئلت، فقل: انى قبضت المال قال: فكرهت ان اسال فاقر بالقبض، فاختفيت فى منزلى حتى دفع الى المال، فقال لى سمانه: قبضت المال؟ قلت: نعم، و ترك عمل السلطان، و تجر بها، حتى توفى.

خلافه جعفر المتوكل على الله

و فى هذه السنه بويع لجعفر المتوكل على الله بالخلافه، و هو جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد ذى الثفنات بن على السجاد ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

ذكر الخبر عن سبب خلافته و وقتها

حدثنى غير واحد، ان الواثق لما توفى حضر الدار احمد بن ابى دواد و ايتاخ و وصيف و عمر بن فرج و ابن الزيات و احمد بن خالد ابو الوزير، فعزموا على البيعه لمحمد بن الواثق، و هو غلام امرد، فالبسوه دراعه سوداء و قلنسوه رصافيه، فإذا هو قصير، فقال لهم وصيف: أ ما تتقون الله! تولون مثل هذا الخلافه، و هو لا يجوز معه الصلاه! قال: فتناظروا فيمن يولونها، فذكروا عده، فذكر عن بعض من حضر الدار مع هؤلاء، انه قال: خرجت من الموضع الذى كنت فيه، فمررت بجعفر المتوكل، فإذا هو فى قميص و سروال قاعد مع أبناء الاتراك، فقال لى: ما الخبر؟ فقلت: لم ينقطع امرهم، ثم دعوا به، فاخبره بغا الشرابى الخبر، و جاء به، فقال: اخاف ان يكون الواثق لم يمت، قال: فمر به، فنظر اليه مسجى، فجاء فجلس، فالبسه احمد بن ابى دواد الطويله و عممه و قبله بين عينيه، و قال: السلام عليك يا امير المؤمنين و رحمه الله و بركاته! ثم غسل الواثق و صلى عليه و دفن، ثم صاروا من فورهم الى دار العامه، و لم يكن لقب المتوكل

و ذكر انه كان يوم بويع له ابن ست و عشرين سنه، و وضع العطاء للجند لثمانيه اشهر، و كان الذى كتب البيعه له محمد بن عبد الملك الزيات، و هو إذ ذاك على ديوان الرسائل، و اجتمعوا بعد ذلك على اختيار لقب له، فقال ابن الزيات: نسميه المنتصر بالله، و خاض الناس فيها حتى لم يشكوا فيها، فلما كان غداه يوم بكر احمد بن ابى دواد الى المتوكل، فقال: قد رويت فى لقب أرجو ان يكون موافقا حسنا ان شاء الله، و هو المتوكل على الله، فامر بامضائه، و احضر محمد بن عبد الملك، فامر بالكتاب بذلك الى الناس، فنفذت اليهم الكتب، نسخه ذلك: بسم الله الرحمن الرحيم، امر -ابقاك الله- امير المؤمنين اطال الله بقاءه، ان يكون الرسم الذى يجرى به ذكره على اعواد منابره، و فى كتبه الى قضاته و كتابه و عماله و اصحاب دواوينه و غيرهم من سائر من تجرى المكاتبه بينه و بينه: من عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، فرأيك فى العمل بذلك و إعلامى بوصول كتابى إليك موفقا ان شاء الله. و ذكر انه لما امر للاتراك برزق اربعه اشهر و للجند و الشاكريه و من يجرى مجراهم من الهاشميين برزق ثمانيه اشهر، امر للمغاربه برزق ثلاثه اشهر، فأبوا ان يقبضوا، فأرسل اليهم: من كان منكم مملوكا، فليمض الى احمد بن ابى دواد حتى يبيعه، و من كان حرا صيرناه أسوه الجند، فرضوا بذلك، و تكلم وصيف فيهم حتى رضى عنهم، فأعطوا ثلاثه، ثم اجروا بعد ذلك مجرى الاتراك و بويع للمتوكل ساعه مات الواثق بيعه الخاصه و بايعته العامه حين زالت الشمس من ذلك اليوم. و ذكر عن سعيد الصغير ان المتوكل قبل ان يستخلف ذكر له و لجماعه معه انه راى فى المنام ان سكرا سليمانيا يسقط عليه من السماء، مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله، فعبرها علينا، فقلنا: هى و الله ايها الأمير اعزك الله الخلافه، قال: و بلغ الواثق ذلك فحبسه، و حبس سعيدا معه، و ضيق على جعفر بسبب ذلك. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر حبس محمد بن عبد الملك الزيات و وفاته

فمن ذلك ما كان من غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات و حبسه اياه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل اليه الأمر فيه: اما السبب فى غضبه عليه، فانه كان-فيما ذكر-ان الواثق كان استوزر محمد بن عبد الملك الزيات و فوض اليه الأمور، و كان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجى و محمد بن العلاء الخادم، فكانا يحفظانه و يكتبان باخباره فى كل وقت، فصار جعفر الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم له أخاه الواثق ليرضى عنه، فلما دخل عليه مكث واقفا بين يديه مليا لا يكلمه، ثم اشار اليه ان يقعد فقعد، فلما فرغ من نظره فى الكتب، التفت اليه كالمتهدد له، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لتسأل امير المؤمنين الرضا عنى، فقال لمن حوله: انظروا الى هذا، يغضب أخاه، و يسألنى ان استرضيه له! اذهب فإنك إذا صلحت رضى عنك، فقام جعفر كئيبا حزينا لما لقيه به من قبح اللقاء و التقصير به، فخرج من عنده، فاتى عمر بن فرج ليسأله ان يختم له صكه ليقبض ارزاقه، فلقيه عمر بن فرج بالخيبه، و أخذ الصك، فرمى به الى صحن المسجد. و كان عمر يجلس فى مسجد، و كان ابو الوزير احمد بن خالد حاضرا، فقام لينصرف، فقام معه جعفر، فقال: يا أبا الوزير، ا رايت ما صنع بى عمر ابن فرج؟ قال: جعلت فداك! انا زمام عليه، و ليس يختم صكى بارزاقى

الا ـ بالطلب و الترفق به، فابعث الى بوكيلك، فبعث جعفر بوكيله، فدفع اليه عشرين ألفا، و قال: انفق هذا حتى يهيئ الله امرك، فأخذها ثم اعاد الى ابى الوزير رسوله بعد شهر، يسأله اعانته، فبعث اليه بعشره آلاف درهم، ثم صار جعفر من فوره حين خرج من عند عمر الى احمد بن ابى دواد، فدخل عليه، فقام له احمد، و استقبله على باب البيت، و قبله و التزمه، و قال: ما جاء بك، جعلت فداك! قال: قد جئت لتسترضى لى امير المؤمنين، قال: افعل و نعمه عين و كرامه، فكلم احمد بن ابى دواد الواثق فيه، فوعده و لم يرض عنه، فلما كان يوم الحلبه كلم احمد بن ابى دواد الواثق، و قال: معروف المعتصم عندى معروف، و جعفر ابنه، فقد كلمتك فيه، و وعدت الرضا، فبحق المعتصم يا امير المؤمنين الا رضيت عنه! فرضى عنه من ساعته و كساه، و انصرف الواثق و قد قلد احمد بن ابى دواد جعفرا بكلامه حتى رضى عنه اخوه شكرا، فاحظاه ذلك عنده حين ملك. و ذكر ان محمد بن عبد الملك كان كتب الى الواثق حين خرج جعفر من عنده: يا امير المؤمنين، أتانى جعفر بن المعتصم يسألنى ان اسال امير المؤمنين الرضا عنه فى زى المخنثين له شعر قفا، فكتب اليه الواثق: ابعث اليه فاحضره، و مر من يجز شعر قفاه، ثم مر من يأخذ من شعره و يضرب به وجهه، و اصرفه الى منزله فذكر عن المتوكل انه قال: لما أتانى رسوله، لبست سوادا لى جديدا، و أتيته رجاء ان يكون قد أتاه الرضا عنى، فقال: يا غلام، ادع لى حجاما، فدعى به، فقال: خذ شعره و اجمعه، فأخذه على السواد الجديد و لم يأته بمنديل، فاخذ شعره و شعر قفاه و ضرب به وجهه. قال المتوكل: فما دخلنى من الجزع على شىء مثل ما دخلنى حين أخذنى على السواد الجديد، و قد جئته فيه طامعا فى الرضا، فاخذ شعرى عليه. و لما توفى الواثق اشار محمد بن عبد الملك بابن الواثق، و تكلم فى ذلك

و جعفر فی حجره غیر الحجره التی یتشاورون فیها، فیمن یعقدون، حتی بعث الیه، فعقد له هناک، فکان سبب هلاک ابن الزیات و کان بغا الشرابی الرسول الیه یدعوه، فسلم علیه بالخلافه فی الطریق، فعقدوا له و بایعوا، فامهل حتی إذا کان یوم الأربعاء لسبع خلون من صفر، و قد عزم المتوکل علی مکروه ان یناله به، امر ایتاخ بأخذه و عذابه، فبعث الیه ایتاخ، فظن انه دعی به، فرکب بعد غدائه مبادرا یظن ان الخلیفه دعا به، فلما حاذی منزل ایتاخ قیل له: اعدل الی منزل ابی منصور، فعدل و اوجس فی نفسه خیفه، فلما جاء الی الموضع الذی کان ینزل فیه ایتاخ عدل به یمنه، فأحس بالشر، ثم ادخل حجره، و أخذ سیفه و منطقته و قلنسوته و دراعته، فدفع الی غلمانه، و قیل لهم: انصرفوا، فانصرفوا لا یشکون انه مقیم عند ایتاخ لیشرب النبیذ. قال: و قد کان ایتاخ اعد له رجلین من وجوه اصحابه، یقال لهما یزید ابن عبد الله الحلوانی و هرثمه شارباميان فلما حصل محمد بن عبد الملک خرجا یرکضان فی جندهما و شاکریتهما، حتی أتیا دار محمد بن عبد الملک، فقال لهم غلمان محمد: این تریدون؟ قد رکب ابو جعفر، فهجما علی داره، و أخذا جمیع ما فیها. فذکر عن ابن الحلوانی انه قال: اتیت البیت الذی کان محمد بن عبد الملک یجلس فیه، فرایته رث الهیئه قلیل المتاع، و رایت فیه طنافس اربعه و قنانی رطلیات، فیها شراب، و رایت بیتا ینام فیه جواریه، فرایت فیه بوریا و مخاد منضده فی جانب البیت، علی ان جواریه کن ینمن فیه بلا فرش. و ذکر ان المتوکل وجه فی هذا الیوم من قبض ما فی منزله من متاع و دواب و جوار و غلمان، فصیر ذلک کله فی الهارونی، و وجه راشدا المغربی الی بغداد فی قبض ما هنالک من أمواله و خدمه، و امر أبا الوزیر بقبض ضیاعه و ضیاع اهل بیته حیث کانت فاما ما کان بسامرا فحمل الی خزائن

مسرور سمانه، بعد ان اشترى للخليفه، و قيل لمحمد بن عبد الملك: وكل ببيع متاعك و اتوه بالعباس بن احمد بن رشيد كاتب عجيف، فوكله بالبيع عليه، فلم يزل أياما فى حبسه مطلقا، ثم امر بتقييده فقيد، و امتنع من الطعام، و كان لا يذوق شيئا، و كان شديد الجزع فى حبسه، كثير البكاء، قليل الكلام، كثير التفكر، فمكث أياما ثم سوهر، و منع من النوم، يساهر و ينخس بمسله، ثم ترك يوما و ليله، فنام و انتبه، فاشتهى فاكهه و عنبا، فاتى به، فأكل ثم اعيد الى المساهره، ثم امر بتنور من خشب فيه مسامير حديد قيام فذكر عن ابن ابى دواد و ابى الوزير انهما قالا: هو أول من امر بعمل ذلك، فعذب به ابن اسباط المصرى حتى استخرج منه جميع ما عنده، ثم ابتلى به فعذب به أياما. فذكر عن الدندانى الموكل بعذابه انه قال: كنت اخرج و اقفل الباب عليه، فيمد يديه الى السماء جميعا حتى يدق موضع كتفيه، ثم يدخل التنور فيجلس، و التنور فيه مسامير حديد و فى وسطه خشبه معترضه، يجلس عليها المعذب، إذا اراد ان يستريح، فيجلس على الخشبه ساعه، ثم يجيء الموكل به، فإذا هو سمع صوت الباب يفتح قام قائما كما كان، ثم شددوا عليه. قال المعذب له: خاتلته يوما، و اريته انى اقفلت الباب و لم اقفله، انما اغلقته بالقفل، ثم مكثت قليلا، ثم دفعت الباب غفله، فإذا هو قاعد فى التنور على الخشبه، فقلت: أراك تعمل هذا العمل! فكنت إذا خرجت بعد ذلك شددت خناقه، فكان لا يقدر على القعود، و استللت الخشبه حتى كانت تكون بين رجليه، فما مكث بعد ذلك الا أياما حتى مات. و اختلف فى الذى قتل به، فقيل: بطح، فضرب على بطنه خمسين مقرعه، ثم قلب فضرب على استه مثلها، فمات و هو يضرب، و هم لا يعلمون، فاصبح ميتا قد التوت عنقه، و نتفت لحيته و قيل: مات بغير ضرب و ذكر عن مبارك المغربى انه قال: ما اظنه اكل فى طول حبسه الا رغيفا

واحدا، و كان يأكل العنبه و العنبتين قال: و كنت اسمعه قبل موته بيومين او ثلاثه يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك، لم يقنعك النعمه و الدواب الفره و الدار النظيفه و الكسوه الفاخره، و أنت فى عافيه حتى طلبت الوزاره، ذق ما عملت بنفسك! فكان يكرر ذلك على نفسه، فلما كان قبل موته بيوم، ذهب عنه عتاب نفسه، فكان لا يزيد على التشهد و ذكر الله، فلما مات احضر ابناه سليمان و عبيد الله- كانا محبوسين- و قد طرح على باب من خشب فى قميصه الذى حبس فيه، و قد اتسخ فقالا: الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق، فدفعت جثته إليهما، فغسلاه على الباب الخشب، و دفناه و حفرا له، فلم يعمقا، فذكر ان الكلاب نبشته، و اكلت لحمه و كان ابراهيم بن العباس على الاهواز، و كان محمد بن عبد الملك له صديقا، فوجه اليه محمد احمد بن يوسف أبا الجهم، فأقامه للناس فصالحه عن نفسه بألف الف درهم و خمسمائه الف درهم، فقال ابراهيم: و كنت أخى باخاء الزمان فلما نبا عدت حربا عوانا

و كنت اذم إليك الزمان فأصبحت منك اذم الزمانا

و كنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الامانا

و قال: اصبحت من راى ابى جعفر فى هيئه تنذر بالصيلم

من غير ما ذنب و لكنها عداوه الزنديق للمسلم

و احدر بعد ما قبض عليه مع راشد المغربى الى بغداد، لاخذ ماله بها، فوردها، فاخذ روحا غلامه-و كان قهرمانه-فى يده أمواله يتجر بها، و أخذ عده من اهل بيته، و أخذ معهم حمل بغل، و وجدت له بيوت فيها انواع التجاره من الحنطه و الشعير و الدقيق و الحبوب و الزيت و الزبيب و التين و بيت

مملوء ثوما، فكان جميع ما قبض له مع قيمته تسعين الف دينار، و كان حبس المتوكل اياه يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر و وفاته يوم الخميس لإحدى عشره بقيت من شهر ربيع الاول.

ذكر غضب المتوكل على عمر بن فرج

و فيها غضب المتوكل على عمر بن فرج، و ذلك فى شهر رمضان، فدفع الى إسحاق بن ابراهيم بن مصعب، فحبس عنده، و كتب فى قبض ضياعه و أمواله، و صار نجاح بن سلمه الى منزله، فلم يجد فيه الا خمسه عشر الف درهم، و حضر مسرور سمانه، فقبض جواريه، و قيد عمر ثلاثين رطلا، و احضر مولاه نصر من بغداد، فحمل ثلاثين الف دينار، و حمل نصر من مال نفسه اربعه عشر الف دينار، و اصيب له بالاهواز اربعون الف دينار، و لأخيه محمد بن فرج مائه الف دينار و خمسون الف دينار، و حمل من داره من المتاع سته عشر بعيرا فرشا، و من الجوهر قيمه اربعين الف دينار، و حمل من متاعه و فرشه على خمسين جملا، كرت مرارا، و البس فرجيه صوف و قيد، فمكث بذلك سبعا، ثم اطلق عنه و قبض قصره، و أخذ عياله، ففتشوا و كن مائه جاريه، ثم صولح على عشره آلاف الف درهم، على ان يرد عليه ما حيز عنه من ضياع الاهواز فقط، و نزعت عنه الجبه الصوف و القيد، و ذلك فى شوال و قال على بن الجهم بن بدر لنجاح بن سلمه يحرضه على عمر بن فرج: ابلغ نجاحا فتى الكتاب مالكه تمضى بها الريح اصدرا و إيرادا

لا يخرج المال عفوا من يدى عمر او يغمد السيف فى فوديه اغمادا

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا و الرخجيات لا يخلفن ميعادا

و قال أيضا يهجوه: جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك و افعال المماليك

ص:١٦١

اردت شكرا بلا بر و مرزئه لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

ظننت عرضك لم يقرع بقارعه و ما أراك على حال بمتروك

و فى هذه السنه امر المتوكل بابراهيم بن الجنيد النصرانى، أخى أيوب كاتب سمانه، فضرب. له بالاعمده حتى اقر بسبعين الف دينار، فوجه معه مباركا المغربى الى بغداد حتى استخرجها من منزله، و جىء به فحبس .

ذكر غضب المتوكل على ابى الوزير و غيره

و فيها غضب المتوكل على ابى الوزير فى ذى الحجه، و امر بمحاسبته، فحمل نحوا من ستين الف دينار، و حمل بدور دراهم و حليا، و أخذ له من متاع مصر اثنين و ستين سفطا و اثنين و ثلاثين غلاما و فرشا كثيرا، و حبس بخيانته محمد بن عبد الملك أخا موسى بن عبد الملك و الهيثم بن خالد النصرانى ٣ و ابن أخيه سعدون بن على، و صولح سعدون على اربعين الف دينار ٣ ، و صولح ابنا أخيه عبد الله و احمد على نيف و ثلاثين الف دينار، و أخذت ضياعهم بذلك.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه استكتب المتوكل محمد بن الفضل الجرجرائى. و فى هذه السنه عزل المتوكل يوم الأربعاء لثلاث عشره بقيت من شهر رمضان عن ديوان الخراج الفضل بن مروان، و ولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الأزد، و ولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول فى هذا اليوم ديوان زمام النفقات و عزل عنه أبا الوزير و فيها ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحرمين و اليمن و الطائف، و عقد له

يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان. و فيها فلج احمد بن ابى دواد لست خلون من جمادى الآخره. و فيها قدم يحيى بن هرثمه مكه و هو والى طريق مكه بعلى بن محمد بن على الرضى بن موسى بن جعفر من المدينه. و فيها وثب ميخائيل بن توفيل على أمه تذوره فشمسها و أدخلها الدير، و قتل اللغثيط لأنه اتهمها به، و كان ملكها ست سنين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن داود.

ص:١۶٣

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثین و مائتین

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر الخبر عن هرب محمد بن البعیث

فمن ذلک ما کان من هرب محمد بن البعیث بن حلبس، جیء به أسیرا من قبل اذربیجان فحبس. ذکر الخبر عن سبب هربه و ما کان آل الیه امره: ذکر ان السبب فی ذلک کان ان المتوکل کان اعتل فی هذه السنه، و کان مع ابن البعیث رجل یخدمه یسمی خلیفه، فاخبره بان المتوکل قد توفی، و اعد له دواب، فهرب هو و خلیفه الذی اخبره الخبر الی موضعه من اذربیجان، و موضعه منها مرند- و قیل: کانت له قلعتان تدعی إحداهما شاهی و الاخری یکدر- و یکدر خارج البحیره، و شاهی فی وسط البحیره، و البحیره قدر خمسین فرسخا من حد ارمیه، الی رستاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، و شاهی قلعه ابن البعیث حصینه یحیط بها ماء قائم ثم، یرکب الناس من اطراف المراغه الی ارمیه و هی بحیره لا سمک فیها و لا خیر. و ذکر ان ابن البعیث کان فی حبس إسحاق بن ابراهیم بن مصعب، فتکلم فیه بغا الشرابی، و أخذ منه الکفلاء نحوا من ثلاثین کفیلا، منهم محمد بن خالد بن یزید بن مزید الشیبانی، فکان یتردد بسامرا، فهرب الی مرند، فجمع بمرند الطعام، و فیها عیون ماء، فرم ما کان و هی من سورها، و أتاه من اراد الفتنه من کل ناحیه، من ربیعه و غیرهم، فصار فی نحو من الفین و مائتی رجل. و کان الوالی باذربیجان محمد بن حاتم بن هرثمه، فقصر فی طلبه، فولی

المتوکل حمدویه بن علی بن الفضل السعدی اذربیجان، و وجهه من سامرا علی البرید، فلما صار إلیهما جمع الجند و الشاکریه و من استجاب له، فصار فی عشره آلاف، فزحف الی ابن البعیث، فألجأه الی مدینه مرند- و هی مدینه استدارتها فرسخان و فی داخلها بساتین کثیره، و من خارجها کما تدور شجر الا فی موضع أبوابها-و قد جمع فیها ابن البعیث آله الحصار، و فیها عیون ماء، فلما طالت مدته، وجه المتوکل زیرک الترکی فی مائتی الف فارس من الاتراک، فلم یصنع شیئا، فوجه الیه المتوکل عمرو بن سیسل بن کال فی تسعمائه من الشاکریه، فلم یغن شیئا، فوجه الیه بغا الشرابی فی اربعه آلاف ما بین ترکی و شاکری و مغربی، و کان حمدویه بن علی و عمر بن سیسل و زیرک زحفوا الی مدینه مرند، و قطعوا ما حولها من الشجر، فقطعوا نحوا من مائه الف شجره و غیر ذلک من شجر الغیاض، و نصبوا علیها عشرین منجنیقا، و بنوا بحذاء المدینه ما یستکنون فیه، و نصب علیهم ابن البعیث من المجانیق مثل ذلک، و کان من معه من علوج رساتیقه یرمون بالمقالیع، فکان الرجل لا یقدر علی الدنو من سور المدینه، فقتل من أولیاء السلطان فی حربه فی ثمانیه اشهر نحو من مائه رجل، و جرح نحو من أربعمائه، و قتل و جرح من اصحابه مثل ذلک. و کان حمدویه و عمرو و زیرک یغادونه القتال و یراوحونه، و کان السور من قبل المدینه ذلیلا، و من القرار نحوا من عشرین ذراعا، و کانت الجماعه من اصحاب ابن البعیث یتدلون بالحبال معهم الرماح فیقاتلون، فإذا حمل علیهم من اصحاب السلطان لجئوا الی الحائط، و کانوا ربما فتحوا بابا یقال له باب الماء، فیخرج منه العده یقاتلون ثم یرجعون. و لما قرب بغا الشرابی من مرند بعث-فیما ذکر- عیسی بن الشیخ بن السلیل الشیبانی، و معه أمانات لوجوه اصحاب ابن البعیث، و لابن البعیث ان ینزلوا و ینزل علی حکم امیر المؤمنین، و الا قاتلهم، فان ظفر بهم لم یستبق منهم أحدا، و من نزل فله الامان، و کان عامه من مع ابن البعیث من ربیعه من قوم عیسی بن الشیخ، فنزل منهم قوم کثیر بالحبال، و نزل ختن ابن البعیث

على اخته ابو الأـغر. و ذكر عن ابى الأـغر هـذا انه قـال: ثم فتحوا باب المـدينه، فـدخل اصـحاب حمـدويه و زيرك، و خرج ابن البعيث من منزله هاربا يريد ان يخرج من وجه آخر، فلحقه قوم من الجند، معهم منصور قهرمانه، و هو راكب دابه، يريد ان يصير الى نهر عليه رحا ليستخفى فى الرحا، و فى عنقه السيف، فاخذوه أسيرا و انتهب الجند منزله و منازل اصحابه و بعض منازل اهل المدينه، ثم نودى بعد ما انتهب الناس: برئت الذمه ممن انتهب و أخذوا له اختين و ثلاث بنات و خالته و البواقى سرارى، فحصل فى يد السلطان من حرمه ثلاث عشره امراه، و أخذ من وجوه اصحابه المذكورين نحو من مائتى رجل، و هرب الباقون، فوافاهم بغا الشرابى من غد، فنادى مناديه بالمنع من النهب، فكتب بغا الشرابى بالفتح لنفسه. و خرج المتوكل فيها الى المدائن فى جمادى الاولى .

ذكر الخبر عن حج ايتاخ و سببه

و حج فى هذه السنه ايتاخ، و كان والى مكه و المدينه و الموسم، و دعى له على المنابر. ذكر الخبر عن سبب حجه فى هذه السنه: ذكر ان ايتاخ كان غلاما خزريا لسلام الابرش طباخا، فاشتراه منه المعتصم فى سنه تسع و تسعين و مائه، و كان لايتاخ رجله و باس، فرفعه المعتصم و من بعده الواثق، حتى ضم اليه من اعمال السلطان اعمالا كثيره، و ولاه المعتصم معونه سامرا مع إسحاق بن ابراهيم، و كان من قبله رجل، و من قبل إسحاق رجل، و كان من اراد المعتصم او الواثق قتله فعند ايتاخ

یقتل، و بیده یحبس، منهم محمد بن عبد الملک الزیات، و اولاد المأمون من سندس، و صالح بن عجیف و غیرهم، فلما ولی المتوکل کان ایتاخ فی مرتبته، الیه الجیش و المغاربه و الاتراک و الموالی و البرید و الحجابه و دار الخلافه، فخرج المتوکل بعد ما استوت له الخلافه متنزها الی ناحیه القاطول، فشرب لیله، فعربد علی ایتاخ، فهم ایتاخ بقتله، فلما اصبح المتوکل قیل له، فاعتذر الیه و التزمه، و قال له: أنت ابی و ربیتنی، فلما صار المتوکل الی سامرا دس الیه من یشیر علیه بالاستئذان للحج، ففعل و اذن له، و صیره امیر کل بلده یدخلها، و خلع علیه، و رکب جمیع القواد معه، و خرج معه من الشاکریه و القواد و الغلمان سوی غلمانه و حشمه بشر کثیر، فحین خرج صیرت الحجابه الی وصیف، و ذلک یوم السبت لاثنتی عشره لیله بقیت من ذی القعده و قد قیل ان هذه القصه من امر ایتاخ کانت فی سنه ثلاث و ثلاثین و مائتین و ان المتوکل انما صیر الی وصیف الحجابه لاثنتی عشره لیله بقیت من ذی الحجه من سنه ثلاث و ثلاثین و مائتین. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود بن عیسی بن موسی.

ص:۱۶۷

ثم دخلت

سنه خمس و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل ايتاخ

فمـن ذلـك مقتـل ايتـاخ الخزرى. ذكر الخـبر عـن صـفه مقتله: ذكر عن ايتـاخ انه لمـا انصـرف من مكه راجعـا الى العراق، وجه المتوكل اليه سعيد بن صالح الحاجب مع كسوه و الطاف، و امره ان يلقاه بالكوفه او ببعض طريقه، و قد تقدم المتوكل الى عامله على الشـرطه ببغـداد بامره فيه. فـذكر عن ابراهيم بن المدبر، انه قال: خرجت مع إسـحاق بن ابراهيم حين قرب ايتاخ من بغداد، و كان يريد ان يأخذ طريق الفرات الى الأنبار، ثم يخرج الى سامرا، فكتب اليه إسـحاق بن ابراهيم: ان امير المؤمنين اطال الله بقاءه، قـد امر ان تـدخل بغـداد، و ان يلقـاك بنو هـاشم و وجوه النـاس، و ان تقعـد لهم فى دار خزيمه بن خازم، فتامر لهم بجوائز قال: فخرجنا حتى إذا كنا بالياسـريه، و قد شـحن ابن ابراهيم الجسـر بالجند و الشاكريه، و خرج فى خاصته، و طرح له بالياسريه صفه، فجلس عليها حتى قالوا: قد قرب منك فركب فاستقبله، فلما نظر اليه اهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه ايتاخ الا يفعل. قال: و كان ايتـاخ فى ثلاثمـائه من اصـحابه و غلمانه، عليه قباء ابيض، متقلـدا سـيفا بحمائل، فسارا جميعا، حتى إذا صارا عنـد الجسـر تقـدمه إسـحاق عند الجسـر، و عبر حتى وقف على باب خزيمه بن خازم، و قال لايتاخ تدخل اصـلح الله الأمير! و كان الموكلون بالجسر كلمـا مر بهم غلاـم من غلمـانه قـدموه، حتى بقى فى خـاصه غلمـانه، و دخـل بين يـديه قوم، و قـد فرشت له دار خزيمه، و تأخر إسحاق، و امر الا يدخل الدار من غلمانه الا

ثلاثه او اربعه، و أخذت عليه الأبواب، و امر بحراسته من ناحيه الشط، و كسرت كل درجه فى قصر خزيمه بن خازم، فحين دخل اغلق الباب خلفه، فنظر فإذا ليس معه الا ثلاثه غلمان، فقال: قد فعلوها! و لو لم يؤخذ ببغداد ما قدروا على اخذه، و لو دخل الى سامرا، فاراد باصحابه قتل جميع من خالفه امكنه ذلک قال: فاتى بطعام قرب الليل، فأكل فمكث يومين او ثلاثه، ثم ركب إسحاق فى حراقه و اعد لايتاخ اخرى، ثم ارسل اليه ان يصير الى الحراقه، و امر بأخذ سيفه، فحدروه الى الحراقه، و صير معه قوم فى السلاح و صاعد إسحاق، حتى صار الى منزله، و اخرج ايتاخ حين بلغ دار إسحاق، فادخل ناحيه منها، ثم قيد فأثقل بالحديد فى عنقه و رجليه، ثم قدم بابنيه منصور و مظفر، و بكاتبيه سليمان بن وهب و قدامه بن زياد النصرانى بغداد. و كان سليمان على اعمال السلطان، و قدامه على ضياع ايتاخ خاصه، فحبسوا ببغداد، فاما سليمان و قدامه فضربا، فاسلم قدامه و حبس منصور و مظفر. و ذكر عن ترك مولى إسحاق انه قال: وقفت على باب البيت الذى فيه ايتاخ محبوس، فقال لى: يا ترک، قلت: ما تريد يا منصور؟ قال: أقرئ الأمير السلام، و قل له: قد علمت ما كان يأمرنى به المعتصم و الواثق فى امرک، فكنت ادفع عنک ما أمكننى، فلينفعنى ذلک عندک، اما انا فقد مر بى شده و رخاء، فما أبالى ما اكلت و ما شربت، و اما هذان الغلامان، فإنهما عاشا فى نعمه و لم يعرفا البؤس، فصير لهما مرقه و لحما و شيئا ياكلان منه قال: ترک فوقفت على باب مجلس إسحاق، قال لى: ما لک يا ترک؟ ا تريد ان تتكلم بشىء؟ قلت: نعم، قال لى ايتاخ كذا، كذا، قال: و كانت وظيفه ايتاخ رغيفا و كوزا من ماء، و يأمر لابنيه بخوان فيه سبعه أرغفه و خمس غرف، فلم يزل ذلک قائما حياه إسحاق، ثم لا ادرى ما صنع بهما، فاما ايتاخ فقيد و صير فى عنقه ثمانون رطلا، و قيد ثقيل، فمات يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخره سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و اشهد إسحاق على موته أبا الحسن إسحاق بن ثابت بن ابى عباد و صاحب بريد بغداد و القضاه، و اراهم اياه لا ضرب به و لا اثر

و حدثنی بعض شیوخنا ان ایتاخ کان موته بالعطش، و انه اطعم فاستسقی فمنع الماء، حتی مات عطشا، و بقی ابناه فی الحبس حیاه المتوکل، فلما افضی الأمر الی المنتصر أخرجهما، فاما مظفر فانه لم یعش بعد ان اخرج من السجن الا ثلاثه اشهر حتی مات، و اما منصور فعاش بعده.

ذکر خبر اسر ابن البعیث و موته

و فی هذه السنه قدم بغا الشرابی بابن البعیث فی شوال و بخلیفته ابی الأغر و باخوی ابن البعیث صقر و خالد- و کانا نزلا بأمان- و بابن لابن البعیث، یقال له العلاء، خرج بأمان، و قدم من الأسری بنحو من مائه و ثمانین رجلا، و مات باقیهم قبل ان یصلوا، فلما قربوا من سامرا حملوا علی الجمال یستشرفهم الناس، فامر المتوکل بحبسه و حبسهم، و اثقله حدیدا فذکر عن علی بن الجهم، انه قال: اتی المتوکل بمحمد بن البعیث، فامر بضرب عنقه، فطرح علی نطع، و جاء السیافون فلوحوا له، فقال المتوکل، و غلظ علیه: ما دعاک یا محمد الی ما صنعت؟ قال: الشقوه، و أنت الحبل الممدود بین الله و بین خلقه، و ان لی فیک لظنین اسبقهما الی قلبی أولاهما بک، و هو العفو، ثم اندفع بلا فضل، فقال: ابی الناس الا انک الیوم قاتلی امام الهدی و الصفح بالناس اجمل

و هل انا الا جبله من خطیه و عفوک من نور النبوه یجبل

فإنک خیر السابقین الی العلا و لا شک ان خیر الفعالین تفعل

قال علی: ثم التفت الی المتوکل، فقال: ان معه لادبا، و بادرت فقلت: بل یفعل امیر المؤمنین خیرهما و یمن علیک، فقال: ارجع الی منزلک. و حدثنی انه انشدنی بالمراغه جماعه من اشیاخها اشعارا لابن

البعيث بالفارسيه، و يـذكرون أدبه و شـجاعته، و له اخبـار و احاديث. و حـدثنى بعض من ذكر انه شـهد المتوكل حين اتى بابن البعيث، و كلمه ابن البعيث بمـا كلمه به، فتكلم فيه المعتز، و هو جالس مع ابيه المتوكل، فاسـتوهبه فوهب له، و عفى عنه. و كان ابن البعيث حين هرب قال: كم قد قضيت أمورا كان أهملها غيرى و قد أخذ الإفلاس بالكظم

لا تعذلينى فيما ليس ينفعنى إليك عنى جرى المقدار بالقلم

ساتلف المال فى عسر و فى يسر ان الجواد الذى يعطى على العدم

و كـان ابن البعيث حين هرب خلـف فى منزله ثلاـثه بنين له، يقـال لهم: البعيث و جعفر و حلبس، و جـوارى، فحبسوا ببغـداد فى قصـر الذهب، فتكلم بغا الشـرابى بعد موت ابن البعيث- و مات بعد دخوله سامرا بشـهر-فى ابى الأغر ختنه، فاطلق و اطلقت خاله لاـبن البعيث، فخرجت من السـجن، فمـاتت فرحـا من يومهـا، و بقى الباقون فى الحبس. و ذكر ان ابن البعيث صـير فى عنقه مائه رطـل، فلم يزل مكبوبـا على وجهه حتى مـات. و لمـا أخـذ ابن البعيث اخرج من الحبس من كان محبوسا بسـبب كفالته به، و قد كـان بعضـهم مـات فى الحبس، فاخرج بعـد باقى عياله و صـير بنوه: حلبس و البعيث و جعفر فى عـداد الشاكريه مع عبيـد الله بن خاقان، و اجريت عليهم الأنزال.

امر المتوكل مع النصارى

و فى هذه السـنه امر المتوكل بأخذ النصارى و اهل الذمه كلهم بلبس الطيالسه العسليه و الزنانير و ركوب السروج بركب الخشب و بتصـيير كرتيـن على مـؤخر السـروج، و بتصـيير زريـن على قلاـنس من لبس منهم قلنسـوه مخـالفه لـون القلنسـوه الـتى يلبسـها المسلمون، و بتصيير رقعتين على ما ظهر من لباس

ممالیکهم مخالف لونهما لون الثوب الظاهر الـذی علیه، و ان تکون احـدی الرقعتین بین یدیه عند صدره، و الاخری منهما خلف ظهره، و تکون کـل واحـده من الرقعـتین قـدر اربع أصـابع، و لونهمـا عسـلیا، و من لبس منهم عمـامه فکـذلک یکون لونهـا لون العسـلی، و من خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز الا فی إزار عسلی، و امر بأخذ ممالیکهم بلبس الزنانیر و بمنعهم لبس المناطق، و امر بهدم بیعهم المحدثه، و بأخذ العشـر من منازلهم، و ان کان الموضع واسـعا صیر مسجدا، و ان کان لا یصلح ان یکون مسجدا صیر فضـاء، و امر ان یجعـل علی أبواب دورهم صور شـیاطین من خشب مسـموره، تفریقا بین منازلهم و بین منازل المسـلمین، و نهی ان یستعان بهم فی الدواوین و اعمال السلطان التی یجری احکامهم فیها علی المسلمین، و نهی ان یتعلم أولادهم فی کتاتیب المسـلمین، و لا یعلمهم مسـلم، و نهی ان یظهروا فی شـعانینهم صلیبا، و ان یشمعلوا فی الطریق، و امر بتسویه قبورهم مع الارض، لئلاـ تشـبه قبور المسـلمین. و کتب الی عمـاله فی الافـاق: بسم الله الرحمن الرحیم، اما بعـد، فان الله تبارک و تعالی بعزته التی لا تحاول و قدرته علی ما یرید، اصطفی الاسلام فرضیه لنفسه، و اکرم به ملائکته، و بعث به رسله، و أید به أولیاءه، و کنفه بالبر، و حاطه بالنصـر، و حرسه من العاهه، و اظهره علی الأدیان، مبرأ من الشـبهات، معصوما من الآفات، محبوا بمناقب الخیر، مخصوصـا مـن الشـرائع باطهرهـا و أفضـلها، و من الفرائض بازکاهـا و أشـرفها، و من الأحکـام باعـدلها و اقنعهـا، و من الاعمـال بأحسـنها و اقصدها، و اکرم اهله بما أحل لهم من حلاله، و حرم علیهم من حرامه، و بین لهم من شـرائعه و احکامه، و حد لهم من حدوده و منـاهجه، و اعـد لهم من سـعه جزائه و ثوابه، فقـال فی کتـابه فیمـا امر به و نهی عنه، و فیمـا حض علیه فیه و وعـظ: « إِنَّ اَللّٰهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ اَلْإِحْسٰانِ وَ إِیتٰاءِ ذِی اَلْقُرْبیٰ وَ یَنْهیٰ عَنِ اَلْفَحْشٰاءِ وَ اَلْمُنْکَرِ وَ اَلْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ » ، و قال فیما حرم علی اهله

مما غمط فيه اهل الأديان من ردىء المطعم و المشرب و المنكح لينزههم عنه و ليظهر به دينهم، ليفضلهم عليهم تفضيلا: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ اَلْمَيْتَةُ وَ اَلدَّمُ وَ لَحْمُ اَلْخِنْزِيرِ وَ مٰا أُهِلَّ لِغَيْرِ اَللّٰهِ بِهِ وَ اَلْمُنْخَنِقَةُ » الى آخر الآيه، ثم ختم ما حرم عليهم من ذلك فى هذه الآيه بحراسه دينه، ممن عند عنه و باتمام نعمته على اهله الذين اصطفاهم، فقال عز و جل: « اَلْيَوْمَ يَئِسَ اَلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاٰ تَخْشَوْهُمْ وَ اِخْشَوْنِ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » الآيه، و قال عز و جل: « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ » و قال: « إِنَّمَا اَلْخَمْرُ وَ اَلْمَيْسِرُ وَ اَلْأَنْصٰابُ وَ اَلْأَزْلاٰمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ اَلشَّيْطٰانِ » الآيه، فحرم على المسلمين من مآكل اهل الأديان ارجسها و انجسها، و من شرابهم ادعاه الى العداوه و البغضاء، و اصده عن ذكر الله و عن الصلاه، و من مناكحهم أعظمها عنده وزرا، و أولاها عند ذوى الحجى و الألباب تحريما، ثم حباهم محاسن الأخلاق و فضائل الكرامات، فجعلهم اهل الايمان و الأمانه، و الفضل و التراحم و اليقين و الصدق، و لم يجعل فى دينهم التقاطع و التدابر، و لا الحميه و لا التكبر، و لا الخيانه و لا الغدر، و لا التباغى و لا التظالم، بل امر بالأولى و نهى عن الاخرى، و وعد و اوعد عليها جنته و ناره، و ثوابه و عقابه، فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته، و جعل لهم من الفضيله بدينهم الذى اختاره لهم، بائنون على الأديان بشرائعهم الزاكيه، و احكامهم المرضيه الطاهره، و براهينهم المنيره، و بتطهير الله دينهم بما أحل و حرم فيه لهم و عليهم، قضاء من الله عز و جل فى اعزاز دينه، حتما و مشيئه منه فى اظهار حقه ماضيه، و اراده منه فى اتمام نعمته على اهله نافذه « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ » ، و ليجعل الله الفوز و العاقبه للمتقين، و الخزى فى الدنيا و الآخره على الكافرين. و قد راى امير المؤمنين- و بالله توفيقه و ارشاده-ان يحمل اهل الذمه جميعا

بحضرته و فى نواحى اعماله، أقربها و أبعدها، و اخصهم و أخسهم على تصيير طيالستهم التى يلبسونها، من لبسها من تجارهم و كتابهم، و كبيرهم و صغيرهم، على الوان الثياب العسليه، لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيره، و من قصر عن هذه الطبقه من اتباعهم و ارذالهم، و من يقعد به حاله عن لبس الطيالسه منهم أخذ بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استداره كل واحده منهما شبرا تاما فى مثله، على موضع امام ثوبه الذى يلبسه، تلقاء صدره، و من وراء ظهره، و ان يؤخذ الجميع منهم فى قلانسهم بتركيب ازره عليها تخالف ألوانها الوان القلانس، ترتفع فى أماكنها التى تقع بها، لئلا تلصق فتستتر و لا ما يركب منها على حباك فتخفى، و كذلك فى سروجهم باتخاذ ركب خشب لها، و نصب اكر على قرابيسها، تكون ناتئه عنها، و موفيه عليها، لا يرخص لهم فى إزالتها عن قرابيسهم، و تأخيرها الى جوانبها، بل يتفقد ذلك منهم، ليقع ما وقع من الذى امر امير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا يتبينه الناظر من غير تامل، و تأخذه الاعين من غير طلب، و ان تؤخذ عبيدهم و اماؤهم، و من يلبس المناطق من تلك الطبقه بشد الزنانير و الكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطهم، و ان توعز الى عمالك فيما امر به امير المؤمنين فى ذلك ايعازا تحدوهم به الى استقصاء ما تقدم اليهم فيه، و تحذرهم ادهانا و ميلا، و تتقدم اليهم فى انزال العقوبه بمن خالف ذلك من جميع اهل الذمه عن سبيل عناد و تهوين الى غيره، ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم و أصنافهم على السبيل التى امر امير المؤمنين بحملهم عليها، و اخذهم بها ان شاء الله. فاعلم ذلك من راى امير المؤمنين و امره، و انفذ الى عمالك فى نواحى عملك ما ورد عليك من كتاب امير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله، و امير المؤمنين يسال الله ربه و وليه ان يصلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و ملائكته، و ان يحفظه فيما استخلفه عليه من امر دينه، و يتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه، حفظا يحمل به ما حمله، و ولايه يقضى بها حقه منه و يوجب بها له اكمل ثوابه، و افضل مزيده، انه كريم رحيم. و كتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنه خمس و ثلاثين و مائتين

فقال على بن الجهم: العسليات التى فرقت بين ذوى الرشده و الغى

و ما على العاقل ان تكثروا فانه اكثر للفىء

ظهور محمود بن الفرج النيسابورى

و فى هذه السنه ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابورى فزعم انه ذو القرنين، و معه سبعه و عشرون رجلا عند خشبه بابك، و خرج من اصحابه بباب العامه رجلان، و ببغداد فى مسجد مدينتها آخران، و زعما انه نبى، و انه ذو القرنين، فاتى به و باصحابه المتوكل، فامر بضربه بالسياط، فضرب ضربا شديدا، فمات من بعد من ضربه ذلك، و حبس اصحابه، و كانوا قدموا من نيسابور، و معهم شىء يقرءونه، و كان معهم عيالاتهم، و فيهم شيخ يشهد له بالنبوه، و يزعم انه يوحى اليه، و ان جبريل يأتيه بالوحى، فضرب محمود مائه سوط، فلم ينكر نبوته حين ضرب، و ضرب الشيخ الذى كان يشهد له اربعين سوطا، فأنكر نبوته حين ضرب و حمل محمود الى باب العامه، فاكذب نفسه، و قال: الشيخ قد اختدعنى، و امر اصحاب محمود ان يصفعوه فصفعوه، كل واحد منهم عشر صفعات، و أخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر انه قرآنه، و ان جبريل ع كان يأتيه به، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذى الحجه فى هذه السنه و دفن فى الجزيره.

ذكر عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه

و فى هذه السنه عقد المتوكل البيعه لبنيه الثلاثه: لمحمد و سماه المنتصر، و لأبى عبد الله بن قبيحه- و يختلف فى اسمه، فقيل ان اسمه محمد، و قيل:

اسـمه الزبير، و لقبه المعتز- و لإبراهيم و سـماه المؤيـد بولايه العهد، و ذلك-فيما قيل-يوم السـبت لثلاث بقين من ذى الحجه-و قيل لليلتين بقيتا منه- و عقـد لكل واحـد منهم لواءين، أحدهما اسود و هو لواء العهد، و الآخر ابيض و هو لواء العمل، و ضم الى كـل واحـد من العمـل مـا انا ذاكره. فكان ما ضم الى ابنه محمـد المنتصـر من ذلك إفريقيه و المغرب كله من عريش مصـر الى حيث بلغ سـلطانه من المغرب و جند قنسرين و العواصم و الثغور الشاميه و الجزريه و ديار مضر و ديار ربيعه و الموصل و هيت و عانـات و الخابور و قرقيسـيا و كورباجرمى و تكريت و طساسـيج السواد و كور دجله و الحرمين و اليمن و عك و حضـر موت و اليمامه و البحرين و السـند و مكران و قنداييل و فرج بيت الذهب و كور الاهواز و المستغلات بسامرا و ماه الكوفه و ماه البصره و ماسـبذان و مهرجانقـذق و شـهرزور و دراباذ و الصامغان و أصـبهان و قم و قاشان و قزوين و امور الجبل و الضـياع المنسوبه الى الجبـال و صـدقات العرب بالبصـره. و كـان ما ضم الى ابنه المعتز كور خراسان و ما يضاف إليها، و طبرسـتان و الرى و أرمينيه و اذربيجـان و كور فـارس ضم اليه فى سـنه اربعين خزن بيوت الأـموال فى جميع الافاق، و دور الضـرب، و امر بضـرب اسـمه على الـدراهم. و كان ما ضم الى ابنه المؤيـد جنـد دمشق و جنـد حمص و جنـد الأردن و جند فلسـطين، فقال ابو الغصن الأعرابى: ان ولاه المسلمين الجله محمد ثم ابو عبد الله

ثمت ابراهيم آبى الذله بورك فى بنى خليفه الله

و كتب بينهم كتابا نسـخته: هـذا كتاب كتبه عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين، و اشـهد الله على نفسه بجميع ما فيه و من حضـر من اهل بيته و شـيعته و قواده و قضاته و كفاته و فقهائه و غيرهم من المسـلمين لمحمد المنتصر بالله، و لأبى عبد الله المعتز بـالله، و ابراهيم المؤيـد بـالله، بنى امير المؤمنين، فى اصاله من رايه، و عموم من عافيه بـدنه، و اجتماع من فهمه، مختارا لما شهد به، متوخيا بذلك طاعه ربه، و سلامه رعيته و استقامتها و انقياد طاعتها، و اتساع كلمتها،

و صلاح ذات بينها، و ذلك فى ذى الحجه سنه خمسه و ثلاثين و مائتين انه جعل، الى محمد المنتصر بالله بن جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين ولايه عهد المسلمين فى حياته و الخلافه عليهم من بعده، و امره بتقوى الله التى هى عصمه من اعتصم بها و نجاه من لجأ إليها، و عز من اقتصر عليها، فان بطاعه الله تتم النعمه، و تجب من الله الرحمه، و الله غفور رحيم و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين الخلافه من بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين الى ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، ثم من بعد ابى عبد الله المعتز ابن امير المؤمنين الخلافه الى ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين لمحمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين السمع و الطاعه و النصيحه و المشايعه و الموالاه لأوليائه و المعاداه لاعدائه، فى السر و الجهر، و الغضب و الرضا، و المنع و الإعطاء، و التمسك ببيعته، و الوفاء بعهده، لا يبغيانه غائله، و لا يحاولانه مخاتله، و لا يمالئان عليه عدوا، و لا يستبدان دونه بأمر يكون فيه نقض لما جعل اليه امير المؤمنين من ولايه العهد فى حياته و الخلافه من بعده. و جعل عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين على محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين لأبى عبد الله المعتز بالله و ابراهيم المؤيد بالله ابنى امير المؤمنين الوفاء بما عقده لهما، و عهد به إليهما من الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امير المؤمنين، و ابراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخليفه من بعد ابى عبد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، و الإتمام على ذلك، و الا يخلعهما و لا واحدا منهما، و لا يعقد دونهما و لا دون واحد منهما بيعه لولد، و لا لأحد من جميع البريه، و لا يؤخر منهما مقدما، و لا يقدم منهما مؤخرا، و لا ينقصهما و لا واحدا منهما شيئا من أعمالهما التى ولاهما عبد الله جعفر الامام المتوكل على الله امير المؤمنين و كل واحد منهما، من الصلاه و المعاون و القضاء

و المظالم و الخراج و الضیاع و الغنیمه و الصدقات و غیر ذلک من حقوق أعمالهما، و ما فی عمل کل واحد منهما، من البرید و الطرر و خزن بیوت الأموال و المعاون و دور الضرب و جمیع الاعمال التی جعلها امیر المؤمنین، و یجعلها الی کل واحد منهما، و لا ینقل عن واحد منهما أحدا من ناحیته من القواد و الجند و الشاکریه و الموالی و الغلمان و غیرهم، و لا یعترض علیه فی شیء من ضیاعه و اقطاعاته و سائر أمواله و ذخائره و جمیع ما فی یده، و ما حواه و ملکت یده من تالد و طارف، و قدیم و مستأنف، و جمیع ما یستفیده و یستفاد له بنقص، و لا یحرم و لا یجنف، و لا یعرض لأحد من عماله و کتابه و قضاته و خدمه و وکلائه و اصحابه، و جمیع أسبابه بمناظره و لا محاسبه، و لا غیر ذلک من الوجوه و الأسباب کلها، و لا یفسخ فیما وکده امیر المؤمنین لهما فی هذا العقد و العهد، بما یزیل ذلک عن جهته، او یؤخره عن وقته، او یکون ناقضا لشیء منه. و جعل عبد الله جعفر المتوکل علی الله امیر المؤمنین علی ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین ان افضت الیه الخلافه بعد محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین لإبراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین مثل الشرائط التی اشترطها علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین بجمیع ما سمی فیه و وصف فی هذا الکتاب، و علی ما بین و فسر، مع الوفاء من ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین، بما جعله امیر المؤمنین لإبراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین من الخلافه و تسلیم ذلک راضیا به ممضیا له، مقدما ما فیه حق الله علیه و ما امره به امیر المؤمنین، غیر ناکث و لا ناکب بذلک، و لا مبدل، فان الله تعالی جده و عز ذکره یتوعد من خالف امره، و عند عن سبیله فی محکم کتابه: « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مٰا سَمِعَهُ فَإِنَّمٰا إِثْمُهُ عَلَی اَلَّذِینَ یُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اَللّٰهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ. » علی ان لأبی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین و لإبراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین، الامان، و هما مقیمان بحضرته او أحدهما، او کانا غائبین عنه، او مجتمعین کانا او متفرقین و یستمر ابو عبد الله

المعتز بـالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بخراسان و أعمالها المتصـله بها و المضـمومه إليها، و يستمر ابراهيم المؤيـد بالله ابن امير المؤمنين فى ولايته بالشـام و اجنادهـا، فعلى محمـد المنتصـر بـالله ابن امير المؤمنين، ان يمضـى أبـا عبـد الله المعتز بـالله ابن امير المؤمنين الى خراسان و أعمالها المتصـله بها و المضـمومه إليها، و ان يسـلم له ولايتها و أعمالها كلها و اجنادها و الكور الـداخله فيمـا ولى جعفر الامـام المتوكل على الله امير المؤمنين أبا عبـد الله المعتز بالله ابن امير المؤمنين، فلا يعوقه عنها، و لا يحبسه قبله و لا فى شـىء من البلـدان دون خراسـان و الكور و الاعمـال المضـمومه إليهـا، و ان يعجـل اشـخاصه إليها واليا عليها و على جميع أعمالهـا، مفردا بهـا مفوضا اليه أعمالها كلها، لينزل حيث أحب من كور عمله، و لا ينقله عنها، و ان يشـخص معه جميع من ضـم اليه امير المؤمنين، و يضم من مواليه و قواده و شاكريته و اصـحابه و كتابه و عماله و خدمه و من اتبعه من صنوف الناس بأهاليهم و أولادهم و عيالهم و أموالهم، و لا يحبس عنه أحدا، و لا يشـرك فى شىء من اعماله أحدا، و لا يوجه عليه أمينا و لا كاتبا و لا بريدا، و لا يضـرب على يده فى قليل و لا كثير. و ان يطلق محمد المنتصر بالله لإبراهيم المؤيد بالله ابن امير المؤمنين الخروج الى الشام و اجنادها فيمن ضم امير المؤمنين و يضـمه اليه من مواليه و قواده و خدمه و جنوده و شاكريته و صـحابته و عماله و خدامه و من اتبعه من صـنوف النـاس باهاليهـا و أولادهم و أموالهم، و لا يحبس عنهم أحـدا، و يسـلم اليه ولايتهـا و أعمالها و جنودها كلهـا، لا يعوقه عنها، و لا يحبسه قبله و لا فى شـىء من البلـدان دونها، و ان يعجل اشـخاصه الى الشام و اجنادها واليا عليها، و لا ينقله عنها، و ان عليه له فيمن ضم اليه من القواد و الموالى و الغلمان و الجنود و الشاكريه و اصناف الناس و فى جميع الأسباب و الوجوه مثل الـذى اشترط على محمـد المنتصـر بـالله ابن امير المؤمنين لأبى عبـد الله المعتز بـالله ابن امير المؤمنين فى خراسان و أعمالهـا على ما رسم من ذلك، و بين و لخص، و شـرح فى هـذا الكتاب. و لإبراهيم المؤيـد بالله ابن امير المؤمنين على ابى عبد الله المعتز بالله ابن

امیر المؤمنین- إذا افضت الخلافه الیه، و ابراهیم المؤید بالله مقیم بالشام- ان یقره بها او کان بحضرته، او کان غائبا عنه، ان یمضیه الی عمله من الشام، و یسلم الیه اجنادها و ولایتها و أعمالها کلها، و لا یعوقه عنها، و لا یحبسه قبله و لا فی شیء من البلدان دونها، و ان یعجل اشخاصه إلیها والیا علیها و علی جمیع أعمالها، علی مثل الشرط الذی أخذ لأبی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین فی خراسان و أعمالها، علی ما رسم و وصف و شرط فی هذا الکتاب، لم یجعل امیر المؤمنین لواحد ممن وقعت علیه و له هذه الشروط، من محمد المنتصر بالله، و ابی عبد الله المعتز بالله، و ابراهیم المؤید بالله، بنی امیر المؤمنین، ان یزیل شیئا مما اشترطنا فی هذا الکتاب، و وکدنا، و علیهم جمیعا الوفاء به، لا یقبل الله منهم الا ذلک، و لا التمسک الا بعهد الله فیه، و کان عهد الله مسؤلا. اشهد الله رب العالمین جعفر الامام المتوکل علی الله امیر المؤمنین و من حضره من المسلمین بجمیع ما فی هذا الکتاب علی امضائه ایاه، علی محمد المنتصر بالله، و ابی عبد الله المعتز بالله، و ابراهیم المؤید بالله، بنی امیر المؤمنین بجمیع ما سمی و وصف فیه، و کفی بالله شهیدا و معینا لمن أطاعه راجیا، و وفی بعهده خائفا و حسیبا، و معاقبا من خالفه معاندا، او صدف عن امره مجاهدا. و قد کتب هذا الکتاب اربع نسخ، وقعت شهاده الشهود بحضره امیر المؤمنین فی کل نسخه منها، فی خزانه امیر المؤمنین نسخه، و عند محمد المنتصر ابن امیر المؤمنین نسخه، و عند ابی عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین نسخه، و نسخه عند ابراهیم المؤید بالله ابن امیر المؤمنین. و قد ولی جعفر الامام المتوکل علی الله أبا عبد الله المعتز بالله ابن امیر المؤمنین اعمال فارس و أرمینیه و اذربیجان الی ما یلی اعمال خراسان و کورها و الاعمال المتصله بها و المضمومه إلیها، علی ان یجعل له علی محمد المنتصر بالله ابن امیر المؤمنین فی ذلک الذی جعل له فی الحیاطه فی نفسه و الوثاق فی اعماله، و المضمومین الیه، و سائر من یستعین به من الناس جمیعا فی خراسان و الکور المضمومه إلیها و المتصله بها علی ما سمی و وصف فی هذا الکتاب

و قال ابراهیم بن العباس بن محمد بن صول یمدح بنی المتوکل الثلاثه: المنتصر، و المعتز، و المؤید: اضحت عری الاسلام و هی منوطه بالنصر و الاعزاز و التأیید

بخلیفه من هاشم و ثلاثه کنفوا الخلافه من ولاه عهود

قمر توالت حوله اقماره یکنفن مطلع سعده بسعود

کنفتهم الآباء و اکتنفت بهم فسعوا باکرم انفس و جدود

و له فی المعتز بالله: اشرق المشرق بالمعتز بالله و لاحا

انما المعتز طیب بث فی الناس ففاحا

و له أیضا فیها: الله اظهر دینه و اعزه بمحمد

و الله اکرم بالخلافه جعفر بن محمد

و الله أید عهده بمحمد و محمد

و مؤید لمؤیدین الی النبی محمد

و فیها کانت وفاه إسحاق بن ابراهیم صاحب الجسر فی یوم الثلاثاء لست بقین من ذی الحجه و قیل کانت وفاته لسبع بقین منه، و صیر ابنه مکانه، و کسی خمس خلع، و قلد سیفا، و بعث المتوکل حین انتهی الیه خبر مرضه بابنه المعتز لعیادته مع بغا الشرابی و جماعه من القواد و الجند و ذکر ان ماء دجله تغیر فی هذه السنه الی الصفره ثلاثه ایام، ففزع

الناس لذلک، ثم صار فی لون ماء المدود و ذلک فی ذی الحجه. و فیها اتی المتوکل بیحیی بن عمر بن حسین بن زید بن علی بن ابی طالب ع من بعض النواحی، و کان-فیما ذکر-قد جمع قوما، فضربه عمر بن فرج ثمان عشره مقرعه، و حبس ببغداد فی المطبق. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن داود.

ص:۱۸۲

ثم دخلت

سنه ست و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب

فمن ذلك ما كان من مقتل محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، أخي إسحاق بن ابراهيم بفارس. ذكر الخبر عن مقتله و كيف قتل: حدثني غير واحد، عن محمد بن إسحاق بن ابراهيم، ان أباه إسحاق بلغه عنه انه اكول لا يملا جوفه شيء، و انه امر باتخاذ الطعام و الاكثار منه، ثم ارسل اليه فدعاه، ثم امره ان يأكل، و قال له: انى أحب ان ارى اكلك، فأكل و اكثر حتى عجب إسحاق منه، ثم قدم اليه بعد ما ظن انه شبع و امتلا من الطعام حمل مشوى، فأكل منه حتى لم يبق منه الا عظامه، فلما فرغ من اكله، قال: يا بنى، مال ابيك لا يقوم بطعام بطنك، فالحق امير المؤمنين، فان ماله احمل لك من مالى فوجهه الى الباب و الزمه الخدمه، فكان فى خدمه السلطان حياه ابيه، و خليفه ابيه ببابه، حتى مات أبوه إسحاق، فعقد له المعتز على فارس، و عقد له المنتصر على اليمامه و البحرين و طريق مكه، فى المحرم من هذه السنه، و ضم اليه المتوكل اعمال ابيه كلها، و زاده المنتصر ولايه مصر، و ذلك انه كان-فيما ذكر-حمل الى المتوكل و أولياء عهده مما كان فى خزائن ابيه من الجواهر و الأشياء النفيسه ما حظى به عندهم، فرفعوه و رفعوا مرتبته. فلما بلغ محمد بن ابراهيم ما فعل بابن أخيه محمد بن إسحاق تنكر للسلطان، و بلغ المتوكل عنه امور أنكرها، فأخبرنى بعضهم ان تنكر محمد بن ابراهيم انما كان لابن أخيه محمد بن إسحاق، و اعتلاله عليه بحمل خراج فارس

اليه و ان محمدا شكا الى المتوكل ما كان من تنكر عمه محمد بن ابراهيم فى ذلك، فبسط يده عليه، و اطلق له العمل فيه بما أحب، فولى محمد بن إسحاق الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب فارس، و عزل عمه، و تقدم محمد الى الحسين بن اسماعيل فى قتل عمه محمد بن ابراهيم، فذكر انه لما صار الى فارس اهدى اليه فى يوم النيروز هدايا، فكان فيما اهدى اليه حلواء، فأكل محمد بن ابراهيم منها، ثم دخل الحسين بن اسماعيل عليه، فامر بإدخاله الى موضع آخر و اعاده الحلواء عليه، فأكل أيضا منها، فعطش فاستسقى، فمنع الماء، و رام الخروج من الموضع الذى ادخل اليه، فإذا هو محبوس لا سبيل له الى الخروج، فعاش يومين و ليلتين، و مات فحمل ماله و عياله الى سامرا على مائه جمل و لما ورد نعى محمد بن ابراهيم على المتوكل امر بالكتاب فيه الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بالتعزيه فكتب: اما بعد، فان امير المؤمنين يوجب لك مع كل فائده و نعمه تهنئتك بمواهب الله و تعزيتك عن ملمات اقداره، و قد قضى الله فى محمد بن ابراهيم مولى امير المؤمنين ما هو قضاؤه فى عباده، حتى يكون الفناء لهم و البقاء له. و امير المؤمنين يعزيك عن محمد بما اوجب الله لمن عمل بما امره به فى مصائبه، من جزيل ثوابه و اجره، فليكن الله و ما قربك منه اولى بك فى احوالك كلها، فان مع شكر الله مزيده، و مع التسليم لامر الله رضاه، و بالله توفيق امير المؤمنين. و السلام .

ذكر خبر وفاه الحسن بن سهل

و فى هذه السنه توفى الحسن بن سهل فى قول بعضهم فى أول ذى الحجه منها، و قال قائل هذه المقاله: مات محمد بن إسحاق بن ابراهيم فى هذا الشهر لاربع بقين منه و ذكر عن القاسم بن احمد الكوفى، انه قال: كنت فى خدمه الفتح بن خاقان فى سنه خمس و ثلاثين و مائتين، و كان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا، منها اخبار الخاصه و العامه بسامرا و الهارونى و ما يليها، فورد

كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الاخبار بسامرا يذكر وفاه الحسن بن سهل، و انه شرب شربه دواء فى صبيحه يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعده من سنه خمس و ثلاثين و مائتين افرطت عليه، و انه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر، و ان المتوكل امر بتجهيز جهازه من خزائنه فلما وضع على سريره تعلق به جماعه من التجار من غرماء الحسن بن سهل، و منعوه من دفنه، فتوسط امرهم يحيى بن خاقان و ابراهيم بن عتاب و رجل يعرف ببرغوث، فقطعوا امرهم، و دفن فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينه السلام بوفاه محمد بن إسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجه، فجزع عليه المتوكل جزعا، و قال: تبارك الله و تعالى! كيف توافت منيه الحسن و محمد بن إسحاق فى وقت واحد!

ذكر خبر هدم قبر الحسين بن على

و فيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على و هدم ما حوله من المنازل و الدور، و ان يحرث و يبذر و يسقى موضع قبره، و ان يمنع الناس من اتيانه، فذكر ان عامل صاحب الشرطه نادى فى الناحيه: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثه بعثنا به الى المطبق، فهرب الناس، و امتنعوا من المصير اليه، و حرث ذلك الموضع، و زرع ما حواليه. و فيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان، و صرف محمد بن الفضل الجرجرائى و فيها حج محمد المنتصر، و حجت معه جدته شجاع أم المتوكل، فشيعها المتوكل الى النجف. و فيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف المروزى الكبح فجاءه، ذكر ان فارس بن بغا الشرابى و هو خليفه ابيه، عقد لأبى سعيد هذا، و هو مولى طيّئ على اذربيجان و أرمينيه، فعسكر بالكرخ، كرخ فيروز، فلما كان لسبع بقين من شوال و هو بالكرخ مات فجاءه، لبس احد خفيه و مد الآخر ليلبسه

ص:١٨٥

فسقط میتا، فولی المتوکل ابنه یوسف ما کان أبوه ولیه من الحرب، و ولاه بعد ذلک خراج الناحیه و ضیاعها، فشخص الی الناحیه فضبطها، و وجه عماله فی کل ناحیه. و حج بالناس فی هذه السنه المنتصر محمد بن جعفر المتوکل.

ص:۱۸۶

ثم دخلت

سنه سبع و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر وثوب اهل أرمينيه بعاملهم يوسف بن محمد

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل أرمينيه بيوسف بن محمد فيها. ذكر الخبر عن سبب وثوبهم به: قد ذكرنا فيما مضى قبل سبب استعمال المتوكل يوسف بن محمد هذا اياه على أرمينيه، فاما سبب وثوب اهل أرمينيه به، فانه كان-فيما ذكر-انه لما صار الى عمله من أرمينيه خرج رجل من البطارقه يقال له بقراط بن اشوط، و كان يقال له بطريق البطارقه، يطلب الإماره، فأخذه يوسف بن محمد، و قيده و بعث به الى باب الخليفه، فاسلم بقراط و ابنه، فذكر ان يوسف لما حمل بقراط بن اشوط اجتمع عليه ابن أخي بقراط بن اشوط و جماعه من بطارقه أرمينيه، و كان الثلج قد وقع فى المدينه التى فيها يوسف، و هى-فيما قيل- طرون، فلما سكن الثلج أناخوا عليها من كل ناحيه، و حاصروا يوسف و من معه فى المدينه، فخرج يوسف الى باب المدينه، فقاتلهم فقتلوه و كل من قاتل معه، فاما من لم يقاتل معه، فإنهم قالوا له: ضع ثيابك، و انج عريانا، فطرح قوم منهم كثير ثيابهم، و نجوا عراه حفاه، فمات اكثرهم من البرد، و سقطت أصابع قوم منهم و نجوا، و كانت البطارقه لما حمل يوسف بقراط بن اشوط تحالفوا على قتله، و نذروا دمه، و وافقهم على ذلك موسى بن زراره، و هو على ابنه بقراط، فنهى سواده بن عبد الحميد الحجافى يوسف بن ابى سعيد عن المقام بموضعه، و اعلمه بما أتاه من اخبار البطارقه، فأبى ان يفعل، فوافاه القوم فى شهر رمضان، فاحدقوا بسور المدينه و الثلج ما بين عشرين ذراعا الى اقل حول المدينه الى خلاط الى دبيل، و الدنيا كلها ثلج

و كان يوسف قبل ذلك قد فرق اصحابه فى رساتيق عمله، فتوجه الى كل ناحيه منها قوم من اصحابه، فوجه الى كل طائفه منهم من البطارقه، و ممن معهم جماعه، فقتلوهم فى يوم واحد، و كانوا قد حاصروه فى المدينه أياما، فخرج اليهم فقاتل حتى قتل، فوجه المتوكل بغا الشرابى الى أرمينيه طالبا بدم يوسف، فشخص إليها من ناحيه الجزيره، فبدا بارزن بموسى بن زراره، و هو ابو الحر و له اخوه: اسماعيل و سليمان و احمد و عيسى و محمد و هارون، فحمل بغا موسى بن زراره الى باب الخليفه، ثم سار فأناخ بجبل الخويثيه، و هم جمه اهل أرمينيه، و قتله يوسف بن محمد، فحاربهم فظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفا، و سبى منهم خلقا كثيرا، فباعهم بإرمينيه، ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزه أبا العباس و هو صاحب الباق- و الباق من كور البسفرجان و بنى النشوى، ثم سار الى مدينه دبيل من أرمينيه، فأقام بها شهرا، ثم سار الى تفليس. و فى هذه السنه ولى عبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بغداد و معاون السواد. و فيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان، لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، فولى الشرطه و الجزيه و اعمال السواد و خلافه امير المؤمنين بمدينه السلام، ثم صار الى بغداد. و فيها عزل المتوكل محمد بن احمد بن ابى دواد عن المظالم، و ولاها محمد ابن يعقوب المعروف بابى الربيع. و فيها رضى عن ابن أكثم، و كان ببغداد فاشخص الى سامرا، فولى القضاء على القضاه، ثم ولى أيضا المظالم، و كان عزل المتوكل محمد بن احمد ابن ابى دواد عن مظالم سامرا لعشر بقين من صفر من هذه السنه.

ذكر غضب المتوكل على ابن ابى دواد

و فيها غضب المتوكل على ابن ابى دواد، و امر بالتوكيل على ضياع احمد ابن ابى دواد لخمس بقين من صفر، و حبس يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الاول ابنه ابو الوليد محمد بن احمد بن ابى دواد فى ديوان الخراج، و حبس اخوته عند عبيد الله بن السرى خليفه صاحب الشرطه فلما كان يوم الاثنين حمل ابو الوليد مائه الف دينار و عشرين الف دينار و جواهر بقيمه عشرين الف دينار، ثم صولح بعد ذلك على سته عشر الف الف درهم، و اشهد عليهم جميعا ببيع كل ضيعه لهم، و كان احمد بن ابى دواد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان، امر المتوكل بولد احمد بن ابى دواد، فحدروا الى بغداد، فقال ابو العتاهيه: لو كنت فى الرأى منسوبا الى رشد و كان عزمك عزما فيه توفيق

لكان فى الفقه شغل لو قنعت به عن ان تقول: كلام الله مخلوق

ما ذا عليك و اصل الدين يجمعهم ما كان فى الفرع لو لا الجهل و الموق

و اقيم فيها الخلنجى للناس فى جمادى الآخره. و فيها ولى ابن أكثم قضاء الشرقيه حيان بن بشر، و ولى سوار بن عبد الله العنبرى قضاء الجانب الغربى، و كلاهما اعور، فقال الجماز: رايت من الكبائر قاضيين هما احدوثه فى الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين قدا كما اقتسما قضاء الجانبين

و تحسب منهما من هز راسا لينظر فى مواريث و دين

كأنك قد وضعت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين

هما فال الزمان بهلك يحيى إذ افتتح القضاء باعورين

خبر انزال جثه ابن نصر و دفعه الى اوليائه

و فيها امر المتوكل فى يوم الفطر منها بانزال جثه احمد بن نصر بن مالك الخزاعى، و دفعه الى اوليائه ذكر الخبر عما فعل به و ما كان من الأمر بسبب ذلك: ذكر ان المتوكل لما امر بدفع جثته الى اوليائه لدفنه، فعل ذلك، فدفع اليهم، و قد كان المتوكل لما افضت اليه الخلافه، نهى عن الجدال فى القرآن و غيره، و نفذت كتبه بذلك الى الافاق، و هم بانزال احمد بن نصر عن خشبته، فاجتمع الغوغاء و الرعاع الى موضع تلك الخشبه، و كثروا و تكلموا، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم نصر بن الليث، فاخذ منهم نحوا من عشرين رجلا، فضربهم و حبسهم، و ترك انزال احمد بن نصر من خشبته لما بلغه من تكثير العامه فى امره، و بقى الذين أخذوا بسببه فى الحبس حينا، ثم أطلقوا، فلما دفع بدنه الى اوليائه فى الوقت الذى ذكرت، حمله ابن أخيه موسى الى بغداد، و غسل و دفن، و ضم راسه الى بدنه، و أخذ عبد الرحمن بن حمزه جسده فى منديل مصرى، فمضى به الى منزله، فكفنه و صلى عليه، و تولى ادخاله القبر مع بعض اهله رجل من التجار، و يقال له الابزارى فكتب صاحب البريد ببغداد- و كان يعرف بابن الكلبى، من موضع بناحيه واسط، يقال له الكلبانيه- الى المتوكل بخبر العامه، و ما كان من اجتماعها و تمسحها بالجنازه، جنازه احمد بن نصر و بخشبه راسه، فقال المتوكل ليحيى بن أكثم: كيف دخل ابن الابزارى القبر على كبره خزاعه! فقال: يا امير المؤمنين، كان صديقا له فامر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله ابن طاهر بمنع العامه من الاجتماع و الحركه فى مثل هذا و شبهه، و كان

بعضهم اوصی ابنه عند موته ان یرهب العامه، فکتب المتوکل ینهی عن الاجتماع. و غزا الصائفه فی هذه السنه علی بن یحیی الأرمنی و حج بالناس فیها علی بن عیسی بن جعفر بن ابی جعفر المنصور، و کان والی مکه.

ص:۱۹۱

ثم دخلت

سنه ثمان و ثلاثين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل و إحراقه مدينه تفليس

فمن ذلك ما كان من ظفر بغا بإسحاق بن اسماعيل مولى بنى اميه بتفليس و إحراقه مدينه تفليس. ذكر الخبر عما كان من بغا في ذلك: ذكر ان بغا لما صار الى دبيل بسبب قتل القاتلين من اهل أرمينيه يوسف ابن محمد، اقام بها شهرا، فلما كان يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول من سنه ثمان و ثلاثين و مائتين، وجه بغا زيرك التركى، فجاوز الكر- و هو نهر عظيم مثل الصراه ببغداد و اكبر، و هو ما بين المدينه و تفليس فى الجانب الغربى و صغدبيل فى الجانب الشرقى- و كان معسكر بغا فى الشرقى، فجاوز زيرك الكر الى ميدان تفليس، و لتفليس خمسه أبواب: باب الميدان، و باب قريس، و باب الصغير، و باب الربض، و باب صغدبيل- و الكر نهر ينحدر مع المدينه- و وجه بغا أيضا أبا العباس الواثى النصرانى الى اهل أرمينيه عربها و عجمها، فأتاهم زيرك مما يلى الميدان و ابو العباس مما يلى باب الربض، فخرج إسحاق بن اسماعيل الى زيرك، فناوشه القتال، و وقف بغا على تل مطل على المدينه مما يلى صغدبيل، لينظر ما يصنع زيرك و ابو العباس، فبعث بغا النفاطين فضربوا المدينه بالنار، و هى من خشب الصنوبر، فهاجت الريح فى الصنوبر، فاقبل إسحاق بن اسماعيل الى المدينه لينظر، فإذا النار قد أخذت فى قصره و جواريه، و أحاطت به النار، ثم أتاه الاتراك و المغاربه فاخذوه أسيرا، و أخذوا ابنه عمرا، فاتوا بهما بغا، فامر بغا به، فرد الى باب

الحسك، فضربت عنقه هناك صبرا، و حمل راسه الى بغا، و صلبت جيفته على الكر، و كان شيخا محدودا ضخم الراس، يخضب بالوسمه، آدم اصلع احول، فنصب راسه على باب الحسك. و كان الذى تولى قتله غامش خليفه بغا، و احترق فى المدينه نحو من خمسين الف انسان، و اطفئت النار فى يوم و ليله، لأنها نار الصنوبر، لا بقاء لها، و صبحهم المغاربه، فأسروا من كان حيا، و سلبوا الموتى. و كانت امراه إسحاق نازله بصغدبيل، و هى حذاء تفليس فى الجانب الشرقى، و هى مدينه بناها كسرى انوشروان، و كان إسحاق قد حصنها و حفر خندقها، و جعل فيها مقاتله من الخويثيه و غيرهم و اعطاهم بغا الامان على ان يضعوا أسلحتهم، و يذهبوا حيث شاء و كانت امراه إسحاق ابنه صاحب السرير. ثم وجه بغا- فيما ذكر- زيرك الى قلعه الجردمان- و هى بين برذعه و تفليس- فى جماعه من جنده، ففتح زيرك الجردمان، و أخذ بطريقها القطريج أسيرا، فحمله الى العسكر ثم نهض بغا الى عيسى بن يوسف ابن اخت اصطفانوس، و هو فى قلعه كثيش من كوره البيلقان، و بينها و بين البيلقان عشره فراسخ، و بينها و بين برذعه خمسه عشر فرسخا، فحاربه، ففتحها، و اخذه و حمله و حمل ابنه معه و أباه، و حمل أبا العباس الواثى- و اسمه سنباط بن اشوط- و حمل معه معاويه بن سهل بن سنباط بطريق اران، و حمل آذر نرسى بن إسحاق الخاشنى .

ذكر مقدم الروم بمراكبهم الى دمياط

و فى هذه السنه جاءت للروم ثلاثمائه مركب مع عرفا و ابن قطونا و امردناقه- و هم كانوا الرؤساء فى البحر-مع كل واحد منهم مائه مركب، فأناخ ابن قطونا

بـدمياط، و بينهـا و بين الشـط شبيه بـالبحيره يكون فيهـا المـاء الى صـدر الرجـل، فمن جازهـا الى الارض امن من مراكب البحر، فجازها قوم فسـلموا، و غرق قوم كثير من نساء و صبيان، و احتمل من كانت له قوه فى السـفن، فنجوا الى ناحيه الفسطاط، و بينها و بين الفسـطاط مسـيره اربعه ايام و كان والى معونه مصـر عنبسه بن إسـحاق الضبى، فلما قرب العيد، امر الجند الذين بدمياط ان يحضـروا الفسـطاط لتحمل لهم فى العيد، و اخلى دمياط من الجند، فانتهى مراكب الروم من ناحيه شطا التى يعمل فيها الشطوى، فأنـاخ بها مائه مركب من الشـلنديه، تحمل كل مركب ما بين الخمسـين رجلا الى المائه، فخرجوا اليه و احرقوا ما وصـلوا اليه من دورهـا و اخصاصـها، و احتملوا سـلاحا كـان فيها أرادوا حمله الى ابى حفص صاحب اقريطش نحوا من الف قناه و آلتها، و قتلوا من امكنهم قتله من الرجـال، و أخـذوا من الأـمتعه و القنـد و الكتـان مـا كـان عـبئ ليحمـل الى العراق، و سـبوا من المسـلمات و القبطيات نحوا من ستمائه امراه، و يقال ان المسلمات منهن مائه و خمس و عشرون امراه و الباقى من نساء القبط. و يقال ان الروم الذين كانوا فى الشـلنديات التى أناخت بدمياط كانوا نحوا من خمسه آلاف رجل، فاوقروا سـفنهم من المتاع و الأموال و النساء، و احرقوا خزانه القلوع و هى شـرع السفن، و احرقوا مسجد الجامع بدمياط، و احرقوا كنائس، و كان من حزر منهم ممن غرق فى بحيره دميـاط من النسـاء و الصبيـان اكثر ممن سـباه الروم ثم رحـل الروم عنهـا. و ذكر ان ابن الأـكشف كـان محبوسا فى سـجن دميـاط، حبسه عنبسه، فكسـر قيـده و خرج، فقـاتلهم، و اعانه قوم، فقتل من الروم جماعه، ثم صاروا الى اشـتوم تنيس، فلم يحمل الماء سـفنهم إليها، فخشوا ان توحل، فلما لم يحملهم الماء صاروا الى اشتومها- و هى مرسى بينه و بين تنيس اربعه فراسخ و اقل، و له سور و باب حديد كان المعتصم امر بعمله-فخربوا عامته، و احرقوا ما فيه من

المجانیق و العرادات، و أخذوا بابیه الحدید، فحملوها، ثم توجهوا الی بلادهم، لم یعرض لهم احد. و خرج المتوکل فی هذه السنه یوم الاثنین لخمس خلون من جمادی الآخره من سامرا یرید المدائن، فصار الی الشماسیه یوم الثلاثاء لثلاث عشره لیله خلت من جمادی الآخره، فأقام هنالک الی یوم السبت، و عبر بالعشی الی قطربل، ثم رجع و دخل بغداد یوم الاثنین لإحدی عشره لیله بقیت منه فمضی فی سوقها و شارعها حتی نزل الزعفرانیه، ثم صار الی المدائن. و غزا الصائفه فیها علی بن یحیی الأرمنی و حج بالناس فیها علی بن عیسی بن جعفر بن ابی جعفر.

ثم دخلت

سنه تسع و ثلاثين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك امر المتوكل بأخذ اهل الذمه بلبس دراعتين عسليتين على الأقبيه و الـدراريع فى المحرم منها، ثم امره فى صـفر بالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال و الحمر دون الخيل و البراذين. و فيها نفى المتوكـل على بن الجهم بن بـدر الى خراسـان. و فيهـا قتـل صـاحب الصـناريه ببـاب العـامه فى جمـادى الآـخره منهـا. و فيها امر المتوكل بهـدم البيع المحـدثه فى الاسـلام. و فيها مات ابو الوليـد محمـد بن احمد بن ابى دواد ببغداد فى ذى الحجه. و فيها غزا الصائفه على بن يحيى الأرمنى و حج بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على، و كان والى مكه. و فيهـا حـج جعفر بن دينـار، و كان والى طريق مكه مما يلى الكوفه فولى احـداث الموسم. و فيها اتفق شـعانين النصارى و يوم النيروز، و ذلك يوم الأحد لعشرين ليله خلت من ذى القعده، فذكر ان النصارى زعمت انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط.

ص:۱۹۶

ثم دخلت

سنه اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم

۴ فمما كان فيها من ذلك وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل اليه امرهم و وثوبهم: ذكر ان عاملهم على المعونه قتل رجلا كان من رؤسائهم، و كان العامل يومئذ ابو المغيث الرافعى موسى بن ابراهيم، فوثب اهل حمص فى جمادى الآخره من هذه السنه، فقتلوا جماعه من اصحابه، ثم اخرجوه و اخرجوا صاحب الخراج من مدينتهم، فبلغ ذلك المتوكل، فوجه اليهم عتاب بن عتاب، و وجه معه محمد بن عبدويه كرداس الأنبارى، و امره ان يقول لهم: ان امير المؤمنين قد ابدلكم رجلا مكان رجل، فان سمعوا و أطاعوا و رضوا، فول عليهم محمد بن عبدويه، و ان أبوا و ثبتوا على الخلاف فاقم بمكانك، و اكتب الى امير المؤمنين حتى يوجه إليك رجاء، او محمد بن رجاء الحضارى او غيره من الخيل لمحاربتهم، فخرج عتاب بن عتاب من سامرا يوم الاثنين لخمس بقين من شهر جمادى الآخره، فرضوا بمحمد بن عبدويه، فولاه عليهم ففعل فيهم الأعاجيب.

[أخبار متفرقه]

و فيها مات احمد بن ابى دواد ببغداد فى المحرم بعد ابنه ابى الوليد محمد، و كان ابنه محمد توفى قبله بعشرين يوما فى ذى الحجه ببغداد. و فيها عزل يحيى بن أكثم عن القضاء فى صفر، و قبض منه ما كان له

ص:۱۹۷

ببغداد و مبلغه خمسه و سبعون الف دينار، و من أسطوانه فى داره ألفا دينار و اربعه آلاف جريب بالبصره. و فيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على القضاء على القضاه فى صفر. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود و حج جعفر بن دينار و هو والى الاحداث بالموسم

ثم دخلت

سنه احدى و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن وثوب اهل حمص بعاملهم مره اخرى

فمن ذلك ما كان من وثوب اهل حمص بعاملهم على المعونه، و هو محمد ابن عبدويه. ذكر الخبر عما كان من امرهم فيها و ما آل اليه الأمر بينهم. ذكر ان اهل حمص وثبوا فى جمادى الآخره من هذه السنه بمحمد بن عبدويه عاملهم على المعونه، و اعانهم على ذلك قوم من نصارى حمص، فكتب بذلك الى المتوكل، فكتب اليه يأمره بمناهضتهم، و امده بجند من راتبه دمشق، مع صالح العباسى التركى، و هو عامل دمشق و جند من جند الرمله، فأمره ان يأخذ من رؤسائهم ثلاثه نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، و ان يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنسانا فيضربهم ثلاثمائه سوط، كل واحد منهم، و يحملهم فى الحديد الى باب امير المؤمنين، و ان يخرب ما بها من الكنائس و البيع، و ان يدخل البيعه التى الى جانب مسجدها فى المسجد، و الا يترك فى المدينه نصرانيا الا اخرجه منها، و ينادى فيهم قبل ذلك، فمن وجده فيها بعد ثلاثه احسن أدبه و امر لمحمد بن عبدويه بخمسين الف درهم، و امر لقواده و وجوه اصحابه بصلات، و امر لخليفته على بن الحسين بخمسه عشر الف درهم، و لقواده بخمسه آلاف خمسه آلاف درهم، و امر بخلع، فاخذ محمد بن عبدويه عشره منهم، فكتب بأخذهم، و انه قد حملهم الى دار امير المؤمنين و لم

يضربهم، فوجه المتوكل رجلا من اصحاب الفتح بن خاقان يقال له محمد بن رزق الله، ليرد من الذين وجه بهم ابن عبدويه محمد بن عبد الحميد الحميدى و القاسم بن موسى بن فوعوس الى حمص، و ان يضربهما ضرب التلف، و يصلبهما على باب حمص، فردهما و ضربهما بالسياط حتى ماتا، و صلبهما على باب حمص، و قدم بالآخرين سامرا و هم ثمانيه، فلما صاروا بنصيبين مات واحد منهم، فاخذ المتوكل بهم راسه، و قدم بسبعه منهم سامرا و برأس الميت ثم كتب محمد بن عبدويه انه أخذ عشره نفر منهم بعد ذلك، و ضرب منهم خمسه نفر بالسياط فماتوا، ثم ضرب خمسه فلم يموتوا ثم كتب محمد ابن عبدويه بعد ذلك انه ظفر برجل منهم من المخالفين يقال له عبد الملك بن إسحاق ابن عماره- و كان فيما ذكر-راسا من رءوس الفتنه، فضربه بباب حمص بالسياط حتى مات، و صلبه على حصن يعرف بتل العباس. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه مطر الناس-فيما ذكر- بسامرا مطرا جودا فى آب و فيها ولى القضاء بالشرقيه فى المحرم ابو حسان الزيادى .

ذكر الخبر عن ضرب عيسى بن جعفر و ما آل اليه امره

و فيها ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد- فيما قيل-الف سوط. ذكر الخبر عن سبب ضربه و ما كان من امره فى ذلك: و كان السبب فى ذلك انه شهد عند ابى حسان الزيادى قاضى الشرقيه عليه انه شتم أبا بكر و عمر و عائشه و حفصه، سبعه عشر رجلا، شهاداتهم-فيما ذكر-مختلفه من هذا النحو، فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل، فامر المتوكل ان

ص:٢٠٠

يكتب الى محمـد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضـرب عيسـى هذا بالسـياط، فإذا مات رمى به فى دجله، و لم تدفع جيفته الى اهله. فكتب عبيـد الله الى الحسن بن عثمـان جواب كتـابه اليه فى عيسـى: بسم الله الرحمن الرحيم، ابقـاک الله و حفظـک، و اتم نعمته عليک، وصل کتابک فى الرجل المسـمى عيسـى بن جعفر بن محمـد بن عاصم صاحب الخانات، و ما شـهد به الشـهود عليه من شتم اصحاب رسول الله ص و لعنهم و اکفارهم، و رميهم بالکبائر، و نسبتهم الى النفاق، و غير ذلک مما خرج به الى المعانده لله و لرسوله ص، و تثبتک فى امر أولئک الشهود و ما شهدوا به، و ما صح عندک من عداله من عدل منهم، و وضح لک من الأمر فيما شـهدوا به، و شرحک ذلک فى رقعه درج کتابک، فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلک، فامر بالکتاب الى ابى العباس محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بما قد نفذ اليه، مما يشبه ما عنده ابقاه الله، فى نصره دين الله، و احياء سنته، و الانتقام ممن الحد فيه، و ان يضـرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشـتم، و خمسمائه سوط بعد الحد للأمور العظام التى اجترأ عليها، فـان مات القى فى الماء من غير صـلاه ليکون ذلک ناهيا لکل ملحـد فى الـدين، خارج من جماعه المسـلمين، و اعلمتک ذلک لتعرفه ان شـاء الله تعـالى-و السـلام عليک و رحمه الله و برکاته. و ذکر ان عيسـى بن جعفر بن محمـد بن عاصم هـذا-و قـد قال بعضـهم: ان اسـمه احمـد بن محمـد بن عاصم- لما ضـرب ترک فى الشـمس حتى مات، ثم رمى به فى دجله. و فى هـذه السـنه انقضت الکواکب ببغـداد و تناثرت، و ذلک ليله الخميس لليله خلت من جمادى الآخره و فيها وقع بها الصـدام فنفقت الدواب و البقر. و فيها اغارت الروم على عين زربه، فأسرت من کان بها من الزط، مع نسائهم و ذراريهم و جواميسهم و بقرهم

خبر الفداء بين المسلمين و الروم فى هذه السنه و فيها كان الفداء بين المسلمين و الروم. ذكر الخبر عن السبب الذى كان ذلك من اجله: ذكر ان تذوره صاحبه الروم أم ميخائيل، وجهت رجلا يقال له جورجس بن قريافس يطلب الفداء لمن فى أيدى الروم من المسلمين، و كان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفا، فوجه المتوكل رجلا من الشيعه يقال له نصر بن الأزهر بن فرج، ليعرف صحه من فى أيدى الروم من أسارى المسلمين، ليأمر بمفاداتهم، و ذلك فى شعبان من هذه السنه بعد ان اقام عندهم حينا فذكر ان تذوره امرت بعد خروج نصر بعرض من فى اسارها من المسلمين على النصرانيه، فمن تنصر منهم كان أسوه من تنصر قبل ذلك، و من ابى قتلته، فذكر انها قتلت من الأسرى اثنى عشر ألفا، و يقال ان قنقله الخصى كان يقتلهم من غير امرها و نفذ كتاب المتوكل الى عمال الثغور الشاميه و الجزريه ان شنيفا الخادم قد جرى بينه و بين جورجس رسول عظيم الروم فى امر الفداء قول، و قد اتفق الأمر بينهما، و سال جورجس هذا هدنه لخمس ليال تخلو من رجب سنه احدى و اربعين و مائتين الى سبع ليال بقين من شوال من هذه السنه، ليجمعوا الأسرى، و لتكون مده لهم الى انصرافهم الى مأمنهم فنفذ الكتاب بذلك يوم الأربعاء لخمس خلون من رجب، و كان الفداء يقع فى يوم الفطر من هذه السنه و خرج جورجس رسول ملكه الروم الى ناحيه الثغور يوم السبت لثمان بقين من رجب على سبعين بغلا اكتريت له، و خرج معه ابو قحطبه المغربى الطرطوسى لينظروا وقت الفطر، و كان جورجس قدم معه جماعه من البطاركه و غلمانه بنحو من خمسين إنسانا، و خرج شنيف الخادم للفداء فى النصف من شعبان، معه مائه فارس: ثلاثون من الاتراك، و ثلاثون من المغاربه، و اربعون من فرسان الشاكريه، فسال جعفر بن عبد الواحد- و هو قاضى القضاه- ان يؤذن

له فى حضور الفداء، و ان يستخلف رجلا يقوم مقامه-فاذن له، و امر له بمائه و خمسين ألفا معونه و ارزاق ستين ألفا، فاستخلف ابن ابى الشوارب- و هو يومئذ فتى حدث السن-و خرج فلحق شنيفا، و خرج اهل بغداد من اوساط الناس، فذكر ان الفداء وقع من بلاد الروم على نهر اللامس، يوم الأحد لاثنتى عشره ليله خلت من شوال سنه احدى و اربعين و مائتين، فكان اسرى المسلمين سبعمائه و خمسه و ثمانين إنسانا، و من النساء مائه و خمسا و عشرين امراه. و فى هذه السنه جعل المتوكل كوره شمشاط عشرا، و نقلهم من الخراج الى العشر، و اخرج لهم بذلك كتابا.

ذكر غاره البجه على حرس من ارض مصر

و فى هذه السنه غارت البجه على حرس من ارض مصر، فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمى ذكر الخبر عن امرهم و ما آلت اليه حالهم: ذكر ان البجه كانت لا تغزو المسلمين و لا يغزوهم المسلمون لهدنه بينهم قديمه، قد ذكرناها فيما مضى قبل من كتابنا هذا، و هم جنس من اجناس الحبش بالمغرب، و بالمغرب من السودان- فيما ذكر- البجه و اهل غانه الغافر و بينور و رعوين و الفرويه و بكسوم و مكاره اكرم و النوبه و الحبش و فى بلاد البجه معادن ذهب، فهم يقاسمون من يعمل فيها، و يؤدون الى عمال السلطان فى مصر فى كل سنه عن معادنهم أربعمائه مثقال تبر قبل ان يطبخ و يصفى فلما كان ايام المتوكل امتنعت البجه عن أداء ذلك الخراج سنين متواليه فذكر ان المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسى مولى الهادى، و هو المعروف بقوصره، و جعل اليه بريد مصر و الإسكندريه و برقه و نواحى المغرب، فكتب يعقوب الى المتوكل ان البجه قد نقضت العهد

الذى كان بينها و بين المسلمين، و خرجت من بلادها الى معادن الذهب و الجوهر، و هى على التخوم فيما بين ارض مصر و بلاد البجه، فقتلوا عده من المسلمين ممن كان يعمل فى المعادن و يستخرج الذهب و الجوهر، و سبوا عده من ذراريهم و نسائهم، و ذكروا ان المعادن لهم فى بلادهم، و انهم لا يأذنون للمسلمين فى دخولها، و ان ذلك اوحش جميع من كان يعمل فى المعادن من المسلمين، فانصرفوا عنها خوفا على انفسهم و ذراريهم فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب و الفضه و الجوهر الذى يستخرج من المعادن، فاشتد انكار المتوكل لذلك و احفظه، و شاور فى امر البجه، فانهى اليه انهم قوم اهل بدو و اصحاب ابل و ماشيه، و ان الوصول الى بلادهم صعب لا يمكن ان يسلك اليهم الجيوش، لأنها مفاوز و صحارى، و بين ارض الاسلام و بينها مسيره شهر، فى ارض قفر و جبال وعر، لا ماء فيها و لا زرع و لا معقل، و لا حصن، و ان من يدخلها من أولياء السلطان يحتاج ان يتزود لجميع المده التى يتوهم ان يقيمها فى بلادهم الى ان يخرج الى ارض الاسلام، فان امتد به المقام حتى يتجاوز تلك المده هلك و جميع من معه، و اخذتهم البجه بالأيدى دون المحاربه، و ان ارضهم ارض لا ترد على السلطان شيئا من خراج و لا غيره. فامسک المتوكل عن التوجيه اليهم، و جعل امرهم يتزيد، و جرأتهم على المسلمين تشتد حتى خاف اهل الصعيد من ارض مصر على انفسهم و ذراريهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالقمى محاربتهم، و ولاه معاون تلك الكور- و هى قفط و الأقصر و اسنا و ارمنت و اسوان- و تقدم اليه فى محاربه البجه، و ان يكاتب عنبسه بن إسحاق الصبى العامل على حرب مصر و كتب الى عنبسه باعطائه جميع ما يحتاج اليه من الجند و الشاكريه المقيمين بمصر. فازاح عنبسه علته فى ذلك، و خرج الى ارض البجه، و انضم اليه

جميع من كان يعمل فى المعادن و قوم كثير من المتطوعه، فكانت عده من معه نحوا من عشرين الف انسان، بين فارس و راجل، و وجه الى القلزم، فحمل فى البحر سبعه مراكب موقره بالدقيق و الزيت و التمر و السويق و الشعير، و امر قوما من اصحابه ان يلججوا بها فى البحر حتى يوافوه فى ساحل البحر من ارض البجه، فلم يزل محمد بن عبد الله القمى يسير فى ارض البجه حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب، و صار الى حصونهم و قلاعهم، و خرج اليه ملكهم-و اسمه على بابا و اسم ابنه لعيس- فى جيش كثير و عدد اضعاف من كان مع القمى من الناس، و كانت البجه على ابلهم و معهم الحراب و ابلهم فره تشبه بالمهارى فى النجابه، فجعلوا يلتقون أياما متواليه، فيتناوشون و لا يصححون المحاربه، و جعل ملك البجه يتطارد للقمى لكى تطول الأيام طمعا فى نفاد الزاد و العلوفه التى معهم، فلا يكون لهم قوه، و يموتون هزلا، فيأخذهم البجه بالأيدى. فلما توهم عظيم البجه ان الازواد قد نفدت، اقبلت السبع المراكب التى حملها القمى حتى خرجت الى ساحل من سواحل البحر فى موضع يعرف بصنجه، فوجه القمى الى هنالك جماعه من اصحابه يحمون المراكب من البجه، و فرق ما كان فيها على اصحابه، فاتسعوا فى الزاد و العلوفه، فلما راى ذلك على بابا رئيس البجه قصد لمحاربتهم، و جمع لهم، و التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، و كانت الإبل التى يحاربون عليها إبلا زعره، تكثر الفزع و الرعب من كل شىء، فلما راى ذلك القمى جمع اجراس الإبل و الخيل التى كانت فى عسكره كلها، فجعلها فى اعناق الخيل، ثم حمل على البجه، فنفرت ابلهم لأصوات الاجراس، و اشتد رعبها، فحملتهم على الجبال و الأوديه، فمزقتهم كل ممزق، و اتبعهم القمى باصحابه، فاخذهم قتلا و اسرا حتى ادركه الليل، و ذلك فى أول سنه احدى و اربعين، ثم رجع الى معسكره و لم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم، فلما اصبح القمى وجدهم قد جمعوا جمعا من الرجاله، ثم صاروا الى موضع أمنوا فيه طلب القمى، فوافاهم القمى فى

اللیل فی خیله، فهرب ملکهم، فاخذ تاجه و متاعه، ثم طلب علی بابا الامان علی ان یرد الی مملکته و بلاده، فاعطاه القمی ذلک، فادی الیه الخراج للمده التی کان منعها-و هی اربع سنین-لکل سنه أربعمائه مثقال، و استخلف علی بابا علی مملکته ابنه لعیس، و انصرف القمی بعلی بابا الی باب المتوکل، فوصل الیه فی آخر سنه احدی و اربعین و مائتین، فکسا علی بابا هذا دراعه دیباج و عمامه سوداء، و کسا جمله رحلا مدبجا و جلال دیباج، و وقف بباب العامه مع قوم من البجه نحو من سبعین غلاما علی الإبل بالرحال، و معهم الحراب فی رءوس حرابهم رءوس القوم الذین قتلوا من عسکرهم، قتلهم القمی فامر المتوکل ان یقبضوا من القمی یوم الاضحی من سنه احدی و اربعین و مائتین و ولی المتوکل البجه و طریق ما بین مصر و مکه سعدا الخادم الایتاخی، فولی سعد محمد بن عبد الله القمی، فخرج القمی بعلی بابا، و هو مقیم علی دینه، فذکر بعضهم انه رای معه صنما من حجاره کهیئه الصبی یسجد له. و مات فی هذه السنه یعقوب بن ابراهیم المعروف بقوصره فی جمادی الآخره. و حج بالناس فی هذه السنه عبد الله بن محمد بن داود، و حج جعفر بن دینار فیها، و هو والی طریق مکه و احداث الموسم.

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر احداث الزلازل بالبلاد

فمما كان فيها من ذلك الزلازل الهائله التى كانت بقومس و رساتيقها فى شعبان، فتهدمت فيها الدور، و مات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان و غيرها بشر كثير، ذكر انه بلغت عدتهم خمسه و اربعين ألفا و سته و تسعين نفسا، و كان عظم ذلك بالدامغان ٣ و ذكر انه كان بفارس و خراسان و الشام فى هذه السنه زلازل و أصوات منكره، و كان باليمن أيضا مثل ذلك مع خسف بها.

ذكر خروج الروم من ناحيه شمشاط

و فيها خرجت الروم من ناحيه شمشاط بعد خروج على بن يحيى الأرمنى من الصائفه حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزريه، فانتهبوا عده قرى، و أسروا نحوا من عشره آلاف انسان، و كان دخولهم من ناحيه ابريق، قريه قربياس، ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم، فخرج قربياس و عمر بن عبد الله الأقطع و قوم من المتطوعه فى أثرهم، فلم يلحقوا منهم أحدا، فكتب الى على بن يحيى ان يسير الى بلادهم شاتيا. و فيها قتل المتوكل عطاردا- رجلا كان نصرانيا فاسلم- فمكث مسلما

سنین کثیره ثم ارتد فاستتیب، فأبی الرجوع الی الاسلام، فضربت عنقه للیلتین خلتا من شوال، و احرق بباب العامه. و فی هذه السنه مات ابو حسان الزیادی قاضی الشرقیه فی رجب. و فیها مات الحسن بن علی بن الجعد قاضی مدینه المنصور. و حج بالناس فیها عبد الصمد بن موسی بن محمد بن ابراهیم الامام بن محمد بن علی، و هو والی مکه. و حج فیها جعفر بن دینار و هو والی طریق مکه و احداث الموسم.

ص:۲۰۸

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففيها كان شـخوص المتوكل الى دمشق لعشر بقين من ذى القعده، فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبى حين خرج: أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق و ساكنيها فقد تبلى المليحه بالطلاق

و فيها مات ابراهيم بن العباس، فولى ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح، خليفه ابراهيم فى شعبان، و مات هاشم بن بنجور فى ذى الحجه. و حج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى. و حج جعفر بن دينار، و هو والى طريق مكه و احداث الموسم.

ص:٢٠٩

ثم دخلت

سنه اربع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك دخول المتوكل دمشق فى صفر، و كان من لدن شخص من سامرا الى ان دخلها سبعه و تسعون يوما-و قيل سبعه و سبعون يوما- و عزم على المقام بها، و نقل دواوين الملك إليها، و امر بالبناء بها فتحرك الاتراك فى أرزاقهم و ارزاق عيالاتهم، فامر لهم بما ارضاهم به ثم استوبا البلد، و ذلك ان الهواء بها بارد ندى و الماء ثقيل، و الريح تهب فيها مع العصر، فلا تزال تشتد حتى يمضى عامه الليل، و هى كثيره البراغيث، و غلت فيها الأسعار، و حال الثلج بين السابله و الميره. و فيها وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم فى شهر ربيع الآخر، فغزا الصائفه فافتتح صمله، و اقام المتوكل بدمشق شهرين و أياما، ثم رجع الى سامرا، فاخذ فى منصرفه على الفرات، ثم عدل الى الأنبار، ثم عدل من الأنبار على طريق الحرف إليها، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخره. و فيها عقد المتوكل لأبى الساج على طريق مكه مكان جعفر بن دينار - فيما زعم بعضهم-و الصواب عندى انه عقد له على طريق مكه فى سنه ثنتين و اربعين و مائتين. و فيها اتى المتوكل- فيما ذكر- بحربه كانت للنبى ص تسمى العنزه، ذكر انها كانت للنجاشى ملك الحبشه، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله ص، فكانت عند المؤذنين، و كان يمشى بها بين يدى رسول الله ص فى العيدين، و كانت

ترکز بین یـدیه فی الفنـاء فیصـلی إلیهـا فامر المتوکل بحملها بین یـدیه، فکان یحملها بین یـدیه صاحب الشـرطه، و یحمل حربته خلیفه صـاحب الشـرطه. و فیهـا غضب المتوکـل علی بختیشوع، و قبض مـاله، و نفاه الی البحرین، فقال اعرابی: یا سـخطه جاءت علی مقدار ثار له اللیث علی اقتدار

منه و بختیشوع فی اغترار لما سعی بالساده الاقمار

بالامراء القاده الأبرار ولاه عهد السید المختار

و بالموالی و بنی الأحرار رمی به فی موحش القفار

بساحل البحرین للصغار.

و فی هذه السنه اتفق عید المسلمین الاضحی و شعانین النصاری و عید الفطر للیهود. و حج بالناس فیها عبد الصمد بن موسی.

ص:۲۱۱

ثم دخلت

سنه خمس و اربعين و مائتين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر خبر بناء الماحوزه

ففیها امر المتوکل ببناء الماحوزه، و سماها الجعفری، و اقطع القواد و اصحابه فیها، و جد فی بنائها، و تحول الی المحمدیه لیتم امر الماحوزه، و امر بنقض القصر المختار و البدیع، و حمل ساجهما الی الجعفری، و انفق علیها-فیما قیل- اکثر من الفی الف دینار، و جمع فیها القراء فقرءوا، و حضر اصحاب الملاهی فوهب لهم الفی الف درهم، و کان یسمیها هو و اصحابه الخاصه المتوکلیه، و بنی فیها قصرا سماه لؤلؤه، لم یر مثله فی علوه، و امر بحفر نهر یأخذ راسه خمسه فراسخ فوق الماحوزه من موضع یقال له کرمی یکون شربا لما حولها من فوهه النهر إلیها، و امر بأخذ جبلتا و الخصاصه العلیا و السفلی و کرمی، و حمل أهلها علی بیع منازلهم و ارضهم، فاجبروا علی ذلک حتی تکون الارض و المنازل فی تلک القری کلها له، و یخرجهم عنها، و قدر للنهر من النفقه مائتی الف دینار، و صیر النفقه علیه الی دلیل بن یعقوب النصرانی کاتب بغا فی ذی الحجه من سنه خمس و اربعین و مائتین، و القی فی حفر النهر اثنی عشر الف رجل یعملون فیه، فلم یزل دلیل یعتمل فیه، و یحمل المال بعد المال و یقسم عامته فی الکتاب، حتی قتل المتوکل، فبطل النهر، و اخربت الجعفریه، و نقضت و لم یتم امر النهر. و زلزلت فی هذه السنه بلاد المغرب حتی تهدمت الحصون و المنازل و القناطر، فامر المتوکل بتفرقه ثلاثه آلاف درهم فی الذین أصیبوا بمنازلهم، و زلزل عسکر

المهـدى ببغـداد فيهـا، و زلزلت المـدائن و بعث ملك الروم فيها باسـرى من المسـلمين، و بعث يسال المفاداه بمن عنـده، و كان الـذى قـدم من قبل صاحب الروم رسولا الى المتوكل شـيخا يـدعى اطروبيليس معه سـبعه و سـبعون رجلا من اسـرى المسـلمين، اهداهم ميخائيل ابن توفيل ملك الروم الى المتوكل، و كان قدومه عليه لخمس بقين من صـفر من هذه السـنه، فانزل على شنيف الخادم ثم وجه المتوكل نصر بن الأزهر الشيعى مع رسول صاحب الروم، فشخص فى هذه السنه، و لم يقع الفداء الا فى سنه ست و اربعين. و ذكر انه كانت فى هذه السنه بأنطاكيه زلزله و رجفه فى شوال، قتلت خلقا كثيرا، و سقط منها الف و خمسمائه دار، و سقط من سورها نيف و تسعون برجا، و سمعوا أصواتا هائله لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، و هرب أهلها الى الصحارى، و تقطع جبلها الأقرع، و سـقط فى البحر، فهاج البحر فى ذلك اليوم، و ارتفع منه دخان اسود مظلم منتن، و غار منها نهر على فرسخ لا يدرى اين ذهب ۳ و سمع فيها-فيما قيل- اهل تنيس فى مصر ضجه دائمه هائله، فمات منها خلق كثير ۳ و فيها زلزلت بالس و الرقه و حران و راس عين و حمص و دمشق و الرهـا و طرسوس و المصـيصه و اذنه و سواحـل الشـام و رجفت اللاـذقيه، فما بقى منها منزل، و لا افلت من أهلها الا اليسـير، و ذهبت جبله بأهلها و فيها غارت مشاش- عين مكه- حتى بلغ ثمن القربه بمكه ثمانين درهما، فبعثت أم المتوكل فانفقت عليها. و فيها مات إسحاق بن ابى إسرائيل و سوار بن عبد الله و هلال الرازى.

ذكر الخبر عن هلاك نجاح بن سلمه

و فيهـا هلك نجاح بن سـلمه. ذكر الخبر عن سـبب هلاكه: حـدثنى الحارث بن ابى اسامه ببعض ما انا ذاكره من اخباره و ببعض ذلك غيره، ان نجاح بن سلمه كان على ديوان التوقيع و التتبع على العمال، و كان قبل ذلك كاتب ابراهيم بن رباح الجوهرى، و كـان على الضـياع، فكـان جميع العمال يتقونه و يقضون حوائجه، و لا يقـدرون على منعه من شـىء يريـده، و كان المتوكل ربما نـادمه، و كـان انقطـاع الحسن بن مخلـد و موسـى بن عبـد الملـك الى عبيـد الله بن يحيى بن خاقان و هو وزير المتوكل، و كانا يحملان اليه كل ما يأمرهما به، و كان الحسن بن مخلد على ديوان الضـياع، و موسـى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سـلمه رقعه الى المتوكل فى الحسن و موسـى يذكر انهما قد خانا و قصرا فيما هما بسبيله، و انه يستخرج منهما اربعين الف الف درهم، فأدناه المتوكل و شاربه تلك العشيه، و قال: يا نجاح، خـذل الله من يخذلك، فبكر الى غدا حتى ادفعهما إليك، فغدا و قد رتب اصحابه، و قال: يا فلان خذ أنت الحسن، و يا فلان خذ أنت موسى، فغدا نجاح الى المتوكل، فلقى عبيد الله، و قد امر عبيد الله ان يحجب نجاح عن المتوكل، فقال له: يا أبا الفضل، انصرف حتى ننظر و تنظر فى هذا الأمر، و انا أشير عليك بأمر لك فيه صلاح، قـال: و مـا هو؟ قال: اصـلح بينك و بينهما، و تكتب رقعه تـذكر فيها انك كنت شاربا، و انك تكلمت بأشـياء تحتاج الى معاوده النظر فيها، و انا اصـلح الأمر عند امير المؤمنين، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعه بما امره به، فادخلها على المتوكل، و قال: يا امير المؤمنين قد رجع نجاح عما قال البارحه، و هذه رقعه موسى و الحسن يتقبلان به بما كتبا، فتأخذ ما ضمنا عنه، ثم تعطف عليهما، فتأخذ منهما قريبا مما ضمن لك عنهما. فسر المتوكل، و طمع فيما قال له عبيد الله، فقال: ادفعه إليهما،

فانصـرفا به، و امرا بأخذ قلنسوته عن راسه و كانت خزا، فوجد البرد، فقال: ويحك يا حسن! قد وجدت البرد، فامر بوضع قلنسوته على راسه، و صار به موسـى الى ديوان الخراج، و وجها الى ابنيه ابى الفرج و ابى محمـد، فاخذ ابو الفرج و هرب ابو محمد، ابن بنت حسن بن شـنيف، و أخـذ كـاتبه إسـحاق بن سـعد بن مسـعود القطر بلى و عبـد الله بن مخلـد المعروف بابن البواب- و كان انقطاعه الى نجاح- فاقر لهما نجاح و ابنه بنحو من مائه و اربعين الف دينار سوى قيمه قصورهما و فرشهما و مستغلاتهما بسامرا و بغداد، و سوى ضـياع لهما كثيره، فامر بقبض ذلك كله، و ضـرب مرارا بالمقارع فى غير موضع الضرب نحوا من مائتى مقرعه، و غمز و خنق، خنقه موسـى الفرانق و المعلوف. فاما الحارث فانه قال: عصـر خصيتيه حتى مات، فاصبح ميتا يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعده من هذه السـنه، فامر بغسـله و دفنه، فدفن ليلا، و ضـرب ابنه محمد و عبد الله بن مخلد و إسحاق بن سعد نحوا من خمسـين خمسـين، فاقر إسـحاق بخمسـين الف دينار، و اقر عبد الله بن مخلد بخمسه عشـر الف دينار. و قيل عشرين الف دينار و كـان ابنه احمـد بن بنت حسن قـد هرب فظفر به بعـد موت نجـاح، فحبس فى الـديوان، و أخـذ جميع ما فى دار نجاح و ابنه ابى الفرج من متـاع، و قبضت دورهما و ضـياعهما حيث كانت و اخرجت عيالهما، و أخـذ وكيله بناحيه السواد، و هو ابن عياش، فاقر بعشـرين الف دينار، و بعث الى مكه فى طلب الحسن بن سـهل بن نوح الأهوازى و حسن بن يعقوب البغدادى، و أخذ بسببه قوم فحبسوا. و قـد ذكر فى سـبب هلاكه غير ما قـد ذكرناه، ذكر انه كان يضاد عبيـد الله بن يحيى بن خاقان- و كان عبيد الله متمكنا من المتوكـل، و اليه الوزاره و عـامه اعمـاله، و الى نجاح توقيع العامه- فلما عزم المتوكل على بناء الجعفرى قال له نجاح- و كان فى الندماء- يا امير المؤمنين، اسمى

لک قوما تـدفعهم الی حتی اسـتخرج لک منهم اموالا تبنی بها مـدینتک هـذه، انه یلزمک من الأموال فی بنائها ما یعظم قدره، و یجل ذکره فقال له: سمهم، فرفع رقعه یذکر فیها موسی بن عبد الملک و عیسی بن فرخان شاه خلیفه الحسن بن مخلد، و الحسن بن مخلـد و زیـدان بن ابراهیم، خلیفه موسـی بن عبـد الملک، و عبید الله بن یحیی و اخویه: عبد الله بن یحیی و زکریاء و میمون بن ابراهیم و محمد بن موسی المنجم و أخاه احمد بن موسی، و علی بن یحیی بن ابی منصور و جعفرا المعلوف مستخرج دیوان الخراج و غیرهم نحوا من عشـرین رجلا، فوقع ذلـک من المتوکـل موقعا اعجبه، و قال له: اغـد غـدوه، فلما اصـبح لم یشک فی ذلک و ناظر عبیـد الله بن یحیی المتوکل، فقال له: یا امیر المؤمنین، اراد الا یدع کاتبا و لا قائدا الا اوقع بهم، فمن یقوم بالأعمال یا امیر المؤمنین! و غـدا نجاح، فاجلسه عبیـد الله فی مجلسه، و لم یؤذن له، و احضـر موسـی بن عبـد الملک و الحسن بن مخلـد، فقـال لهمـا عبیـد الله: انه ان دخل الی امیر المؤمنین دفعکما الیه فقتلکما و أخـذ ما تملکان، و لکن اکتبان الی امیر المؤمنین رقعه تقبلان به فیها بألفی الف دینار، فکتبا رقعه بخطوطهما، و أوصلها عبید الله ابن یحیی، و جعل یختلف بین امیر المؤمنین و نجاح و موسـی بن عبد الملک و الحسن ابن مخلد، فلم یزل یدخل و یخرج و یعین موسـی و الحسن، ثم أدخلهما علی المتوکل، فضـمنا ذلک، و خرج معهما فدفعه إلیهما جمیعا، و الناس جمیعا الخواص و العوام، و هما لا یشکان انهما و عبید الله بن یحیی مدفوعون الی نجاح، للکلام الذی دار بینه و بین المتوکل، فأخذاه، و تولی تعذیبه موسـی بن عبد الملک، فحبسه فی دیوان الخراج بسامرا، و ضـربه دررا و امر المتوکـل بکـاتبه إسـحاق ابن سـعد- و کـان یتولی خاص أموره و امر ضـیاع بعض الولـد-ان یغرم واحـدا و خمسـین الف دینـار، و حلف علی ذلک، و قال: انه أخـذ منی فی ایام الواثق و هو یخلف عن عمر بن فرج خمسـین دینارا، حتی اطلق ارزاقی، فخذوا لکل دینار ألفا و زیاده الف فضلا کما أخذ فضلا فحبس و نجم علیه فی ثلاثه

انجم، و لم يطلق حتى ادى تعجيل سبعه عشر الف دينار، و اطلق بعد ان أخذ منه كفلاء بالباقى، و أخذ عبد الله بن مخلد، فاغرم سبعه عشر الف دينار و وجه عبيد الله الحسين بن اسماعيل- و كان احد حجاب المتوكل- و عتاب ابن عتاب عن رساله المتوكل ان يضرب نجاح خمسين مقرعه ان هو لم يقر و يؤد ما وصف عليه، فضربه ثم عاوده فى اليوم الثانى بمثل ذلك، ثم عاوده فى اليوم الثالث بمثل ذلك، فقال: ابلغ امير المؤمنين انى ميت و امر موسى ابن عبد الملك جعفرا المعلوف و معه عونان من اعوان ديوان الخراج، فعصروا مذاكيره حتى برد فمات و اصبح فركب الى المتوكل فاخبره بما حدث من وفاه نجاح، فقال لهما المتوكل: انى اريد مالى الذى ضمنتماه، فاحتالاه، فقبضا من أمواله و اموال ولده جمله، و حبسا أبا الفرج- و كان على ديوان زمام الضياع من قبل ابى صالح بن يزداد- و قبضا امتعته كلها و جميع ملكه، و كتبا على ضياعه لأمير المؤمنين، و أخذا ما أخذا من اصحابه، فكان المتوكل كثيرا ما يقول لهما كلما شرب: ردوا على كاتبى، و الا فهاتوا المال، و ضم توقيع ديوان العامه الى عبيد الله بن يحيى، فاستخلف عليه يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، ابن عمه، و مكث موسى بن عبد الملك و الحسن بن مخلد على ذلك يطالبهما المتوكل بالأموال التى ضمناها من قبل نجاح، فما اتى على ذلك الا يسيرا حتى ركب موسى بن عبد الملك يشيع المنتصر من الجعفرى، و هو يريد سامرا الى منزله الذى ينزله بالجوسق، فبلغه معه ساعه، ثم انصرف راجعا، فبينا هو يسير إذ صاح بمن معه خذونى، فبدروه فسقط على ايديهم مفلوجا، فحمل الى منزله، فمكث يومه و ليلته، ثم توفى، فصير على ديوان الخراج أيضا عبيد الله ابن يحيى بن خاقان، فاستخلف عليه احمد بن إسرائيل كاتب المعتز، و كان أيضا خليفته على كتابه المعتز فقال القصافى: ما كان يخشى نجاح صوله الزمن حتى اديل لموسى منه و الحسن

غدا على نعم لاحرار يسلبها فراح و هو سليب المال و البدن

ص:٢١٧

و فيها ضرب بختيشوع المتطبب مائه و خمسين مقرعه، و اثقل بالحديد، و حبس فى المطبق فى رجب .

غاره الروم على سميساط

و فيها اغارت الروم على سميساط، فقتلوا و سبوا نحوا من خمسمائه و غزا على بن يحيى الأرمنى الصائفه و منع اهل لؤلؤه رئيسهم من الصعود إليها ثلاثين يوما، فبعث ملك الروم اليهم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار، على ان يسلموا اليه لؤلؤه، فاصعدوه اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائته و ما أرادوا، فسلموا لؤلؤه و البطريق الى بلكاجور فى ذى الحجه، و كان البطريق الذى كان صاحب الروم وجهه اليهم يقال له لغثيط، فلما دفعه اهل لؤلؤه الى بلكاجور و قيل: ان على بن يحيى الأرمنى حمله الى المتوكل الى الفتح بن خاقان، فعرض عليه الاسلام فأبى، فقالوا: نقتلك، فقال: أنتم اعلم، و كتب ملك الروم يبذل مكانه الف رجل من المسلمين. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام، و هو يعرف بالزينبى، و هو والى مكه. و كان نيروز المتوكل الذى ارفق اهل الخراج بتاخيره اياه عنهم فيها يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و لسبع عشره ليله خلت من حزيران و لثمان و عشرين من ارديوهشت ماه، فقال البحترى الطائى: ان يوم النيروز عاد الى العهد الذى كان سنه أردشير.

ص:٢١٨

ثم دخلت

سنه ست و اربعین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

فمن ذلک غزو عمر بن عبد الله الأقطع الصائفه، فاخرج سبعه آلاف راس و غزوه قربیاس، فاخرج خمسه آلاف راس، و غزو الفضل بن قارن بحرا فی عشرین مرکبا، فافتتح حصن انطالیه و غزوه بلکاجور فغنم و سبی. و غزو علی بن یحیی الأرمنی الصائفه، فاخرج خمسه آلاف راس و من الدواب و الرمک و الحمیر نحوا من عشره آلاف و فیها تحول المتوکل الی المدینه التی بناها الماحوزه، فنزلها یوم عاشوراء من هذه السنه.

ذکر خبر الفداء بین الروم و المسلمین فی هذه السنه

و فیها کان الفداء فی صفر علی یدی علی بن یحیی الأرمنی، ففودی بألفین و ثلاثمائه و سبعه و ستین نفسا و قال بعضهم: لم یتم الفداء فی هذه السنه الا فی جمادی الاولی. و ذکر عن نصر بن الأزهر الشیعی- و کان رسول المتوکل الی ملک الروم فی امر الفداء-انه قال: لما صرت الی القسطنطینیه حضرت دار میخائیل الملک بسوادی و سیفی و خنجری و قلنسوتی، فجرت بینی و بین خال الملک بطرناس المناظره-و هو القیم بشان الملک-و أبوا ان یدخلونی بسیفی و سوادی، فقلت: انصرف، فانصرفت فرددت من الطریق و معی الهدایا نحو من الف نافجه مسک و ثیاب حریر و زعفران کثیر و طرائف، و قد کان اذن لوفود برجان و غیرهم ممن ورد علیه، و حملت الهدایا التی معی، فدخلت علیه، فإذا هو علی

سرير فوق سرير، و إذا البطارقه حوله قيام، فسلمت ثم جلست على طرف السرير الكبير، و قد هيئ لى مجلس، و وضعت الهدايا بين يديه، و بين يديه ثلاثه تراجمه: غلام فراش كان لمسرور الخادم، و غلام لعباس بن سعيد الجوهرى، و ترجمان له قديم يقال له سرحون، فقالوا لى: ما نبلغه؟ قلت: لا تزيدون على ما اقول لكم شيئا، فاقبلوا يترجمون ما اقول، فقبل الهدايا و لم يأمر لأحد منها بشىء، و قربنى و أكرمنى، و هيأ لى منزلا بقربه، فخرجت فنزلت فى منزلى، و أتاه اهل لؤلؤه برغبتهم فى النصرانيه، و انهم معه، و وجهوا برجلين ممن فيها رهينه من المسلمين. قال: فتغافل عنى نحوا من اربعه اشهر، حتى أتاه كتاب مخالفه اهل لؤلؤه، و اخذهم رسله و استيلاء العرب عليها، فراجعوا مخاطبتى، و انقطع الأمر بينى و بينهم فى الفداء، على ان يعطوا جميع من عندهم و اعطى جميع من عندى، و كانوا اكثر من الف قليلا، و كان جميع الأسرى الذين فى ايديهم اكثر من الفين، منهم عشرون امراه، معهن عشره من الصبيان، فأجابونى الى المخالفه، فاستحلفت خاله، فحلف عن ميخائيل، فقلت: ايها الملك قد حلف لى خالك، فهذه اليمين لازمه لك؟ فقال برأسه: نعم، و لم اسمعه يتكلم بكلمه منذ دخلت بلاد الروم الى ان خرجت منها، انما يقول الترجمان و هو يسمع، فيقول برأسه: نعم أو لا، و ليس يتكلم و خاله المدبر امره، ثم خرجت من عنده بالأسرى باحسن حال، حتى إذا جئنا موضع الفداء أطلقنا هؤلاء جمله و هؤلاء جمله، و كان عداد من صار فى أيدينا من المسلمين اكثر من الفين منهم عده ممن كان تنصر و صار فى ايديهم اكثر من الف قليلا، و كان قوم تنصروا، فقال لهم ملك الروم: لا اقبل منكم حتى تبلغوا موضع الفداء، فمن اراد ان اقبله فى النصرانيه فليرجع من موضع الفداء، و الا فليضمن و يمض مع اصحابه، و اكثر من تنصر اهل المغرب، و اكثر من تنصر بالقسطنطينيه، و كان هنالك صائغان قد تنصرا، فكانا يحسنان الى الأسرى، فلم يبق فى بلاد الروم من المسلمين ممن ظهر عليه الملك الا سبعه نفر، خمسه اتى بهم من سقليه، اعطيت فداءهم على ان يوجه بهم الى سقليه، و رجلان كانا من رهائن لؤلؤه،

فتركتهما، و قلت: اقتلوهما، فإنهما رغبا فى النصرانيه. و مطر اهل بغداد فى هذه السنه واحدا و عشرين يوما فى شعبان و رمضان، حتى نبت العشب فوق الاجاجير. و صلى المتوكل فيها صلاه الفطر بالجعفريه، و صلى عبد الصمد بن موسى فى مسجد جامعها، و لم يصل بسامرا احد. و ورد فيها الخبر ان سكه بناحيه بلخ تنسب الى الدهاقين مطرت دما عبيطا. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى. و حج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر، فولى اعمال الموسم. و ضحى اهل سامرا فيها يوم الاثنين على الرؤيه و اهل مكه يوم الثلاثاء.

ص:٢٢١

ثم دخلت

سنه سبع و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن مقتل المتوكل

فمما كان فيها من ذلك مقتل المتوكل. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف قتل: قال ابو جعفر: ذكر لى ان سبب ذلك كان ان المتوكل كان امر بإنشاء الكتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان و الجبل و اقطاعها الفتح بن خاقان، فكتبت الكتب بذلك، و صارت الى الخاتم على ان تنفذ يوم الخميس لخمس خلون من شعبان، فبلغ ذلك وصيفا، و استقر عنده الذى امر به فى امره، و كان المتوكل اراد ان يصلى بالناس يوم الجمعه فى شهر رمضان فى آخر جمعه منه، و كان قد شاع فى الناس فى أول رمضان ان امير المؤمنين يصلى فى آخر جمعه من الشهر بالناس، فاجتمع الناس لذلك و احتشدوا، و خرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص و كلامه إذا هو ركب فلما كان يوم الجمعه اراد الركوب للصلاه، فقال له عبيد الله بن يحيى و الفتح بن خاقان: يا امير المؤمنين، ان الناس قد اجتمعوا و كثروا، من اهل بيتك و غيرهم، و بعض متظلم و بعض طالب حاجه، و امير المؤمنين يشكو ضيق الصدر و وعكه، فان راى امير المؤمنين ان يأمر بعض ولاه العهود بالصلاه، و نكون معه جميعا فليفعل فقال: قد رايت ما رأيتما، فامر المنتصر بالصلاه، فلما نهض المنتصر ليركب للصلاه قالا: يا امير المؤمنين، قد رأينا رايا، و امير المؤمنين اعلى عينا، قال: و ما هو؟ اعرضاه على، قالا: يا امير المؤمنين، مر أبا عبد الله المعتز بالله الصلاه

لتشرفه بـذلک فی هـذا الیوم الشـریف، فقـد اجتمع اهل بیته، و الناس جمیعا فقد بلغ الله به. قال: و قد کان ولد للمعتز قبل ذلک بیوم، فامر المعتز، فرکب و صـلی بالناس، فأقام المنتصـر فی منزله-و کان بالجعفریه- و کان ذلک مما زاد فی اغرائه به، فلما فرغ المعتز من خطبته قام الیه عبیـد الله بن یحیی و الفتح بن خاقان، فقبلا یدیه و رجلیه، و فرغ المعتز من الصـلاه، فانصـرف و انصـرفا معه، و معهم النـاس فی موکب الخلافه، و العـالم بین یـدیه، حتی دخل علی ابیه و هما معه، و دخل معه داود بن محمـد بن ابی العباس الطوسـی، فقال داود: یا امیر المؤمنین، ائذن لی فاتکلم، قال: قل، فقال: و الله یا امیر المؤمنین، لقد رایت الامین و المأمون و رایت المعتصم صلوات الله علیهم، و رایت الواثق بالله، فو الله ما رایت رجلا علی منبر احسن قواما، و لا احسن بدیها، و لا اجهر صوتـا، و لاـ اعـذب لسانـا، و لاـ اخطب من المعتز بـالله، اعزه الله یـا امیر المؤمنین ببقائـک، و امتعـک الله و إیانـا بحیـاته! فقال له المتوکل: اسمعک الله خیرا، و أمتعنا بک، فلما کان یوم الأحد، و ذلک یوم الفطر وجد المتوکل فتره، فقال: مروا المنتصر فلیصل بالنـاس، فقـال له عبیـد الله بن یحیی بن خاقـان: یـا امیر المـؤمنین، قـد کـان النـاس تطلعوا الی رؤیه امیر المؤمنین فی یوم الجمعه فـاجتمعوا و احتشـدوا، فلم یرکب امیر المؤمنین، و لاـ نـامن ان هو لم یرکب ان یرجف الناس بعلته، و یتکلموا فی امره، فان رای امیر المؤمنین ان یسـر الأولیاء و یکبت الأعداء برکوبه فعل فأمرهم بالتأهب و التهیؤ لرکوبه، فرکب فصـلی بالناس و انصـرف الی منزله، فأقام یومه ذلک و من الغـد لم یـدع بأحد من ندمائه. و ذکر انه رکب یوم الفطر، و قد ضـربت له المصاف نحوا من اربعه امیال، و ترجل الناس بین یـدیه، فصـلی بالناس، و رجع الی قصـره، فاخذ حفنه من تراب، فوضـعها علی راسه، فقیل له فی ذلک، فقال: انی رایت

كثره هذا الجمع، و رايتهم تحت يدى، فاحببت ان اتواضع لله عز و جل، فلما كان من غد يوم الفطر لم يدع بأحد من ندمائه، فلما كان اليوم الثالث و هو يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال-اصبح نشيطا فرحا مسرورا، فقال: كأنى أجد مس الدم، فقال الطيفورى و ابن الابرش- و هما طبيباه: يا امير المؤمنين، عزم الله لك على الخير، افعل، ففعل، و اشتهى لحم جزور، فامر به فاحضر بين يديه، فاتخذه بيده. و ذكر عن ابن الحفصى المغنى انه كان حاضر المجلس، قال ابن الحفصى: و ما كان احد ممن يأكل بين يديه حاضرا غيرى و غير عثعث و زنام و بنان غلام احمد بن يحيى بن معاذ، فانه جاء مع المنتصر قال: و كان المتوكل و الفتح بن خاقان ياكلان معا، و نحن فى ناحيه بازائهم و الندماء مفترقون فى حجرهم، لم يدع بأحد منهم بعد قال ابن الحفصى: فالتفت الى امير المؤمنين، فقال: كل أنت و عثعث بين يدى و يأكل معكما نصر بن سعيد الجهبذ، قال: فقلت: يا سيدى، نصر و الله يأكلنى، فكيف ما يوضع بين أيدينا! فقال: كلوا بحياتى، فأكلنا ثم علقنا أيدينا بحذائه قال: فالتفت امير المؤمنين التفاته، فنظر إلينا معلقى الأيدى، فقال: ما لكم لا تاكلون؟ قلت: يا سيدى، قد نفد ما بين أيدينا، فامر ان يزاد، فغرف لنا من بين يديه. قال ابن الحفصى: و لم يكن امير المؤمنين فى يوم من الأيام اسر منه فى ذلك اليوم قال: و أخذ مجلسه، و دعا بالندماء و المغنين فحضروا، و اهدت اليه قبيحه أم المعتز مطرف خز اخضر، لم ير الناس مثله حسنا، فنظر اليه فاطال النظر، فاستحسنه و كثر تعجبه منه، و امر به فقطع نصفين، و امر برده عليها، ثم قال لرسولها: اذكرتنى به، ثم قال: و الله ان نفسى لتحدثنى انى لا البسه، و ما أحب ان يلبسه احد بعدى، و انما امرت بشقه لئلا يلبسه احد بعدى، فقلنا له: يا سيدنا، هذا يوم سرور

يا امير المؤمنين نعيذك بالله ان تقول هذا يا سيدنا، قال: و أخذ فى الشراب و اللهو، و لهج بان يقول: انا و الله مفارقكم عن قليل، قال: فلم يزل فى لهوه و سروره الى الليل. و ذكر بعضهم ان المتوكل عزم هو و الفتح ان يصيرا غداءهما عند عبد الله ابن عمر البازيار يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال، على ان يفتك بالمنتصر، و يقتل وصيفا و بغا و غيرهما من قواد الاتراك و وجوههم، فكثر عبثه يوم الثلاثاء قبل ذلك بيوم-فيما ذكر ابن الحفصى- بابنه المنتصر مره يشتمه، و مره يسقيه فوق طاقته، و مره يأمر بصفعه، و مره يتهدده بالقتل. فذكر عن هارون بن محمد بن سليمان الهاشمى انه قال: حدثنى بعض من كان فى الستاره من النساء، انه التفت الى الفتح، فقال له: برئت من الله و من قرابتى من رسول الله ص ان لم تلطمه-يعنى المنتصر- فقام الفتح و لطمه مرتين، يمر يده على قفاه، ثم قال المتوكل لمن حضر: اشهدوا جميعا انى قد خلعت المستعجل- المنتصر- ثم التفت اليه، فقال: سميتك المنتصر، فسماك الناس لحمقك المنتظر، ثم صرت الان المستعجل، فقال المنتصر: يا امير المؤمنين، لو امرت بضرب عنقى كان اسهل على مما تفعله بى، فقال: اسقوه، ثم امر بالعشاء فاحضر و ذلك فى جوف الليل، فخرج المنتصر من عنده، و امر بنانا غلام احمد ابن يحيى ان يلحقه، فلما خرج وضعت المائده بين يدى المتوكل، و جعل يأكلها و يلقم و هو سكران. و ذكر عن ابن الحفصى ان المنتصر لما خرج الى حجرته أخذ بيد زرافه، فقال له: امض معى، فقال: يا سيدى، ان امير المؤمنين لم يقم، فقال: ان امير المؤمنين قد اخذه النبيذ، و الساعه يخرج بغا و الندماء، و قد احببت ان تجعل امر ولدك الى، فان اوتامش سألنى ان ازوج ابنه من ابنتك، و ابنك من ابنته، فقال له زرافه: نحن عبيدك يا سيدى، فمرنا بأمرك و أخذ المنتصر

بيده و انصرف به معه قال: و كان زرافه قد قال لى قبل ذلك: ارفق بنفسك، فان امير المؤمنين سكران و الساعه يفيق، و قد دعانى تمره، و سألنى ان اسالك ان تصير اليه فنصير جميعا الى حجرته قال: فقلت له: انا اتقدمك اليه، قال: و مضى زرافه مع المنتصر الى حجرته. فذكر بنان غلام احمد بن يحيى ان المنتصر قال له: قد املكت ابن زرافه من ابنه اوتامش و ابن اوتامش من ابنه زرافه؟ قال بنان: فقلت للمنتصر: يا سيدى، فأين النثار فهو يحسن الاملاك؟ فقال: غدا ان شاء الله، فان الليل قد مضى قال: و انصرف زرافه الى حجره تمره، فلما دخل دعا بالطعام فاتى به، فما اكل الا ايسر ذلك حتى سمعنا الضجه و الصراخ، فقمنا، فقال بنان: فما هو الا ان خرج زرافه من منزل تمره، إذا بغا استقبل المنتصر، فقال المنتصر: ما هذه الضجه؟ قال: خير يا امير المؤمنين، قال: ما تقول، ويلك! قال: اعظم الله اجرك فى سيدنا امير المؤمنين! كان عبدا لله دعاه فأجابه، قال: فجلس المنتصر، و امر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل و المجلس، فاغلق و اغلقت الأبواب كلها، و بعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز و المؤيد عن رساله المتوكل. و ذكر عن عثعث ان المتوكل دعا بالمائده بعد قيام المنتصر و خروجه و معه زرافه، و كان بغا الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر، و ذلك اليوم كان نوبه بغا الكبير فى الدار، و كان خليفته فى الدار ابنه موسى- و موسى هذا هو ابن خاله المتوكل، و بغا الكبير يومئذ بسميساط- فدخل بغا الصغير الى المجلس، فامر الندماء بالانصراف الى حجرهم، فقال له الفتح: ليس هذا وقت انصرافهم، و امير المؤمنين لم يرتفع، فقال له بغا: ان امير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعه الا اترك فى المجلس أحدا، و قد شرب اربعه عشر رطلا، فكره الفتح قيامهم، فقال له بغا: ان حرم امير المؤمنين خلف الستاره، و قد سكر، فقوموا فاخرجوا، فخرجوا جميعا، فلم يبق الا الفتح و عثعث و اربعه من خدم الخاصه، منهم شفيع و فرج الصغير و مؤنس و ابو عيسى مارد

المحرزی قال: و وضع الطباخ المائده بین یدی المتوکل، فجعل یأکل و یلقم، و یقول لمارد: کل معی حتی اکل بعض طعامه و هو سکران، ثم شرب أیضا بعد ذلک. فذکر عثعث ان أبا احمد بن المتوکل أخا المؤید لامه- کان معهم فی المجلس، فقام الی الخلاء، و قد کان بغا الشرابی اغلق الأبواب کلها غیر باب الشط، و منه دخل القوم الذین عینوا لقتله، فبصر بهم ابو احمد، فصاح بهم: ما هذا یا سفل! و إذا بسیوف مسلله، قال: و قد کان تقدم النفر الذین تولوا قتله بغلون الترکی و باغر و موسی بن بغا و هارون بن صوارتکین و بغا الشرابی، فلما سمع المتوکل صوت ابی احمد رفع راسه، فرای القوم، فقال: یا بغا، ما هذا؟ قال: هؤلاء رجال النوبه التی تبیت علی باب سیدی امیر المؤمنین، فرجع القوم الی ورائهم عند کلام المتوکل لبغا، و لم یکن واجن و اصحابه و ولد وصیف حضروا معهم بعد قال عثعث: فسمعت بغا یقول لهم: یا سفل، أنتم مقتولون لا محاله، فموتوا کراما، فرجع القوم الی المجلس، فابتدره بغلون فضربه ضربه علی کتفه و اذنه فقده، فقال: مهلا- قطع الله یدک! ثم قام و اراد الوثوب به، فاستقبله بیده فأبانها، و شرکه باغر، فقال الفتح: ویلکم، امیر المؤمنین! فقال بغا: یا حلقی، لا تسکت! فرمی الفتح بنفسه علی المتوکل، فبجعه هارون بسیفه، فصاح: الموت! و اعتوره هارون و موسی بن بغا بأسیافهما، فقتلاه و قطعاه، و اصابت عثعث ضربه فی راسه و کان مع المتوکل خادم صغیر، فدخل تحت الستاره، فنجا، و تهارب الباقون قال: و قد کانوا قالوا لوصیف فی وقت ما جاءوا الیه: کن معنا فانا نتخوف الا- یتم ما نرید فنقتل، فقال: لا باس علیکم، فقالوا له: فأرسل معنا بعض ولدک، فأرسل معهم خمسه من ولده: صالحا، و احمد، و عبد الله، و نصرا، و عبید الله، حتی صاروا الی ما أرادوا. و ذکر عن زرقان خلیفه زرافه علی البوابین و غیرهم ان المنتصر لما أخذ بید

زرافه فاخرجه من الدار و دخل القوم، نظر اليهم عثعث، فقال للمتوكل: قد فرغنا من الأسد و الحيات و العقارب، و صرنا الى السيوف، و ذلك انه كان ربما اشلى الحيه و العقرب او الأسد، فلما ذكر عثعث السيوف، قال له: ويلك! اى شىء تقول؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه، فقام الفتح فى وجوههم، فقال لهم: يا كلاب، وراءكم وراءكم! فبدر اليه بغا الشرابى، فبعج بطنه بالسيف، و بدر الباقون الى المتوكل، و هرب عثعث على وجهه. و كان ابو احمد فى حجرته، فلما سمع الضجه خرج فوقع على ابيه، فبادره بغلون فضربه ضربتين، فلما راى السيوف تأخذه خرج و تركهم، و خرج القوم الى المنتصر، فسلموا عليه بالخلافه، و قالوا: مات امير المؤمنين، و قاموا على راس زرافه بالسيوف، فقالوا له: بايع، فبايعه و ارسل المنتصر الى وصيف: ان الفتح قتل ابى، فقتلته، فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر وصيف و اصحابه فبايعوا قال: و كان عبيد الله بن يحيى فى حجرته لا يعلم بشىء من امر القوم ينفذ الأمور و قد ذكر ان امراه من نساء الاتراك القت رقعه تخبر ما عزم عليه القوم، فوصلت الرقعه الى عبيد الله، فشاور الفتح فيها، و كان ذلك وقع الى ابى نوح عيسى بن ابراهيم كاتب الفتح بن خاقان، فانهاه الى الفتح، فاتفق رأيهم على كتمان المتوكل لما رأوا من سروره، فكرهوا ان ينغصوا عليه يومه، و هان عليهم امر القوم، و وثقوا بان ذلك لا يجسر عليه احد و لا يقدر. فذكر ان أبا نوح احتال فى الهرب من ليلته، و عبيد الله جالس فى عمله ينفذ الأمور، و بين يديه جعفر بن حامد، إذ طلع عليه بعض الخدم، فقال: يا سيدى، ما يجلسك؟ قال: و ما ذاك! قال: الدار سيف واحد، فامر جعفرا بالخروج، فخرج و عاد، فاخبره ان امير المؤمنين و الفتح قد قتلا، فخرج فيمن معه من خدمه و خاصته، فاخبر ان الأبواب مغلقه، فاخذ نحو الشط، فإذا ابوابه أيضا مغلقه، فامر بكسر ما كان مما يلى الشط، فكسرت ثلاثه أبواب حتى

خرج الى الشط، فصار الى زورق، فقعد فيه و معه جعفر بن حامد، و غلام له، فصار الى منزل المعتز، فسال عنه فلم يصادفه، فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! قتلنى و قتل نفسه، و تلهف عليه، و اجتمع الى عبيد الله اصحابه غداه يوم الأربعاء من الأبناء و العجم و الأرمن و الزواقيل و الاعراب و الصعاليك و غيرهم و قد اختلف فى عدتهم، فقال بعضهم: كانوا زهاء عشرين الف فارس و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف رجل، و قال آخرون: كان معه ثلاثه عشر الف لجام، و قال المقللون: ما بين الخمسه آلاف الى العشره آلاف، فقالوا له: انما كنت تصطنعنا لهذا اليوم، فامر بأمرك، و اذن لنا نمل على القوم ميله، نقتل المنتصر و من معه من الاتراك و غيرهم فأبى ذلك، و قال: ليس فى هذا حيله، و الرجل فى ايديهم-يعنى المعتز و ذكر عن على بن يحيى المنجم انه قال: كنت اقرا على المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم، فوقفت عن قراءته و قطعته، فقال لى: ما لك قد وقفت! قلت: خير، قال: لا بد و الله من ان تقرأه، فقراته وحدت عن ذكر الخلفاء، فقال المتوكل: ليت شعرى من هذا الشقى المقتول! و ذكر عن سلمه بن سعيد النصرانى ان المتوكل راى اشوط بن حمزه الأرمنى قبل قتله بايام، فتافف برؤيته، و امر باخراجه، فقيل له: يا امير المؤمنين، ا ليس قد كنت تحب خدمته؟ قال: بلى، و لكنى رايت فى المنام منذ ليال كأنى قد ركبته، فالتفت الى و قد صار راسه مثل راس البغل فقال لى: الى كم تؤذينا! انما بقى من اجلك تمام خمسه عشر سنه غير ايام قال: فكان بعدد ايام خلافته. و ذكر عن ابن ابى ربعى انه قال: رايت فى منامى كان رجلا دخل من باب الرستن على عجله و وجهه الى الصحراء و قفاه الى المدينه، و هو ينشد:

يا عين ويلک فاهملى بالدمع سحا و اسبلى

دلت على قرب القيامه قتله المتوكل

و ذكر ان حبشى بن ابى ربعى مات قبل قتل المتوكل بسنتين. و ذكر عن محمد بن سعيد، قال: قال ابو الوارث قاضى نصيبين: رايت فى النوم آتيا أتانى، و هو يقول: يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لا تبكى بتهتان!

اما رايت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى و بالفتح بن خاقان!

و سوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفانى

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما جميعا. قال ابو جعفر: و قتل ليله الأربعاء بعد العتمه بساعه لاربع خلون من شوال-و قيل: بل قتل ليله الخميس- فكانت خلافته اربع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاثه ايام و قتل يوم قتل و هو-فيما قيل-ابن اربعين سنه، و كان ولد بفم الصلح فى شوال من سنه ست و مائتين. و كان اسمر حسن العينين خفيف العارضين نحيفا .

ذكر الخبر عن بعض امور المتوكل و سيرته:

ذكر عن مروان بن ابى الجنوب ابى السمط، انه قال: انشدت امير المؤمنين فيه شعرا، و ذكرت الرافضه فيه، فعقد لى على البحرين و اليمامه، و خلع على اربع خلع فى دار العامه، و خلع على المنتصر و امر لى بثلاثه آلاف دينار، فنثرت على راسى، و امر ابنه المنتصر و سعدا الايتاخى يلقطانها لى، و لا أمس منها شيئا، فجمعاها، فانصرفت بها

قال: و الشعر الذی قال فیه: ملک الخلیفه جعفر للدین و الدنیا سلامه

لکم تراث محمد و بعدلکم تنفی الظلامه

یرجو التراث بنو البنات و ما لهم فیها قلامه

و الصهر لیس بوارث و البنت لا ترث الإمامه

ما للذین تنحلوا میراثکم الا الندامه

أخذ الوراثه أهلها فعلام لومکم علامه!

لو کان حقکم لما قامت علی الناس القیامه

لیس التراث لغیرکم لا و الإله و لا کرامه

اصبحت بین محبکم و المبغضین لکم علامه

ثم نثر علی راسی-بعد ذلک لشعر قلته فی هذا المعنی-عشره آلاف درهم. و ذکر عن مروان بن ابی الجنوب، انه قال: لما استخلف المتوکل بعثت بقصیده-مدحت فیها ابن ابی دواد- الی ابن ابی دواد، و کان فی آخرها بیتان ذکرت فیهما امر ابن الزیات و هما: و قیل لی الزیات لاقی حمامه فقلت أتانی الله بالفتح و النصر

لقد حفر الزیات بالغدر حفره فالقی فیها بالخیانه و الغدر

قال: فلما صارت القصیده الی ابن ابی دواد ذکرها للمتوکل، و انشده البیتین فأمره باحضاره، فقال: هو بالیمامه، کان الواثق نفاه لمودته لأمیر المؤمنین قال: یحمل، قال: علیه دین، قال: کم هو؟ قال: سته آلاف دینار، قال: یعطاها، فاعطی و حمل من الیمامه، فصار الی سامرا، و امتدح المتوکل بقصیده یقول فیها: رحل الشباب و لیته لم یرحل و الشیب حل و لیته لم یحلل

فلما صار الى هذين البيتين من القصيده: كانت خلافه جعفر كنبوه جاءت بلا طلب و لا بتنحل

وهب الإله له الخلافه مثل ما وهب النبوه للنبی المرسل

امر له بخمسين الف درهم. و ذكر عن ابى يحيى بن مروان بن محمد الشنى الكلبى، قال: أخبرنى ابو السمط مروان بن ابى الجنوب، قال: لما صرت الى امير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاه العهود، و انشدته: سقى الله نجدا و السلام على نجد و يا حبذا نجد على النای و البعد!

نظرت الى نجد و بغداد دونها لعلى ارى نجدا و هيهات من نجد!

و نجد بها قوم هواهم زيارتى و لا شیء احلى من زيارتهم عندى

قال: فلما استتممت إنشادها، امر لی بعشرين و مائه الف درهم و خمسين ثوبا و ثلاثه من الظهر: فرس و بغله و حمار، فما برحت حتى قلت فی شكره: تخير رب الناس للناس جعفرا فملكه امر العباد تخيرا

قال: فلما صرت الى هذا البيت: فامسک ندی كفيک عنى و لا تزد فقد خفت ان اطغى و ان اتجبرا

قال: لا ـ و الله، لا امسك حتى اعرفک بجودى، و لا برحت حتى تسال حاجه، قلت: يا امير المؤمنين، الضيعه التى امرت باقطاعى إياها باليمامه، ذكر ابن المدبر انها وقف من المعتصم على ولده، و لا يجوز اقطاعها قال: فانى اقبلكها بدرهم فی السنه مائه سنه، قلت: لا يحسن يا امير المؤمنين ان يؤدى درهم فی الديوان، قال: فقال ابن المدبر: فالف درهم؟ فقلت: نعم، فأنفذها لی و لعقبى، ثم قال: ليس هذه حاجه، هذه قباله، قلت: فضياعى التى كانت لی كان الواثق امر باقطاعى إياها، فنفانى ابن الزيات، و حال بينى و بينها، فتنفذها لی فامر بانفاذها بمائه درهم فی السنه و هی السيوح

و ذكر عن ابى حشيشه انه كـان يقول: كـان المـأمون يقول: ان الخليفه بعـدى فى اسـمه عين، فكـان يظن انه العبـاس ابنه فكـان المعتصم، و كان يقول: و بعـده هاء، فيظن انه هارون، فكان الواثق، و كان يقول: و بعـده اصـفر الساقين، فكان يظن انه ابو الحائز العباس فكان المتوكل ذلك، فلقـد رايته إذا جلس على السـرير يكشف ساقيه، فكانا أصـفرين، كأنما صـبغا بزعفران. و ذكر عن يحيى بن أكثم، انه قال: حضـرت المتوكل، فجرى بينى و بينه ذكر المأمون و كتبه الى الحسن بن سـهل، فقلت بتفضيله و تقريظه و وصـف محاسـنه و علمه و معرفته و نبـاهته قولا- كـثيرا، لم يقع بموافقه بعض من حضـر، فقـال المتوكـل: كيف كـان يقول فى القرآن؟ قلت: كـان يقول: مـا مع القرآن حـاجه الى علم فرض، و لا- مع سـنه الرسول ص وحشه الى فعـل احـد، و لا- مع البيان و الافهـام حجه لتعلم، و لا- بعـد الجحود للبرهـان و الحق الا السـيف لظهور الحجه فقال له المتوكل: لم ارد منك ما ذهبت اليه من هذا المعنى، قال له يحيى: القول بالمحاسن فى المغيب فريضه على ذى نعمه، قال: فما كان يقول خلال حديثه، فان المعتصم بالله يرحمه الله كان يقوله، و قد انسـيته؟ فقال: كان يقول: اللهم انى احمدك على النعم التى لا يحصيها احد غيرك، و استغفرك من الـذنوب التى لا- يحيط بها الا عفوك. قال: فما كان يقول إذا اسـتحسن شـيئا او بشـر بشـىء، فقـد كان المعتصم بالله امر على بن يزداد ان يكتبه لنا، فكتبه فعلمناه ثم انسـيناه؟ قال: كان يقول: ان ذكر آلاء الله و نشـرها و تعـداد نعمه و الحديث بها فرض من الله على أهلهـا، و طـاعه لأـمره فيهـا، و شـكر له عليهـا، فالحمـد لله العظيم الآلاء، السابغ النعماء بما هو اهله، و مسـتوجبه من محامـده القاضيه حقه، البالغه شكره، الموجبه مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا، و لا يحيط به ذكرنا، من ترادف مننه، و تتابع فضله، و دوام طوله، حمد من يعلم ان ذلك منه، و الشـكر له عليه فقال المتوكل: صدقت، هذا هو الكلام بعينه، و هذا كله حكم من ذى حنكه و علم، و انقضى المجلس

و قدم فی هذه السنه محمد بن عبد الله بن طاهر بغداد منصرفا من مکه فی صفر، فشکا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فی یوم النحر، فامر المتوکل بانفاذ خریطه صفراء من الباب الی اهل الموسم برؤیه هلال ذی الحجه، و ان یسار بها کما یسار بالخریطه الوارده بسلامه الموسم، و امر ان یقام علی المشعر الحرام و سائر المشاعر الشمع مکان الزیت و النفط. و فیها ماتت أم المتوکل بالجعفریه لست خلون من شهر ربیع الآخر و صلی علیها المنتصر، و دفنت عند المسجد الجامع .

خلافه المنتصر محمد بن جعفر

و فیها بویع للمنتصر محمد بن جعفر بالخلافه فی یوم الأربعاء لاربع خلون من شوال-و قیل لثلاث خلون منه-و هو ابن خمس و عشرین سنه و کنیته ابو جعفر بالجعفریه، فأقام بها بعد ما بویع له عشره ایام، ثم تحول منه بعیاله و قواده و جنوده الی سامرا. و کان قد بایعه لیله الأربعاء الذین ذکرناهم قبل، فذکر عن بعضهم، انه قال: لما کان صبیحه یوم الأربعاء، حضر الناس الجعفریه من القواد و الکتاب و الوجوه و الشاکریه و الجند و غیرهم، فقرا علیهم احمد بن الخصیب کتابا یخبر فیه عن امیر المؤمنین المنتصر، ان الفتح بن خاقان قتل أباه جعفرا المتوکل، فقتله به، فبایع الناس، و حضر عبید الله بن یحیی بن خاقان، فبایع و انصرف. و ذکر عن ابی عثمان سعید الصغیر انه قال: لما کانت اللیله التی قتل فیها المتوکل، کنا فی الدار مع المنتصر، فکان کلما خرج الفتح خرج معه، و کلما رجع قام لقیامه و جلس لجلوسه، و خرج فی اثره، و کلما رکب أخذ برکابه، و سوی علیه ثیابه فی سرج دابته، و کان اتصل بنا الخبر ان عبید الله بن یحیی قد اعد له قوما فی طریقه لیغتالوه عند انصرافه، و قد کان

المتوکل اسمعه و احفظه قبل انصرافه، و وثب به، فانصرف علی غضب، و انصرفنا معه، فلما صار الی داره ارسل الی ندمائه و خاصته-و قد کان واعد الاتراک علی قتل المتوکل قبل انصرافه إذا ثمل من النبیذ-قال: فلم البث ان جاءنی الرسول: ان احضر فقد جاءت رسل امیر المؤمنین الی الأمیر، و هو علی الرکوب، فوقع فی نفسی ما کان دار بیننا انهم علی اغتیال المنتصر، و انه انما یدعی لذلک، فرکبت فی سلاح و عده، و صرت الی باب الأمیر، فإذا هم یموجون، و إذا واجن قد جاءه فاخبره انه قد فرغ من امره، فرکب فلحقته فی بعض الطریق و انا مرعوب، فرای ما بی، فقال: لیس علیک! ان امیر المؤمنین قد شرق بقدح شربه بعد انصرافنا، فمات رحمه الله. فاکبرت ذلک، و شق علی، و مضینا و احمد بن الخصیب و جماعه من القواد معنا حتی دخلنا الحیر، و تتابعت الاخبار بقتل المتوکل، فأخذت الأبواب، و وکل بها، و قلت: یا امیر المؤمنین، و سلمت علیه بالخلافه، و قلت: لا ینبغی ان نفارقک لموضع الشفقه علیک من موالیک فی هذا الوقت، قال: اجل، فکن أنت من ورائی و سلیمان الرومی و القی مندیل، فجلس علیه، و أحطنا به، و حضر احمد بن الخصیب و کاتبه سعید بن حمید لاخذ البیعه. فذکر عن سعید بن حمید ان احمد بن الخصیب، قال له: ویلک یا سعید! معک کلمتان او ثلاث تأخذ بها البیعه، قلت: نعم، و کلمات و عملت کتاب البیعه، و أخذتها علی من حضر و کل من جاء حتی جاء سعید الکبیر، فأرسله الی المؤید، و قال لسعید الصغیر: امض أنت الی المعتز حتی تحضره، قال سعید الصغیر: فقلت: اما ما دمت یا امیر المؤمنین فی قله ممن معک فلا ابرح و الله من وراء ظهرک، حتی یجتمع الناس. قال احمد بن الخصیب: هاهنا من یکفیک، فامض، فقلت: لا امضی حتی یجتمع من یکفی، فانی الساعه اولی به منک! فلما کثر القواد، و بایعوا، و مضیت و انا آیس من نفسی، و معی غلامان، فلما صرت الی باب ابی نوح،

و الناس يموجون و يـذهبون و يجيئون، و إذا على الباب جمع كبير فى سـلاح و عده، فلما أحسوا بى لحقنى فارس منهم، فسألنى و هو لا يعرفنى: من أنت؟ فعميت عليه خبرى، و اخبرته انى من بعض اصـحاب الفتح، و مضـيت حتى صرت الى باب المعتز، فلم أجـد به أحـدا من الحرس و البوابين و المكبرين و لا ـ خلقـا من خلق الله حتى صـرت الى البـاب الكبير، فـدققته دقـا عنيفا مفرطا، فاجبت بعـد مـده طويله، فقيل لى: من هذا؟ فقلت: سـعيد الصـغير، رسول امير المؤمنين المنتصـر، فمضـى الرسول، و أبطأ على، و احسـست بالمنكر و ضاقت على الارض ثم فتـح الباب فإذا ببيـدون الخادم قد خرج، و قال لى: ادخل و اغلق الباب دونى، فقلت: ذهبت و الله نفسـى، ثم سألنى عن الخبر، فاخبرته ان امير المؤمنين شرق بكاس شربها و مات من ساعته، و ان الناس قد اجتمعوا و بـايعوا المنتصـر، و انه أرسـلنى الى الأـمير ابى عبـد الله المعتز بالله ليحضـر البيعه فـدخل ثم خرج الى، فقال: ادخل، فـدخلت على المعتز، فقال لى: ويلك يا سعيد! ما الخبر؟ فاخبرته بمثل ما اخبرت به بيدون، و عزيته و بكيت، و قلت: تحضر يا سيدى، و تكون فى اوائل من بايع، فتسـتدعى بذلك قلب أخيك، فقال لى: ويلك حتى نصبح! فما زلت افتله فى الحبل و الغارب، و يعيننى عليه بيدون الخادم، حتى تهيأ للصـلاه، و دعا بثيابه فلبسها، و اخرج له دابه، و ركب و ركبت معه، و أخذت طريقا غير طريق الجاده، و جعلت احدثه و اسـهل الأمر عليه، و اذكره أشياء يعرفها من أخيه، حتى إذا صرنا الى باب عبيد الله بن يحيى بن خاقان سألنى عنه، فقلت: هو يأخذ البيعه على الناس، و الفتح قد بايع، فيئس حينئذ، و إذا بفارس قد لحق بنا، و صار الى بيدون الخادم، فساره بشىء لا اعلمه، فصاح به بيـدون، فمضـى ثم رجع ثلاثا، كل ذلك يرده بيدون و يصـيح به: دعنا، حتى وافينا باب الحير فاسـتفتحه فقيل لى: من أنت؟ قلت: سعيد الصغير و الأمير المعتز، ففتح لى الباب، و صرنا الى المنتصر، فلما رآه قربه و عانقه و عزاه، و أخذ البيعه عليه، ثم وافى المؤيد مع سعيد الكبير، ففعل به مثل

ذلك، و اصبح الناس، و صار المنتصر الى الجعفرى فامر بدفن المتوكل و الفتح، و سكن الناس، فقال سعيد الصغير: و لم أزل اطالب المعتز بالبشرى بخلافه المنتصر و هو محبوس فى الدار، حتى وهب لى عشره آلاف درهم.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و اظهر خلعهما فى القصر الجعفرى المحدث و كانت نسخه البيعه التى أخذت للمنتصر: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله المنتصر بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد و رضا، و رغبه بإخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من طاعه الله و تقواه، و اعزاز دين الله و حقه، و من عموم صلاح عباد الله، و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان محمدا الامام المنتصر بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و مناصحته و الوفاء بحقه و عقده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع له، و الطاعه و المسالمه، و النصره و الوفاء و الاستقامه، و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله الامام المنتصر بالله امير المؤمنين، و على انكم أولياء اوليائه، و أعداء اعدائه، من خاص و عام، و ابعد و اقرب، و تتمسكون ببيعته بوفاء العقد، و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك مثل علانيتكم، و ضمائركم مثل السنتكم، راضين بما يرضاه لكم امير المؤمنين فى عاجلكم و آجلكم و على اعطائكم امير المؤمنين بعد تجديدكم بيعته هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم، صفقه ايمانكم، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و على الا تسعوا فى نقض شىء مما أكد الله عليكم، و على الا يميل بكم مميل فى ذلك عن نصره و اخلاص، و نصح و موالاه، و على الا تبدلوا، و لا يرجع منكم راجع عن نيته، و انطوائه الى غير علانيته، و على ان تكون

بیعتکم التی أعطیتم بها السنتکم و عهودکم بیعه یطلع الله من قلوبکم علی اجتبائها و اعتقادها، و علی الوفاء بذمته بها، و علی إخلاصکم فی نصرتها و موالاه أهلها، لا یشوب ذلک منکم دغل و لا ادهان و لا احتیال و لا تأول، حتی تلقوا الله، موفین بعهده، و مؤدین حقه علیکم، غیر مستشرفین و لا ناکثین، إذ کان الذین یبایعون منکم امیر المؤمنین إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اَللّٰهَ، یَدُ اَللّٰهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ، فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّمَا یَنْکُثُ عَلیٰ نَفْسِهِ، وَ مَنْ أَوْفیٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَیْهُ اَللّٰهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً. علیکم بذلک و بما اکدت هذه البیعه فی أعناقکم، و أعطیتم بها من صفقه ایمانکم، و بما اشترط علیکم بها من وفاء و نصر، و موالاه و اجتهاد و نصح، و علیکم عهد الله، ان عهده کان مسئولا، و ذمه الله و ذمه رسوله و أشد ما أخذ علی انبیائه و رسله، و علی احد من عباده من متاکد وثائقه، ان تسمعوا ما أخذ علیکم فی هذه البیعه و لا تبدلوا، و ان تطیعوا و لا تعصوا، و ان تخلصوا و لا ترتابوا، و ان تتمسکوا بما عاهدتم علیه تمسک اهل الطاعه بطاعتهم و ذوی العهد و الوفاء بوفائهم و حقهم، لا یلفتکم عن ذلک هوی و لا ممیل، و لا یزیغ بکم فیه ضلال عن هدی، باذلین فی ذلک انفسکم و اجتهادکم، و مقدمین فیه حق الدین و الطاعه بما جعلتم علی انفسکم، لا یقبل الله منکم فی هذه البیعه الا الوفاء بها. فمن نکث منکم ممن بایع امیر المؤمنین هذه البیعه عما أکد علیه مسرا او معلنا، او مصرحا او محتالا، فادهن فیما اعطی الله من نفسه، و فیما أخذت به مواثیق امیر المؤمنین، و عهود الله علیه، مستعملا فی ذلک الهوینی دون الجد، و الرکون الی الباطل دون نصره الحق، و زاغ عن السبیل التی یعتصم بها أولو الوفاء منهم بعهودهم، فکل ما یملک کل واحد ممن خان فی ذلک بشیء نقض عهده من مال او عقار او سائمه، او زرع او ضرع صدقه علی المساکین فی وجوه سبیل الله، محرم علیه ان یرجع شیء من ذلک الی ماله عن حیله یقدمها لنفسه او یحتال بها و ما أفاد فی بقیه عمره من فائده مال یقل خطرها او یجل قدرها، فتلک سبیله الی ان توافیه منیته، و یاتی علیه اجله، و کل مملوک یملکه الیوم الی ثلاثین سنه من ذکر او أنثی احرار لوجه الله، و نساؤه

فی یوم یلزمه الحنث، و من یتزوجه بعدهن الی ثلاثین سنه طوالق البته طلاق الحرج و السنه، لا مثنویه فیه و لا رجعه و علیه المشی الی بیت الله الحرام ثلاثین حجه، لا یقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو بریء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بریئان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله علیکم بذلک شهید، وَ کَفیٰ بِاللّٰهِ شَهِیداً. و ذکر انه لما کانت صبیحه الیوم الذی بویع فیه المنتصر شاع الخبر فی الماحوزه- و هی المدینه التی کان جعفر بناها فی اهل سامرا- بقتل جعفر، و توافی الجند و الشاکریه بباب العامه بالجعفری و غیرهم من الغوغاء و العوام، و کثر الناس و تسامعوا، و رکب بعضهم بعضا، و تکلموا فی امر البیعه، فخرج الیهم عتاب بن عتاب- و قیل: ان الذی خرج الیهم زرافه- فابلغهم عن المنتصر ما یحبون، فاسمعوه، فدخل الی المنتصر فاخبره، فخرج و بین یدیه جماعه من المغاربه، فصاح بهم: یا کلاب! خذوهم، فحملوا علی الناس فدفعوهم الی الثلاثه الأبواب، فازدحم الناس و وقع بعضهم علی بعض، ثم تفرقوا عن عده قد ماتوا من الزحمه و الدوس، فمنهم من ذکر انهم کانوا سته نفر، و منهم من قال: کانوا ما بین الثلاثه الی السته. و فیها ولی المنتصر أبا عمره احمد بن سعید-مولی بنی هاشم، بعد البیعه له بیوم- المظالم، فقال قائل: یا ضیعه الاسلام لما ولی مظالم الناس ابو عمره

صیر مأمونا علی أمه و لیس مأمونا علی بعره

و فی ذی الحجه من هذه السنه اخرج المنتصر علی بن المعتصم من سامرا الی بغداد و وکل به. و حج بالناس فیها محمد بن سلیمان الزینبی.

ص:۲۳۹

ثم دخلت

سنه ثمان و اربعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر غزاه وصيف التركى الروم

فمن ذلك ما كان من اغزاء المنتصر وصيفا التركى صائفه ارض الروم. ذكر الخبر عن سبب ذلك، و ما كان فى ذلك من وصيف: ذكر ان السبب فى ذلك انه كان بين احمد بن الخصيب و وصيف شحناء و تباغض، فلما استخلف المنتصر، و ابن الخصيب وزيره، حرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف، و اشار عليه باخراجه من عسكره غازيا الى الثغر، فلم يزل به حتى احضره المنتصر، فأمره بالغزو. و قد ذكر عن المنتصر انه لما عزم على ان يغزى وصيفا الثغر الشامى، قال له احمد بن الخصيب: و من يجترئ على الموالى حتى تامر وصيفا بالشخوص! فقال المنتصر لبعض من الحجبه: ائذن لمن حضر الدار، فاذن لهم و فيهم وصيف، فاقبل عليه، فقال له: يا وصيف، أتانا عن طاغيه الروم انه اقبل يريد الثغور، و هذا امر لا يمكن الامساك عنه، فاما شخصت و اما شخصت، فقال وصيف: بل اشخص يا امير المؤمنين، قال: يا احمد، انظر ما يحتاج اليه على ابلغ ما يكون فأقمه له قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: ما نعم! قم الساعه لذلك، يا وصيف مر كاتبك يوافقه على ما يحتاج اليه، و يلزمه حتى يزيح علتك فيه فقام احمد بن الخصيب، و قام وصيف، فلم يزل فى جهازه حتى خرج، فما افلح و لا انجح. و ذكر ان المنتصر لما احضر وصيفا و امره بالغزو، قال له: ان الطاغيه- يعنى ملك الروم- قد تحرك، و لست آمنه ان يهلك كل ما يمر به من بلاد

الاسلام، و يقتل و يسبى الذرارى، فإذا غزوت و اردت الرجعه انصرفت الى باب امير المؤمنين من فورك و امر جماعه من القواد و غيرهم بالخروج معه و انتخب له الرجال، فكان معه من الشاكريه و الجند و الموالى زهاء عشره آلاف رجل، فكان على مقدمته فى بدأته مزاحم بن خاقان، أخو الفتح بن خاقان، و على الساقه محمد بن رجاء، و على الميمنه السندى بن بختاشه، و على الدراجه نصر بن سعيد المغربى، و استعمل على الناس و العسكر أبا عون خليفته، و كان على الشرطه بسامرا. و كتب المنتصر عند اغزائه وصيفا مولاه الى محمد بن عبد الله بن طاهر كتابا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله محمد المنتصر بالله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين. سلام عليك، فان امير المؤمنين يحمد إليك الله الذى لا اله الا هو، و يسأله ان يصلى على محمد عبده و رسوله صلى الله عليه و على آله اما بعد: فان الله و له الحمد على آلائه، و الشكر بجميل بلائه، اختار الاسلام و فضله، و اتمه و اكمله، و جعله وسيله الى رضاه و مثوبته، و سبيلا نهجا الى رحمته، و سببا الى مذخور كرامته، فقهر له من خالفه، و أذل له من عند عن حقه، و ابتغى غير سبيله، و خصه بأتم الشرائع و أكملها، و افضل الأحكام و اعدلها، و بعث به خيرته من خلقه و صفوته من عباده محمدا صلى الله عليه و سلم، و جعل الجهاد اعظم فرائضه منزله عنده، و أعلاها رتبه لديه، و أنجحها وسيله اليه، لان الله عز و جل أعز دينه، و أذل عتاه الشرك، قال عز و جل آمرا بالجهاد، و مفترضا له: «اِنْفِرُوا خِفافاً وَ ثِقالاً وَ جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اَللّٰهِ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ، و ليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا و لا أذى، و لا ينفق نفقه و لا يقارع عدوا، و لا يقطع بلدا، و لا يطأ أرضا، الا و له بذلك امر

مکتوب، و ثواب جزیل، و اجر مامول، قال الله عز و جل: « ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ لاٰ یُصِیبُهُمْ ظَمَأٌ وَ لاٰ نَصَبٌ وَ لاٰ مَخْمَصَةٌ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ وَ لاٰ یَطَؤُنَ مَوْطِئاً یَغِیظُ اَلْکُفّٰارَ وَ لاٰ یَنٰالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَیْلاً إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صٰالِحٌ إِنَّ اَللّٰهَ لاٰ یُضِیعُ أَجْرَ اَلْمُحْسِنِینَ وَ لاٰ یُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِیرَةً وَ لاٰ کَبِیرَةً وَ لاٰ یَقْطَعُونَ وٰادِیاً إِلاّٰ کُتِبَ لَهُمْ لِیَجْزِیَهُمُ اَللّٰهُ أَحْسَنَ مٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ . » ثم اثنی عز و جل بفضل منزله المجاهدین علی القاعدین عنده، و ما وعدهم من جزائه و مثوبته، و ما لهم من الزلفی عنده، فقال: « لاٰ یَسْتَوِی اَلْقٰاعِدُونَ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ غَیْرُ أُولِی اَلضَّرَرِ وَ اَلْمُجٰاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ دَرَجَةً وَ کُلاًّ وَعَدَ اَللّٰهُ اَلْحُسْنیٰ وَ فَضَّلَ اَللّٰهُ اَلْمُجٰاهِدِینَ عَلَی اَلْقٰاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً » فبالجهاد اشتری الله من المؤمنین انفسهم و أموالهم، و جعل جنته ثمنا لهم، و رضوانه جزاء لهم علی بذلها، وعدا منه حقا لا ریب فیه، و حکما عدلا لا تبدیل له، قال الله عز و جل: « إِنَّ اَللّٰهَ اِشْتَریٰ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّةَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ فَیَقْتُلُونَ وَ یُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَیْهِ حَقًّا فِی اَلتَّوْرٰاةِ وَ اَلْإِنْجِیلِ وَ اَلْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفیٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اَللّٰهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَیْعِکُمُ اَلَّذِی بٰایَعْتُمْ بِهِ وَ ذٰلِکَ هُوَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِیمُ » و حکم الله عز و جل لإحیاء المجاهدین بنصره، و الفوز برحمته، و اشهد لموتاهم بالحیاه الدائمه، و الزلفی لدیه، و الحظ الجزیل من ثوابه، فقال: « وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ اَلَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْیٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ بِمٰا آتٰاهُمُ اَللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِینَ لَمْ یَلْحَقُوا

بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ . » و ليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من اعمالهم، و يسعون به فى حط اوزارهم، و فكاك رقابهم، و يستوجبون به الثواب من ربهم، الا و الجهاد عنده اعظم منه منزله، و اعلى لديه رتبه، و اولى بالفوز فى العاجله و الآجله، لان اهله بذلوا الله انفسهم، لتكون كَلِمَةُ اَللّٰهِ هِيَ اَلْعُلْيٰا، و سمحوا بها دون من وراءهم من إخوانهم و حريم المسلمين و بيضتهم، و وقموا بجهادهم العدو. و قد راى امير المؤمنين- لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه، و قضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه، و التماس الزلفى له فى اعزاز اوليائه، و احلال الباس و النقمه بمن حاد عن دينه، و كذب رسله، و فارق طاعته-ان ينهض وصيفا مولى امير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفره و الروم، غازيا لما عرف الله امير المؤمنين من طاعته و مناصحته و محمود نقيبته و خلوص نيته، فى كل ما قربه من الله و من خليفته. و قد راى امير المؤمنين- و الله ولى معونته و توفيقه-ان تكون موافاه وصيف فيمن انهض امير المؤمنين معه من مواليه و جنده و شاكريته ثغر ملطيه لاثنتى عشره ليله تخلو من شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين، و ذلك من شهور العجم للنصف من حزيران و دخوله بلاد أعداء الله فى أول يوم من تموز، فاعلم ذلك و اكتب الى عمالك على نواحى عملك بنسخه كتاب امير المؤمنين هذا، و مرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين و ترغيبهم فى الجهاد، و حثهم عليه و استنفارهم اليه، و تعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله، ليعمل ذوو النيات و الحسبه و الرغبه فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم و الخفوف الى معاونه إخوانهم و الذياد عن دينهم و الرمى من وراء حوزتهم بموافاه عسكر وصيف مولى امير المؤمنين ملطيه فى الوقت الذى حده امير المؤمنين لهم ان شاء الله و السلام عليك و رحمه الله و بركاته و كتب احمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنه ثمان و اربعين

و مائتین، و صیر علی ما ذکر علی نفقات عسکر وصیف و المغانم و المقاسم المعروف بابی الولید الجریری البجلی. و کتب معه المنتصر کتابا الی وصیف یأمره بالمقام ببلاد الثغر إذا هو انصرف من غزاته اربع سنین، یغزو فی اوقات الغزو منها الی ان یأتیه رای امیر المؤمنین.

ذکر خبر خلع المعتز و المؤید أنفسهما

اشاره

و فی هذه السنه خلع المعتز و المؤید أنفسهما، و اظهر المنتصر خلعهما فی القصر الجعفری المحدث. ذکر الخبر عن خلعهما أنفسهما: ذکر ان محمدا المنتصر بالله لما استقامت له الأمور، قال احمد بن الخصیب لوصیف و بغا: انا لا نامن الحدثان، و ان یموت امیر المؤمنین، فیلی الأمر المعتز، فلا یبقی منا باقیه، و یبید خضراءنا، و الرأی ان نعمل فی خلع هذین الغلامین قبل ان یظفرا بنا فجد الاتراک فی ذلک، و ألحوا علی المنتصر و قالوا: یا امیر المؤمنین، تخلعهما من الخلافه، و تبایع لابنک عبد الوهاب، فلم یزالوا به حتی فعل، و لم یزل مکرما المعتز و المؤید، علی میل منه شدید الی المؤید، فلما کان بعد اربعین یوما من ولایته، امر باحضار المعتز و المؤید بعد انصرافهما من عنده، فاحضرا و جعلا فی دار، فقال المعتز للمؤید: یا أخی، لم ترانا أحضرنا؟ فقال: یا شقی، للخلع! فقال: لا اظنه یفعل بنا ذلک، فبینا هم کذلک، إذ جاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤید: السمع و الطاعه، و قال المعتز: ما کنت لأفعل، فان أردتم القتل فشأنکم، فرجعوا الیه، فاعلموه ثم عادوا بغلظه شدیده، فأخذوا المعتز بعنف، و ادخلوه الی بیت، و أغلقوا علیه الباب. فذکر عن یعقوب بن السکیت، انه قال: حدثنی المؤید، قال: لما رایت ذلک قلت لهم بجرأه و استطاله: ما هذا یا کلاب! فقد ضریتم علی دمائنا، تثبون علی مولاکم هذا الوثوب! اعزبوا قبحکم الله! دعونی اکلمه، فکاعوا

ص:۲۴۴

عن جوابی بعد تسرع کان منهم، و أقاموا ساعه، ثم قالوا لی: القه ان احببت، فظننت انهم استأمروا، فقمت الیه، فإذا هو فی البیت یبکی، فقلت: یا جاهل، تراهم قد نالوا من ابیک-و هو هو-ما نالوا، ثم تمتنع علیهم! اخلع ویلک و لا تراجعهم! ، قال: سبحان الله! امر قد مضیت علیه، و جری فی الافاق اخلعه من عنقی! فقلت: هذا الأمر قتل اباک، فلیته لا یقتلک! اخلعه ویلک! فو الله لئن کان فی سابق علم الله ان تلی لتلین. قال: افعل قال: فخرجت فقلت: قد أجاب، فاعلموا امیر المؤمنین، فمضوا ثم عادوا فجزونی خیرا، و دخل معهم کاتب قد سماه، و معه دواه و قرطاس، فجلس، ثم اقبل علی ابی عبد الله، فقال: اکتب بخطک خلعک، فتلکا، فقلت للکاتب: هات قرطاسا، املل ما شئت، فاملی علی کتابا الی المنتصر، اعلمه فیه ضعفی عن هذا الأمر، و انی علمت انه لا یحل ان اتقلده، و کرهت ان یاثم المتوکل بسببی إذ لم أکن موضعا له، و اساله الخلع، و اعلمه انی خلعت نفسی، و احللت الناس من بیعتی فکتبت کل ما اراد، ثم قلت: اکتب یا أبا عبد الله، فامتنع، فقلت: اکتب ویلک! فکتب و خرج الکاتب عنا، ثم دعانا فقلت: نجدد ثیابنا او ناتی فی هذه؟ فقال: بل جددا، فدعوت بثیاب فلبستها، و فعل ابو عبد الله کذلک، و خرجنا فدخلنا، و هو فی مجلسه، و الناس علی مراتبهم، فسلمنا فردوا، و امر بالجلوس، ثم قال: هذا کتابکما؟ فسکت المعتز، فبدرت فقلت: نعم یا امیر المؤمنین! هذا کتابی بمسألتی و رغبتی، و قلت للمعتز: تکلم، فقال مثل ذلک، ثم اقبل علینا و الاتراک وقوف، و قال: ا تریانی خلعتکما طمعا فی ان اعیش حتی یکبر ولدی و ابایع له! و الله ما طمعت فی ذلک ساعه قط، و إذا لم یکن فی ذلک طمع، فو الله لان یلیها بنو ابی أحب الی من ان یلیها بنو عمی، و لکن

هؤلاء-و اما الى سائر الموالى ممن هو قائم و قاعد-ألحوا على فى خلعكما، فخفت ان لم افعل ان يعترضكما بعضهم بحديده، فيأتى عليكما، فما تريانى صانعا! اقتله؟ فو الله ما تفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم، فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على قال: فاكبا عليه، فقبلا يده، فضمهما اليه، ثم انصرفا. و ذكر انه لما كان يوم السبت لسبع بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين خلع المعتز و المؤيد أنفسهما، و كتب كل واحد منها رقعه بخطه انه خلع نفسه من البيعه التى بويع له، و ان الناس فى حل من حلها و نقضها، و انهما يعجزان عن القيام بشىء منها، ثم قاما بذلك على رءوس الناس و الاتراك و الوجوه و الصحابه و القضاه، و جعفر بن عبد الواحد قاضى القضاه، و القواد و بنى هاشم، و ولاه الدواوين و الشيعه و وجوه الحرس، و محمد بن عبد الله بن طاهر، و وصيف و بغا الكبير و بغا الصغير، و جميع من حضر دار الخاصه و العامه، ثم انصرف الناس بعد ذلك. و النسخه التى كتباها: بسم الله الرحمن الرحيم: ان امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الأمر، و بايع لى و انا صغير، من غير إرادتى و محبتى، فلما فهمت امرى علمت انى لا اقوم بما قلدنى، و لا اصلح لخلافه المسلمين، فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حل، و قد احللتكم منها، و ابراتكم من ايمانكم، و لا عهد لى فى رقابكم و لا عقد، و أنتم برآء من ذلك. و كان الذى قرأ الرقاع احمد بن الخصيب ثم قام كل واحد منهما قائما، فقال لمن حضر: هذه رقعتى و هذا قولى، فاشهدوا على، و قد ابراتكم من

ایمانکم، و حللتکم منها، فقال لهما المنتصر عند ذلک: قد خار الله لکما و للمسلمین، و قام فدخل و کان قد قعد للناس، و اقعدهما بالقرب منه، فکتب کتابا الی العمال بخلعهما و ذلک فی صفر سنه ثمان و اربعین و مائتین.

نسخه کتاب المنتصر بالله الی ابی العباس محمد بن عبد الله

ابن طاهر مولی امیر المؤمنین فی خلع ابی عبد الله المعتز و ابراهیم المؤید من عبد الله محمد الامام المنتصر بالله امیر المؤمنین الی محمد بن عبد الله مولی امیر المؤمنین، اما بعد، فان الله و له الحمد علی آلائه، و الشکر بجمیل بلائه، جعل ولاه الأمر من خلفائه القائمین بما بعث به رسوله ص و الذابین عن دینه، و الداعین الی حقه و الممضین لاحکامه، و جعل ما اختصهم به من کرامته قواما لعباده، و صلاحا لبلاده، و رحمه غمر بها خلقه و افترض طاعتهم، و وصلها بطاعته و طاعه رسوله محمد صلی الله علیه و سلم، و أوجبها فی محکم تنزیله، لما جمع فیها من سکون الدهماء، و اتساق الأهواء، و لم الشعث، و امن السبل، و وقم العدو، و حفظ الحریم، و سد الثغور، و انتظام الأمور، فقال: « أَطِيعُوا اَللّٰهَ وَ أَطِيعُوا اَلرَّسُولَ وَ أُولِي اَلْأَمْرِ مِنْكُمْ » ، فمن الحق علی خلفاء الله الذین حباهم بعظیم نعمته، و اختصهم باعلی رتب کرامته، و استحفظهم فیما جعله وسیله الی رحمته، و سببا لرضاه و مثوبته، لان یؤثروا طاعته فی کل حال تصرفت بهم، و یقیموا حقه فی انفسهم و الأقرب فالأقرب منهم، و ان یکون محلهم من الاجتهاد فی کل ما قرب من الله عز و جل حسب موقعهم من الدین و ولایه امر المسلمین. و امیر المؤمنین یسال الله مساله رغبه الیه، و تذللا لعظمته، ان یتولاه فیما استرعاه ولایه یجمع له بها صلاح ما قلده، و یحمل عنه أعباء ما حمله، و یعینه بتوفیقه

على طاعته، انه سميع قريب. و قد علمت ما حضرت من رفع ابى عبد الله و ابراهيم ابنى امير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه الى امير المؤمنين رقعتين بخطوطهما، يذكران فيهما ما عرفهما الله من عطف امير المؤمنين عليهما، و رأفته بهما، و جميل نظره لهما، و ما كان امير المؤمنين المتوكل على الله عقده لأبى عبد الله من ولايه عهد امير المؤمنين و لإبراهيم من ولايه العهد بعد ابى عبد الله و ان ذلك العقد كان و ابو عبد الله طفل لم يبلغ ثلاث سنين، و لم يفهم ما عقد له و لا وقف على ما قلده، و ابراهيم صغير لم يبلغ الحلم، و لم يجر احكامهما و لا جرت احكام الاسلام عليهما، و انه قد يجب عليهما إذ بلغا و وقفا على عجزهما عن القيام بما عقد لهما من العهد، و اسند إليهما من الاعمال ان ينصحا لله و لجماعه المسلمين، بان يخرجا من هذا الأمر الذى عقد لهما أنفسهما، و يعتزلا الاعمال التى قلداها، و يجعلا كل من فى عنقه لهما بيعه و عليه يمين فى حل، إذ كانا لا يقومان بما رشحا له، و لا يصلحان لتقلده، و ان يخرج من كان ضم إليهما ممن فى نواحيهما من قواد امير المؤمنين و مواليه و غلمانه و جنده و شاكريته و جميع من مع أولئك القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحى عن رسومهما، و يزال عنهم جميعا ذكر الضم إليهما، و ان يكونا سوقه من سوق المسلمين و عامتهم، و يصفان ما لم يزالا يذكران لأمير المؤمنين من ذلك، و يسألانه فيه، منذ افضى الله بخلافته اليه، و انهما قد خلعا أنفسهما من ولايه العهد، و خرجا منها، و جعلا كل من لهما عليه بيعه و يمين من قواد امير المؤمنين و جميع اوليائه و رعيته، قريبهم و بعيدهم، و حاضرهم و غائبهم، فى حل و سعه من بيعتهم و ايمانهم، ليخلعوهما كما خلعا أنفسهما. و جعلا لأمير المؤمنين على أنفسهما عهد الله، و أشد ما أخذ على ملائكته و انبيائه و عباده من عهد و ميثاق، و جميع ما اكده امير المؤمنين عليهما من الايمان، بإقامتهما على طاعته و مناصحته و موالاته فى السر و العلانيه، و يسألان امير المؤمنين

ان یظهر ما فعلاه، و ینشره، و یحضر جمیع اولیائه، لیسمعوا ذلک منهما طالبین راغبین، طائعین غیر مکرهین و لا مجبرین، و یقرا علیهم الرقعتان اللتان رفعاهما بخطوطهما، بما ذکرا من وقوع الأمر لهما من ولایه العهد، و هما صبیان، و خلعهما أنفسهما بعد بلوغهما، و ما سالا من صرفهما عن الاعمال التی یتولیانها و اخراج من کان بها ممن ضم إلیهما فی نواحیهما من قواد امیر المؤمنین و جنده و غلمانه و شاکریته و جمیع من مع أولئک القواد بالحضره و خراسان و سائر النواحی عن رسومهما و ازاله ذکر الضم إلیهما عنهم، و ان یکتب بالکتاب بذلک الی جمیع عمال النواحی و ان امیر المؤمنین وقف علی صدقهما فیما ذکرا و رفعا، و تقدم فی احضار جمیع اخوته و من بحضرته من اهل بیته و قواده و موالیه و شیعته و رؤساء جنده و شاکریته و کتابه و قضاته و الفقهاء و غیرهم، و سائر اولیائه الذین کانت وقعت البیعه لهما بذلک علیهم و حضر ابو عبد الله و ابراهیم ابنا امیر المؤمنین المتوکل علی الله رضی الله عنه، و قرئت رقعتاهما بخطوطهما بحضرتهما، الی مجلس امیر المؤمنین علیهما و علی جمیع من حضر، و أعادا من القول بعد قراءه الرقعتین مثل الذی کتبا به و رای امیر المؤمنین ان یجمع فی اجابتهما الی نشر ما فعلاه و اظهاره، و امضائه ذلک، قضاء حقوق ثلاثه: منها حق الله عز و جل فیما استحفظه من خلافته، و اوجب علیه من النظر لأولیائه فیما یجمع لهم کلمتهم فی یومهم و غدهم، و یؤلف بین قلوبهم و منها حق الرعیه الذین هم ودائع الله عنده حتی یکون المتقلد لأمورهم ممن یراعیهم آناء اللیل و النهار بعنایته و نظره و تفقده و عدله و رأفته، و من یقوم باحکام الله فی خلقه، و من یضطلع بثقل السیاسه و صواب التدبیر و منها حق ابی عبد الله و ابراهیم فیما یوجبه امیر المؤمنین لهما باخوتهما و ماس رحمهما، لأنهما لو أقاما علی ما خرجا منه، لم

یـؤمن ان یؤدی ذلـک الی مـا یعظم فی الـدین ضـرره، و یعم المسـلمین مکروهه، و یرجع علیهمـا عظیم الوزر فیه، فخلعهمـا امیر المؤمنین إذ خلفا أنفسـهما من ولایه العهد، و خلعهما جمیع اخوه امیر المؤمنین و من بحضـرته، من اهل بیته، و خلعهما جمیع من حضـر من قواد امیر المؤمنین و موالیه و شـیعته و رؤسـاء جنـده و شاکریته و کتابه و قضاته و الفقهاء و غیرهـم من سائر أولیاء امیر المؤمنین، الـذین کانت أخـذت لهما البیعه علیهم و امر امیر المؤمنین بإنشاء الکتب بـذلک الی جمیع العمال، لیتقدموا فی العمل بحسب مـا فیهـا، و یخلعوا أبـا عبـد الله و ابراهیم من ولایه العهـد، إذ کانا قـد خلعا أنفسـهما من ذلک، و حللا الخاص و العام، و الحاضر و الغائب، و الدانی و القاصی منه، و یسقطوا ذکرهما بولایه العهد، و ذکر ما نسبا الیه من نسب ولایه العهد من المعتز بالله و المؤیـد بـالله من کتبهم و الفـاظهم، و الـدعاء لهمـا علی المنـابر، و یسـقطوا کـل مـا ثبت فی دواوینهم من رسومهما القـدیمه و الحـدیثه الواقعه علی من کان مضـموما إلیهما، و یزیلوا ما علی الاعلام و المطارد من ذکرهما، و ما وسـمت به دواب الشاکریه و الرابطـه مـن اسـمائهما و محلـک مـن امیر المـؤمنین و حالـک عنـده علی حسـب مـا اخلص الله لأـمیر المـؤمنین مـن طاعتـک و مناصـحتک، و موالاتـک و مشایعتـک، مـا اوجب الله لـک بسـلفک و نفسـک، و مـا عرف الله امیر المؤمنین من طاعتک و یمن نقیبتـک، و اجتهـادک فی قضـاء الحـق و قـد افردک امیر المـؤمنین بقیادتـک، و ازالـه الضم الی ابی عبـد الله عنـک و عمن فی ناحیتـک بالحضـره و سـائر النواحی. و لم یجعل امیر المؤمنین بینک و بینه احـد یرؤسک، و خرج امره بـذلک الی ولاه دواوینه. فاعلم ذلک و اکتب الی عمالک بنسخه کتاب امیر المؤمنین هذا إلیک، و اوعز الیهم فی العمل علی حسبه ان شاء الله، و السلام

و كتب احمد بن الخصيب يوم السبت لعشر بقين من صفر سنه ثمان و اربعين و مائتين.

ذكر الخبر عن وفاه المنتصر

و فى هـذه السـنه توفى المنتصـر. ذكر الخبر عن العله التى كانت فيها وفاته و الوقت الـذى توفى فيه و قـدر المده التى كانت فيها حياته: فاما العله التى كانت بها وفاته، فانه اختلف فيها، فقال بعضـهم: اصابته الذبحه فى حلقه يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول، و مات مع صـلاه العصـر من يوم الأحد لخمس ليال خلون من شـهر ربيع الآخر. و قيل: توفى يوم السـبت وقت العصر لاـربع خلون من شـهر ربيع الآـخر، و ان علته كانت من ورم فى معـدته، ثم تصـعد الى فؤاده فمات، و ان علته كانت ثلاثه ايام او نحوها. و حـدثنى بعض أصـحابنا انه كان وجـد حراره، فـدعا بعض من كان يتطبب له، و امره بفصـده، ففصـده بمبضع مسـموم، فكان فيه منيته، و ان الطبيب الذى فصده انصـرف الى منزله، و قد وجد حراره، فدعا تلميذا له، فأمره بفصده و وضع مباضـعه بين يـديه ليتخير أجودها، و فيها المبضع المسـموم الـذى فصد به المنتصـر، و قد نسـيه فلم يجد التلميذ فى المباضع التى وضـعت بين يديه مبضعا اجود من المبضع المسموم، ففصد به استاذه و هو لا يعلم امره، فلما فصده به نظر اليه صاحبه فعلم انه هالك، فاوصى من ساعته، و هلك من يومه

ص:٢٥١

و قـد ذکر انه وجـد فی راسه عله فقطر ابن الطیفوری فی اذنه دهنـا، فورم راسه، و عوجل فمات و قـد قیل: ان ابن الطیفوری انما سمه فی محاجمه. قال ابو جعفر: و لم أزل اسمع الناس حین افضت الیه الخلافه من لدن ولی الی ان مات یقولون: انما مده حیاته سته اشـهر، مـده شـیرویه ابن کسـری قاتـل ابیه، مسـتفیضا ذلک علی السن العامه و الخاصه. و ذکر عن یسـر الخادم، و کان-فیما ذکر-یتولی بیت المال للمنتصر فی ایام امارته، انه قال: کان المنتصر یوما من الأیام فی خلافته نائما فی ایوانه، فانتبه و هو یبکی و ینتخب، قال: فهبته ان اساله عن بکائه، و وقفت وراء الباب، فإذا عبد الله بن عمر البازیار قد وافی فسـمع نحیبه و شهیقه، فقال لی: مـا له؟ ویحـک یـا یسـر! فاعلمته انه کان نائما فانتبه باکیا، فـدنا منه، فقال له: ما لک یا امیر المؤمنین تبکی لا ابکی الله عینک؟ ! قال: ادن منی یا عبـد الله، فدنا منه فقال له: کنت نائما، فرایت فیما یری النائم کان المتوکل قد جاءنی، فقال لی: ویلک یا محمد! قتلتنی و ظلمتنی و غبنتنی فی خلافتی، و الله لا تمتعت بها بعدی الا أیاما یسـیره، ثم مصیرک الی النار. فانتبهت، و ما املک عینی و لا جزعی فقال له عبد الله: هذه رؤیا، و هی تصدق و تکذب، بل یعمرک و یسـرک الله، فادع الان بالنبیذ، و خذ فی اللهو، و لا تعبـا بالرؤیـا قـال: ففعـل ذلـک، و مـا زال منکسـرا الی ان توفی. و ذکر ان المنتصـر کان شاور فی قتل ابیه جماعه من الفقهاء، و اعلمهم بمـذاهبه، و حکی عنه أمورا قبیحه کرهت ذکرهـا فی الکتـاب، فأشـاروا علیه بقتله، فکان من امره ما ذکرنا بعضه. و ذکر عنـه انـه لمـا اشـتدت به علته، خرجت الیه أمه فسـألته عن حـاله، فقـال: ذهبت و الله منی الـدنیا و الآـخره. قـال ابراهیم بن جیش: حدثنی موسـی بن عیسـی الکاتب، کاتب عمی یعقوب و ابن عمی یزید، ان المنتصـر لما افضت الخلافه الیه، کان یکثر إذا سکر قتل ابیه المتوکل، و یقول فی الاتراک: هؤلاء قتله الخلفاء، و یذکر من ذلک ما تخوفوه، فجعلوا الخادم له ثلاثین الف دینار علی ان یحتال فی سمه،

و جعلوا لعلى بن طيفور جمله، و كـان المنتصـر يكـثر اكـل الكمثرى إذا قـدمت اليه الفـاكهه، فعمـد ابن طيفور الى كمثراه كبيره نضـيجه، فادخل فى راسها خلاله، ثم سقاها سما، فجعلها الخادم فى اعلى الكمثرى الذى قدمه اليه، فلما نظر إليها المنتصر امره ان يقشرها و يطعمه إياهـا، فقشـرها و قطعهـا، ثم اعطـاه قطعه قطعه حتى اتى عليهـا، فلمـا أكلهـا وجـد فتره، فقـال لابن طيفور: أجد حراره، فقال: يا امير المؤمنين، احتجم تبرا من عله الـدم، و قـدر انه إذ خرج الـدم قوى عليه السم فحجم فحم، و غلظت علته عليه فتخوف هو و الاـتراك ان تطول علته، فقـال له: يـا امير المؤمنين، ان الحجـامه لم يكن فيهـا مـا قـدرنا فى عافيتك، و تحتاج الى الفصد، فانه انجح لما تريد، فقال: افعل، ففصده بمبضع مسـموم، و دهش، فالقاه فى مباضعه-و كان أحدها و أجودها ثم ان على بن طيفور، وجـد حراره، فـدعا تلميـذا له ليفصده، فنظر فى المباضع فلم يجد احد منه، و لا اخير ففصده، فكانت منيته فيه. و ذكر عن ابن دهقانه انه قال: كنا فى مجلس المنتصـر يوما بعـد ما قتل المتوكل، فتحـدث المسـدود الطنبورى بحـديث، فقال المنتصـر: متى كان هذا؟ فقال: ليله لا ناه و لا زاجر، فاحفظ ذلك المنتصـر. و ذكر عن سـعيد بن سـلمه النصرانى انه قال: خرج علينا احمد بن الخصـيب مسـرورا يـذكر ان امير المؤمنين المنتصـر راى فى ليله فى المنـام، انه صـعد درجه حتى انتهى الى خمس و عشـرين مرقاه منها، فقيل له: هذا ملكك، و بلغ الخبر ابن المنجم، فدخل عليه محمد بن موسى و على بن يحيى المنجم مهنئين له بالرؤيا، فقـال: لم يكن الأمر على ما ذكر لكم احمـد ابن الخصـيب، و لكنى حين بلغت آخر المراقى، قيل لى: قف فهـذا آخر عمرك، و اغتم لذلك غما شديدا، فعاش بعد ذلك أياما تتمه سـنه، ثم مات و هو ابن خمس و عشرين سنه و قيل: توفى و هو ابن خمس و عشرين سنه. و سته اشهر و قيل: بل كان عمره أربعا و عشرين سنه، و كانت مده خلافته سته اشهر

فی قول بعضـهم و یومین. و قیل: کانت سـته اشهر سواء. و قیل: کانت مائه یوم و تسعه و سبعین یوما. و کان وفاته بسامرا بالقصر المحـدث، بعد ان اظهر فی اخوته ما اظهر باربع و اربعین لیله، و ذکر انه لما حضـرته الوفاه قال: فما فرحت نفسـی بدنیا أخذتها و لکن الی الرب الکریم اصیر

و صـلی علیه احمد بن محمد بن المعتصم بسامرا، و بها کان مولده. و کان اعین اقنی قصـیرا جید البضعه و کان-فیما ذکر-مهیبا. و هو أول خلیفه من بنی العباس- فیما بعد-عرف قبره. و ذلک ان أمه طلبت اظهار قبره و کانت کنیته أبا جعفر و اسم أمه حبشیه و هی أم ولد رومیه .

ذکر بعض سیره

ذکر ان المنتصـر لما ولی الخلافه کان أول شـیء احدث من الأمور عزل صالح عن المدینه و تولیه علی بن الحسـین بن اسماعیل بن العباس بن محمـد إیاها، فـذکر عن علی بن الحسـین، انه قال: دخلت علیه اودعه، فقال لی: یا علی، انی اوجهک الی لحمی و دمی-و مـد جلـد ساعـده-و قال: الی هذا وجهتک، فانظر کیف تکون للقوم، و کیف تعاملهم! یعنی آل ابی طالب، فقلت: أرجو ان امتثل رای امیر المؤمنین ایده الله فیهم ان شاء الله، فقال: إذا تسعد بذلک عندی و ذکر عن محمد بن هارون، کاتب محمد بن علی برد الخیار و خلیفته علی دیوان ضیاع ابراهیم المؤید، انه اصیب مقتولا علی فراشه، به عده ضربات

بالسيف، فاحضر ولده خادما اسود كان له و وصيفا، ذكر ان الوصيف اقر على الأسود، فادخل على المنتصر، و احضر جعفر بن عبد الواحد، فسئل عن قتله مولاه، فاقر به، و وصف فعله به و سبب قتله اياه، فقال له المنتصر: ويلك! لم قتلته؟ فقال له الأسود: لما قتلت أنت اباك المتوكل! فسال الفقهاء فى امره، فأشاروا بقتله، فضرب عنقه و صلبه، عند خشبه بابك ۴۳ و فى هذه السنه حكم محمد بن عمرو الشارى، و خرج بناحيه الموصل، فوجه اليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغانى، فأخذه أسيرا مع عده من اصحابه، فقتلوا و صلبوا ۳۴ و فيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان، فصار الى هراه. و ذكر عن احمد بن عبد الله بن صالح صاحب المصلى انه قال: كان لأبى مؤذن، فرآه بعض أهلنا فى المنام كأنه اذن اذانا لبعض الصلوات، ثم دنا من بيت فيه المنتصر، فنادى: يا محمد، يا منتصر، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصٰادِ. و ذكر عن بنان المغنى- و كان فيما قيل اخص الناس بالمنتصر فى حياه ابيه و بعد ما ولى الخلافه-انه قال: سالت المنتصر ان يهب لى ثوب ديباج و هو خليفه، فقال: او خير لك من الثوب الديباج؟ قلت: و ما هو؟ قال: تتمارض حتى اعودك، فانه سيهدى لك اكثر من الثوب الديباج، قال: فمات فى تلك الأيام، و لم يهب لى شيئا. و فى هذه السنه بويع بالخلافه احمد بن محمد بن المعتصم.

ص:۲۵۵

خلافه احمد بن محمد بن المعتصم

و هو المستعين و يكنى أبا العباس

ذكر الخبر عن سبب ولايته و الوقت الذى بويع له فيه: ذكر ان المنتصر لما توفى، و ذلك يوم السبت عند العصر لاربع خلون من شهر ربيع الآخر من سنه ثمان و اربعين و مائتين، اجتمع الموالى الى الهارونى يوم الأحد، و فيهم بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش و من معهم، فاستحلفوا قواد الاتراك و المغاربه و الاشروسنيه- و كان الذى يستحلفهم على بن الحسين ابن عبد الأعلى الاسكافى كاتب بغا الكبير- على ان يرضوا بمن يرضى به بغا الصغير و بغا الكبير اوتامش، و ذلك بتدبير احمد بن الخصيب، فحلف القوم و تشاوروا بينهم، و كرهوا ان يتولى الخلافه احد من ولد المتوكل، لقتلهم أباه، و خوفهم ان يغتالهم من يتولى الخلافه منهم، فاجمع احمد بن الخصيب و من حضر من الموالى على احمد بن محمد بن المعتصم، فقالوا: لا نخرج الخلافه من ولد مولانا المعتصم، و قد كانوا قبله ذكروا جماعه من بنى هاشم، فبايعوه وقت العشاء الآخره من ليله الاثنين، لست خلون من شهر ربيع الآخر من السنه، و هو ابن ثمان و عشرين سنه، و يكنى أبا العباس. فاستكتب احمد بن الخصيب، و استوزر اوتامش فلما كان يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر صار الى دار العامه من طريق العمرى بين البساتين، و قد البسوه الطويله و زى الخلافه، و حمل ابراهيم بن إسحاق بين يديه الحربه قبل طلوع الشمس، و وافى واجن الاشروسنى باب العامه من طريق الشارع على بيت المال، فصف اصحابه صفين، و قام فى الصف هو و عده من وجوه اصحابه، و حضر الدار اصحاب المراتب من ولد المتوكل و العباسيين و الطالبيين و غيرهم ممن لهم مرتبه، فبينا هم كذلك، و قد مضى من النهار ساعه و نصف، جاءت صيحه من ناحيه الشارع و السوق، فإذا نحو من خمسين فارسا من الشاكريه، ذكروا انهم من اصحاب

ابی العباس محمد بن عبد الله، و معهم قوم من فرسان طبریه و اخلاط من الناس و معهم من الغوغاء و السوقه نحو من الف رجل، فشهروا السلاح، و صاحوا: یا معتز یا منصور، و شدوا علی صفی الأشروسنیه اللذین صفهما واجن، فتضعضعوا، و انضم بعضهم الی بعض، و نفر من علی باب العامه من المبیضه مع الشاکریه، فکثروا، فشد علیهم المغاربه و الاشروسنیه، فهزموهم حتی أدخلوهم الدرب الکبیر المعروف بزرافه و عزون و حمل قوم منهم علی المعتزیه، فکشفوهم، حتی جاوزوا بهم دار أخی عزون بن اسماعیل و هم فی مضیق الطریق، فوقف المعتزیه هنالک، و رمی الاشروسنیه عده منهم بالنشاب، و ضربوهم بالسیوف، و نشبت الحرب بینهم، و اقبلت المعتزیه و الغوغاء یکبرون، فوقعت بینهم قتلی کثیره، الی ان مضی من النهار ثلاث ساعات ثم انصرف الاتراک و قد بایعوا احمد بن محمد بن المعتصم، و انصرفوا مما یلی العمری و البساتین، و أخذ الموالی قبل انصرافهم البیعه علی من حضر الدار من الهاشمیین و غیرهم و اصحاب المراتب و خرج المستعین من باب العامه منصرفا الی الهارونی، فبات هنالک و مضی الاشروسنیه الی الهارونی، و قد قتل من الفریقین عدد کثیر، و دخل قوم من الاشروسنیه دورا، فظفرت بهم الغوغاء، فأخذوا دروعهم و سلاحهم و جواشنهم و دوابهم، و دخل الغوغاء و المنتهبه دار العامه منصرفین الی الهارونی، فانتهبوا الخزانه التی فیها السلاح و الدروع و الجواشن و اللجم المغربیه و أکثروا منها، و ربما مر احدهم بالجواشن و الحراب فاکثر، و انتهبوا فی دار ارمش ابن ابی أیوب بحضره اصحاب الفقاع تراس خیزران و قنا بلاـ اسنه، فکثرت الرماح و التراس فی أیدی الغوغاء و اصحاب الحمامات و غلمان الباقلی، ثم جاءتهم جماعه من الاتراک منهم بغا الصغیر من درب زرافه، فاحلوهم من الخزانه، و قتلوا منهم عده، و أمسکوا قلیلا ثم انصرف الفریقان، و قد کثرت القتلی بینهم، و اقبل الغوغاء لا یمر احد من الاتراک من اسافل سامرا یرید باب العامه الا انتهبوا سلاحه، و قتلوا جماعه منهم عند دار مبارک المغربی، و عند دار حبش

أخى يعقوب قوصره فى شوارع سامرا، و عامه من انتهب-فيما ذكر-هذا السلاح اصحاب الفقاع و الناطف و اصحاب الحمامات و السقاءون و غوغاء الاسواق، فلم يزل ذلك امرهم الى نصف النهار، و تحرك اهل السجن بسامرا فى هذا اليوم، فهرب منهم جماعه، ثم وضع العطاء على البيعه، و بعث بكتاب البيعه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فى اليوم الذى بويع له فيه، و كان وصوله الى محمد فى اليوم الثانى، و وافى به أخ لاتامش و محمد بن عبد الله فى نزهه له، فوجه الحاجب اليه، و اعلمه مكانه، فرجع من ساعته، و بعث الى الهاشميين و القواد و الجند، و وضع لهم الأرزاق و ورد فى هذه السنه على المستعين وفاه طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر على خراسان، و لمحمد بن عبد الله على العراق، و جعل اليه الحرمين و الشرطه و معاون السواد برأسه و افرده به، و عقد فى الجوسق لمحمد بن طاهر بن عبد الله ابن طاهر على خراسان و الاعمال المضمومه إليها خاصه يوم السبت لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان. و مرض بغا الكبير فى جمادى الآخره، فعاده المستعين فى النصف منها، و مات بغا من يومه، فعقد لموسى ابنه على اعماله و على اعمال ابيه كلها و ولى ديوان البريد. و فى هذه السنه وجه انوجو التركى الى ابى العمود الثعلبى، فقتله يوم السبت بكفرتوثى لخمس بقين من شهر ربيع الآخر. و فيها خرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج، فوجه خلفه رسول من الشيعه اسمه شعيب بنفيه الى برقه، و منعه من الحج. و فيها ابتاع المستعين من المعتز و المؤيد فى جمادى الاولى منها جميع ما كان لهما، خلا شيئا استثنى منه المعتز قيمته مائه الف دينار، و أخذ له و لإبراهيم غله بثمانين الف دينار فى السنه، فلما كان يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت

من رمضان ابتيع من المعتز و المؤيد جميع ما لهما من الدور و المنازل و الضياع و القصور و الفرش و الإله و غير ذلك بعشرين الف دينار، و اشهدا عليهما بذلك الشهود و العدول و القضاه و غيرهم و قيل: ابتيع ما لهما من الضياع و ترك الى ابى عبد الله ما يكون غلته من العين فى السنه عشرين الف دينار، و لإبراهيم ما تبلغ قيمه غلته فى السنه خمسه آلاف دينار، فكان ما ابتيع من ابى عبد الله بعشره آلاف الف دينار و عشر حبات لؤلؤ، و من ابراهيم بثلاثه آلاف الف درهم و ثلاث حبات لؤلؤ، و اشهدا عليهما بذلك الفقهاء و القضاه و كان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين، و ذلك فى شهر ربيع الآخر سنه ثمان و اربعين و مائتين و حبسا فى حجره الجوسق، و وكل بهما، و جعل امرهما الى بغا الصغير، و كان الاتراك قد أرادوا حين شغب الغوغاء و الشاكريه قتلهما، فمنعهم من ذلك احمد بن الخصيب، و قال: ليس لهما ذنب و لا المشغبه من أصحابهما، و انما المشغبه من اصحاب ابن طاهر، و لكن احبسوهما فحبسا. و فيها غضب الموالى على احمد بن الخصيب، و ذلك فى جمادى الاولى منها، و استصفى ماله و مال ولده، و نفى الى اقريطش. و فيها صرف على بن يحيى عن الثغور الشاميه، و عقد له على أرمينيه و اذربيجان فى شهر رمضان من هذه السنه. و فيها شغب اهل حمص على كيدر بن عبيد الله عامل المستعين عليها فاخرجوه منها، فوجه اليهم الفضل بن قارن، فمكر بهم حتى اخذهم، و قتل منهم خلقا كثيرا، و حمل منهم مائه رجل من عيونهم الى سامرا، و هدم سورهم. و فيها غزا الصائفه وصيف، و كان مقيما بالثغر الشامى حتى ورد عليه موت

المنتصر، ثم دخل بلاد الروم، فافتتح حصنا يقال له فروريه، و عقد المستعين فيها لاوتامش على مصر و المغرب و اتخذه وزيرا. و فيها عقد لبغا الشرابى على حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق، و صير المستعين شاهك الخادم على داره و كراعه و حرمه و خزائنه و خاص أموره، و قدمه اوتامش على جميع الناس. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن سليمان الزينبى.

ص:٢۶٠

ثم دخلت

سنه تسع و اربعين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلک غزو جعفر بن دينار الصائفه، فافتتح حصنا و مطامير، و استاذنه عمر بن عبيد الله الأقطع فى المصير الى ناحيه من بلاد الروم، فاذن له، فسار و معه خلق كثير من اهل ملطيه، فلقيه الملک فى جمع من الروم عظيم بموضع، يقال له أرز من مرج الاسقف، فحاربه بمن معه محاربه شديده، قتل فيها خلق كثير من الفريقين، ثم أحاطت به الروم و هم خمسون ألفا، فقتل عمر و ألفا رجل من المسلمين، و ذلک فى يوم الجمعه للنصف من رجب.

خبر قتل على بن يحيى الأرمنى

و فيها قتل على بن يحيى الأرمنى. ذكر الخبر عن سبب قتله: ذكر ان الروم لما قتلت عمر بن عبيد الله، خرجوا الى الثغور الجزريه، و كلبوا عليها و على حرم المسلمين بها، فبلغ ذلک على بن يحيى و هو قافل من أرمينيه الى ميافارقين، فنفر اليهم فى جماعه من اهل ميافارقين و السلسله، فقتل فى نحو من أربعمائه رجل، و ذلک فى شهر رمضان.

شغب الجند و الشاكريه ببغداد

و شغب الجند و الشاكريه ببغداد فى هذه السنه فى أول يوم من صفر

ص:۲۶۱

ذکر الخبر عن السبب فی ذلک: و کان السبب فی ذلک ان الخبر لما اتصل باهل مدینه السلام و سامرا و سائر ما قرب منهما من مدن الاسلام بمقتل عمر بن عبید الله الأقطع و علی بن یحیی الأرمنی- و کانا نابین من أنیاب المسلمین، شدیدا باسهما، عظیما غناؤهما عنهم فی الثغور التی هما بها-شق ذلک علیهم، و عظم مقتلهما فی صدورهم، مع قرب مقتل أحدهما من مقتل الآخر، و مع ما لحقهم من استفظاعهم من الاتراک قتل المتوکل و استیلائهم علی امور المسلمین، و قتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء، و استخلافهم من أحبوا استخلافه من غیر رجوع منهم الی دیانه، و لا نظر للمسلمین، فاجتمعت العامه ببغداد بالصراخ و النداء بالنفیر، و انضمت إلیها الأبناء و الشاکریه تظهر انها تطلب الأرزاق، و ذلک أول یوم من صفر، ففتحوا سجن نصر بن مالک، و اخرجوا من فیه و فی القنطره بباب الجسر، و کان فیها جماعه-فیما ذکر-من رفوغ خراسان و الصعالیک من اهل الجبال و المحمره و غیرهم، و قطعوا احد الجسرین و ضربوا الآخر بالنار، و انحدرت سفنه، و انتهب دیوان قصص المحبسین، و قطعت الدفاتر، و القیت فی الماء، و انتهبوا دار بشر و ابراهیم ابنی هارون النصرانیین کاتبی محمد بن عبد الله، و ذلک کله بالجانب الشرقی من بغداد و کان والی الجانب الشرقی حینئذ احمد بن محمد بن خالد بن هرثمه ثم اخرج اهل الیسار من اهل بغداد و سامرا اموالا کثیره من أموالهم، فقووا من خف للنهوض الی الثغور لحرب الروم بذلک، و اقبلت العامه من نواحی الجبل و فارس و الاهواز و غیرها لغزو الروم، فلم یبلغنا انه کان للسلطان فیما کان من الروم الی المسلمین من ذلک تغییر، و لا توجیه جیش الیهم لحربهم فی تلک الأیام. و لتسع بقین من شهر ربیع الاول، وثب نفر من الناس لا یدری من هم یوم الجمعه بسامرا، ففتحوا السجن بها، و اخرجوا من فیه، فوجه فی طلب النفر الذین فعلوا ذلک زرافه فی جماعه من الموالی، فوثبت بهم العامه فهزموهم، ثم رکب فی ذلک

اوتـامش و وصـيف و بغا و عامه الاتراک، فقتلوا من العامه جماعه، و القى على وصـيف- فيما ذکر لى -قـدر مطبوخ، و يقال: بل رمـاه قوم من العـامه عنـد السـريجه بحجر، فامر وصـيف النفاطين، فقـذفوا ما هنالک من حوانيت التجار و منازل الناس بالنار، فانا رايت ذلک الموضع محترقا، و ذلک بسامرا عند دار إسـحاق. و ذکر ان المغاربه انتهبت منازل جماعه من العامه فى ذلک اليوم، ثم سـکن الأمر فى آخر ذلک اليوم، و عزل بسـبب ما کان من العامه و النفر الـذين ذکرت فى ذلک اليوم من الحرکه، احمد بن جميل عما کان اليه من المعونه بسامرا، و ولى مکانه ابراهيم بن سهل الدارج .

ذكر خبر قتل اوتامش و كاتبه

و فى هـذه السـنه قتـل اوتامش و کاتبه شـجاع بن القاسم، و ذلک يوم السـبت لاربع عشـره خلون من شـهر ربيع الآخر منها. ذکر الخبر عن سـبب مقتله: ذکر ان المسـتعين لما افضت اليه الخلافه، اطلق يد اوتامش و شاهک الخادم فى بيوت الأموال، و أباحهما فعل ما أرادا فعله فيها، و فعل ذلک أيضا بام نفسه، فلم يمنعها من شـىء تريده، و کان کاتبها سـلمه بن سـعيد النصرانى، و کانت الأموال التى ترد على السـلطان من الافاق انما يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثه الأنفس، فعمد اوتامش الى ما فى بيوت الأموال من الأـموال فاکتسـحه، و کان المسـتعين قـد جعل ابنه العباس فى حجر اوتامش، فکان ما فضل من الأموال عن هؤلاء الثلاثه الأنفس يؤخذ للعباس، فيصـرف فى نفقاته و أسـبابه- و صاحب ديوان ضياعه يومئذ دليل- فاقتطع من ذلک اموالا جليله لنفسه، و جعلت الموالى تنظر الى الأـموال تسـتهلک، و هم فى ضـيقه، و جعل اوتامش و هو صاحب المسـتعين و صاحب امره، و المسـتولى عليه ينفذ امور الخلافه، و وصيف

و بغا من ذلک کله بمعزل، فاغریا الموالی به، و لم یزالا یدبران الأمر علیه حتی احکما التدبیر، فتذمرت الاتراک و الفراغنه علی اوتامش، و خرج الیه منهم یوم الخمیس لاثنتی عشره لیله خلت من شهر ربیع الآخر من هذه السنه اهل الدور و الکرخ، فعسکروا و زحفوا الیه و هو فی الجوسق مع المستعین. و بلغه الخبر، فاراد الهرب، فلم یمکنه، و استجار بالمستعین فلم یجره فأقاموا علی ذلک من امرهم یوم الخمیس و یوم الجمعه، فلما کان یوم السبت دخلوا الجوسق، فاستخرجوا اوتامش من موضعه الذی تواری فیه، فقتل و قتل کاتبه شجاع بن القاسم، و انتهبت دار اوتامش، فاخذ منها-فیما بلغنی- اموال جلیله و متاع و فرش و آله. و لما قتل اوتامش استوزر المستعین أبا صالح عبد الله بن محمد بن یزداد، و عزل الفضل بن مروان عن دیوان الخراج، و ولیه عیسی بن فرخان شاه، و ولی وصیف الاهواز، و بغا الصغیر فلسطین فی شهر ربیع الآخر ثم غضب بغا الصغیر و حزبه علی ابی صالح بن یزداد، فهرب ابو صالح الی بغداد فی شعبان، و صیر المستعین مکانه محمد بن الفضل الجرجرائی، فصیر دیوان الرسائل الی سعید بن حمید ریاسه، فقال فی ذلک الحمدونی: لیس السیف سعید بعد ما عاش ذا طمرین لا نوبه له

ان لله لآیات و ذا آیه لله فینا منزله

مقتل علی بن الجهم

و فیها قتل علی بن الجهم بن بدر، و کان سبب ذلک انه توجه من بغداد الی الثغر، فلما کان بقرب حلب بموضع یقال له خساف، لقیته خیل لکلب، فقتلته، و أخذ الاعراب ما کان معه، فقال و هو فی السیاق: ازید فی اللیل لیل أم سال بالصبح سیل

ذكرت اهل دجيل و اين منى دجيل!

و كان منزله فى شارع الـدجيل. و فيها عزل جعفر بن عبـد الواحـد عن القضاء، و وليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمى من اهل الكوفه، و قـد قيل ان ذلك فى سـنه خمسـين و مائتين. و فيها أصاب اهل الرى فى ذى الحجه زلزله شديده و رجفه تهدمت منها الـدور، و مات خلق من أهلها و هرب الباقون من أهلها من المدينه، فنزلوا خارجها و مطر اهل سامرا يوم الجمعه لخمس بقين من جمادى الاولى، و ذلك يوم السادس عشـر من تموز مطر جود برعـد و برق، فاطبق الغيم ذلك اليوم، و لم يزل المطر جودا سائلا يومئذ الى اصـفرار الشـمس ثم سـكن. و تحركت المغاربه فى هذه السـنه يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الاولى، و كانوا يجتمعون قرب الجسـر بسامرا، ثم تفرقوا يوم الجمعه. و حـج بالناس فى هـذه السـنه عبد الصـمد بن موسـى بن محمد بن ابراهيم الامام و هو والى مكه.

ثم دخلت

سنه خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ظهور يحيى بن عمر الطالبى ثم مقتله

فمن ذلک ما کان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه، المكنى بابى الحسين بالكوفه، و فيها كان مقتله رضى الله عنه. ذكر الخبر عن سبب ظهوره و ما آل اليه امره: ذكر ان أبا الحسين يحيى بن عمر- و أمه أم الحسين فاطمه بنت الحسين ابن عبد الله بن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب- نالته ضيقه شديده، و لزمه دين ضاق به ذرعا، فلقى عمر بن فرج- و هو يتولى امر الطالبين- عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل، فكلمه فى صلته، فاغلظ عليه عمر القول، فقذفه يحيى بن عمر فى مجلسه، فحبس، فلم يزل محبوسا الى ان كفل به اهله، فاطلق، فشخص الى مدينه السلام، فأقام بها بحال سيئه، ثم صار الى سامرا، فلقى وصيفا فى رزق يجرى له، فاغلظ له وصيف فى القول، و قال: لأى شىء يجرى على مثلك! فانصرف عنه. فذكر ابن ابى طاهر ان ابن الصوفى الطالبى حدثه، انه أتاه فى الليله التى كان خروجه فى صبيحتها، فبات عنده، و لم يعلمه بشىء مما عزم عليه، و انه عرض عليه الطعام، و تبين فيه انه جائع، فأبى ان يأكل، و قال: ان عشنا أكلنا، قال: فتبينت انه قد عزم على فتكه، و خرج من عندى،

فجعل وجهه الى الكوفه، و بها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملا عليها من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر، فجمع يحيى بن عمر جمعا كثيرا من الاعراب، و ضوى اليه جماعه من اهل الكوفه، فاتى الفلوجه، فصار الى قريه تعرف بالعمد، فكتب صاحب البريد بخبره، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى أيوب بن الحسن و عبد الله بن محمود السرخسي- و كان عامل محمد بن عبد الله على معاون السواد-يأمرهما بالاجتماع على محاربه يحيى ابن عمر- و كان على الخراج بالكوفه بدر بن الأصبغ- فمضى يحيى بن عمر فى سبعه نفر من الفرسان الى الكوفه فدخلها، و صار الى بيت مالها، فاخذ ما فيه، و الذى وجد فيه ألفا دينار و زياده شىء، و من الورق سبعون الف درهم، و اظهر امره بالكوفه و فتح السجنين، و اخرج جميع من كان فيهما، و اخرج عمالها عنها، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي- و كان فى عداد الشاكريه، فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره فى وجهه أثخنته، فانهزم ابن محمود مع اصحابه، و حوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب و المال ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفه الى سوادها، فصار الى موضع يقال له بستان- او قريبا منه-على ثلاثه فراسخ من جنبلاء، و لم يقم بالكوفه، و تبعته جماعه من الزيديه، و اجتمعت على نصرته جماعه من قرب من تلك الناحيه من الاعراب و اهل الطفوف و السيب الأسفل، و الى ظهر واسط ثم اقام بالبستان، فكثر جمعه، فوجه محمد بن عبد الله لمحاربته الحسين بن اسماعيل ابن ابراهيم بن مصعب، و ضم اليه من ذوى الباس و النجده من قواده جماعه، مثل خالد بن عمران و عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس، و ابى السناء الغنوى، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و سعد الضبابى، و من الاسحاقيه احمد ابن محمد بن الفضل و جماعه من خاصه الخراسانيه و غيرهم. و شخص الحسين بن اسماعيل، فنزل بإزاء هفندى فى وجه يحيى بن عمر، لا يقدم عليه الحسين بن اسماعيل و من معه، و قصد يحيى نحو البحريه

ص:٢٦٧

-و هی قریه بینها و بین قسین خمسه فراسخ، و لو شاء الحسین ان یلحقه لحقه- ثم مضی یحیی بن عمر فی شرقی السیب و الحسین فی غربیه، حتی صار الی احمداباذ فعبر الی ناحیه سورا، و جعل الجند لا- یلحقون ضعیفا عجز عن اللحاق بیحیی الا اخذوه، و اوقعوه بمن صار الی یحیی بن عمر من اهل تلک القری. و کان احمد بن الفرج المعروف بابن الفزاری یتولی معونه السیب لمحمد ابن عبد الله، فحمل ما اجتمع عنده من حاصل السیب قبل دخول یحیی بن عمر احمداباذ، فلم یظفر به. و مضی یحیی بن عمر نحو الکوفه، فلقیه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس، فقاتله بقرب جسر الکوفه قتالا- شدیدا، فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب، و انحاز الی ناحیه شاهی، و وافاه الحسین بن اسماعیل، فعسکر بها، و دخل یحیی بن عمر الکوفه، و اجتمعت الیه الزیدیه، و دعا الی الرضا من آل محمد و کثف امره، و اجتمعت الیه جماعه من الناس و احبوه، و تولاه العامه من اهل بغداد- و لا یعلم انهم تولوا من اهل بیته غیره-و بایعه بالکوفه جماعه لهم بصائر و تدبیر فی تشیعهم، و دخل فیهم اخلاط لا دیانه لهم. و اقام الحسین بن اسماعیل بشاهی، و استراح و اراح اصحابه دوابهم، و رجعت الیهم انفسهم، و شربوا العذب من ماء الفرات، و اتصلت بهم الامداد و المیره و الأموال و اقام یحیی بن عمر بالکوفه یعد العدد، و یطبع السیوف، و یعرض الرجال، و یجمع السلاح. و ان جماعه من الزیدیه ممن لا علم له بالحرب، أشاروا علی یحیی بمعاجله الحسین، و الحت علیه عوام اصحابه بمثل ذلک، فزحف الیه من ظهر الکوفه من وراء الخندق لیله الاثنین لثلاث عشره خلت من رجب، و معه الهیضم العجلی، فی فرسان من بنی عجل و اناس من بنی اسد و رجاله من اهل الکوفه لیسوا بذوی علم و لا تدبیر و لا شجاعه، فأسروا لیلتهم، ثم صبحوا حسینا و اصحابه-و اصحاب حسین مستریحون و مستعدون-فثاروا الیهم فی الغلس

فرموا ساعه، ثم حمل علیهم اصحاب الحسین فانهزموا، و وضع فیهم السیف، فکان أول اسیر الهیضم بن العلاء بن جمهور العجلی، فانهزم رجاله اهل الکوفه، و اکثرهم عزل بغیر سلاح، ضعفی القوی، خلقان الثیاب، فداستهم الخیل، و انکشف العسکر عن یحیی بن عمر، و علیه جوشن تبتی، و قد تقطر به البرذون الذی اخذه من عبد الله بن محمود، فوقف علیه ابن لخالد بن عمران یقال له خیر، فلم یعرفه، و ظن انه رجل من اهل خراسان، لما رای علیه الجوشن، و وقف علیه أیضا ابو الغور بن خالد بن عمران، فقال لخیر بن خالد: یا أخی، هذا و الله ابو الحسین قد انفرج قلبه، و هو نازل لا یعرف القصه لانفراج قلبه، فامر خیر رجلا من اصحابه المواصلین من العرفاء یقال له محسن بن المنتاب، فنزل الیه فذبحه، و أخذ راسه و جعله فی قوصره، و وجهه مع عمر بن الخطاب، أخی عبد الرحمن بن الخطاب الی محمد بن عبد الله بن طاهر. و ادعی قتله غیر واحد، فذکر عن العرس بن عراهم انهم وجدوه بارکا، و وجدوا خاتمه مع رجل یعرف بالعسقلانی مع سیفه، و ادعی انه طعنه و سلبه، و ادعی سعد الضبابی انه قتله. و ذکر عن ابی الحسین خال ابی السناء انه طعن فی الغلس رجلا فی ظهره لا یعرفه، فأصابوا فی ظهر ابی الحسین طعنه و لا یدری من قتله، لکثره من ادعاه، و ورد الراس دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و قد تغبر، فطلبوا من یقور ذلک اللحم، و یخرج الحدقه و الغلصمه، فلم یوجد، و هرب الجزارون، و طلب ممن فی السجن من الخرمیه الذباحین من یفعل ذلک فلم یقدم علیه احد، الا رجل من عمال السجن الجدید، یقال له سهل بن الصغدی، فانه تولی اخراج دماغه و عینیه و قوره بیدیه، و حشی بالصبر و المسک و الکافور بعد ان غسل و صیر فی القطن و ذکر انهم رأوا بجنبیه ضربه بالسیف منکره

ص:۲۶۹

ثم ان محمد بن عبد الله بن طاهر امر بحمل راسه الى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه، و كتب اليه بالفتح بيده، و نصب راسه بباب العامه بسامرا، و اجتمع الناس لذلك، و كثروا و تذمروا، و تولى ابراهيم الديرج نصبه، لان ابراهيم بن إسحاق خليفه محمد بن عبد الله امره فنصبه لحظه، ثم حط، ورد الى بغداد لينصب بها بباب الجسر، فلم يتهيأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثره من اجتمع من الناس و ذكر لمحمد بن عبد الله انهم على اخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، و جعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره، و وجه الحسين ابن اسماعيل بالأسرى و رءوس من قتل معه مع رجل يقال له احمد بن عصمويه، ممن كان مع إسحاق بن ابراهيم، فكدهم و اجاعهم و أساء بهم، فامر بهم فحبسوا فى سجن الجديد، و كتب فيهم محمد بن عبد الله يسال الصفح عنهم، فامر بتخليتهم، و ان تدفن الرءوس و لا تنصب، فدفنت فى قصر بباب الذهب. و ذكر عن بعض الطاهرين انه حضر مجلس محمد بن عبد الله و هو يهنأ بمقتل يحيى بن عمرو بالفتح و جماعه من الهاشميين و الطالبيين و غيرهم حضور، فدخل عليه داود بن القاسم ابو هاشم الجعفرى فيمن دخل، فسمعهم يهنئونه، فقال: ايها الأمير، انک لتهنَّأ بقتل رجل لو كان رسول الله ص حيا لعزى به! فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئا، فخرج ابو هاشم الجعفرى، و هو يقول: يا بنى طاهر كلوه وبيا ان لحم النبى غير مرى

ان وترا يكون طالبه الله لوتر نجاحه بالحرى

و كان المستعين قد وجه كلباتكين مددا للحسين و مستظهرا به، فلحق حسينا بعد ما هزم القوم و قتل يحيى بن عمر، فمضى و معهم صاحب بريد الكوفه فلقى جماعه ممن كان مع يحيى بن عمر، و معهم اسوقه و اطعمه يريدون عسكر يحيى، فوضع فيهم السيف فقتلهم، و دخل الكوفه، فاراد ان

ينهبها و يضع السيف فى اهلم، فمنعه الحسين و آمن الأسود و الأبيض بها، و اقام أياما ثم انصرف عنها

ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوى

و فى هذه السنه كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فى شهر رمضان منها. ذكر الخبر عن سبب خروجه: حدثنى جماعه من اهل طبرستان و غيرهم، ان سبب ذلك كان ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما جرى على يده ما جرى من قتل يحيى بن عمر، و دخول اصحابه و جيشه الكوفه بعد فراغهم من قتل يحيى، اقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائع، و ان من تلك القطائع التى أقطعها قطيعه فيما قرب من ثغرى طبرستان مما يلى الديلم، و هما كلار و سالوس، كان بحذائها ارض لأهل تلك الناحيه فيها مرافق، منها محتطبهم و مراعى مواشيهم و مسرح سارحتهم، و ليس لأحد عليها ملك، و انما هى صحراء من موتان الارض، غير انها ذات غياض و اشجار و كلا. فوجه-فيما ذكر لى- محمد بن عبد الله بن طاهر أخا لكاتبه بشر بن هارون النصرانى يقال له جابر بن هارون، لحيازه ما اقطع هنالك من الارض، و عامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، و المستولى على سليمان، و الغالب على امره محمد بن أوس البلخى، و قد فرق محمد بن أوس ولده فى مدن طبرستان، و جعلهم ولاتها، و ضم الى كل واحد منهم مدينه منها، و هم احداث سفهاء، قد تاذى بهم و بسفههم من تحت ايديهم من الرعيه و استنكروا منهم و من والدهم و من سليمان بن عبد الله سفههم و سيرهم فيهم، و غلظ عليهم سوء

أثرهم فيهم، بقصص يطول الكتاب بشرح أكثرها. و وتر مع ذلك-فيما ذكر لى- محمد بن أوس الديلم بدخوله الى ما قرب من بلادهم من حدود طبرستان، و هم اهل سلم و موادعه لأهل طبرستان على اغترار من الديلم بما يلتمس بدخوله اليهم بغاره، فسبى منهم و قتل، ثم انكفأ راجعا الى طبرستان، فكان ذلك مما زاد اهل طبرستان عليه حنقا و غيظا، فلما صار رسول محمد بن عبد الله-و هو جابر بن هارون النصرانى- الى طبرستان لحيازه ما اقطعه هنالك محمد، عمد-فيما قيل لى- جابر بن هارون الى ما اقطع محمد بن عبد الله من صوافى السلطان فحازه، و حاز ما اتصل به من موات الارض التى يرتفق بها اهل تلك الناحيه-فيما ذكر- فكان فيما رام حيازته من ذلك الموات الذى بقرب من الثغرين اللذين يسمى أحدهما كلار و الآخر سالوس، و كان فى تلك الناحيه يومئذ رجلان معروفان بالباس و الشجاعه، و كانا مذكورين قديما بضبط تلك الناحيه ممن رامها من الديلم، و باطعام الناس بها و بالإفضال عن من ضوى إليهما، يقال لأحدهما محمد و للآخر جعفر، و هما ابنا رستم اخوان، فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته الموات الذى وصفت امره، و مانعاه ذلك و كان ابنا رستم فى تلك الناحيه مطاعين فاستنهضا من أطاعهما ممن فى ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازه ما رام حيازته من الموات الذى هو مرفق لأهل تلك الناحيه-فيما ذكر-و غير داخل فيما اقطعه صاحبه محمد بن عبد الله، فنهضوا معهما، و هرب جابر بن هارون خوفا على نفسه منهما و ممن قد نهض معهما، لانكار ما رام جابر النصرانى فعله فلحق بسليمان بن عبد الله ابن طاهر، و ايقن محمد و جعفر ابنا رستم و من نهض معهما فى منع جابر عما حاول من حيازه ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرت بالشر، و ذلك ان عامل طبرستان كلها سليمان بن عبد الله، و هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر و عم محمد ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خراسان و طبرستان و الرى و المشرق كله يومئذ

فلما ايقن القوم بـذلک، راسلوا جيرانهم من الديلم، و ذكروهم وفاءهم لهم بالعهد الذى بينهم و بينهم، و ما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر و القتل و السبى، و انهم لا يأمنون من ركوبه إياهم بمثل الـذى ركبهم به، و يسالونهم مظاهرتهم عليه و على من معه، فاعلمهم الديلم ان ما يلى ارضهم من جميع نواحيها من الارضين و البلاد، انما عمالها اما عمال لطاهر، و اما عمال من يتخذ آل طاهر ان احتاجوا الى انجادهم، و ان ما سألوا من معاونتهم لا ـ سبيل لهم اليه الا ـ بزوال الخوف عنهم من ان يؤتوا من قبل ظهورهم إذا هم اشتغلوا بحرب من بين ايديهم من عمال سليمان بن عبد الله، فاعلمهم الذين سالوهم المظاهره على حرب سليمان و عماله انهم لا يغفلون عن كفايتهم ذلک، حتى يأمنوا مما خافوا منه فأجابهم الـديلم الى ما سالوهم من ذلک، و تعاقدوا هم و اهل كلار و سالوس على معاونه بعضهم بعضا على حرب سليمان ابن عبد الله و ابن أوس و غيرهم ممن قصدهم بحرب. ثم ارسل ابنا رستم محمد و جعفر- فيما ذكر-الى رجل من الطالبيين المقيمين كانوا يومئذ بطبرستان، يقال له محمد بن ابراهيم، يدعونه الى البيعه له، فأبى و امتنع عليهم، و قال لهم: لكنى ادلكم على رجل منا هو اقوم بما دعوتموه اليه منى، فقالوا: من هو؟ فاخبرهم انه الحسن بن زيد، و دلهم على منزله و مسكنه بالرى فوجه القوم الى الرى عن رساله محمد بن ابراهيم العلوى اليه من يدعوه الى الشخوص معه الى طبرستان، فشخص معه إليها، فوافاهم الحسن بن زيد، و قد صارت كلمه الديلم و اهل كلار و سالوس و رويان على بيعته و قتال سليمان بن عبد الله واحده، فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع له ابنا رستم، و جماعه اهل الثغور و رؤساء الديلم: كجايا و لاشام و وهسودان بن جستان، و من اهل رويان عبد الله بن ونداميد- و كان عندهم من اهل التأله و التعبد- ثم ناهضوا من فى تلک النواحى من عمال ابن أوس فطردوهم عنها، فلحقوا بابن أوس و سليمان بن عبد الله، و هما بمدينه ساريه، و انضم الى الحسن ابن زيد مع من بايعه من اهل النواحى التى ذكرت، لما بلغهم ظهوره بها

حوزيه جبال طبرستان كما صمغان و فادسبان و ليث بن قباذ، و من اهل السفح خشكجستان بن ابراهيم بن الخليل بن ونـدا سفجان، خلا ما كان من سكان جبل فريم، فان رئيسهم كان يومئذ و المتملك عليهم قارن بن شهريار، فانه كان ممتنعا بجبله و اصحابه، فلم ينقد للحسن بن زيد و لا ـ من معه حتى مات ميته نفسه، مع موادعه كانت بينهما فى بعض الاـحوال، و مخاتنه و مصاهره كفا من قارن بذلك من فعله عاديه الحسن بن زيد و من معه. ثم زحف الحسن بن زيد و قواده من اهل النواحى التى ذكرت نحو مدينه آمل، و هى أول مدن طبرستان مما يلى كلار و سالوس من السفح- و اقبل ابن أوس من ساريه إليها يريد دفعه عنها، فالتقى جيشاهما فى بعض نواحى آمل، و نشبت الحرب بينهم و خالف الحسن بن زيد و جماعه ممن معه من اصحابه موضع معركه القوم الى ناحيه اخرى، فدخلوها فاتصل الخبر بدخوله مدينه آمل بابن أوس، و هو مشتغل بحرب من هو فى وجهه من رجال الحسن بن زيد، فلم يكن له هم الا النجاء بنفسه و اللحاق بسليمان بساريه، فلما دخل الحسن بن زيد آمل كثف جيشه، و غلظ امره، و انقض اليه كل طالب نهب و مريد فتنه من الصعاليك و الحوزيه و غيرهم، فأقام-فيما حدثت- الحسن بن زيد بامل أياما، حتى جبى الخراج من أهلها، و استعد ثم نهض بمن معه نحو ساريه مريدا سليمان بن عبد الله، فخرج سليمان و ابن أوس بمن معهما من جيوشهما، فالتقى الفريقان خارج مدينه ساريه، و نشبت الحرب بينهم، فخالف الوجه الذى التقى فيه الجيشان بعض قواد الحسن بن زيد الى وجه آخر من وجوه ساريه، فدخلها برجاله و اصحابه، فانتهى الخبر الى سليمان بن عبد الله و من معه من الجند، فلم يكن لهم هم غير النجاه بانفسهم. و لقد حدثنى جماعه من اهل تلك الناحيه و غيرها، ان سليمان بن عبد الله هرب و ترك اهله و عياله و ثقله و كل ما كان له بساريه من مال و اثاث و غير ذلك بغير مانع و لا دافع، فلم يكن له ناهيه دون جرجان و غلب على ما كان له و لغيره بها من جنده الحسن بن زيد و اصحابه

فاما عيال سليمان و اهله و اثاثه فانه بلغنى ان الحسن بن زيد امر لهم بمركب حملهم فيه حتى الحقهم بسليمان و هو بجرجان، و اما ما كان لأصحابه فان من كان مع الحسن بن زيد من التبع انتهبه، فاجتمع للحسن بن زيد بلحاق سليمان بن عبد الله بجرجان امره طبرستان كلها. فلما اجتمعت للحسن بن زيد طبرستان، و اخرج عنها سليمان ابن عبد الله و اصحابه وجه الى الرى خيلا مع رجل من اهل بيته، يقال له الحسن بن زيد، فصار إليها، فطرد عنها عاملها من قبل الطاهريه، فلما دخل الموجه به من قبل الطالبيين الرى هرب منها عاملها، فاستخلف بها رجلا من الطالبيين يقال له محمد بن جعفر، و انصرف عنها، فاجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الرى الى حد همذان، و ورد الخبر بذلك على المستعين، و مدبر امره يومئذ وصيف التركى، و كاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد، و اليه خاتم المستعين و وزارته فوجه اسماعيل بن فراشه فى جمع الى همذان، و امره بالمقام بها و ضبطها الى ان يتجاوز إليها خيل الحسن بن زيد، و ذلك ان ما وراء عمل همذان كان الى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر، و به عماله، و عليه صلاحه. فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبى القرار بالرى ظهرت منه-فيما ذكر- امور كرهها اهل الرى، فوجه محمد بن طاهر بن عبد الله قائدا له من قبله، يقال له محمد بن ميكال- و هو أخو الشاه بن ميكال- فى جمع من الخيل و الرجاله الى الرى، فالتقى هو و محمد بن جعفر الطالبى، خارج الرى، فذكر ان محمد بن ميكال اسر محمد بن جعفر الطالبى، و فض جيشه، و دخل الرى، فأقام بها، و دعا بها للسلطان، فلم يتطاول بها مكثه حتى وجه الحسن بن زيد اليه خيلا، عليها قائد له من اهل اللازر، يقال له واجن فلما صار واجن الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال، فاقتتلا، فهزم واجن و اصحابه محمد بن ميكال و جيشه، و التجأ محمد بن ميكال الى مدينه الرى معتصما بها، فاتبعه واجن و اصحابه حتى قتلوه، و صارت الرى الى اصحاب الحسن بن زيد فلما كان يوم عرفه من هذه السنه بعد مقتل محمد بن ميكال، ظهر بالرى احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على بن حسين بن على بن

ص:٢٧٥

ابی طالب رضی الله عنه و ادریس بن موسی بن عبد الله بن موسی بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علی بن ابی طالب، فصلی احمد بن عیسی باهل الری صلاه العید، و دعا للرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن علی بن طاهر، فهزمه احمد بن عیسی، فصار الی قزوین .

[أخبار متفرقه]

و فی هذه السنه غضب علی جعفر بن عبد الواحد، لأنه کان بعث الی الشاکریه، فزعم وصیف انه افسدهم، فنفی الی البصره لسبع بقین من شهر ربیع الاول. و فیها اسقطت مرتبه من کانت له مرتبه فی دار العامه من بنی امیه، کابن ابی الشوارب و العثمانیین. و اخرج فی هذه السنه من الحبس الحسن بن الافشین. و اجلس فیها العباس بن احمد بن محمد، فعقد لجعفر بن الفضل بن عیسی ابن موسی المعروف ببشاشات علی مکه فی جمادی الاولی. و فیها وثب اهل حمص و قوم من کلب-علیهم رجل یقال له عطیف ابن نعمه الکلبی- بالفضل بن قارن أخی مازیار بن قارن، و هو یومئذ عامل السلطان علی حمص، فقتلوه فی رجب، فوجه المستعین الیهم موسی بن بغا الکبیر، فشخص موسی من سامرا یوم الخمیس لثلاث عشره لیله خلت من شهر رمضان، فلما قرب موسی تلقاه أهلها فیما بینها و بین الرستن، فحاربهم فهزمهم، و افتتح حمص و قتل من أهلها مقتله عظیمه، و أحرقها و اسر جماعه من رؤساء أهلها، و کان عطیف قد لحق بالبدو. و فیها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضی یوم الأحد لسبع بقین من شهر رمضان. و فیها مات احمد بن عبد الکریم الجواری و التیمی قاضی البصره. و فیها ولی احمد بن الوزیر قضاء سامرا

و فيها وثبت الشاكريه و الجند بفارس بعبد الله بن إسحاق بن ابراهيم، فانتهبوا منزله، و قتلوا محمد بن الحسن بن قارن، و هرب عبد الله بن إسحاق. و فيها وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان وجه بهما اليه من كابل و أصنام و فوائح. و غزا الصائفه فيها بلكاجور. و حج بالناس فى هذه السنه جعفر بن الفضل بشاشات و هو والى مكه.

ص:٢٧٧

ثم دخلت

سنه احدى و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر قتل باغر التركى

فمما كان فيها من ذلك قتل وصيف و بغا الصغير باغر التركى و اضطراب امر الموالى. ذكر الخبر عن سبب قتلهما باغر: ذكر ان سبب ذلك كان ان باغر كان احد قتله المتوكل، فزيد لذلك فى ارزاقه، و اقطع قطائع، فكان مما اقطع ضياع بسواد الكوفه، فتضمن تلك الضياع التى أقطعها باغر هنالك من كاتب كان لباغر يهودى-رجل من دهاقين باروسما و نهر الملك- بألفى دينار فى السنه، فعدا رجل بتلك الناحيه، يقال له ابن مارمه على وكيل لباغر هنالك، فتناوله او دس اليه من تناوله، فحبس ابن مارمه، و قيد، ثم عمل حتى تخلص من الحبس، فصار الى سامرا، فلقى دليل بن يعقوب النصرانى و هو يومئذ كاتب بغا الشرابى و صاحب امره، و اليه امر العسكر، يركب اليه القواد و العمال، لمكانه من بغا و كان ابن مارمه صديقا لدليل، و كان باغر احد قواد بغا، فمنع دليل باغر من ظلم احمد بن مارمه، و انتصف له منه، فاوغر ذلك من فعله بصدر باغر، و باين كل واحد من دليل و باغر صاحبه بذلك السبب، و باغر شجاع بطل معروف القدر فى الاتراك، يتوقاه بغا و غيره، و يخافون شره. فذكر ان باغر جاء يوم الثلاثاء لاربع بقين من ذى الحجه سنه خمسين و مائتين الى بغا، و بغا فى الحمام، و باغر سكران شديد السكر، و انتظره حتى خرج من الحمام، ثم دخل عليه، فقال له: و الله ما من قتل دليل بد

ثم سبه، فقال له بغا: لو اردت قتل ابنى فارس ما منعتک، فکیف دلیل النصرانی! و لکن امری و امر الخلافه فی یدیه فتنتظر حتی اصیر مکانه إنسانا، و شانک به ثم وجه بغا الی دلیل یأمره الا یرکب، و قیل: بل تلقاه طبیب لبغا، یقال له ابن سرجویه، فاخبره بالقصه، فرجع الی منزله، فاستخفی، و بعث بغا الی محمد بن یحیی بن فیروز، و کان ابن فیروز یکتب له قبل ذلک، فجعله مکان دلیل، فیوهم باغر انه قد عزل دلیلا، فسکن باغر، ثم اصلح بغا بین دلیل و باغر، و باغر یتهدد دلیلا بالقتل إذا خلا باصحابه، ثم تلطف باغر للمستعین، و لزم الخدمه فی الدار، و کره المستعین مکانه، فلما کان یوم نوبه بغا فی منزله قال المستعین: ای شیء کان الی ایتاخ من الاعمال ؟ فاخبره وصیف، فقال: ینبغی ان تصیروا هذه الاعمال الی ابی محمد باغر، فقال وصیف: نعم، و بلغت القصه دلیلا، فرکب الی بغا فقال له: أنت فی بیتک، و هم فی تدبیر عزلک عن کل اعمالک، فإذا عزلت فما بقاؤک الا ان یقتلوک! فرکب بغا الی دار الخلافه فی الیوم الذی نوبته فی منزله بالعشی، فقال لوصیف: اردت ان تزیلنی عن مرتبتی، و تجیء بباغر فتصیره مکانی، و انما باغر عبد من عبیدی و رجل من اصحابی، فقال له وصیف: ما علمت ما اراد الخلیفه من ذلک فتعاقد وصیف و بغا علی تنحیه باغر من الدار و الاحتیال له، و ارجفوا له انه یؤمر و یضم الیه جیش سوی جیشه، و یخلع علیه، و یجلس فی الدار مجلس بغا و وصیف- و هما یسمیان الأمیرین-و دافعوه بذلک و انما کان المستعین تقرب الیه بذلک لیأمن ناحیته، فأحس هو و من فی ناحیته بالشر، فجمع الیه الجماعه الذین کانوا بایعوه علی قتل المتوکل او بعضها مع غیرهم، فلما جمعهم ناظرهم و وکد البیعه علیهم کما وکدها فی قتل المتوکل، فقالوا: نحن علی بیعتنا، فقال: الزموا الدار حتی نقتل المستعین و بغا و وصیفا، و نجیء بعلی بن المعتصم او بابن الواثق، فنقعده خلیفه حتی یکون الأمر لنا، کما هو لهذین اللذین قد

استوليا على امر الدنيا، و بقينا نحن فى غير شىء، فأجابوه الى ذلك، و انتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا و وصيف، و ذلك يوم الاثنين، فقال لهما: ما طلبت إليكما ان تجعلانى خليفه، و انما جعلتمانى و اصحابكما، ثم تريدان ان تقتلانى! فحلفا له انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر. و قيل: ان امراه لباغر كانت مطلقه منه، سعت الى أم المستعين و الى بغا بذلك، و بكر دليل الى بغا، و حضر وصيف الى منزل بغا و مع وصيف احمد بن صالح كاتبه، فاتفق رأيهم على أخذ باغر و اثنين من الاتراك معه و حبسهم حتى يروا رأيهم فيهم، فاحضروا باغر، فاقبل فى عده حتى دخل الدار الى بغا فذكر عن بشر بن سعيد المرثدى انه قال: كنت حاضرا دخوله، فمنع من الوصول الى بغا و وصيف، و عطف به الى حمام لبغا، و دعى له بالقيود، فامتنع عليهم، فحبسوه فى الحمام، و بلغ ذلك الاتراك فى الهارونى و الكرخ و الدور، فوثبوا على اصطبل السلطان، فأخذوا ما كان فيه من الدواب فانتهبوها و ركبوها، و حضروا الجوسق بالسلاح، فلما امسوا امر وصيف و بغا رشيد بن سعاد اخت وصيف ان يقتل باغر، فأتاه فى عده، فشدخوه بالطبرزينات حتى اسكنوه، فلما علم المستعين باجتماعهم، ركب و وصيف و بغا حراقه، و صاروا الى دار وصيف جميعا، و تراكض الناس يومهم -و هو يوم الثلاثاء و ليلته- بالسلاح جائين و ذاهبين، فقال لهم وصيف: ترفقوا حتى تنظروا، فان ثبتوا على المقاومه رمينا اليهم برأسه فلما انتهى قتله الى الاتراك المشغبه، أقاموا على ما هم عليه من الشغب حتى علموا ان المستعين و بغا و وصيف قد انحدروا الى بغداد، و قد كان وصيف اعطى قوما من المغاربه فرسانا و رجاله السلاح و الرماح، و وجه بهم الى هؤلاء المشغبه، و بعث

الى الشاكريه ان يكونوا على عده ان احتيج اليهم، و سكن الناس عند الظهر، و هدات الأمور، و قد كان عده من قواد الاتراك صاروا الى هؤلاء المشغبين و سالوهم الانصراف، فقالوا: يوق يوق، اى لا لا فذكر عن بشر بن سعيد عن جامع بن خالد- و كان احد خلفاء وصيف من الاتراك- انه كان المتولى مخاطبتهم مع عده ممن يعرف التركيه، فاعلموهم ان المستعين و بغا و وصيف قد خرجوا الى بغداد، فأظهروا التندم، و انصرفوا منكسرين، فلما انتشر الخبر بخروج المستعين صار الاتراك الى دور دليل ابن يعقوب و دور اهل بيته ممن قرب منه و جيرانه، فانتهبوا ما فيها حتى صاروا الى الخشب و الدرونـدات، و قتلوا ما قدروا عليه من البغال، و انتهبوا علف الدواب و الخمر التى فى خزانه الشراب، و دفع عن دار سلمه بن سعيد النصرانى جماعه كان و كلهم بها، من المصارعين و غيرهم من جيرانهم، و منعوهم من دخول الدار، لأنهم أرادوا دار ابراهيم بن مهران النصرانى العسكرى، فدفعوهم عنها، و سلم سلمه و ابراهيم من النهب. و قال فى قتل باغر و الفتنه التى هاجت بسببه بعض الشعراء، ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامى: لعمرى لئن قتلوا باغرا لقد هاج باغر حربا طحونا

و فر الخليفه و القائدان بالليل يلتمسان السفينا

و صاحوا بميسان ملاحهم فجاءهم يسبق الناظرينا

فالزمهم بطن حراقه و صرت مجاذيفهم سائرينا

و ما كان قدر ابن مارمه فتكسب فيه الحروب الزبونا

و لكن دليل سعى سعيه فاخزى الإله بها العالمينا

فحل ببغداد قبل الشروق فحل بها منه ما يكرهونا

فليت السفينه لم تأتنا و غرقها الله و الراكبينا

و اقبلت الترک و المغربون و جاء الفراغنه الدارعونا

تسیر کرادیسهم فی السلاح یروحون خیلا و رجلا ثبینا

فقام بحربهم عالم بأمر الحروب تولاه حینا

فجدد سورا علی الجانبین حتی احاطهم أجمعینا

و احکم أبوابها المصمتات علی السور یحمی بها المستعینا

و هیأ مجانیق خطاره تفیت النفوس و تحمی العرینا

و عبی فروضا و جیشیه ألوف ألوف إذ تحسبونا

و عبی المجانیق منظومه علی السور حتی اغار العیونا

فذکر انهم لما قدموا بغداد اعتل ابن مارمه، فعاده دلیل بن یعقوب، فقال له: ما سبب علتک؟ قال: عقر القید انتقض علی، فقال دلیل: لئن عقرک القید، لقد نقضت الخلافه، و بعثت فتنه و مات ابن مارمه فی تلک الأیام، فقال ابو علی الیمامی الحنفی فی شخوص المستعین الی بغداد: ما زال الا لزوال ملکه و حتفه من بعده و هلکه

و منع الاتراک الناس من الانحدار الی بغداد، فذکر انهم أخذوا ملاحا قد اکری سفینته، فضربوه مائتی سوط، و صلبوه علی دقل سفینته، فامتنع اصحاب السفن من الانحدار الا سرا او بمؤنه ثقیله.

وقوع الفتنه ببغداد بین أهلها و بین جند السلطان

و فی هذه السنه هاجت الفتنه و وقعت الحرب بین اهل بغداد و جند السلطان الذین کانوا بسامرا، فبایع کل من کان بسامرا منهم المعتز، و اقام من ببغداد منهم علی الوفاء ببیعه المستعین. ذکر الخبر عن سبب هیج هذه الفتنه، و سبب بیعه من کان بسامرا من الجند المعتز و خلعهم المستعین، و نصبهم الحرب لمن اقام علی الوفاء ببیعته:

قال ابو جعفر: قد ذكرنا قبل موافاه المستعين و شاهك الخادم و وصيف و بغا و احمد بن صالح بن شيرزاد بغداد، و كانت موافاتهم إياها يوم الأربعاء لثلاث ساعات مضين من النهار لاربعه ايام-و قيل لخمسه ايام-خلون من المحرم من هذه السنه، فلما وافاها، نزل المستعين على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره، ثم وافى بغداد خليفه لوصيف على اعماله، يعرف بسلام، فاستعلم ما عنده، ثم انصرف راجعا الى منزله بسامرا، فوافى القواد خلا جعفر الخياط و سليمان بن يحيى بن معاذ بغداد مع جله الكتاب و العمال و بنى هاشم، ثم وافى بعد ذلک من قواد الاتراک الذين فى ناحيه وصيف كلباتكين القائد و طيغج الخليفه، تركى، و ابن عجوز الخليفه، نسائى، و ممن فى ناحيه بغا بايكباک القائد من غلمان الخدمه مع عده من خلفاء بغا. و كان-فيما ذكر-وجه اليهم وصيف و بغا قبل قدومهم رسولا، يأمرانهم ان يصيروا إذا قدموا بغداد الى الجزيره التى حذاء دار محمد بن عبد الله بن طاهر، و لا يصيروا الى الجسر، فيرعبوا العامه بدخولهم ففعلوا و صاروا الى الجزيره، فنزلوا عن دوابهم، فوجهت اليهم زواريق حتى عبروا فيها، فصعد كلباتكين و بايكباک و القواد من اهل الدور و ارناتجور التركى، فدخلوا على المستعين، فرموا بانفسهم بين يديه، و جعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا و خضوعا، و كلموا المستعين و سألوه الصفح عنهم و الرضا، فقال لهم: أنتم اهل بغى و فساد و استقلال للنعم، ا لم ترفعوا الى فى أولادكم، فالحقتهم بكم، و هم نحو من الفى غلام، و فى بناتكم فأمرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات و هن نحو من اربعه آلاف امراه فى المدركين و المولودين! و كل هذا قد أجبتكم اليه، و أدررت لكم الأرزاق حتى سبكت لكم آنيه الذهب و الفضه، و منعت نفسى لذتها و شهوتها، كل ذلک اراده لصلاحكم و رضاكم، و أنتم تزدادون بغيا و فسادا و تهددا و ابعادا! فتضرعوا، و قالوا: قد أخطأنا، و امير المؤمنين الصادق فى كل قوله، و نحن

نسأله العفو عنا و الصفح عن زلتنا! فقال المستعين: قد صفحت عنكم و رضيت، فقال له بايكباك: فان كنت قد رضيت عنا و صفحت، فقم فاركب معنا الى سامرا، فان الاتراك ينتظرونك، فأومأ محمد بن عبد الله الى محمد بن ابى عون، فلكز فى حلق بايكباك و قال له محمد بن عبد الله: هكذا يقال لأمير المؤمنين، قم فاركب معنا! فضحك المستعين من ذلك و قال: هؤلاء قوم عجم، ليس لهم معرفه بحدود الكلام و قال لهم المستعين، تصيرون الى الى سامرا، فان أرزاقكم داره عليكم، و انظر فى امرى هاهنا و مقامى. فانصرفوا آيسين منه، و اغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله، و أخبروا من وردوا عليه من الاتراك خبرهم، و خالفوا فيما رد عليهم تحريضا لهم على خلعه و الاستبدال به، و اجمع رأيهم على اخراج المعتز و البيعه له، و كان المعتز و المؤيد فى حبس فى الجوسق فى حجره صغيره، مع كل واحد منهما غلام يخدمه، موكل بهم رجل من الاتراك يقال له عيسى خليفه بليار و معه عده من الأعوان، فاخرجوا المعتز من يومهم، فأخذوا من شعره، و قد كان بويع له بالخلافه، و امر للناس برزق عشره اشهر للبيعه، فلم يتم المال، فأعطوا شهرين لقله المال عندهم. و كان المستعين خلف بسامرا فى بيت المال مما كان طلمجور و اساتكين القائدان قدما به من ناحيه الموصل من مال الشام نحوا من خمسمائه الف دينار، و فى بيت مال أم المستعين قيمه الف الف دينار، و فى بيت مال العباس ابن المستعين قيمه ستمائه الف دينار، فذكر ان نسخه البيعه التى أخذت: بسم الله الرحمن الرحيم تبايعون عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين بيعه طوع و اعتقاد، و رضا و رغبه و اخلاص من سرائركم، و انشراح من صدوركم، و صدق من نياتكم، لا ـ مكرهين و لا مجبرين، بل مقرين عالمين بما فى هذه البيعه و تأكيدها من تقوى الله و ايثار طاعته، و اعزاز حقه و دينه، و من عموم صلاح عباد الله و اجتماع الكلمه، و لم الشعث، و سكون الدهماء، و امن

العواقب، و عز الأولياء، و قمع الملحدين، على ان أبا عبد الله المعتز بالله عبد الله و خليفته المفترض عليكم طاعته و نصيحته و الوفاء بحقه و عهده، لا تشكون و لا تدهنون، و لا تميلون و لا ترتابون، و على السمع و الطاعه، و المشايعه و الوفاء، و الاستقامه و النصيحه فى السر و العلانيه، و الخفوف و الوقوف عند كل ما يأمر به عبد الله ابو عبد الله الامام المعتز بالله امير المؤمنين، من موالاه اوليائه، و معاداه اعدائه، من خاص و عام، و قريب و بعيد، متمسكين ببيعته بوفاء العقد و ذمه العهد، سرائركم فى ذلك كعلانيتكم، و ضمائركم فيه كمثل السنتكم، راضين بما يرضى به امير المؤمنين بعد بيعتكم هذه على انفسكم، و تاكيدكم إياها فى أعناقكم صفقه، راغبين طائعين، عن سلامه من قلوبكم و اهوائكم و نياتكم، و بولايه عهد المسلمين لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين، و على الا تسعوا فى نقض شيء مما أكد عليكم، و على الا يميل بكم فى ذلك مميل عن نصره و اخلاص و موالاه، و على الا تبدلوا و لا تغيروا، و لا يرجع منكم راجع عن بيعته و انطوائه على غير علانيته، و على ان تكون بيعتكم التى أعطيتموها بالسنتكم و عهودكم بيعه يطلع الله من قلوبكم على اجتبائها و اعتمادها. و على الوفاء بذمه الله فيها، و على إخلاصكم فى نصرتها و موالاه أهلها، لا يشوب ذلك منكم نفاق و لا ادهان و لا تأول، حتى تلقوا الله موفين بعهده، مؤدين حقه عليكم، غير مستريبين و لا ناكثين، إذ كان الذين يبايعون منكم امير المؤمنين بيعه خلافته و ولايه العهد من بعده لإبراهيم المؤيد بالله أخى امير المؤمنين: «إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اَللّٰهَ يَدُ اَللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اَللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً.» عليكم بذلك و بما اكدت عليكم به هذه البيعه فى أعناقكم، و أعطيتم بها من صفقه ايمانكم، و بما اشترط عليكم من وفاء و نصره، و موالاه و اجتهاد و عليكم عهد الله ان عهده كان مسئولا، و ذمه الله عز و جل و ذمه محمد ص، و ما أخذ الله على انبيائه و رسله، و على احد من عباده من مواكيده و مواثيقه،

ان تسمعوا ما أخذ عليكم فى هذه البيعه و لا تبدلوا و لا تميلوا، و ان تمسكوا بما عاهدتم الله عليه تمسك اهل الطاعه بطاعتهم، و ذوى الوفاء و العهد بوفائهم، و لا يلفتكم عن ذلك هوى و لا ميل، و لا يزيغ قلوبكم فتنه او ضلاله عن هدى، باذلين فى ذلك انفسكم و اجتهادكم، و مقدمين فيه حق الدين و الطاعه و الوفاء بما جعلتم على انفسكم، لا يقبل الله منكم فى هذه البيعه الا الوفاء بها. فمن نكث منكم ممن بايع امير المؤمنين و ولى عهد المسلمين أخا امير المؤمنين هذه البيعه على ما أخذ عليكم، مسرا او معلنا، مصرحا او محتالا او متأولا، و ادهن فيما اعطى الله من نفسه، و فيما أخذ عليه من مواثيق الله و عهوده، و زاغ عن السبيل التى يعتصم بها أولو الرأى، فكل ما يملك كل واحد منكم ممن ختر فى ذلك منكم عهده، من مال او عقار او سائمه او زرع او ضرع صدقه على المساكين فى وجوه سبيل الله، محبوس محرم عليه ان يرجع شيئا من ذلك الى ماله، عن حيله يقدمها لنفسه، او يحتال له بها، و ما أفاد فى بقيه عمره من فائده مال يقل خطرها او يجل، فذلك سبيلها، الى ان توافيه منيته، و ياتى عليه اجله و كل مملوك يملكه اليوم و الى ثلاثين سنه، ذكر او أنثى، احرار لوجه الله، و نساؤه يوم يلزمه فيه الحنث و من يتزوج بعدهن الى ثلاثين سنه طوالق طلاق الحرج، لا يقبل الله منه الا الوفاء بها، و هو برىء من الله و رسوله، و الله و رسوله منه بريئان، و لا قبل الله منه صرفا و لا عدلا، و الله عليكم بذلك شهيد، و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، و حسبنا الله و نعم الوكيل. و احضر-فيما ذكر- البيعه ابو احمد بن الرشيد و به النقرس محمولا-فى محفه، فامر بالبيعه فامتنع، و قال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها، و زعمت انك لا تقوم بها، فقال المعتز: ا كرهت على ذلك و خفت السيف فقال ابو احمد: ما علينا انك اكرهت، و قد بايعنا هذا الرجل، فتريد ان نطلق نساءنا، و نخرج من أموالنا، و لا ندرى ما يكون! ان تركتنى على امرى حتى يجتمع الناس، و الا فهذا السيف فقال المعتز اتركوه، فرد الى منزله من غير بيعه

و كان ممن بايع ابراهيم الديرج و عتاب بن عتاب، فهرب فصار الى بغداد و اما الديرج فخلع عليه، و اقر على الشرطه، و خلع على سليمان بن يسار الكاتب، و صير على ديوان الضياع، و اقام يومه يأمر و ينهى و ينفذ الاعمال، ثم توارى فى الليل، و صار الى بغداد و لما بايع الاتراك المعتز ولى عماله، فولى سعيد بن صالح الشرطه، و جعفر ابن دينار الحرس، و جعفر بن محمود الوزاره، و أبا الحمار ديوان الخراج، ثم عزل و جعل مكانه محمد بن ابراهيم منقار، و ولى ديوان جيش الاتراك المعروف بابى عمر كاتب سيما الشرابى، و ولى مقلدا كيد الكلب أخا ابى عمر بيوت الأموال و إعطاء الاتراك و المغاربه و الشاكريه، و ولى بريد الافاق و الخاتم سيما السارباني، و استكتب أبا عمر، فكان فى حد الوزاره. و لما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر البيعه للمعتز و توجيهه العمال، امر بقطع الميره عن اهل سامرا، و كتب الى مالك بن طوق فى المصير الى بغداد هو و من معه من اهل بيته و جنده، و الى نجوبه بن قيس و هو على الأنبار فى الاحتشاد و الجمع، و الى سليمان بن عمران الموصلى فى جمع اهل بيته و منع السفن او شيء من الميره ان ينحدر الى سامرا، و منع ان يصعد شيء من الميره من بغداد الى سامرا، و أخذت سفينه فيها أرز و سقط، فهرب الملاح منها و بقيت السفينه حتى غرقت، و امر المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد، فتقدم فى ذلك، فادير عليها السور من دجله من باب الشماسيه الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجله و من دجله من باب قطيعه أم جعفر، حتى اورده قصر حميد بن عبد الحميد، و رتب على كل باب قائدا فى جماعه من اصحابه و غيرهم و امر بحفر الخنادق حول السورين كما يدوران فى الجانبين جميعا و مظلات يأوى إليها الفرسان فى الحر و الامطار، فبلغت النفقه-فيما ذكر-على السورين و حفر الخنادق و المظلات ثلاثمائه الف دينار و ثلاثين الف دينار، و جعل على باب الشماسيه خمس شداخات بعرض الطريق، فيها

العوارض و الألواح و المسامير الطوال الظاهره، و جعل من خارج الباب الثانى باب معلق بمقدار الباب ثخين، قد البس بصفائح الحديد، و شد بالحبال كى ان وافى احد ذلک الباب ارسل عليه الباب المعلق، فقتل من تحته و جعل على الباب الداخل عراده، و على الباب الخارج خمسه مجانيق كبار، و فيها واحد كبير سموه الغضبان، و ست عرادات ترمى بها الى ناحيه رقه الشماسيه، و صير على باب البردان ثمانى عرادات، فى كل ناحيه اربع، و اربع شداخات و كذلک على كل باب من أبواب بغداد فى الجانب الشرقى و الغربى، و جعل على كل باب من أبوابها قوادا برجالهم و جعل لكل باب من أبوابها دهليزا بسقائف تسع مائه فارس و مائه راجل، و لكل منجنيق و عراده رجالا مرتبين يمدون بحباله و راميا يرمى إذا كان القتال و فرض فروضا ببغداد و مر قوم من اهل خراسان قدموا حجاجا، فسألوا المعونه على قتال الاتراک. فأعينوا و امر محمد بن عبد الله بن طاهر ان يفرض من العيارين فرض، و ان يجعل عليهم عريف، و يعمل لهم تراس من البوارى المقيره، و ان يعمل لهم مخال تملا حجاره ففعل ذلک و تولى- فيما ذكر-عمل البوارى المقيره محمد بن ابى عون و كان الرجل منهم يقوم خلف الباريه فلا يرى منها. عملت نسائجات، انفق عليها زياده على مائه دينار، و كان العريف على اصحاب البوارى المقيره من العيارين رجلا يقال له ينتويه و كان الفراغ من عمل السور يوم الخميس لسبع بقين من المحرم. و كتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلده و موضع ان يكون حملهم ما يحملون من الأموال الى السلطان الى بغداد، و لا يحملون الى سامرا شيئا، و الى عمال المعاون فى رد كتب الاتراک و امر بالكتاب الى الاتراک و الجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعه المعتز و مراجعه الوفاء ببيعتهم اياه، و يذكرهم أياديه عندهم، و ينهاهم عن معصيته و نكث بيعته، و كان كتابه بذلک الى سيما الشرابى

ثم جرت بين المعتز و محمد بن عبد الله بن طاهر مكاتبات و مراسلات، يدعو المعتز محمدا الى الدخول فيما دخل فيه من بايعه بالخلافه و خلع المستعين، و يذكره ما كان أبوه المتوكل أخذ له عليه بعد أخيه المنتصر من العهد و عقد الخلافه، و دعوه محمد بن عبد الله المعتز الى ما عليه من الأوبه الى طاعه المستعين، و احتجاج كل واحد منهما على صاحبه فيما يدعوه اليه من ذلك بما يراه حجه له، تركت ذكرها كراهه الإطاله بذكرها. و امر محمد بن عبد الله بكسر القناطر و بثق المياه بطسوج الأنبار و ما قرب منه من طسوج بادوريا، ليقطع طريق الاتراك حين تخوف من ورودهم الأنبار. و كان الذى تولى ذلك نجوبه بن قيس و محمد بن حمد بن منصور السعدى. و بلغ محمد بن عبد الله توجيه الاتراك لاستقبال الشمسه التى كانت مع البينوق الفرغانى من يحميها من اصحابه فوجه محمد ليله الأربعاء لعشر بقين من المحرم خالد بن عمران و بندار الطبرى الى ناحيه الأنبار. ثم وجه بعدهما رشيد بن كاوس، فصادفوا البينوق و من معه من الاتراك و المغاربه، و طالبهم خالد و بندار بالشمسه، فصار البينوق و اصحابه مع خالد و بندار الى بغداد الى المستعين و كان محمد بن الحسن بن جيلويه الكردى يتولى معونه عكبراء، و كان على الراذان رجل من المغاربه قد اجتمع عنده مال، فتوجه اليه ابن جيلويه، و دعاه الى حمل مال الناحيه، فامتنع عليه، و نصب له الحرب، فاسر ابن جيلويه المغربى، و حمله الى باب محمد بن عبد الله، و معه من مال الناحيه اثنا عشر الف دينار و ثلاثون الف درهم، فامر محمد بن عبد الله لابن جيلويه بعشره آلاف درهم و كتب كل واحد من المستعين و المعتز الى موسى بن بغا، و هو مقيم باطراف الشام قرب الجزيره- و كان خرج الى حمص لحرب أهلها-يدعوه الى نفسه، و بعث كل واحد منهما اليه بعده الويه يعقدها لمن أحب، و يأمره المستعين بالانصراف الى مدينه السلام، و يستخلف على عمله من راى فانصرف

الى المعتز و صار معه و قدم عبد الله بن بغا الصغير بغداد على ابيه، و كان قد تخلف بسامرا حين خرج أبوه منها مع المستعين، و صار الى المستعين، فاعتذر اليه و قال لأبيه: انما قدمت إليك لاموت تحت ركابك و اقام ببغداد أياما، ثم استاذن ليخرج الى قريه بقرب بغداد على طريق الأنبار، فاذن له، فأقام فيها الى الليل، ثم هرب من تحت ليلته، فمضى فى الجانب الغربى الى سامرا مجانبا لأبيه، و ممالئا عليه، و اعتذر الى المعتز من مصيره الى بغداد، و اخبره انه انما صار إليها ليعرف اخبارهم، و ليصير اليه فيعرفه صحتها فقبل ذلك منه، و رده الى خدمته. و ورد الحسن بن الافشين بغداد، فخلع عليه المستعين، و ضم اليه من الاشروسنيه و غيرهم جماعه كثيره، و زاد فى ارزاقه سته عشر الف درهم فى كل شهر. و لم يزل اسد بن داود سياه مقيما بسامرا، حتى هرب منها، فذكر ان الاتراك بعثوا فى طلبه الى ناحيه الموصل و الأنبار و الجانب الغربى فى كل ناحيه خمسين فارسا، فوافى مدينه السلام، فدخل على محمد بن عبد الله، فضم اليه من اصحاب ابراهيم الديرج مائه فارس و مائتى راجل، و وكله بباب الأنبار مع عبد الله بن موسى بن ابى خالد. و عقد المعتز لأخيه ابى احمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم من هذه السنه-و هى سنه احدى و خمسين و مائتين-على حرب المستعين و ابن طاهر، و ولاه ذلك، و ضم اليه الجيش، و جعل اليه الأمر و النهى، و جعل التدبير الى كلباتكين التركى، فعسكر بالقاطول فى خمسه آلاف من الاتراك و الفراغنه و الفين من المغاربه، و ضم المغاربه الى محمد بن راشد المغربى، فوافوا عكبراء ليله الجمعه لليله بقيت من المحرم، فصلى ابو احمد، و دعا للمعتز بالخلافه، و كتب بذلك نسخا الى المعتز، فذكر جماعه من اهل عكبراء انهم رأوا الاتراك و المغاربه و سائر اتباعهم، و هم على خوف شديد، يرون ان محمد بن

عبد الله قد خرج اليهم فسبقهم الى حربهم، و جعلوا ينتهبون القرى ما بين عكبراء و بغداد و اوانا و سائر القرى من الجانب الغربى، تخوفا على انفسهم و خلوا عن الغلات و الضياع، فخربت الضياع، و انتهبت الغلات و الأمتعه و هدمت المنازل، و سلب الناس فى الطريق. و لما وافى ابو احمد عكبراء و من معه خرج جماعه من الاتراك الذين كانوا مع بغا الشرابى بمدينه السلام من مواليه و المضمومين اليه، فهربوا ليلا، فاجتازوا بباب الشماسيه، و كان على الباب عبد الرحمن بن الخطاب، و لم يعلم بخبرهم، و بلغ محمد بن عبد الله ذلك، فانكره عليه و عنفه، و تقدم فى حفظ الأبواب و حراستها و النفقه على من يتولاها. و لما وافى الحسن بن الافشين مدينه السلام و كل بباب الشماسيه. ثم وافى ابو احمد و عسكره الشماسيه ليله الأحد لسبع خلون من صفر، و معه كاتبه محمد بن عبد الله بن بشر بن سعد المرثدى، و صاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش و من قبله، صاحب خبر له يقال له جعفر بن احمد البناتى، يعرف بابن الخبازه، فقال رجل من البصريين كان فى عسكره و يعرف بباذنجانه: يا بنى طاهر أتتكم جنود الله و الموت بينها منثور

و جيوش امامهن ابو احمد نعم المولى و نعم النصير

و لما صار ابو احمد بباب الشماسيه ولى المستعين الحسين بن اسماعيل باب الشماسيه، و صير من هناك من القواد تحت يده، فلم يزل مقيما هناك مده الحرب الى ان شخص الى الأنبار، فولى مكانه ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، و لثلاث عشره مضت من صفر، صار الى محمد بن عبد الله جاسوس له، فاعلمه ان أبا احمد قد عبى قوما يحرقون ظلال الاسواق من جانبى بغداد، فكشطت فى ذلك اليوم

و ذكر ان محمد بن عبد الله وجه محمد بن موسى المنجم و الحسين بن اسماعيل، و امرهما ان يخرجا من الجانب الغربى، و ان يرتفعا حتى يجاوزا عسكر ابى احمد و يحزرا: كم فى عسكره؟ فزعم محمد بن موسى انه حزرهم الفى انسان، معهم الف دابه، فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسيه، فوقفوا بالقرب منه، فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و بندار الطبرى فيمن معهم، و عزم على الركوب لمقاتلتهم، فانصرف اليه الشاه، فاعلمه انه وافى بمن معه باب الشماسيه. فلما عاين الاتراك الاعلام و الرايات و قد اقبلت نحوهم انصرفوا الى معسكرهم، فانصرف الشاه و الحسين، و ترك محمد الركوب يومئذ. فلما كان يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله على توجيه الجيوش الى القفص ليعرض جنده، هنالك، و يرهب بذلك الاتراك، و ركب معه وصيف و بغا فى الدروع، و على محمد درع، و فوق الدرع صدره من درع طاهر، و عليه ساعد حديد، و مضى معه بالفقهاء و القضاه، و عزم على دعائهم الى الرجوع عما هم عليه من التمادى فى الطغيان و اللجاج و العصيان، و بعث يبذل لهم الامان على أن يكون أبو عبد الله ولى العهد بعد المستعين، فإن قبلوا الأمان و إلا باكرهم بالقتال يوم الأربعاء لاثنتى عشره ليله تخلو من صفر، فمضى نحو باب قطربل، فنزل على شاطئ دجله هو و وصيف و بغا، و لم يمكنه التقدم لكثره الناس، و عارضهم من جانب دجله الشرقى محمد بن راشد المغربى. ثم انصرف محمد، فلما كان من الغد وافته رسل عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس و علك القائد و من معهما من القواد، يعلمونه ان القوم قد دنوا منهم، و انهم قد رجعوا الى عسكرهم الى رقه الشماسيه، فنزلوا و ضربوا مضاربهم فأرسل اليهم الا تبدءوهم، و ان قاتلوكم فلا تقاتلوهم، و ادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسيه اثنا عشر فارسا من عسكر الاتراك- و كان على باب الشماسيه

باب و سرب، و على السرب باب، فوقف الاثنا عشر الفارس بإزاء الباب، و شتموا من عليه، و رموا بالسهام، و من باب الشماسيه سكوت عنهم، فلما أكثروا امر علك صاحب المنجنيق ان يرميهم، فرماهم فأصاب منهم رجلا فقتله، فنزل اصحابه اليه، فحملوه و انصرفوا الى عسكرهم بباب الشماسيه. و قدم عبد الله بن سليمان خليفه وصيف التركى الموجه الى طريق مكه لضبط الطريق مع ابى الساج فى ثلاثمائه رجل من الشاكريه، فدخل على محمد بن عبد الله، فخلع عليه خمس خلع، و على آخر ممن معه اربع خلع. و دخل أيضا فى هذا اليوم رجل من الاعراب من اهل الثعلبيه يطلب الفرض معه خمسون رجلا، و ورد الشاكريه القادمون من سامرا من قيادات شتى، و هم اربعون رجلاـ فامر باعطائهم و انزالهم فأعطوا. و وافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسيه، فرموا بالسهام و المنجنيق و العرادات، و كان بينهم قتلى و جرحى كثير، و كان الأمير الحسين بن اسماعيل لمحاربتهم، ثم أمد بأربعمائه رجل من الملطيين مع رجل يعرف بابى السنا الغنوى و هو ابن اخت الهيثم الغنوى، ثم امدهم بقوم من الاعراب نحو من ثلاثمائه رجل، و حمل فى هذا اليوم من الصلات لمن ابلى فى الحرب. خمسه و عشرين الف درهم، و اطوقه و اسوره من ذهب، فصار ذلک الى الحسين ابن اسماعيل و عبد الرحمن بن الخطاب و علك و يحيى بن هرثمه و الحسن بن الافشين و صاحب الحرب الحسين بن اسماعيل، فكان الجرحى من اهل بغداد اكثر من مائتى انسان، و القتلى عده، و كذلک الجراحات فى الاتراک و القتلى اكثرهم بالمجانيق، و انهزم اكثر عامه اهل بغداد، وثبت اصحاب البوارى و انصرفوا جميعا، و هم فى القتلى و الجرحى شبيه بالسواء، و جرح من هؤلاءـ -فيما ذكر-مائتان، و من هؤلاء مائتان، و قتل جماعه من الفريقين. و جاء كردوس من الفراغنه و الاتراک فى هذا اليوم الى باب خراسان من

الجانب الشرقی لیدخلوا منه، و اتی الصریخ محمد بن عبد الله، وثبت لهم المبیضه و الغوغاء فردوهم و قد کان محمد امر ان یمخر تلک الناحیه، فلما أرادوا الانصراف، و حلت عامه دوابهم، و نجا اکثرهم، احضر الاتراک منجنیقا، فغلبهم الغوغاء علیه و المبیضه، و کسروا قائمه من قوائمه، و قتل اثنان من الشاشیه من الحجاج، و امر بحمل الاجر من قصر الطین و تلک الناحیه الی باب الشماسیه، و فتحوا باب الشماسیه، و اخرجوا الی الاجر من لقطه، و ردوه الی هذا الجانب من السور. و کان محمد بن عبد الله اتصل به ان جماعه من الاتراک قد صاروا الی ناحیه النهروان، فوجه قائدین من قواده یقال لهما عبد الله بن محمود السرخسی و یحیی بن حفص المعروف بحبوس فی خمسمائه من الفرسان و الرجاله الی هذه الناحیه، ثم اردفهم بسبعمائه رجل أیضا، و امرهم بالمقام هناک، و منع من اراده من الاتراک، فتوجه آخرهم الی هذه الناحیه یوم الجمعه لسبع خلون من صفر. فلما کان لیله الاثنین لثلاث عشره بقیت من صفر، صار قوم من الاتراک الی النهروان، فخرج جماعه ممن کان مع عبد الله بن محمود، فرجعوا هرابا، و أخذت دوابهم، و انصرف من نجا منهم الی مدینه السلام مفلولین، و قتل زهاء خمسین رجلا، و أخذوا ستین دابه، و عده من البغال قد کانت جاءت من ناحیه حلوان علیها الثلج، فوجهوا بها الی سامرا، و وجهوا برءوس من قتلوا من الجند، فکانت أول رءوس وافت فی تلک الحرب سامرا. و انصرف عبد الله بن محمود مفلولا فی شرذمه، و صار طریق خراسان فی أیدی الاتراک، و انقطع الطریق من بغداد الی خراسان. و کان اسماعیل بن فراشه وجه الی همذان للمقام بها، فکتب الیه بالانصراف، فانصرف، فاعطی هو و اصحابه استحقاقهم

و وجه المعتز عسكرا من الاتراك و المغاربه و الفراغنه و من هو فى عدادهم. و على الاتراك و الفراغنه الدرغمان الفرغانى، و على المغاربه ربله المغربى، فساروا الى مدينه السلام من الجانب الغربى، فجازوا قطربل الى بغداد، و ضربوا عسكرهم بين قطربل و قطيعه أم جعفر، و ذلك عشيه الثلاثاء لاثنتى عشره ليله بقيت من صفر فلما كان يوم الأربعاء من غد هذه الليله، وجه محمد بن عبد الله بن طاهر الشاه بن ميكال من باب القطيعه و بندارا و خالد بن عمران فيمن معهم من اصحابهم من الفرسان و الرجاله فصافهم الشاه و اصحابه، فتراموا بالحجاره و السهام، و الجئوا الشاه الى مضيق عند باب القطيعه، و كثر المبيضه من اهل بغداد، ثم حمل الشاه و المبيضه حمله واحده أزالوا بها الاتراك و المغاربه و من معهم عن موضعهم، و حمل عليهم المبيضه، و اصحروا بهم، و حمل عليهم الطبريه فخالطوهم، و خرج عليهم بندار و خالد بن عمران من الكمين، و كانوا كمنوا فى ناحيه قطربل، فوضعوا فى اصحاب ابى احمد الاتراك منهم و غيرهم السيف، فقتلوهم ابرح قتل، فلم يفلت منهم الا القليل، و انتهب المبيضه عسكرهم و ما كان فيه من المتاع و الأهل و الاثقال و المضارب و الخرثى، فكل من افلت منهم من السيف رمى بنفسه فى دجله ليعبر الى عسكر ابى احمد، فأخذه اصحاب الشبارات، و كانت الشبارات قد شحنت بالمقاتله-فقتلوا و أسروا، و جعل القتلى و الرءوس من الاتراك و المغاربه و غيرهم فى الزواريق، فنصبت بعضها فى الجسرين، و على باب محمد بن عبد الله، فامر محمد بن عبد الله لمن ابلى فى هذا اليوم بالأسوره، فسور قوم كثير من الجند و غيرهم، فطلب المنهزمه، فبلغ بعضهم اوانا، و بلغ بعضهم ناحيه عسكر ابى احمد عبر دجله، و بعضهم نفذ الى سامرا. و ذكر ان عسكر الاتراك يوم هزموا بباب القطيعه كانوا اربعه آلاف، فقتل منهم يوم الوقعه هنالك الفان، و كان وضع فيهم بالسيف من باب

القطیعه الی القفص، فقتلوا من قتلوا، و غرق من غرق، و اسر منهم جماعه، فخلع محمد بن عبد الله علی بندار اربع خلع ملحم، و وشی و سواد و خز، و طوقه طوقا من ذهب، و خلع علی ابی السنا اربع خلع، و علی خالد بن عمران و جمیع القواد، کل رجل اربع خلع و کان انصرافهم من الوقعه مع المغرب، و سخرت البغال، و أخذ لها الجوالیق لتحمل فیها الرءوس الی بغداد. و کان کل من وافی دار محمد برأس ترکی او مغربی اعطوه خمسین درهما، و کان اکثر ذلک العمل للمبیضه و العیارین، ثم وافی عیار و بغداد قطربل، فانتهبوا ما ترکه الاتراک من متاع اهل قطربل و أبواب دورهم، فوجه محمد فی آخر هذا الیوم أخاه أبا احمد عبید الله بن عبد الله و المظفر بن سیسل فی اثر المنهزمین حیاطه لأهل بغداد، لأنه لم یامن رجعتهم علیه فبلغا القفص، و انصرفا سالمین، و زعجا من اقام من الرجاله و العیار بن بناحیه قطربل، و أشیر علی محمد بن عبد الله ان یتبعهم بعسکر فی الیوم الثانی و فی تلک اللیله، لیوغل فی آثارهم، فأبی ذلک و لم یتبع مولیا، و لم یأمر ان یجهز علی جریح، و قبل أمان من استامن، و امر سعید بن حمید فکتب کتابا یذکر فیه هذه الوقعه، فقرئ علی اهل بغداد فی مسجد جامعها، نسخته: بسم الله الرحمن الرحیم اما بعد، فالحمد لله المنعم فلا یبلغ احد شکر نعمته، و القادر فلا یعارض فی قدرته، و العزیز فلا یغالب فی امره، و الحکم العدل فلا یرد حکمه، و الناصر فلا یکون نصره الا للحق و اهله، و المالک لکل شیء فلا یخرج احد عن امره، و الهادی الی الرحمه فلا یضل من انقاد لطاعته، و المقدم اعذاره لیظاهر به حجته، الذی جعل دینه لعباده رحمه، و خلافته لدینه عصمه، و طاعه خلفائه فرضا واجبا علی کافه الامه، فهم المستحفظون فی ارضه علی

ما بعث به رسله، و امناؤه على خلقه فيما دعاهم اليه من دينه، و الحاملون لهم على منهاج حقه، لئلا يتشعب بهم الطريق الى المخالفه لسبيله، و الهادى لهم الى صراطه، ليجمعهم على الجاده التى ندب إليها عباده الذين بهم يحمى الدين من الغواه و المخالفين، محتجين على الأمم بكتاب الله الذى استعملهم به، و دعا الامه بحق الله الذى اختارهم له، ان جاهدوا كانت حجه الله معهم، و ان حاربوا حكم بالنصر لهم، و ان بغاهم عدو كانت كفايه الله حائله دونهم و معقلا لهم، و ان كادهم كائد فالله من وراء عونهم، نصبهم الله لاعزاز دينه، فمن عاداهم فإنما عادى الدين الذى اعزه و حرسه بهم، و من ناواهم فإنما طعن على الحق الذى يكلؤه بحراستهم، جيوشهم بالنصر و العز منصوره، و كتائبهم بسلطان الله من عدوهم محفوظه، و ايديهم عن دين الله دافعه، و أشياعهم بتناصرهم فى الحق عاليه، و احزاب اعدائهم ببغيهم مقموعه، و حجتهم عند الله و عند خلقه داحضه، و وسائلهم الى النصر مردوده، تجمعهم مواطن التحاكم، و احكام الله بخذلانهم واقعه، و اقداره بإسلامهم الى اوليائه جاريه، و عاداتهم فى الأمم السالفه و القرون الخاليه ماضيه، ليكون اهل الحق على ثقه من انجاز سابق الوعد، و اعداؤه محجوبون بما قدم اليهم من الإنذار، معجله لهم نقمه الله بأيدى اوليائه، معد لهم العذاب عند ربهم، و الخزى موصول بنواصيهم فى دنياهم، و عذاب الآخره من ورائهم و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ . و صلى الله على نبيه المصطفى، و رسوله المرتضى، و المنقذ من الضلاله الى الهدى، صلاه تامه ناميه بركاتها، دائمه اتصالها، و سلم تسليما. و الحمد لله تواضعا لعظمته، و الحمد لله إقرارا بربوبيته، و الحمد لله اعترافا بقصور اقصى منازل الشكر عن ادنى منزله من منازل كرامته و الحمد لله الهادى الى حمده، و الموجب به مزيده، و المحصى به عوائد إحسانه، حمدا يرضاه و يتقبله، و يوجب طوله و افضاله و الحمد لله الذى حكم بالخذلان على من

بغى على اهل دينه، و سبق و عده بالنصر لمن بغى عليه من انصار حقه. و انزل بذلك كتابه العزيز، موعظه للباغين، فان اقلعوا كانت التذكره نافعه لهم، و الحجه عند الله لمن قام بها فيهم، ثم اوجب بعد التذكره و الاصرار جهادهم، فقال فيما قدم من وعده، و ابان من برهانه: « ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اَللّٰهُ » ، وعدا من الله حقا نهى به اعداءه عن معصيته، و ثبت به أولياءه على سبيله، و الله لا يخلف الميعاد و لله عند امير المؤمنين فى رئيس دعوته، و سيف دولته، و المحامى عن سلطانه و محل ثقته، و المتقدم فى طاعته و نصيحته لأوليائه، و الذاب عن حقه، و القائم بمجاهده اعدائه، محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، نعمه يرغب الى الله فى إتمامها، و التوفيق لشكرها، و التطول بمن اراد المزيد فيها، فان الله قدر لآبائه القيام بالدعوه الاولى لآباء امير المؤمنين، ثم جمع له آثارهم بقيامه بالدوله الثانيه، حين حاول أعداء الله ان يطمسوا معالم دينه و يعفوها، فقام بحق الله و حق خليفته، محاميا عنها، و مراميا من ورائها، متناولا للبعيد برايه و نظره، مباشرا للقريب باشرافه و تفقده، باذلا نفسه فى كل ما قربه من الله، و اوجب له الزلفه عنده، و سيمتع الله امير المؤمنين به وليا، مكانفا على الحق، و ناصرا موازرا على الخير، و ظهيرا مجاهدا لعدو الدين و قد علمتم ما كان كتاب امير المؤمنين تقدم به إليكم فيما احدثته الفرقه الضاله عن سبيل ربها، المفارقه لعصمه دينها، الكافره لنعم الله و نعم خليفته عندها، المباينه لجماعه الامه التى الف الله بخلافته نظامها، المحاوله لتشتيت الكلمه بعد اجتماعها، الناكثه لبيعته، الخالعه لربقه الاسلام من أعناقها، الموالى الاتراك، و ما صارت اليه من نصر الغلام المعروف بابى عبد الله بن المتوكل لإقامتها عند مصير امير المؤمنين الى مدينه السلام، محل سلطانه، و مجتمع انصاره و أبناء انصار آبائه، و ما قابل به امير المؤمنين خيانتهم و آثره من الاناه فى امرهم

ص:۲۹۸

ثم ان هؤلاء الناكثين جمعوا جمعا من الاتراک و المغاربه، و من ولج فی سوادهم، و دخل فی غمارهم، مؤاتیا للفتنه من الفاف الغی، و راسوا علیهم المعروف بابی احمد بن المتوکل، ثم ساروا نحو مدینه السلام فی الجانب الشرقی، معلنین للبغی و الاقتدار، مظهرین للغی و الاصرار، فتاناهم امیر المؤمنین، و فسح لهم فی النظره لهم، و امر بالکتاب الیهم بما فیه تبصیرهم الرشد، و تذکیرهم بما قدموا من البیعه، و افهامهم ما لله علیهم و له فی ذلک من الحق، و ان خروجهم مما دخلوا فیه من بیعتهم طوعا، الخروج من دین الله و البراءه منه و من رسوله، و تحریمهم أموالهم و نساءهم علیهم، و ان فی تمسکهم به سلامه ادیانهم، و بقاء نعمتهم، و الاحتراس من حلول النقم بهم، و ان یبین لهم ما سلف من بلائه عندهم، من اسنی المواهب، و ارفع الرغائب، و الاختصاص بسنی المراتب، و التقدم فی المحافل، فأبوا الا تمادیا و نفارا، و تمسکا بالغی و إصرارا. فقلد امیر المؤمنین نصیحه المؤتمن و ولیه محمد بن عبد الله مولی امیر المؤمنین تدبیر أمورهم و دعائهم الی الحق ما کانت الإنابه او محاربتهم ان جنح بهم غیهم، و تتابعوا فی ضلالهم، فلم یالهم نظرا و إفهاما، و تبیینا و إرشادا، و هم فی ذلک رافعون أصواتهم بالتوعد لأهل لمدینه السلام، بسفک دمائهم و سبی نسائهم و تغنم أموالهم، و قبل ذلک ما کانوا فی مسیرهم علی السبیل التی یستعملها اهل الشرک فی غاراتهم، و یمیلون إلیها عند امکان النهزه لهم، لا یجتازون بعامر الا اخربوه، و لا بحریم لمسلم و لا غیره الا أباحوه، و لا بمسلم یعجز عنهم الا قتلوه، و لا بمال لمسلم و لا ذمی الا اخذوه، حتی انتقل کثیر ممن سبقت الیه اخبارهم ممن امامهم عن أوطانهم، و فارقوا منازلهم و رباعهم، و فزعوا الی باب امیر المؤمنین تحصنا من معرتهم، لا یمرون بغنی الا خلعوا عنه لباس الغنی، و لا بمستور الا هتکوا عن الذریه و النساء ستره، لاَ یَرْقُبُونَ فِی مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَ لاَ ذِمَّهً، و لا یتوقفون عن مسلم بهتک و لا مثله، و لا یرغبون عما حرم الله من دم و لا حرمه. ثم تلقوا التذکره بالحرب، و قابلوا الموعظه بالإصرار علی الذنب، و عارضوا

التبصير بالاستبصار فى الباطل، فذلفوا نحو باب الشماسيه، و قد رتب محمد ابن عبد الله مولى امير المؤمنين بذلك الباب و الأبواب التى سبيلها سبيله من أبواب مدينه السلام الجيوش فى العده الكامله، و العده المتظاهره، معاقلهم التوكل على ربهم، و حصونهم الاعتصام بطاعته، و شعارهم التكبير و التهليل امام عدوهم. و محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين، يأمرهم بتحصين ما يليهم و الامساك عن الحرب ما كانت مندوحه لهم، فباداهم الأولياء بالموعظه، و بداهم الغواه الناكثون بحربهم، و عادوهم أياما بجموعهم و عدادهم، مدلين بعدتهم و مقدرين الا غالب لهم، و لا يعلمون بالله ان قدرته فوق قدرتهم، و ان اقداره نافذه بخلاف ارادتهم، و احكامه عادله ماضيه لأهل الحق عليهم، حتى إذا كان يوم السبت للنصف من صفر وافوا باب الشماسيه باجمعهم، قد نشروا اعلامهم، و تنادوا بشعارهم، و تحصنوا بأسلحتهم، و بدا الأمر منهم لمن عاينهم، ليس لهم و عيد دون سفك الدماء، و سبى النساء، و استباحه الأموال، فبداهم الأولياء بالموعظه فلم يسمعوا، و قابلوهم بالتذكره فلم يصغوا إليها، و بدءوا بالحرب منابذين لها، فتسرع الأولياء عند ذلك اليهم، و استنصروا عليهم، و استحكمت بالله ثقتهم، و نفذت به بصائرهم، فلم تزل الحرب بينهم الى وقت العصر من هذا اليوم، فقتل الله من حماتهم و فرسانهم و رؤسائهم و قاده باطلهم جماعه كثيرا عددها، و نالت الجراحه المثخنه التى تأتى على من نالته اكثر عامتهم. فلما راى أعداء الله و أعداء دينه ان قد اكذب ظنونهم، و حال بينهم و بين أمانيهم، و جعل عواقبها حسرات عليهم، استنهضوا جيشا من سامرا من الاتراك و المغاربه فى العتاد و العده و الجلد و الأسلحه فى الجانب الغربى، طالبين المعره، و مؤملين ان ينالوا نيلا- من اهله باشتغال إخوانهم فى الجانب الشرقى بأعدائهم. و قد كان محمد بن عبد الله مولى امير المؤمنين شحن الجانبين جميعا

بالرجال و العده، و وكل بكل ناحيه من يقوم بحفظها و حراستها، و يكف عن الرعيه بوائق اعدائهم، و وكل بكل باب من الأبواب قائدا فى جمع كثيف، و رتب على السور من يراعيه فى الليل و النهار و بث الرجال ليعرف اخبار أعداء الله فى حركاتهم و نهوضهم و مقامهم و تصرفهم، فيعامل كل حال لهم بحال يفت الله فى اعضادهم بها. فلما كان يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله بقيت من صفر، وافى الجيش الذى انهضوه من الجانب الغربى الباب المعروف بباب قطربل، فوقفوا بإزاء الناكثين المعسكرين بالجانب الشرقى من دجله فى عدد لا يسعه الا الفضاء، و لا يحمله الا المجال الفسيح، و قد تواعدوا ان يكون دنوهم من الأبواب معا لشغل الأولياء بحربهم من الجهات، فيضعفوا عنهم و يغلبوا حقهم بباطلهم، املا كاذبا كادهم الله فيه غير صادق، و ظنا خائبا لله فيه قضاء نافذ. و انهض محمد بن عبد الله نحوهم محمد بن ابى عون و بندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين و عبد الله بن نصر بن حمزه من باب قطربل، و امرهم بتقوى الله و طاعته، و الاتباع لأمره و التصرف مع كتابه، و التوقف عن الحرب حتى تسبق التذكره الاسماع، و تزول الحجه بالتتابع منهم و الاصرار، فنفذوا فى جمع يقابل جمعهم، مستبصرين فى حق الله عليهم، مسارعين الى لقاء عدوهم، محتسبين خطاهم و مسيرهم، واثقين بالثواب الأجل و الجزاء العاجل فتلقاهم و من معهم أعداء الله، قد أطلقوا نحوهم اعنتهم، و اشرعوا لنحورهم اسنتهم، لا يشكون انهم نهزه المختلس، و غنيمه المنتهب، فنادوهم بالموعظه نداء مسمعا، فمجتها اسماعهم، و عميت عنها أبصارهم، و صدقهم أولياء الله فى لقائهم، بقلوب مستجمعه لهم، و علم بان الله لا يخلف وعده فيهم، فجالت الخيل بهم جوله، و عاودت كره بعد كره عليهم، طعنا بالرماح، و ضربا بالسيوف، و رشقا بالسهام، فلما مسهم الم جراحها، و كلمتهم الحرب بأنيابها، و دارت

عليهم رحاها، و صمم عليهم ابناؤها، ظما الى دمائهم، ولوا ادبارهم، و منح الله اكتافهم، و اوقع بأسه بهم، فقتلت منهم جماعه لم يحترسوا من عذاب الله بتوبه، و لم يتحصنوا من عقابه بامانه، ثم ثابت ثانيه، فوقفوا بإزاء الأولياء، و عبر اليهم أشياعهم الغاوون من عسكرهم بباب الشماسيه الف رجل من انجادهم فى السفن، معاونين لهم على ضلالتهم، فانهض لهم محمد بن عبد الله خالد بن عمران و الشاه بن ميكال مولى طاهر نحوهم، فنفذوا ببصيره لا يتخونها فتور، و نيه لا يلحقها تقصير، و معهما العباس بن قارن مولى امير المؤمنين. فلما وافى الشاه فيمن معه أعداء الله، و كل بالمواضع التى يتخوف منها مدخل الكمناء، ثم حمل من توجه معه من القواد المسمين ماضين لا يغويهم الوعيد، و لا يشكون من الله فى النصر و التأييد، فوضعوا أسيافهم فيهم، تمضى احكام الله عليهم، حتى الحقوهم بالمعسكر الذى كانوا عسكروا فيه و جاوزوه، و سلبوهم كل ما كان من سلاح و كراع و عتاد الحرب، فمن قتيل غودرت جثته بمصرعه، و نقلت هامته الى مصير فيه معتبر لغيره، و من لاجئ من السيف الى الغرق لم يجره الله من حذاره، و من اسير مصفود يقاد الى دار أولياء الله و حزبه، و من هارب بحشاشه نفسه، قد اسكن الله الخوف قلبه، فكانت النقمه بحمد الله واقعه بالفريقين ممن وافى الجانب الغربى قادما، و من عبر اليهم من الجانب الشرقى منجدا، لم ينج منهم ناج، و لم يعتصم منهم بالتوبه معتصم، و لا اقبل الى الله مقبل، فرقا أربعا يجمعها النار، و يشملها عاجل النكال، عظه و معتبرا لاولى الابصار، فكانوا كما قال الله عز و جل: « أَ لَمْ تَرَ إِلَى اَلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اَللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ اَلْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ اَلْقَرارُ . » و لم تزل الحرب بين الأولياء و بين الفرقه التى كانت فى الجانب الشرقى و القتل محتفل فى اعلامهم، و الجراح فاشيه فيهم، حتى إذا عاينوا ما انزل الله بأشياعهم من البوار، و أحل بهم من النقمه و الاستئصال، ما لهم من الله من عاصم، و لا من اوليائه ملجأ و لا موئل، ولوا منهزمين مفلولين منكوبين، قد

اراهم الله العبر فی إخوانهم الغاویه، و طوائفهم المضـله، و ضل ما کان فی انفسـهم لما رأوا من نصر الله لجنده، و إعزازه لأولیائه، و الحمـد لله رب العالمین، قامع الغواه الناکبین عن دینه، و البغاه الناقضـین لعهـده، و المراق الخارجین من جمله اهل حقه، حمدا مبلغا رضاه، و موجبا افضل مزیـده و صـلی الله أولا و آخرا علی محمـد عبـده و رسوله، الهادی الی سبیله، و الـداعی الیه باذنه، و سلم تسلیما. و کتب سعید بن حمید یوم السبت لسبع خلون من صفر سنه احدی و خمسین و مائتین و رکب محمد بن عبد الله بن طـاهر یوم الثلاثاء لاثنتی عشـره لیله بقیت من صـفر الی باب الشماسـیه، و امر بهـدم ما وراء سور بغـداد من الـدور و الحوانیت و البسـاتین و قطع النخـل و الشـجر من بـاب الشماسـیه الی ثلاـثه أبواب، لتتسع الناحیه علی من یحارب فیها، و کان وجه من ناحیه فارس و الاهواز نیف و سـبعون حمارا بمال الی بغـداد، قدم به-فیما ذکر- منکجور بن قارن الاشروسـنی القائد، فوجه الاتراک و ابو احمـد بن بابک الی طرارسـتان فی ثلاثمائه فارس و راجل، لیلتقی ذلک المال إذا صار إلیها فوجه محمـد بن عبد الله قائدا له یقال له یحیی بن حفص، یحمل ذلک المال، فعدل به عن طرارسـتان، خوفا من ابن بابک، ' فلما علم ابن بابک ان المال قد فاته صار بمن معه الی النهروان، فاوقع من کان معه من الجند بأهلها، و اخرج اکثرهم، و احرق سـفن الجسـر، و هی اکثر من عشـرین سفینه، و انصرف الی سامرا. و قدم محمد بن خالد بن یزید- و کان المستعین قلده الثغور الجزریه، و کان مقیما بمدینه بلد ینتظر من یصـیر الیه من الجنـد و المـال- فلما کان من اضـطراب امر الاتراک و دخول المسـتعین بغـداد ما کان، لم یمکنه المصـیر الی بغداد الا من طریق الرقه، فصار إلیها بمن معه من خاصته و اصحابه، و هم زهاء أربعمائه فارس و راجل، ثم انحدر منها الی مدینه السـلام، فـدخلها یوم الثلاثاء لاثنتی عشـره لیله بقیت من صـفر، فصار الی دار محمد بن عبد الله بن طاهر، فخلع علیه خمس خلع: دبیقی، و ملحم، و خز، و وشی، و سواد،

ثم وجهه فی جیش کثیف لمحاربه أیوب بن احمد، فاخذ علی ظهر الفرات فحاربه فی نفر یسیر، فهزم و صار الی ضیعته بالسواد. فذکر عن سعید بن حمید انه قال: لما انتهی خبر هزیمه محمد بن عبد الله، قال: لیس یفلح احد من العرب الا ان یکون معه نبی ینصره به. و فی هذا الیوم کانت للاتراک وقعه بباب الشماسیه، کانوا صاروا الی الباب، فقاتلوا علیه قتالا شدیدا حتی کشفوا من علیه، و رموا المنجنیق المنصوب بسره الباب بالنفط و النار، فلم یعمل فیه نارهم، و کثرهم من علی الباب من الجند حتی ازالوهم عن موقفهم، و دفعوهم عن الباب بعد قتلهم عده یسیره من اهل بغداد، و جرحهم منهم جماعه کثیره بالسهام فوجه محمد بن عبد الله الیهم عند ذلک العرادات التی کانت تحمل فی السفن و الزواریق، فرموهم بها رمیا شدیدا، فقتلوا منهم جماعه کثیره نحوا من مائه انسان، فتنحوا عن الباب، و کان بعض المغاربه صار فی هذا الیوم الی سور باب الشماسیه، فرمی کلاب الی السور، و تعلق به و صعد، فأخذه الموکلون بالسور فقتلوه، و رموا برأسه فی المنجنیق الی عسکر الاتراک، و انصرفوا عند ذلک الی معسکرهم. و ذکر ان بعض الموکلین بسور باب الشماسیه من الأبناء هاله ما رای من کثره من ورد باب الشماسیه فی هذا الیوم من الاتراک و المغاربه، و کانوا قربوا من الباب باعلامهم و طبولهم، و وضع بعض المغاربه کلابا علی السور، فاراد بعض الموکلین بالسور ان یصیح: یا مستعین، یا منصور، فغلط، فصاح: یا معتز، یا منصور، فظنه بعض الموکلین بالباب من المغاربه، فقتلوه و بعثوا برأسه الی دار محمد بن عبد الله، فامر بنصبه، فجاءت أمه و اخوه فی عشیه هذا الیوم بجثته فی محمل یصیحان و یطلبان راسه، فلم یدفع إلیهما، و لم یزل منصوبا علی الجسر الی ان انزل مع ما انزل من الرءوس. و وافی لیله الجمعه لسبع بقین من صفر جماعه من الاتراک باب البردان، و کان الموکل به محمد بن رجاء، و ذلک قبل شخوصه الی ناحیه واسط، فقتل منهم

سته نفر، و اسر اربعه، و كان الدرغمان شجاعا بطلا، و صار فى بعض الأيام مع الاتراك الى باب الشماسيه، فرمى بحجر منجنيق، فأصاب صدره، فانصرف به الى سامرا، فمات بين بصرى و عكبراء، فحمل الى سامرا، فذكر يحيى بن العكى القائد المغربى انه كان الى جنب الدرغمان فى يوم من ايامهم، إذ وافاه ناوكى، فأصاب عينه، ثم اصابه بعد ذلك حجر فأطار راسه، فحمل ميتا. و ذكر عن على بن حسن الرامى، انه قال: كنا قد جمعنا على السور على باب الشماسيه من الرماه جماعه، و كان مغربى يجىء حتى يقرب من الباب، ثم يكشف استه ثم يضرط و يصيح، قال: فانتخبت له سهما فانفذته فى دبره حتى خرج من حلقه، و سقط ميتا و خرج من الباب جماعه فنصبوه كالمصلوب، و جاءت المغاربه بعد ذلك، فاحتملوه. و ذكر ان الغوغاء اجتمعوا بسامرا بعد هزيمه الاتراك يوم قطربل، و رأوا ضعف امر المعتز، فانتهبوا سوق اصحاب الحلى و السيوف و الصيارفه، و أخذوا جميع ما وجدوا فيها من متاع و غيره، فاجتمع التجار الى ابراهيم المؤيد أخى المعتز، فشكوا ذلك اليه، و اعلموه انهم قد كانوا ضمنوا لهم أموالهم و حفظها عليهم قال: فقال لهم: كان ينبغى لكم ان تحولوا متاعكم الى منازلكم، و كبر عنده ذلك و قدم بحونه بن قيس بن ابى السعدى يوم السبت لثمان بقين من صفر بمن فرض من الاعراب و هم ستمائه راجل و مائتا فارس و قدم فى هذا اليوم عشره نفر من وجوه اهل طرسوس يشكون بلكاجور، و يزعمون ان بيعه المعتز وردت عليه، فخرج بعد ساعتين من وصول الكتاب، و دعا الى بيعه المعتز، و أخذ القواد و اهل الثغر بذلك. فبايع اكثرهم، و امتنع بعض، فاقبل على من امتنع بالضرب و القيد و الحبس، و ذكر انهم امتنعوا و هربوا لما اخذهم بالبيعه

ص:٣٠٥

كرها، فقال وصيف: ما أظن الرجل الا اغترموه عليه و ان الوارد عليه بكتاب المعتز هو الليث بن بابك، و ذكر له ان المستعين مات، و أقاموا المعتز مكانه، فتكلم هؤلاء النفر يشكون بلكاجور، و نسبوه الى انه فعل ذلك على عمد، و رفعوا عليه انه كان يرى فى بنى الواثق، و قد ورد كتاب بلكاجور يوم الأربعاء لاربع بقين من صفر مع رجل يقال له على الحسين المعروف بابن الصعلوك، يذكر فيه انه ورد عليه كتاب من ابى عبد الله بن المتوكل، انه قد ولى الخلافه، و بايع له فلما ورد عليه كتاب المستعين بصحه الأمر، جدد أخذ البيعه على من قبله، و انه على السمع و الطاعه له فامر للرسول بألف درهم فقبضها، و قد كان امر بالكتاب الى محمد بن على الأرمنى المعروف بابى نصر بولايته على الثغور الشاميه فلما ورد كتاب بلكاجور بالطاعه امسك عن انفاذ كتاب محمد بن على الأرمنى بالولايه. و فى يوم الاثنين لست بقين من صفر من هذه السنه قدم اسماعيل بن فراشه من ناحيه همذان فى نحو ثلاثمائه فارس، و كان جنده ألفا و خمسمائه، فتقدم بعضهم و تأخر بعض، و تفرقوا، و قدم معه برسول للمعتز، كان وجه اليه لاخذ البيعه، فقيد الرسول، و صار به الى مدينه السلام على بغل بلا اكاف، فخلع على اسماعيل خمس خلع و ورد برجل ذكر انه علوى أخذ بناحيه الرى و طبرستان، متوجها الى من هناك من العلويه، و كان معه دواب و غلمان، فامر به فحبس فى دار العامه أشهرا، ثم أخذ منه كفيل و اطلق. و قرئ فى هذا اليوم كتاب موسى بن بغا يذكر فيه انه ورد كتاب المعتز، و انه دعا اصحابه، و اخبرهم بما حدث، و امرهم بالانصراف معه الى مدينه السلام، فامتنعوا، و اجابه الشاكريه و الأبناء، و اعتزله الاتراك و من كانفهم، و حاربوه فقتل منهم جماعه و اسر اسرى، فهم قادمون معه فكبروا فى دار ابن طاهر عند قراءتهم كتابه. و لخمس بقين من صفر دخل من البصره عشر سفائن بحريه، تسمى

البوارج، فی کـل سـفینه اشتیـام و ثلاـثه نفـاطین و نجار و خباز و تسـعه و ثلاثون رجلا من الجـذافین و المقاتله، فـذلک فی کل سفینـه خمسـه و اربعـون رجلاـ فمـدت الی الجزیره الـتی بحـذاء دار ابن طـاهر، و لعب أصـحابها بـالنیران، ثم مـدت الی نـاحیه الشماسـیه فی هـذه اللیله، فرمی من فیهـا من الاـتراک بالنیران، فعزموا علی الانتقال من معسـکرهم برقه الشماسـیه الی بسـتان ابی جعفر بـالحیر، ثم بـدا لهم فـارتفعوا فوق عسـکرهم فی موضع لاـ ینـالهم شـیء من النـار. و للیله بقیت من صـفر صـار الاتراک و المغاربه الی أبواب مـدینه السـلام من الجانب الشـرقی، فاغلقت الأبواب فی وجوههم، و رموا بالسـهام و المنجنیقات و العرادات، فقتل من الفریقین و جرح جماعه کثیره، فلم یزالوا کذلک الی العصـر. و فی هذه السـنه کر سلیمان بن عبد الله راجعا من جرجان الی طبرسـتان و شـخص من آمل، و خرج بجمع کثیر و خیل و سـلاح، فتنحی الحسن بن زید و لحق بالدیلم، فکتب الی السلطان ابن أخیه محمد بن طاهر بدخوله طبرسـتان، فقرئ کتابه ببغداد، و کتب نسخه ذلک المستعین الی بغا الصغیر مولی امیر المؤمنین بفتح طبرسـتان علی یدی محمد بن طاهر و هزیمه الحسن ابن زید، و ان سلیمان بن عبد الله دخل ساریه علی حال من السلامه، و انه ورد علیه ابنان لقارن بن شـهریار مولی امیر المؤمنین، یقال لهما مازیار و رستم، فی خمسمائه رجل، الی ما ذکر من غیر ذلک فی الفتـح، و ان اهل آمل اتوه منیبین مظهرین انابتهم، مسـتقیلین عثراتهم، فلقیهم بما زاد فی سـکونهم و ثقتهم، و نهض بعسـکره علی تعبیته، مستقرئا للقری و الطرق، و تقدم بالنهی عن القتل، و ترک العرض لأحد فی سلب و غیره، و توعد من جاوز ذلک، و ان کتاب اسـد بن جنـدان و افاه بهزیمه علی بن عبـد الله الطالبی المسـمی بالمرعشـی فیمن کان معه، و هم اکثر من الفی رجل و رجلین من رؤسـاء الجبل، فی جمع عظیم عنـد تادی الخبر الیهم بانهزام الحسن بن زیـد و دخوله بالأولیاء الی تلک الناحیه، و انه دخل مدینه آمل فی احسن هیئه، و اظهر عزه و سلامه شامله،

و انقطعت عنه اسباب الفتنه و لخمس بقين من المحرم من هذه السنه ورد كتاب العلاء بن احمد عامل بغا الشرابى على الخراج و الضياع بإرمينيه، بما كان من خروج رجلين بتلك الناحيه، سماهما و ذكر ايقاعه بهما، و انهما التجأ الى قلعه، فوضع عليها المجانيق حتى جهدها، و انهما خرجا من القلعه هاربين، و خفى امرهما و صارت القلعه فى أيدى الأولياء. و فيها أيضا ورد كتاب مؤرخ لإحدى عشره ليله بقيت من المحرم بانتقاض اهل اردبيل، و كتاب الطالبى اليهم، و انه بعث اربعه عساكر على اربعه أبواب مدينتهم ليحاصرهم و فيها ورد كتاب مخبر عن الحرب التى كانت بين عيسى بن الشيخ و الموفق الخارجى و اسر عيسى الموفق، و مساله عيسى المستعين توجيه ما يحتاج اليه من السلاح، ليكون عده له فى البلد، يقوى به الجند على الغزو، و ان يكتب الى صاحب الصور فى توجيه اربع مراكب اليه بجميع آلتها، تكون قبله مع ما قبله منها و فيها أيضا ورد كتاب محمد بن طاهر بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى و نواحيها، و ما اعد له من العساكر، و وجه اليه من المقاتله، و بهرب الحسن ابن زيد عند مصيره الى المحمديه و احاطه عسكره بها، و انه عند دخوله المحمديه وكل بالمسالك و الطرق، و بث اصحابه، و ان الله اظفره بمحمد بن جعفر أسيرا على غير عقد و لا عهد و الذى صار الى الرى من العلويه فى المره الثانيه بعد ما اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب، و ادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن

عبـد الله بن حسن بن على بن ابى طـالـب، و هو الـذى خرج فى مصـعد الحاج، و الـذى بطبرسـتان الحسن بن زيـد بن محمـد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رحمه الله عليه و رضوانه و فيها أيضا ورد كتاب من محمد بن طاهر على المسـتعين، يـذكر فيه انهزام الحسن بن زيـد منه، و انه لقيه فى زهـاء ثلاـثين ألفا، فجرت فيما بينه و بينه حرب، و انه قتل من رءوس اصـحابه ثلاثمائه و نيفا و اربعين رجلا و امر المسـتعين ان يقرا نسـخه كتابه فى الافاق ۴ و فيها خرج يوسف بن اسـماعيل العلوى ابن اخت موسى بن عبد الله الحسينى ۳ و فى شـهر ربيع الاول منها امر محمد بن عبد الله ان يتخذ لعيارى اهل بغداد كافر كوبـات، و ان يصـير فيهـا مسامير الحديـد، و يجعل ذلك فى دار المظفر بن سـيسل، لانهم كانوا يحضـرون القتال بغير سـلاح، و كـانوا يرمون بالأـجر، ثم امر مناديـا، فنـادى: من اراد السـلاح فليحضـر دار المظفر، فوافاهـا العيارون من كل جانب، فقسم ذلك فيهم، و اثبت اسـماءهم، و راس العيارون عليهم رجلا يـدعى ينتويه، و يكنى أبا جعفر و عـده اخر، يدعى احدهم دونل، و الآخر دمحـال، و الآـخر أبـا نمله، و الآـخر أبـا عصـاره، فلم يثبت منهم الاـ ينتويه، فـانه لم يزل رئيسـا على عيارى الجانب الغربى، حتى انقضـى امر هـذه الفتنه و لمـا اعطى العيـارون الكافر كوبات تفرقوا على أبواب بغـداد، فقتلوا من الاتراك و من اتباعهم نحوا من خمسـين نفسا فى ذلك اليوم، و قتل منهم عشره انفس و جرح منهم خمسمائه بالنشاب، و أخذوا من الاتراك علمين و سلمين. و فيها كانت لبحونه بن قيس وقعه مع جماعه من الاتراك بناحيه بزوغى،

لقيهم هو و محمد بن ابى عون و غيرهما، فأسروا منهم سبعه، و قتلوا ثلاثه، و رمى بعضهم بنفسه فى الماء، فغرق بعضهم و نجا بعضهم. و ذكر عن احمد بن صالح بن شيرزاد، انه سال رجلا من الأسرى عن عده القوم الذين لقيهم بحونه، قال: كنا اربعين رجلا، فلقينا بحونه و اصحابه سحرا، فقتل منا ثلاثه، و غرق ثلاثه، و اسر ثمانيه، و افلت الباقون، و أخذ ثمانى عشره دابه و جواشن و رايه لعامل اوانا، و هو أخو هارون بن شعيب. و كانت الوقعه باوانا يوم الأربعاء، و اقام جند بحونه و عبد الله بن نصر بن حمزه بقطربل مسلحه. و خرج-فيما ذكر- ينتويه و اصحابه من العيارين فى بعض هذه الأيام من باب قطربل، فمضوا يشتمون الاتراك حتى جازوا قطربل، فعبر من عبر اليهم من الاتراك ناشبه فى الزواريق، فقتلوا منهم رجلا، و جرحوا منهم عشره، و كاثرهم العيارون بالحجاره فاثخنوهم، فرجعوا الى معسكرهم، فاحضر ينتويه دار ابن طاهر، فامر الا يخرج الا فى يوم قتال، و سور، و امر له بخمسمائه درهم. و لاربع عشره خلت من ربيع الاول منها، قدم من ناحيه الرقه مزاحم بن خاقان، و امر القواد و بنى هاشم و اصحاب الدواوين بتلقيه، و قدم معه من كان معه من اصحابه من الخراسانيه و الاتراك و المغاربه، و كانوا زهاء الف رجل، معهم عتاد الحرب من كل صنف، و دخل بغداد، و وصيف عن يمينه و بغا عن شماله، و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن يسار بغا، و ابراهيم بن إسحاق خلفهم، و هو بوقار ظاهر، فلما وصل خلع عليه سبع خلع، و قلد سيفا، و خلع على ابنيه، على كل واحد منهما خمس خلع ثم امر ان يفرض له ثلاثه آلاف رجل من الفرسان و الرجاله، و وجه المعتز موسى بن اشناس و معه حاتم بن داود بن بنحور فى ثلاثه آلاف رجل من الفرسان و الرجاله فعسكر بإزاء عسكر ابى احمد من الجانب الغربى بباب قطربل لليله خلت

من ربيع الاول و خرج رجل من العيارين يعرف بديكويه على حمار و خليفته على حمار، و معهم ترسه و سلاح، و خرج آخر فى الجانب الشرقى يكنى أبا جعفر و يعرف بالمخرمى فى خمسمائه رجل فى سلاح ظاهر، معهم الترسه و بوارى مقيره و سيوف و سكاكين فى مناطقهم، و معهم كافر كوبات، و قرب العسكر الوارد من سامرا الى الجانب الغربى من بغداد فركب محمد بن عبد الله و معه اربعه عشر قائدا من قواده فى عده كامله، و خرج من المبيضه و النظاره خلق كثير، فسار حتى حاذى عسكر ابى احمد، و كانت بينهم فى الماء جوله قتل من عسكر ابى احمد اكثر من خمسين رجلا، و مضى المبيضه حتى جازت العسكر باكثر من نصف فرسخ، فعبرت اليهم شبارات من عسكر ابى احمد، فكانت بينهم مناوشه، و أخذوا عده من الشبارات بما فيها من المقاتله و الملاحين، فاستوثق منهم، و انصرف محمد بن عبد الله، و امر ابن ابى عون ان يصرف الناس، فوجه ابن ابى عون الى النظاره و العامه من صرفهم و اغلظ لهم القول، و شتمهم و شتموه، و ضرب رجلا منهم فقتله و حملت عليه العامه، فانكشف من بين ايديهم، و قد كان اربع شبارات من شبارات اهل بغداد تخلفت، فلما انصرف ابن ابى عون منهزما من العامه نظر إليها اهل عسكر ابى احمد فوجهوا فى طلبها شبارات، فأخذوها و احرقوا سفينه فيها عراده لأهل بغداد و صار العامه من فورهم الى دار ابن ابى عون لينهبوها، و قالوا: مايل الاتراك، و اعانهم و انهزم باصحابه، و كلموا محمد بن عبد الله فى صرفه و ضجوا، فوجه المظفر بن سيسل فى اصحابه، و امره ان يصرف العامه و يمنعهم ان يأخذوا لابن ابى عون شيئا من متاعه، و اعلمهم انه قد عزله عن امر الشبارات و البحريات و الحرب، و صير ذلك الى أخيه عبيد الله بن عبد الله، فمضى مظفر، فصرف الناس عن دار محمد بن ابى عون. و فى يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الاول وافى عسكر الاتراك الشاخص من سامرا الى بغداد عكبراء، فاخرج ابن طاهر بندار الطبرى و أخاه عبيد الله و أبا السنا و مزاحم بن خاقان و اسد بن داود سياه و خالد

ابـن عمران و غيرهم من قـواده، فمضـوا حـتى بلغـوا قطربـل، و فيهـا كمين الاـتراك فـاوقع بهم، و نشـبت الحرب بينهم، فـدفعهم الاتراك حتى بلغوا الحائطين بطريق قطربل و قاتل ابو السـنا و اسـد بن داود قتالا شديدا، و قتل كل واحد منهما عده من الاتراك و المغاربه، و مال ابو السـنا ميله، و تبعه الناس، فقتل قائـدا من قواد الاتراك يقال له سور، و رفع راسه فصار من فوره الى دار ابن طـاهر، و اعلمه هزيمه النـاس و سـاله المـدد، فـامر ابن طـاهر به فطوق-و كـان وزن الاطواق كل طوق ثلاثين دينارا، و كل سوار سبعه مثاقيـل و نصف-و انصـرف ابو السـنا راجعا الى الناس فيمن اخرج اليهم من المـدد من جميع الأبواب، فـذكر ان محمـد بن عبـد الله عنف أبا السـنا باخلاله بموضـعه و مجيئه نفسه بالراس، و قال له: اخللت بالفاس، فقبح الله هذا الراس و مجيئك به! و لما انصـرف محمد بن عبدوس قاتل اسد بن داود أشد قتال بعد تفرق الناس عنه، فقتل و ثاب الى موضـعه قوم من اهل بغداد بعد ما أخـذ الاتراك راسه، فـدافعوهم عن جثته، فحملوه الى بغـداد فى زورق، و بلغ الاتراك باب قطربل، فخرج الناس اليهم فدفعوهم عن الباب دفعا شديـدا، و اتبعوهم حتى نحوهم، فاتى دار ابن طاهر بعـده رءوس ممن قتل من الاتراك و المغاربه فى هـذا اليوم، فامر بنصـبها بباب الشماسيه، فنصبت هنالك، ثم رجع الاتراك و المغاربه على اهل بغداد ممن ناحيه قطربل، فقتل من اهل بغداد خلق كـثير، و قتـل من الاـتراك جمع كـثير، و لم يزل بنـدار و من معه يقـاتلونهم حـتى امسوا و انصـرف بنـدار بالنـاس، و غلقت الأبواب، و امر ابن طاهر المظفر بن سـيسل و رشيد ابن كاوس و قائدا معهم فتوجهوا فى نحو من خمسمائه فارس من باب قطربل الى ناحيه عسـكر ابن اشـناس، فوافوهم على حال سكون و امن، فقتلوا منهم نحوا من ثلاثمائه، و أسروا عده و انصرفوا. و ذكر ان الاتراك و المغاربه وافوا فى هذا اليوم باب القطيعه، فنقبوا نقبا

بقرب الحمـام الـذى يعرف ببـاب القطيعه، فقتـل أول من خرج منهم من النقب، و كـان القتـل فى هـذا اليوم اكثر فى الاـتراك و المغاربه و الجراح بالسـهام فى اهل بغداد. و سـمعت جماعه يذكرون انه حضـر هذه الوقعه غلام لم يبلغ الحلم، و معه مخلاه فيها حجاره و مقلاع فى يده، يرمى عنه فلا يخطئ وجوه الاتراك و وجوه دوابهم و ان اربعه من فرسان الاتراك الناشبه جعلوا يرمونه فيخطئونه، و جعـل يرميهم فلاـ يخطئ، و تقطر بهم دوابهم، فمضوا حتى جاءوا معهم باربعه من رجاله المغاربه بايـديهم الرماح و التراس، فجعلوا يحملون عليه، ثم داخله اثنان منهم، فرمى بنفسه فى الماء، و دخلا خلفه فلم يلحقاه، و عبر الى الجانب الشـرقى، و صيـح بهما، و كبر الناس، فرجعوا و لم يصـلوا اليه. و ذكر ان عبيـد الله بن عبـد الله دعا القواد فى هذا اليوم و هم خمسه نفر، فامر كـل واحـد منهم بناحيه، ثم مضـى الناس الى الحرب، و انصـرف هو الى الباب، فقال لعبـد الله بن جهم و هو موكل بباب قطربل: إياك ان تدع منهم أحدا يدخل منهزما من الباب و نشبت الحرب، و تشـتت الناس، و وقعت الهزيمه، و ثبت اسد بن داود، حتى قتل و قتل بيده ثلاثه، ثم أتاه سهم غرب، فوقع فى حلقه فولى، و جاء سهم آخر فوقع فى كفل دابته فشبت به فصرعته، و لم يثبت معه احد الا ابنه، فجرح، و كان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من عدوهم، و حمل-فيما ذكر-الى سامرا من اهل بغداد سبعون أسـيرا، و من الرءوس ثلاثمـائه راس. و ذكر ان الأسـرى لمـا قربوا من سامرا امر الـذى وجه به معهم الا يـدخلهم سامرا الا مغطى الوجوه، و ان اهـل سـامرا لمـا رأوهم كثر ضـجيجهم و بكـاؤهم، و ارتفعت أصواتهم و أصوات نسـائهم بالصـراخ و الـدعاء، فبلغ ذلك المعتز، فكره ان تغلظ قلوب من بحضرته من الناس عليه، فامر لكل اسير بدينارين،

و تقـدم اليهم بترک معـاوده القتال، و امر بالرءوس فـدفنت. و کان فی الأسـری ابن لمحمـد بن نصـر بن حمزه و أخ لقسـطنطینه جـاریه أم حبیب و خمسه من وجوه بغـداد ممن کـان فی النظـاره، فاما ابن محمـد بن نصـر، فـذکر انه قتـل و صـلب بـإزاء بـاب الشماسـیه لمکـان ابیه. و فی یوم الخمیس لاـربع بقین من شـهر ربیع الاـول، قـدم ابو السـاج من طریق مکه فی نحو من سـبعمائه فـارس و معه ثمانیه عشـر محملا فیها سـته و ثلاثون أسـیرا من أساری الاعراب فی الأغلال، و دخل هو و اصـحابه بغـداد فی زی حسن و سـلاح ظاهر، فصار الی الدار، فخلع علیه خمس خلع، و قلد سـیفا، و انصـرف الی منزله مع اصـحابه. و قد خلع علی اربع نفر من اصـحابه و فی یوم الاثنین لانسـلاخ شهر ربیع الاول، وافی باب الشماسیه- فیما قیل-جماعه من الاتراک، معهم من المعتز کتـاب الی محمـد بن عبـد الله، و سـألوا إیصـاله الیه، فـامتنع الحسـین بن اسـماعیل من قبوله حتی اسـتامر، فامر بقبوله، فوافی یوم الجمعه ثلاثه فوارس، فاخرج الیهم الحسـین بن اسـماعیل رجلا معه سیف و ترس، فاخذ الکتاب من خریطه، فاخرج، فاوصله الی محمـد، فإذا فیه تـذکیر محمد بما یجب علیه من حفظه لقدیم العهد بینه و بین المعتز و الحرمه، و ان الواجب کان علیه ان یکون أول من سـعی فی امره و توجیه خلاـفته، و ذکر ان ذلـک أول کتـاب ورد علیه من المعتز بعـد الحرب. و فی یوم السـبت لخمس خلون من ربیع الآـخر وافی بغـداد حبشون ابن بغا الکبیر و معه یوسف بن یعقوب قوصـره مولی الهادی فیمن کان مع موسـی ابن بغـا من الشـاکریه، و انضم الیهم عامه الشاکریه المقیمین بالرقه، و هم فی نحو من الف و ثلاثمائه، فخلع علیه خمس خلع، و علی یوسف اربع خلع، و علی نحو من عشرین من وجوه الشاکریه، و انصرفوا الی منازلهم

و قدم بغداد رجل ذكر ان عده الاتراك و المغاربه و حشوهم فى الجانب الغربى اثنا عشر الف رجل و راسهم بايكباك القائد، و ان عـده من مع ابى احمـد فى الجـانب الشـرقى سـبعه آلاـف رجل خليفته عليهم الـدرغمان الفرغانى، و انه ليس بسامرا من قواد الاـتراك و لاـ من قواد المغاربه الا سـته نفر، و كلوا بحفظ الأبواب و كانت بين الفريقين وقعه يوم الأربعاء لسـبع خلون من شـهر ربيع الآـخر، فقتل-فيما ذكر-فيها من اصـحاب المعتز مع من غرق منهم أربعمائه رجل، و قتل من اصـحاب ابن طاهر مع من غرق ثلاثمـائه رجـل، لم يكن فيهم الا جنـدى، و ذلك انه لم يخرج فى ذلك اليوم من الغوغاء احـد و قتل الحسن بن على الحربى، و كان يوما صـعبا على الفريقين جميعا. و ذكر ان مزاحم بن خاقان رمى فيه موسـى بن اشـناس بسهم فاصابه، فانصرف مجروحا، و افتقد من عسكر ابى احمد نحو من عشرين قائدا من الاتراك و المغاربه. و لما كان يوم الخميس لاربع عشره بقيت من شهر ربيع الآخر خلع على ابى الساج خمس خلع، و على ابن فراشه اربع خلع، و على يحيى بن حفص حبوس ثلاث خلع و عسكر ابو الساج فى سوق الثلاثـاء، و اعطى الجنـد بغالاـ من بغـال السـلطان يحمل عليها الرجاله، و حول مزاحم بن خاقان من باب حرب الى باب السـلامه، و صـار مكـان مزاحم خالـد بن عمران الطائى الموصـلى. و ذكر ان أبا الساج لما امره ابن طاهر بالشـخوص قال له: ايها الأـمير، عنـدى مشوره أشـير بهـا، قـال: قـل يا أبا جعفر، فإنك غير متهم، قال: ان كنت تريـد ان تجاد هؤلاء القوم فالرأى لك الا تفارق قوادك و لا تفرقهم، و اجمعهم حتى تفض هـذا العسـكر المقيم بازائك، فإنك إذا فرغت من هؤلاء فما اقدرك على من وراءك! فقال: ان لى تدبيرا، و يكفى ان شاء فقال

ابو الساج: السمع و الطاعه، و مضى لما امر به. و ذكر ان المعتز كتب الى ابى احمد يلومه للتقصير فى قتال اهل بغداد، فكتب اليه:
لامر المنايا علينا طريق و للدهر فيه اتساع و ضيق

فايامنا عبر للأنام فمنها البكور و منها الطروق

و منها هنات تشيب الوليد و يخذل فيها الصديق الصديق

و سور عريض له ذروه تفوت العيون و بحر عميق

قتال مبيد، و سيف عتيد و خوف شديد، و حصن وثيق

و طول صياح لداعى الصباح السلاح السلاح، فما يستفيق

فهذا قتيل و هذا جريح و هذا حريق و هذا غريق

و هذا قتيل و هذا تليل و آخر يشدخه المنجنيق

هناك اغتصاب و ثم انتهاب و دور خراب و كانت تروق

إذا ما سمونا الى مسلك وجدناه قد سد عنا الطريق

فبالله نبلغ ما نرتجيه و بالله ندفع ما لا نطيق

فأجابه محمد بن عبد الله- او قيل على لسانه: الا كل من زاغ عن امره و جار به عن هداه الطريق

ملاق من الأمر ما قد وصفت و هذا بامثال هذا خليق

و لا سيما ناكث بيعه و توكيدها فيه عهد وثيق

يسد عليه طريق الهدى و يلقى من الأمر ما لا يطيق

و ليس ببالغ ما يرتجيه من كان عن غيه لا يفيق

ص:۳۱۶

أتانا به خبر سائر رواه لنا عن خلوق خلوق

و هذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبى الصدوق

اما الشعر الاول، فانه ينشد لعلى بن اميه فى فتنه المخلوع و المأمون، و الجواب لا يعرف قائله. و فى ربيع الآخر من هذه السنه ذكر ان مائتى نفس من بين فارس و راجل مضوا من قبل المعتز الى ناحيه البندنيجين و رئيسهم تركى يدعى ابلج، فقصدوا الحسن بن على، فانتهبوا داره، و أغاروا على قريته، ثم صاروا الى قريه قريبه منها، فأكلوا و شربوا، فلما اطمأنوا استصرخ عليهم الحسن بن على أكرادا من أخواله و قوما من قرى حوله، فصاروا اليهم و هم غارون، فاوقع بهم و قتل اكثرهم، و اسر سبعه عشر رجلا منهم، و قتل ابلج، و هرب من بقى منهم ليلا، ثم بعث الحسن بن على الأسرى و راس ابلج و رءوس من قتل معه الى بغداد. و الحسن بن على هذا رجل من شيبان كان يخلف-فيما ذكر- يحيى بن حفص فى عمله، و أمه من الأكراد.

ذكر خبر المدائن فى هذه الفتنه

ذكر ان أبا الساج و اسماعيل بن فراشه و يحيى بن حفص، لما خلع عليهم للشخوص نحو المدائن، عسكروا بسوق الثلاثاء، فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الاول، حمل رجالته على البغال، و صار الى المدائن، ثم الى الصياده، و ابتدأ فى حفر خندق المدائن- و هو خندق كسرى- و كتب يستمد، فوجه اليه خمسمائه رجل من رجاله الجيشيه، و كان شخوصه فى ثلاثه آلاف فارس و راجل، ثم استمده فامده، فحصل فى عسكره ثلاثه آلاف فارس و ألفا راجل، ثم أمد بمائتى راجل من الشاكريه القدماء، و حملوا فى السفن، و انحدروا اليه يوم الأحد لاربع خلون من جمادى الآخره

ص:٣١٧

ذكر الخبر عن امر الأنبـار و ما كان فيها من هـذه الفتنه فمما كان بها ان محمـد بن عبـد الله وجه بحونه بن قيس فى الاعراب الى الأنبـار، و امره بالمقـام بهـا و الفرض لاـعراب النـاحيه، ففرض قومـا منهم و من المشـبهه بهم نحوا من الفى رجل، فأقام بالأنبار و ضبطها، فبلغه ان قوما من الاتراک قـد قصـدوه، فبثق الماء من الفرات الى خنـدق الأنبار، فامتلأ الخندق لزياده الماء، و فاض على ما يليه من الصـحارى، فصار الماء الى السالحين فصار ما يلى الأنبار بطيحه واحـده، و قطع القناطر التى توصل الى الأنبار، و كتب يسـتمد فندب للخروج اليه رشيد بن كاوس أخو الافشين، و ضم اليه ممن كان معه من رجاله تتمه الف رجل، خمسمائه فارس و خمسـمائه راجل، فشخص و عسكر فى قصر عبدويه، و امده ابن طاهر بثلاثمائه راجل من الملطيين القادمين من الثغور، و انتخبوا، و دفع اليهم اسـتحقاقهم، و نفـذوا اليه يـوم الثلاثـاء و رحـل من قصـر عبـدويه يـوم الاـثنين سـلخ ربيع الآـخر فى نحو من الف و خمسـمائه رجل، و اخرج المعتز أبا نصر بن بغا من سامرا على طريق الإسحاقى يوم الثلاثاء، فسار يومه و ليلته، فصبح الأنبار ساعه نزلها رشـيد بن كاوس. و كان بحونه نازلا فى المدينه و رشـيد خارجها، فلما وافى ابو نصـر عاجل رشـيدا و اصحابه و هم غارون على غير تعبئه، فوضع اصـحابه فيهم السـيف، و رموهـم بالنشـاب فقتلوا عـده، و ثـار بعض اصـحاب رشـيد الى أسـلحتهم، فقـاتلوا الاتراک و المغاربه قتالا شديدا، و قتلوا منهم جماعه، ثم انهزم الشاكريه و رشيد على الطريق الذى جاءوا فيه منصرفين الى بغداد. و لما بلغ بجونه ما لقيه اصـحاب رشـيد، و ان الاتراک قد مالوا عند انهزام رشـيد الى الأنبار عبر الى الجانب الغربى، و قطع جسـر الأنبار، و عبر معه جماعه من اصحابه، و صار رشيد الى المحول فى ليلته، و سار بحونه

فى الجانب الغربى حتى وافى بغداد يوم الخميس بالعشى ثم دخل رشيد فى هذه العشيه الى دار ابن طاهر، فاعلم بحونه محمد بن عبد الله انه عند مصير الاتراك الى الأنبار وجه الى رشيد يسأله ان يوجه اليه مائه رجل من الناشبه ليرتبهم قدام اصحابه، فامتنع من ذلك، و ساله ان يضم اليه ناشبه من الفرسان و الرجاله ليصير الى بنى عمه، و ذكر انهم مقيمون هنالك فى الجانب الغربى على الطاعه و انتظار امير المؤمنين، و ضمن ان يتلافى ما كان منه فضم اليه ثلاثمائه رجل من فرسان الشاكريه الناشبه و رجالتهم، و خلع عليه خمس خلع، و مضى الى قصر ابن هبيره يستعد هنالك. ثم اختار محمد بن عبد الله الحسين بن اسماعيل للانبار، و وجه محمد بن رجاء الحضارى معه و عبد الله بن نصر بن حمزه و رشيد بن كاوس و محمد بن يحيى و جماعه من الناس، و امر باخراج المال لمن يخرج مع الحسين و مع هؤلاء القوم، فامتنع من كان قدم من ملطيه من الشاكريه و هم عظم الناس من قبض رزق اربعه اشهر، لان اكثرهم كان بغير دواب، و قالوا: نحتاج الى ان نقوى فى أنفسنا، و نشترى الدواب و كان الذى اطلق لهم اربعه آلاف دينار، ثم رضوا بقبض اربعه اشهر، فجلس الحسين فى مجلس على باب محمد بن عبد الله، و تقدم فى تصحيح الجرائد، ليكون عرضه الناس و اصحابه فى مدينه ابى جعفر، فاعطى فى ذلك اليوم جماعه من خاصته ثم صار الحسين و اصحاب الدواوين بعد ذلك الى مدينه ابى جعفر، و وضع العطاء لمن يخرج معه من الجند فى ثلاثه مجالس، و استتم اعطاؤهم يوم السبت لاثنتى عشره ليله بقيت من جمادى الاولى. فلما كان يوم الاثنين احضر الحسين بن اسماعيل الدار و معه القواد الخارجون معه: رشيد بن كاوس، و محمد بن رجاء، و عبد الله بن نصر بن حمزه، و ارمش الفرغانى، و محمد بن يعقوب أخو حزام، و يوسف بن منصور بن يوسف البرم، و الحسين بن على بن يحيى الأرمنى، و الفضل بن محمد بن الفضل، و محمد بن هرثمه بن النصر، ، و خلع على الحسين، و قدمت مرتبته

الى الفوج الثانى-و كان فى الفوج الرابع- و خلع على هؤلاء القواد، و صير رشيد بن كاوس على المقدمه، و محمد بن رجاء على الساقه، و مضى الحسين و من ضم اليه من عشيرته و قواده الى معسكرهم، و امر وصيف و بغا ان يسبقا الحسين الى معسكره، و شيعه عبيد الله بن عبد الله و جميع قواد ابن طاهر و كتابه و بنو هاشم و الوجوه الى الياسريه، و اخرج لأهل العسكر من المال سته و ثلاثون الف دينار، و حمل الى معسكر الياسريه بعد لاعطاء من بقى الف و ثمانمائه دينار، تمام استحقاقهم. فلما كان يوم الخميس سارت مقدمه الحسين و المقلد لها عبد الله بن نصر و محمد بن يعقوب فى الف فارس و راجل، فنزلوا البثق المعروف بالقاطوفه، و كان الاتراك قد وجهوا الى المنصوريه على خمسه فراسخ من بغداد جماعه منهم و من المغاربه و الغوغاء زهاء مائه انسان، فظفر بسبعه من المغاربه، فوجه بهم الى الحسين، فانفذهم الى الباب، و سار الحسين يوم الجمعه لسبع بقين من جمادى الاولى و قد كان اهل الأنبار حين تنحى بحونه و رشيد، و صار الاتراك و المغاربه الى الأنبار و نادوا الامان، فأعطوه، و أمروا بفتح حوانيتهم و التسوق فيها و الانتشار فى أمورهم، و اطمأنوا الى ذلك منهم و سكنوا، و طمعوا فيهم ان يفوا لهم، فأقاموا بذلك يومهم و ليلتهم حتى أصبحوا، و كان فى وقت غلبتهم عليها وافتهم سفن من الرقه فيها دقيق و اطواف فيها زيت و غير ذلك، فاخذوه و جمعوا ما وجدوا فيها من ابل و دواب و بغال و حمير، و وجهوا بذلك مع من يؤديه الى منازلهم بسامرا، و انتهبوا ما وجدوا، و وجهوا برءوس من قتل من اصحاب رشيد و بحونه و اهل بغداد و بمن أسروا و كانوا مائه و عشرين رجلا، و الرءوس سبعون راسا، و جعلوا الأسرى فى الجوالقات، قد اخرجوا منها رءوسهم حتى صاروا الى سامرا، و صار الاتراك الى فم الاستانه، و حاولوا سدها ليقطعوا ماء الفرات عن بغداد، فوجهوا رجلا، و دفعوا اليه مالا لإله السكر و سده مع القلوس و الصوارى، ففطن به و هو يبتاع ذلك، فحمل الى دار

ابن طاهر بعد ان نالته العامه بالضرب و الشتم، حتی اشفی علی الموت، فسئل عن امره فصدق، فوجه به الی الحبس. و کان ابن طاهر قد وجه الحارث خلیفه ابی الساج، فکان علی طریق مکه الی قصر ابن هبیره، و ضم الیه خمسمائه رجل من فرسان الشاکریه القادمین معه، فنفذ و من معه لسبع خلون من جمادی الاولی، و وجه ابن ابی دلف هشام ابن القاسم فی مائتی راجل و فارس الی السیبین، لیقیم هناک، فلما توجه الحسین الی الأنبار کتب الیه باللحاق بعسکر الحسین لیصیر معه الی الأنبار، و نودی ببغداد فی اصحاب الحسین و مزاحم بن خاقان ان یلحقوا بقوادهم فسار الحسین، و تقدم خالد بن عمران حتی نزل دمما، فاراد ان یعقد علی نهر أنق جسرا لیعبر علیه اصحابه، فمانعه الاتراک، فعبر الیهم جماعه من الرجاله فکشفوهم، و عقد خالد الجسر، فعبر هو و اصحابه، و صار الحسین الی دمما فعسکر خارجها، و اقام فی معسکره یوما، و وافته طلائع الاتراک مما یلی نهر أنق و نهر رفیل فوق قریه دمما، فصف الحسین اصحابه من جانب النهر و الاتراک من الجانب الآخر، و هم زهاء الف رجل، و تراشقوا بالسهام، فجرح بینهم عداد، و انصرف الاتراک الی الأنبار. و کان بحونه مقیما بقصر ابن هبیره، فانضم الی الحسین فی جمیع من کان معه من الاعراب و غیرهم، و کتب بحونه یسال مالا لاعطاء اصحابه، فامر ان یحمل الی معسکر الحسین لاعطاء اصحاب بحونه ثلاثه آلاف دینار، و حمل الی الحسین مال و اطواق و اسوره و جوائز لمن ابلی فی الحرب، و کان الحسین وعد ان یمد بالرجال حتی یکمل عسکره عشره آلاف رجل، فکتب ینتجز ذلک، فامر بتوجیه ابی السنا محمد بن عبدوس الغنوی و الجحاف بن سواد فی الف فارس و راجل من الملطیین و جند انتخبوا من قیادات شتی، فقبضوا انزالهم للیلتین بقیتا من جمادی و ساروا مع ابی السناء و الجحاف علی نهر کرخایا الی المحول، ثم الی دمما، و نزل الحسین بعسکره فی موضع یعرف

بالقطيعه واسع يحتمل العسكر، فأقام فيه يومه، ثم عزم على الرحله منه الى قرب الأنبار، فاشار عليه رشيد و القواد ان ينزل عسكره بهذا الموضع لسعته و حصانته، و يسير هو و قواده فى خيل جريده، فان كان الأمر له كان قادرا ان ينقل عسكره، و ان كان عليه انحاز الى عسكره و راجع عدوه، فلم يقبل الرأى، و حملهم على المسير من موضعهم، فساروا بين الموضعين فرسخان او نحوهما فلما بلغوا الموضع الذى اراد الحسين النزول فيه، امر الناس بالنزول، و كان جواسيس الاتراك فى عسكر الحسين، فساروا اليهم، و اعلموهم رحله الحسين، و ضيق العسكر بالموضع الذى نزل فيه، فوافوهم و الناس يحطون اثقالهم، فسار اهل العسكر، و نادوا السلاح، فصافوهم، فكانت بينهم قتلى من الفريقين، و حمل اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم كشفا قبيحا، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم خلق كثير فى الفرات و كان الاتراك قد كمنوا قوما، فخرج الكمين عند ذلك على بقيه العسكر، فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات و غرق من اصحاب الحسين خلق كثير، و قتل جماعه و اسر من الرجاله جماعه، و اما الفرسان فضربوا دوابهم هرابا لا يلوون على شىء، و القواد ينادونهم يسالونهم الرجعه، فلم يرجع منهم احد، و ابلى محمد بن رجاء و رشيد يومئذ بلاء حسنا، و لم يكن لمن انهزم معقل دون الياسريه على باب بغداد، فلم يملك القواد امور اصحابهم، فأشفقوا حينئذ على انفسهم، فانثنوا راجعين وراءهم، يحمونهم من ادبارهم ان يتبعوا، و حوى الاتراك جميع عسكر الحسين بما فيه من المضارب و اثاث الجند و تجارات اهل السوق، و كان معه فى السفن سلاح سلم، لان الملاحين حرزوا سفنهم، فسلم ما كان معهم من السلاح و من تجارات التجار. و ذكر عن ابن زنبور كاتب الحسين انه أخذ للحسين اثنا عشر صندوقا فيها كسوه و مال من مال السلطان مبلغه ثمانيه آلاف دينار، و نحو من اربعه آلاف دينار لنفسه، و نحو من مائه بغل، و انتهب فروض الحسين مضارب الحسين و اصحابه، و طاروا مع من طار، فوافوا الياسريه، و كان اكثر

النهب مع اصحاب ابى السنا و وافى الحسين و الفل الياسريه يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الآخره. و لقى الحسين رجل من التجار فى جماعه ممن ذهبت أموالهم فى عسكره، فقال: الحمد لله الذى بيض وجهك! اصعدت فى اثنى عشر يوما، و انصرفت فى يوم واحد! فتغافل عنه. قال ابو جعفر: و مما انتهى إلينا من خبر الحسين بن اسماعيل و من كان معه من القواد و الجند الذين كان محمد بن عبد الله بن طاهر استنهضهم من بغداد فى هذه السنه لحرب من كان قصد الأنبار و ما اتصل بها من البلاد من الاتراك و المغاربه، انه لما صار الى الياسريه منصرفه مهزوما من دمما، اقام بها فى بستان ابن الحرورى، و اقام من وافى الياسريه من المنهزمه فى الجانب الغربى من الياسريه، و منعوا من العبور، و نودى ببغداد فيمن دخلها من الجند الذين فى عسكر الحسين ان يلحقوا بالحسين فى معسكره، و اجلوا ثلاثه ايام، فمن وجد منهم ببغداد بعد ثلاثه ضرب ثلاثمائه سوط، و محى اسمه من الديوان. فخرج الناس، و امر خالد بن عمران فى الليله التى قدم فيها الحسين ان يعسكر فى اصحابه بالمحول، و اعطى اصحابه أرزاقهم فى تلك الليله فى الشرج، و نودى فى اصحابه بالمحول باللحاق به. و نودى فى الفرض القدماء الذين كانوا فرضوا بسبب ابى الحسين يحيى بن عمر بالكوفه و هم خمسمائه رجل، و اصحاب خالد و هم نحو من الف رجل، فعسكروا بالمحول يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخره و امر ابن طاهر الشاه بن ميكال فى صبيحه الليله التى وافى فيها الحسين ان يتلقاه و يمنعه من دخول بغداد فلقيه فى الطريق، فرده الى بستان ابن الحرورى، و أقاموا يومهم، فلما كان الليل صاروا الى دار ابن طاهر، فوبخه ابن طاهر و امره بالرجوع الى الياسريه لينفذ الى الأنبار مع من ينفذ إليها من الجند، فصار من ليلته الى الياسريه، ثم امر باخراج مال لاعطاء شهر واحد لال هذا العسكر

فحمل تسعه آلاف دينار، و صار كتاب ديوان العطاء و ديوان العرض الى الياسريه لعرض الجند و اعطائهم. فلما كان يوم الجمعه لسبع خلون من جمادى الآخره توجه خالد بن عمران مصعدا الى قنطره بهلايا- و هى موضع السكر- و خرجت معه نحو من عشرين سفينه و ركب عبيد الله بن عبد الله و احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد الى عسكر الحسين بن اسماعيل بالياسريه، فقرءوا على الحسين و القواد كتابا كتب به عن المستعين، يخبرهم فيه بسوء طاعتهم و ما ركبوا من العصيان و التخاذل، فقرئ عليهم و العسكر مقيم، و العراض يعرضونهم ليتعرفوا من قتل و من غرق من كل قياده، و نودى باللحاق بعسكرهم، فخرجوا. و أتاهم كتاب بعض عيونهم بالأنبار يخبر ان القتلى كانت من الاتراك اكثر من مائتين، و الجرحى نحوا من أربعمائه، و ان جميع من اسره الاتراك من اهل بغداد الجيشيه و الفروض من الرجاله مائتان و عشرون إنسانا، و انه عد رءوس من قتل فوجدها سبعين راسا، و كانوا أخذوا جماعه من اهل الاسواق. فصاحوا لأبى نصر: نحن اهل السوق، فقال: ما بالكم معهم! فقالوا: أكرهنا فخرجنا، شئنا او أبينا فاطلق من كان منهم يشبه السوقه، و امر بحبس الأسرى فى القطيعه. و ذكر عن صاحب بغال السلطان: ان جميع ما ذهب من بغال السلطان مائه و عشرون بغلا. و رحل الحسين يوم الاثنين لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و كتب الى خالد بن عمران و هو مقيم على السكر، ان يرحل متقدما امامه، فامتنع خالد من ذلك، و ذكر انه لا يبرح من موضعه الا ان يأتيه قائد فى جند كثيف فيقيم مكانه، لأنه يتخوف ان يأتيه الاتراك من خلفه من عسكرهم بناحيه قطربل و امر ابن طاهر بمال، فحمل الى الحسين بن اسماعيل لاعطاء جميع من فى عسكره رزق شهر واحد، ليفرق فيهم بدمما، و امر ان يخرج معه الكتاب و العراض لأصحابه هنالك، و قلد امر نفقات

عسـكره و إعطاء الجند من قبل ديوان الخراج الفضل بن مظفر السـبعى، و حمل المال مع السبعى الى معسكر الحسين، لينفذ. معه إذا نفـذ و قـد قيل: ان الحسـين ارتحل الى الأنبار فى النصف من ليله الأربعاء لعشـر بقين من جمادى الآخره، فسار و تبعه من فى عسـكره يوم الأربعاء، و نودى فى اصـحابه باللحاق به، فسار حتى نزل دمما، و اراد ان يعقد على نهر أنق جسـرا ليعبر عليه، فمانعه الاتراک، فعبر اليهم جماعه من اصحابه من الرجاله، فحاربوهم حتى كشفوهم و عقد خالد الجسر، فعبر اصحابه و وجه محمد بن عبـد الله بكاتبه محمد بن عيسـى بشـىء شافهه به، فيقال: انه حمل معه اطواقا و اسوره، و انصـرف الى منزله، و صار الى الحسـين يوم السـبت لثمـان خلون من رجب رجـل، فـاخبره ان الاـتراک قـد دلوا على عـده مواضع فى الفرات، تخاض الى عسـكره، فامر بضـرب الرجل مائتى سوط، و وكل بالمخاوض رجلا من قواده، يقال له الحسـين بن على بن يحيى الأرمنى فى مائه راجل و مائه فارس، فطلع أول القوم، فخرج عليهم و قـد أتاه منهم اربعه عشـر علما، فقاتل اصـحابه ساعه، و وكل بالقنطره أبا السـنا، و امره ان يمنع من انهزم من العبور، فـاتى الاـتراک المخـاضه، فرأوا الموكـل بها، فتركوه واقفا، و صاروا الى مخاضه اخرى خلف الموكل فقاتلوهم، فصبر الحسـين بن على و قاتل، فقيل للحسـين بن اسـماعيل، فقصـد نحوه، و لم يصل اليه حتى انهزم، و انهزم خالـد بن عمران معه و من معه، و منعهم ابو السـنا من العبور على القنطره، فرجع الرجـاله و الخراسانيه فرموا بانفسـهم فى الفرات، فغرق من لم يحسن السـباحه، و عبر من كـان يحسن السـباحه، فنجـا عريانـا، و خرج الى جزيره لاـ يصـل منها الى الشط، لما على الشط من الاتراک، فـذكر عن بعض جنـد الحسـين، انه قال: بعث الحسـين بن على الأرمنى الى الحسـين بن اسـماعيل ان الاتراک قد وافوا المخـاضه، فأتـاه الرسول، فقيـل: الأـمير نـائم، فرجع الرسول فاعلمه، فرد آخر، فقال له الحاجب: الأمير فى المخرج، فرجع فاخبره، فرد

رسولا ثالثا، فقال: قد خرج من المخرج و نام، فعلت الصيحه فعبر الاتراک، فقعد الحسين فی زورق او شبّاره، و انحدر و استأثر قوم من الخراسانيه، و رموا ثيابهم و سلاحهم، و قعدوا على الشط عراه، و شد اصحاب اعلام الاتراک حتى ضربوا اعلامهم على مضرب الحسين بن اسماعيل، و اقتطعوا السوق، و انحدرت عامه السفن، فسلمت الا ما كان موكلا به منها، و لحق الاتراک اصحاب الحسين، فوضعوا فيهم السيف، فقتلوا و أسروا نحوا من مائتين، و غرق خلق كثير، و وافى الحسين و المنهزمه بغداد نصف الليل، و وافى فلهم و بقيتهم فی النهار، و فيهم جرحى كثيره، فلم يزالوا الى نصف النهار يتتابعون عراه مجرحين، و فقد من قواد الحسين بن يوسف البرم و غيره. ثم جاء كتابه انه اسير فی أيدى الاتراک عند مفلح، و ان عده الأسرى من وقعه الحسين الثانيه مائه و نيف و سبعون إنسانا، و القتلى مائه، و الدواب نحو من الفى دابه و مائتى بغل و اكثر، و قيمه السلاح و الثياب و غير ذلک اكثر من مائه الف دينار، فقال الهندوانى فی الحسين بن اسماعيل: يا احزم الناس رايا فی تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر

لما رايت سيوف الترک مصلته علمت ما فی سيوف الترک من قدر

فصرت منحجزا ذلا و منقصه و النجح يذهب بين العجز و الضجر

و لحق بالمعتز فی جمادى الآخره منها من بغداد جماعه من الكتاب و بنى هاشم، و من القواد مزاحم بن خاقان ارطوج، و من الكتاب عيسى بن ابراهيم ابن نوح و يعقوب بن إسحاق و نمارى و يعقوب بن صالح بن مرشد و مقله و ابن لأبى مزاحم بن يحيى بن خاقان و من بنى هاشم على و محمد ابنا الواثق، و محمد ابن هارون بن عيسى بن جعفر، و محمد بن سليمان من ولد عبد الصمد بن على و فيها كانت وقعه بين محمد بن خالد بن يزيد و احمد المولد و أيوب بن احمد

ص:۳۲۶

بالسكير من ارض بنى تغلب، قتل بين الفريقين جماعه كثيره، و انهزم محمد ابن خالد، و انتهب الآخرون متاعه، و هدم أيوب دور آل هارون بن معمر. و قتل من ظفر به من رجالهم و فيها كانت لبلكاجور غزوه فتح-فيما ذكر-فيها مطموره أصاب فيها غنيمه كثيره، و اسر جماعه من الاعلاج، و ورد بذلك على المستعين كتاب تاريخه يوم الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنه احدى و خمسين و مائتين و فى يوم السبت لثمان بقين من رجب من هذه السنه كانت وقعه بين محمد ابن رجاء و اسماعيل بن فراشه و بين جعلان التركى بناحيه بادرايا و باكسايا، فهزم ابن رجاء و ابن فراشه جعلان، و قتلا من اصحابه جماعه. و اسرا جماعه و فى رجب منها كان-فيما ذكر-وقعه بين ديوداد ابى الساج و بين بايكباك بناحيه جرجرايا، قتل فيها ابو الساج بايكباك، و قتل من رجاله جماعه، و اسر منهم جماعه، و غرق منهم فى النهروان جماعه. و فى النصف من رجب منها اجتمع من كان ببغداد من بنى هاشم من العباسيين، فصاروا الى الجزيره التى بإزاء دار محمد بن عبد الله، فصاحوا بالمستعين و تناولوا محمد بن عبد الله بالشتم القبيح، و قالوا: قد منعنا أرزاقنا، و تدفع الأموال الى غيرنا ممن لا يستحقها، و نحن نموت هزلا و جوعا! فان دفعت إلينا أرزاقنا و الا قصدنا الى الأبواب ففتحناها، و أدخلنا الاتراك، فليس يخالفنا احد من اهل بغداد فعبر اليهم الشاه بن ميكال، فكلمهم و رفق بهم، و سألهم ان يعبر معه منهم ثلاثه انفس ليدخلهم على ابن طاهر، فامتنعوا من ذلك، و أبوا الا الصياح و شتم محمد بن عبد الله، فانصرف عنهم الشاه، فلم يزالوا على حالهم الى قرب الليل، ثم انصرفوا و اجتمعوا من غد ذلك اليوم، فوجه اليهم محمد بن عبد الله، فأمرهم بحضور الدار يوم الاثنين ليأمر من يناظرهم،

فصاروا الی الـدار، فامر محمـد بن داود الطوسـی بمناظرتهم، و بذل لهم رزق شـهر واحد، و امرهم ان يقبضوا ذلک، و لا يكلفوا الخليفه اكثر من هذا، فأبوا ان يقبضوا رزق شهر، و انصرفوا.

خروج الحسين بن محمد الطالبی و ما آل اليه امره

و فيها خرج بالكوفه رجل من الطالبيين يقال له الحسين بن محمد بن حمزه بن عبد الله بن الحسين بن علی بن حسين بن علی بن ابی طالب، فاستخلف بها رجلا منهم يقال له محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن، و يكنی أبا احمد، فوجه اليـه المسـتعين مزاحـم بن خاقـان ارطـوج، و كـان العلـوی بسـواد الكـوفه فی ثلاثمـائه رجـل من بنی اسـد و ثلاثمـائه رجـل من الجاروديه و الزيديه و عامتهم صوافيه، و كان العامل يومئذ بالكوفه احمد ابن نصر بن مالک الخزاعی، فقتل العلوی من اصحاب ابن نصـر احـد عشـر رجلاـ منهم من جنـد الكوفه اربعه، و هرب احمـد بن نصـر الی قصـر ابن هبيره، فاجتمع هو و هشام بن ابی دلف، و كـان يلی بعض سواد الكوفه- فلمـا صار مزاحم الی قريه شاهی كتب اليه فی المقام حتی يوجه الی العلوی من يرده الی الفيئه و الرجوع فوجه اليه داود بن القاسم الجعفری، و امر له بمال، فتوجه اليه و أبطأ داود و خبره علی مزاحم، فزحف مزاحم الی الكوفه من قريه شاهی، فـدخلها و قصـد العلوی فهرب، فوجه فی طلبه قائـدا، و كتب بفتحه الكوفه فی خريطه مريشه ۴ و قد ذكر ان اهل الكوفه عنـد ورود مزاحم حملوا العلوی علی قتاله، و وعدوه النصـر، فخرج فی غربی الفرات، فوجه مزاحم قائدا من قواده فی الشـرقی من الفرات، و امره ان يمضـی حـتی يعبر قنطره الكوفه ثم يرجع، فمضـی القائـد لـذلک، و امر مزاحم بعض اصـحابه الذين بقوا معه ان يعبروا مخاضه الفرات فی

قریه شاهی، و ان یتقدموا حتی یحاربوا اهل الکوفه و یصافوهم من امامهم فساروا و معهم مزاحم، و عبر الفرات، و خلف اثقاله و من بقی معه من اصحابه، فلما رآهم اهل الکوفه ناوشوهم الحرب، و وافاهم قائد مزاحم، فقاتلهم من ورائهم و مزاحم من امامهم، فاطبقوا علیهم جمیعا فلم یفلت منهم احد. و ذکر عن ابن الکردیه ان مزاحما قتل من اصحابه قبل دخوله الکوفه ثلاثه عشر رجلا، و قتل من الزیدیه اصحاب الصوف سبعه عشر رجلا، و من الاعراب ثلاثمائه رجل، و انه لما دخل الکوفه رمی بالحجاره فضرب ناحیتی الکوفه. بالنار، و احرق سبعه اسواق، حتی خرجت النار الی السبیع، و هجم علی الدار التی فیها العلوی فهرب، ثم اتی به و قتل فی المعرکه من العلویه رجل و ذکر انه حبس جمیع من بالکوفه من العلویه، و حبس أبناء هاشم، و کان العلوی فیهم. و ذکر عن ۹ ابی اسماعیل العلوی ان مزاحما احرق بالکوفه الف دار، و انه أخذ ابنه الرجل منهم فعنفها. و ذکر انه أخذ للعلوی جوار، فیهم امراه حره مضمومه، فأقامها علی باب المسجد و نادی علیها. و فی النصف من رجب من هذه السنه، ورد علی مزاحم کتاب من المعتز یأمره بالمصیر الیه، و یعده و اصحابه ما یحب و یحبون فقرا الکتاب مزاحم علی اصحابه، فأجابه الاتراک و الفراغنه و المغاربه، و ابی الشاکریه ذلک، فمضی فیمن أطاعه منهم و هم زهاء أربعمائه انسان و قد کان ابو نوح تقدمه الی سامرا، فاشار بالکتاب الیه، و کان مزاحم ینتظر امر الحسین بن اسماعیل، فلما انهزم الحسین مضی الی سامرا، و قد کان المستعین وجه الی مزاحم عند فتح الکوفه عشره آلاف دینار و خمس خلع و سیفا و نفذ الرسول الیه، و الفی الجند الذین کانوا معه فی الطریق، فردوا جمیع ذلک معهم، و صاروا الی باب محمد بن عبد الله، و اعلموه ما فعل مزاحم و کان فی الجند و الشاکریه خلیفه

الحسين بن يزيد الحرانى و هشام بن ابى دلف و الحارث خليفه ابى الساج، فامر ابن طاهر ان يخلع على كل واحد منهم ثلاث خلع و ذكر ان هذا العلوى كان قد ظهر بنينوى فى آخر جمادى الآخره من هذه السنه، فاجتمع اليه جماعه من الاعراب، و فيهم قوم ممن كان خرج مع يحيى بن عمر فى سنه خمسين و مائتين، و قد كان قدم الى تلك الناحيه هشام ابن ابى دلف، فواقعهم العلوى فى جماعه نحو من خمسين رجلا، فهزمه و قتل عده من اصحابه، و اسر عشرين رجلا و غلاما، و هرب العلوى الى الكوفه، فاختفى بها، ثم ظهر بعد ذلك و حمل الأسرى و الرءوس الى بغداد، فعرف خمسه نفر ممن كان مع اصحاب ابى الحسين يحيى بن عمر، فأطلقوا. و امر محمد بن عبد الله ان يضرب كل واحد ممن اطلق و عاد خمسمائه سوط، فضربوا فى آخر يوم من جمادى الآخره و ذكر ان كتب ابى الساج لما وردت بما كان من ايقاعه ببايكباك، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من رجب من هذه السنه، وجه اليه بعشره آلاف دينار معونه له، و بخلعه فيها خمسه أثواب و سيف.

[أخبار متفرقه]

و فيها كانت وقعه-فيما ذكر-بين منكجور بن خيدر و بين جماعه من الاتراك بباب المدائن هزمهم فيها منكجور، و قتل منهم جماعه و فيها كانت لبلكاجور صائفه، فتح فيها فتوحا فيما ذكر و فيها كانت وقعه بين يحيى بن هرثمه و ابى الحسين بن قريش، قتل من الفريقين جماعه، ثم انهزم ابو الحسين بن قريش و فى يوم الخميس لاثنتى عشره ليله خلت من شعبان كانت بباب بغواريا وقعه بين الاتراك و اصحاب ابن طاهر، و كان السبب فى ذلك ان الموكل كان بباب بغواريا ابراهيم بن محمد بن حاتم و القائد المعروف بالنساوى فى نحو من

ثلاثمائه فارس و راجل، فجاءت الاتراک و المغاربه فی جمع کثیر، فنقبوا السور فی موضعین، فدخلوا منهما، فقاتلهم النساوی فهزموه، و وافوا باب الأنبار، و علیه ابراهیم بن مصعب و ابن ابی خالد و ابن اسد بن داود سیاه، و هم لا یعلمون بدخولهم باب بغواریا، فقاتلهم قتالا شدیدا، فقتل من الفریقین جماعه ثم ان من کان علی باب الأنبار من اهل بغداد انهزموا لا یلوون علی شیء، فضرب الاتراک و المغاربه باب الأنبار بالنار فاحترق، و احرقوا ما کان علی باب الأنبار من المجانیق و العرادات، و دخلوا بغداد حتی صاروا الی باب الحدید و مقابر الرهینه و من ناحیه الشارع الی موضع اصحاب الدوالیب، فاحرقوا ما هنالک و احرقوا کل ما قرب من ذلک من امامهم و ورائهم، و نصبوا اعلامهم علی الحوانیت التی تقرب من ذلک الموضع، و انهزم الناس، حتی لم یقف بین ایدیهم احد، و کان ذلک مع صلاه الغداه، فوجه ابن طاهر الی القواد، ثم رکب فی السلاح فوقف علی باب درب صالح المسکین، و وافاه القواد، فوجههم الی باب الأنبار و باب بغواریا و جمیع الأبواب التی فی الجانب الغربی، و شحنها بالرجال، و رکب بغا و وصیف، فتوجه بغا فی اصحابه و ولده الی باب بغواریا، و صار الشاه بن میکال و العباس بن قارن و الحسین بن اسماعیل الی باب الأنبار و الغوغاء، فالتقوا و الاتراک فی داخل الباب، فبادرهم العباس بن قارن، فقتل-فیما ذکر-فی مقام واحد جماعه من الاتراک، و وجه برءوسهم الی باب ابن طاهر، و کاثرهم الناس علی هذه الأبواب، فدفعوهم حتی أخرجوهم بعد ان قتل منهم جماعه، و کان بغا الشرابی خرج الی باب بغواریا فی جمع کثیر، فوافاهم و هم غارون، فقتل منهم جماعه کثیره، و هرب الباقون، فخرجوا من الباب، فلم یزل بغا یحاربهم الی العصر، ثم انهزموا و انصرفوا، و وکل بالباب من یحفظه، و انصرف الی باب الأنبار، و وجه فی حمل الجص و الاجر، و امر بسده. و فی هذا الیوم أیضا کانت حرب شدیده بباب الشماسیه، قتل من الفریقین -فیما ذکر-جماعه کثیره، و جرح آخرون، و کان الذی قاتل الاتراک فی هذا الیوم-فیما ذکر-یوسف بن یعقوب قوصره

و فيها امر محمـد بن عبـد الله المظفر بن سـيسل ان يعسـكر بالياسـريه، ففعل ذلك، ثم انتقل الى الكناسه الى ان وافاه بالفردل بن ايزنكجيـك الاشروسـنى، فـامر له بفرض، و ضم اليه رجالاـ من الشـاكريه و غيرهـم، و امر ان يضام المظفر و يعسـكر بالكناسه، و يكون امرهما واحـدا، و يضـبط تلك الناحيه، فأقاما هنالك حينا، ثم امر بالفردل المظفر بالمضـى، ليعرف خبر الاتراك ليدبر فى امرهم بمـا يراه، فـامتنع من ذلـك المظفر، و زعم ان الأـمير لم يأمره بشـىء مما ساله، و كتب كل واحـد منهما يشـكو صاحبه، و كتب المظفر يسـتعفى من المقـام بالكنـاسه، و يزعم انه ليس بصـاحب حرب، فاعفى، و امر بالانصـراف و لزوم البيت، و قلـد امر ذلك العسـكر و من فيه من الجنـد النائبه و الإثبات بالفردل، و ضم اليه اثبات المظفر و افرد بالناحيه. و فى شـهر رمضان من هذه السـنه التقى هشام بن ابى دلف و العلوى الخارج بنينوى، و معه رجل من بنى اسد، فاقتتلوا فقتل من اصـحاب العلوى- فيما ذكر- نحو من اربعين رجلا، ثم افترقا، فدخل العلوى الكوفه فبايع أهلها المعتز، و دخل هشام بن ابى دلف بغداد و فى شـهر رمضان من هـذه السـنه كـانت بين ابى السـاج و الاتراك وقعه بناحيه جرجرايا، هزمهم فيها ابو الساج، و قتل منهـم جماعه كثيره، و اسـر منهم جماعه اخر.

ذكر خبر قتل بالفردل

و لليله بقيت من شـهر رمضـان منها قتل بالفردل، و كان سـبب قتله ان أبا نصـر بن بغا لما غلب على الأنبار و ما قرب منها، و هزم جيوش ابن طـاهر من تلـك الناحيه و اجلاهم عنها، بث خيله و رجاله فى اطراف بغـداد من الجانب الغربى، و صار الى قصـر ابن هبيره، و بها بحونه بن قيس من قبل ابن طاهر، فهرب منه من غير قتال جرى بينه و بينه، ثم صار ابو نصر الى نهر صرصر،

و اتصل بـابن طـاهر خبره و خبر الوقعه التى كـانت بين ابى السـاج و الاـتراک بجرجرايا و خـذلان من معه من الفروض اياه عند احمرار الباس فندب بالفردل الى اللحاق بابى الساج و المسير بمن معه اليه، فسار بالفردل فيمن معه غداه يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شـهر رمضان، فسار يومه و صبح المدائن، فوافاها مع موافاه الاتراک و من هو مضموم اليهم من غيرهم، و بالمدائن رجال ابن طاهر و قواده، فقاتلهم الاتراک، فانهزموا و لحق من فيها من القواد بابى الساج، و قاتل بالفردل قتالا شديـدا، و لما راى انهزام من هنـا لـک من اصـحاب ابن طـاهر مضـى متوجهـا نحو ابى السـاج بمن معه فـأدرک فقتل. و ذکر عن ابن القواريرى- و کان احد القواد-قـال: کنت و ابو الحسـين ابن هشـام موکلين بـباب بغـداد و منکجور منفرد بـباب سابـاط، و کان بقرب بابه ثلمه فى سور المـدائن، فسالت منکجور ان يسـدها فأبى، فدخل الاتراک منها، و تفرق اصـحابه قال: و بقيت فى نحو من عشـره انفس، و وافى بالفردل هو و اصـحابه، فقال: انا الأمير، انا فارس و معى فرسان، نمضـى على الشط، و تکون الرجاله على السـفن، فدافع ساعه ثم مضـى لوجهه و عسکره فى السفن على حالهم يريد أبا الساج، او تلک الناحيه، و اقمت بعده ساعه تامه، و تحتى اشقر عليه حليه، فصـرت الى نهر فعثر بى، فسـقطت عنه، و قصـدونى يقولون: صاحب الاشـقر! فخرجت من النهر راجلا قـد طرحت عنى السـلاح، فنجوت. و غضب ابن طـاهر على ابن القواريرى و اصـحابه، و امرهـم بلزوم منـازلهم، و غرق بالفردل. و لاربع خلون من شوال من هـذه السـنه، جمع-فيمـا ذکر- محمـد بن عبـد الله بن طـاهر جميع قواده الموکلين بـأبواب بغـداد و غيرهم، فشـاورهم جميعـا فى الأـمور، و اعلمهم ما ورد عليهم من الهزائم، فکل أجاب بما أحب من بـذل النفس و الـدم و الأموال، فجزاهم خيرا و ادخلهم الى المستعين، و اعلمه ما ناظرهم

فيه و ما ردوا عليه من الجواب، فقال لهم المستعين: و الله يا معشر القواد، لئن قاتلت عن نفسى و سلطانى ما اقاتل الا عن دولتكم و عامتكم، و ان يرد الله إليكم أموركم قبل مجىء الاتراك و أشباههم، فقد يجب عليكم المناصحه و الجهد فى قتال هؤلاء الفسقه، فردوا احسن مرد، و جزاهم الخير، و امرهم بالانصراف الى مراكزهم فانصرفوا.

ذكر خبر هزيمه الاتراک ببغداد

و فى يوم الاثنين لايام خلت من ذى القعده من هذه السنه كانت وقعه عظيمه لأهل بغداد، هزموا فيها الاتراك، و انتهبوا عسكرهم، و كان سبب ذلك ان الأبواب كلها من الجانبين فتحت و نصبت المجانيق و العرادات فى الأبواب كلها و الشبارات فى دجله، و خرج منها الجند كلهم، و خرج ابن طاهر و بغا و وصيف حين تزاحف الفريقان، و اشتدت الحرب الى باب القطيعه، ثم عبروا الى باب الشماسيه، و قعد ابن طاهر فى قبه ضربت له، و اقبلت الرماه من بغداد بالناوكيه فى الزواريق، ربما انتظم السهم الواحد عده منهم فقتلهم، فهزمت الاتراك، و تبعهم اهل بغداد حتى صاروا الى عسكرهم، و انتهبوا سوقهم هنالك، و ضربوا زورقا لهم كان يقال له الحديدى، كان آفه على اهل بغداد بالنار، و غرق من فيه، و أخذوا لهم شبّارتين، و هرب الاتراك على وجوههم لا يلوون على شىء، و جعل وصيف و بغا يقولان كلما جىء برأس: ذهب و الله الموالى و اتبعهم اهل بغداد الى الروذبار، و وقف ابو احمد بن المتوكل يرد الموالى، و يخبرهم انهم ان لم يكروا لم يبق لهم بقيه، و ان القوم يتبعونهم الى سامرا فتراجعوا، و ثاب بعضهم، و اقبلت العامه تحز رءوس من قتل، و جعل محمد بن عبد الله يطوق كل من جاء برأس و يصله، حتى كثر ذلك، و بدت الكراهه فى وجوه من مع بغا و وصيف من الاتراك و الموالى، ثم ارتفعت غبره من ريح جنوب، و ارتفع الدخان مما احترق،

و اقبلت اعلام الحسن بن الافشين مع اعلام الاتراک يقدمها علم احمر، قد استلبه غلام لشاهک، فنسی ان ينكسه، فلما رای الناس العلم الأحمر و من خلفه، توهموا ان الاتراک قد رجعوا عليهم و انهزموا، و اراد بعض من وقف ان يقتل غلام شاهک، ففهمه، فنكس العلم، و الناس قد ازدحموا منهزمين، و تراجع الاتراک الی معسكرهم و لم يعلموا بهزيمه اهل بغداد، فتحملوا عليهم، فانصرف الفريقان بعضهم عن بعض .

خبر وقعه ابی السلاسل مع المغاربه

و فيها كانت وقعه لأبی السلاسل وكيل وصيف بناحيه الجبل مع المغاربه، و كان سبب ذلک-فيما ذكر-ان رجلا من المغاربه يقال له نصر سلهب، صار بجماعه من المغاربه الی عمل بعض ما الی ابی الساج من الارض، و انتهب هو و اصحابه ما هنالک من القوی، فكتب ابو السلاسل الی ابی الساج يعلمه ذلک، فوجه ابو الساج اليه-فيما ذكر-بنحو من مائه نفس بين فارس و راجل، فلما صاروا اليه كبس أولئک المغاربه، فقتل منهم تسعه، و اسر عشرين، و افلت نصر سهلب ساريا .

ذكر خبر وقوع الصلح بين الموالی و ابن طاهر

و وضعت الحرب أوزارها بعد هذه الوقعه بين الموالی و ابن طاهر، فلم يعودوا لها، و كان السبب فی ذلک-فيما ذكر-ان ابن الطاهر قد كان كاتب المعتز قبل ذلک فی الصلح، فلما كانت هذه الوقعه انكرت عليه، فكتب اليه، فذكر انه لا يعود بعدها لشیء يكرهه، ثم اغلقت بعد ذلک علی اهل بغداد أبوابها، فاشتد عليهم الحصار، فصاحوا فی أول ذی القعده من هذه السنه فی يوم الجمعه: الجوع! و مضوا الی الجزيره التی هی تلقاء دار ابن طاهر، فأرسل اليهم ابن طاهر: وجهوا الی منكم خمسه مشايخ، فوجهوا بهم، فادخلوا عليه، فقال لهم: ان من الأمور أمورا لا يعلم بها العامه، و انا عليل، و لعلی

اعطى الجند أرزاقهم ثم اخرج بهم الى عدوكم فطابت انفسهم، و خرجوا عن غير شىء، و عادت العامه و التجار بعد الى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا و شكوا ما هم فيه من غلاء السعر، فبعث اليهم فسكنهم، و وعدهم و مناهم و ارسل ابن طاهر الى المعتز فى الصلح و اضطرب امر اهل بغداد، فوافى بغداد للنصف من ذى القعده من هذه السنه حماد بن إسحاق ابن حماد بن زيد، و وجه مكانه ابو سعيد الأنصارى الى عسكر ابى احمد رهينه، فلقى حماد بن إسحاق ابن طاهر، فخلا به فلم يذكر ما جرى بينهما. ثم انصرف حماد الى عسكر ابى احمد، و رجع ابو سعيد الأنصارى، ثم رجع حماد الى ابن طاهر، فجرت بين ابن طاهر و بين ابى احمد رسائل مع حماد. و لتسع بقين من ذى القعده خرج احمد بن إسرائيل الى عسكر ابى احمد مع حماد و احمد بن إسحاق وكيل عبيد الله بن يحيى باذن ابن طاهر لمناظره ابى احمد فى الصلح. و لسبع بقين من ذى القعده امر ابن طاهر باطلاق جميع من فى الحبوس ممن كان حبس بسبب ما كان بينه و بين ابى احمد من الحروب و معاونته اياه عليه فاطلقه و من غد هذا اليوم اجتمع قوم من رجاله الجند و كثير من العامه، فطلب الجند أرزاقهم، و شكت العامه سوء الحال التى هم بها من الضيق و غلاء السعر و شده الحصار، و قالوا: اما خرجت فقاتلت، و اما تركتنا، فوعدهم أيضا الخروج او فتح الباب للصلح، و مناهم فانصرفوا. فلما كان بعد ذلك، و ذلك لخمس بقين من ذى القعده شحن السجون و الجسر و باب داره و الجزيره بالجند و الرجال، فحضر الجزيره بشر كثير، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها، ثم صاروا الى الجسر من الجانب الشرقى، ففتحوا سجن النساء، و اخرجوا من فيه، و منعهم على بن جهشيار و من معه من الطبريه من سجن الرجال، و مانعهم ابو مالك الموكل بالجسر الشرقى، فشجوه و جرحوا دابتين لأصحابه، فدخل داره و خلاهم، فانتهبوا ما فى

مجلسه، و شد علیهم الطبریه فنحوهم حتی أخرجوهم من الأبواب، و اغلقوها دونهم، و خرج منهم جماعه، ثم عبر الیهم محمد بن ابی عون، فضمن للجند رزق اربعه اشهر، فانصرفوا علی ذلک، و امر ابن طاهر بإعطاء اصحاب ابن جهشیار أرزاقهم لشهرین من یومهم فأعطوا.

ذکر بدء عزم ابن طاهر علی خلع المستعین و البیعه للمعتز

و وجه ابو احمد خمس سفائن من دقیق و حنطه و شعیر وقت و تبن الی ابن طاهر فی هذه الأیام، فوصلت الیه و لما کان یوم الخمیس لاربع خلون من ذی الحجه علم الناس ما علیه ابن طاهر من خلعه المستعین و بیعته للمعتز، و وجه ابن طاهر قواده الی ابی احمد حتی بایعوه للمعتز، فخلع علی کل واحد منهم اربع خلع، و ظنت العامه ان الصلح جری باذن الخلیفه المستعین، و ان المعتز ولی عهده.

خروج العامه و نصره المستعین علی ابن طاهر

و لما کان یوم الأربعاء خرج رشید بن کاوس- و کان موکلا بباب السلامه- مع قائد یقال له نهشل بن صخر بن خزیمه بن خازم و عبد الله بن محمود، و وجه الی الاتراک بانه علی المصیر الیهم لیکون معهم، فوافاه من الاتراک زهاء الف فارس، فخرج الیهم علی سبیل التسلیم علیهم، علی ان الصلح قد وقع، فسلم علیهم، و عانق من عرف منهم، و أخذوا بلجام دابته، و مضوا به و بابنه فی اثره، فلما کان یوم الاثنین صار رشید الی باب الشماسیه فکلم الناس، و قال: ان امیر المؤمنین و أبا جعفر یقرئان علیکم السلام، و یقولان لکم: من دخل فی طاعتنا قربناه و وصلناه، و من آثر غیر ذلک فهو اعلم، فشتمه العامه ثم طاف علی جمیع أبواب الشرقیه بمثل ذلک، و هو یشتم فی کل باب، و یشتم المعتز فلما فعل رشید ذلک علمت العامه ما علیه ابن طاهر، فمضت الی الجزیره التی بحذاء دار ابن طاهر، فصاحوا به و شتموه اقبح شتم، ثم صاروا الی بابه، ففعلوا مثل ذلک، فخرج الیهم راغب الخادم، فحضهم علی ما فعلوا، و سألهم الزیاده فیما هم فیه من نصره المستعین، ثم مضی الی الحظیره

التی فیها الجیش، فمضـی بهم و جماعه اخر غیرهم و هم زهاء ثلاثمائه فی السـلاح، فصاروا الی باب ابن طاهر، فکشفوا من علیه و ردوهم، فلم یبرحوا یقـاتلونهم، حتی صـاروا الی دهلیز الـدار، و أرادوا احراق البـاب الـداخل فلم یجـدوا نارا، و قـد کانوا باتوا بالجزیره اللیل کله یشـتمونه و یتناولنه بالقبیـح. و ذکر عن ابن شـجاع البلخی انه قال: کنت عنـد الأمیر و هو یحـدثنی و یسـمع ما یقذف به من کل انسان، حتی ذکروا اسم أمه، فضحک و قال: یا أبا عبد الله، ما ادری کیف عرفوا اسم أمی! و لقد کان کثیر من جواری ابی العباس عبد الله بن طاهر لا یعرفون اسمها، فقلت له: ایها الأمیر، ما رایت اوسع من حلمک، فقال لی: یا أبا عبد الله، ما رایت اوفق من الصبر علیهم، و لاـ بـد من ذلـک فلما أصـبحوا وافوا الباب، فصاحوا، فصار ابن طاهر الی المسـتعین یسأله ان یطلع الیهم و یسـکنهم و یعلمهم مـا هو علیه لهم، فأشـرف علیهم من اعلی الباب و علیه البرده و الطویله، و ابن طاهر الی جانبه، فحلف لهم بالله ما اتهمه، و انی لفی عافیه ما علی منه باس، و انه لم یخلع، و وعـدهم انه یخرج فی غـد یوم الجمعه لیصـلی بهم، و یظهر لهم فانصـرف عـامتهم بعـد قتلی وقعت و لمـا کـان یـوم الجمعه بکر النـاس بالصـیاح یطلبون المسـتعین، و انتهبوا دواب علی بن جهشـیار- و کانت فی الخراب، علی باب الجسـر الشرقی- و انتهب جمیع ما کان فی منزله و هرب، و ما زال الناس وقوفا علی ما هم علیه الی ارتفـاع النهـار، فوافی وصـیف و بغـا و أولادهمـا و موالیهمـا و قوادهمـا و اخوال المسـتعین، فصـار الناس جمیعا الی البـاب، فـدخل وصـیف و بغـا فی خاصـتهما، و دخل اخوال المسـتعین معهم الی الـدهلیز، و وقفوا علی دوابهم، و اعلم ابن طاهر بمکان الأخوال، فاذن لهم. بالنزول فأبوا، و قالوا: لیس هـذا یوم نزولنا عن ظهور دوابنا حتی نعلم نحن و العامه ما نحن علیه، و لم تزل الرسل تختلف الیهم، و هم یابون،

فخرج اليهم محمد بن عبد الله نفسه، فسألهم النزول و الدخول الى المستعين، فاعلموه ان العامه قد ضجت مما بلغها و صح عندها ما أنت عليه من خلع المستعين و البيعه للمعتز، و توجيهك القواد بعد القواد للبيعه للمعتز، و ارادتک التهويل ليصير الأمر اليه و ادخاله الاتراک و المغاربه بغداد، فيحكموا فيهم بحكمهم فيمن ظهروا عليه من اهل المدائن و القرى، و استراب بک اهل بغداد. و اتهموک على خليفتهم و أموالهم و أولادهم و انفسهم، و سألوا اخراج الخليفه اليهم ليروه و يكذبوا ما بلغهم عنه فلما تبين محمد بن عبد الله صحه قولهم، و نظر الى كثره اجتماع الناس و ضجيجهم سال المستعين الخروج اليهم، فخرج الى دار العامه التى كان يدخلها جميع الناس، فنصب له فيها كرسى، و ادخل اليه جماعه من الناس فنظروا اليه، ثم خرجوا الى من وراءهم، فاعلموهم صحه امره، فلم يقنعوا بذلک، فلما تبين له انهم لا يسكنون دون ان يخرج اليهم-و قد كان عرف كثره الناس-امر باغلاق الباب الحديد الخارج فاغلق، و صار المستعين و أخواله و محمد بن موسى المنجم و محمد بن عبد الله الى الدرجه التى تفضى الى سطوح دار العامه و خزائن السلاح، ثم نصب لهم سلاليم على سطح المجلس الذى يجلس فيه محمد بن عبد الله و الفتح بن سهل، فأشرف المستعين على الناس و عليه سواد، و فوق السواد برده النبى ص، و معه القضيب، فكلم الناس و ناشدهم، و سألهم بحق صاحب البرده الا انصرفوا، فانه فى امن و سلامه، و انه لا باس عليه من محمد بن عبد الله، فسألوه الركوب معهم و الخروج من دار محمد بن عبد الله لانهم لا يأمنونه عليه، فاعلمهم انه على النقله منها الى دار عمته أم حبيب ابنه الرشيد، بعد ان يصلح له ما ينبغى ان يسكن فيه، و بعد ان يحول أمواله و خزائنه و سلاحه و فرشه و جميع ماله فى دار محمد بن عبد الله، فانصرف اكثر الناس، و سكن اهل بغداد و لما فعل اهل بغداد ما فعلوا من اجتماعهم على ابن طاهر مره بعد مره و اسماعهم اياه المكروه، تقدم الى اصحاب المعاون ببغداد بتسخير ما قدروا

عليه من الإبل و البغال و الحمير لينتقل عنها. و ذكروا انه اراد ان يقصد المدائن، و اجتمع على بابه جماعه من مشايخ الحربيه و الارباض جميعا، يعتذرون اليه، و يسالونه الصفح عما كان منهم، و يذكرون ان الذى فعل ذلك الغوغاء و السفهاء لسوء الحال التى كانوا بها و الفاقه التى نالتهم، فرد عليهم-فيما ذكر-مردا جميلا، و قال لهم قولا حسنا، و اثنى عليهم، و صفح عما كان منهم، و تقدم اليهم بالتقدم الى شبابهم و سفهائهم فى الأخذ على ايديهم، و أجابهم الى ترك النقله، و كتب الى اصحاب المعاون بترك السخره.

ذكر خبر انتقال المستعين الى دار رزق الخادم بالرصافه

و لايام خلون من ذى الحجه انتقل المستعين من دار محمد بن عبد الله، و ركب منها، فصار الى دار رزق الخادم فى الرصافه، و مر بدار على بن المعتصم، فخرج اليه على، فسأله النزول عنده، فأمره بالركوب، فلما صار الى دار رزق الخادم نزلها، فوصل إليها-فيما ذكر-مساء، فامر للفرسان من الجند حين صار إليها بعشره دنانير لكل فارس منهم، و بخمسه دنانير لكل راجل و ركب بركوب المستعين ابن طاهر، و بيده الحربه يسير بها بين يديه، و القواد خلفه، و اقام-فيما ذكر-مع المستعين ليله انتقل الى دار رزق محمد بن عبد الله الى ثلث الليل، ثم انصرف، و بات عنده وصيف و بغا حتى السحر، ثم انصرفا الى منازلهما و لما كان صبيحه الليله التى انتقل المستعين فيها من دار ابن طاهر اجتمع الناس فى الرصافه، و امر القواد و بنو هاشم بالمصير الى ابن طاهر و السلام عليه، و ان يسيروا معه إذا ركب الى الرصافه فصاروا اليه، فلما كان الضحى الاكبر من ذلك اليوم، ركب ابن طاهر و جميع قواده فى تعبئه

و حوله ناشبه رجاله، فلما خرج من داره وقف للناس، فعاتبهم و حلف انه ما اضمر لأمير المؤمنين- اعزه الله-و لا لولى له و لا لأحد من الناس سوءا، و انه ما يريد الا اصلاح أحوالهم، و ما تدوم به النعمه عليهم، و انهم قد توهموا عليه ما لا يعرفه، حتى ابكى الناس فدعا له من حضر، و عبر الجسر، و صار الى المستعين، و بعث فاحضر جيرانه و وجوه اهل الارباض من الجانب الغربى، فخاطبهم بكلام عاتبهم فيه، و اعتذر اليهم مما بلغهم، و وجه وصيف و بغا من طاف على أبواب بغداد، و وكلا صالح بن وصيف بباب الشماسيه. و ذكر ان المستعين كان كارها لنقله عن دار محمد، و لكنه انتقل عنها من اجل ان الناس ركبوا الزواريق بالنفاطين ليضربوا روشن ابن طاهر بالنار لما صعب عليهم فتح بابه يوم الجمعه. و ذكر ان قوما منهم كنجور، وقفوا بباب الشماسيه من قبل ابى احمد، فطلبوا ابن طاهر ليكلموه، فكتب الى وصيف يعلمه خبر القوم، و يسأله ان يعلم المستعين ذلك ليأمر فيه بما يرى، فرد المستعين الأمر فى ذلك اليه، و ان التدبير فى جميع ذلك مردود اليه، فيتقدم فى ذلك بما راى و ذكر ان على بن يحيى بن ابى منصور المنجم كلم محمد بن عبد الله فى ذلك بكلام غليظ، فوثب عليه محمد بن ابى عون فاسمعه و تناوله. و ذكر عن سعيد بن حميد ان احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و عبيد الله بن يحيى خلوا بابن طاهر، فما زالوا يفتلونه فى الذروه و الغارب، و يشيرون عليه بالصلح، و انه ربما كان عنده قوم فأجروا الكلام فى خلاف الصلح، فيكشر فى وجوههم، و يعرض عنهم، فإذا حضر هؤلاء الثلاثه اقبل عليهم و حادثهم و شاورهم. و ذكر عن بعضهم انه قال: قلت لسعيد بن حميد يوما: ما ينبغى الا ان يكون قد كان انطوى على المداهنه فى أول امره، قال: وددت انه كان كذلك، لا و الله ما هو الا ان هزم اصحابه من المدائن و الأنبار حتى

كاتب القوم، و أجابهم بعد ان كان قد جادهم. و حدثنى احمد بن يحيى النحوى- و كان يؤدب ولد ابن طاهر- ان محمد بن عبد الله لم يزل جادا فى نصره المستعين حتى احفظه عبيد الله بن يحيى ابن خاقان، فقال له: اطال الله بقاءك! ان هذا الذى تنصره و تجد فى امره من أشد الناس نفاقا، و اخبثهم دينا، و الله لقد امر وصيفا و بغا بقتلك، فاستعظما ذلك و لم يفعلاه، و ان كنت شاكا فيما وصفت من امره، فسل تخبره، و ان من ظاهر نفاقه انه كان و هو بسامرا لا يجهر فى صلاته ببسم الله الرحمن الرحيم، فلما صار الى ما قبلك، جهر بها مراءاه لك، و تترك نصره وليك و صهرك و تربيتك، و نحو ذلك من كلام كلمه به، فقال محمد بن عبد الله: اخزى الله هذا، لا يصلح لدين و لا دنيا، قال: و كان أول من تقدم على صرف محمد بن عبد الله عن الجد فى امر المستعين عبيد الله بن يحيى فى هذا المجلس، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى على ذلك احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد، فلم يزالوا به حتى صرفوه عما كان عليه من الرأى فى نصره المستعين. و فى يوم الاضحى من هذه السنه صلى بالناس المستعين صلاه الاضحى فى الجزيره التى بحذاء دار ابن طاهر، و ركب و بين يديه عبيد الله بن عبد الله، معه الحربه التى لسليمان، و بيد الحسين بن اسماعيل حربه السلطان، و بغا و وصيف يكنفانه، و لم يركب محمد بن عبد الله بن طاهر، و صلى عبد الله ابن إسحاق فى الرصافه.

ذكر بدء المفاوضه فى امر خلع المستعين

و فى يوم الخميس ركب محمد بن عبد الله الى المستعين، و حضره عده من الفقهاء و القضاه، فذكر انه قال للمستعين: قد كنت فارقتنى على ان

تنفذ فی کل ما اعزم علیه، و لک عندی بخطک رقعه بذلک، فقال المستعین: احضر الرقعه فاحضرها، فإذا فیها ذکر الصلح، و لیس فیها ذکر الخلع، فقال: نعم، انفذ الصلح، فقام الحلنجی فقال: یا امیر المؤمنین، انه یسألک ان تخلع قمیصا قمصک به الله و تکلم علی بن یحیی المنجم فاغلظ لمحمد ابن عبد الله. ثم رکب بعد ذلک محمد بن عبد الله- و ذلک للنصف من ذی الحجه- الی المستعین بالرصافه، ثم انصرف و معه وصیف و بغا، فمضوا جمیعا حتی صاروا الی باب الشماسیه، فوقف محمد بن عبد الله علی دابته، و مضی وصیف و بغا الی دار الحسن بن الافشین، و انحدرت المبیضه و الغوغاء من السور، و لم یطلق لأحد فتح الأبواب، و قد کان خرج قبل ذلک جماعه کثیره الی عسکر ابی احمد، فاشتروا ما أرادوا، فلما خرج من ذکرنا الی باب الشماسیه نودی فی اصحاب ابی احمد الا یباع من احد من اهل بغداد شیء، فمنعوا من الشراء، و کان قد ضرب لمحمد بن عبد الله بباب الشماسیه مضرب کبیر احمر، و کان مع ابن طاهر بندار الطبری و ابو السنا و نحو من مائتی فارس و مائتی راجل، و جاء ابو احمد فی زلال حتی قرب من المضرب، ثم خرج و دخل المضرب مع محمد بن عبد الله، و وقف الذین مع کل واحد منهما من الجند ناحیه، فتناظر ابن طاهر و ابو احمد طویلا، ثم خرجا من المضرب، و انصرف ابن طاهر من مضربه الی داره فی زلال، فلما صار إلیها خرج من الزلال، فرکب و مضی الی المستعین لیخبره بما دار بینه و بین ابی احمد، و اقام عنده الی العصر، ثم انصرف، فذکر انه فارقه علی ان یعطی خمسین الف دینار، و یقطع غله ثلاثین الف دینار فی السنه، و ان یکون مقامه بغداد حتی یجتمع لهم مال یعطون الجند، و علی ان یولی بغا مکه و المدینه و الحجاز، و وصیف الجبل و ما والاه، و یکون ثلث ما یجیء من المال لمحمد بن عبد الله، و جند بغداد و الثلثان للموالی و الاتراک

و ذكر ان احمد بن إسرائيل لما صار الى المعتز ولاه ديوان البريد، و فارقه على ان يكون هو الوزير و عيسى بن فرخان شاه على ديوان الخراج و ابو نوح على الخاتم و التوقيع، فاقتسموا الاعمال، فوردت خريطه الموسم الى بغداد بالسلامه، فبعث بها الى ابى احمد، ثم ركب ابن طاهر- فيما قيل-لاربع عشره بقيت من ذى الحجه من هذه السنه الى المستعين، لمناظرته فى الخلع، فناظره فامتنع عليه المستعين، و ظن المستعين ان بغا و وصيفا معه، فكاشفاه، فقال المستعين: هذا عنقى و السيف و النطع، فلما راى امتناعه انصرف عنه، فبعث المستعين الى ابن طاهر بعلى بن يحيى المنجم و قوم من ثقاته، و قال: قولوا له: اتق الله، فإنما جئتك لتدفع عنى، فان لم تدفع عنى فكف عنى فرد عليه، اما انا فاقعد فى بيتى، و لكن لا بد لك من خلعها طائعا او مكرها. و ذكر عن على بن يحيى انه قال له: قل له: ان خلعتها فلا باس، فو الله لقد تمزقت تمزقا لا يرقع، و ما تركت فيها فضلا فلما راى المستعين ضعف امره و خذلان ناصريه أجاب الى الخلع، فلما كان يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من ذى الحجه، وجه ابن طاهر ابن الكرديه و هو محمد بن ابراهيم بن جعفر الاصغر بن المنصور و الخلنجى و موسى بن صالح بن شيخ و أبا سعيد الأنصارى و احمد بن إسرائيل و محمد بن موسى المنجم الى عسكر ابى احمد ليوصلوا كتاب محمد اليه بأشياء سالها المستعين من حين ندب الى ان يخلع نفسه فأوصلوا الكتاب، فأجاب الى ما سال و كتب الجواب بان يقطع و ينزل مدينه الرسول ص، و ان يكون مضطربه من مكه الى المدينه و من المدينه الى مكه فأجابه الى ذلك، فلم يقنع المستعين الا بخروج ابن الكرديه بما سال الى المعتز، حتى يكتب بإجابته بذلك بخطه بعد مشافهه ابن الكرديه المعتز بذلك، فتوجه ابن الكرديه بها. و كان سبب اجابه المستعين الى الخلع -فيما ذكر-ان وصيفا و بغا و ابن طاهر ناظروه فى ذلك و أشاروا عليه، فاغلظ لهم، فقال له وصيف:

أنت أمرتنا بقتل باغر، فصرنا الى ما نحن فيه، و أنت عرضتنا لقتل اوتامش، و قلت: ان محمدا ليس بناصح، و ما زالوا يفزعونه و يحتالون له، فقال محمد ابن عبد الله: و قد قلت لى ان امرنا لا يصطلح الا باستراحتنا من هذين، فلما اجتمعت كلمتهم أذعن لهم بالخلع، و كتب بما اشترط لنفسه عليهم، و ذلك لإحدى عشره ليله بقيت من ذى الحجه. و لما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجه، ركب محمد بن عبد الله الى الرصافه و جميع القضاه و الفقهاء، و ادخلهم على المستعين فوجا فوجا، و اشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله بن طاهر، ثم ادخل عليه البوابين و الخدم، و أخذ منه جوهر الخلافه، و اقام عنده حتى مضى هوى من الليل، و اصبح الناس يرجفون بألوان الاراجيف، و بعث ابن طاهر الى قواده فى موافاته، مع كل قائد منهم عشره نفر من وجوه اصحابه، فوافوه، فادخلهم و مناهم، و قال لهم: انما اردت بما فعلت صلاحكم و سلامتكم و حقن الدماء و اعد للخروج الى المعتز فى الشروط التى اشترطها للمستعين و لنفسه و لقواده قوما ليوقع المعتز فى ذلك بخطه ثم اخرجهم الى المعتز، فمضوا اليه حتى وقع فى ذلك بخطه إمضاء كل ما سال المستعين و ابن طاهر لأنفسهما من الشروط، و شهدوا عليه باقراره بذلك كله، و خلع المعتز على الرسل، و قلدهم سيوفا، و انصرفوا بغير جائزه و لا نظر فى حاجه لهم، و وجه معهم لاخذ البيعه له على المستعين جماعه من عنده، و لم يأمر للجند بشىء. و حمل الى المستعين أمه و ابنته و عياله بعد ما فتش عياله، و أخذ منهم بعض ما كان معهم مع سعيد بن صالح، فكان دخول الرسل بغداد منصرفهم من عند المعتز يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنه اثنتين و خمسين و مائتين. و ذكر ان رسل المعتز لما صاروا بالشماسيه، قال ابن سجاده: انا اخاف من اهل بغداد، فاما ان يحمل المستعين الى الشماسيه او الى دار محمد بن عبد الله ليبايع المعتز، و يخلع نفسه و يؤخذ منه القضيب و البرده

و فی شـهر ربیع الاول من هذه السنه کان ظهور المعروف بالکوکبی بقزوین و زنجان و غلبته علیها و طرده عنها آل طاهر، و اسم الکوکبی الحسـین بن احمـد ابن اسـماعیل بن محمـد بن اسـماعیل الارقط بن محمد بن علی بن الحسـین بن علی ابن ابی طالب رضـی الله عنه. و فیهـا قطعت بنو عقیـل طریق جـده، فحاربهم جعفر بشاشات، فقتل من اهل مکه نحو من ثلاثمائه رجل، و بعض بنی عقیل القائل: علیک ثوبان و أمی عاریه فالق لی ثوبک یا بن الزانیه

فلما فعل بنو عقیل ما فعلوا غلت بمکه الأسعار، و اغارت الاعراب علی القری.

ذکر خبر خروج اسماعیل بن یوسف بمکه

و فیها ظهر اسماعیل بن یوسف بن ابراهیم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علی بن ابی طالب بمکه، فهرب جعفر بن الفضل بن عیسـی بن موسـی العاملی علی مکه، فانتهب اسـماعیل بن یوسف منزل جعفر و منزل اصحاب السلطان، و قتل الجند و جماعه من اهل مکه، و أخذ ما کان حمل لاصلاح العین من المال و ما کان فی الکعبه من الذهب، و ما فی خزائنها من الذهب و الفضه و الطیب و کسوه الکعبه، و أخـذ من الناس نحوا من مائتی الف دینار، و انهب مکه، و احرق بعضـها فی شـهر ربیع الاول منها ثم خرج منها بعد خمسـین یوما، ثم صار الی المدینه، فتواری علی بن الحسـین بن اسماعیل العامل علیها، ثم رجع اسماعیل الی مکه فی رجب، فحصـرهم حتی تماوت أهلها جوعا و عطشا، و بلغ الخبز ثلاث اواق بـدرهم، و اللحم رطل باربعه دراهم، و شـربه ماء ثلاثه دراهم، و لقی اهل مکه منه کل بلاء ثم رحل بعـد مقام سـبعه و خمسـین یوما الی جـده، فحبس عن الناس الطعام، و أخذ اموال التجار

و اصحاب المراكب، فحمل الى مكه الحنطه و الذره من اليمن، ثم وافت المراكب من القلزم، ثم وافى اسماعيل بن يوسف الموقف، و ذلك يوم عرفه، و به محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر، و عيسى بن محمد المخزومى صاحب جيش مكه- و كان المعتز وجههما إليها-فقاتلهم، فقتل نحو من الف و مائه من الحاج، و سلب الناس، و هربوا الى مكه، و لم يقفوا بعرفه ليلا و لا نهارا، و وقف اسماعيل و اصحابه، ثم رجع الى جده فافنى أموالها

ثم دخلت

سنه اثنتين و خمسين و مائتين

اشاره

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

ذکر خبر خلع المستعین و بیعه المعتز

فمن ذلک ما کان من خلع المستعین احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافه، و بیعته للمعتز محمد بن جعفر المتوکل بن محمد المعتصم، و الدعاء للمعتز علی منبری بغداد و مسجدی جانبیها الشرقی منها و الغربی، یوم الجمعه لاربع خلون من المحرم من هذه السنه، و أخذ البیعه له بها علی من کان یومئذ بها من الجند. و ذکر ان ابن طاهر دخل علی المستعین و معه سعید بن حمید حین کتب له بشروط الامان، فقال له: یا امیر المؤمنین، قد کتب سعید کتب الشروط و أکد غایه التاکید، فنقرؤه علیک فتسمعه؟ فقال له المستعین: لا علیک! الا ترکتها یا أبا العباس، فما القوم باعلم بالله منک، قد اکدت علی نفسک قبلهم فکان ما قد علمت، فما رد علیه محمد شیئا. و لما بایع المستعین المعتز، و أخذ علیه البیعه ببغداد، و اشهد علیه الشهود من بنی هاشم و القضاه و الفقهاء و القواد نقل من الموضع الذی کان به من الرصافه الی قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو و عیاله و ولده و جواریه، فانزلوهم فیه جمیعا، و وکل بهم سعید بن رجاء الحضاری فی اصحابه، و أخذ المستعین البرده و القضیب و الخاتم، و وجه مع عبید الله بن عبد الله بن طاهر، و کتب معه: اما بعد، فالحمد لله متمم النعم برحمته، و الهادی الی شکره بفضله، و صلی

الله على محمد عبده و رسوله، الذى جمع له ما فرق من الفضل فى الرسل قبله، و جعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته، و سلم تسليما كتابى الى امير المؤمنين و قد تمم الله له امره، و تسلمت تراث رسول الله ص ممن كان عنده، و انفذته الى امير المؤمنين مع عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين و عبده. و منع المستعين الخروج الى مكه، و اختار ان ينزل البصره فذكر عن سعيد ابن حميد ان محمد بن موسى بن شاكر قال: البصره وبيه، فكيف اخترت ان تنزلها! فقال المستعين: هى اوبى، او ترك الخلافه! و ذكر ان قرب جاريه قبيحه جاءت برساله الى المستعين من المعتز، يسأله ان ينزل عن ثلاث جوار كان المستعين تزوجهن من جوارى المتوكل، فنزل عنهن، و جعل امرهن اليهن، و كان احتبس عنده من الجوهر خاتمين يقال لأحدهما البرج و للآخر الجبل، فوجه اليه محمد بن عبد الله بقرب خاصيه المعتز و جماعه، فدفعهما اليهم، و انصرفوا بذلك الى محمد بن عبد الله، فوجه به الى المعتز. و لست خلون من المحرم دخل -فيما قيل- بغداد اكثر من مائتى سفينه، فيها من صنوف التجارات و غنم كثير، و اشخص المستعين مع محمد بن مظفر ابن سيسل و ابن ابى حفصه الى واسط فى نحو من أربعمائه فرسان و رجاله. و قدم بعد ذلك على ابن طاهر عيسى بن فرخان شاه و قرب، فأخبراه ان ياقوته من جوهر الخلافه قد حبسها احمد بن محمد عنده، فوجه ابن طاهر الحسين ابن اسماعيل فأخرجها، فإذا ياقوته بهيه، اربع أصابع طولا فى عرض مثل ذلك، و إذا هو قد كتب عليها اسمه، فدفعت الى قرب، فبعثت بها الى المعتز. و استوزر المعتز احمد بن إسرائيل، و خلع عليه، و وضع تاجا على راسه، و شخص ابو احمد الى سامرا يوم السبت لاثنتى عشره خلت من المحرم منها، و شيعه محمد بن عبد الله و الحسن بن مخلد، فخلع على محمد بن عبد الله خمس خلع و سيفا، و رجع من الروذبار

و قال بعض الشعراء فی خلع المستعین: خلع الخلافه احمد بن محمد و سیقتل التالی له او یخلع

و یزول ملک بنی ابیه و لا یری احد تملک منهم یستمتع

ایها بنی العباس ان سبیلکم فی قتل اعبدکم طریق مهیع

رقعتم دنیاکم فتمزقت بکم الحیاه تمزقا لا یرقع

و قال بعض البغدادیین: انی أراک من الفراق جزوعا اضحی الامام مسیرا مخلوعا

کانت به الافاق تضحک بهجه و هو الربیع لمن اراد ربیعا

لا تنکری حدث الزمان و ریبه ان الزمان یفرق المجموعا

لبس الخلافه و استجد محبه یقضی امور المسلمین جمیعا

فجنت علیه ید الزمان بصرفه حربا و کان عن الحروب شسوعا

و تجانف الاتراک عنه تمردا اضحی، و کان و لا یراع مروعا

فنزا بهم، فنزوا به و تعاورت أیدی الکماه من الرءوس نجیعا

فازاله المقدار عن رتب العلا فثوی بواسط لا یحس رجوعا

غدروا به، مکروا به، خانوا به لزم الفراش، و حالف التضجیعا

و تکنفوا بغداد من أقطارها قد ذللوا ما کان قبل منیعا

و لو انه سعر الحروب بنفسه متلببا للقائهن دروعا

حتی یصادم بالکماه کماته فیکون من قصد الحروب صریعا

لغدا علی ریب الزمان محرما و لکان إذ غدر اللئام منیعا

لکن عصی رای الشفیق و عذله و غدا لامر الناکثین مطیعا

و الملک ليس بمالک سلطانه من کان للرأی السديد مضيعا

ما زال يخدع نفسه عن نفسه حتى غدا عن ملکه مخدوعا

باع ابن طاهر دينه عن بيعه امسى بها ملک الامام منيعا

خلع الخلافه و الرعيه فاغتدى من دين رب محمد مخلوعا

فليجرعن بذاک کأسا مره و ليلفين لتابعيه تبيعا

و قال محمد بن مروان بن ابى الجنوب بن مروان حين خلع المستعين، و صار الى واسط: ان الأمور الى المعتز قد رجعت و المستعان الى حالاته رجعا

و کان يعلم ان الملک ليس له و انه لک لکن نفسه خدعا

و مالک الملک مؤتيه و نازعه آتاک ملکا و منه الملک قد نزعا

ان الخلافه کانت لا تلائمه کانت کذات حليل زوجت متعا

ما کان اقبح عند الناس بيعته و کان احسن قول الناس قد خلعا

ليت السفين الى قاف دفعن به نفسى الفداء لملاح به دفعا

کم ساس قبلک امر الناس من ملک لو کان حمل ما حملته ظلعا

امسى بک الناس بعد الضيق فى سعه و الله يجعل بعد الضيق متسعا

و الله يدفع عنک السوء من ملک فانه بک عنا السوء قد دفعا

ما ضاع مدحى و لا ضاع اصطناعک لى و قد وجدت بحمد الله مصطنعا

فاردد على بنجد ضيعه قبضت فان مثلک مثلى يقطع الضيعا

فان رددت امام العدل غلتها فالله آنف حسادى به جدعا

و قال يمدح المعتز بعد خلع المستعين: قد عادت الدنيا الى حالها و سرنا الله بإقبالها

دنيا بک الله کفى أهلها ما کان من شده أهوالها

و كان قد ملكها جاهل لا تصلح الدنيا لجهالها

قد كانت الدنيا به قفلت فكنت مفتاحا لاقفالها

ان التى فزت بها دونه عادت الى احسن أحوالها

خلافه كنت حقيقا بها فضلك الله بسربالها

فرده الله الى حاله و ردها الله الى حالها

و لم تكن أول عاريه ردت على رغم الى آلها

و الله لو كان على قريه ما كان يجزى بعض أعمالها

ادخل فى الملك يدا رعده أخرجها من بعد إدخالها

بدلنا الله به سيدا اسكن دنيا بعد زلزالها

بدلت الامه هذا بذا كأنها فى وقت دجالها

و قام بالملك و اثقاله و قام بالحرب و اثقالها

ابطل ما كان العدا أملوا رميك بالخيل و ابطالها

تعمل خيلا طالما نجحت ما عملت خيل كاعمالها

و قال الوليد بن عبيد البحترى فى خلع المستعين و مدح المعتز: الا هل أتاها ان مظلمه الدجى تجلت و ان العيش سهل جانبه

و انا رددنا المستعار مذمما على اهله و استأنف الحق صاحبه

عجبت لهذا الدهر اعيت صروفه و ما الدهر الا صرفه و عجائبه

متى امل الدياك ان يصطفى له عرى التاج او يثنى عليه عصائبه

و كيف ادعى حق الخلافه غاصب حوى دونه ارث النبى اقاربه

بكى المنبر الشرقى إذ خار فوقه على الناس ثور قد تدلت غباغبه

ثقيل على جنب الثريد مراقب لشخص الخوان يبتدى فيواثبه

إذا ما احتشى من حاضر الزاد لم يبل أضاء شهاب الملك أم كل ثاقبه

إذا بكر الفراش ينثو حديثه تضاءل مطريه و اطنب عائبه

تخطى الى الأمر الذى ليس اهله فطورا يناغيه و طورا يشاغبه

فكيف رايت الحق قر قراره و كيف رايت الظلم زالت عواقبه

و لم يكن المعتز بالله إذ سرى ليعجز و المعتز بالله طالبه

رمى بالقضيب عنوه و هو صاغر و عرى من برد النبى مناكبه

و قد سرنى ان قيل وجه مسرعا الى الشرق تحدى سفنه و ركائبه

الى كسكر خلف الدجاج و لم يكن لتنشب الا فى الدجاج مخالبه

و ما لحيه القصار حيث تنفشت بجالبه خيرا على من يناسبه

يحوز ابن خلاد على الشعر عنده و يضحى شجاع و هو للجهل كاتبه

فاقسمت بالوادى الحرام و ما حوت اباطحه من محرم و اخاشبه

لقد حمل المعتز أمه احمد على سنن يسرى الى الحق لأحبه

تدارك دين الله من بعد ما عفت معالمه فينا و غارت كواكبه

و ضم شعاع الملك حتى تجمعت مشارقه موفوره و مغاربه

و انصرف ابو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد لسبع بقين من المحرم من هذه السنه، فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد، فوجه ابو الساج خليفه له يقال له كربه الى الأنبار، و وجه قوما من اصحابه الى قصر ابن هبيره مع خليفه له، و وجه الحارث بن اسد فى خمسمائه فارس و راجل، يستقرئ اعماله، و يطرد الاتراك و المغاربه عنها، و قد كانوا عاثوا فى النواحى و تلصصوا ثم شخص ابو الساج من بغداد لثلاث خلون من ربيع الاول، ففرق اصحابه فى طساسيج الفرات، و نزل قصر ابن هبيره، ثم صار الى الكوفه، و وافى ابو احمد سامرا منصرفا من معسكره إليها لإحدى

عشره بقیت من المحرم، فخلع المعتز علیه سته أثواب و سیفا، و توج تاج ذهب بقلنسوه مجوهره، و وشح وشاحی ذهب بجوهر، و قلد سیفا آخر مرصعا بالجوهر، و اجلس علی کرسی، و خلع علی الوجوه من القواد.

ذکر خبر قتل شریح الحبشی

و فیها قتل شریح الحبشی، و کان سبب ذلک انه حین وقع الصلح، هرب فی عده من الحبشه، فقطع الطریق فیما بین واسط و ناحیه الجبل و الاهواز، و نزل قریه من قری أم المتوکل یقال لها دیری، فنزل فی خانها فی خمسه عشر رجلا، فشربوا و سکروا، فوثب علیهم اهل القریه فکتفوهم، و حملوهم الی واسط، الی منصور بن نصر، فحملهم منصور الی بغداد، فانفذهم محمد ابن عبد الله الی العسکر، فلما وصلوا قام بایکباک الی شریح فوسطه بالسیف و صلب علی خشبه بابک، و ضرب اصحابه بالسیاط ما بین الخمسمائه الی الالف. و فی شهر ربیع الآخر منها توفی عبید الله بن یحیی بن خاقان فی مدینه ابی جعفر.

ذکر حال بغا و وصیف

و فیها کتب المعتز الی محمد بن عبد الله فی اسقاط اسم بغا و وصیف و من کان فی رسمهما من الدواوین. و ذکر ان محمد بن ابی عون احد قواد محمد بن عبد الله ناظره لما صار ابو احمد الی سامرا فی قتل بغا و وصیف، فوعده ان یقتلهما، فبعث المعتز الی محمد ابن عبد الله بلواء، و عقد لمحمد بن ابی عون لواء علی البصره و الیمامه و البحرین،

فكتب قوم من اصحاب بغا و وصيف إليهما بذلك، و حذروهما محمد بن عبد الله، فركب وصيف و بغا اليه يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول، فقال له بغا: بلغنا ايها الأمير ما ضمنه ابن ابى عون من قتلنا، و القوم قد غدروا و خالفوا ما فارقونا عليه، و الله لو أرادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فحلف لهما انه ما علم بشىء من ذلك، و تكلم بغا بكلام شديد، و وصيف يكفه، و قال وصيف: ايها الأمير، قد غدر القوم و نحن نمسك و نقعد فى منازلنا حتى يجىء من يقتلنا! و كانا دخلا مع جماعه، ثم رجعا الى منازلهما، فجمعا جندهما و مواليهما، و أخذا فى الاستعداد و شرى السلاح و تفريق الأموال فى جيرانهما الى سلخ ربيع و كان وصيف و بغا عند قدوم قرب، وجه إليهما محمد ابن عبد الله كاتبه محمد بن عيسى، فاقبلا معه حتى صارا عند دار محمد بن عبد الله بقرب الجسر، فلقيهما جعفر الكردى و ابن خالد البرمكى، فتعلق كل واحد منهما بلجام واحد منهما، و قال لهما: انما دعيتما لتحملا الى العسكر، و قد اعد لكما لذلك قوم او لتقتلا، فرجعا و جمعا جمعا، و اجريا على كل رجل كل يوم درهمين، فأقاما فى منازلهما. و كان وصيف وجه اخته سعاد الى المؤيد، و كان المؤيد فى حجرها، فأخرجت من قصر وصيف الف الف دينار كانت مدفونه فيه، فدفعتها الى المؤيد، فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عن وصيف، فكتب اليه بالرضا عنه، فضرب مضاربه بباب الشماسيه على ان يخرج، و تكلم ابو احمد ابن المتوكل فى الرضا عن بغا، فكتب اليه بالرضا، و اضطرب امرهما و هما مقيمان ببغداد. ثم اجتمع على المعتز الاتراك فسألوه الأمر بإحضارهما، و قالوا: هما كبيرانا و رئيسانا، فكتب إليهما بذلك، فجاء بالكتاب بايكباك فى نحو من ثلاثمائه رجل، فأقام بالبردان، و وجه إليهما الكتاب لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنه، فكتب الى محمد بن عبد الله بمنعهما، فوجها بكاتبيهما احمد

ابن صالح و دليل بن يعقوب الى محمد بن عبد الله ليستاذناه، فاتاهما جيش من الاتراك، فنزلوا بالمصلى، و خرج وصيف و بغا و أولادهما و فرسانهما فى نحو من أربعمائه انسان، و خلفا فى دورهما الثقل و العيال، و دعا اهل بغداد لهما و دعوا لهم. و قد كان ابن طاهر وجه محمد بن يحيى الواثقى و بندار الطبرى الى باب الشماسيه و باب البرد ان ليمنعوهما، و مضيا من باب خراسان، و نفذا و لم يعلم كاتباهما حتى قال محمد بن عبد الله لأحمد و دليل: ما صنع صاحبا كما؟ فقال احمد ابن صالح: خلفت وصيفا فى منزله قال: فانه قد شخص الساعه، قال: ما علمت، فلما صار الى سامرا بكر احمد بن إسرائيل يوم الأحد لتسع بقين من شوال من هذه السنه فى السحر الى وصيف، و اقام عنده مليا، ثم انصرف الى بغا، فأقام عنده مليا، ثم صار الى الدار، فاجتمع الموالى و سألوا ردهما الى مراتبهما، فأجيبوا الى ذلك، و بعث إليهما، فحضرا و رتبا فى مرتبتهما التى كانت قبل مصيرهما الى بغداد، و امر برد ضياعهما، و خلع عليهما خلع المرتبه ثم ركب المعتز الى دار العامه، و عقد لبغا و وصيف على أعمالهما ورد ديوان البريد كما كان قبل الى موسى بن بغا الكبير، فقبل موسى ذلك.

ذكر الفتنه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر

و فى شهر رمضان من هذه السنه كانت وقعه بين جند بغداد و اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر، و رئيس الجند يومئذ ابن الخيل و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر- ان المعتز كتب الى محمد بن عبد الله فى بيع غله طساسيج ضياع بادوريا و قطربل و مسكن و غيرها، كل كرين بالمعدل بخمسه و ثلاثين دينارا من غله سنه اثنتين و خمسين و مائتين، و كان المعتز ولى بريد بغداد رجلا يقال له صالح بن الهيثم، و كان اخوه منقطعا الى اتامش ايام

المتوكـل، فـارتفع امر صالـح هـذا ايام المسـتعين، و كان ممن اقام بسامرا، و هو من اهل المخرم، و كان أبوه حائكا ثم صار يبيع الغزل، ثم انتقل اخوه اليه لما ارتفع فلما اقام ببغـداد كتب اليه يؤمر ان يقرا الكتاب على قواد اهل بغداد كعتاب بن عتاب و محمد بن يحيى الواثقى و محمد بن هرثمه و محمـد بن رجاء و شـعيب ابن عجيف و نظرائهم، فقراه عليهم، فصاروا الى محمد بن عبد الله، فاخبروه، فامر محمـد بن عبـد الله فاحضـر صالـح بن الهيثم، و قال: ما حملك على هـذا بغير علمى! و تهـدده و اسـمعه و قال للقواد: انتظروا حتى ارى رأيى، و آمركم بما اعزم عليه، فانصـرفوا من عنده على ذلك، و شخص بعد ذلك، و اجتمع الفروض و الشاكريه و النائبه الى باب محمد بن عبد الله يطلبون أرزاقهم لعشـر خلون من شـهر رمضان، فاخبرهم ان كتاب الخليفه ورد عليه، جواب كتاب له كان كتب بمسأله ارزاق جنـد بغـداد، ان كنت فرضت الفروض لنفسك، فأعطهم أرزاقهم، و ان كنت فرضت لنا فلاـ حـاجه لنا فيهم فلما ورد الكتاب عليه اخرج لهم بعـد شـغبهم بيوم الفى دينار، فوضـعت لهم ثم سـكنوا. ثم اجتمعوا لإحـدى عشره خلت من شهر رمضان، و معهم الاعلام و الطبول، و ضربوا المضارب و الخيم على باب حرب و باب الشماسيه و غيرهما، و بنوا بيوتا من بوارى و قصب، و باتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم، و بيت ابن طاهر قوما من خاصته فى داره، و اعطاهم درهما درهمـا، فلمـا أصـبحوا مضوا من داره الى المشـغبه، فصـاروا معهم فجمع ابن طـاهر جنـده القـادمين معه من خراسـان، و اعطـاهم لشـهرين، و اعطى جنـد بغـداد القدماء، الفارس دينارين و الراجل دينارا، و شحن داره بالرجال، فلما كان يوم الجمعه اجتمع من المشغبه خلق كثير بباب حرب بالسلاح و الاعلام و الطبول، و رئيسهم رجل يقال له عبدان بن الموفق، و يكنى أبا القاسم، و كان من اثبـات عبيـد الله بن يحيى بن خاقـان، و كـان ديوان عبـدان فى ديوان وصـيف، فقـدم بغـداد، فبـاع دارا له بمـائه الف دينـار، فشخص الى سامرا، فلما وثبت الشاكريه بباب العامه كان معهم، فضربه سعيد الحاجب خمسمائه سوط، و حبسه حبسا طويلا،

ثم اطلق فلما كان فتنه المستعين صار الى بغداد، و انضم اليه هؤلاء المشغبه، فحضهم على الطلب بأرزاقهم و فائتهم، و ضمن لهم ان يكون لهم راسا يدبر امرهم فأجابوه الى ذلك، فانفق عليهم يوم الأربعاء و يوم الخميس و يوم الجمعه نحوا من ثلاثين دينارا فيما اقام لهم من الطعام، و من كانت لهم كفايه لم يحتج الى نفقته، فكان ينصرف الى منزله، فلما كان يوم الجمعه اجتمعت منهم جماعه كثيره، و عزموا على المصير الى المدينه ليمضوا الى الامام فيمنعوه من الصلاه و الدعاء للمعتز، فساروا على تعبئه فى شارع باب حرب، حتى انتهوا الى باب المدينه فى شارع باب الشام، و جعل ابو القاسم هذا على كل درب يمر به قوما من المشغبه، من بين رامح و صاحب سيف ليحفظوا الدروب، كيلا يخرج منها احد لقتالهم. و لما انتهى الى باب المدينه دخل معهم المدينه جماعه كثيره، فصاروا بين البابين و بين الطاقات، فأقاموا هناك ساعه، ثم وجهوا جماعه منهم يكونون نحوا من ثلاثمائه رجل بالسلاح الى رحبه الجامع بالمدينه، و دخل معهم من العامه خلق كثير، فأقاموا فى الرحبه، و صاروا الى جعفر بن العباس الامام، فاعلموه انهم لا يمنعونه من الصلاه، و انهم يمنعونه من الدعاء للمعتز فاعلمهم جعفر انه مريض لا يقدر على الخروج الى الصلاه، فانصرفوا عنه، و صاروا الى درب اسد بن مرزبان، فشحنوا الشارع النافذ الى درب الرقيق، و وكلوا بباب درب سليمان بن ابى جعفر جماعه، ثم مضوا يريدون الجسر فى شارع الحدادين، فوجه اليهم ابن طاهر عده من قواده فيهم الحسين بن اسماعيل و العباس ابن قارن و على بن جهشيار و عبد الله بن الافشين فى جماعه من الفرسان، فناظروهم و دفعوهم دفعا رفيقا، و حمل عليهم الجند و الشاكريه حمله جرحوا فيها جماعه من قواد ابن طاهر، و أخذوا دابه ابن قارن و ابن جهشيار و رجل من فرض عبيد الله بن يحيى من الشاميين يقال له سعد الضبابى، و جرحوا المعروف بابى السنا، و دفعوهم عن الجسر حتى صيروهم الى باب عمرو بن مسعده

فلما راى الـذين بالجانب الشـرقى منهم ان اصـحابهم قـد أزالوا اصـحاب ابن طاهر عن الجسـر كبروا، و حملوا يريدون العبور الى اصـحابهم، و كـان ابن طـاهر قـد اعـد سـفينه فيهـا شوك و قصب ليضـرم فيهـا النار، و يرسـلها على الجسـر الأعلى، ففعل ذلك، فاحرقت عامه سفنه و قطعته، و صارت الى الآخر، فأدركها اهل الجانب الغربى، ففرقوها و أطفئوا النار التى تعلقت بسفن الجسر و عبر من الجانب الشـرقى الى الجانب الغربى خلق كثير، و دفعوا اصـحاب ابن طاهر عن ساباط عمرو بن مسعده، و صاروا الى باب ابن طاهر، و صار الشاكريه و الجند الى ساباط عمرو بن مسـعده، و قتل من الفريقين الى الظهر نحو من عشـره نفر، و صار جماعه مـن الغوغـاء و العـامه الى المجلس الـذى يعرف بمجلس الشـرطه فى الجسـر. من الجـانب الغربى الى بيت يقـال له بيت الرفـوع، فكسـروا البـاب، و انتهبوا مـا فيه، و كـان فيه اصـناف من المتاع، فاقتتلوا عليه فلم يتركوا فيه شـيئا، و كان كثيرا جليلا و احرق ابن طاهر الجسـرين لما راى الجند قد ظهروا على اصحابه، و امر بالحوانيت التى على باب الجسر التى تتصل بدرب سليمان ان تحرق يمنه و يسره، ففعل فاحترق فيها للتجار متاع كثير، و تهدم حيطان مجلس صاحب الشرطه، فلما ضربت الحوانيت بالنار حالت النار بين الفريقين، و كبرت الجند عند ذلك تكبيره شديده، ثم انصـرفوا الى معسـكرهم بباب حرب، و صار الحسـين بن اسماعيل مع جمـاعه من القواد و الشـاكريه الى بـاب الشـام، فوقف على التجار و العامه فوبخهم على معونتهم الجنـد، و قال: هؤلاء قاتلوا على خـبزهم و هـم معـذورون، و أنتـم جيران الأـمير و مـن يجـب عليـه نصـرته، فلـم فعلتـم مـا فعلتـم، و اعنتم الشـاكريه عليه و رميتم بالحجاره، و الأمير متحول عنكم! ثم صار محمد بن ابى عون اليهم، فقال لهم مثل ذلك، و انصـرف الى ابن طاهر، فمكث الجند المشتغبون فى مواضعهم و معسكرهم، و انضم الى ابن طاهر جماعه من الإثبات و جمع جميع اصحابه، فجعل بعضهم فى داره، و بعضـهم فى الشارع النافذ من الجسر الى داره، قد عباهم تعبئه الحرب، حذارا من كره الجند عليه أياما، فلم يكن لهم عوده، فصار فى بعض الأيام

التی کان من عودتهم ابن طاهر علی وجل-فیما ذکر-رجلان من المشغبه استامنا الیه، فأخبراه بعوره أصحابهما، فامر لهما بمائتی دینار، ثم امر الشاه بن میکال و الحسین بن اسماعیل بعد العشاء الآخره بالمصیر فی جماعه من أصحابهما الی باب حرب، فتلطفا لأبی القاسم رئیس القوم و ابن الخلیل- و کان من اصحاب محمد بن ابی عون- فصاروا الی ما هناک، و کان ابو القاسم و ابن الخلیل قد صار کل واحد منهما عند مفارقه الرجلین اللذین صارا الی ابن طاهر و رجل آخر یقال له القمی، و تفرق الشاکریه عنهما الی ناحیه خوفا علی انفسهم، فمضی الشاه و الحسین فی طلبهما حتی خرجا من باب الأنبار، و توجها نحو جسر بطاطیا، فذکر ان ابن الخلیل استقبلهما قبل ان یصیرا الی جسر بطاطیا، فصاح بهما ابن الخلیل و بمن معهما من هؤلاء، و صاحوا به، فلما عرفهم حمل علیهم، فجرح منهم عده، فاحدقوا به، و صار فی وسط القوم، فطعنه رجل من اصحاب الشاه، فرمی به الی الارض، فبعجه علی بن جهشیار بالسیف و هو فی الارض، ثم حمل علی بغل و به رمق، فلم یصلوا به الی ابن طاهر حتی قضی و امر الشاه بطرحه فی کنیف فی دهلیز الدار الی ان حمل الی الجانب الشرقی، و اما عبدان بن الموفق فانه کان قد صار الی منزله و الی موضع اختفی فیه، فدل علیه، و أخذ و حمل الی ابن طاهر، و تفرق الشاکریه الذین کانوا بباب حرب، و صاروا الی منازلهم، و قید عبدان بن الموفق بقیدین فیهما ثلاثون رطلا ثم صار الحسین بن اسماعیل الی الحبس الذی هو فیه فی دار العامه، و قعد علی کرسی، و دعا به، فسأله: هل هو دسیس لأحد، او فعل ما فعل من قبل نفسه؟ فاخبره انه لم یدسه احد، و انما هو رجل من الشاکریه طلب بخبزه فرجع الحسین الی ابن طاهر فاعلمه ذلک، فخرج طاهر بن محمد و اخوه الی دار العامه الداخله، فقعدا و احضرا من بات فی الدار من القواد و الحسین بن اسماعیل و الشاه بن میکال، و احضرا عبدان، فحمله رجلان، فکان المخاطب له الحسین، فقال: أنت رئیس القوم؟ فقال: لا، انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فشتمه

الحسين، و قال حرب بن محمد بن عبد الله بن حرب: كذبت، بل أنت رئيس القوم، و قد رأيناك تعبيهم بباب حرب و فى المدينه و باب الشام، فقال: ما كنت لهم برأس، و انما انا رجل منهم، طلبت ما طلبوا، فاعاد عليه الحسين الشتم، و امر بصفعه فصفع، و امر بسحبه فسحب بقيوده الى ان اخرج من الدار، و شتمه كل من لحقه، و دخل طاهر بن محمد الى ابيه فاخبره خبره، و حمل عبدان على بغل، و مضى به الى الحبس، و حمل ابن الخليل فى زورق عبر به الى الجانب الشرقى، و صلب، و امر بعبدان فجرد و ضرب مائه سوط بثمارها و اراد الحسين قتله، فقال لمحمد بن نصر: ما ترى فى ضربه خمسين سوطا على خاصرته؟ فقال له محمد: هذا شهر عظيم، و لا يحل لك ان تصنع به هذا، فامر به فصلب حيا، و حمل على سلم حتى صلب على الجسر، و ربط بالحبال، فاستسقى بعد ما صلب، فمنعه الحسين فقيل له: ان شرب الماء مات، قال: فاسقوه إذا، فسقوه، فترك مصلوبا الى وقت العصر، ثم حبس، فلم يزل فى الحبس يومين ثم مات اليوم الثالث مع الظهر، و امر بصلبه على الخشبه التى كان صلب عليها ابن الخليل، و دفع ابن الخليل الى اوليائه فدفن.

ذكر الخبر عن خلع المؤيد ثم موته

و فى رجب من هذه السنه خلع المعتز المؤيد أخاه من ولايه العهد بعده. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: كان السبب فى ذلك- فيما بلغنا-ان العلاء بن احمد عامل أرمينيه بعث الى ابراهيم المؤيد بخمسه آلاف دينار ليصلح بها امره، فبعث ابن فرخان شاه اليه، فأخذها، فاغرى المؤيد الاتراك بعيسى بن فرخان شاه، و خالفهم المغاربه، فبعث المعتز الى اخويه: المؤيد و ابى احمد، فحبسهما فى الجوسق، و قيد المؤيد و صيره فى حجره ضيقه، و ادر العطاء للاتراك و المغاربه، و حبس كنجور حاجب المؤيد، و ضربه خمسين مقرعه، و ضرب خليفته أبا الهول خمسمائه

سوط و طوف به على جمل، ثم رضـى عنه و عن كنجور، فصـرف الى منزله. و قد ذكر انه ضرب أخاه المؤيد اربعين مقرعه، ثم خلع بسـامرا يوم الجمعه لسـبع خلون من رجب، و خلع ببغـداد يوم الأحـد لإحـدى عشـره خلت من رجب، و أخـذت رقعه بخطه بخلع نفسه. و لست بقين من رجب من هـذه السـنه-و قيـل لثمـان بقين منه-كـانت وفـاه ابراهيم بن جعفر المعروف بالمؤيـد ذكر الخبر عن سـبب وفـاته: ذكر ان امراه من نسـاء الاـتراك جـاءت محمـد بن راشـد المغربى، فـاخبرته ان الاـتراك يريـدون اخراج ابراهيم المؤيـد من الحبس، و ركب محمـد بن راشـد الى المعتز، فاعلمه ذلك، فـدعا بموسـى بن بغا، فسأله فأنكر، و قال: يا امير المؤمنين، انمـا أرادوا ان يخرجوا أبـا احمـد بن المتوكـل لانسـهم به كـان فى الحرب التى كانت، و اما المؤيـد فلا فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب دعا بالقضاه و الفقهاء و الشـهود و الوجوه، فاخرج اليهم ابراهيم المؤيـد ميتا لا اثر به و لا جرح، و حمـل الى أمه إسـحاق- و هى أم ابى احمـد- على حمار، و حمل معه كفن و حنوط و امر بـدفنه، و حول ابو احمـد الى الحجره التى كان فيها المؤيـد. و ذكر ان المؤيد ادرج فى لحاف سـمور، ثم امسك طرفاه حتى مات. و قيل: انه اقعد فى حجر من ثلج، و نضدت عليه حجاره الثلج فمات بردا.

ذكر الخبر عن مقتل المستعين

و فى شوال منها قتل احمد بن محمد المسـتعين. ذكر الخبر عن قتله: ذكر ان المعتز لما هم بقتل المستعين، ورد كتابه على محمد بن عبد الله

ابن طاهر بنكبته، و امره بتوجيه اصحاب معاونه فى الطساسيج، ثم ورد عليه منه بعد ذلک کتاب مع خادم يدعى سيما، يؤمر فيه بالكتاب الى منصور ابن نصر بن حمزه- و هو على واسط- بتسليم المستعين اليه، و كان المستعين بها مقيما، و كان الموكل به ابن ابى خميصه و ابن المظفر بن سيسل و منصور ابن نصر بن حمزه و صاحب البريد، فكتب محمد فى تسليم المستعين اليه، ثم وجه-فيما قيل- احمد بن طولون التركى فى جيش، فاخرج المستعين لست بقين من شهر رمضان، فوافى به القاطول لثلاث خلون من شوال. و قيل ان احمد بن طولون كان موكلا بالمستعين، فوجه سعيد بن صالح الى المستعين فى حمله، فصار اليه سعيد فحمله. و قيل ان سعيدا انما تسلم المستعين من ابن طولون فى القاطول بعد ما صار به ابن طولون إليها، ثم اختلف فى امرهما، فقال بعضهم: قتله سعيد بالقاطول، فلما كان غد اليوم الذى قتله فيه احضر جواريه و قال: انظرن الى مولاكن قد مات، و قد قال بعضهم: بل ادخله سعيد و ابن طولون سامرا، ثم صار به سعيد الى منزل له فعذبه حتى مات. و قيل: بل ركب معه فى زورق و معه عده حتى حاذى به فم دجيل، و شد فى رجله حجرا، و القاه فى الماء. و ذكر عن متطبب كان مع المستعين نصرانى يقال له فضلان، انه قال: كنت معه حين حمل، و انه أخذ به على طريق سامرا، فلما انتهى الى نهر نظر الى موكب و اعلام و جماعه، فقال لفضلان: تقدم فانظر من هذا، فان كان سعيدا فقد ذهبت نفسى، قال فضلان فتقدمت الى أول الجيش، فسألتهم فقالوا: سعيد الحاجب، فرجعت اليه فاعلمته-و كان فى قبه تعادله امراه-فقال: إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ذهبت نفسى و الله! و تاخرت عنه قليلا.

ص:۳۶۳

قـال: فلقيه أول الجيش، فأقـاموا عليه و انزلوه و دابته، فضـربوه ضـربه بالسـيف، فصاح و صاحت دايته، ثم قتل، فلما قتل انصـرف الجيش. قال: فصـرت الى الموضع، فإذا هو مقتول فى سـراويل بلا راس، و إذا المرأه مقتوله، و بها عـده ضـربات، فطرحنا عليهما نحن تراب النهر حتى واريناهما، ثم انصرفنا. قال: و اتى المعتز برأسه و هو يلعب بالشطرنج، فقيل: هذا راس المخلوع فقال: ضعوه هنالـك، ثم فرغ من لعبه، و دعـا به فنظر اليه، ثم امر بـدفنه، و امر لسـعيد بخمسـين الـف درهم و ولى معـونه البصـره. و ذكر عن بعض غلمـان المسـتعين ان سـعيدا لمـا اسـتقبله انزله، و وكل به رجلا من الاتراك يقتله، فسأله، ان يمهله حتى يصـلى ركعتين، و كـانت عليه جبه، فسـال سـعيد التركى الموكـل بقتله ان يطلبها منه قبل قتله، ففعل ذلك، فلما سـجد فى الركعه الثانيه قتله و احتز راسـه، و امر بـدفنه، و خفى مكـانه. و قـال محمـد بـن مروان بن ابى الجنـوب بن مروان بن ابى حفصه فى امر المؤيـد، و يمـدح المعتز: أنت الذى يمسك الدنيا إذا اضطربت يا ممسك الدين و الدنيا إذا اضطربا

ان الرعيه-ابقاك الإله لها -ترجو بعدلك ان تبقى لها حقبا

لقد عنيت بحرب غير هينه و كان عودك نبعا لم يكن غربا

ما كنت أول راس خانه ذنب و الراس كنت و كان الناكث الذنبا

لو كان تم له ما كان دبره لأصبح الملك و الاسلام قد ذهبا

اراد يهلك دنيانا و يعطبها و قد اراد هلاك الدين و العطبا

ص:۳۶۴

لما اراد وثوبا من سفاهته امسى عليه امام العدل قد وثبا

لقد رماك بسهم لم يصبك به و من رماك عليه سهمه انقلبا

لقد رعيت له ما كان من سبب فما رعى لك احسانا و لا سببا

كحسن فعلك لم يفعل أخ باخ كنا لذاك شهودا لم نكن غيبا

قد كنت مشتغلا بالحرب ذا تعب و كان يلعب ما كلفته تعبا

قد كان يا ذا الندى يعطى بلا طلب و كنت يا ذا الندى تعطيه ما طلبا

و كنت اكثر برا من ابيه به و لم تكن باخ فى البر، كنت أبا

و كان قرب سرير الملك مجلسه فقد تباعد منه بعد ما اقتربا

و كان فى نعم زالت و كان له باب يزار فأمسى اليوم محتجبا

امسى وحيدا و قد كانت مواكبه عشرين ألفا تراهم خلفه عصبا

اين الصفوف التى كانت تقوم له كما يقوم إذا ما جاء او ذهبا

و ذل بعد تماديه و نخوته كالحوت اصبح عنه الماء قد نضبا

و قد فسخت عن الأعناق بيعته فلا خطيب له يدعو إذا اختطبا

لقبته نقبا من بعد امرته و الله بدله بالإمره اللقبا

كسوته ثوب عز فاستهان به و لم يصنه فأمسى عنه مغتصبا

كم نعمه لك فيها كنت تشركه و الله اخرجه منها بما اكتسبا

شبهته بسراج كان ذا لهب فما تركت له نورا و لا لهبا

امست قطيعه ابراهيم قد قطعت حبل الصفاء و حبل الود فانقضبا

و ما تؤاخذ يا حلف الندى أحدا حتى تبين فيه النكث و الريبا

انى بمدح بنى العباس ذو حسب و كان مدح بنى العباس لى حسبا

ان التقى يا بنى العباس ادبكم حتى استفادت قريش منكم الادبا

من كان مقتضبا فى حول مدحكم فلست فيه بحمد الله مقتضبا.

امر المعتز مع اهل بغداد

ذكر عن ابى عبد الرحمن الفانى ان فتى من اهل سامرا املى عليه مما عمله بعض أهلها عن السن الاتراك ان المعتز لما افضت اليه الخلافه، و قلده الله القيام بأمر عباده فى المشارق و المغارب، و البر و البحر، و البدو و الحضر، و السهل و الجبل، تالم بسوء اختيار اهل بغداد و فتنتهم، فامر المعتز بالله باحضار جماعه ممن صفت أذهانهم، و رقت طبائعهم، و لطف ظنهم، و صحت نحائزهم، و جادت غرائزهم، و كملت عقولهم بالمشوره، فقال امير المؤمنين: ا ما تنظرون الى هذه العصابه التى ذاع نفاقهم، و غار شاوهم، الهمج الطغام، و الأوغاد الذين لا- مسكه بهم، و لا- اختيار لهم، و لا تمييز معهم، قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم، فهم الأقلون و ان كثروا و المذمومون ان ذكروا، و قد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش و سد الثغور و ابرام الأمور و تدبير الأقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خلال اربع: حزم يقف به عند موارد الأمور حقائق مصادرها، و علم يحجزه عن التهور و التغرير فى الأشياء الا مع امكان فرصتها، و شجاعه لا ينقصها الملمات مع تواتر حوائجها، و جود يهون به تبذير جلائل الأموال عند سؤالها و اما الثلاث: فسرعه مكافاه الاحسان الى صالح الأعوان، و ثقل الوطأه على اهل الزيغ و العدوان، و الاستعداد للحوادث، إذ لا تؤمن من نوائب الزمان و اما الاثنتان، فاسقاط الحاجب عن الرعيه، و الحكم بين القوى و الضعيف بالسويه و اما الواحده فالتيقظ فى الأمور مع عدم تاخير عمل اليوم لغد، فما ترون، و قد اخترت رجالا لهم من موالى، احدهم شديد الشكيمه، ماضى العزيمه، لا تبطره السراء، و لا تدهشه الضراء، لا يهاب ما وراءه، و لا يهوله ما تلقاءه، و هو كالحريش فى اصل السلام، ان

حرک حمل، و ان نهش قتل، عدته عتیده، و نقمته شدیده، یلقی الجیش فی النفر القلیل العدد بقلب أشد من الحدید طالب للثار، لا یفله العساکر، باسل الباس، مقتضب الانفاس لا یعوزه ما طلب، و لا یفوته من هرب، و اری الزناد، مطلع العماد، لا تشرهه الرغائب، و لاـ تعجزه النوائب، ان ولی کفی، و ان وعد وفی، و ان نازل فبطل، و ان قال فعل، ظله لولیه ظلیل، و بأسه فی الهیاج علیه دلیل، یفوق من ساماه، و یعجز من ناواه، و یتعب من جاراه، و ینعش من والاه. فقام الیه رجل من القوم، فقال: قد جمع الله لک یا امیر المؤمنین فضائل الأدب، و خصک بارث النبوه، و القی إلیک ازمه الحکمه، و وفر نصیبک من حباء الکرامه، و فسح لک فی الفهم، و نور قلبک بانفس العلوم و صفاء الذهن، فافصح عن القلب البیان، و ادرک فهمک یا امیر المؤمنین ما و الله خبیء علی من لم یحب بما حبیت من المنن العظام، و الأیادی الجسام، و الفضائل المحموده، و شرف الطباع فنطقت الحکمه علی لسانک، فما ظننته فهو صواب، و ما فهمته فهو الحق الذی لا یعاب، و أنت و الله یا امیر المؤمنین نسیج وحده، و قریع دهره، لا یبلغ کلیه فضله الوصف، و لا یحصر اجزاء شرف فضله النعت. ثم امر امیر المؤمنین بالعقد لأنصاره علی النواحی، و اطلقهم فی اشعار اعدائهم و ابشارهم و دمائهم، فلما بلغ محمد بن عبد الله ما امر به فی النواحی أنشأ کتابا نسخته: اما بعد فان زیغ الهوی صدف بکم عن حزم الرأی، فاقحمکم حبائل الخطا، و لو ملکتم الحق علیکم، و حکمتم به فیکم لاوردکم البصیره، و نفی عنکم غیایه الحیره، و الان فان تجنحوا للسلم تحقنوا دماءکم، و ترغدوا عیشکم، و یصفح امیر المؤمنین عن جریره جارمکم، و اخلی لکم ذروه سبوغ النعمه علیکم، و ان مضیتم علی غلوائکم، و سول لکم الأمل اسوا اعمالکم، فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اَللّٰهِ وَ رَسُولِهِ، بعد نبذ المعذره إلیکم، و اقامه الحجه علیکم،

و لئن شنت الغارات، و شب ضرام الحرب، و دارت رحاها على قطبها، و حسمت الصوارم اوصال حماتها، و استجرت العوالى من نهمها، و دعيت نزال، و التحم الابطال، و كلحت الحرب عن أنيابها اشداقها، و القت للتجرد عنها قناعها، و اختلفت اعناق الخيل، و زحف اهل النجده الى اهل البغى، لتعلمن اى الفريقين اسمح بالموت نفسا، و أشد عند اللقاء بطشا، و لات حين معذره، و لا قبول فديه! و قد اعذر من انذر، وَ سَيَعْلَمُ اَلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ! فبلغ كتاب محمد بن عبد الله الاتراك، فكتبوا جواب كتابه: ان شخص الباطل تصور لك فى صوره الحق، فتخيل لك الغى رشدا كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ اَلظَّمْآنُ ماءً حَتّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً، و لو راجعت عزوب عقلك انار لك برهان البصيره، و حسم عنك مواد الشبهه، لكن حصت عن سنه الحقيقه، و نكصت على عقبيك لما ملك طباعك من دواعى الحيره، فكنت فى الإصغاء لهتافه و التجرد الى وروده كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران و لعمرك يا محمد، لقد ورد وعدك لنا و وعيدك إيانا، فلم يدننا منك، و لم ينئنا عنك، إذ كان فحص اليقين قد كشف عن مكنون ضميرك، و الفاك كالمكتفى بالبرق نهجا، إذا أضاء له مشى فيه، و إذا اظلم عليه قام و لعمرك لئن اشتد فى البغى شاوك، و متعت بصبابه من الأمل ليكونن امرك عليك غمه، و لناتينك بجنود لا قبل لك بها، و لنخرجنك منها ذليلا، و أنت من الصاغرين و لو لا انتظارنا كتاب امير المؤمنين باعلامنا ما نعمل فى شاكلته، بلغنا بالسياط النياط، و غمدنا السيوف و هى كاله، و جعلنا عاليها سافلها، و جعلناها ماوى الظلمان و الحيات و البوم، و قد ناديناك من كثب، و اسمعناك ان كنت حيا، فان تجب تفلح، و ان تاب الا غيا نخزك به، و عما قليل لتصبحن نادمين.

ص:۳۶۸

وقوع الفتنه بين الاتراک و المغاربه

و فی أول یوم من رجب من هـذه السـنه کـانت بین المغـاربه و الاـتراک ملحمه، و ذلـک ان المغاربه اجتمعت فیه مع محمـد بن راشد و نصـر بن سعید، فغلبوا الاتراک علی الجوسق، و أخرجوهم منه، و قالوا لهم: فی کل یوم تقتلون خلیفه، و تخلعون آخر، و تقتلون وزیرا! و کانوا قـد وثبوا علی عیسـی بن فرخان شاه، فتناولوه بالضـرب، و أخذوا دوابه و لما اخرجت المغاربه الاتراک من الجوسق، و غلبوهم علی بیت المال، أخذوا خمسـین دابه مما کان الاتراک یرکبونها، فاجتمع الاتراک، و أرسـلوا الی من بالکرخ و الـدور منهم، فتلاـقوا هم و المغـاربه، فقتـل من المغـاربه رجـل، فأخـذت المغـاربه قـاتله، و اعانت المغاربه الغوغاء و الشاکریه، فضـعف الاتراک، و انقادوا للمغاربه فاصلح جعفر بن عبد الواحد بین الفریقین، فاصطلحوا علی الا یحدثوا شیئا، و یکون فی کل موضع یکون فیه رجـل من قبل احـد الفریقین یکون فیه آخر من الفریق الآخر، فمکثوا علی ذلک مدیـده. و بلغ الاتراک اجتماع المغاربه الی محمد بن راشد و نصر بن سـعید، و اجتمع الاتراک الی بایکباک، فقالوا: نطلب هذین الرأسـین، فان ظفرنا بهما فلا احد ینطق، و کان محمد بن راشد و نصر بن سعید قد اجتمعا فی صدر الیوم الذی عزم الاتراک فیه علی الوثوب بهما، ثم انصرفا الی منازلهما، فبلغهما ان بایکباک قد صار الی منزل ابن راشد، فعدل محمد بن راشد و نصـر بن سعید الی منزل محمد بن عزون لیکونا عنـده حتی یسـکن الاتراک، ثم یرجعا الی جمعهما، فغمز الی بایکباک رجل، و دله علیهما و قیل ان ابن عزون هو الـذی دس من دل بایکباک و الاتراک علیهما، فأخـذهما الاتراک فقتلوهما، فبلغ ذلک المعتز، فاراد قتل ابن عزون، فکلم فیه فنفاه الی بغداد.

ذکر خبر حمل الطالبیین من بغداد الی سامرا

و فیها حمل محمد بن علی بن خلف العطار و جماعه من الطالبیین من بغداد الی سامرا، فیهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن

حسن بن على بن ابى طالب، و حمل معهم ابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى و ذلك لثمان خلون من شعبان منها ذكر السبب فى حملهم: و كان السبب-فيما ذكر-ان رجلا من الطالبيين شخص من بغداد فى جماعه من الجيشيه و الشاكريه الى ناحيه الكوفه، و كانت الكوفه و سوادها من عمل ابى الساج فى تلك الأيام، و كان مقيما ببغداد لمناظره ابن طاهر اياه فى الخروج الى الرى، فلما بلغ ابن طاهر خبر الطالبى الشاخص من بغداد الى ناحيه الكوفه، امر أبا الساج بالشخوص الى عمله بالكوفه، فقدم ابو الساج خليفته عبد الرحمن الى الكوفه، فلقى أبا الساج ابو هاشم الجعفرى مع جماعه معه من الطالبيين ببغداد، فكلموه فى امر الطالبى الشاخص الى الكوفه، فقال لهم ابو الساج: قولوا له يتنحى عنى، و لا أراه فلما صار عبد الرحمن خليفه ابى الساج الى الكوفه و دخلها رمى بالحجاره حتى صار الى المسجد، فظنوا انه جاء لحرب العلوى، فقال لهم: انى لست بعامل، انما انا رجل وجهت لحرب الاعراب، فكفوا عنه، و اقام بالكوفه و كان ابو احمد محمد بن جعفر الطالبى الذى ذكرت انه حمل من الطالبيين الى سامرا كان المعتز ولاه الكوفه بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها الذى قد مضى ذكره قبل فى موضعه، فعاث-فيما ذكر-ابو احمد هذا فى نواحى الكوفه و آذى الناس، و أخذ أموالهم و ضياعهم فلما اقام خليفه ابى الساج بالكوفه لطف لأبى احمد العلوى هذا و آنسه حتى خالطه فى المؤاكله و المشاربه، و داخله ثم خرج متنزها معه الى بستان من بساتين الكوفه، فأمسى و قد عبى له عبد الرحمن اصحابه، فقيده و حمله مقيدا بالليل على بغال الدخول، حتى ورد به بغداد فى أول شهر ربيع الآخر، فلما اتى به محمد بن عبد الله حبسه عنده، ثم أخذ منه كفيلا و اطلقه، و وجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد، فكتب بخبره الى المعتز، فورد الكتاب بحمله مع عتاب بن عتاب، و حمل هؤلاء الطالبيين، فحملوا جميعا

مع خمسين فارسا، و حمل ابو احمد هذا و ابو هاشم الجعفرى و على بن عبيد الله ابن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب، و تحدث الناس فى على بن عبيد الله انه انما استاذن فى المصير الى منزله بسامرا، فاذن له و وصله- فيما قيل- محمد بن عبد الله بألف درهم، لأنه شكا اليه ضيقه، و ودع ابو هاشم اهله. و قيل ان سبب حمل ابى هاشم، انما كان ابن الكرديه و عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى قالا للمعتز: انك ان كتبت الى محمد بن عبد الله فى حمل داود بن القاسم لم يحمله، فاكتب اليه، و اعلمه انك تريد توجيهه الى طبرستان لاصلاح امرها، فإذا صار إليك رايت فيه رأيك، فحمل على هذا السبيل و لم يعرض له بمكروه. و فيها ولى الحسن بن ابى الشوارب قضاء القضاه، و كان محمد بن عمران الضبى مؤدب المعتز قد سمى رجالا- للمعتز للقضاء نحو ثمانيه رجال، فيهم الخلنجى و الخصاف، و كتب كتبهم، فوقع فيه شفيع الخادم و محمد بن ابراهيم بن الكرديه و عبد السميع بن هارون بن سليمان بن ابى جعفر، و قالوا: انهم من اصحاب ابن ابى داود، و هم رافضه و قدريه و زيديه و جهميه. فامر المعتز بطردهم و اخراجهم الى بغداد، و وثب العامه بالخصاف، و خرج الآخرون الى بغداد، و عزل الضبى الا- عن المظالم. و ذكر ان ارزاق الا-تراك و المغاربه و الشاكريه قدرت فى هذه السنه، فكان مبلغ ما يحتاجون اليه فى السنه مائتى الف الف دينار، و ذلك خراج المملكه كلها لسنتين. و فيها توجه ابو الساج الى طريق مكه، و كان سبب ذلك-فيما ذكر- ان وصيفا لما صلح امره، و دفع المعتز اليه خاتمه كتب الى ابى الساج يأمره

بالخروج الى طريق مكه ليصلحه، و وجه اليه من المال ما يحتاج اليه، فاخذ فى الجهاز، فكتب محمد بن عبد الله يسال ان يصير طريق مكه اليه، فأجيب الى ذلك، فوجه أبا الساج من قبله. و فى أول ذى الحجه عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل على الرمله، فانفذ خليفته أبا المغراء إليها، فقيل: انه اعطى بغا اربعين الف دينار على ذلك، او ضمنها اليه. و فيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن ابى دلف بتوليته الجبل، و بعث اليه بخلع، فتولى ذلك من قبله. و فيها قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعه، قتله خليفه لأيوب بن احمد فى ذى القعده. ٣ و فيها سخط على كنجور، و امر بحبسه فى الجوسق، ثم حمل الى بغداد مقيدا، ثم وجه به الى اليمامه فحبس هنالك و فيها اغار ابن جستان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوى و الحسين ابن احمد الكوكبى على الرى فقتلوا و سبوا، و كان ما بها حين قصدوها عبد الله ابن عزيز، فهرب منها، فصالحهم اهل الرى على الفى درهم، فادوها، و ارتحل عنها ابن جستان، و عاد إليها ابن عزيز، فاسر احمد بن عيسى و بعث به الى نيسابور. و فيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكه ما فعل. و حج فيها بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

ثم دخلت

سنه ثلاث و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من عقد المعتز فی الیوم الرابع من رجب لموسی بن بغا الکبیر علی الجبل، و معه من الجیش یومئذ من الاتراک و من یجری مجراهم الفان و أربعمائه و ثلاثه و اربعون رجلا، منهم مع مفلح الف و مائه و ثلاثون رجلا.

ذكر خبر أخذ الكرج من ابن ابى دلف

و فیها اوقع مفلح و هو علی مقدمه موسی بن بغا بعبد العزیز بن ابی دلف لثمان لیال بقین من رجب من هذه السنه و عبد العزیز فی زهاء عشرین ألفا من الصعالیک و غیرهم، و کانت الوقعه بینهما-فیما قیل-خارج همذان علی نحو من میل، فهزمه مفلح ثلاثه فراسخ یقتلون و یأسرون، ثم رجع مفلح و من معه سالمین، و کتب بالفتح فی ذلک الیوم فلما کان فی شهر رمضان عبا مفلح خیله نحو الکرج، و جعل لهم کمنین، و وجه عبد العزیز عسکرا فیه اربعه آلاف فقاتلهم مفلح، و خرج کمین مفلح علی اصحاب عبد العزیز فانهزموا، و وضع اصحاب مفلح فیهم السیف، فقتلوا و أسروا، و اقبل عبد العزیز معینا لأصحابه، فانهزم بانهزام اصحابه، و ترک الکرج، و مضی الی قلعه له فی الکرج یقال له زز، متحصنا بها، و دخل مفلح الکرج، فاخذ جماعه من آل ابی دلف اسرا، و أخذ نساء من نسائهم، یقال انه کان فیهم أم عبد العزیز، فاوثقهم. و ذکر انه وجه سبعین حملا من الرءوس الی سامرا و اعلاما کثیره. و شخص فیها موسی بن بغا من سامرا الی همذان فنزلها. و فیها خلع المعتز علی بغا الشرابی فی شهر رمضان، و البسه التاج و الوشاحین، فخرج فیهما الی منزله.

ذكر الخبر عن قتل وصيف

و فيها قتل وصيف التركى، و ذلك لثلاث بقين من شوال منها، و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الاتراك و الفراغنه و الأشروسنيه شغبوا و طلبوا أرزاقهم لاربعه اشهر، فخرج اليهم بغا و وصيف و سيما الشرابى فى نحو من مائه انسان من اصحابهم، فكلمهم وصيف، و قال: ما تريدون؟ قالوا: أرزاقنا، فقال: خذوا ترابا، و هل عندنا مال! و قال بغا: نعم، نسأل امير المؤمنين فى ذلك، و نتناظر فى دار اشناس، و ينصرف عنكم من ليس منكم، فدخلوا دار اشناس، و مضى سيما الشرابى منصرفا الى سامرا، ثم تبعه بغا لاستمار الخليفه فى اعطائهم، و كان وصيف فى ايديهم، فوثب عليه بعضهم، فضربه بالسيف ضربتين، و وجاه آخر بسكين، فاحتمله نوشرى بن طاجبک- و هو احد قواده- الى منزله، فلما أبطأ عليهم بغا ظنوا انهم فى التعبئه عليهم، فاستخرجوه من منزل نوشرى، فضربوه بالطبرزينات حتى كسروا عضديه، ثم ضربوا عنقه، و نصبوا راسه على محراک تنور، و قصدت العامه بسامرا الانتهاب لمنازل وصيف و ولده، فرجع بنو وصيف، فمنعوا منازلهم، ثم جعل المعتز ما كان الى وصيف من الأمور الى بغا الشرابى.

ذكر الخبر عن قتل بندار الطبرى

و فى يوم الفطر من هذه السنه قتل بندار الطبرى. ذكر سبب قتله: فكان سبب ذلك انه حكم بالبوازيج محكم يدعى مساور بن عبد الحميد، فى رجب من هذه السنه، فوجه المعتز اليه فى شهر رمضان ساتكين، فمال الى ناحيه طريق خراسان، فوجه محمد بن عبد الله اليه، و ذلك ان طريق خراسان كان اليه بندار و مظفر بن سيسل مسلحه، فلما صارا بدسكره الملک أقاما، فذكر ان بندار خرج فى آخر يوم من شهر رمضان متصيدا، فبعد فى

طلب الصـيد حتى جاوز دور الدسكره بنحو فرسخ، فبينا هو كذلك، إذ نظر الى علمين مقبلين معهما جماعه مقبله نحو الدسكره، فوجه بعض اصـحابه لينظر مـا الاعلام، فاخبره صاحب الجماعه انه عامل كرخ جـدان، و انه انتهى اليه ان رجلا يقال له مساور بن عبـد الحميد من الدهاقين من اهل البوازيج شـرى، و انه بلغه انه يصـير الى كرخ جدان، فلما بلغه ذلك خرج هاربا الى الدسـكره ليـأنس بقرب بنـدار و مظفر، فانصـرف بنـدار من ساعته الى المظفر فقال له: ان الشارى يقصـد كرخ جـدان، و يريـدنا، فامض بنا نلقاه، فقال له المظفر: قد أمسـينا و نريد ان نصـلى الجمعه، و غدا العيد، فإذا انقضـى العيد قصدناه فأبى بندار، و مضـى من ساعته طمعا بالمظفر الشارى وحـده دون مظفر، فأقام مظفر و لم يبرح من الدسـكره- و بين الدسـكره و تل عكبراء ثمانيه فراسخ، و بين تل عكبراء و موضع الوقعه اربعه فراسـخ- فصار بنـدار الى تل عكبراء، فوافاها عنـد العتمه ليله الفطر فعلف دوابه شـيئا، ثم ركـب، فسـار حتى اشـرف على عسـكر الشارى ليلا و هم يصـلون و يقرءون القرآن، فاشار عليه بعض اصـحابه و خاصـته ان يبيتهم و هم غـارون، فـأبى و قال: لا، حتى انظر اليهم و ينظروا الى فوجه فارسـين او ثلاثه ليأتوه بخبرهم، فلما قربوا من عسـكرهم نـذروا بهم، فصـاحوا: السـلاح! و ركبوا فتواقفوا الى ان أصـبحوا، ثم اقتتلوا، فلم يمكن اصـحاب بنـدار ان يرموا بسـهم واحـد، و كـانوا زهـاء ثلاثمـائه فـارس و راجـل فعبـاهم ميمنه و ميسـره و ساقه، و اقام هو فى القلب، فحمل عليهم مساور و اصـحابه، فثبت لهم بنـدار و اصـحابه، ثم انحـدر لهم الشـراه عن موضع عسـكرهم و مـبيتهم، ليطمع بنـدار و اصـحابه فى النهب، فلم يعرض بنـدار و اصـحابه لعسـكرهم ثم كر الشـراه عليهم بالسـيوف و الرماح، و هم زهاء سـبعمائه، فصبر الفريقان، فصار الشـراه الى السيوف دون الرماح، فقتل من الشراه نحو من خمسين رجلا، و من اصحاب بندار مثلهم، ثم حمل الشراه حمله، فاقتطعوا من اصحاب بندار نحوا من

مـائه رجل، فصبر لهم المائه ساعه، ثم قتلوا جميعا، و انهزم بنـدار و اصـحابه، فجعلوا يقتطعونهم قطعه بعـد قطعه فيقتلونهم و امعن بنـدار فی الهرب، فطلبـوه فلحقـوه بقرب تـل عكـبراء علی قـدر اربعه فراسـخ من موضـع الوقعه، فقتلوه و نصـبوا راسه، و نجـا من اصـحاب بنـدار نحو من خمسـين رجلاـ-و قيل مائه رجل- انحازوا عن الوقعه عنـد اشـتغال الخوارج بمن كانوا يقتطعون منهم، و انتهی خبره الی مظفر و هو مقيم بالدسـكره، فتنحی من الدسـكره الی ما قرب من بغداد، و وصل خبر مقتله الی محمد بن عبد الله بغد الفطر، فذكر انه لم يشـرب و لم يله كما كان يفعل، غما بما ورد عليه من مقتله. ثم مضـی مساور من فوره الی حلوان، فخرج اليه أهلهـا فقاتلوه، فقتل منهم أربعمائه انسان، و قتلوا جماعه من اصـحاب الشاری، و قتل عـده من حجاج خراسان كانوا بحلوان، فاعانوا اهل حلوان، ثم انصرفوا عنهم .

ذكر خبر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

و ليله اربع عشـره من ذی القعـده منهـا، انخسف القمر، فغرق كله او غـاب اكثره، و مـات محمـد بن عبـد الله بن طـاهر مع انتهـاء خسوفه -فيمـا ذكر-و كـانت علته التی مـات فيها قروحا اصابته فی حلقه و راسه فـذبحته و ذكر ان القروح التی كانت فی حلقه و راسه كانت تدخل فيها الفتائل، فلما مات تنازع الصلاه عليه اخوه عبيد الله و ابنه طاهر، فصلی عليه ابنه و كان اوصی بذلك- فيما قيل ۳ ثم وقع بين عبيـد الله بن عبـد الله أخی محمـد بن عبد الله و بين حشم محمد بن عبد الله تنازع حتی سـلوا السـيوف عليه، و رمی بالحجاره، و مالت الغوغاء و العامه و موالی إسـحاق بن ابراهيم مع طاهر بن محمـد بن عبد الله بن طاهر، ثم صاحوا: طاهر يا منصور، فعبر عبيد الله الی ناحيه الشرقيه الی داره،

و مال معه القواد لاستخلاف محمد بن عبد الله كان اياه على اعماله و وصيته بذلك، و كتابه بذلك الى عماله، ثم وجه المعتز الخلع و ولايه بغداد الى عبيد الله، و امر عبيد الله للذى أتاه بالخلع من قبل المعتز فيما قيل بخمسين الف درهم. نسخه الكتاب الذى كتبه محمد بن عبد الله الى عماله باستخلافه أخاه عبيد الله بعده: اما بعد فان الله عز و جل جعل الموت حتما مقضيا جاريا على الباقين من خلقه، حسبما جرى على الماضين، و حقيق على من اعطى حظا من توفيق الله، ان يكون على استعداد لحلول ما لا بد منه و لا محيص عنه فى كل الاحوال. و كتابى هذا و انا فى عله قد اشتد الاشفاق منها، و كاد الإياس يغلب على الرجاء فيها، فان يبل الله و يدفع فبقدرته و كريم عادته، و ان يحدث بى الحدث الذى هو سبيل الأولين و الآخرين، فقد استخلفت عبيد الله بن عبد الله مولى امير المؤمنين أخى الموثوق باقتفائه اثرى، و اخذه بسد ما انا بسبيله من سلطان امير المؤمنين الى ان يأتيه من امره ما يعمل بحسبه، فاعلم ذلك و ائتمر فيما تتولاه بما يرد به كتب عبيد الله و امره ان شاء الله. و كتب يوم الخميس لثلاث عشره خلت من ذى القعده سنه ثلاث و خمسين و مائتين.

[أخبار متفرقه]

و فيها نفى المعتز أبا احمد بن المتوكل الى واسط، ثم الى البصره، ثم رد الى بغداد، و انزل الى الجانب الشرقى فى قصر دينار بن عبد الله. و فيها نفى أيضا على بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد فيها. و فيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجه. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى. و فيها غزا محمد بن معاذ بالمسلمين فى ذى القعده من ناحيه ملطيه، فهزموا و اسر محمد بن معاذ

و فيها التقى موسى بن بغا و الكوكبى الطالبى على فرسخ من قزوين يوم الاثنين سلخ ذى القعد منها، فهزم موسى الكوكبى، فلحق بالديلم، و دخل موسى بن بغا قزوين. و ذكر لى بعض من شهد الوقعه، ان اصحاب الكوكبى من الديلم لما التقوا بموسى و اصحابه صفوا صفوفا، و أقاموا ترستهم فى وجوههم يتقون بذلك سهام اصحاب موسى، فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع ما قد فعلوا، امر بما معه من النفط ان يصب فى الارض التى التقى هو و هم فيها، ثم امر اصحابه بالاستطراد لهم، و اظهار هزيمه منهم، ففعل ذلك اصحابه، فلما فعلوا ذلك ظن الكوكبى و اصحابه انهم انهزموا، فتبعوهم فلما علم موسى ان اصحاب الكوكبى قد توسطوا النفط امر بالنار فاشعلت فيه، فأخذت فيه النار، و خرجت من تحت اصحاب الكوكبى، فجعلت تحرقهم، و هرب الآخرون و كان هزيمه القوم عند ذلك و دخول موسى قزوين و فيها لقى خطارمش مساور الشارى بناحيه جلولاء فى ذى الحجه، فهزمه مساور.

ص:٣٧٨

ثم دخلت

سنه اربع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من مقتل بغا الشرابى. ذكر الخبر عن سبب مقتله:

ذكر خبر مقتل بغا الشرابى

ذكر ان السبب فى ذلك كان انه كان يحض المعتز على المصير الى بغداد، و المعتز يأبى ذلك عليه ثم ان بغا اشتغل مع صالح بن وصيف فى خاصته بعرس جمعه بنت بغا، كان صالح بن وصيف تزوجها للنصف من ذى القعده، فركب المعتز ليلا، و معه احمد بن إسرائيل الى كرخ سامرا يريد بايكباك و من كان معه على مثل ما هو عليه من انحرافه عن بغا و كان سبب انحرافه عنه-فيما ذكر-انهما كانا فى شراب لهما يشربانه، فعربد أحدهما على صاحبه، فتهاجرا لذلك، و كان بايكباك بسبب ذلك هاربا من بغا مستخفيا منه، فلما وافى المعتز بمن معه الكرخ اجتمع مع بايكباك اهل الكرخ و اهل الدور، ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا، و بلغ ذلك بغا، فخرج فى غلمانه و هم زهاء خمسمائه و مثلهم من ولده و اصحابه و قواده، و صار الى نهر نيزك، ثم انتقل الى مواضع، ثم صار الى السن، و معه من العين تسع عشره بدره دنانير و مائه بدره دراهم، أخذها من بيت ماله و بيوت اموال السلطان، فانفق منها شيئا يسيرا حتى قتل. و ذكر انه لما بلغه ان المعتز قد صار الى موضع الكرخ مع احمد بن إسرائيل خرج فى خاصه قواده حتى صار الى تل عكبراء، ثم مضى فصار الى السن، فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف، و انهم

لم يخرجوا معهم بمضارب، و لا ما يتدفئون به من البرد، و انهم فى شتاء و كان بغا فى مضرب له صغير على دجله، كان يكون فيه، فأتاه ساتكين، فقال: اصلح الله الأمير! قد تكلم اهل العسكر، و خاضوا فى كذا و انا رسولهم إليك، فقال: كلهم يقول مثل قولك؟ قال: نعم، و ان شئت فابعث اليهم حتى يقولوا مثل قولى، قال: دعنى الليله حتى انظر، و يخرج إليكم امرى بالغداه، فلما جن عليه الليل دعا بزورق، فركبه مع خادمين معه، و حمل معه شيئا من المال، و لم يحمل معه سلاحا و لا سكينا و لا عمودا، و لا يعلم اهل عسكره بذلك من امره، و المعتز فى غيبه بغا لا ينام الا فى ثيابه، و عليه السلاح، و لا يشرب نبيذا، و جميع جواريه على رجل فصار بغا الى الجسر فى الثلث الاول من الليل، فلما قارب الزورق الجسر بعث الموكلون به من فى الزورق، فصاح بالغلام، فرجع اليهم و خرج بغا فى البستان الخاقانى، فلحقه عده منهم، فوقف لهم و قال: انا بغا و لحقه وليد المغربى، فقال له: ما لك جعلت فداك! فقال: اما ان تذهب بى الى منزل صالح بن وصيف، و اما ان تصيروا معى الى منزلى، حتى احسن إليكم فوكل به وليد المغربى، و مر يركض الى الجوسق، فاستأذن على المعتز، فاذن له، فقال: يا سيدى هذا بغا قد أخذته و وكلت به، قال: ويلك! جئنى برأسه، فرجع وليد، فقال للموكلين به: تنحوا عنه حتى ابلغه الرساله، فتنحوا عنه، فضربه ضربه على جبهته و راسه، ثم تناهى على يديه فقطعهما، ثم ضربه حتى صرعه و ذبحه، و حمل راسه فى بركه قبائه، و اتى به المعتز، فوهب له عشره آلاف دينار، و خلع عليه خلعه، و نصب راسه بسامرا، ثم ببغداد، و وثبت المغاربه على جثته، فاحرقوه بالنار، و بعث المعتز من ساعته الى احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و ابى نوح، فاحضرهم و اخبرهم، و تتبع عبيد الله بن طاهر بنيه ببغداد، و كانوا صاروا إليها هرابا مع قوم يثقون بهم، فاستتر ما عندهم

فذکر انه حبس فی قصر الذهب من ولده و اصحابه، خمسه عشر إنسانا، و فی المطبق عشره. و قیل: ان بغا لما انحدر الی سامرا لیله أخذ شاور اصحابه فی الانحدار إلیها مکتتما، فیصیر الی منزل صالح بن وصیف، و إذا قرب العید دخل اهل العسکر، و خرج هو و صالح بن وصیف و اصحابه، فوثبوا بالمغاربه، فوثبوا بالمعتز.

[أخبار متفرقه]

و فیها عقد صالح بن وصیف لدیوداد علی دیار مضر و قنسرین و العواصم فوثبوا بالمعتز فی ربیع الاول منها. و فیها عقد بایکباک لأحمد بن طولون علی مصر. و فیها اوقع مفلح و باجور باهل قم، فقتلا منهم مقتله عظیمه، و ذلک فی شهر ربیع الاول منها. و فیها مات علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا یوم الاثنین لاربع بقین من جمادی الآخره، و صلی علیه ابو احمد بن المتوکل فی الشارع المنسوب الی ابی احمد، و دفن فی داره. و فیها فی جمادی الآخره وافی الاهواز دلف بن عبد العزیز بن ابی دلف بتوجیه والده عبد العزیز ایاه إلیها و جندی سابور و تستر، فجباها مائتی الف دینار ثم انصرف. و فی شهر رمضان منها شخص نوشری الی مساور الشاری فلقیه و هزمه، و قتل من اصحابه جماعه کثیره. و حج بالناس فی هذه السنه علی بن الحسین بن اسماعیل بن العباس بن محمد.

ص:۳۸۱

ثم دخلت

سنه خمس و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلـك ما كان من دخول مفلـح طبرسـتان و وقعه كانت بينه و بين الحسن بن زيـد الطالبى، هزم فيها مفلـح الحسن بن زيـد، فلحق بالديلم، ثم دخل مفلح آمل، و احرق منازل الحسن بن زيد، ثم توجه نحو الديلم فى طلب الحسن بن زيد .

ذكر خبر استيلاء يعقوب بن الليث على كرمان

و فيهـا كـانت وقعه بين يعقوب بن الليث و طوق بن المغلس خـارج كرمان اسـر فيها يعقوب طوقا، و كان السـبب فى ذلك-فيما ذكر- ان على بن الحسـين بن قريش بن شـبل كتب الى السـلطان يخطب كرمان- و كان قبل من عمال آل طاهر- و كتب يـذكر ضعف آل طاهر و قله ضـبطهم، بما اليهم من البلاد، و ان يعقوب بن الليث قد غلبهم على سجسـتان، و تباطا على السلطان بتوجيه خراج فـارس، فكتب السـلطان اليه بولايه كرمـان، و كتب الى يعقوب بولايتهـا يلتمس بـذلك إغراء كـل واحـد منهمـا بصاحبه ليسقط مؤنه الهالك منهما عنه و يتفرد بمؤونه الآخر، إذ كان كل واحد منهما عنده حربا له و فى غير طاعته، فلما فعل ذلك بهما زحـف يعقوب بن الليث من سجسـتان يريـد كرمـان، و وجه على بن الحسـين طوق بن المغلس و قـد بلغه خـبر يعقوب و قصـده كرمـان فى جيش عظيم من فـارس، فصـار طوق بكرمـان، و سـبق يعقوب إليهـا فـدخلها، و اقبل يعقوب من سجسـتان، فصار من كرمان على مرحله. فحدثنى من ذكر انه كان شاهدا امرهما، ان يعقوب بقى مقيما فى

الموضع الذى اقام به من كرمان على مرحله لا يرتحل عنه شهرا او شهرين، يتجسس اخبار طوق، و يسال عن امره كل من مر به خارجا من كرمان الى ناحيته، و لا يدع أحدا يجوز عسكره من ناحيته الى كرمان، و لا يزحف طوق اليه و لا هو الى طوق فلما طال ذلك من امرهما كذلك اظهر يعقوب الارتحال عن معسكره الى ناحيه سجستان، فارتحل عنه مرحله. و بلغ طوقا ارتحاله، فظن انه قد بدا له فى حربه، و ترك عليه كرمان و على على بن الحسين، فوضع آله الحرب، و قعد للشرب، و دعا بالملاهى، و يعقوب فى كل ذلك لا- يغفل عن البحث عن اخباره فاتصل به و وضع طوق آله الحرب و اقباله على الشراب و اللهو بارتحاله، فكر راجعا، فطوى المرحلتين اليه فى يوم واحد، فلم يشعر طوق و هو فى لهوه و شربه فى آخر نهاره الا- بغبره قد ارتفعت من خارج المدينه التى هو فيها من كرمان، فقال لأهل القريه: ما هذه الغبره؟ فقيل له: غبره مواشى اهل القريه منصرفه الى أهلها، ثم لم يكن الا كلا و لا، حتى وفاه يعقوب فى اصحابه، فاحاط به و باصحابه، فذهب اصحاب طوق لما احيط بهم يريدون المدافعه عن انفسهم، فقال يعقوب لأصحابه: افرجوا للقوم، فأفرجوا لهم، فمروا هاربين على وجوههم، و خلوا كل شىء لهم مما كان معهم فى معسكرهم، و اسر يعقوب طوقا. فحدثنى ابن حماد البربرى ان على بن الحسين لما وجه طوقا حمله صناديق فى بعضها اطواقه و اسوره ليطوق و يسور من ابلى معه من اصحابه، و فى بعضها اموال ليجيز من استحق الجائزه منهم، و فى بعضها قيود و اغلال ليقيد بها من أخذ من اصحاب يعقوب، فلما اسر يعقوب طوقا و رؤساء الجيش الذين كانوا معه امر بحيازه كل ما كان مع طوق و اصحابه من المال و الأثاث و الكراع و السلاح، فحيز ذلك كله، و جمع اليه، فلما اتى بالصناديق اتى بها مقفله،

فامر ببعضها ان يفتح، ففتح فإذا فيه القيود و الأغلال، فقال لطوق: يا طوق، ما هذه القيود و الأغلال؟ قال: حملنيها على بن الحسين لاقيد بها الأسرى و اغلهم بها، فقال: يا فلان، انظر أكبرها و أثقلها فاجعله فى رجلى طوق و غله بغل ثم جعل يفعل مثل ذلك بمن اسر من اصحاب طوق قال: ثم امر بصناديق اخر ففتحت، فإذا فيها اطوقه و اسوره، فقال: يا طوق. ما هذه؟ قال: حملنيها على لاطوق بها و اسور اهل البلاء من اصحابى، قال: يا فلان، خذ من ذلك طوق كذا و سوار كذا، فطوق فلانا و سوره، ثم جعل يفعل ذلك باصحاب نفسه حتى طوقهم و سورهم، ثم جعل يفعل كذلك بالصناديق قال: و لما امر يعقوب بمديد طوق ليضعها فى الغل، إذا على ذراعه عصابه، فقال له: ما هذا يا طوق؟ قال: اصلح الله الأمير! انى وجدت حراره ففضدتها، فدعا بعض من معه فامر بمد خفه من رجله ففعل ذلك، فلما نزعه من رجله تناثر من خفه كسر خبز يابسه فقال: يا طوق هذا خفى لم انزعه من رجلى منذ شهرين، و خبزى فى خفى منه آكل لا أطأ فراشا، و أنت جالس فى الشرب و الملاهى! بهذا التدبير اردت حربى و قتالى! فلما فرغ يعقوب بن الليث من امر طوق دخل كرمان و حازها و صارت مع سجستان من عمله.

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث فارس

و فيها دخل يعقوب بن الليث فارس و اسر على بن الحسين بن قريش. ذكر الخبر عن سبب اسره اياه و كيف وصل اليه: حدثنى ابن حماد البربرى، قال: كنت يومئذ بفارس عند على بن الحسين بن قريش، فورد عليه خبر وقعه يعقوب بن الليث بصاحبه طوق ابن المغلس و دخول يعقوب كرمان و استيلائه عليها، و رجع اليه الفل، فأيقن باقبال يعقوب الى فارس، و على يومئذ بشيراز من ارض فارس، فضم اليه

جیشه و رجاله الفل من عند طوق و غیرهم، و اعطاهم السلاح، ثم برز من شیراز، فصار الی کر خارج شیراز بین آخر طرفه عرضا مما یلی ارض شیراز، و بین عرض جبل بها من الفضاء قدر ممر رجل او دابه، لا یمکن من ضیقه ان یمر فیه اکثر من رجل واحد فأقام فی ذلک الموضع، و ضرب عسکره علی شط ذلک الکز مما یلی شیراز، و اخرج معه المتسوقه و التجار من مدینه شیراز الی معسکره، و قال: ان جاء یعقوب لم یجد موضعا یجوز الفلاه إلینا، لأنه لا طریق له الا الفضاء الذی بین الجبل و الکر، و انما هو قدر ممر رجل، إذا اقام علیه رجل واحد منع من یرید ان یجوزه، و ان لم یقدر ان یجوز إلینا بقی فی البر بحیث لا طعام له و لا لأصحابه و لا علف لدوابهم. قال ابن حماد: فاقبل یعقوب حتی قرب من الکر، فامر اصحابه بالنزول أول یوم علی نحو من میل من الکر مما یلی کرمان، ثم اقبل هو وحده و بیده رمح عشاری، یقول ابن حماد: کأنی انظر الیه حین اقبل وحده علی دابته، ما معه الا رجل واحد، فنظر الی الکر و الجبل و الطریق، و قرب من الکر، و تامل عسکر علی بن الحسین، فجعل اصحاب علی یشتمونه، و یقولون: لنردنک الی شعب المراجل و القماقم، یا صفار- و هو ساکت لا یرد علیهم شیئا-قال: فلما تامل ما اراد من ذلک و رآه، انصرف راجعا الی اصحابه قال: فلما کان من الغد عند الظهر اقبل باصحابه و رجاله حتی صار علی شط کر مما یلی بر کرمان، فامر اصحابه فنزلوا عن دوابهم، و حطوا اثقالهم قال: ثم فتح صندوقا کان معه. قال ابن حماد: کأنی انظر الیهم و قد اخرجوا کلبا ذئبیا، ثم رکبوا دوابهم أعراء، و أخذوا رماحهم بایدیهم قال: و قبل ذلک کان قد عبا علی ابن الحسین اصحابه، فأقامهم صفوفا علی الممر الذی بین الجبل و الکر، و هم یرون انه لا سبیل لیعقوب، و لا طریق له یمکنه ان یجوزه غیره قال: ثم

جاءوا بـالكلب، فرموا به فی الكر، و نحن و اصحاب علی ينظرون اليهم يضحكون منهم و منه قـال: فلما رموا بالكلب فيه، جعل الكلب يسبح فی المـاء الی جانب عسكر علی بن الحسين، و اقحم اصحاب يعقوب دوابهم خلف الكلب، و بايـديهم رماحهم، يسيرون فی اثر الكلب فلما رای علی ابن الحسين ان يعقوب قد قطع عامه الكر اليه و الی اصحابه، انتقض عليه تدبيره، و تحير فی امره، و لم يلبث اصحاب يعقوب الا ايسر ذلك حتی خرجوا من الكر من وراء اصحاب علی بن الحسين، فلم يكن باسرع من ان خرج اوائلهم منه حتی هرب اصحاب علی يطلبون مـدينه شيراز، لانـهم كـانوا يصيرون إذا خرج اصحاب يعقوب من الكر بين جيش يعقوب و بين الكر، و لا يجدون ملجأ ان هزموا و انهزم علی بن الحسين بانهزام اصحابه، و قد خرج اصحاب يعقوب من الكر، فكبت به دابته، فسقط الی الارض و لحقه بعض السجزيه فهم عليه بسيفه ليضربه، فبلغ اليه خادم له، فقال: الأمير. فنزل اليه السجزی، فوضع فی عنقه عمـامته، ثم جره الی يعقوب، فلمـا اتی به امر بتقييـده، و امر بمـا كـان فی عسكره من آله الحرب من السلاح و الكراع و غير ذلك، فجمع اليه، ثم اقام بموضعه حتی امسی، و هجم عليه الليل، ثم رحل من موضعه و دخل مـدينه شيراز ليلاـ و اصحابه يضربون بـالطبول، فلـم يتحرك فی المـدينه احـد، فلمـا اصبح انهب اصحابه دار علی بن الحسين و دور اصحابه، ثم نظر الی مـا اجتمع فی بيت المال من مال الخراج و الضياع، فاحتمله و وضع الخراج، فجباه، ثم شخص منها متوجها الی سجستان، و حمل معه ابن قريش و من اسر معه. و فيها وجه يعقوب بن الليث الی المعتز بدواب و بزاه و مسك هديه. و فيها ولی سليمان بن عبـد الله بن طـاهر شرطه بغـداد و السواد، و ذلك لست خلون من شـهر ربيع الآـخر، و كانت موافاته سامرا من خراسان- فيما ذكر-

يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول، و صار الى الايتاخيه، ثم دخل على المعتز يوم السبت، فخلع عليه و انصرف. و فيها كانت وقعه بين مساور الشارى و يارجوخ، فهزمه الشارى و انصرف الى سامرا مفلولا. و مات المعلى بن أيوب فى شهر ربيع الآخر منها.

ذكر فعل صالح بن وصيف مع احمد بن إسرائيل و رفيقيه

و فيها أخذ صالح بن وصيف احمد بن إسرائيل و الحسن بن مخلد و أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و طالبهم باموال، و كان سبب ذلک-فيما ذكر- ان هؤلاء الكتاب الذين ذكرت كانوا اجتمعوا يوم الأربعاء لليلتين خلتا من جمادى الآخره من هذه السنه على شراب لهم يشربونه، فلما كان يوم الخميس غد ذلك اليوم، ركب ابن إسرائيل فى جمع عظيم الى دار السلطان التى يقعد فيها، و ركب ابن مخلد الى دار قبيحه أم المعتز- و هو كاتبها- و حضر ابو نوح الدار، و المعتز نائم، فانتبه قريبا من انتصاف النهار، فاذن لهم، فحمل صالح بن وصيف على احمد بن إسرائيل، و قال للمعتز: يا امير المؤمنين، ليس للاتراک عطاء و لا فى بيت المال مال، و قد ذهب ابن إسرائيل و اصحابه باموال الدنيا، فقال له احمد: يا عاصى يا بن العاصى! ثم لم يزالا يتراجعان الكلام حتى سقط صالح مغشيا عليه، فرش على وجهه الماء و بلغ ذلک اصحابه و هم على الباب، فصاحوا صيحه واحده، و اخترطوا سيوفهم، و دخلوا على المعتز مصلتين، فلما راى ذلك المعتز دخل و تركهم، و أخذ صالح بن وصيف ابن إسرائيل و ابن مخلد و عيسى بن ابراهيم فقيدهم، و اثقلهم بالحديد، و حملهم الى داره، فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم: هب لى احمد، فانه كاتبى، و قد ربانى، فلم يفعل ذلك صالح، ثم ضرب ابن إسرائيل، حتى كسرت اسنانه، و بطح ابن مخلد فضرب مائه سوط، و كان عيسى بن ابراهيم محتجما فلم يزل يصفع حتى جرت الدماء من محاجمه، ثم لم يتركوا حتى أخذت رقاعهم بمال جليل قسط عليهم

و توجه قوم من الاتراك الى إسكاف لياتوا بجعفر بن محمود، فقال المعتز: اما جعفر فلا ارب لى فيه و لا يعمل لى فمضوا، فبعث المعتز الى ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد المروزى، فحمل ليصيره وزيرا، و بعث الى إسحاق ابن منصور، فاشخص و بعثت قبيحه الى صالح بن وصيف فى ابن إسرائيل: اما حملته الى المعتز و اما ركبت إليك فيه. و قد ذكر ان السبب فى ذلك كان ان الاتراك طلبوا أرزاقهم، و انهم جعلوا ذلك سببا لما كان من امرهم، و ان الرسل لم تزل تختلف بينهم و بين هؤلاء الكتاب، الى ان قال ابو نوح لصالح بن وصيف: هذا تدبيرك على الخليفه، فغشى على صالح حينئذ مما داخله من الحرد و الغيظ حتى رشوا على وجهه الماء، فلما افاق جرى بين يدى المعتز كلام كثير، ثم خرجوا الى الصلاه، و خلا صالح بالمعتز، ثم دعى بالقوم فلم يلبثوا الا قليلا، حتى اخرجوا الى قبه فى الصحن، ثم دعى بابى نوح و ابن مخلد فأخذت سيوفهما و قلانسهما و مزقت ثيابهما، و حلقهما ابن إسرائيل فالقى نفسه عليهما، فثلث به، ثم اخرجوا الى الدهليز و حملوا على الدواب و البغال، و ارتدف خلف كل واحد منهم تركى، و بعث بهم الى دار صالح على طريق الحير، و انصرف صالح بعد ساعه، و تفرق الاتراك، فانصرفوا فلما كان بعد ذلك بايام جعل فى رجل كل واحد منهم ثلاثون رطلا، و فى عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد، و طولبوا بالأموال، فلم يجب واحد منهم الى شىء، و لم ينقطع امرهم الى ان دخل رجب، فوجهوا فى قبض ضياعهم و دورهم و ضياع أسبابهم و أموالهم، و سموا الكتاب الخونه، فقدم جعفر بن محمود يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخره فولى الأمر و النهى. و لليلتين خلتا من رجب ظهر بالكوفه عيسى بن جعفر و على بن زيد الحسنيان، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى

ص:۳۸۸

ذكر الخبر عن خلع المعتز ثم موته

و لثلاث بقين من رجب منها خلع المعتز و لليلتين خلتا من شعبان اظهر موته، و كان سبب خلعه-فيما ذكر-ان الكتاب الذى ذكرنا امرهم، لما فعل بهم الاتراک ما فعلوا، و لم يقروا لهم بشىء، صاروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم، و قالوا له: أعطنا أرزاقنا حتى نقتل لک صالح بن وصيف، فأرسل المعتز الى أمه يسألها ان تعطيه ما لا ليعطيهم، فأرسلت اليه: ما عندى شىء، فلما راى الاتراک و من بسامرا من الجند ان قد امتنع الكتاب من ان يعطوهم شيئا، و لم يجدوا فى بيت المال شيئا، و المعتز و أمه قد امتنعا من ان يسمحا لهم بشىء، صارت كلمه الاتراک و الفراغنه و المغاربه واحده، فاجتمعوا على خلع المعتز، فصاروا اليه لثلاث بقين من رجب، فذكر بعض اسباب السلطان انه كان فى اليوم الذى صاروا اليه عند نحرير الخادم فى دار المعتز، فلم يرعه الا صياح القوم من اهل الكرخ و الدور، و إذا صالح بن وصيف و بايكباک و محمد بن بغا المعروف بابى نصر، قد دخلوا فى السلاح، فجلسوا على باب المنزل الذى ينزله المعتز، ثم بعثوا اليه: اخرج إلينا، فبعث اليهم: انى أخذت الدواء أمس، و قد اجفلنى اثنتى عشره مره، و لا اقدر على الكلام من الضعف، فان كان امرا لا بد منه، فليدخل الى بعضكم فليعلمنى و هو يرى ان امره واقف على حاله فدخل اليه جماعه من اهل الكرخ و الدور من خلفاء القواد، فجروا برجله الى باب الحجره، قال: و احسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج و قميصه مخرق فى مواضع، و آثار الدم على منكبه، فأقاموه فى الشمس فى الدار فى وقت شديد الحر قال: فجعلت انظر اليه يرفع قدمه ساعه بعد ساعه من حراره الموضع الذى قد اقيم فيه قال: فرايت بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده، و جعلوا يقولون: اخلعها، فادخلوه حجره على باب حجره المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضرا، ثم بعثوا

الی ابن ابی الشوارب، فاحضروه مع جماعه من اصحابه، فقال له صالح و اصحابه: اکتب علیه کتاب خلع، فقال: لا احسنه، و کان معه رجل أصبهانی، فقال: انا اکتب، فکتب و شهدوا علیه و خرجوا و قال ابن ابی الشوارب لصالح: قد شهدوا ان له و لأخته و ابنه و أمه الامان، فقال صالح بکفه: ای نعم، و وکلوا بذلک المجلس و بامه نساء یحفظنها. فذکر ان قبیحه کانت اتخذت فی الدار التی کانت فیها سربا، و انها احتالت هی و قرب و اخت المعتز، فخرجوا من السرب، و کانوا أخذوا علیها الطرق، و منعوا الناس ان یجوزوا من یوم فعلوا بالمعتز ما فعلوا، و ذلک یوم الاثنین الی یوم الأربعاء لیله بقیت من رجب. فذکر انه لما خلع دفع الی من یعذبه و منع الطعام و الشراب ثلاثه ایام، فطلب حسوه من ماء البئر، فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخین، ثم ادخلوه فیه، و اطبقوا علیه بابه، فاصبح میتا. و کانت وفاته للیلتین خلتا من شعبان من هذه السنه فلما مات اشهد علی موته بنو هاشم و القواد، و انه صحیح لا اثر فیه، فدفن مع المنتصر فی ناحیه قصر الصوامع، فکانت خلافته من یوم بویع له بسامرا الی ان خلع اربع سنین و سته اشهر و ثلاثه و عشرین یوما و کان عمره کله أربعا و عشرین سنه. و کان ابیض اسود الشعر کثیفه، حسن العینین و الوجه، ضیق الجبین، احمر الوجنتین، حسن الجسم، طویلا. و کان مولده بسامرا

خلافه ابن الواثق المهتدى بالله

و فى يوم الأربعاء لليله بقيت من رجب من هـذه السـنه، بويع محمد بن الواثق، فسـمى بالمهتدى بالله، و كان يكنى أبا عبد الله، و أمه روميه، و كانت تسمى قرب. و ذكر عن بعض من كان شاهدا امرهم، ان محمد بن الواثق لم يقبل بيعه احد، حتى اتى بالمعتز فخلع نفسه، و اخبر عن عجزه عن القيام بما اسـند اليه، و رغبته فى تسـليمها الى محمد بن الواثق، و ان المعتز مد يده فبايع الواثق، فسـموه بالمهتدى، ثم تنحى و بايع خاصه الموالى. و كانت نسـخه الرقعه بخلع المعتز نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشهد عليه الشهود المسمون فى هذا الكتاب، شهدوا ان أبا عبد الله بن امير المؤمنين المتوكل على الله اقر عندهم، و اشهدهم على نفسه فى صـحه من عقله، و جواز من امره، طائعا غير مكره، انه نظر فيما كان تقلده من امر الخلافه و القيام بامور المسلمين، فراى انه لا يصـلح لذلك، و لا يكمل له، و انه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها، ضعيف عن ذلك، فاخرج نفسه، و تبرا منها، و خلعها من رقبته، و خلع نفسه منهـا، و برا كـل من كـانت له فى عنقه بيعه من جميع اوليـائه و سـائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعه و العهود و المواثيق و الايمان بالطلاق و العتاق و الصـدقه و الحـج و سائر الايمان، و حللهم من جميع ذلك و جعلهم فى سـعه منه فى الدنيا و الآخره، بعد ان تبين له ان الصـلاح له و للمسـلمين فى خروجه عن الخلافه و التبرؤ منها، و اشـهد على نفسه بجميع ما سمى، و وصف فى هذا الكتاب جميع الشـهود المسمين فيه، و جميع من حضر، بعد ان قرئ عليه حرفا حرفا، فاقر بفهمه و معرفته جميع ما فيه طائعا غير مكره، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه

خمس و خمسين و مائتين. فوقع المعتز فى ذلك: اقر ابو عبد الله بجميع ما فى هذا الكتاب، و كتب بخطه. و كتب الشهود شهاداتهم: شهد الحسن بن محمد و محمد بن يحيى و احمد ابن جناب و يحيى بن زكرياء بن ابى يعقوب الاصبهانى و عبد الله بن محمد العامرى و احمد بن الفضل بن يحيى و حماد بن إسحاق و عبد الله بن محمد و ابراهيم ابن محمد، و ذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنه خمس و خمسين و مائتين.

قيام الشغب ببغداد و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله

و فى سلخ رجب من هذه السنه، كان ببغداد شغب و وثوب العامه بسليمان بن عبد الله بن طاهر. ذكر الخبر عن سبب ذلك و الى ما آل الأمر اليه: و كان السبب فى ذلك، ان الكتاب من محمد بن الواثق ورد يوم الخميس سلخ رجب على سليمان ببغداد ببيعه الناس له، و بها ابو احمد بن المتوكل، و كان اخوه المعتز سيره الى البصره حين سخط على أخيه من أمه المؤيد، فلما وقعت العصبيه بالبصره نقله الى بغداد، فكان مقيما بها، فبعث سليمان بن عبد الله بن طاهر و اليه الشرطه يومئذ ببغداد، فاحضره داره، و سمع من ببغداد من الجند و الغوغاء بأمر المعتز و ابن الواثق، فاجتمعوا الى باب سليمان، و ضجوا هنالك، ثم انصرفوا على انه قيل لهم: لم يرد علينا من الخبر ما نعلم به ما عمل به القوم، فغدوا يوم الجمعه على ذلك من الصياح و القول الذى كان قيل لهم يوم الخميس، و صلى الناس فى المسجدين، و دعى فيهما للمعتز، فلما كان يوم السبت غدا القوم، فهجموا على دار سليمان، و هتفوا باسم ابى احمد، و دعوا الى بيعته، و خلصوا الى سليمان فى داره، و سألوه ان يريهم أبا احمد

ابن المتوكل، فأظهره لهم، و وعدهم المصير الى محبتهم ان تأخر عنهم ما يحبون، فانصرفوا عنه بعد ان أكدوا عليه فى حفظه. و قدم يارجوخ فنزل البردان و معه ثلاثون الف دينار لاعطاء الجند ممن بمدينه السلام، ثم صار الى الشماسيه، ثم غدا ليدخل بغداد، فبلغ الناس الخبر، فضجوا و تبادروا بالخروج اليه، و بلغ يارجوخ الخبر، فرجع الى البردان، فأقام بها، و كتب الى السلطان، و اختلفت الكتب حتى وجه الى اهل بغداد بمال رضوا به، و وقعت بيعه الخاصه ببغداد للمهتدى يوم الخميس لسبع ليال خلون من شعبان، و دعى له يوم الجمعه لثمان خلون من شعبان بعد ان كانت ببغداد فتنه، قتل فيها و غرق فى دجله قوم، و جرح آخرون لان سليمان كان يحفظ داره قوم من الطبريه بالسلاح، فحاربهم اهل بغداد فى شارع دجله و على الجسر، ثم استقام الأمر بعد ذلك و سكنوا.

ذكر خبر ظهور قبيحه أم المعتز

و فى شهر رمضان من هذه السنه ظهرت قبيحه للاتراك، و دلتهم على الأموال التى عندها و الذخائر و الجوهر، و ذلك انها-فيما ذكر-قد قدرت الفتك بصالح، و واطات على ذلك النفر من الكتاب الذين اوقع بهم صالح، فلما اوقع بهم صالح، و علمت انهم لم يطووا عن صالح شيئا من الخبر بسبب ما نالهم من العذاب، ايقنت بالهلاك، فعملت فى التخلص، فأخرجت ما فى الخزائن داخل الجوسق من الأموال و الجواهر و فاخر المتاع، فاودعت ذلك كله مع ما كانت اودعت قبل ذلك مما هو فى هذا المعنى، ثم لم تامن المعاجله الى ما نزل بها و بابنها، فاحتالت للهرب وجها، فحفرت سربا من داخل القصر من حجره لها خاصه ينفذ الى موضع يفوت التفتيش، فلما علمت

بالحادثه بادرت من غير تلبث و لا تلوم، حتى صارت فى ذلك السرب، ثم خرجت من القصر، فلما فرغ الذين شغبوا فى امر ابنها مما أرادوا احكامه، فصاروا الى طلبها غير شاكين فى القدره عليها، وجدوا القصر منها خاليا، و امرها عنهم مستترا، لا يقفون منه على شيء، و لا ما يؤديهم الى معرفته، حتى وقفوا على السرب، فعلموا حينئذ انهم منه أوتوا فسلكوه، و انتهوا الى موضع لا يوقف منه على خبر و لا ـ اثر، فأيقنوا بالفوت، ثم رجموا الظنون، فلم يجدوا لها معقلا ـ أعز و لا امنع ان هى لجات اليه من حبيب حره موسى بن بغا التى تزوجها من جوارى المتوكل، فأحالوا على تلك الناحيه، و كرهوا التعرض لشيء من أسبابها، و وضعوا العيون و الارصاد عليها، و أظهروا التوعد لمن وقفوا على معرفته بأمرها، ثم لم يظهرهم عليها، فلم يزل الأمر منطويا عنهم، حتى ظهرت فى شهر رمضان، و صارت الى صالح بن وصيف، و وسطت بينها و بين صالح العطاره، و كانت تثق بها، و كانت لها اموال ببغداد، فكتبت فى حملها، فاستخرج و حمل منها الى سامرا فذكر انه وافى سامرا يوم الثلاثاء لإحدى عشره ليله خلت من شهر رمضان من هذه السنه قدر خمسمائه الف دينار، و وقعوا لها على خزائن ببغداد فوجه فى حملها، فاستخرج و حمل منها، فحمل الى السلطان من ذلك متاع كثير، و احيل من ببغداد من الجند و الشاكريه المرتزقه بمال عظيم عليه و لم تزل تباع تلك الخزائن متصلا ببغداد و سامرا عده شهور، حتى نفدت. و لم تزل قبيحه مقيمه الى ان شخص الناس الى مكه فى هذه السنه، فسيرت إليها مع رجاء الربابى و وحش مولى المهتدى، فذكر عمن سمعها فى طريقها و هى تدعو الله على صالح بن وصيف بصوت عال و تقول: اللهم اخز صالح ابن وصيف، كما هتك سترى، و قتل ولدى، و بدد شملى، و أخذ مالى، و غربنى عن بلدى، و ركب الفاحشه منى! فانصرف الناس عن الموسم و احتبست بمكه. و ذكر ان الاتراك لما تحركوا، و ثاروا بالمعتز أرسلوا اليه يطلبون منه خمسين

الف دينار، على ان يقتلوا صالحا، و يستوى لهم الأمر فأرسل الى أمه يعلمها اضطرابهم عليه، و انه خائف على نفسه منهم، فقالت: ما عندى مال، و قد وردت لنا سفاتج، فلينتظروا حتى نقبض و نعطيهم، فلما قتل المعتز، ارسل صالح الى رجل جوهرى قال الرجل: فدخلت اليه و عنده احمد ابن خاقان، فقال: ويحك! هو ذا ترى ما انا فيه! و كان صالح قد اخافوه و طالبوه بالمال، و لم يكن عنده شيء، فقال لى: قد بلغنى ان لقبيحه خزانه فى موضع يرشدك اليه هذا الرجل-و إذا رجل بين يديه-فامض و معك احمد ابن خاقان، فان أصبتم شيئا فاثبته عندك، و سلمه الى احمد بن خاقان، و صر الى معه قال: فمضيت الى الصفوف بحضره المسجد الجامع، فجاء بنا ذلك الرجل الى دار صغيره معموره نظيفه، فدخلنا ففتشنا كل موضع فيها فلم نجد شيئا، و جعل ذلك يغلظ على احمد بن خاقان، و هو يتهدد الرجل و يتوعده، و يغلظ له، و أخذ الرجل فاسا ينقر به الحيطان يطلب موضعا قد ستر فيه المال، فلم يزل كذلك حتى وقع الفاس على مكان فى الحائط استدل بصوته على ان فيه شيئا، فهدمه و إذا من ورائه باب، ففتحناه و دخلنا اليه، فادانا الى سرب، و صرنا الى دار تحت الدار التى دخلناها على بنائها و قسمتها، فوجدنا من المال على رفوف فى أسفاط زهاء الف الف دينار، فاخذ احمد منها و من كان معه قدر ثلاثمائه الف دينار، و وجدنا ثلاثه أسفاط: سفطا فيه مقدار مكوك زمرد الا انه من الزمرد الذى لم أر للمتوكل مثله و لا لغيره، و سفطا دونه فيه نصف مكوك حب كبار، لم أر و الله للمتوكل و لا لغيره مثله، و سفطا دونه فيه مقدار كيلجه ياقوت احمر لم أر مثله، و لا ظننت ان مثله يكون فى الدنيا، فقومت الجميع على البيع، فكانت قيمته الفى الف دينار، فحملناه كله الى صالح، فلما رآه جعل لا يصدق و لا يوقن حتى احضر بحضرته و وقف عليه، فقال عند ذلك: فعل الله بها و فعل، عرضت ابنها للقتل فى مقدار خمسين الف دينار، و عندها مثل هذا فى خزانه واحده من خزائنها!

و كانت أم محمد بن الواثق توفيت قبل ان يبايع، و كانت تحت المستعين، فلما قتل المستعين صيرها المعتز فی قصر الرصافه الذی فيه الحرم، فلما ولی الخلافه المهتدی قال يوما لجماعه من الموالی: اما انا فليس لی أم احتاج لها الی غله عشره آلاف الف فی كل سنه لجواريها و خدمها و المتصلين بها، و ما اريد لنفسی و ولدی الا القوت، و ما اريد فضلا الا لإخوتی فان الضيقه قد مستهم .

ذكر الخبر عن قتل احمد بن إسرائيل و ابی نوح

و لثلاث بقين من رمضان من هذه السنه قتل احمد بن إسرائيل و ابو نوح. ذكر الخبر عن صفه القتله التی قتلا بها: فاما السبب الذی أداهما الی القتل، فقد ذكرناه قبل، و اما القتله التی قتلا بها، فانه ذكر ان صالح بن وصيف لما استصفی أموالهما و مال الحسن ابن مخلد، و عذبهم بالضرب و القيد و قرب كوانين الفحم فی شده الحر منهم، و منعهم كل راحه، و هم فی يده علی حالهم، و نسبهم الی امور عظام من الخيانه و القصد لذل السلطان و الحرص علی دوام الفتن و السعی فی شق عصا المسلمين، فلم يعارضه المهتدی فی شیء من أمورهم، و لم يوافقه علی شیء انكره من فعله بهم ثم وجه اليهم الحسن بن سليمان الدوشابی فی شهر رمضان، ليتولی استخراج شیء ان كان زوی عنه من أموالهم. قال: فاخرج الی احمد بن إسرائيل، فقلت له: يا فاجر، تظن ان الله يمهلك، و ان امير المؤمنين لا يستحل قتلك، و أنت السبب فی الفتن، و الشريك فی الدماء، مع عظيم الخيانه و فساد النيه و الطويه! ان فی اقل من هذا ما تستوجب به المثله كما استوجب من كان قبلك، و القتل فی العاجله و العذاب

و الخزى فى الآجله، ان لم تسعد من الله بعفو و امهال، و من امامک بصفح و احتمال، فاستر نفسک من نزول ما تستحق بالصدق عما عنـدک من المال، فإنک ان تفعل و يوقف على صـدقک تسـلم بنفسک قال: فذکر انه لا شـیء عنده، و لا ترک له الى هذا الوقت مال و لا عقده قال: فدعوت بالمقارع و امرت ان يقام فى الشـمس، و ارعدت و ابرقت، و ان کان ليفوتنى الظفر منه بشیء من صـرامه و رجله حتى أومى الى قدر تسعه عشر الف دينار، فأخذت رقعته بها قال: ثم احضرت أبا نوح عيسى بن ابراهيم فقلت لـه مثـل الـذى قلـت لأحمـد او نحـوه، و زدت فى ذلـک بـان قلـت: و أنت مـع هـذا مقيم على دينـک النصـرانيه، مرتکب فروج المسـلمات تشـفيا من الاسلام و اهله! و لا دلاله ادل على ذلک ممن لم يزل فى منزلک على حال النصرانيه من اهل و ولد، و من کان ذا عقده فقد أباح الله دمه. قال: فلم يجب الى شـیء، و اظهر ضـعفا و فقرا. قال: و اما الحسن بن مخلد فاخرجته، فلما خاطبته خاطبت رجلا موضـعا رخوا، قال: فبکته بما ظهر منه، و قلت: من کان له الراضه بين يديه إذا سار على الشهارى و قدر ما قدرت، و اراد مـا اردت، لم يکن موضـعا رطبا و لا مخنثا رخوا قال: و لم أزل به حتى کتب رقعه بجوهر قيمته نيف و ثلاثون الف دينار، قـال: و ردوا جميعـا الى موضـعهم، و انصـرفت. فکانت مناظره الحسن بن سـليمان الـدوشابى لهم آخر مناظره کانت معهم، و لم يناظروا ايام المهتدى فيما بلغنى مناظره غيرها. فلما کان يوم الخميس لثلاث بقين من شـهر رمضان اخرج احمد بن إسرائيل و ابو نوح عيسى بن ابراهيم الى باب العامه، فقعد صالح بن وصيف

فی الـدار، و وکل بضـربهما حماد بن محمـد بن حماد بن دنقش، فأقام احمـد بن إسـرائیل و ابن دنقش یقول: اوجع، و کان کل جلاد یضـربه سوطین، و ینتحی حتی وفوه خمسمائه سوط ثم أقاموا أبا نوح أیضا فضرب خمسمائه سوط ضرب التلف، ثم حملا علی بغلین من بغال السـقائین علی بطونهما، منکسه رءوسـهما، ظاهره ظهورهما للناس فاما احمـد فحین بلغ خشـبه بابک مات، و حین وصـلوا بابی نوح مات، فدفن احمد بین الحائطین و یقال ان أبا نوح مات من یومه فی حبس السرخسی خلیفه طلمجور علی شرط الخاصه، و بقی الحسن بن مخلـد فی الحبس. و ذکر عن بعض من حضـر انه قال: لقـد رایت حماد بن محمـد بن حماد بن دنقش و هو یقول للجلاـدین: انفسـکم یـا بنی الفـاعله-لا یکنی- و یقول: أوجعوا و غیروا السـیاط، و بـدلوا الرجال، و احمـد بن إسـرائیل و عیسـی یسـتغیثان، فـذکر ان المهتـدی لمـا بلغه ذلـک قال: اما عقوبه الا السوط او القتل! اما یقوم مقام هـذا شـیء! اما یکفی! إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ رٰاجِعُونَ، یقول ذلک و یسترجع مرارا. و ذکر عن الحسن بن مخلـد انه قال: لم یکن الأمر فینا عنـد صالح إذا لم یحضـره عبد الله بن محمد بن یزداد علی ما کان یکون علیه من الغلظه إذا حضـر قال: و کان یقول لصالح: اضرب و عذب فان الأصلح من وراء ذلک القتل، فإنهم ان افلتوا لم تؤمن بوائقهم فی الأعقاب، فضلا عن الواترین، و یذکره قبیح ما بلغه عنهم و کان یسـر بذلک. قال: و کان داود بن ابی العباس الطوسـی یحضرنا عند صالح فیقول: و ما هؤلاء، اعزک الله، فبلغ منک الغضب بسـببهم هـذا المبلغ! فظنه یرققه علینـا حـتی یقول: علی انی و الله اعلم انهم ان تخلصوا انتشـر منهم شـر کـبیر و فسـاد فی الاسـلام عظیم، فینصرف و قد افتاه بقتلنا، و اشار علیه بإهلاکنا،

فيزداد برايه و ما قال له علينا غيظا، و الى الإساءه بنا أنسا، فسئل بعض من كان يخبر امرهم: كيف نجا الحسن بن مخلد مما صلى به صاحباه؟ فقال: بخصلتين، إحداهما انه صدقه عن الخبر فى أول وهله و اوجد الدلائل على ما قاله له انه حق، و قد كان وعده العفو ان صدقه، و حلف له على ذلک، و الاخرى ان امير المؤمنين كلمه فيه و اعلمه حرمه اهله به، و أومأ الى محبته لاصلاح شانه، فرده عن عظيم المكروه فيه، و قد كنت ارى انه لو طالت لصالح مده و هو فى يده، اطلقه و اصطنعه، و لم يكن صالح بن وصيف اقتصر فى امر الكتاب على أخذ أموالهم و اموال أولادهم، حتى اخاف أسبابهم و قراباتهم بأخذ أموالهم، و تخطى الى المتصلين بهم .

شغب الجند و العامه ببغداد و ولايه سليمان بن عبد الله بن طاهر عليها

و لثلاث عشره خلت من شهر رمضان منها فتح السجن ببغداد، و وثبت الشاكريه و النائبه ببغداد من جندها بمحمد بن أوس البلخى: ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما آل الأمر اليه فيه: ذكر ان السبب فى ذلک كان ان محمد بن أوس، قدم بغداد مع سليمان ابن عبد الله بن طاهر و هو على الجيش القادمين من خراسان مع سليمان و الصعاليک الذين تالفهم سليمان بالرى، و لم تكن اسماؤهم فى ديوان السلطان بالعراق، و لا امر سليمان فيهم بشىء، و كانت السنه فيهم ان يقام لمن قدم معه من خراسان بالعراق حسب ما يقام بخراسان لنظرائهم من مال ضياع ورثه ذى اليمينين، و يكتب بذلک الى خراسان ليعارض الورثه هناک من مال العامه، بدل ما كان دفع من مالهم بالعراق فلما قدم سليمان بن عبد الله العراق، وجد بيت مال الورثه فارغا و عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قد تقدم عند ما صح عنده من الخبر بتصيير الأمر فيما كان يتولاه الى أخيه سليمان بن عبد الله،

فاخذ ما كان حاصلا لورثه ابيه و جده فى بيت ما لهم، و استسلف على ما لم يرتفع، و تعجل من المتقبلين اموال نجوم لم تحل حتى استنظفت ذلك اجمع، و شخص فأقام بالجويث فى شرقى دجله، ثم عبر حتى صار فى غربيها، فضاقت بسليمان الدنيا، و تحرك الشاكريه و الجند فى طلب الأرزاق، و كتب سليمان الى ابى عبد الله المعتز بذلك و قدر أموالهم، و ادخل فى المال تقدير القادمين معه، و وجه محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب الخراسانى كاتبه فى ذلك فأجيب بعد مناظرات الى ان سبب له على عمال السواد مال صودر عليه لطمع من بمدينه السلام و شحن السواد لا يقوم بما يجب للنائبه فضلا عن القادمين مع النائبه، فلم يتهيأ لسليمان الوصول الى شيء من المال، و قدم ابن أوس و الصعاليك و اصحابه، فقصر المال عنه و عمن كان يقدر وصوله اليه من النائبه، فوقفوا على ذلك و على السبب المضر بهم فيه و كان القادمون مع سليمان من الصعاليك و غيرهم لما قدموا بغداد أساءوا المجاوره لأهلها، و جاهروا بالفاحشه، و تعرضوا للحرم و العبيد و الغلمان، و عادوهم لمكانهم من السلطان، حتى امتلئوا عليهم غيظا و حنقا و قد كان سليمان بن عبد الله وحر على الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب بن رزيق، لمكانه كان من عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و نصرته له و كفايته، و انصرافه عن سليمان و أسبابه فلما انصرف الحسين ابن اسماعيل الى بغداد بعقب ما كان يتولاه لعبيد الله من امر الجند و الشاكريه، فحبس كاتبه فى المطبق و حاجبه فى سجن باب الشام، و وكل بباب الحسين ابن اسماعيل جندا من قبل ابراهيم بن إسحاق بن ابراهيم، لان سليمان ولى ابراهيم ما كان الحسين بن اسماعيل يتولاه لعبيد الله من امر جسرى بغداد و طساسيج قطربل و مسكن و الأنبار، فلما حدث ما حدث من بيعه المهتدى و شغب الجند و الشاكريه بمدينه السلام، و وقعت الحرب فى تلك الأيام، شد محمد ابن أوس على رجل من المراوزه، كان من الشيعه، فضربه فى دار سليمان ثلاثمائه

سوط ضربا مبرحا، و حبسه بباب الشام، و كان هذا الرجل من خاصه الحسين بن اسماعيل، فلما حدث هذا الحادث احتيج الى الحسين بن اسماعيل، لفضل جلده و اقدامه فنحى من كان ببابه موكلا فظهر، فتراجع اصحابه من غير امر، و قد كانوا فرقوا على القواد، و ضم منهم جمع كبير الى محمد بن ابى عون القائد، فذكر ان المضمومين الى ابن ابى عون لما صاروا الى بابه، فرق فيهم من ماله، للراجل عشره دراهم، و للفارس دينارا، فلما رجعوا الى الحسين رفع ابن ابى عون بذكر ذلك، فلم يخرج فى ذلك تعيين و لا امر، فلم يزل الحال على هذا و الجند و الشاكريه يصيحون فى طلب مال البيعه و ما بقى لهم من مال الطمع المتقدم، و قد رد امرهم فى تقسيط مالهم، و قبضهم الى الحسين على ما كان الأمر عليه ايام عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و كان الحسين لا يزال يلقى اليهم ما عليه محمد بن أوس و من قدم مع سليمان من القصد لاخذ أموالهم و الفوز بها دونهم، حتى امتلأت قلوبهم فلما كان يوم الجمعه لثلاث عشره خلت من شهر رمضان، اجتمع جماعه من الجند و الشاكريه، و معهم جماعه من العامه حتى صاروا الى سجن باب الشام ليلا، فكسروا بابه، و أطلقوا فى تلك الليله اكثر من كان فيه، و لم يبق فيه من اصحاب الجرائم احد الا الضعيف و المريض و المثقل، فكان ممن خرج فى تلك الليله نفر من اهل بيت مساور بن عبد الحميد الشاری، و خرج معهم المروزى مضروب محمد بن أوس و جماعه ممن قد لزم السلطان الى ان صاروا الى قبضته زهاء خمسين ألفا، و اصبح الناس فى يوم الجمعه و باب الحبس مفتوح، فمن قدر ان يمشى مشى، و من لم يقدر اكترى له ما يركبه، و ما يمنع من ذلك مانع، و لا يدفع دافع، فكان ذلك من اقوى الأمور التى بعثت الخاصه و العامه على دفع الهيبه بينهم و بين سليمان بن عبد الله و سد باب السجن بباب الشام باجر و طين، و لم يعلم انه كان لإبراهيم ابن إسحاق فى هذه الليله و لا لأحد من اصحابه حركه أصلا، فتحدث الناس ان الذى جنى على سجن باب الشام بمكان المروزى الذى ضربه ابن أوس فيه

حتی يخلص ثم لم يمض بعد ذلک خمسه ايام، حتی نافر ابن أوس الحسين ابن اسماعيل فی امر مال النائبه اراده محمد بن أوس لأصحابه و منعه الحسين، و تجاريا فی ذلک كلاما غلظ بينهما، فخرج محمد متنكرا، فلما كان الغد من ذلک اليوم غدا محمد بن أوس الی دار سليمان، و غدا الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال مولی طاهر، و حضر الناس باب سليمان، و كان بين من حضر من اصحاب ابن أوس و بين النائبه محادثه، علت فيها الأصوات، فتبادر اصحاب ابن أوس و القادمون الی الجزيره، و عبر اليهم ابن أوس و ولده، و تصايح الناس بالسلاح، و خرج الحسين بن اسماعيل و الشاه بن ميكال و المظفر ابن سيسل فی اصحابهم، و صاح الناس بالعامه: من اراد النهب فليلحق بنا، فقيل: انه عبر الجسرين من العامه فی ذلک الوقت مائه الف انسان فی الزواريق، و توافی الجند و الشاكريه بالسلاح، فوافی اوائل الناس الجزيره، فلم يكن الا قدر اللحظه حتی حمل رجل من اهل سرخس علی الكبير من ولد محمد بن أوس، و طعنه، فاراده عن شهری كان تحته، ثم أخذته السيوف فانهزم عنه اصحابه، فلم يعمل احد منهم شيئا، و سلب الجريح و حمل فی زورق، حتی عبر به الی دار سليمان بن عبد الله بن طاهر، فالقی هناک فذكر بعض من حضر سليمان، انه لما رآه اغرورقت عيناه من الدمع، و مهد له، و احضر له الأطباء، و مضی ابن أوس من وجهه الی منزله، و كان ينزل فی دار لال احمد بن صالح بن شيرزاد بالدور، مما يلی قصر جعفر بن يحيی بن خالد بن برمک وجد اهل بغداد فی آثارهم و القواد معهم حتی تلقوهم، فكانت بينهم وقعه بالدور، أولها فی آخر الساعه الثانيه و آخرها فی أول الساعه السابعه، فلم يزالوا يتراشقون بالنشاب، و يتطاعنون بالرماح، و يتخابطون بالسيوف و اعان ابن أوس جيرانه من اهل سويقه قطوطا و اصحاب الزواريق من ملاحی الدور و اشتدت الحرب، و وجه اهل بغداد يطلبون نفاطين

من دار سليمان فذكروا ان حاجبه دخل، فاعلمه ذلك، فامر بمنعهم منه، و قاتل ابن أوس قتالا شديدا، فناله جراح من سهام و طعن، فانهزم و اصحابه، و قد كان اخرج حرمه من داره، فلم يزل اهل بغداد يتبعونهم حتى أخرجوهم من باب الشماسيه، و وصل الناس الى منزل ابن أوس، فانتهبوا جميع ما كان فيه، فذكر انه انتهب له بقيمه الفى الف درهم، و المقلل يقول: الف الف و خمسين ألفا، و انه انتهب له زهاء مائه سراويل مبطن بسمور، سوى ما كان مبطنا بغيره من الوبر مما يشاكل ذلك، و انتهب له من الفرش الطبرى الخام و المقصور و المدرج و المقطوع ما يكون قيمته الف الف درهم، و انصرف الناس، فجعل الجند يدخلون دار سليمان، و هم يكثرون، و معهم النهب و هم يصيحون، و ما لهم مانع و لا زاجر و اقام ابن أوس ليلته تلك بالشماسيه مع من لحق به من اصحابه و قد كان اهل بغداد وثبوا بمنازل الصعاليك التى كانوا فيها سكانا، فنهبوها، و تعرضوا لمن كان تخلف منهم، فتلاحق القوم هرابا، و لم يبق منهم فى اليوم الثانى ببغداد احد ظاهرا. فذكر ان سليمان وجه تلك الليله الى ابن أوس ثيابا و فرشا و طعاما، فيقال: ان محمدا قبله، و قيل: انه رده و اصبح الناس فى اليوم الثانى و غدا الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل الى دار الشاه بن ميكال، و لحق به وجوه الشاكريه و النائبه و غيرهم، فأقاموا هناك مراغمين سليمان بن عبد الله بن طاهر و خلت دار سليمان فلم يحضرها الا جميعه فبعث اليهم سليمان مع محمد بن نصر بن حمزه بن مالك الخزاعى، و هو لا يعلم ما عليه عقد القوم، يعلمهم قبح ما ركبوا من محمد بن أوس، و ما يجب لمحمد بحرمته و قديمه، و انهم لو انهوا اليه ما أنكروا منه لتقدم فى ذلك بما يكفيهم معه الحال التى ركبوها، فضج الشاكريه الذين حضروا دار الشاه جميعا و قالوا: لا نرضى بمجاوره ابن أوس و لا بمجاوره احد من اصحابه و لا من الصعاليك المنضمين اليه، و انهم ان

أكرهوا على ذلک تعاقدوا مباينته، و خلع من يسومهم اياه، و أحال الشاه بن ميكال و الحسين بن اسماعيل و المظفر بن سيسل على كراهه القوم، فرجع الرسول بذلک الى سليمان، فرده اليهم بكلام دون ذلک، و وعدهم و قال: انا أثق بقولكم و ضمانكم دون ايمانكم و عهودكم ثم استوى جالسا. و ذكر انه لم يزل مستثقلا محمد بن أوس و من لحق به من الصعاليک و غيرهم، عارفا بسوء رغبتهم و رداءه مذاهبهم، و بسوم محمد بن أوس فى نفسه خاصه و محبته و شروعه فى كل ما دعا الى خلاف و فرقه، و اسبغ هذا المعنى، و كثر فيه حتى خرج به الى الاغراق فيه، الى ان قال: لقد كنت ادخل فى قنوتى فى الصلاه طلب الراحه من ابن أوس ثم التفت الى محمد بن على بن طاهر، فأمره بالمصير الى ابن أوس، و التقدم اليه فى العزم على الانصراف الى خراسان، و ان يعلمه انه لا سبيل له الى الرجوع الى مدينه السلام، و لا الى تولى شىء من الأمور التى يتولاها لسليمان. فلما تناهى الخبر الى ابن أوس رحل من الشماسيه، فصار فى رقه البردان على دجله، فأقام بها أياما حتى اجتمع اليه من تفرق من اصحابه، رحل فنزل النهروان، فلم يزل بها مقيما و قد كان كتب الى بايكباک و صالح ابن وصيف يعرض عليهما نفسه، و يشكو إليهما ما نزل به، فلم يجد عنده شيئا مما قصد، و قد كان محمد بن عيسى بن عبد الرحمن مقيما بسامرا لينجز امور سليمان، و كان كارها لابن أوس، منحرفا عنه و كان ابن أوس مضطرب الأمر لسوء محضر محمد بن عيسى الكاتب، فلما انقطعت عن ابن أوس و اصحابه الماده، تعبثوا باهل القرى و السابله، و أكثروا الغارات و النهب، و رحل حتى نزل النهروان. فذكر عن بعض من قصدوه لينتهبوه، فذكرهم المعاد، و خوفهم الله انهم ردوا عليه ان قالوا له: ان كان النهب و القتل جائزا فى مدينه السلام، و هى قبه الاسلام، و دار عز السلطان، فما استنكار ذلک فى الصحارى و البرارى!

ص:۴۰۴

ثم رحـل ابن أوس عن النهروان بعـد ان اثر فى تلك الناحيه آثارا قبيحه، و أخـذ اهل البلاد بأداء الأموال، و حمل منها الطعام فى السـفن فى بطن النهروان الى إسـكاف بنى جنيـد لبيعه هناك. و كان محمـد بن المظفر بن سـيسل بالمدائن، فلما بلغه مصـير ابن أوس الى نهروان صـير اقامته بالنعمانيه من عمل الزوابى خوفا على نفسه منه لحضور ابيه كان فى يوم الوقعه. فذكر عن محمد بن نصـر بن منصور بن بسام- و عبرتا ضـيعته- ان وكيله انصرف عنها هاربا بعد ان ادى الى ابن أوس تحت العذاب و خوف الموت قريبـا من الف و خمسـمائه دينـار، و لم يزل ابن أوس مقيما هناك، يقرب و يباعـد، و يقبض و يبسط، و يشـتد و يلين، و يرهب، حتى أتـاه كتـاب بايكبـاك بولايه طريق خراسان من قبله، فكان من وقت خروجه من مـدينه السـلام الى وقت ورود الكتاب عليه بالولايه شهران و خمسه عشر يوما. و ذكر عن بعض ولد عاصم بن يونس العجلى ان أباه كان يتولى ضياعا للنوشرى بناحيه طريق خراسان، و انه كتب الى النوشـرى يـذكر ما عاين من قوه عسـكر ابن أوس و ظاهر عدتهم، و يشـير بان يذكر ذلك لبايكباك، و يصف خلاء طريق خراسان من سـلطان يتولاه و يحوط اهله، و ان هذا عسـكر مشحن بالرجال و العده و العتاد، مقيم فى العمل، و ان النوشـرى ذكر ذلك لبايكباك، و اشار عليه بتوليته طريق خراسان، و تخفيف المؤنه عن السـلطان، فقبل ما اشار به عليه، و امر بكتبه فكتبت، و ولى طريق خراسان فى ذى القعـده من هذه السـنه-و هى سـنه خمس و خمسـين و مائتين- و كان موسـى خليفه مساور ابن عبد الحميد الشارى مقيما بالدسـكره و نواحيها فى زهاء ثلاثمائه رجل، قد ولاه مساور ما بين حلوان الى السوس على طريق خراسان و بطن جوخى و ما قرب ذلك من طساسيج السواد

ص:۴۰۵

و فيها امر المهتدى باخراج القيان و المغنين و المغنيات من سامرا و نفيهم منها الى بغداد، بعد امر كان قد تقدم من قبيحه فى ذلك قبل ان ينزل بابنها ما نزل، و امر بقتل السباع التى كانت فى دار السلطان و طرد الكلاب و ابطال الملاهى ورد المظالم، و جلس لذلك للعامه، و كانت ولايته و الدنيا كلها من ارض الاسلام مفتونه.

ذكر خبر استيلاء مفلح على طبرستان ثم انصرافه عنها

و فيها شخص موسى بن بغا و من معه من الموالى و جند السلطان من الرى و انصرف مفلح عن طبرستان بعد ان دخلها، و هزم الحسن بن زيد، و اخرجه عنها الى ارض الديلم. ذكر الخبر عن شخوصه عنها: ذكر ان السبب فى ذلك ان قبيحه أم المعتز، لما رات من الاتراك اضطرابا، و انكرت امرهم، كتبت الى موسى بن بغا تسأله القدوم الى ما قبلها، و املت وروده عليها قبل حدوث ما حدث عليها و على ابنها المعتز، فعزم موسى على الانصراف إليها، و كان ورود كتابها عليه و مفلح بطبرستان. فكتب موسى الى مفلح يأمره بالانصراف إليها و هو بالرى، فحدثنى بعض أصحابنا من اهل طبرستان، ان كتاب موسى ورد على مفلح بذلك، و قد توجه نحو ارض الديلم فى طلب الحسن بن زيد الطالبى فلما ورد عليه الكتاب انصرف راجعا الى حيث توجه منه، فعظم ذلك على قوم كانوا معه من رؤساء اهل طبرستان ممن كان هاربا قبل مقدم مفلح عليهم من الحسن ابن زيد، لما كانوا قد رجوا من مقدمه عليهم و كفايتهم امر الحسن بن زيد و الرجوع الى منازلهم و أوطانهم، و ذلك ان مفلحا كان يعدهم اتباع الحسن ابن زيد حيث توجه حتى يظفر به او يخترم دونه، و يقول لهم-فيما ذكر لى-

لو رميت قلنسوتى فى ارض الديلم ما اجترأ احد منهم ان يدنو منها فلما راى القوم انصرافه عن الوجه الذى توجه له من غير عسكر للحسن بن زيد و لا احد من الديلم صده، سألوه-فيما ذكر لى-عن السبب الذى صرفه عما كان يعدهم به من اتباع ابن زيد، و جعلوا يكلمونه-فيما اخبرت-و هو كالمسبوت لا يجيبهم بشىء، فلما أكثروا عليه قال لهم: ورد على كتاب الأمير موسى بعزمه منه الا أضع كتابه من يدى بعد ما يصل الى حتى اقبل اليه. و انا مغموم بأمركم، و لكن لا سبيل الى مخالفه الأمير فلم يتهيأ لموسى الشخوص من الرى الى سامرا حتى وافاه الكتاب بهلاك المعتز و قيام المهتدى بعده بالأمر، ففثاه ذلك عما كان عزم عليه من الشخوص، لفوته ما قدر إدراكه من امر المعتز. و لما وردت عليه بيعه المهتدى، امتنع اصحابه عليه من بيعته، ثم بايعوا. فورد خبر بيعتهم سامرا لثلاث عشره خلت من شهر رمضان من هذه السنه. ثم ان الموالى الذين فى عسكر موسى بلغهم ما استخرج صالح بن وصيف من اموال الكتاب و اسباب المعتز و المتوكل، فشحوا بذلك على المقيمين بسامرا، فدعوا موسى الى الانصراف بهم الى سامرا. و قدم مفلح على موسى بالرى تاركا طبرستان على الحسن بن زيد، فذكر عن القاشانى انه قال: كتب الى ابن أخى من الرى يذكر انه لقى مفلحا بالرى، فسأله عن سبب انصرافه فذكر ان الموالى قد أبوا ان يقيموا، و انهم إذا انصرفوا لم يغن مقامه شيئا. ثم ان موسى افتتح خراج سنه ست و خمسين و مائتين يوم الأحد مستهل شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، فاجتنى-فيما ذكر-فى يوم الأحد قدر خمسمائه الف درهم، فاجتمع اهل الرى، فقالوا، أعز الله الأمير! انک تزعم ان الموالى يرجعون الى سامرا لما يقدرونه من كثره العطاء هناک، و أنت و أصحابک فى اكثر و اوسع مما القوم هناک فيه، فان رايت ان تسد هذا الثغر، و تحتسب فى اهله الاجر و الثواب، و تلزمنا من خراجنا فى خاص أموالنا لمن معک ما ترى ان نحتمله فعلت فلم يجبهم الى ما سألوا، فقالوا:

اصلح الله الأمير! فإذا كان الأمير عزم على تركنا، و الانصراف عنا، فما معنى أخذنا بالخراج لسنه لم نبتدئ بعمارتها، و اكثر غله سنه خمس و خمسين و مائتين، التى قد أخذ الأمير خراجها فى الصحارى لا يمكننا الوصول إليها ان رحل الأمير عنا! فلم يلتفت الى شىء مما وصفوه له، و سألوه اياه. و اتصل خبر انصرافه بالمهتدى، فكتب اليه فى ذلك كتبا كثيره، لم تؤثر أثرا فلما انتهى اليه قفول موسى من الرى، و لم تغن الكتب شيئا وجه رجلين من بنى هاشم، يقال لأحدهما عبد الصمد بن موسى، و يعرف الآخر بابى عيسى يحيى بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، و حملا رساله الى موسى و الى من ضم عسكره من الموالى، يصدقهم فيها عن الحال بالحضره و ضيق الأموال بها، و ما يحاذر من ذهاب ما يخلفونه وراء ظهورهم، و غلبه الطالبيين عليه و اتساع آثارهم الى ناحيه الجبل فشخص بذلك الهاشميان فى جماعه من الموالى و اتباعهم من الديلم، و اقبل موسى و من معه، و صالح بن وصيف فى ذلك يعظم على المهتدى انصرافه، و ينسبه الى المعصيه و الخلاف، و يبتهل عليه فى اكثر ذلك، و يبرأ الى الله من فعله. فذكر ان كتاب صاحب البريد بهمذان لما ورد على المهتدى بفصول موسى عنها، رفع المهتدى يديه الى السماء، ثم قال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: اللهم انى ابرا إليك من فعل موسى بن بغا و اخلاله بالثغر و اباحته العدو، فانى قد اعذرت اليه فيما بينى و بينه اللهم تول كيد من كايد المسلمين، اللهم انصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم انى شاخص بنيتى و اختيارى الى حيث نكب المسلمون فيه، ناصرا لهم و دافعا عنهم اللهم فأجرنى بنيتى إذ عدمت صالح الأعوان! ثم انحدرت دموعه يبكى. و ذكر عن بعض من حضر المهتدى فى بعض مجالسه التى يقول فيها هذا القول، و حضره سليمان بن وهب، فقال: ا يأمرنى امير المؤمنين ان اكتب الى موسى بما اسمع منه، فقال له: نعم، اكتب بما تسمع منى، و ان امكنك ان تنقشه فى الصخر فافعل فلقيه الهاشميان فى الطريق و لم يغنيا شيئا،

و ضـج الموالی، و کـادوا یثبون بالرسـل، و رد موسـی فی جواب الرسـاله یعتـذر بتخلف من معه عن الرجوع الی قوله دون ورود باب امیر المؤمنین، و انه ان رام التخلف عنهم لم یأمنهم علی نفسه، و یحتـج بما عاین الرسل الموجهون الیه. فورد الرسل بذلک، و اوفد مع الرسل موسی وفدا من عسکره، فوافوا سامرا لاربع خلون من المحرم سنه ست و خمسین و مائتین.

ذکر الخبر عن مفارقه کنجور علی بن الحسین بن قریش

و فی هـذه السـنه فـارق کنجور علی بن الحسـین بن قریش، و کـان قـد نفی ایـام المعتز الی فارس، فوکل به علی بن الحسـین، و حبسه، فلمـا اراد علی ابن الحسـین محـاربه یعقوب بن اللیث اخرجه من الحبس، و ضم الیه خیلاـ و رجالاـ فلمـا انهزم الناس عن علی بن الحسـین لحق کنجور بنـاحیه الاهواز، فاثر فی ناحیه رامهرمز أثرا، ثم لحق بابن ابی دلف، فوافاه بهمـذان، و أساء السـیره فی اسباب وصیف و ضیاعه و وکلائه فی تلک الناحیه، ثم لحق بعد ذلک بعسکر موسی فلما اقبل موسی فیمن ضمه العسکر، بلغ ذلـک صالحـا، فکتب عن المهتـدی فی حمل کنجور الی الباب مقیـدا، فأبی ذلک الموالی، ثم لم تزل الکتب تختلف فیه الی ان نزل العسـکر القـاطول ثم ظهر ان صالحا قعـد لمراغمته، و ان موسـی ترحل الی سامرا علی المباینه لصالـح و من مال الیه، و لحق بایکبـاک بعسـکر موسـی، و اقـام موسـی هنـاک یومین و وجه المهتـدی الیه أخـاه ابراهیم لاـمه فی امر کنجور یعلمه ان الموالی بسامرا قد أبوا ان یقاروا علی دخول کنجور، و یأمره بتقییده و حمله الی مدینه السـلام، فلم یتهیأ فی ذلک ما قدره صالح، و کان جوابهم ان قالوا: إذا دخلنا سامرا امتثلنا ما امر به امیر المؤمنین فی کنجور و غیره.

ص:۴۰۹

خروج أول علوى بالبصره

و للنصف من شوال من هذه السنه، ظهر فى فرات البصره رجل زعم انه على بن محمد بن احمد بن على بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب، و جمع اليه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ، ثم عبر دجله، فنزل الديناري. ذكر الخبر عن امره و السبب الذى بعثه على الخروج هنالك: و كان اسمه و نسبه-فيما ذكر- على بن محمد بن عبد الرحيم، و نسبه فى عبد القيس، و أمه قره ابنه على بن رحيب بن محمد بن حكيم، من بنى اسد ابن خزيمه، من ساكنى قريه من قرى الرى، يقال لها ورزنين، بها مولده و منشؤه، فذكر عنه انه كان يقول: جدى محمد بن حكيم من اهل الكوفه احد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قل زيد هرب فلحق بالرى، فلجا الى ورزنين، فأقام بها و ان أبا ابيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس، كان مولده بالطالقان، و انه قدم العراق فأقام بها، و اشترى جاريه سنديه، فأولدها محمدا أباه، فهو على بن محمد هذا، و انه كان متصلا قبل بجماعه من آل المنتصر، منهم غانم الشطرنجى و سعيد الصغير و يسر الخادم، و كان منهم معاشه و من قوم من اصحاب السلطان و كتابه يمدحهم و يستميحهم بشعره. ثم انه شخص-فيما ذكر-من سامرا سنه تسع و اربعين و مائتين الى البحرين، فادعى بها انه على بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن ابى طالب، و دعا الناس بهجر الى طاعته، و اتبعه جماعه كثيره من أهلها، و ابته جماعه اخر، فكانت بسببه بين الذين اتبعوه و الذين أبوه عصبيه قتلت بينهم جماعه، فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الإحساء، و ضوى الى حى من بنى تميم ثم من بنى سعد، يقال لهم بنو الشماس، فكان بينهم مقامه و قد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبى-فيما ذكر- حتى جبى له الخراج هنالك و نفذ حكمه بينهم، و قاتلوا اسباب السلطان بسببه و وتر منهم جماعه كثيره، فتنكروا له، فتحول عنهم الى الباديه

ص:۴۱۰

و لما انتقل الى الباديه صحبه جماعه من اهل البحرين، منهم رجل كيال من اهل الإحساء، يقال له يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحرانى، مولى لبنى دارم و يحيى بن ابى ثعلب، و كان تاجرا من اهل هجر، و بعض موالى بنى حنظله اسود يقال له سليمان بن جامع، و هو قائد جيشه، ثم كان ينتقل فى الباديه من حى. الى حى فذكر عنه انه كان يقول: أوتيت فى تلك الأيام آيات من آيات إمامتى ظاهره للناس، منها- فيما ذكر عنه-انه قال: انى لقيت سورا من القرآن لا احفظها، فجرى بها لسانى فى ساعه واحده، منها سبحان و الكهف و ص. قال: و من ذلک انى لقيت نفسى على فراشي، فجعلت افكر فى الموضع الذى اقصد له، و اجعل مقامى به، إذ نبت بى الباديه، و ضقت بسوء طاعه أهلها، فاظلتنى سحابه، فبرقت و رعدت، و اتصل صوت الرعد منها بسمعى، فخوطبت فيه، فقيل: اقصد البصره، فقلت لأصحابى و هم يكنفوننى: انى امرت بصوت هذا الرعد بالمصير الى البصره. و ذكر انه عند مصيره الى الباديه أوهم أهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحيه الكوفه، فاختدع بذلک قوما منهم، حتى اجتمع بها منهم جماعه كثيره، فزحف بهم الى موضع بالبحرين يقال له الردم، فكانت بينهم وقعه عظيمه، كانت الدائره فيها عليه و على اصحابه، قتلوا فيها قتلا ذريعا، فنفرت عنه العرب و كرهته، و تجنبت صحبته فلما تفرقت عنه العرب، و نبت به الباديه، شخص عنها الى البصره، فنزل بها فى بنى ضبيعه، فاتبعه بها جماعه، منهم على بن ابان المعروف بالمهلبى و اخواه محمد و الخليل و غيرهم. و كان قدومه البصره فى سنه اربع و خمسين و مائتين، و محمد بن رجاء الحضارى عامل السلطان بها، و وافق ذلک فتنه اهل البصره بالبلاليه و السعديه، فطمع فى احد الفريقين ان يميل اليه، فامر اربعه نفر من اصحابه، فخرجوا بمسجد عباد، احدهم يسمى محمد بن سلم القصاب الهجرى، و الآخر بريش القريعى، و الثالث على الضراب، و الرابع الحسين الصيدنانى، و هم الذين كانوا صحبوه

بـالبحرين، فـدعوا اليه، فلم يجبه من اهل البلـد احـد، و ثاب اليهم الجنـد، فتفرقوا و لم يظفر بأحـد منهم فخرج من البصـره هاربا، فطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه، و اخبر ابن رجاء بميل جماعه من اهل البصـره اليه، فاخذهم فحبسهم، فكان فيمن حبس يحيى بن ابى ثعلب و محمـد بن الحسن الأيـادى و ابن صاحب الزنـج على بن محمـد الاكبر و زوجته أم ابنه و معها ابنه له و جاريه حامل، فحبسـهم و مضى هو لوجهه يريد بغداد، و معه من اصحابه محمد بن سلم و يحيى بن محمد و سليمان بن جامع و بريش القريعى فلمـا صاروا بالبطيحه نـذر بهم بعض موالى الباهليين، كان يلى امر البطيحه، يقال له عمير بن عمار، فاخـذهم و حملهم الى محمد بن ابى عون، و هو عامل السـلطان بواسط، فاحتال لابن ابى عون حتى تخلص هو و اصـحابه من يـده، ثم صار الى مدينه السـلام، فأقـام بهـا حولا، و انتسب فيها الى احمـد بن عيسـى بن زيـد، و كان يزعم انه ظهر له ايام مقامه بها آيات، و عرف ما فى ضـمائر اصحابه، و ما يفعله كل واحد منهم، و انه سال ربه بها آيه ان يعلم حقيقه امره، فراى كتابا يكتب له، و هو ينظر اليه على حائط، و لا يرى شـخص كاتبه. و ذكر عن بعض تباعه انه بمقامه بمـدينه السـلام استمال جماعه، منهم جعفر بن محمـد الصوحانى- كان ينتسب الى زيد بن صوحان- و محمد بن القاسم و غلاما يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان: مشرق و رفيق، فسـمى مشرقا حمزه و كناه أبا احمد، و سمى رفيقا جعفرا و كناه أبا الفضل ثم لم يزل عامه ذلك بمدينه السلام حتى عزل محمد بن رجاء عن البصره، فخرج عنهـا، فوثب رؤساء الفتنه من البلاليه و السعديه، ففتحوا المحابس، و أطلقوا من كان فيها، فتخلصوا فيمن تخلص فلما بلغه خلاص اهله، شـخص الى البصره، فكان رجوعه إليها فى شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و معه على بن ابان -و قد كـان لحق به و هو بمـدينه السـلام- و يحيى بن محمـد، و محمـد بن سـلم، و سـليمان بن جامع، و غلاما يحيى بن عبـد الرحمن: مشرق و رفيق، و كان يحضر

هؤلاء السته رجل من الجند یکنی أبا یعقوب، و لقب نفسه بعد ذلک بجربان، فساروا جمیعا حتی وافوا برنخل، فنزلوا قصرا هنالک یعرف بقصر القرشی، علی نهر یعرف بعمود ابن المنجم، کان بنو موسی بن المنجم احتفروه، و اظهر انه وکیل لولد الواثق فی بیع السباخ، و امر اصحابه ان ینحلوه ذلک، فأقام هنالک. فذکر عن ریحان بن صالح احد غلمان الشورجیین- و هو أول من صحبه منهم- انه قال: کنت موکلا بغلمان مولای، انقل الدقیق الیهم من البصره، و افرقه فیهم، فحملت ذلک الیهم کما کنت افعل، فمررت به و هو مقیم ببرنخل فی قصر القرشی، فأخذنی اصحابه، فصاروا بی الیه، و أمرونی بالتسلیم علیه بالإمره، ففعلت ذلک، فسألنی عن الموضع الذی جئت منه، فاخبرته انی اقبلت من البصره، فقال: هل سمعت لنا بالبصره خبرا؟ قلت: لا، قال: فما خبر الزینبی؟ قلت: لا علم لی به، قال: فخبر البلالیه و السعدیه؟ قلت: و لا اعرف اخبارهم أیضا، فسألنی عن اخبار غلمان الشورجیین و ما یجری لکل غلام منهم من الدقیق و السویق و التمر و عمن یعمل فی الشورج من الأحرار و العبید، فاعلمته ذلک، فدعانی الی ما هو علیه، فاجبته، فقال لی: احتل فیمن قدرت علیه من الغلمان، فاقبل بهم الی و وعدنی ان یقودنی علی من آتیه به منهم، و ان یحسن الی، و استحلفنی الا اعلم أحدا بموضعه، و ان ارجع الیه فخلی سبیلی، فأتیت بالدقیق الذی معی الموضع الذی کنت قصدته به، و اقمت عنده یومی، ثم رجعت الیه من غد، فوافیته و قد قدم علیه رفیق غلام یحیی بن عبد الرحمن، و کان وجه الی البصره فی حوائج من حوائجه، و وافاه بشبل بن سالم- و کان من غلمان الدباسین- و بحریره کان امره بابتیاعها لیتخذها لواء، فکتب فیها بحمره و خضره: « إِنَّ اَللّٰهَ اِشْتَریٰ مِنَ اَلْمُؤْمِنِینَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوٰالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ اَلْجَنَّهَ یُقٰاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اَللّٰهِ » ، الی آخر الآیه، و کتب اسمه و اسم ابیه، و علقها فی راس مردی، و خرج فی السحر من لیله السبت للیلتین بقیتا من شهر رمضان

فلما صار الى مؤخر القصر الذى كان فيه، لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار، متوجهين الى اعمالهم، فامر بأخذهم فأخذوا، و كتف وكيلهم، و أخذ معهم، و كانوا خمسين غلاما، ثم صار الى الموضع الذى يعمل فيه السنائى، فاخذ منه خمسمائه غلام، فيهم المعروف بابى حديد، و امر بوكيلهم فاخذ معهم مكتوفا، و كانوا فى نهر يعرف بنهر المكاثر، ثم مضى الى موضع السيرافى، فاخذ منه خمسين و مائه غلام، فيهم زريق و ابو الخنجر. ثم صار الى موضع ابن عطاء، فاخذ طريقا و صبيحا الاعسر و راشدا المغربى و راشدا القرماطى، و أخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى موضع اسماعيل المعروف بغلام سهل الطحان، ثم لم يزل يفعل ذلك كذلك فى يومه، حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين، ثم جمعهم و قام فيهم خطيبا، فمناهم و وعدهم ان يقودهم و يراسهم، و يملكهم الأموال، و حلف لهم الايمان الغلاظ الا يغدر بهم، و لا يخذلهم، و لا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم، فقال: قد اردت ضرب أعناقكم لما كنتم تاتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم و قهرتموهم، و فعلتم بهم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم، و جعلتم عليهم ما لا يطيقون، فكلمنى اصحابى فيكم، فرايت اطلاقكم، فقالوا: ان هؤلاء الغلمان اباق، و هم يهربون منك فلا يبقون عليك و لا علينا، فخذ منا مالا و اطلقهم لنا فامر غلمانهم فاحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم و وكيلهم، فضرب كل رجل منهم خمسمائه شطبه، و احلفهم بطلاق نسائهم الا يعلموا أحدا بموضعه، و لا بعدد اصحابه، و اطلقهم فمضوا نحو البصره. و مضى رجل منهم يقال له عبد الله، و يعرف بكريخا، حتى عبر دجيلا، فانذر الشورجيين ليحرزوا غلمانهم، و كان هناك خمسه عشر الف غلام. ثم سار بعد ما صلى العصر حتى وافى دجيلا، فوجد سفن سماد تدخل فى المد، فقدمها، فركب فيها، و ركب اصحابه حتى عبروا دجيلا،

و صاروا الى نهر ميمون، فنزل المسجد الذى فى وسط السوق الشارع على نهر ميمون، و اقام هناك و لم يزل ذلک دابه، يجتمع اليه السودان الى يوم الفطر. فلما اصبح نادى فى اصحابه بالاجتماع لصلاه الفطر فاجتمعوا، و ركز المردى الذى عليه لواؤه، و صلى بهم و خطب خطبه ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، و ان الله قد استنقذهم به من ذلک، و انه يريد ان يرفع اقدارهم، و يملكهم العبيد و الأموال و المنازل، و يبلغ بهم اعلى الأمور، ثم حلف لهم على ذلک فلما فرغ من صلاته و خطبته، امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم، لتطيب بذلک انفسهم ففعلوا ذلک، و دخل القصر فلما كان بعد يوم قصد نهر بور، فوافى جماعه من اصحابه هناك الحميرى فى جماعه، فدفعوهم حتى أخرجوهم الى الصحراء، فلحقهم صاحب الزنج فيمن معه، فاوقع بالحميرى و اصحابه، فانهزموا حتى صاروا الى بطن دجله و استامن اليه رجل من رؤساء الزنج يكنى بابى صالح، يعرف بالقصير، فى ثلاثمائه من الزنج، فمناهم و وعدهم فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده، و قال لهم: كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه و قيل انه لم يقود قواده الا بعد مواقعه الخول ببيان و مصيره الى سبخه القندل. و كان ابن ابى عون نقل عن ولايه واسط الى ولايه الأبله و كور دجله، فذكر انه انتهى اليه فى اليوم الذى قود فيه قواده ان الحميرى و عقيلا مع خليفه ابن ابى عون المقيم كان بالابله، قد أقبلوا نحوه، و نزلوا نهر طين، فامر اصحابه بالمصير الى الرزيقيه و هى فى مؤخر الباذاورد، فصار إليها فى وقت صلاه الظهر، فصلوا بها، و استعدوا للقتال، و ليس فى عسكره يومئذ الا ثلاثه اسياف: سيفه، و سيف على بن ابان، و سيف محمد بن سلم و نهض باصحابه فيما بين الظهر و العصر راجعا نحو المحمديه، و جعل على بن ابان فى آخر اصحابه، و امره ان يعرف خبر من يأتيه من ورائه، و تقدم فى اوائل الناس حتى وافى المحمديه، فقعد على النهر، و امر الناس فشربوا منه، و توافى اليه اصحابه، فقال له على بن ابان: قد كنا نرى من ورائنا بارقه و نسمع

حس قوم يتبعوننا، فلسنا ندرى: ارجعوا عنا أم هم قاصدون إلينا؟ فلم يستتم كلامه حتى لحق القوم، و تنادى الزنج السلاح، فبدر مفرج النوبى المكنى بابى صالح، و ريحان ابن صالح، و فتح الحجام- و كان فتح يأكل-فلما نهض تناول طبقا كان بين يديه، و تقدم اصحابه، فلقيه رجل من الشورجيين، يقال له بلبل، فلما رآه فتح حمل عليه و حذفه بالطبق الذى كان فى يده، فرمى بلبل بسلاحه، و ولى هاربا، و انهزم اصحابه، و كانوا اربعه آلاف رجل، فذهبوا على وجوههم، و قتل من قتل منهم، و مات بعضهم عطشا، و اسر منهم قوم، فاتى بهم صاحب الزنج، فامر بضرب أعناقهم فضربت، و حملت الرءوس على بغال كان أخذها من الشورجيين، كانت تنقل الشورج، و مضى حتى وافى القادسيه، و ذلك وقت المغرب، فخرج من القريه رجل من موالى بعض الهاشميين على اصحابه، فقتل رجلا من السودان، فأتاه الخبر، فقال له اصحابه: ائذن لنا فى انتهاب القريه و طلب قاتل صاحبنا، فقال: لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند القوم، و هل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم، و نسألهم ان يدفعوه إلينا، فان فعلوا و الا ساغ لنا قتالهم و اعجلهم المسير، فصاروا الى نهر ميمون راجعين، فأقام فى المسجد الذى كان اقام فيه فى بدأته و امر بالرءوس المحموله معه فنصبت، و امر بالاذان أبا صالح النوبى فاذن، و سلم عليه بالإمره، فقام فصلى باصحابه العشاء الآخره، و بات ليلته بها، ثم مضى من الغد حتى مر بالكرخ فطواها، و اتى قريه تعرف بجبى فى وقت صلاه الظهر، فعبر دجيلا من مخاضه دل عليها، و لم يدخل القريه، و اقام خارجا منها، و ارسل الى من فيها، فأتاه كبراؤهم و كبراء اهل الكرخ، فأمرهم باقامه الأنزال له و لأصحابه فأقيم له ما اراد، و بات عندهم ليلته تلك، فلما اصبح اهدى له رجل من اهل جبى فرسا كميتا، فلم يجد سرجا

و لا ـ لجاما، فركبه بحبل و سنفه بليف، و سار حتى انتهى الى المعروف بالعباسى العتيق، فاخذ منه دليلا الى السيب، و هو نهر القريه المعروفه بالجعفريه، و نذر به اهل القريه، فهربوا عنها، و دخلها فنزل دار جعفر بن سليمان و هى فى السوق، و تفرق اصحابه فى القريه، فاتوه برجل وجدوه، فسأله عن وكلاء الهاشميين، فاخبره انهم فى الأجمه، فوجه الملقب بجربان، فأتاه برئيسهم و هو يحيى بن يحيى المعروف بالزبيرى احد موالى الزياديين، فسأله عن المال، فقال: لا مال عندى، فامر بضرب عنقه، فلما خاف القتل اقر بشىء قد كان اخفاه، فوجه معه، فأتاه بمائتى دينار و خمسين دينارا و الف درهم، فكان هذا أول ما صار اليه، ثم ساله عن دواب وكلاء الهاشميين فدله على ثلاثه براذين: كميت، و اشقر، و اشهب، فدفع أحدها الى ابن سلم، و الآخر الى يحيى ابن محمد، و اعطى مشرقا غلام يحيى بن عبد الرحمن الثالث. و كان رفيق يركب بغلا كان يحمل عليه الثقل، و وجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح، فانتهبوه، فجاء النوبى الصغير بسيف، فأخذه صاحب الزنج، فدفعه الى يحيى بن محمد، فصار فى أيدى الزنج سيوف و بآلات و زقايات و تراس، و بات ليلته تلك بالسيب، فلما اصبح أتاه الخبر ان رميسا و الحميرى و عقيلا الابلى قد وافوا السيب، فوجه يحيى ابن محمد فى خمسمائه رجل، فيهم سليمان و ريحان بن صالح و ابو صالح النوبى الصغير، فلقوا القوم فهزموهم، و أخذوا سميريه و سلاحا، و هرب من كان هنالك، و رجع يحيى بن محمد فاخبره الخبر، فأقام يومه، و سار من غد يريد المذار، بعد ان اتخذ على اهل الجعفريه الا يقاتلوه، و لا يعينوا عليه أحدا، و لا يستروا عنه فلما عبر السيب صار الى قريه تعرف بقريه اليهود شارعه على دجله، فوافق هنالك رميسا فى جمع، فلم يزل يقاتلهم

یومه ذلک، و اسر من اصحابه عده، و عقر منهم جماعه بالنشاب و قتل غلام لمحمد بن ابی عون کان مع رمیس، و غرقت سمیریه کان فیها ملاحها، فاخذ و ضربت عنقه، و سار من ذلک الموضع یرید المذار فلما صار الی النهر المعروف بباب مداد جاوزه حتی اصحر، فرای بستانا، و تلا یعرف بجبل الشیاطین، فقصد للتل فقعد علیه، و اثبت اصحابه فی الصحراء، و جعل لنفسه طلیعه. فذکر عن شبل انه قال: انا کنت طلیعته علی دجله، فأرسلت الیه اخبره ان رمیسا بشاطئ دجله یطلب رجلا یؤدی عنه رساله، فوجه الیه علی بن ابان و محمد بن سلم و سلیمان بن جامع، فلما اتوه قال لهم: اقرءوا علی صاحبکم السلام، و قولوا له: أنت آمن علی نفسک حیث سلکت من الارض، لا یعرض لک احد، و اردد هؤلاء العبید علی موالیهم، و آخذ لک عن کل راس خمسه دنانیر فاتوه فاعلموه ما قال لهم رمیس، فغضب من ذلک و آلی لیرجعن فلیبقرن بطن امراه رمیس، و لیحرقن داره، و لیخوضن الدماء هنالک فانصرفوا الیه، فأجابوه بما أمروا به، فانصرف الی مقابل الموضع الذی هو به من دجله، فأقام به، فوافاه فی ذلک الیوم ابراهیم بن جعفر المعروف بالهمدانی، و لم یکن لحق به الا فی ذلک الوقت، و أتاه بکتب فقرأها، فلما صلی العشاء الآخره، أتاه ابراهیم، فقال له: لیس الرأی لک اتیان المذار، قال: فما الرأی؟ قال: ترجع، فقد بایع لک اهل عبادان و میان روذان و سلیمانان، و خلفت جمعا من البلالیه بفوهه القندل و ابرسان ینتظرونک فلما سمع السودان ذلک من قول ابراهیم مع ما کان رمیس عرض علیه فی ذلک الیوم خافوا ان یکون احتال علیهم لیردهم الی موالیهم، فهرب بعضهم، و اضطرب الباقون فجاءه محمد بن سلم فاعلمه اضطرابهم، و هرب من هرب منهم، فامر بجمعهم فی لیلته تلک، و دعا مصلحا، و میز الزنج من الفراتیه ثم امر مصلحا ان یعلمهم انه لا یردهم و لا أحدا منهم الی موالیهم، و حلف لهم علی ذلک بالایمان الغلاظ، و قال: لیحط بی منکم جماعه، فان أحسوا منی غدرا فتکوا بی ثم جمع

الباقین، و هم الفراتیه و القرماطیون و النوبه و غیرهم ممن یفصح بلسان العرب، فحلف لهم علی مثل ذلک، و ضمن و وثق من نفسه، و اعلمهم انه لم یخرج لعرض من اعراض الدنیا، و ما خرج الا غضبا لله، و لما رای ما علیه الناس من الفساد فی الدین، و قال: ها انا ذا معکم فی کل حرب، اشرککم فیها بیدی، و اخاطر معکم فیها بنفسی فرضوا و دعوا له بخیر فلما اسحر امر غلاما من الشورجیین یکنی أبا مناره، فنفخ فی بوق لهم کانوا یجتمعون بصوته، و سار حتی اتی السیب راجعا، فالفی هناک الحمیری و رمیسا و صاحب ابن ابی عون، فوجه الیهم مشرقا برساله أخفاها، فرجع الیه بجوابها، فصار صاحب الزنج الی النهر، فتقدم صاحب محمد بن ابی عون، فسلم علیه، و قال له: لم یکن جزاء صاحبنا منک ان تفسد علیه عمله، و قد کان منه إلیک ما قد علمت بواسط، فقال: لم آت لقتالکم، فقل لأصحابک یوسعون لی فی الطریق، حتی اجاوزکم. فخرج من النهر الی دجله، و لم یلبث ان جاء الجند و معهم اهل الجعفریه فی السلاح الشاک، فتقدم المکتنی بابی یعقوب المعروف بجربان، فقال لهم: یا اهل الجعفریه، ا ما علمتم ما أعطیتمونا من الایمان المغلظه الا۔ تقاتلونا، و لا۔ تعینوا علینا أحدا، و ان تعینونا متی اجتاز بکم احد منا! فارتفعت أصواتهم بالنعیر و الضجیج، و رموه بالحجاره و النشاب و کان هناک موضع فیه زهاء ثلاثمائه زرنوق، فامر بأخذها فأخذت، و قرن بعضها ببعض حتی صارت کالشاشات، و طرحت الی الماء، و رکبها المقاتله فلحقوا القوم، فقال بعضهم: عبر علی بن ابان یومئذ قبل أخذ الزرانیق سباحه، ثم جمعت الزرانیق، و عبر الزنج، و قد زالوا عن شاطئ النهر فوضعوا فیهم السیف، فقتل منهم خلق کثیر، و اتی منهم باسری، فوبخهم و خلی سبیلهم، و وجه غلاما من غلمان الشورجیین یقال له سالم یعرف بالزغاوی، الی من کان دخل الجعفریه من اصحابه، فردهم، و نادی: الا برئت الذمه ممن انتهب شیئا

من هـذه القريه، او سبى منها أحـدا، فمن فعل ذلك فقد حلت به العقوبه الموجعه. ثم عبر من غربى السـيب الى شـرقيه، و اجتمع اصـحابه الرؤسـاء حتى إذا جاوز القريه بمقـدار غلوه سـمع النعير من ورائه فى بطن النهر، فتراجع الزنـج، فإذا رميس و الحميرى و صاحب ابن ابى عون قد وافوه لما بلغهم حال اهل الجعفريه فالقى السودان انفسـهم عليهم، فأخذوا منهم اربع سميريات بملاحيها و مقاتليهـا، فـاخرجوا السـميريات بمن فيهـا، و دعـا بالمقاتله فسألهم، فاخبروه ان رميسا و صاحب ابن ابى عون لم يـدعاهم حتى حملاهم على المصـير اليه، و ان اهل القرى حرضوا رميسا و ضمنوا له و لصاحب ابن ابى عون مالا جليلا، و ضمن له الشورجيون على رد غلمانهم، لكل غلام خمسه دنانير، فسألهم عن الغلام المعروف بالنميرى الماسور و المعروف بالحجام، فقالوا: اما النميرى فاسـير فى ايديهم، و اما الحجام فان اهل الناحيه ذكروا انه كان يتلصـص فى ناحيتهم، و يسـفك الدماء، فضـربت عنقه، و صـلب على نهر ابى الأسد. فلما عرف خبرهم امر بضرب أعناقهم، فضربت الا رجلا يقال له محمد بن الحسن البغدادى، فانه حلف له انه جـاء فى الامـان، لم يشـهر عليه سـيفا، و لاـ نصب له حربـا، فـاطلقه و حمـل الرءوس و الاعلاـم على البغال، و امر باحراق سـفنهم فاحرقت. و سار حتى اتى نهر فريد، فانتهى الى نهر يعرف بالحسن بن محمد القاضى و عليه مسناه تعترض بين الجعفريه و رستاق القفص، فجـاءه قوم من اهل القريه من بنى عجل، فعرضوا عليه انفسـهم، و بـذلوا له ما لـديهم، فجزاهم خيرا، و امر بترك العرض لهم. و سـار حتى اتى نهرا يعرف بباقثـا، فنزل خارجـا من القريه التى على النهر و هى قريه تشـرع على دجيـل، فأتـاه اهـل الكرخ، فسـلموا عليه، و دعوا له بخير، و امـدوه من الأـنزال بما اراد و جاءه رجل يهودى خيبرى يقال له مانـدويه فقبل يـده، و سـجد له-زعم-شكرا لرؤيته اياه، ثم ساله عن مسائل كثيره، فأجابه عنها، فزعم انه يجد صفته فى التوراه، و انه يرى القتال معه، و ساله

عن علامات فی بدنه ذکر انه عرفها فیه، فأقام معه لیلته تلک یحادثه. و کان إذا نزل اعتزل عسکره باصحابه السته، و لم یکن یومئذ ینکر النبیذ علی احد من اصحابه، و کان یتقدم الی محمد بن سلم فی حفظ عسکره، فلما کان فی تلک اللیله أتاه فی آخر اللیل رجل من اهل الکرخ، فاعلمه ان رمیسا و اهل المفتح و القری التی تتصل بها و عقیلا و اهل الأیله قد اتوه و معهم الدبیلا بالسلاح الشاک، و ان الحمیری فی جمع من اهل الفرات و قد صاروا فی تلک اللیله الی قنطره نهر میمون، فقطعوها لیمنعوه العبور فلما اصبح امر، فصیح بالزنج، فعبروا دجیلا، و أخذ فی مؤخر الکرخ حتی وافی نهر میمون، فوجد القنطره مقطوعه، و الناس فی شرقی النهر و السمیریات فی بطنه، و الدبیلا فی السمیریات، و اهل القری فی الجریبیات و المجونحات، فامر اصحابه بالإمساک عنهم، و ان یرحلوا عن النهر توقیا للنشاب، و رجع فقعد علی مائه ذراع من القریه، فلما لم یروا أحدا یقاتلهم خرج منهم قوم لیعرفوا الخبر، و قد کان امر جماعه من اصحابه، فاتوا القریه، فکمنوا فیها مخفین لاشخاصهم، فلما أحسوا خروج من خرج منهم، شدوا علیهم، فأسروا اثنین و عشرین رجلا، و سعوا نحو الباقین، فقتلوا منهم جماعه علی شاطئ النهر، و رجعوا الیه بالرءوس و الأسری، فامر بضرب أعناقهم بعد مناظره جرت بینه و بینهم، و امر بالاحتفاظ بالرءوس، و اقام الی نصف النهار، و هو یسمع أصواتهم، فأتاه رجل من اهل البادیه مستأمنا، فسأله عن غور النهر، فاعلمه انه یعرف موضعا منه یخاض، و اعلمه ان القوم علی معاودته بجمعهم یقاتلونه، فنهض مع الرجل حتی اتی به موضعا علی مقدار میل من المحمدیه، فخاض النهر بین یدیه، و خاض الناس خلفه، و حمله ناصح المعروف بالرملی، و عبر بالدواب، فلما صار فی شرقی النهر کر راجعا نحو نهر میمون، حتی اتی المسجد فنزل فیه، و امر بالرءوس فنصبت، و اقام یومه، و انحدر جیش رمیس بجمعه فی بطن دجیل، فأقاموا بموضع یعرف باقشی بإزاء النهر المعروف

ببرد الخيار، و وجه طليعه فرجع اليه، فاخبره بمقام القوم هناك، فوجه من ساعته الف رجل، فأقاموا بسبخه هناك على فوهه هذا النهر، و قال لهم: ان أتوكم الى المغرب، و الا فأعلمونى و كتب كتابا الى عقيل، يذكره فيه انه قد بايعه فى جماعه من اهل الأبله، و كتب الى رميس يذكره حلفه له بالسيب انه لا- يقاتله، و انه ينهى اخبار السلطان اليه، و وجه بالكتابين إليهما مع بعض الأكره بعد ان احلفه ان يوصلهما. و سار من نهر ميمون يريد السبخه التى كان هيأ فيها طليعه، فلما صار الى القادسيه و الشيفيا، سمع هناك نعيرا، و راى رميا، و كان إذا سار يتنكب القرى، فلم يدخلها، و امر محمد بن سلم ان يصير الى الشيفيا فى جماعه، فيسأل أهلها ان يسلموا اليه قاتل الرجل من اصحابه فى ممره كان بهم، فرجع اليه، فاخبره انهم زعموا انه لا طاقه لهم بذلك الرجل لولائه من الهاشميين و منعهم له، فصاح بالغلمان، و امرهم بانتهاب القريتين، فانتهب منهما مالا عظيما، عينا و ورقا و جوهرا و حليا و أوانى ذهب و فضه، و سبى منهما يومئذ غلمانا و نسوه، و ذلك أول سبى سبى، و وقفوا على دار فيها اربعه عشر غلاما من غلمان الشورج، قد سد عليهم باب، فاخذهم و اتى بمولى الهاشميين القاتل صاحبه فامر محمد بن سلم بضرب عنقه، ففعل ذلك، و خرج من القريتين فى وقت العصر، فنزل السبخه المعروفه ببرد الخيار. فلما كان فى وقت المغرب أتاه احد اصحابه السته، فاعلمه ان اصحابه، قد شغلوا بخمور و انبذه وجدوها فى القادسيه، فصار و معه محمد بن سلم و يحيى ابن محمد اليهم، فاعلمهم ان ذلك مما لا يجوز لهم، و حرم النبيذ فى ذلك اليوم عليهم، و قال لهم: انكم تلاقون جيوشا تقاتلونهم، فدعوا شرب النبيذ و التشاغل به، فأجابوه الى ذلك، فلما اصبح جاءه غلام من السودان، يقال له قاقويه، فاخبره ان اصحاب رميس قد صاروا الى شرقى دجيل، و خرجوا الى الشط، فدعا على بن ابان، فتقدم اليه ان يمضى بالزنج، فيوقع بهم،

و دعا مشرقا، فاخذ منه أصطرلابا، فقاس به الشمس، و نظر فی الوقت، ثم عبر و عبر الناس خلفه القنطره التی علی النهر المعروف ببرد الخیار، فلما صاروا فی شرقیه، تلاحق الناس بعلی بن ابان، فوجدوا اصحاب رمیس و اصحاب عقیل علی الشط، و الدبیلا فی السفن یرمون بالنشاب، فحملوا علیهم، فقتلوا منهم مقتله عظیمه، و هبت ریح من غربی دجیل، فحملت السفن، فادنتها من الشط، فنزل السودان إلیها، فقتلوا من وجدوا فیها، و انحاز رمیس و من کان معه الی نهر الدیر علی طریق اقشی، و ترک سفنه لم یحرکها لیظن انه مقیم، و خرج عقیل و صاحب ابن ابی عون الی دجله مبادرین، لا یلویان علی شیء و امر صاحب الزنج باخراج ما فی السفن التی فیها الدبیلا، و کانت مقرونا بعضها ببعض، فنزل فیها قاقویه لیفتشها، فوجد رجلا من الدبیلا، فحاول اخراجه فامتنع علیه، و اهوی الیه بسرتی کان معه، فضربه ضربه علی ساعده، فقطع بها عرقا من عروقه، و ضربه ضربه علی رجله، فقطعت عصبه من عصبه، و اهوی له قاقویه، فضربه ضربه علی هامته فسقط، فاخذ بشعره، و احتز راسه، فاتی به صاحب الزنج، فامر له بدینار خفیف، و امر یحیی بن محمد ان یقوده علی مائه من السودان ثم سار صاحب الزنج الی قریه تعرف بالمهلبی تقابل قیاران، و رجع السودان الذین کانوا اتبعوا عقیلا و خلیفه ابن ابی عون، و قد أخذ سمیریه فیها ملاحان، فسألهم عن الخبر، فقالوا: اتبعناهم فطرحوا انفسهم الی الشط، و ترکوا هذه السمیریه، فجئنا بها. فسال الملاحین، فأخبراه ان عقیلا حملهما علی اتباعه قهرا، و حبس نساءهما حتی اتبعاه، و فعل ذلک بجمیع من تبعه من الملاحین، فسألهما عن سبب مجیء الدبیلا، فقالا: ان عقیلا وعدهم مالا، فتبعوه، فسألهما عن السفن الواقعه باقشی، فقالا: هذه سفن رمیس و قد ترکها، و هرب فی أول النهار، فرجع حتی إذا حاذاها امر السودان فعبروا، فاتوه بها، فانهبهم ما کان فیها، و امر بها فاحرقت، ثم صار الی القریه المعروفه بالمهلبیه و اسمها تنغت، فنزل

قريبا منها، و امر بانتهابها و إحراقها، فانتهبت و احرقت، و سار على نهر الماديان، فوجد فيها تمورا، فامر باحراقها. و كان لصاحب الزنج بعد ذلك امور من عيثه هو و اصحابه فى تلك الناحيه تركنا ذكرها، إذ لم تكن عظيمه. و ان كان كل أموره كانت عظيمه ثم كان من عظيم ما كان له من الوقائع مع اصحاب السلطان وقعه كانت مع رجل من الاتراك يكنى أبا هلال فى سوق الريان، ذكر عن قائد من قواده يقال له ريحان، ان هذا التركى وافاهم فى هذا السوق، و معه زهاء اربعه آلاف رجل او يزيدون، و فى مقدمته قوم عليهم ثياب مشهره و اعلام و طبول، و ان السودان حملوا عليه حمله صادقه، و ان بعض السودان القى صاحب علم القوم فضربه بخشبتين كانتا معه فى يده فصرعه، و انهزم القوم، و تلاحق السودان، فقتلوا من اصحاب ابى هلال زهاء الف و خمسمائه و ان بعضهم اتبع أبا هلال ففاته بنفسه على دابه عرى، و حال بينهم و بين من افلت ظلمه الليل، و انه لما اصبح امر بتتبعهم، ففعلوا ذلك فجاءوا باسرى و رءوس، فقتل الأسرى كلهم. ثم كانت له وقعه اخرى بعد هذه الوقعه مع اصحاب السلطان، هزمهم فيها، و ظفر بهم، و كان مبتدأ الأمر فى ذلك-فيما ذكر عن قائد لصاحب الزنج من السودان يقال له ريحان- انه قال: لما كان فى بعض الليل من ليالى هذه السنه التى ذكرنا انه ظهر فيها، سمع نباح كلب فى أبواب تعرف بعمرو بن مسعده، فامر بتعرف الموضع الذى ياتى منه النباح، فوجه لذلك رجلا من اصحابه، ثم رجع فاخبره انه لم ير شيئا، و عاد النباح قال ريحان: فدعانى، فقال لى: صر الى موضع هذا الكلب النابح، فانه انما نبح شخصا يراه، فصرت فإذا انا بالكلب على المسناه، و لم أر شيئا، فاشرفت فإذا انا برجل قاعد فى درجات هنا لك، فكلمته، فلما سمعنى افصح بالعربيه كلمنى، فقال: انا سيران بن عفو الله، اتيت صاحبكم بكتب من شيعته بالبصره، و كان سيران هذا احد من صحب صاحب الزنج ايام مقامه بالبصره، فأخذته فأتيته به، فقرا الكتب التى كانت معه، و ساله عن الزينبى

و عن عده من كان معه، فقال: ان الزينبى قد اعد لک الخول و المطوعه و البلاليه و السعديه، و هم خلق كثير، و هو على لقائك بهم ببيان، فقال له: اخفض صوتک، لئلا يرتاع الغلمان بخبرك و ساله عن الذى يقود هذا الجيش، فقال: قد ندب لذلك المعروف بابى منصور، و هو احد موالى الهاشميين: قال له: ا فرايت جمعهم؟ قال: نعم، و قد أعدوا الشرط لكتف من ظفروا به من السودان، فأمره بالانصراف الى الموضع الذى يكون فيه مقامه، فانصرف سيران الى على بن ابان و محمد بن سلم و يحيى بن محمد، فجعل يحدثهم الى ان اسفر الصبح، ثم سار صاحب الزنج الى ان اشرف عليهم فلما انتهى الى مؤخر ترسى و برسونا و سندادان بيان، عرض له قوم يريدون قتاله، فامر على بن ابان فأتاهم فهزمهم، و كان معهم مائه اسود، فظفر بهم قال ريحان: فسمعته يقول لأصحابه: من امارات تمام امركم ما ترون من اتيان هؤلاء القوم بعبيدهم فيسلمونهم إليكم، فيزيد الله فى عددكم. ثم سار حتى صار الى بيان. قال ريحان: فوجهنى و جماعه من اصحابه الى الحجر لطلب الكاروان و عسكرهم فى طرف النخل فى الجانب الغربى من بيان، فوجهنا الى الموضع الذى امرنا بالمصير اليه، فالفينا هناك ألفا و تسعمائه سفينه، و معها قوم من المطوعه قد احتبسوها، فلما رأونا خلوا عن السفن، و عبروا سلبان عرايا ماضين نحو جوبک و سقنا السفن حتى وافيناه بها، فلما أتيناه بها امر فبسط له على نشز من الارض و قعد، و كان فى السفن قوم حجاج أرادوا سلوك طريق البصره، فناظرهم بقيه يومه الى وقت غروب الشمس، فجعلوا يصدقونه فى جميع قوله، و قالوا: لو كان معنا فضل نفقه لاقمنا معک، فردهم الى سفنهم، فلما أصبحوا اخرجهم، فاحلفهم الا يخبروا أحدا بعده اصحابه، و ان يقللوا امره عند من سألهم عنه و عرضوا عليه بساطا كان معهم، فابدله ببساط كان معه، و استحلفهم انه لا مال

للسلطان معهم و لا تجاره، فقالوا: معنا رجل من اصحاب السلطان، فامر باحضاره، فاحضر، فحلف الرجل انه ليس من اصحاب السلطان، و انه رجل معه نقل اراد به البصره، فاحضر صاحب السفينه التى وجد فيها، فحلف له انه انما اتجر فيه، فحمله فخلى سبيله، و اطلق الحجاج فذهبوا، و شرع اهل سليمانان على بيان بازائه فى شرقى النهر، فكلمهم اصحابه و كان فيهم حسين الصيدنانى الذى كان صحبه بالبصره، و هو احد الأربعه الذين ظهروا بمسجد عباد، فلحق به يومئذ، فقال له: لم أبطأت عنى الى هذه الغايه؟ قال: كنت مختفيا، فلما خرج هذا الجيش دخلت فى سواده قال: فأخبرنى عن هذا الجيش، ما هم؟ و ما عده اصحابه؟ قال: خرج من الخول بحضرتى الف و مائتا مقاتل، و من اصحاب الزينبى الف، و من البلاليه و السعديه زهاء الفين، و الفرسان مائتا فارس و لما صاروا بالابله وقع بينهم و بين أهلها اختلاف، حتى تلاعنوا، و شتم الخول محمد بن ابى عون، و خلفتهم بشاطئ عثمان و احسبهم مصبحيك فى غد قال: فكيف يريدون ان يفعلوا إذا أتونا؟ قال: هم على ادخال الخيل من سندادان بيان، و يأتيك رجالهم من جنبى النهر. فلما اصبح وجه طليعه ليعرف الخبر، و اختاره شيخا ضعيفا زمنا لئلا يعرض له، فلم يرجع اليه طليعته فلما أبطأ عنه وجه فتحا الحجام و معه ثلاثمائه رجل، و وجه يحيى بن محمد الى سندادان، و امره ان يخرج فى سوق بيان، فجاءه فتح فاخبره ان القوم مقبلون اليه فى جمع كثير، و انهم قد أخذوا جنبتى النهر، فسال عن المد، فقيل: لم يأت بعد، فقال: لم تدخل خيلهم بعد، و امر محمد بن سلم و على بن ابان ان يقعدا لهم فى النخل، و قعد هو على جبل مشرف عليهم، فلم يلبث ان طلعت الاعلام و الرجال حتى صاروا الى الارض المعروفه بابى العلاء البلخى، و هى عطفه على دبيران، فامر الزنج فكبروا ثم حملوا عليهم فوافوا بهم دبيران، ثم حمل الحول يقدمهم ابو العباس بن ايمن المعروف بابى الكباش و بشير القيسى، فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه، ثم رجعوا عليهم، فثبتوا لهم، و حمل ابو الكباش على فتح الحجام فقتله، و ادرك غلاما يقال له دينار من السودان فضربه

ضربات، ثم حمل السودان عليهم، فوافوا بهم شاطئ بيان، و اخذتهم السيوف. قال ريحان: فعهدى بمحمد بن سلم و قد ضرب أبا الكباش، فالقى نفسه فى الطين، فلحقه بعض الزنج، فاحتز راسه و اما على بن ابان، فانه كان ينتحل قتل ابى الكباش و بشير القيسى، و كان يتحدث عن ذلک اليوم فيقول: كان أول من لقينى بشير القيسى، فضربنى و ضربته، فوقعت ضربته فى ترسى، و وقعت ضربتى فى صدره و بطنه، فانتظمت جوانح صدره، و فريت بطنه، و سقط فأتيته، فاحتززت راسه و لقبنى ابو الكباش، فشغل بى، و أتاه بعض السودان من ورائه فضربه بعصا كانت فى يده على ساقيه، فكسرهما فسقط، فأتيته و لا امتناع به، فقتلته و احتززت راسه، فأتيت بالرأسين صاحب الزنج. قال محمد بن الحسن بن سهل: سمعت صاحب الزنج يخبر ان عليا أتاه برأس ابى الكباش و راس بشير القيسى- قال: و لا اعرفهما-فقال: كان هذان يقدمان القوم، فقتلتهما فانهزم أصحابهما لما رأوا مصرعهما. قال ريحان- فيما ذكر عنه: و انهزم الناس فذهبوا كل مذهب، و اتبعهم السودان الى نهر بيان، و قد جزر النهر، فلما وافوه انغمسوا فى الوحل، فقتل اكثرهم قال: و جعل السودان يمرون بصاحبهم دينار الأسود الذى كان ابو الكباش ضربه، و هو جريح ملقى، فيحسبونه من الخول فيضربونه بالمناجل حتى اثخن، و مر به من عرفه، فحمل الى صاحب الزنج، فامر بمداواه كلومه. قال ريحان: فلما صار القوم الى فوهه نهر بيان، و غرق من غرق، و أخذت السفن التى كانت فيها الدواب، إذا ملوح يلوح من سفينه، فأتيناه فقال: ادخلوا النهر المعروف بشريكان، فان لهم كمينا هناک، فدخل يحيى ابن محمد و على بن ابان، فاخذ يحيى فى غربى النهر، و سلک على بن ابان فى شرقيه، فإذا كمين فى زهاء الف من المغاربه، و معهم حسين الصيدانى

أسيرا قال: فلما رأونا شدوا على الحسين، فقطعوه قطعا، ثم أقبلوا إلينا، و مدوا رماحهم، فقاتلوا الى صلاه الظهر، ثم أكب السودان عليهم فقتلوهم اجمعين، و حووا سلاحهم، و رجع السودان الى عسكرهم، فوجدوا صاحبهم قاعدا على شاطئ بيان، و قد اتى بنيف و ثلاثين علما و زهاء الف راس، فيها رءوس انجاد الخول و ابطالهم، و لم يلبث ان اتوه بزهير يومئذ. قال ريحان: فلم اعرفه، فاتى يحيى و هو بين يديه، فعرفه فقال لى: هذا زهير الخول، فما استبقاؤك اياه! فامر به فضربت عنقه و اقام صاحب الزنج يومه و ليلته فلما اصبح وجه طليعه الى شاطئ دجله، فأتاه طليعته، فاعلمه ان بدجله شذاتين لاصقتين بالجزيره، و الجزيره يومئذ على فوهه القندل، فرد الطليعه بعد العصر الى دجله ليعرف الخبر، فلما كان وقت المغرب أتاه المعروف بابى العباس خال ابنه الاكبر، و معه رجل من الجند يقال له عمران، و هو زوج أم ابى العباس هذا، فصف لهما اصحابه، و دعا بهما، فادى اليه عمران رساله ابن ابى عون، و ساله ان يعبر بيانا ليفارق عمله، و اعلمه انه قد نحى الشذا عن طريقه، فامر بأخذ السفن التى تخترق بيانا من جبى، فصار اصحابه الى الحجر، فوجدوا فى سلبان مائتى سفينه، فيها اعدال دقيق، فأخذت، و وجد فيها أكسيه و بركانات، و فيها عشره من الزنج، و امر الناس بركوب السفن، فلما جاء المد-و ذلک فى وقت المغرب-عبر و عبر اصحابه حيال فوهه القندل، و اشتدت الريح، فانقطع عنه من اصحابه المكنى بابى دلف، و كان معه السفن التى فيها الدقيق، فلما اصبح وافاه ابو دلف فاخبره ان الريح حملته الى حسک عمران، و ان اهل القريه هموا به، و بما كان معه، فدفعهم عن ذلک و أتاه من السودان خمسون رجلا، فسار عند موافاه السفن و السودان اياه حتى دخل القندل، فصار الى قريه للمعلى بن أيوب، فنزلها، و انبث اصحابه الى دبا، فوجدوا هناک ثلاثمائه رجل من الزنج، فاتوه بهم، و وجدوا وكيلا للمعلى بن أيوب، فطالبه بمال، فقال: اعبر الى برسان،

فاتیک بالمال، فاطلقه، فذهب و لم یعد الیه، فلما أبطأ علیه امر بانتهاب القریه فانتهبت. قال ریحان- فیما ذکر عنه: فلقد رایت صاحب الزنج یومئذ ینتهب معنا، و لقد وقعت یدی و یده علی جبه صوف مضربه، فصار بعضها فی یده و بعضها فی یدی، و جعل یجاذبنی علیها حتی ترکتها له ثم سار حتی صار الی مسلحه الزینبی علی شاطئ القندل فی غربی النهر، فثبت له القوم الذین کانوا فی المسلحه، و هم یرون انهم یطیقونه، فعجزوا عنه، فقتلوا اجمعین، و کانوا زهاء مائتین، و بات لیلته فی القصر، ثم غدا فی وقت المد قاصدا الی سبخه القندل، و اکتنف اصحابه حافتی النهر، حتی وافوا منذران، فدخل اصحابه القریه فانتهبوها، و وجدوا فیها جمعا من الزنج، فاتوه بهم، ففرقهم علی قواده، ثم صار الی مؤخر القندل، فادخل السفن النهر المعروف بالحسنی النافذ الی النهر المعروف بالصالحی، و هو نهر یؤدی الی دبا، فأقام بسبخه هناک. فذکر عن بعض اصحابه انه قال: هاهنا قود القواد، و انکر ان یکون قود قبل ذلک و تفرق اصحابه فی الانهار حتی صاروا الی مربعه دبا، فوجدوا رجلا من التمارین من اهل کلاء البصره، یقال له محمد بن جعفر المریدی، فاتوه به، فسلم علیه و عرفه، و ساله عن البلالیه، فقال: انما اتیتک برسالتهم، فلقینی السودان، فاتوک بی، و هم یسالونک شروطا إذا اعطیتهم إیاها سمعوا لک و أطاعوا، فاعطاه ما سال لهم، و ضمن القیام له بامرهم، حتی یصیروا فی حیزه، ثم خلی سبیله، و وجه معه من صیره الی الفیاض، و رجع عنه، فأقام اربعه ایام ینتظره، فلم یأته، فسار فی الیوم الخامس و قد سرح السفن التی کانت معه فی النهر، و أخذ هو علی الظهر فیما بین نهر یقال له الداوردانی و النهر المعروف بالحسنی و النهر المعروف بالصالحی، فلم یتعد حتی رای خیلا مقبله من نحو نهر الأمیر زهاء ستمائه فارس، فاسرع اصحابه

الی النهر الـداوردانی، و کـان الخیـل فی غربیه، فکلموهم طویلاـ و إذا هم قوم من الاـعراب فیهم عنتره بن حجنـا و ثمال، فوجه الیهم محمـد بن سـلم، فکلم ثمالا و عنتره، و سالا عن صاحب الزنـج، فقال: ها هو ذا، فقال: نریـد کلامه، فأتاه فاخبره بقولهما، و قال له: لو کلمتهما! فزجره، و قال: ان هـذا مکیـده، و امر السودان بقتالهم، فعبروا النهر، فعـدلت الخیل عن السودان، و رفعوا علما اسود، و ظهر سلیمان أخو الزینبی- و کـان معهم-و رجع اصـحاب صاحب الزنـج، و انصـرف القوم، فقال لمحمـد بن سـلم: ا لم اعلمـک انهم انمـا أرادوا کیـدنا! و سـار حتی صـار الی دبا، و انبث اصـحابه فی النخل، فجاءوا بالغنم و البقر، فجعلوا یـذبحون و یـأکلون، و اقام لیلته هناک، فلما اصـبح سار حتی دخل الارخنـج المعروف بالمطهری، و هو ارخنـج ینفـذ الی نهر الأمیر المقابل للفیاض من جانبیه، فوجدوا هناک شـهاب بن العلاء العنبری، و معه قوم من الخول، فاوقعوا به، و افلت شـهاب فی نفیر ممن کان معه، و قتـل من اصـحابه جماعه، و لحق شـهاب بالمنصف من الفیاض، و وجـد اصـحاب صاحب الزنـج سـتمائه غلام من غلمان الشـورجیین هنـاک، فاخـذوهم، و قتلـوا و کلاءهم، و اتـوه بهم، و مضـی حـتی انتهی الی قصـر یعرف بـالجوهری علی السـبخه المعروفه بـالبرامکه، فأقـام فیه لیلته تلـک، ثم سـار حیث اصـبح حتی وافی السـبخه التی تشـرع علی النهر المعروف بالـدیناری، و مؤخرها یفضـی الی النهر المعروف بالمحدث، فأقام بها، و جمع اصـحابه، و امرهم الا یعجلوا بالذهاب الی البصره حتی یأمرهم و تفرق اصحابه فی انتهاب کل ما وجدوا، و بات هناک لیلته تلک.

ص: ۴۳۰

ذكر الخبر عن مسير صاحب الزنج بزنوجه

و جيوشه فيها الى البصره

ذكر انه سار من السبخه التى تشرع على النهر المعروف بالـديناری، و مؤخرها يفضـى الى النهر المعروف بالحدث، بعد ما جمع بها اصـحابه يريـد البصـره، حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان، فاعلموه انهم رأوا فى الرياحى بارقه، فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى الزنج السـلاح، فامر على بن ابان بالعبور اليهم، و كان القوم فى شرقى النهر المعروف بالدينارى، فعبر فى زهاء ثلاثه آلاف، و حبش صاحب الزنج عنده اصـحابه، و قال لعلى: ان احتجت الى مزيد فى الرجال فاسـتمدنى فلما مضـى، صـاح الزنـج: السـلاح! لحركه راوهـا من غير الجهه التى صـار إليهـا على، فسال عن الخبر، فاخبر انه قـد أتاه قوم من ناحيه القريه الشارعه على نهر حرب المعروفه بالجعفريه، فوجه محمد بن سـلم الى تلك الناحيه. فذكر عن صاحبه المعروف بريحان، انه قال: كنت فيمن تـوجه مع محمـد، و ذلـك فى وقت صـلاه الظهر، فوافينـا القوم بـالجعفريه، فنشب القتـال بيننـا و بينهم الى آخر وقت العصـر، ثم حمـل السـودان عليهم حمله صـادقه، فولـوا منهزمين و قتـل من الجنـد و الاـعراب و اهـل البصـره البلاـليه و السـعديه خمسـمائه رجل، و كان فتح المعروف بغلام ابى شـيث معهم يومئذ، فولى هاربا، فاتبعه فيروز الكبير، فلما رآه جادا فى طلبه رماه بـبيضه كـانت على راسه، فلم يرجع عنه، فرمـاه بـترسه فلم يرجع عنه، فرمـاه بتنور حديـد كـان عليه فلم يرجع عنه، و وافى به نهر حرب، فالقى فتـح نفسه فيه، فافلت و رجع فيروز، و معه ما كان فتـح القاه من سـلاحه، حتى اتى به صاحب الزنـج. قال محمد بن الحسن: قال شبل: حكى لنا ان فتحا ظفر يومئذ نهر حرب، قال: فحدثت هذا الحديث الفضل بن عدى الدارمى،

فقال: انا يومئذ مع السعديه، و لم يكن على فتح تنور حديد، و ما كان عليه الا صدره حرير صفراء، و لقد قاتل يومئذ حتى لم يبق احد يقاتل، و اتى نهر حرب، فوثبه حتى صار الى الجانب الغربى منه و لم يعرف ما حكى ريحان من خبر فيروز. قال: و قال ريحان: لقيت فيروز قبل انتهائه الى صاحب الزنج، فاقتص على قصته و قصه فتح، و أرانى السلاح و اقبل الزنج على أخذ الاسلاب، و أخذت على النهر المعروف بالديناری، فإذا انا برجل تحت نخله عليه قلنسوه خز، و خف احمر و دراعه، فأخذته فأرانى كتبا معه، و قال لى: هذه كتب لقوم من اهل البصره، وجهونى بها، فالقيت فى عنقه عمامه، و قدته اليه، و اعلمته خبره، فسأله عن اسمه فقال: انا محمد بن عبد الله، و اكنى بابى الليث، من اهل أصبهان، و انما اتيتك راغبا فى صحبتك، فقبله، و لم يلبث ان سمع تكبيرا، فإذا على بن ابان قد وافاه و معه راس البلالى المعروف بابى الليث القواريرى. قال: و قال شبل: الذى قتل أبا الليث القواريرى وصيف المعروف بالزهرى و هو من مذكورى البلاليه، و راس المعروف بعبدان الكسبى، و كان له فى البلاليه صوت فى رءوس جماعه منهم، فسأله عن الخبر فاخبره انه لم يكن فيمن قاتله أشد قتالا من هذين-يعنى أبا الليث و عبدان- و انه هزمهم حتى القاهم فى نهر نافذ، و كانت معهم شذاه فغرقها، ثم جاءه محمد بن سلم و معه رجل من البلاليه أسيرا، اسره شبل يقال له محمد الأزرق القواريرى، و معه رءوس كثيره، فدعا الأسير فسأله عن اصحاب هذين الجيشين، فقال له: اما الذين كانوا فى الرياحى فان قائدهم كان أبا منصور الزينبى، و اما الذين كانوا مما يلى نهر حرب، فان قائدهم كان سليمان أخا الزينبى من ورائهم مصحرا، فسأله عن عددهم فقال له: لا احصيهم، الا انى اعلم انهم كثير عددهم فاطلق محمد القواريرى، و ضمه الى شبل، و سار حتى وافى سبخه

الجعفريه، فأقام ليلته بين القتلى، فلما اصبح جمع اصحابه فحذرهم ان يدخل احد منهم البصره، و سار فتسرع منهم انكلويه و زريق و ابو الخنجر- و لم يكن قود يومئذ-و سليم و وصيف الكوفى فوافوا النهر المعروف بالشاذانى، و أتاهم اهل البصره، و كثروا عليهم، و انتهى الخبر اليه، فوجه محمد بن سلم و على بن ابان و مشرقا غلام يحيى فى خلق كثير، و جاء هو يسايرهم، و معه السفن التى فيها الدواب المحموله و نساء الغلمان حتى اقام بقنطره نهر كثير قال ريحان: فأتيته و قد رميت بحجر، فأصاب ساقى، فسألنى عن الخبر فاخبرته ان الحرب قائمه، فأمرنى بالرجوع، و اقبل معى حتى اشرف على نهر السيابجه ثم قال لى: امض الى أصحابنا، فقل لهم يستأخروا عنهم، فقلت له: ابعد عن هذا الموضع فانى لست آمن عليك الخول فتنحى، و مضيت فاخبرت القواد بما امر به، فتراجعوا، و أكب اهل البصره عليهم، و كانت هزيمه و ذلك عند العصر، و وقع الناس فى النهرين: نهر كثير و نهر شيطان، فجعل يهتف بهم و يردهم فلا يرجعون، و غرق جماعه من اصحابه فى نهر كثير، و قتل منهم جماعه على شط النهر و فى الشاذانى، فكان ممن غرق يومئذ من قواده ابو الجون و مبارك البحرانى و عطاء البربرى و سلام الشامى، و لحقه غلام ابى شيث و حارث القيسى و سحيل، فعلوا القنطره، فرجع اليهم و انهزموا عنه حتى صاروا الى الارض، و هو يومئذ فى دراعه و عمامه و نعل و سيف، و ترسه فى يده، و نزل عن القنطره و صعدها البصريون يطلبونه، فرجع فقتل منهم بيده رجلا على خمس مراق من القنطره، و جعل يهتف باصحابه و يعرفهم مكانه، و لم يكن بقى معه فى ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك و مصلح و رفيق غلام يحيى قال ريحان: فكنت معه فرجع، حتى صار الى المعلى، فنزل فى غربى نهر شيطان قال محمد بن الحسن: فسمعت صاحب الزنج يحدث، قال: لقد

رأيتنى فى بعض نهار هذا اليوم، و قد ضللت عن اصحابى، و ضلوا عنى، فلم يبق معى الا مصلح و رفيق، و فى رجلى نعل سندى، و على عمامه قد انحل كور منها فانا أسحبها من ورائى، و يعجلنى المشى عن رفعها، و معى سيفى و ترسى و اسرع مصلح و رفيق فى المشى و قصرت، فغابا عنى، و رايت فى اثرى رجلين من اهل البصره، فى يد أحدهما سيف، و فى يد الآخر حجاره، فلما رايانى عرفانى، فجدا فى طلبى، فرجعت إليهما، فانصرفا عنى، و مضيت حتى خرجت الى الموضع الذى فيه مجمع اصحابى، و كانوا قد تحيروا لفقدى، فلما راونى سكنوا الى رؤيتى قال ريحان: فرجع باصحابه الى موضع يعرف بالمعلى فى غربى نهر شيطان، فنزل به، و سال عن الرجال، فإذا قد هرب كثير منهم، و نظر فإذا هو من جميع اصحابه فى مقدار خمسمائه رجل، فامر بالنفخ فى البوق الذى كانوا يجتمعون لصوته، فلم يرجع اليه احد، و بات ليلته، فلما كان فى بعض الليل جاء الملقب بجربان، و قد كان هرب فيمن هرب، و معه ثلاثون غلاما فسأله: اين كانت غيبته؟ فقال: ذهبت الى الزوارقه طليعه قال ريحان: و وجهنى لا تعرف له من فى قنطره نهر حرب، فلم أجد هناك أحدا، و قد كان اهل البصره انتهبوا السفن التى كانت معه، و أخذوا الدواب التى كانت فيها فى هذا اليوم، و ظفروا بمتاع من متاعه، و كتب من كتبه، و اصطرلابات كانت معه، فلما اصبح من غد هذا اليوم نظر فى عده اصحابه، فإذا هم الف رجل قد كانوا ثابوا اليه فى ليلتهم تلك قال ريحان: فكان فيمن هرب شبل، و كان ناصح الرملى ينكر هرب شبل قال ريحان: فرجع شبل من غد، و معه عشره غلمان، فلامه و عنفه، و سال عن غلام كان يقال له نادر يكنى بابى نعجه، و عن عنبر البربرى، فاخبر انهما هربا فيمن هرب، فأقام فى موضعه، و امر محمد بن سلم ان يصير الى قنطره نهر كثير، فيعظ الناس و يعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج، فصار محمد بن سلم و سليمان بن جامع و يحيى بن محمد، فوقف سليمان و يحيى، و عبر

محمد بن سلم حتى توسط اهل البصره، و جعل یکلمهم، و رأوا منه غره فانطووا علیه، فقتلوه قال الفضل بن عدی: عبر محمد بن سلم الی اهل البصره لیعظهم و هم مجتمعون فی ارض تعرف بالفضل بن میمون، فکان أول من بدر الیه و ضربه بالسیف فتح غلام ابی شیث، و أتاه ابن التومنی السعدی، فاحتز راسه، فرجع سلیمان و یحیی الیه، فأخبراه الخبر، فامرهما بطی ذلک عن الناس حتی یکون هو الذی یقوله لهم، فلما صلی العصر نعی محمد بن سلم لأصحابه، و عرف خبره من لم یکن عرفه، فقال لهم: انکم تقتلون به فی غد عشره آلاف من اهل البصره و وجه زریقا و غلاما له یقال له سقلبتویا، و امرهما بمنع الناس من العبور، و ذلک فی یوم الأحد لثلاث عشره لیله خلت من ذی القعده سنه خمس و خمسین و مائتین قال محمد بن الحسن: فحدثنی محمد بن سمعان الکاتب، قال: لما کان فی یوم الاثنین لاربع عشره لیله خلت من ذی القعده جمع له اهل البصره، و حشدوا له لما رأوا من ظهورهم علیه فی یوم الأحد، و انتدب لذلک رجل من اهل البصره یعرف بحماد الساجی- و کان من غزاه البحر- فی الشذا، و له علم برکوبها و الحرب فیها، فجمع المطوعه و رماه الاهداف و اهل المسجد الجامع و من خف معه من حزبی البلالیه و السعدیه، و من أحب النظر من غیر هذه الاصناف من الهاشمیین و القرشیین و سائر اصناف الناس، فشحن ثلاثه مراکب من الشذا من الرماه، و جعلوا یزدحمون فی الشذا حرصا علی حضور ذلک المشهد، و مضی جمهور الناس رجاله، منهم من معه السلاح، و منهم نظاره لا سلاح معهم، فدخلت الشذا و السفن النهر المعروف بام حبیب بعد زوال الشمس من ذلک الیوم فی المد و مرت الرجاله و النظاره علی شاطئ النهر، قد سدوا ما ینفذ فیه البصر تکاثفا و کثره، و کان صاحب الزنج مقیما بموضعه من النهر المعروف بشیطان قال محمد بن الحسن: فأخبرنا صاحب الزنج انه لما احس بمصیر الجمع الیه، و اتته طلائعه بذلک وجه زریقا و أبا اللیث الاصبهانی فی جماعه

معهما فی الجانب الشرقی من النهر کمینا و شبلا و حسینا الحمامی فی جماعه من اصحابه فی الجانب الغربی بمثل ذلک، و امر علی بن ابان و من بقی معه من جمعه بتلقی القوم، و ان یجثوا لهم فیمن معه، و یستتروا بتراسهم فلا- یثور الیهم منهم ثائر حتی یوافیهم القوم و یوموا الیهم بأسیافهم، فإذا فعلوا ذلک ثاروا الیهم و تقدم الی الکمینین: إذا جاوزهما الجمع و احسا بثوره اصحابهم الیهم ان یخرجا من جنبتی النهر، و یصیحا بالناس و امر نساء الزنج بجمع الاجر و امداد الرجال به قال: و کان یقول لأصحابه بعد ذلک: لما اقبل الی الجمع یومئذ و عاینته رایت امرا هائلا راعنی، و ملا صدری رهبه و جزعا، و فزعت الی الدعاء، و لیس معی من اصحابی الا نفر یسیر، منهم مصلح، و لیس منا احد الا و قد خیل له مصرعه فی ذلک فجعل مصلح یعجبنی من کثره ذلک الجمع، و جعلت أومی الیه ان یمسک فلما قرب القوم منی قلت: اللهم ان هذه ساعه العسره، فاعنی، فرایت طیورا بیضا تلقت ذلک الجمع، فلم استتم کلامی حتی بصرت بسمیریه قد انقلبت بمن فیها، فغرقوا ثم تلتها الشذا، و ثار اصحابی الی القوم الذین قصدوا لهم فصاحوا بهم و خرج الکمینان عن جنبتی النهر من وراء السفن و الرجاله، و خبطوا من ولی من الرجاله و النظاره الذین کانوا علی شاطئ النهر المعروف، فغرقت طائفه، و قتلت طائفه، و هربت طائفه نحو الشط طمعا فی النجاه، فأدرکها السیف، فمن ثبت قتل، و من رجع الی الماء غرق، و لجأ من کان علی شاطئ النهر من الرجاله الی النهر فغرقوا و قتلوا، حتی ابیر اکثر ذلک الجمع، و لم ینج منهم الا الشرید، و کثر المفقودون بالبصره، و علا العویل من نسائهم و هذا یوم الشذا الذی ذکره الناس، و أعظموا ما کان فیه من القتل و کان فیمن قتل من بنی هاشم جماعه من ولد جعفر ابن سلیمان و اربعون رجلا من الرماه المشهورین، فی خلق کثیر لا یحصی عددهم.

ص:۴۳۶

و انصرف الخبيث و جمعت له الرءوس، فذهب اليه جماعه من أولياء القتلى، فعرضها عليهم، فأخذوا ما عرفوا منها، و عبا ما بقى عنده من الرءوس التى لم يأت لها طالب فى جريبيه ملاها منها، و أخرجها من النهر المعروف بام حبيب فى الجزر، و أطلقها فوافت البصره، فوقفت فى مشرعه تعرف بمشرعه القيار، فجعل الناس يأتون تلك الرءوس، فيأخذ راس كل رجل اولياؤه، و قوى عدو الله بعد هذا اليوم، و تمكن الرعب فى قلوب اهل البصره منه، و أمسكوا عن حربه و كتب الى السلطان بخبر ما كان منه، فوجه جعلان التركى مددا لأهل البصره، و امر أبا الأحوص الباهلى بالمصير الى الأبله واليا، و امده برجل من الاتراك يقال له جريح. فزعم الخبيث ان اصحابه قالوا له بعقب هذه الوقعه: انا قد قتلنا مقاتله اهل البصره، و لم يبق فيها الا ضعفاؤهم و من لا حراك به، فاذن لنا فى تقحمها. فزبرهم و هجن آراءهم، و قال لهم: لا بل ابعدوا عنها، فقد ارعبناهم و اخفناهم و امنتم جانبهم، فالرأى الان ان تدعوا حربهم حتى يكونوا هم الذين يطلبونكم. ثم انصرف باصحابه الى سبخه بماخير انهارهم، اردب يقارب النهر المعروف بالحاجر قال شبل: هى سبخه ابى قره وقعها بين النهرين: نهر ابى قره و النهر المعروف بالحاجر. فأقام هناك، و امر اصحابه باتخاذ الاكواخ، و هذه السبخه متوسطه النخل و القرى و العمارات، و بث اصحابه يمينا و شمالا يغير بهم على القرى، و يقتل بهم الأكره و ينهب أموالهم، و يسوق مواشيهم. فهذا ما كان من خبره و خبر الناس الذين قربوا من موضع مخرجه فى هذه السنه. و لليلتين بقيتا من ذى القعده منها حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى، و ولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجه منها. و حج بالناس فيها على بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على.

ثم دخلت

سنه ست و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر الخبر عن وصول موسى بن بغا الى سامرا و اختفاء صالح

فمن ذلك ما كان من موافاه موسى بن بغا سامرا و اختفاء صالح بن وصيف لمقدمه، و حمل من كان مع موسى من قواد المهتدى من الجوسق الى دار ياجور. ذكر ان دخول موسى بن بغا سامرا بمن معه كان يوم الاثنين لإحدى عشره ليله خلت من المحرم من هذه السنه، فلما دخلها أخذ فى الحير، و عبا اصحابه ميمنه و ميسره و قلبا فى السلاح، حتى صار الى باب الحير مما يلى الجوسق و القصر الأحمر، و كان ذلك يوما جلس فيه المهتدى للناس للمظالم، فكان ممن احضره فى ذلك اليوم بسبب المظالم احمد بن المتوكل بن فتيان، فكان فى الدار الى ان دخل الموالى، فحملوا المهتدى الى دار ياجور، و اتبعه احمد بن المتوكل الى ما هناك، فلم يزل موكلا به فى مضرب مفلح الى ان انقطع الأمر، و رد المهتدى الى الجوسق، ثم اطلق و كان القيم بأمر دار الخلافه بايكباك، فصيرها الى ساتكين قبل ذلك بايام، فظن الناس انه انما فعل ذلك لثقته بساتكين، و انه على ان يغلب على الدار و الخليفه وقت قدوم موسى فلما كان فى ذلك اليوم لزم منزله، و ترك الدار خاليه، و صار موسى فى جيشه الى الدار، و المهتدى جالس للمظالم، فاعلم بمكانه، فامسك ساعه عن الاذن، ثم اذن لهم، فدخلوا فجرى من الكلام نحو ما جرى يوم قدم الوفد و الرسل، فلما طال الكلام تواطنوا فيما بينهم بالتركيه، و أقاموه من مجلسه، و حملوه على دابه من دواب الشاكريه، و انتهبوا ما كان فى الجوسق من دواب الخاصه، و مضوا يريدون الكرخ، فلما صاروا عند باب الحير فى القطائع عند دار ياجور ادخلوه دار ياجور. فذكر عن بعض الموالى ممن حضرهم ذلك اليوم، ان سبب اخذهم المهتدى

ذلـک اليوم کـان ان بعضـهم قال لبعض: ان هـذه المطاوله انما هی حيله عليکم حتی يکبسـکم صالـح بن وصـيف بجيشه فخافوا ذلک، فحملوه و ذهبوا به الی الموضع الآخر، فـذکر عمن سـمع المهتـدی يقول لموسـی: ما تريـد ويحک! اتق الله و خفه، فإنک ترکب امرا عظيما قال: فرد عليه موسی: انا ما نريد الا خيرا، و لا و تربه المتوکل لا نالک منا شر البته. قال الذی ذکر ذلک: فقلت فی نفسـی: لو اراد خيرا لحلف بتربه المعتصم او الواثق. و لمـا صـاروا به الی دار يـاجور أخـذوا عليه العهود و المواثيق الا ـ يمايل صالحـا عليهم، و لا يضـمر لهم الا مثل ما يظهر، ففعل ذلک، فجـددوا له البيعه ليله الثلاثاء لاثنتی عشـره ليله خلت من المحرم، و أصـبحوا يوم الثلاثاء، فوجهوا الی صالح ان يحضـرهـم للمناظره، فوعدهـم ان يصير اليهم. فذکر عن بعض رؤساء الفراغنه، انه قيل له: ما الـذی تطالبون به صالـح ابن وصـيف؟ فقال: دماء الکتاب و أموالهم و دم المعتز و أمواله و أسـبابه ثم اقبل القوم علی ابرام الأمور و عسـکرهم خارج باب الحير عند باب ياجور، فلما کانت ليله الأربعاء اسـتتر صالح، فذکر عن طلمجور انه قال: لما کانت ليله الأربعاء اجتمعنا عند صالح، و قد امر ان يفرق ارزاق اصـحاب النوبه عليهم، فقال لبعض من حضـره: اخرج فاعرض من حضر من النـاس، فکـانوا بالغـداه زهـاء خمسه آلاـف قال: فعاد اليه، و قال: يکونون ثمانمائه رجل، اکثرهم غلمانک و مواليک فاطرق مليا، ثم قام و ترکنا، و لم يأمر بشـیء و کان آخر العهد. و ذکر عمن سـمع بختيشوع يقول و هو يعرض بصالح قبل قدوم موسی. حرکنـا هـذا الجيش الخشن، و ارغمنـاه، حتی إذا اقبل إلينا تشاغلنا بالنرد و الشـرب، کانا بنا و قـد اختفينا إذا ورد القاطول! فکان الأمر کـذلک. و غـدا طغتا الی باب ياجور سـحر يوم الأربعاء فلقيه مفلح، فضـربه بطبرزين، فشـجه فی جانب جبينه الأيمن، فکان الذين أقاموا مع صالح الليله

التی استتر فیها من القواد الکبار طغتا بن الصیغون و طلمجور صاحب المؤید و محمد بن ترکش و خموش و النوشری، و من الکتاب الکبار ابو صالح عبد الله ابن محمد بن یزداد و عبد الله بن منصور و ابو الفرج و اصبح الناس یوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من المحرم و قد استتر صالح، و غدا ابو صالح الی دار یاجور، و جاء عبد الله بن منصور، فدخل الدار مع سلیمان بن وهب، و تنصح الیهم ان عنده سفاتج بخمسه آلاف دینار. و ذکر ان صالحا اراده علی حملها، فأبی ان یقر الأمر قراره. و خلع فی هذا الیوم علی کنجور لیتولی امر دار صالح و تفتیشها، و مضی یاجور صاحب موسی فاتی بالحسن بن مخلد من الموضع الذی کان فیه محبوسا من دار صالح. و فی هذا الیوم من هذا الشهر ولی سلیمان بن عبد الله بن طاهر مدینه السلام و السواد، و وجه الیه بخلع، و زید علی ما کان یخلع علی عبید الله بن عبد الله بن طاهر. و فیه رد المهتدی الی الجوسق، و دفع عبد الله بن محمد بن یزداد الی الحسن ابن مخلد. و فیه اظهر النداء علی صالح .

ذکر الخبر عن قتل صالح بن وصیف

و لثمان بقین من صفر من هذه السنه قتل صالح بن وصیف. ذکر الخبر عن سبب قتله و سبب الوصول الیه بعد اختفائه: ذکر ان سبب ذلک کان ان المهتدی لما کان یوم الأربعاء لثلاث بقین من المحرم سنه ست و خمسین و مائتین اظهر کتابا، ذکر ان سیما الشرابی زعم ان امراه جاءت به مما یلی القصر الأحمر، و دفعته الی کافور الخادم الموکل

بالحرم، و قالت له: ان فيه نصيحه، و ان منزلى فى موضع كذا فان اردتمونى فاطلبونى هناك، فاوصل الكتاب الى المهتدى، فلما طلبت فى الموضع الذى وصفت حين احتيج الى بحثها عن الكتاب لم توجد، و لم يعرف لها خبر. و قد ذكر ان المهتدى أصاب ذلك الكتاب، و لم يدر من رمى به، فذكر ان المهتدى دعا سليمان بن وهب بحضره جماعه من الموالى فيهم موسى ابن بغا و مفلح و بايكباك و ياجور و بكالبا و غيرهم، فدفع الكتاب الى سليمان، و قال له: تعرف هذا الخط؟ قال: نعم، هذا خط صالح بن وصيف، فأمره ان يقرأه عليهم، فإذا صالح يذكر فيه انه مستخف بسامرا، و انه انما استتر متخيرا للسلامه و إبقاء على الموالى، و خوفا من ايصال الفتن بحرب ان حدثت بينهم، و قصدا لان يبيت القوم، و يكون ما يأتونه بعد بصيره مما ذكر فى هذا الباب. ثم ذكر ما صار اليه من اموال الكتاب، و قال: ان علم ذلك عند الحسن ابن مخلد، و هو احدهم، و هو فى ايديكم ثم ذكر من وصل اليه ذلك المال و تولى تفريقه، و ذكر ما صار اليه من امر قبيحه، و اشار الى ان علم ذلك عند ابى صالح بن يزداد و صالح العطار، ثم ذكر أشياء فى هذا المعنى، بعضها يعتذر به و بعضها يحتج به، و مخرج القول فى ذلك يدل على قوه فى نفسه. فلما فرغ سليمان من قراءه الكتاب وصله المهتدى بقول منه يحث على الصلح و الهدنه و الألفه و الاتفاق، و يكره اليهم الفرقه و التفانى و التباغض، فدعا ذلك القوم الى تهمته، و انه يعلم بمكان صالح، و انه يتقدمهم عنده، فكان بينهم فى ذلك كلام كثير و مناظرات طويله، ثم أصبحوا يوم الخميس لليلتين بقيتا من المحرم سنه ست و خمسين و مائتين، فصاروا جميعا الى دار موسى بن بغا فى داخل الجوسق يتراطنون و يتكلمون و اتصل الخبر بالمهتدى. فذكر عن احمد بن خاقان الواثقى انه قال: من ناحيتى انتهى الخبر الى

المهتدى، و ذلك انى سمعت بعض من كان حاضر المجلس و هو يقول: اجمع القوم على خلع الرجل. قال: فصرت الى أخيه ابراهيم، فاعلمته بذلك، فدخل عليه فاعلمه ذلك، و حكاه عنى، فلم أزل خائفا ان يعجل امير المؤمنين فيخبرهم عنى بالخبر، فرزق الله السلامه و ذكر ان أخا بايكباك قال لهم فى هذا المجلس لما اطلعوه على ما كانوا عزموا عليه: انكم قتلتم ابن المتوكل، و هو حسن الوجه، سخى الكف، فاضل النفس، و تريدون ان تقتلوا هذا و هو مسلم يصوم و لا يشرب النبيذ من غير ذنب! و الله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان، و لاشيعن امركم هناك. فلما اتصل الخبر بالمهتدى خرج الى مجلسه متقلدا سيفا، و قد لبس ثيابا نظافا، و تطيب، ثم امر بإدخالهم اليه، فأبوا ذلك مليا، ثم دخلوا عليه، فقال لهم: انه قد بلغنى ما أنتم عليه من امرى، و لست كمن تقدمنى مثل احمد بن محمد المستعين، و لا مثل ابن قبيحه، و الله ما خرجت إليكم الا و انا متحنط، و قد اوصيت الى أخى بولدى، و هذا سيفى، و الله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدى، و الله لئن سقط من شعرى شعره ليهلكن او ليذهبن بها اكثركم ا ما دين! ا ما حياء! ا ما رعه! كم يكون هذا الخلاف على الخلفاء و الاقدام و الجرأه على الله! سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم و من كان إذا بلغه مثل هذا عنكم دعا بارطال الشراب فشربها مسرورا بمكروهكم و حبا لبواركم! خبرونى عنكم، هل تعلمون انه وصل الى من دنياكم هذه شيء! اما انك تعلم يا بايكباك ان بعض المتصلين بك ايسر من جماعه اخوتى و ولدى، و ان احببت ان تعرف ذلك فانظر: هل ترى فى منازلهم فرشا او وصائف او خدما او جوارى! او لهم ضياع او غلات! سوءه لكم! ثم تقولون: انى اعلم على صالح، و هل صالح الا رجل من الموالى، و كواحد منكم! فكيف الإقامه معه إذا ساء رأيكم فيه! فان آثرتم الصلح كان ذلك ما اهوى لجمعكم،

و ان ابيتم الا ـ الإقامه على ما أنتم عليه فشأنكم، فاطلبوا صالحا، ثم ابلغوا شفاء انفسكم، و اما انا فما اعلم علمه قالوا: فاحلف لنا على ذلك قال: اما اليمين فانى ابذلها لكم، و لكنى أؤخرها حتى تكون بحضره الهاشميين و القضاه و المعدلين و اصحاب المراتب غدا إذا صليت الجمعه فكأنهم لانوا قليلا، و وجه فى احضار الهاشميين فحضروا فى عشيتهم، فاذن لهم، فسلموا و لم يذكر لهم شيئا، و أمروا بالمصير الى الدار لصلاه الجمعه، فانصرفوا، و غدا الناس يوم الجمعه و لم يحدثوا شيئا، و صلى المهتدى، و سكن الناس و انصرفوا هادنين. و ذكر عن بعض من سمع الكلام فى يوم الأربعاء يقول: ان المهتدى لما خون صالح قال: ان بايكباك قد كان حاضرا ما عمل به صالح فى امر الكتاب و مال ابن قبيحه، فان كان صالح قد أخذ من ذلك شيئا فقد أخذ مثل ذلك بايكباك، فكان ذلك الذى احفظ بايكباك. و قال آخر: انه سمع هذا القول، و انه ذكر محمد بن بغا، و قال: قد كان حاضرا و عالما بما اجروا عليه الأمر، و الشريك فى ذلك اجمع فاحفظ ذلك أبا نصر. و قد قيل: ان القوم من لدن قدم موسى كانوا مضمرين هذا المعنى، منطوين على الغل، و انما كان يمنعهم منه خوف الاضطراب و قله الأموال، فلما ورد عليهم مال فارس و الاهواز تحركوا، و كان ورود ذلك عليهم يوم الأربعاء لثلاث بقين من المحرم، و مبلغه سبعه عشر الف الف درهم و خمسمائه الف درهم

ذكر الخبر عن خروج العامه على المهتدى

فلما كان يوم السبت انتشر الخبر فى العامه ان القوم على ان يخلعوا المهتدى، و يفتكوا به، و انهم ارادوه على ذلك، و ارهقوه، و كتبوا الرقاع و ألقوها فى المسجد الجامع و الطرقات، فذكر بعض من زعم انه قرأ رقعه منها فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، يا معشر المسلمين، ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضى المضاهى لعمر بن الخطاب ان ينصره على عدوه، و يكفيه مؤنه ظالمه، و يتم النعمه عليه و على هذه الامه ببقائه، فان الموالى قد اخذوه بان يخلع نفسه و هو يعذب منذ ايام، و المدبر لذلك احمد بن محمد بن ثوابه و الحسن بن مخلد، رحم الله من اخلص النيه و دعا و صلى على محمد صلى الله عليه و سلم! فلما كان يوم الأربعاء لاربع خلون من صفر من هذه السنه، تحرك الموالى بالكرخ و الدور، و وجهوا الى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى: انا نحتاج ان نلقى الى امير المؤمنين شيئا، و سألوا ان يوجه امير المؤمنين اليهم احد اخوته، فوجه اليهم أخاه عبد الله أبا القاسم، و هو اكبر اخوته، و وجه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخى، فمضيا اليهم، فسألاهم عن شانهم، فذكروا انهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين، و انه بلغهم ان موسى ابن بغا و بايكباك و جماعه من قوادهم يريدونه على الخلع، و انهم يبذلون دماءهم دون ذلك، و انهم قد قرءوا بذلك رقاعا القيت فى المسجد و الطرقات، و شكوا مع ذلك سوء حالهم، و تأخر أرزاقهم، و ما صار من الاقطاعات الى قوادهم التى قد اجحفت بالضياع و الخراج، و ما صار لكبرائهم من المعاون و الزيادات من الرسوم القديمه مع ارزاق النساء و الدخلاء الذين قد استغرقوا اكثر اموال الخراج و كثر كلامهم فى ذلك، فقال لهم ابو القاسم عبد الله ابن الواثق: اكتبوا هذا فى كتاب الى امير المؤمنين، اتولى إيصاله لكم، فكتبوا ذلك، و كاتبهم فى الذى يكتبون محمد بن ثقيف الأسود، و كان يكتب لعيسى صاحب الكرخ أحيانا و انصرف ابو القاسم و محمد بن مباشر، فاوصلا الكتاب الى المهتدى، فكتب جوابه بخطه، و ختمه بخاتمه، و غدا ابو القاسم الى الكرخ، فوافاهم فصاروا به الى دار اشناس و قد صيروها مسجدا جامعا لهم، فوقف و وقفوا له فى الرحبه، و اجتمع منهم زهاء مائه و خمسين فارسا و نحو من خمسمائه راجل، فاقراهم من المهتدى السلام، و قال: يقول

لکم امیر المؤمنین: هذا کتابی إلیکم بخطی و خاتمی، فاسمعوه و تدبروه، ثم دفع الکتاب الی کاتبهم فقراه، فإذا فیه: بسم الله الرحمن الرحیم، و الحمد لله، و صلی الله علی محمد النبی و علی آله و سلم تسلیما کثیرا، أرشدنا الله و إیاکم، و کان لنا و لکم ولیا و حافظا فهمت کتابکم، و سرنی ما ذکرتم من طاعتکم و ما أنتم علیه، فاحسن الله جزاءکم، و تولی حیاطتکم، فاما ما ذکرتم من خلتکم و حاجتکم، فعزیز علی ذلک فیکم، و لوددت و الله ان صلاحکم یهیأ بالا آکل و لا اطعم ولدی و اهلی الا القوت الذی لا شبع دونه، و لا البس أحدا من ولدی الا ما ستر العوره، و لا و الله-حاطکم الله-ما صار الی منذ تقلدت امرکم لنفسی و اهلی و ولدی و متقدمی غلمانی و حشمی الا خمسه عشر الف دینار، و أنتم تقفون علی ما ورد و یرد، کل ذلک مصروف إلیکم، غیر مدخر عنکم و اما ما ذکرتم مما بلغکم، و قرأتم به الرقاع التی القیت فی المساجد و الطرق، و ما بذلتم من انفسکم، فأنتم اهل ذلک و این تعتذرون مما ذکرتم و نحن و أنتم نفس واحده! فجزاکم الله عن انفسکم و عهودکم و امانتکم خیرا و لیس الأمر کما بلغکم، فعلی ذلک فلیکن عملکم ان شاء الله و اما ما ذکرتم من الاقطاعات و المعاون و غیرها، فانا انظر فی ذلک و اصیر منه الی محبتکم ان شاء الله و السلام علیکم أرشدنا الله و إیاکم، و کان لنا و لکم حافظا، و الحمد لله رب العالمین، و صلی الله علی محمد النبی و آله و سلم تسلیما کثیرا. فلما بلغ القارئ من الکتاب الی الموضع الذی قال: و لم یصل الی الا قدر خمسه عشر الف دینار، اشار ابو القاسم الی القارئ، فسکت ثم قال: و هذا ما قدر، هذا قد کان امیر المؤمنین فی ایام امارته یستحق فی اقل من هذه المده ما هو اکثر منه بارزاقه و انزاله و معونته، و قد تعلمون ما کان من تقدمه یصرفه فی صلات المخنثین و المغنین و اصحاب الملاهی و بناء القصور و غیر ذلک، فادعوا الله لأمیر المؤمنین ثم قرأ الکتاب حتی اتی علی الکتاب

فلما فرغ كثر الكلام و قالوا قولا، فقال لهم ابو القاسم: اكتبوا بـذلك كتابا صـدروه على مجارى الكتب الى الخلفاء، و اكتبوه عن القواد و خلفـائهم و العرفـاء بالكرخ و الـدور و سامرا فكتبوا-بعـد ان دعوا الله فيه لأمير المؤمنين: ان الـذى يسألون، ان ترد الأمور الى امير المؤمنين فى الخاص و العام، و لا يعترض عليه معترض، و ان ترد رسومهم الى ما كانت عليه ايام المستعين بالله، و هو ان يكون على كل تسعه منهم عريف، و على كل خمسين خليفه، و على كل مائه قائد، و ان تسقط النساء و الزيادات و المعاون، و لا يـدخل مولى فى قبـاله و لا غيرها، و ان يوضع لهم العطاء فى كل شـهرين على ما لم يزل، و ان تبطل الاقطاعات، و ان يكون امير المؤمنين يزيـد من شـاء و يرفع من شاء و ذكروا انهم صائرون فى اثر كتابهم الى باب امير المؤمنين، و مقيمون هناك الى ان تقضـى حـوائجهم و انـه ان بلغهـم ان أحـدا اعـترض امير المـؤمنين فى شـىء من الأـمور أخـذوا راسه، و ان سـقط من راس امير المؤمنين شعره قتلوا به موسـى بن بغـا و بايكبـاك و مفلحا و ياجور و بكالبا و غيرهم. و دعوا الله لأمير المؤمنين و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم فانصـرف به حتى اوصـله، و تحرك الموالى بسامرا، و اضـطرب القواد جـدا، و قـد كان المهتـدى قعد للمظالم و ادخل الفقهاء و القضاه، و أخـذوا مجالسـهم، و قام القواد فى مراتبهم، و سـبق دخول ابى القاسم دخول المتظلمين. فقرا المهتدى الكتـاب قراءه ظـاهره، و خلا بموسـى بن بغا، ثم امر سـليمان بن وهب ان يوقع فى رقعتهم بإجابتهم الى ما سألوا، فلما فعل ذلك فى فصل من الكتاب او فصلين، قال ابو القاسم: يا امير المؤمنين، لا يقنعهم الا خط امير المؤمنين و توقيعه، فاخذ المهتدى كتابهم فضـرب على مـا كـان سـليمان وقع فى ذلـك، و وقع فى كـل بـاب بإجابتهم الى ما سألوا، و بان يفعل ذلك ثم كتب كتابا مفردا بخطه و ختمه بخـاتمه، و دفعه الى ابى القـاسم، فقـال ابو القـاسم لموسـى و بايكبـاك و محمـد بن بغـا: وجهوا اليهم معى رسـلا يعتذرون اليهم مما بلغهم عنكم فوجه كل واحد منهم رجلا، و صار ابو القاسم اليهم و هم فى مواضعهم،

و قد صاروا زهاء الف فارس و ثلاثه آلاف راجل، و ذلك. فى وقت الظهر من يوم الخميس لخمس ليال خلون من صفر من هذه السنه، فاقراهم من امير المؤمنين السلام، و قال لهم: ان امير المؤمنين، قد أجابكم الى كل ما سألتم، فادعوا الله لأمير المؤمنين ثم دفع كتابهم الى كاتبهم، فقراه عليهم بما فيه من التوقيعات، ثم قرأ عليهم كتاب امير المؤمنين، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده، و صلى الله على محمد النبى و آله و سلم، ارشدكم الله و حاطكم، و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم فهمت كتابكم، و قراته على رؤسائكم، فذكروا مثل الذى ذكرتم، و سألوا مثل الذى سألتم، و قد أجبتكم الى جميع ما سألتم محبه لصلاحكم و ألفتكم و اجتماع كلمتكم، و قد امرت بتقرير أرزاقكم، و ان تصير داره عليكم، فليست لكم حاجه الى حركه، فطيبوا نفسا، و السلام ارشدكم الله و حاطكم و امتع بكم، و اصلح أموركم و امور المسلمين بكم، و على ايديكم! فلما فرغ القارئ من الكتاب، قال لهم ابو القاسم: و هؤلاء رسل رؤسائكم يعتذرون إليكم من شىء ان كان بلغكم عنهم، و هم يقولون: انما أنتم اخوه، و أنتم منا و إلينا. و تكلم الرسل بمثل ذلك، فتكلموا أيضا كلاما كثيرا، ثم كتبوا كتابا يعتذرون فيه بمثل العذر الاول الى امير المؤمنين، و ذكروا فيه خصالا مما ذكروه فى الكتاب الذى قبله، و وصفوا انه لا يقنعهم الا ان ينفذ اليهم خمس توقيعات، توقيعا بحط الزيادات، و توقيعا برد الاقطاعات، و توقيعا باخراج الموالى البوابين من الخاصه الى عداد البرانيين، و توقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه ايام المستعين، و توقيعا برد التلاجئ حتى يدفعوها الى رجل يضمون اليه خمسين رجلا من اهل الدور، و خمسين رجلا من اهل سامرا ينتجزون من الدواوين، ثم يصير امير المؤمنين الجيش الى احد اخوته او غيرهم ممن يرى ليسفر بينه و بينهم بأمورهم، و لا يكون رجلا من الموالى، و ان يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب هو و موسى بن بغا على ما عندهم من الأموال، و انه لا يرضيهم دون ما سألوا فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء، و ادرار أرزاقهم عليهم فى كل شهرين،

و انهم قد كتبوا الى اهل سامرا و المغاربه فى موافاتهم، و انهم صائرون الى باب امير المؤمنين لينجز ذلك لهم، و دفعوا الكتاب الى ابى القاسم أخى امير المؤمنين، و كتبوا كتابا آخر الى موسى بن بغا و بايكباك و محمد بن بغا و مفلح و ياجور و بكالبا و غيرهم من القواد الذين ذكروا انهم كتبوا كتابا، ذكروا فيه انهم قد كتبوا الى امير المؤمنين بما كتبوا، و ان امير المؤمنين لا يمنعهم ما سألوا الا ان يعترضوا عليه، و انهم ان فعلوا ذلك و خالفوهم لم يوافقوهم على شىء، و ان امير المؤمنين ان شاكته شوكه او أخذ من راسه شعره، أخذوا رءوسهم جميعا، و انه ليس يقنعهم الا ان يظهر صالح بن وصيف حتى يجمع بينه و بين موسى ابن بغا، حتى ينظر اين موضع الأموال، فان صالحا قد كان وعدهم قبل استتاره ان يعطيهم ارزاق سته اشهر. ثم دفعوا هذا الكتاب الى رسول موسى، و وجهوا مع ابى القاسم عده نفر منهم، ليوصلوا الى امير المؤمنين كتابهم، و ليستمعوا كلامه. فلما رجع ابو القاسم وجه موسى زهاء خمسمائه فارس، فوقفوا على باب الحير بين الجوسق و الكرخ، فمال اليهم ابو القاسم و رسل القوم و رسل انفسهم، فدفع رسول موسى الى موسى كتاب القوم اليه و الى اصحابه- و فى الجماعه سليمان بن وهب و ولده و احمد بن محمد بن ثوابه و غيرهم من الكتاب- فلما قرأ الكتاب عليهم اعلمهم ابو القاسم ان معه كتابا من القوم الى امير المؤمنين، و لم يدفعه اليهم فركبوا جميعا و انصرفوا الى المهتدى، فوجدوه فى الشمس قاعدا على لبد، قد صلى المكتوبه، و كسر جميع ما كان فى القصر من الملاهى و آلاتها و آلات اللعب و الهزل، فدخلوا فأوصلوا اليه الكتب، و خلوا مليا ثم امر المهتدى سليمان بن وهب بإنشاء الكتب على ما سألوا فى خمس رقاع، فأنفذها المهتدى فى درج كتاب منه بخطه، و دفعه الى أخيه، و كتب القواد اليهم جواب كتابهم، و دفعوه الى صاحب موسى، فصار اليهم ابو القاسم فى وقت المغرب، فاقراهم من المهتدى السلام، و قرأ عليهم كتابه، فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه فهمت كتابكم حاطكم الله، و قد انفذت إليكم التوقيعات الخمس على ما سألتم، فوكلوا من يتنجزها من الدواوين ان شاء الله و اما ما سألتم من تصيير امركم الى احد اخوتى ليوصل الى أخباركم، و يؤدى الى حوائجكم، فو الله انى لاحب ان اتفقد ذلك بنفسى، و ان اطلع على كل امركم و ما فيه مصلحتكم، و انا مختار لكم الرجل الذى سألتم، من اخوتى او غيرهم ان شاء الله، فاكتبوا الى بحوائجكم و ما تعلمون ان فيه صلاحكم، فانى صائر من ذلك الى ما تحبون ان شاء الله، وفقنا الله و إياكم لطاعته و ما يرضيه و اوصل اليهم رسول موسى كتاب موسى و اصحابه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم، فهمنا كتابكم، و انما أنتم إخواننا و بنو عمنا، و نحن صائرون الى ما تحبون، و قد امر امير المؤمنين اعزه الله فى كل ما سألتم بما تحبون و انفذ التوقيعات به إليكم. و اما ذكرتم من امر صالح مولى امير المؤمنين و تغيرنا له فهو الأخ و ابن العم، و ما أردنا من ذلك ما تكرهون، فان وعدكم ان يعطيكم ارزاق سته اشهر فقد رفعنا الى امير المؤمنين رقاعا، نسأله مثل الذى سألتم و اما ما قلتم من ترك الاعتراض على امير المؤمنين و تفويض الأمر اليه، فنحن سامعون مطيعون لأمير المؤمنون، و الأمور مفوضه الى الله و هو مولانا و نحن عبيده، و ما نعترض عليه فى شىء من الأمور أصلا و اما ما ذكرتم انا نريد بامير المؤمنين سوءا، فمن اراد ذلك فجعل الله دائره السوء عليه، و اخزاه فى دنياه و آخرته أبقاكم الله و حفظكم، و اتم نعمته عليكم! فلما قرأ الكتابات عليهم، قالوا لأبى القاسم: هذا المساء قد اقبل، ننظر فى امرنا الليله، و نعود بالغداه لنعرفك رأينا فافترقوا، و انصرف ابو القاسم الى امير المؤمنين

ص:۴۴۹

ثم اصبح القوم من غداه یوم الجمعه، فلما کان فی آخر الساعه الاولی، رکب موسی بن بغا من دار امیر المؤمنین، و رکب الناس معه و هم قدر الف و خمسمائه رجل، حتی خرج من باب الحیر الذی یلی القطائع من الجوسق و الکرخ، فعسکر هناک، و خرج ابو القاسم أخو المهتدی، و معه الکرخی، حتی صار الی القوم، و هم زهاء خمسمائه فارس و ثلاثه آلاف راجل، و قد کان ابو القاسم انصرف فی اللیل و معه التوقیعات، فلما صار بینهم اخرج کتابا من المهتدی نسخته شبیه بالکتاب الذی فی درجه التوقیعات فلما قرأ الکتاب ضجوا، و اختلفت اقاویلهم، و کثر من یلحق بهم من رجاله الموالی من ناحیه سامرا فی الحیر، فلم یزل ابو القاسم ینتظر ان ینصرف من عندهم بجواب یحصله یؤدیه الی امیر المؤمنین، فلم یتهیأ ذلک الی الساعه الرابعه، و انصرفوا، فطائفه یقولون: نرید ان یعز الله امیر المؤمنین، و یوفر علینا أرزاقنا، فانا قد هلکنا بتأخیرها عنا و طائفه یقولون: لا نرضی حتی یولی علینا امیر المؤمنین اخوته، فیکون واحد بالکرخ، و آخر بالدور، و آخر بسامرا، و لا نرید أحدا من الموالی یکون علینا راسا و طائفه تقول: نرید ان یظهر صالح بن وصیف- و هی الأقل. فلما طال الکلام بهذا منهم، انصرف ابو القاسم الی المهتدی بجمله من الخبر، و بدا بموسی فی الموضع الذی هو معسکر فیه، فانصرف بانصرافه، فلما صلی المهتدی الجمعه صیر الجیش الی محمد بن بغا، و امره بالمصیر الی القوم مع أخیه ابی القاسم، فرکب معه محمد بن بغا فی زهاء خمسمائه فارس، و رجع موسی الی الموضع الذی کان فیه بالغداه، و مضی ابو القاسم و محمد ابن بغا حتی خالطا القوم، و احاط الجمیع به، فقال ابو القاسم لهم: ان امیر المؤمنین یقول: قد اخرجت التوقیعات لکم بجمیع ما سألتم، و لم یبق لکم مما تحبون شیء الا- و امیر المؤمنین یبلغ فیه الغایه، و هذا أمان لصالح بن وصیف بالظهور و قرأ علیهم أمانا لصالح، بان موسی و بایکباک سالا امیر المؤمنین اعزه الله ذلک، فأجابهما الیه، و اکده بغایه التاکید، ثم قال: فعلام

اجتماعكم! فأكثروا الكلام، فكان الذى حصله عند انصرافه ان قالوا: نريد ان يكون موسى فى مرتبه بغا الكبير، و صالح فى مرتبه وصيف ايام بغا، و بايكباك فى مرتبته الاولى، و يكون الجيش فى يد من هو فى يده، الى ان يظهر صالح ابن وصيف، فيوضع لهم العطاء، و تتنجز لهم الأرزاق بما فى التوقيعات. فقال: نعم فانصرف القوم، فلما صاروا على قدر خمسمائه ذراع اختلفوا، فقال قوم: قد رضينا، و قال قوم: لم نرض، و انصرف رسل المهتدى اليه: ان القوم قد تفرقوا، و هم على ان ينصرفوا، فانصرف موسى عند ذلك، و تفرق الناس الى مواضعهم من الكرخ و الدور و سامرا فلما كان غداه يوم السبت، ركب ولد وصيف و جماعه من مواليهم و غلمانهم، و تنادى الناس: السلاح! و انتهب دواب العامه الرجاله، رجاله اصحاب صالح بن وصيف، و مضوا فعسكروا بسامرا فى طرف وادى إسحاق بن ابراهيم، عند مسجد لجين أم ولد المتوكل و ركب ابو القاسم عند ذلك يريد دار المهتدى، فمر بهم فى طريقه، فتعلقوا به و بمن كان معه من حشمه و غلمانه، فقالوا له: تؤدى الى امير المؤمنين عنا رساله؟ فقال لهم: قولوا، فخلطوا و لم يتحصل من قولهم شيئا الا: انا نريد صالحا، فمضى حتى ادى الى امير المؤمنين ذلك و الى موسى، و جماعه القواد حضور. فذكر عمن حضر المجلس ان موسى بن بغا، قال: يطلبون صالحا منى، كأنى انا أخفيته و هو عندى! فان كان عندهم فينبغى لهم ان يظهروه. و تأكد عندهم الخبر باجتماع القوم، و تحلب الناس اليهم، و تهايجوا من دار امير المؤمنين، فركبوا فى السلاح، و أخذوا فى الحير حتى اجتمعوا ما بين الدكه و ظهر المسجد الجامع، فاتصل الخبر بالاتراك و من كان ضوى اليهم، فانصرفوا ركضا و عدوا لا- يلوى فارس على راجل، و لا كبير على صغير حتى دخلوا الدروب و الأزقه، و لحقوا بمنازلهم، و زحف موسى و اصحابه جميعا، فلم يبق بسامرا قائد يركب الى دار امير المؤمنين الا ركب معه، و لزموا الحير

حتی خرجوا مما یلی الحائطین ثم خرجوا، فاما مفلح و واجن و من انضم إلیهما فسلکوا شارع بغداد حتی بلغوا سوق الغنم، ثم عطفوا الی شارع ابی احمد، حتی لحقوا بجیش موسی و اما موسی و جماعه القواد الذین کانوا معه مثل یاجور و ساتکین و یارجوخ و عیسی الکرخی، فإنهم سلکوا علی سمت شارع ابی احمد، حتی صاروا الی الوادی، و انصرفوا الی الجوسق، فکان تقدیر الجیش الذین کانوا مع موسی فی هذا الیوم-و هو یوم السبت-اربعه آلاف فارس فی السلاح و القسی الموتره و الدروع و الجواشن و الرماح و الطبرزینات. و کان اکثر القواد الذین کانوا بالکرخ یطلبون صالحا مع موسی فی هذا الجیش یریدون محاربه من یطلب صالحا. و قد ذکر عن بعض من تخیر امرهم، ان اکثر من کان راکبا مع موسی کان هواه مع صالح، و لم یکن للکرخیین و الدوریین فی هذا الیوم حرکه، فلما وصل القوم الی الجوسق کان أول ما ظهر منهم النداء بان من لم یحضر دار امیر المؤمنین فی غداه یوم الأحد من قواد صالح و اهله و غلمانه و اصحابه اسقط اسمه، و خرب منزله، و ضرب و قید و حذر الی المطبق، و من وجد بعد ثالثه من هذه الطبقه ظاهرا بعد استتار، فقد حل به مثل ذلک، و من أخذ دابه لعامی او تعرض له فی طریق، فقد حلت به العقوبه الموجعه. و بات الناس لیله الأحد لثمان خلون من صفر علی ذلک، فلما کان غداه یوم الاثنین انتهی الی المهتدی ان مساورا الشاری صار الی بلد، فقتل بها و حرق، فنادی فی مجلسه بالنفیر، و امر موسی و مفلحا و بایکباک بالخروج، و اخرج موسی مضاربه، فلما کان یوم الأربعاء لإحدی عشره مضت من صفر بطل امر موسی و محمد بن بغا و مفلح فی الخروج، و قالوا: لا یبرح

احد منا حتى ينقطع امرنا و امر صالح، و هم مجمعون على ذلك، يخافون من صالح ان يخلفهم بمكروه. و ذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت بعض بنى وصيف- و هو الذى كان جمع تلك الجموع-يلعب مع موسى و بايكباك بالصوالجه فى ميدان بغا الصغير يوم الأربعاء لإحدى عشره ليله خلت من صفر ثم جد هؤلاء فى طلب صالح بن وصيف، فهجم بسببه على جماعه ممن كان متصلا به قبل ذلك و ممن اتهموه انه آواه، منهم ابراهيم بن سعدان النحوى و ابراهيم الطالبى و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر الشيعى و ابو الأحوص بن احمد بن سعيد ابن سلم بن قتيبه و ابو بكر ختن ابى حرمله الحجام و شاريه المغنيه و السرخسى صاحب شرطه الخاصه و جماعه غيرهم. فذكر عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مصعب بن زريق، قال: حدثنى صاحب ربع القبه-و هو ربع تلقاء دار صالح بن وصيف- قال: بينا نحن قعود يوم الأحد، إذا غلام قد خرج من زقاق، و أراه مذعورا، فانكرناه، فأردنا مسألته عن شانه، ففاتنا، فلم نلبث ان اقبل عيار من موالى صالح بن وصيف يعرف بروزبه، و معه ثلاثه نفر او اربعه، فدخلوا الزقاق، فانكرناهم، فلم يلبثوا ان خرجوا، و اخرجوا صالح بن وصيف، فسألنا عن الخبر، فإذا الغلام قد دخل دارا فى الزقاق يطلب ماء ليشربه قال: فسمع قائلا يقول بالفارسيه: ايها الأمير تنح، فان غلاما قد جاء يطلب ماء، فسمع الغلام ذلك، و كان بينه و بين هذا العيار معرفه، فجاء فاخبره، فجمع العيار ثلاثه اناسى، و هجم عليه فاخرجه. و ذكر عن العيار الذى هجم عليه، انه قال: قال لى الغلام ما قال، فاقبلت و معى ثلاثه نفر، فإذا بصالح بن وصيف بيده مرآه و مشط، و هو يسرح لحيته، فلما رآنى بادر فدخل بيتا، فخفت ان يكون قصد لاخذ سيف او سلاح، فتلومت ثم نظرت اليه، فإذا هو قد لجأ الى زاويه، فدخلت

اليه فاستخرجته فلم يزدنى على التضرع شيئا قال: فلما تضرع الى قلت: ليس الى ترکک سبيل، و لكنى امر بک على أبواب اخوتک و أصحابک و قوادک و صنائعک، فان اعترض لى منهم اثنان اطلقتک فى ايديهم قال: فاخرجته فما لقيت الا من هو عونى على مكروهه. فذكر انه لما أخذ مضى به نحو ميلين، ليس معه الا اقل من خمسه نفر من اصحاب السلطان و ذكر انه أخذ حين أخذ، و عليه قميص و مبطنه ملحم و سراويل، و ليس على راسه شىء و هو حاف. و قيل انه حمل على برذون صنابى و العامه تعدو خلفه و خمسه من الخاصه يمنعون منه، حتى انتهوا به الى دار موسى بن بغا، فلما صاروا به الى دار موسى بن بغا أتاه بايكباک و مفلح و ياجور و ساتكين و غيرهم من القواد، ثم اخرجوه من باب الحير الذى يلى قبله المسجد الجامع، ليذهبوا به الى الجوسق، و هو على بغل باكاف، فلما صاروا به الى حد المناره، ضربه رجل من اصحاب مفلح ضربه من ورائه على عاتقه كاد يقذه منها، ثم احتزوا راسه و تركوا جيفته هناک، و صاروا به الى المهتدى، فوافوا به قبيل المغرب و هو فى بركه قباء رجل من غلمان مفلح يقطر دما، فوصلوا به اليه، و قد قام لصلاه المغرب، فلم يره، فاخرجوه ليصلح، فلما قضى المهتدى صلاته، و خبروه انهم قتلوا صالحا، و جاءوا برأسه لم يزدهم على ان قال: واروه، و أخذ فى تسبيحه. و وصل الخبر الى منزله، فارتفعت الواعيه و باتوا ليلتهم. فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من صفر حمل راس صالح بن وصيف على قناه، و طيف به، و نودى عليه: هذا جزاء من قتل مولاه، و نصب بباب العامه ساعه ثم نحى، و فعل به ذلک ثلاثه ايام تتابعا، و اخرج راس بغا الصغير فى وقت صلب راس صالح يوم الاثنين، فدفع الى اهله ليدفنوه. فذكر عن بعض الموالى انه قال: رايت مفلحا و قد نظر الى راس بغا،

فبکی و قال: قتلنی الله ان لم اقتل قاتلک، فلما کان یوم الخمیس لاربع بقین من صفر، وجه موسی بالراس الی أم الفضل ابنه وصیف، و هی امراه النوشری ۳ ، و کانت قبله عند سلمه بن خاقان. فذکر عن بعض بنی هاشم انه قال: هنات موسی بن بغا بقتل صالح فقال: کان عدو امیر المؤمنین استحق القتل قال: و هنات بایکباک بذلک، فقال: ما لی انا و هذا! انما کان صالح أخی، فقال السلولی لموسی إذ قتل صالح بن وصیف: و نلت و ترک من فرعون حین طغی و جئت إذ جئت یا موسی علی قدر

ثلاثه کلهم باغ أخو حسد یرمیک بالظلم و العدوان عن وتر

وصیف بالکرخ ممثول به و بغا بالجسر محترق بالجمر و الشرر

و صالح بن وصیف بعد منعفر فی الحیر جیفته، و الروح فی سقر

و فی مستهل جمادی الاولی من هذه السنه رحل موسی بن بغا و بایکباک الی مساور، و شیعهم محمد بن الواثق. و فی جمادی الاولی أیضا منها التقی مساور بن عبد الحمید و عبیده العمروسی الشاری بالکحیل، و کانا مختلفی الآراء، فظفر مساور بعبیده فقتله. و فی هذا الشهر من هذه السنه التقی مساور الشاری و مفلح، فحدثت عن مساور، انه انصرف من الکحیل بعد قتله العمروسی، و قد کلم کثیر من اصحابه فلم تندمل کلومهم، و لغبوا من الحرب التی کانت جرت بین الفریقین الی عسکر موسی و من ضمه ذلک العسکر و هم حامون، فاوقع بهم، فلما لم یصل الی ما اراد منهم من الظفر بهم، و کان التقاؤهم بجبل زینی تعلق هو و اصحابه بالجبل فصاروا الی ذروته، ثم أوقدوا النیران، و رکزوا رماحهم،

و عسکر موسی بسفح الجبل ثم هبط مساور و اصحابه من الجبل، من غير الوجه الذی عسکر به موسی، فمضی و موسی و اصحابه يحسبون انهم فوق الجبل ففاتوهم.

ذكر الخبر عن خلع المهتدى ثم موته

و فی رجب من هذه السنه لاربع عشره ليله خلت منه خلع المهتدى، و توفی يوم الخميس لاثنتی عشره ليله بقيت من رجب. ذكر الخبر عن سبب خلعه و وفاته: ذكر ان ساكنی الكرخ بسامرا و الدور تحركوا لليلتين خلتا من رجب من هذه السنه، يطلبون أرزاقهم، فوجه اليهم المهتدى طايغو الرئيس عليهم و عبد الله أخا المهتدى، فكلمهم فلم يقبلوا منهما، و قالوا: نحن نريد ان نكلم امير المؤمنين مشافهه و خرج ابو نصر بن بغا تحت ليلته الى عسكر أخيه، و هو بالسن بالقرب من الشاری، و دخل دار الجوسق جماعه منهم، و ذلك يوم الأربعاء، فكلمهم المهتدى بكلام كثير، و قطع العطاء عن الناس يوم الأربعاء و الخميس و الناس متوقفون حتى يعرفوا ما يصنع موسى بن بغا، و كان موسى وضع العطاء فی عسكره لشهر، و كان على مناجزه الشاری إذ استوى اصحابه، فوقع الاختلاف، و مضى موسى يريد طريق خراسان. و اختلف فی سبب الاختلاف الذی جری، فصار من اجله موسى الى طريق خراسان، و السبب الذی من اجله خرج المهتدى لحرب من حاربه من الاتراك، فقال بعضهم: كان السبب الذی من اجله تنحى موسى عن وجه الشاری و ترك حربه و صار الى طريق خراسان، ان المهتدى استمال بايكباك، و هو مع موسى مقيم فی وجه الشاری مساور، و كتب اليه يأمره ان يضم العسكر الذی مع موسى الى نفسه، و ان يكون هو الأمير عليهم، و ان يقتل موسى بن بغا و مفلحا، او يحملهما اليه مقيدين فلما وصل الكتاب الى بايكباك، اخذه و مضى به الى موسى بن بغا، فقال: انی لست افرح بهذا، و انما هذا

تدبیر علینا جمیعا، و إذا فعل بک الیوم شیء فعل بی غدا مثله، فما تری؟ قال: اری ان تصیر الی سامرا، فتخبره انک فی طاعته، و ناصره علی موسی و مفلح، فانه یطمئن إلیک، ثم ندبر فی قتله. فقدم بایکباک فدخل علی المهتدی، و قد مضوا الی منازلهم کما قدموا من عند الشاری، فأظهر له المهتدی الغضب، و قال: ترکت العسکر، و قد امرتک ان تقتل موسی و مفلحا، و داهنت فی امرهما! قال: یا امیر المؤمنین، و کیف لی بهما؟ و کیف یتهیأ لی قتلهما؟ و هما اعظم جیشا منی، و أعز منی! و لقد جری بینی و بین مفلح شیء فی بعض الأمر، فما انتصفت منه، و لکنی قد قدمت بجیشی و اصحابی و من أطاعنی لانصرک علیهما، و اقوی امرک، و قد بقی موسی فی اقل العدد قال: ضع سلاحک، و امر بإدخاله دارا، فقال: یا امیر المؤمنین، لیس هذا سبیل مثلی إذا قدم من مثل هذا الوجه، حتی اصیر الی منزلی، و آمر اصحابی و اهلی بأمری قال: لیس الی ذلک سبیل، احتاج الی مناظرتک فاخذ سلاحه، فلما أبطأ خبره علی اصحابه سعی فیهم احمد بن خاقان حاجب بایکباک، فقال: اطلبوا صاحبکم قبل ان یحدث به حدث، فجاشت الترک، و أحاطوا بالجوسق فلما رای ذلک المهتدی و عنده صالح بن علی بن یعقوب بن ابی جعفر المنصور شاوره، و قال: ما تری؟ قال: یا امیر المؤمنین، انه لم یبلغ احد من آبائک ما بلغته من الشجاعه و الاقدام، و قد کان ابو مسلم اعظم شأنا عند اهل خراسان من هذا الترکی عند اصحابه، فما کان الا ان طرح راسه الیهم حتی سکنوا، و قد کان فیهم من یعبده و یتخذه ربا، فلو فعلت مثل ذلک سکنوا، فأنت أشد من المنصور اقداما، و اشجع قلبا فامر المهتدی الکرخی-و اسمه محمد ابن المباشر، و کان حدادا بالکرخ یطرق المسامیر، فانقطع الی المهدی ببغداد فوثق به و لزمه-فأمره بضرب عنق بایکباک، فضرب عنقه، و الاتراک مصطفون فی الجوسق فی السلاح، یطلبون بایکباک، فامر المهتدی عتاب بن عتاب القائد

ان يرميهم برأسه فاخذ عتاب الراس، فرمى به اليهم، فتاخروا و جاشوا، ثم شد رجل منهم على عتاب، فقتله، فوجه المهتدى الى الفراغنه و المغاربه و الاوكشبيه و الاشروسنيه و الاتراك الذين بايعوه على الدرهمين و السويق، فجاءوا، فكانت بينهم قتلى كثيره، كثر فيها الناس، فقيل: قتل من الاتراك الذين قاتلوا نحو من اربعه آلاف، و قيل الفان و قيل الف، و ذلك يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب من هذه السنه ثم تتام القوم يوم الأحد، فاجتمع جميع الاتراك، فصار امرهم واحدا، فجاء منهم زهاء عشره آلاف رجل، و جاء طوغيتا أخو بايكباك و احمد بن خاقان حاجب بايكباك فى نحو من خمسمائه، مع من جاء مع طوغيتا من الاتراك و العجم، و خرج المهتدى و معه صالح بن على، و المصحف فى عنقه، يدعو الناس الى ان ينصروا خليفتهم فلما التحم الشر مال الاتراك الذين مع المهتدى الى اصحابهم الذين مع أخى بايكباك، و بقى المهتدى فى الفراغنه و المغاربه و من خف معه من العامه، فحمل عليهم طوغيتا أخو بايكباك حمله ثائر حران موتور، فنقض تعبيتهم، و هزمهم، و اكثر فيهم القتل و ولوا منهزمين، و مضى المهتدى يركض منهزما، و السيف فى يده مشهور، و هو ينادى: يا معشر الناس، انصروا خليفتكم، حتى صار الى دار ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد و هى بعد خشبه بابك، و فيها احمد بن جميل صاحب المعونه، فدخلها و وضع سلاحه، و لبس البياض ليعلو دارا و ينزل اخرى و يهرب فطلب فلم يوجد، و جاء احمد بن خاقان فى ثلاثين فارسا يسال عنه حتى وقف على خبره فى دار ابن جميل، فبادرهم ليصعد، فرمى بسهم و بعج بالسيف، ثم حمله احمد بن خاقان على دابه او بغل، و اردف خلفه سائسا حتى صار به الى داره، فدخلوا عليه، فجعلوا يصفعونه و يبزقون فى وجهه، و سألوه عن ثمن ما باع من المتاع و الخرثى، فاقر لهم بستمائه الف قد أودعها الكرخى الناس ببغداد، و أصابوا عنده خسف الواضحه مغنيه، فأخذوا رقعته بستمائه الف دينار، و دفعوه الى رجل، فوطئ على خصييه حتى قتله'

ص:۴۵۸

و قال بعضهم: كان السبب و أول الخلاف، ان اللاحقين من اولاد الاتراك اجتمعوا، و قالوا: لا نرضى ان يكون علينا رئيس غير امير المؤمنين، و كتبوا الى موسى بن بغا و بايكباك، و هما فى وجه الشارى، فوافى موسى فى رجاله حتى صار الى قنطره فى ناحيه الوزيريه يوم الجمعه، و عسكر المهتدى فى الحير، و قرب منهم، ثم خرج الى الجوسق، و عليه السلاح، فلما كان يوم السبت لثلاث عشره خلت من رجب، دخل بايكباك طائعا، و مضى موسى الى ناحيه طريق خراسان فى نحو من الفى رجل، و جاء المهتدى رجل من الموالى، فقال له: ان بايكباك قد وعد موسى ان يفتك بك فى الجوسق، فاخذ المهتدى بايكباك، و امر بنزع سلاحه و حبسه، فحبس يوم السبت الى وقت العصر، ثم خرج اهل الكرخ و اهل الدور يطلبونه، و انصرفوا و بكروا يوم الأحد، فلم يتخلف منهم احد الا حضر راكبا و راجلا فى السلاح، فلما صاروا الى الجوسق، صلى المهتدى الظهر، و خرج اليهم فى الفراغنه و المغاربه، فتطارد لهم الاتراك، فحملوا عليهم فلما تبعوهم خرج كمين لهم، فقتل من الفراغنه و المغاربه جماعه كبيره، و هرب المهتدى، و مر على باب ابى الوزير و غلام له يصيح: يا معشر الناس، هذا خليفتكم، و تراكض الاتراك خلفه، فدخل دار احمد بن جميل، و تسلق المهتدى من دار الى دار، و احدق الاتراك بتلك الناحيه كلها، فاخرجوه من دار غلام لعبد الله بن عمر البازيار، و حملوه و به طعنه فى خاصرته على برذون اعجف، فى قميص و سراويل، و انتهبوا دار الكرخى و دور بنى ثوابه و جماعه من الناس، فلما كان يوم الاثنين حمل احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان الى دار يارجوخ، و الاتراك يدورون فى الشوارع، و يحمدون العامه إذ لم يتعرضوا لهم. و قال آخرون: بل كان السبب فى ذلك، ان اهل دور سامرا و الكرخ تحركوا فى يوم الاثنين لليله خلت من رجب من هذه السنه، و اجتمعوا بالكرخ و فوقها، فوجه المهتدى اليهم كيغلغ و طبايغو بن صول ارتكين و عبد الله أخا نفسه، فلم يزالوا بهم حتى سكنوا و رجعوا الى الدار، و بلغ أبا نصر محمد بن

بغا الكبير ان المهتدى قد تكلم فيه و فى أخيه موسى، و قال للموالى: ان الأموال عندهم، فتخوفه و إياهم، فهرب فى ليله الأربعاء لثلاث خلون من رجب، فكتب اليه المهتدى اربعه كتب يعطيه فيها الامان على نفسه و من معه، و وصل كتابان اليه و هو بالمحمديه مع ابرتكين بن برنمكاتكين، و وصل الاخران اليه مع فرج الصغير، فوثق بذلك، فرجع حتى دخل الدار هو و اخوه حبشون و بكالبا، فحبسوا و حبس معهم كيغلغ، فافرد ابو نصر عنهم، فطلب منه المال، فقبض من وكيله خمسه عشر الف دينار، و قتل يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب، و رمى به فى بئر من آبار القناه، و اخرج من البئر يوم الاثنين للنصف من رجب، و مضى به الى منزله و قد اراح، فاشترى له ثلاثمائه مثقال مسك و ستمائه مثقال كافور، و صير عليه فلم تنقطع الرائحه، و صلى عليه الحسن بن المأمون، و كتب المهتدى الى موسى بن بغا عند حبسه أبا نصر يأمره بتسليم العسكر الى بايكباك و الاقبال الى سامرا فى مواليه، و كتب الى بايكباك فى تسلم العسكر و القيام بقتال الشارى، فصار بايكباك بالكتاب الى موسى فقراه، فاجتمعوا على الانصراف الى سامرا، و بلغ المهتدى ذلك، و انهم على خلافه، فجمع الموالى، فحضهم على الطاعه، و امرهم بلزومه فى الدار و ترك الاخلال به، و اجرى على كل رجل من الاتراك و من يجرى مجراهم فى كل يوم درهمين، و على كل رجل من المغاربه درهما فاجتمع له من الفريقين و اخدانهم زهاء خمسه عشر الف انسان، منهم من الاتراك المعروف بالكاملى فى الجوسق و غيره من المقاصير و كان القيم بأمر الدار بعد حبس كيغلغ مسرور البلخى و الرئيس من القواد طبايغو، و القيم بحبس من حبس من هؤلاء عبد الله بن تكين. و بلغ موسى و مفلحا و بايكباك حبس ابى نصر و حبشون و من حبس، فأخذوا حذرهم. و جرت الرسل و الكتب بينهم و بين المهتدى يوم الخميس، و خرج المهتدى يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب بجمعه متوقعا ورود القوم عليه، فلم يأت احد فلما كان يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله خلت من رجب صح الخبر بان موسى قد عرج عن طريق سامرا الى ناحيه الجبل مع مفلح،

و دخل يوم السبت بايكباك و يارجوخ و اساتكين و على بن بارس و سيما الطويل و خطارمش الى الدار، فحبس بايكباك و احمد بن خاقان خليفته، و صرف الباقون، فاجتمع اصحاب بايكباك و غيره من الاتراك، و قالوا: لم يحبس قائدنا؟ و لم قتل ابو نصر؟ فخرج اليهم المهتدى يوم السبت-و لم يكن بينهم حرب- فرجع، و خرج يوم الأحد و قد اجتمعوا له، و جمع هو المغاربه و الاتراك البرانيين و الفراغنه فصير على الميمنه مسرورا البلخى، و على الميسره يارجوخ، و المهتدى فى القلب مع اساتكين و طبايغوا و غيرهما من القواد. فلما حميت الشمس، قرب القوم بعضهم من بعض، و هاجت الحرب، و طلبوا بايكباك، فرمى اليهم المهتدى برأسه-و كان عتاب بن عتاب اخرجه من بركه قبائه- فلما راوه شد اخوه طغوتيا فى جماعه من خاصته على جمع المهتدى، و عطفت الميمنه و الميسره من عسكر المهتدى، فصاروا معهم، و انهزم الباقون عن المهتدى، و قتل جماعه من الفريقين. فذكر عن حبشون بن بغا، انه قال: قتل سبعمائه و ثمانون إنسانا، و تفرق الناس، و دخل المهتدى الدار، فاغلق الباب الذى دخل منه، و خرج من باب المصاف حتى خرج من الباب المعروف بايتاخ، ثم الى سويقه مسرور، ثم درب الواثق، حتى خرج الى الباب العامه، و هو ينادى: يا معشر الناس، انا امير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم فلم تجبه العامه الى ذلك، و هو يمر فى الشارع و ينادى، فلم يرهم ينصرونه، فصار الى باب السجن، فاطلق من فيه، و هو يظن انهم يعينونه، فلم يكن منهم الا الهرب، و لم يجبه احد فلما لم يجيبوه، صار الى دار ابى صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، و فيها احمد بن جميل صاحب الشرطه نازل، فدخل عليه، فاخرج من ناحيه ديوان الضياع، ثم صير به الى الجوسق، فحبس فيه عند احمد بن خاقان، و انتهب دار احمد ابن جميل. و كان ممن قتل فى المعركه من قواد المغاربه نصر بن احمد الزبيرى، و من

قواد الشاكريه عتاب بن عتاب حين جاء برأس بايكباك اليهم، و قتل المهتدى - فيما قيل-فى الوقعه عده كثيره بيده، ثم جرى بينهم و بينه بعد ان حبس كلام شديد، و ارادوه على الخلع فأبى، و استسلم للقتل، فقالوا: انه كان كتب رقعه بيده لموسى بن بغا و بايكباك و جماعه من القواد، انه لا يغدر بهم و لا يغتالهم، و لا يفتک بهم، و لا يهم بذلک، و انه متى فعل ذلک بهم او بأحد منهم و وقفوا عليه فهم فى حل من بيعته، و الأمر اليهم يقعدون من شاءوا. فاستحلوا بذلک نقض امره. و قد كان يارجوخ بعد انهزام الناس صار الى الدار، فاخرج من ولد المتوكل جماعه، فصار بهم الى داره، فبايعوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان يوم الثلاثاء لثلاث عشره خلت من رجب، و سمى المعتمد على الله، و اشهد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب على وفاه المهتدى محمد بن الواثق، و انه سليم ليس به الا الجراحتان اللتان نالتاه يوم الأحد فى الوقعه، إحداهما من سهم و الاخرى من ضربه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد و عده من اخوه امير المؤمنين، و دفن فى مقبره المنتصر، و دخل موسى بن بغا و مفلح سامرا يوم السبت لعشر بقين من رجب، فسلم على المعتمد فخلع عليه، و صار الى منزله و سكن الناس. و قال بعضهم-و ذكر انه كان شاهدا امرهم: لما كان ليله الاثنين لليله خلت من رجب ثار اهل الكرخ و الدور جميعا، فاجتمعوا، و كان المهتدى يوجه اليهم إذا تحركوا أخاه عبد الله، فوجه اليهم فى هذا اليوم عبد الله أخاه كما كان يوجهه، فصار اليهم، فوجدهم قد أقبلوا يريدون الجوسق، فكلمهم، و ضمن لهم القيام بحوائجهم، فأبوا و قالوا: لا نرجع حتى نصير الى امير المؤمنين و نشكو اليه قصتنا فانصرف منهم عبد الله، و فى الدار فى هذا الوقت ابو نصر محمد بن بغا و حبشون و كيغلغ و مسرور البلخى و جماعه، فلما ادى عبد الله الى المهتدى ما دار بينه و بينهم، امره بالرجوع اليهم، و ان ياتى بجماعه منهم فيوصلهم اليه، فخرج فتلقاهم قريبا من الجوسق، فادارهم على ان يقفوا بموضعهم، و يوجهوا معه جماعه منهم فأبوا فلما تناهى ظهر

الى ابى نصر و من كان معه فى الدار بان جمعهم قد اقبل، خرجوا جميعا من الدار مما يلى باب النزاله، فلم يبق فى الدار الا مسرور البلخى و الطون خليفه كيغلغ، و من الكتاب عيسى بن فرخان شاه، و دخل الموالى مما يلى باب القصر الأحمر، فملئوا الدار زهاء اربعه آلاف، فصاروا الى المهتدى، فشكوا اليه حالهم. و كان اعتمادهم فى مسألتهم ان يعزل عنهم امراءهم، و يضم أمورهم الى اخوه امير المؤمنين، و ان يؤخذ الأمراء و الكتاب بالخروج مما اختانوه من اموال السلطان، و ذكروا ان قدره خمسون و مائه الف الف فوعدهم النظر فى امرهم و اجابتهم الى ما سألوا، فأقاموا يومهم ذلك فى الدار، فوجه المهتدى محمد ابن مباشر الكرخى، فاشترى لهم الأسوقه، و مضى ابو نصر بن بغا من فوره ذلك، حتى عسكر فى الحير بالقرب من موضع الحلبه، فلحق به زهاء خمسمائه رجل، ثم تفرقوا عنه فى ليلتهم، فلم يبق الا فى اقل من مائه، و مضى فصار الى المحمديه، و اصبح الموالى فى غداه يوم الأربعاء يطالبون بما كانوا يطالبون به أولا، فقيل لهم: ان هذا الأمر الذى تريدونه امر صعب، و اخراج الأمر عن أيدى هؤلاء الأمراء ليس بسهل عليكم، فكيف إذا جمع الى ذلك اخذهم بالأموال! فانظروا فى أموركم، فان كنتم تظنون انكم تصبرون على هذا الأمر حتى يبلغ منه غايته أجابكم اليه امير المؤمنين، و ان تكن الاخرى فان امير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه أولا، فدعوا الى ايمان البيعه على ان يقيموا على هذا القول، و لا يرجعوا عنه، و ان يقاتلوا من قاتلهم فيه، و ينصحوا لأمير المؤمنين و يوالوه فأجابوه الى ذلك، فأخذت عليهم ايمان البيعه، فبايع فى ذلك اليوم زهاء الف رجل و عيسى بن فرخان شاه الذى تجرى على يده الأمور، و مقامه مقام الوزير ثم كتبوا الى ابى نصر كتابا عن انفسهم، كتبه لهم عيسى بن فرخان شاه، يذكرون فيه انكارهم خروجه من الدار عن غير سبب، و انهم انما قصدوا امير المؤمنين ليشكوا اليه حاجتهم، و انهم لما وجدوا الدار فارغه أقاموا فيها، و انهم إذا عاد ردوه الى حاله، و لم يهيجوه و كتب عيسى عن الخليفه بمثل ذلك اليه، فاقبل من المحمديه بين العصر و العشاء، فدخل

الدار، و معه اخوه حبشون و كيغلغ و بكالبا و جماعه منهم، فقام الموالى فى وجوههم معهم السلاح، و قعد المهتدى، فوصل اليه ابو نصر و من معه، فسلم عليه، و دنا فقبل يد المهتدى و رجله و البساط، و تأخر فخاطبه المهتدى بان قال له: يا محمد، ما عندك فيما يقول الموالى؟ قال: و ما يقولون؟ قال: يذكرون انكم احتجنتم الأموال، و استبددتم بالأعمال، فما تنظرون فى شىء من أمورهم، و لا فيما عاد لمصلحتهم فقال محمد: يا امير المؤمنين، و ما انا و الأموال! ما كنت كاتب ديوان، و لا جرت على يدى اعمال فقال له: فأين هى الأموال؟ و هل هى الا عندك و عند أخيك، و كتابكم و أصحابكم! و دنا الموالى، فتقدم عبد الله بن تكين و جماعه منهم، فأخذوا بيد ابى نصر و قالوا: هذا عدو امير المؤمنين، يقوم بين يديه بسيف، فأخذوا سيفه، و دخل غلام لأبى نصر كان حاضرا يقال له ثيتل، فسل سيفه، و خطا ليمنعهم من ابى نصر، و كانت خطوته تلى الخليفه، فسبقه عبد الله بن تكين، فضرب راسه بالسيف، فما بقى فى الدار احد الا سل سيفه، و قام المهتدى، فدخل بيتا كان بقربه، و أخذ محمد بن بغا، فادخل حجره فى الدار، و حبس اصحابه الباقون، و اراد القوم قتل الغلام، فمنعهم المهتدى، و قال: ان لى فى هذا نظرا ثم امر فاعطى قميصا من الخزانه، و امر بغسل راسه من الدم، و حبس. فاصبح الناس يوم الأربعاء و قد كثروا، و البيعه تؤخذ، ثم امر عبد الله ابن الواثق بالخروج الى الرفيف فى الف رجل من الشاكريه و الفراغنه و غيرهم، و كان ممن امر بالخروج من قواد خراسان محمد بن يحيى الواثقى و عتاب بن عتاب و هارون بن عبد الرحمن بن الأزهر و ابراهيم أخو ابى عون و يحيى بن محمد بن داود و ولد نصر بن شيث و عبد الرحمن بن دينار و احمد بن فريدون و غيرهم. ثم ان عبد الله بن الواثق بلغه عن هؤلاء القواد انهم يقولون: انه ليس بصواب شخوصهم الى تلك الناحيه، فترك الخروج إليها

ثم انهم أرادوا ان يكتبوا الى موسى و مفلح بالانصراف و تسليم العسكر الى من فيه من القواد، فاجمعوا على ان يكتبوا إليهما بذلك كتابا، و كتبا الى بعض القواد فى تسلم العسكر منهما، و كتبا الى الصغار بما سال اصحابهم بسامرا و ما أجيبوا اليه، و امر بنسخ الكتب التى كتبت الى القواد، و ان ينظروا، فان سارع موسى و مفلح الى ما امرا به من الاقبال الى الباب فى غلمانهم و تسليم العسكر الى من امرا بتسليمه اليه، و الا شدوهما وثاقا، و حملوهما الى الباب، و وجهوا هذه الكتب مع ثلاثين رجلا منهم، فشخصوا عن سامرا ليله الجمعه لخمس خلون من رجب من هذه السنه، و اجرى على من أخذت عليه البيعه فى الدار على كل رجل منهم فى اليوم درهمان، فكان المتولى لتفرقه ذلك عليهم عبد الله بن تكين، و هو خال ولد كنجور. و لما تناهى الخبر الى موسى و اصحابه اتهم كنجور، و امر بحبسه بعد ان ناله بالضرب، و موسى حينئذ بالسن و لما انتهى الخبر الى بايكباك و هو بالحديثه اقبل الى السن، فاستخرج كنجور من الحبس، و اجتمع العسكر بالسن، و وصل اليهم الرسل، و أوصلوا الكتب، و قرءوا بعضها على اهل العسكر، و أخذوا عليهم البيعه بالنصره لهم، فارتحلوا حتى نزلوا قنطره الرفيف يوم الخميس لإحدى عشره ليله خلت من رجب، و خرج المهتدى فى هذا اليوم الى الحير، و عرض الناس، و سار قليلا، ثم عاد و امر ان تخرج الخيام و المضارب فتضرب فى الحير، و اصبح الناس يوم الجمعه، و قد انصرف من عسكر موسى زهاء الف رجل، منهم كوتكين و خشنج. ثم خرج المهتدى الى الحير، ثم صير ميمنته عليها كوتكين، و ميسرته عليها حشنج، و صار هو فى القلب، ثم رجع الرسل تختلف بين العسكرين. و الذى يريد موسى بن بغا ان يولى ناحيه ينصرف إليها، و الذى يريد القوم من موسى ان يقبل فى غلمانه ليناظرهم، فلم يتهيأ بينهم فى ذلك اليوم شىء فلما كان ليله السبت، انصرف من اراد الانصراف عن موسى، و رجع موسى و مفلح يريدان طريق خراسان فى زهاء الف رجل، و مضى بايكباك

ص:۴۶۵

و جماعه من قواده فی لیلتهم مع عیسی الکرخی، فباتوا معه، ثم أصبحوا یوم السبت، و اقبل بایکباک و من معه حتی دخلوا الدار، فأخذت سیوفهم بایکباک و یارجوخ و اساتکین و احمد بن خاقان و خطارمش و غیرهم فوصلوا جمیعا الی المهتدی، فسلموا، فأمروا بالانصراف الا بایکباک، فان المهتدی امر ان یوقف بین یدیه، ثم اقبل یعدد علیه ذنوبه، و ما رکب من امر المسلمین و الاسلام. ثم ان الموالی اعترضوه، فادخلوه حجره فی الدار، و أغلقوا علیه الباب، ثم لم یلبث الا قدر خمس ساعات حتی قتل یوم السبت من الزوال و استوی الأمر، فلم تکن حرکه، و لا تکلم احد الا نفر یسیر أنکروا امر بایکباک، و لم یظهروا کل الجزع فلما کان یوم الأحد، انکر الاتراک مساواه الفراغنه لهم فی الدار و دخولهم معهم، و وضح عندهم ان التدبیر انما جری فی قتل رؤسائهم حتی یقدم علیهم الفراغنه و المغاربه، فخرجوا من الدار باجمعهم، و بقیت الدار علی الفراغنه و المغاربه، و انکر الاتراک بناحیه الکرخ ذلک، و أضافوا الیه طلب بایکباک لاجتماع اصحاب بایکباک معهم، فادخل المهتدی الیه جماعه من الفراغنه، و اخبرهم بما انکره الاتراک، و قال لهم: ان کنتم تعلمون انکم تقومون بهم، فما یکره امیر المؤمنین قربکم، و ان کنتم بانفسکم تظنون عجزا عنهم ارضیناهم بالمصیر الی محبتهم من قبل تفاقم الأمر فذکر الفراغنه انهم یقومون بهم و یقهرونهم، إذا اجتمعت کلمتهم و کلمه المغاربه، و عددوا أشیاء کثیره من تقدیمهم علیهم و أرادوا المهتدی علی الخروج الیهم، فلم یزل کذلک الی الظهر، ثم رکب و اکثر الفرسان الفراغنه و اکثر الرجاله المغاربه، و وجه الیهم و هم بین الکرخ و القطائع و الاتراک زهاء عشره آلاف، و هم فی سته آلاف لم یکن معهم من الاتراک الا اقل من الف، و هم اصحاب صالح ابن وصیف و جماعه مع یارجوخ فلما التقی الزحفان، انحاز یارجوخ بمن معه من الاتراک، و انهزم اصحاب صالح بن وصیف، فرجعوا الی منازلهم و خرج طاشتمر من خلف الدکه، و کانوا جعلوا کمینا، و تصادم القوم، فکانت الحرب بینهم ساعه من النهار، ضربا و طعنا و رمیا. ثم وقعت الهزیمه علی اصحاب المهتدی، فثبت و اقبل یدعوهم الی نفسه،

و يقاتل حتى يئس من رجوعهم، ثم انهزم و بيده سيف مشطب، و عليه درع و قباء، ظاهر به حرير ابيض معين، فمضى حتى صار الى موضع خشبه بابک، و هو يحث الناس على مجاهده القوم و نصرته، فلم يتبعه احد الا جماعه من العيارين، فلما صاروا الى باب السجن تعلقوا بلجامه، و سألوه اطلاق من فى السجن، فانصرف بوجهه عنهم، فلم يتركوه حتى امر باطلاقهم، فانصرفوا عنه، و اشتغلوا بباب السجن، و بقى وحده، فمر حتى صار الى موضع دار ابى صالح بن يزداد، و فيها احمد بن جميل، فدخل الدار و اغلقت الأبواب، فنزع ثيابه و سلاحه، و كانت به طعنه فى وركه، فطلب قميصا و سراويل، فاعطاه احمد بن جميل، و غسل الدم عن نفسه، و شرب ماء و صلى، فاقبل جماعه من الاتراک مع يارجوخ نحو من ثلاثين رجلا، حتى صاروا الى دار ابى صالح، فضربوا الباب حتى دخلوها، فلما احس بهم أخذ السيف و سعى، فصعد على درجه فى الدار، و دخل القوم، و قد علا السطح، فاراد بعضهم الصعود لأخذه، فضربه بالسيف فاخطاه، و سقط الرجل عن الدرجه، فرموه بالنشاب، فوقعت نشابه فى صدره، فجرحته جراحه خفيفه، و علم انه الموت، فاعطى بيده، و نزل فرمى بسيفه فاخذوه، فجعلوه على دابه بين يدى احدهم، و سلكوا الطريق الذى جاء منه، حتى صيروه الى دار يارجوخ فى القطائع، و انهبوا الجوسق، فلم يبق فيه شيء، و اخرجوا احمد بن المتوكل المعروف بابن فتيان- و كان محبوسا فى الجوسق- و كتبوا الى موسى بن بغا و سألوه الانصراف اليهم، فأقام المهتدى عندهم لم يحدثوا فى امره شيئا، فلما كان يوم الثلاثاء بايعوا احمد بن المتوكل فى القطائع، و صاروا به يوم الأربعاء الى الجوسق فبايعه الهاشميون و الخاصه، و أرادوا المهتدى على الخلع فى هذه الأيام، فأبى و لم يجبهم، و مات يوم الأربعاء، و اظهروه يوم الخميس لجماعه الهاشميين و الخاصه، فكشفوا عن وجهه و غسلوه، و صلى عليه جعفر بن عبد الواحد يوم الخميس لاثنتى عشره ليله بقيت من رجب سنه ست و خمسين و مائتين. و قدم موسى بن بغا يوم السبت لعشر بقين من رجب و ركب احمد بن

فتيـان الى دار العامه يوم الاثنين لثمان بقين من رجب، فبايعوه بيعه العامه. فـذكر عن محمـد بن عيسـى القرشـى انه قال: لما صار المهتـدى فى ايديهم ابى ان يخلع نفسه، فخلعوا أصابع يديه و رجليه من كفيه و قدميه، حتى و رمت كفاه و قدماه، و فعلوا به غير شيء حتى مات. و قـد ذكر فى سـبب قتل ابى نصـر محمـد بن بغا انه كان خرج من سامرا يريد أخاه موسـى، فوجه اليه المهتدى أخـاه عبـد الله فى جمـاعه من المغـاربه و الفراغنه، فلحقوه بالرفيف، فجيء به فحبس، و كان قـد دخل على المهتـدى مسـلما قبل خلافهم، فقـال له: يا محمـد، انما قـدم اخوك موسـى فى جيشه و عبيـده حتى يقتل صالـح بن وصـيف و ينصـرف، قال: يا امير المؤمنين، اعيذك بالله! موسـى عبدك و فى طاعتك، و هو مع هذا فى وجه عدو كلب، قال: قد كان صالح انفع لنا منه، و احسن سياسه للملك، و هـذا العلوى قد رجع الى الرى، قال: و ما حيلته يا امير المؤمنين؟ قد هزمه و قتل اصـحابه و شـرد به كل مشـرد، فلما انصـرف عاد، و هـذا فعله ابـدا، اللهم الا ان تأمره بالمقام بالرى دهره قال: دع هـذا عنك، فان اخاك ما صـنع شـيئا اكثر من أخذ الأموال و احتجانها لنفسه فاغلظ له ابو نصر، و قال: ينظر فيما صار اليه و الى اهل بيته منذ وليت الخلافه فيرد، و ينظر ما صار إليك و الى اخوتك فيرد فامر به فاخذ و ضرب و حبس، و انتهبت داره و دار ابن ثوابه، ثم أباح دم الحسن بن مخلد و ابن ثوابه و سـليمان بن وهب القطان كاتب مفلـح، فهربوا فانتهبت دورهم ثم جاء المهتـدى بالفراغنه و الاشروسـنيه و الطبريه و الـديالمه و الاشـتاخنيه و من بقى من اتراك الكرخ و ولـد وصـيف، فسألهم النصـره على موسـى و مفلـح، و ضـرب بينهم، و قال: قد أخذوا الأموال و اسـتأثروا بالفيء، و انا اخاف ان يقتلونى، و ان نصـرتمونى اعطيتكم جميع ما فاتكم، و زدتكم فى أرزاقكم فأجابوه الى نصره و الخلاف على موسى و اصحابه، و لزموا

الجوسق، و بايعوه بيعه جديده و امر بالسويق و السكر فاشترى لهم، و اجرى على كل رجل منهم فى كل يوم درهمين، و أطعموا فى بعض ايامهم الخبز و اللحم و تولى امر جيشه احمد بن وصيف و عبد الله بن بغا الشرابى و التفت، معهم بنو هاشم، و جعل يركب فى بنى هاشم، و يدور فى الاسواق، و يسال الناس النصره، و يقول: هؤلاء الفساق يقتلون الخلفاء، و يثبون على مواليهم، و قد استأثروا بالفىء، فأعينوا امير المؤمنين و انصروه و تكلم صالح بن يعقوب ابن المنصور و غيره من بنى هاشم، ثم كتب بعد الى بايكباك يأمره ان يضم الجيش كله اليه، و انه الأمير على الجيش اجمع، و يأمره بأخذ موسى و مفلح. و لما هلك المهتدى طلبوا أبا نصر بن بغا، و هم يظنون انه حى، فدلوا على موضعه، فنبش فوجدوه مذبوحا، فحمل الى اهله، و حملت جثه بايكباك فدفنت و كسرت الاتراك على قبر محمد بن بغا الف سيف، و كذلك يفعلون بالسيد منهم إذا مات و قيل ان المهتدى لما ابى ان يخلعها، أمروا من عصر خصيته حتى مات، و قيل: ان المهتدى لما احتضر قال: أهم بأمر الحزم لو استطيعه و قد حيل بين العير و النزوان

و قيل ان محمد بن بغا لم يحدثوا فى امره يوم حبس شيئا، و طالبوه بالأموال، فدفع اليهم نيفا و عشرين الف دينار، ثم قتلوه بعد، بعجوا بطنه، و عصروا حلقه، و القى فى بئر من القناه، فلم يزل هنالك حتى اخرجه الموالى بعد اسرهم المهتدى بيوم، فدفن. و كانت خلافه المهتدى كلها الى ان انقضى امره احد عشر شهرا و خمسه و عشرين يوما، و عمره كله ثمان و ثلاثون سنه و كان رحب الجبهه، اجلح، جهم الوجه، اشهل، عظيم البطن، عريض المنكبين، قصيرا، طويل اللحيه. و كان ولد بالقاطول.

ذكر اخبار صاحب الزنج مع جعلان

و فى هذه السنه وافى جعلان البصره لحرب صاحب الزنج. ذكر الخبر عما كان من امرهما هنالك: ذكر ان جعلان لما صار الى البصره زحف بعسكره منها، حتى صار بينه و بين عسكر صاحب الزنج فرسخ، فخندق على نفسه و من معه، فأقام سته اشهر فى خندقه، فوجه الزينبى و بريه و بنو هاشم و من خف لحرب الخبيث من اهل البصره فى اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه، فلما التقوا لم يكن بينهم الا الرمى بالحجاره و النشاب، و لم يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل و الدغل عن مجال الخيل، و اصحابه اكثرهم فرسان. فذكر عن محمد بن الحسن ان صاحب الزنج قال: لما طال مقام جعلان فى خندقه، رايت ان اخفى له من اصحابى جماعه يأخذون عليه مسالك الخندق، و يبيتونه فيه، ففعل ذلك، و بيته فى خندقه، فقتل جماعه من رجاله، و ريع الباقون روعا شديدا فترك جعلان عسكره ذلك، و انصرف الى البصره، و قد كان الزينبى قبل بيات الخبيث جعلان جمع مقاتله البلاليه و السعديه، ثم وجه لهم من ناحيه نهر نافذ و ناحيه هزار در، فواقعوه من وجهين، و لقيهم الزنج، فلم يثبتوا لهم، و قهرهم الزنج، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و انصرفوا مفلولين، و انحاز جعلان الى البصره، فأقام بها و ظهر عجزه للسلطان. و فيها صرف جعلان عن حرب الخبيث، و امر سعيد الحاجب بالشخوص إليها لحربه. و فيها تحول صاحب الزنج من السبخه التى كان ينزلها الى الجانب الغربى

من النهر المعروف بابى الخصيب. و فيها أخذ صاحب الزنج- فيما ذكر-اربعه و عشرين مركبا من مراكب البحر، كانت اجتمعت تريد البصره، فلما انتهى الى أصحابها خبره و خبر من معه من الزنج و قطعهم السبيل، اجتمعت آراؤهم على ان يشدوا مراكبهم بعضها الى بعض، حتى تصير كالجزيره، يتصل أولها بآخرها، ثم يسيروا بها فى دجله فاتصل به خبرها، فندب إليها اصحابه، و حرضهم عليها، و قال لهم: هذه الغنيمه البارده. قال ابو الحسن: فسمعت صاحب الزنج يقول: لما بلغنى قرب المراكب منى نهضت للصلاه، و أخذت فى الدعاء و التضرع، فخوطبت بان قيل لى: قد اطلك فتح عظيم، و التفت فلم البث ان طلعت المراكب، فنهض اصحابى إليها فى الجريبيات، فلم يلبثوا ان حووها و قتلوا مقاتلتها، و سبوا ما فيها من الرقيق، و غنموا منها اموالا عظاما لا تحصى و لا يعرف قدرها، فانهب ذلک اصحابه ثلاثه ايام، ثم امر بما بقى فحيز له.

ذكر الخبر عن دخول الزنج الأبله

و لخمس بقين من رجب من هذه السنه، دخل الزنج الأبله، فقتلوا بها خلقا كثيرا و أحرقوها. ذكر الخبر عنها و عن سبب الوصول إليها: ذكر ان صاحب الزنج لما تنحى جعلان عن خندقه بشاطئ عثمان الذى كان فيه، و انحاز الى البصره الح بالسرايا على اهل الأبله، فجعل يحاربهم من ناحيه شاطئ عثمان بالرجاله، و بما خف له من السفن من ناحيه دجله، و جعلت سراياه تضرب الى ناحيه نهر معقل. فذكر عن صاحب الزنج، انه قال: ميلت بين عبادان و الأبله، فملت

الی التوجه الی عبادان، و نـدبت الرجاله لـذلک، فقیل لی: ان اقرب العـدو دارا، و اولاه بالا تتشاغل بغیره عنه اهل الأبله، فرددت الجیش الذی کنت سیرت نحو عبادان الی الأبله فلم یزالوا یحاربون اهل الأبله الی لیله الأربعاء لخمس بقین من رجب سـنه ست و خمسین و مائتین فلما کان فی هذه اللیله اقتحمها الزنج مما یلی دجله و نهر الأبله، فقتل بها ابو الأحوص و ابنه، و أضرمت نارا، و کـانت مبنیه بالسـاج محفوفه بناء متکاثفا فاسـرعت فیها النار، و نشأت ریـح عاصف، فاطارت شـرر ذلک الحریق حتی وصـلت بشاطئ عثمان، فاحترق و قتل بالابله خلق کثیر، و غرق خلق کثیر، و حویت الاسلاب، فکان ما احترق من الأمتعه اکثر مما انتهب. و قتل فی هذه اللیله عبد الله بن حمید الطوسی و ابن له، کانا فی شذاه بنهر معقل مع نصیر المعروف بابی حمزه.

ذکر خبر استیلاء صاحب الزنج علی عبادان

و فیها استسـلم اهل عبادان لصاحب الزنج فسـلموا الیه حصنهم. ذکر الخبر عن السبب الذی دعاهم الی ذلک: ذکر ان السبب فی ذلـک ان الخبیث لمـا فعـل اصـحابه من الزنـج باهـل الأـبله مـا فعلوا، ضـعفت قلوبهم، و خافوهم علی انفسـهم و حرمهم، فأعطوا بایدیهم، و سـلموا الیه بلدهم، فدخلها اصحابه، فأخذوا من کان فیها من العبید، و حملوا ما کان فیها من السلاح الیه، ففرقه علیهم .

ذکر خبر دخول اصحاب صاحب الزنج الاهواز

و فیها دخل اصحابه الاهواز و أسروا ابراهیم بن المدبر. ذکر الخبر عن سبب ذلک: و کان الخبیث لما اوقع اصحابه بالابله و فعلوا بها ما فعلوا، و استسلم له

اهل عبادان، فاخذ مماليكهم، فضمهم الى اصحابه من الزنج، و فرق بينهم ما أخذ من السلاح الذى كان بها، طمع فى الاهواز، فاستنهض اصحابه نحو جبى، فلم يثبت لهم أهلها، و هربوا منهم، فدخلوا، فقتلوا و احرقوا، و نهبوا و اخربوا ما وراءها، حتى وافوا الاهواز، و بها يومئذ سعيد بن يكسين وال و اليه حربها، و ابراهيم بن محمد بن المدبر و اليه الخراج و الضياع، فهرب الناس منهم أيضا فلم يقاتلهم كثير احد، و انحاز سعيد ابن تكسين فيمن كان معه من الجند، و ثبت ابراهيم بن المدبر فيمن كان معه من غلمانه و خدمه، فدخلوا المدينه، فاحتووها، و أسروا ابراهيم بن محمد بعد ان ضرب ضربه على وجهه، و حووا كل ما كان يملك من مال و اثاث و رقيق، و ذلك يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله خلت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين. و لما كان من امره ما كان بالاهواز بعد الذى كان منه بالابله، رعب اهل البصره رعبا شديدا، فانتقل كثير من أهلها عنها، و تفرقوا فى بلدان شتى، و كثرت الاراجيف من عوامها. و فى ذى الحجه من هذه السنه وجه صاحب الزنج الى شاهين بن بسطام جيشا عليهم يحيى بن محمد البحرانى لحربه، فلم ينل يحيى من شاهين ما امل و انصرف عنه. و فى رجب من هذه السنه وافى البصره سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب صاحب الزنج. و فيها كانت بين موسى بن بغا الذين كان توجهوا معه الى ناحيه الجبل مخالفين لمحمد بن الواثق و بين مساور بن عبد الحميد الشارى وقعه بناحيه خانقين و مساور فى جمع كثير و موسى و اصحابه فى مائتين، فهزموا مساورا و قتلوا من اصحابه جماعه كثيره.

ص:۴۷۳

خلافه المعتمد علی الله

و فیها بویع احمد بن ابی جعفر المعروف بابن فتیان، و سمی المعتمد علی الله، و ذلک یوم الثلاثاء لاربع عشره بقیت من رجب. و فیها بعث الی موسی بن بغا و هو بخانقین بموت محمد بن الواثق و بیعه المعتمد، فوافی سامرا لعشر بقین من رجب. و للیلتین خلتا من شعبان، ولی الوزاره عبید الله بن یحیی بن خاقان و فیها ظهر بالکوفه علی بن زید الطالبی، فوجه الیه الشاه بن میکال فی عسکر کثیف، فلقیه علی بن زید فی اصحابه، فهزمه و قتل جماعه کثیره من اصحابه، و نجا الشاه ۴ و فیها وثب محمد بن واصل بن ابراهیم التمیمی، و هو من اهل فارس، و رجل من اکرادها یقال له احمد بن اللیث بالحارث بن سیما الشرابی عامل فارس، فحارباه، فقتل الحارث، و غلب محمد بن واصل علی فارس و فیها وجه مفلح لحرب مساور الشاری و کنجور لحرب علی بن زید الطالبی بالکوفه و فیها غلب جیش الحسن بن زید الطالبی علی الری، فی شهر رمضان منها. و فیها شخص موسی بن بغا- لإحدی عشره لیله خلت من شوال منها- من سامرا الی الری، و شیعه المعتمد. و فیها کانت بین اماجور و ابن لعیسی بن الشیخ علی باب دمشق وقعه، فسمعت من ذکر انه حضر اماجور، و قد خرج فی الیوم الذی کانت فیه هذه الوقعه من مدینه دمشق مرتادا لنفسه عسکرا و ابن عیسی بن الشیخ و قائد لعیسی یقال له ابو الصهباء فی عسکر لهما بالقرب من مدینه دمشق، فاتصل

بهما خبر خروج اماجور، و انه خرج فی نفر من اصحابه یسیر، فطمعا فیه، فزحفا بمن معهما الیه، و لا یعلم اماجور بزحوفهما الیه حتی لقیاه، و التحمت الحرب بین الفریقین، فقتل ابو الصهباء، و هزم الجمع الذی کان معه و مع ابن عیسی، و لقد سمعت من یذکر ان عیسی و أبا الصهباء کانا یومئذ فی زهاء عشرین ألفا من رجالهما، و ان اماجور فی مقدار مائتین الی أربعمائه. و فی یوم الأربعاء لثلاث عشره خلت من ذی الحجه منها قدم ابو احمد ابن المتوکل من مکه الی سامرا. و فیها وجه الی عیسی بن الشیخ اسماعیل بن عبد الله المروزی المعروف بابی النصر و محمد بن عبید الله الکریزی القاضی و الحسین الخادم المعروف بعرق الموت، بولایه أرمینیه، علی ان ینصرف عن الشام آمنا، فقبل ذلک و شخص عن الشام إلیها. و حج بالناس فی هذه السنه محمد بن احمد بن عیسی بن ابی جعفر المنصور.

ص:۴۷۵

ثم دخلت

سنه سبع و خمسين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

ذكر خبر مسير يعقوب بن الليث الى فارس و انصرافه عنها

فمن ذلك ما كان من مصير يعقوب بن الليث الى فارس، و بعثه المعتمد اليه طغتا و اسماعيل بن إسحاق و أبا سعيد الأنصارى فى شعبان منها، و كتاب ابى احمد بن المتوكل اليه بولايه بلخ و طخارستان الى ما يلى ذلك من كرمان و سجستان و السند و غيرها، و ما جعل له من المال فى كل سنه، و قبوله ذلك و انصرافه. و فى ربيع الآخر منها قدم رسول يعقوب بن الليث بأصنام ذكر انه أخذها من كابل. و لاثنتى عشره خلت من صفر عقد المعتمد لأخيه ابى احمد على الكوفه و طريق مكه و الحرمين و اليمن، ثم عقد له أيضا بعد ذلك لسبع خلون من شهر رمضان على بغداد و السواد و واسط و كور دجله و البصره و الاهواز و فارس، و امر ان يولى صاحب بغداد اعماله، و ان يعقد ليارجوخ على البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين مكان سعيد بن صالح، فولى يارجوخ منصور بن جعفر بن دينار البصره و كور دجله الى ما يلى الاهواز.

ذكر خبر انهزام الزنج امام سعيد بن الحاجب

و فيها امر بغراج باستحثاث سعيد الحاجب فى المصير الى دجله و الإناخه بإزاء عسكر صاحب الزنج، ففعل ذلك بغراج- فيما قيل-و مضى سعيد الحاجب لما امر به من ذلك فى رجب من هذه السنه

فذكر ان سعيدا لما صار الى نهر معقل وجد هنالك جيشا لصاحب الزنج بالنهر المعروف بالمرغاب- و هو احد الانهار المعترضه فى نهر معقل- فاوقع بهم فهزمهم، و استنقذ ما فى ايديهم من النساء و النهب، و اصابت سعيدا فى تلك الوقعه جراحات، منها جراحه فى فيه ثم سار سعيد حتى صار الى الموضع المعروف بعسكر ابى جعفر المنصور، فأقام به ليله، ثم سار حتى اناخ بموضع يقال له هطمه من ارض الفرات، فأقام هنالك أياما يعبى اصحابه، و يستعد للقاء صاحب الزنج و بلغه فى ايام مقامه هنالك، ان جيشا لصاحب الزنج بالفرات، فقصد لهم بجماعه من اصحابه، فهزمهم، و كان فيهم عمران زوج جده ابن صاحب الزنج المعروف بانكلاى، فاستامن عمران هذا الى بغراج، و تفرق ذلك الجمع قال محمد بن الحسن: فلقد رايت المرأه من سكان الفرات تجد الزنجى مستترا بتلك الادغال، فتقبض عليه حتى تأتى به عسكر سعيد ما به منها امتناع ثم قصد سعيد حرب الخبيث فعبر الى غربى دجله، فاوقع به وقعات فى ايام متواليه، ثم انصرف سعيد الى معسكره بهطمه، فأقام به يحاربه باقى رجب و عامه شعبان.

خلاص ابن المدبر من صاحب الزنج

و فيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الخبيث، و كان سبب تخلصه منه-فيما ذكر-انه كان محبوسا فى غرفه فى منزل يحيى بن محمد البحرانى، فضاق مكانه على البحرانى، فانزله الى بيت من ابيات داره، فحبسه فيه، و كان موكلا به رجلان، ملاصق مسكنهما المنزل الذى فيه ابراهيم، فبذل لهما، و رغبهما، فسربا له سربا الى الموضع الذى فيه ابراهيم من ناحيتهما، فخرج هو و ابن أخ له يعرف بابى غالب و رجل من بنى هاشم كان محبوسا معهما.

ذكر خبر إيقاع صاحب الزنج بسعيد و اصحابه

و فيها اوقع اصحاب الخبيث بسعيد و اصحابه فقتلوه و من معه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان الخبيث وجه الى يحيى بن محمد البحرانى و هو مقيم بنهر معقل فى جيش كثيف يأمره بالتوجه بألف رجل من اصحابه، يرئس عليهم سليمان ابن جامع و أبا الليث، و يأمرهما بالقصد لعسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به فى وقت طلوع الفجر ففعل ذلك، فصارا الى عسكر سعيد، فصادفا منهم غره و غفله، فاوقعا بهم وقعه، فقتلا منهم مقتله عظيمه، و احرق الزنج يومئذ عسكر سعيد، فضعف سعيد و من معه، و دخل امرهم خلل للبيات الذى تهيأ عليهم، و لاحتباس الأرزاق عنهم، و كانت سببت لهم من مال الاهواز، فأبطأ بها عليهم منصور بن جعفر الخياط، و كان اليه يومئذ حرب الاهواز، و له من ذلك يد فى الخراج. و لما كان من امر سعيد بن صالح ما كان، امر بالانصراف الى باب السلطان و تسليم الجيش الذى معه و ما اليه من العمل هنا لك الى منصور بن جعفر، و ذلك ان سعيدا ترك بعد ما كان من بيات الزنج اصحابه و احراقهم عسكره، فلم يكن له حركه الى ان صرف عما كان اليه من العمل هنالك.

خبر الوقعه بين منصور بن جعفر و صاحب الزنج

و فيها كانت وقعه بين منصور بن جعفر الخياط و بين صاحب الزنج، قتل فيها من اصحاب منصور جماعه كثيره. ذكر الخبر عن صفه هذه الوقعه: ذكر ان سعيدا الحاجب لما صرف عن البصره، اقام بغراج بها يحمى أهلها، و جعل منصور يجمع السفن التى تأتى بالميره، ثم يبذرقها فى الشذا الى البصره، فضاق بالزنج الميره ثم عبا منصور اصحابه، و جمع الى الشذا

التی کانت معه الشذا الجنابیات و السفن، و قصد صاحب الزنج فی عسکره، فصعد قصرا علی دجله، فأحرقه و ما حوله، و دخل عسکر الخبیث من ذلک الوجه، و وافاه الزنج، و کمنوا له کمینا، فقتلوا من اصحابه مقتله عظیمه. و ألجئ الباقون الی الماء، فغرق منهم خلق کثیر، و حمل من الرءوس یومئذ-فیما ذکر-زهاء خمسمائه راس الی عسکر یحیی بن محمد البحرانی بنهر معقل، و امر بنصبها هنالک. ۴ و فیها ظهر من بغداد بموضع یقال له برکه زلزل، علی خناق، و قد قتل خلقا کثیرا من النساء و دفنهن فی دار کان فیها ساکنا، فحمل الی المعتمد، فبلغنی انه امر بضربه، فضرب الفی سوط و أربعمائه ارزن فلم یمت حتی ضرب الجلادون أنثییه بخشب العقابین، فمات، فرد الی بغداد فصلب بها ثم احرقت جثته ۴.

خبر مقتل شاهین بن بسطام و هزیمه ابراهیم بن سیما

و فیها قتل شاهین بن بسطام و هزم ابراهیم بن سیما. ذکر الخبر عن سبب مقتل شاهین و انهزام ابراهیم: ذکر ان البحرانی کان کتب الی الخبیث یشیر علیه بتوجیه جیش الی الاهواز للمقام بها، و یرغبه فی ذلک، و ان یبدأ بقطع قنطره اربک، لئلا یصل الخیل الی الجیش و ان الخبیث وجه علی بن ابان لقطع القنطره، فلقیه ابراهیم ابن سیما منصرفا من فارس، و کان بها مع الحارث بن سیما فی الصحراء المعروفه بدست اربک، و هی صحراء بین الاهواز و القنطره فلما انتهی علی بن ابان الی القنطره، اقام مخفیا نفسه و من معه، فلما اصحرت الخیل، خرجت علیه من جهات، فقتلت من الزنج خلقا کثیرا، و انهزم علی، و تبعته الخیل الی الفندم، و اصابته طعنه فی أخمصه، فامسک عن التوجه الی الاهواز، و انصرف علی وجهه الی جبی، و صرف سعید بن یکسین و ولی ابراهیم بن

سیما، و کاتبه شاهین، فاقبلا جمیعا، ابراهیم بن سیما علی طریق الفرات قاصدا لذنابه نهر جبی، و علی بن ابان بالخیزرانیه، فاقبل شاهین بن بسطام علی طریق نهر موسی، یقدر لقاء ابراهیم فی الموضع الذی قصد الیه، و قد اتعدا لمواقعه علی بن ابان، فسبق شاهین، و اتی علی بن ابان رجل من نهر موسی فاخبره باقبال شاهین الیه، فوجه علی نحوه، فالتقیا فی وقت العصر علی نهر یعرف بابی العباس- و هو نهر بین نهر موسی و نهر جبی- و نشبت الحرب بینهما، وثبت اصحاب شاهین، و قاتلوا قتالا شدیدا، ثم صدمهم الزنج صدمه صادقه، فولوا منهزمین، فکان أول من قتل یومئذ شاهین و ابن عم له یقال له حیان، و ذلک انه کان فی مقدمه القوم، و قتل معه من اصحابه بشر کثیر و اتی علی بن ابان مخبر فاخبره بورود ابراهیم بن سیما، و ذلک بعد فراغه من امر شاهین، فسار من فوره الی نهر جبی، و ابراهیم بن سیما معسکر هنالک لا یعلم خبر شاهین، فوافاه علی فی وقت العشاء الآخره، فاوقع بهم وقعه غلیظه قتل فیها جمعا کثیرا، و کان قتل شاهین و الإیقاع بابراهیم فیما بین العصر و العشاء الآخره. قال محمد بن الحسن: فسمعت علی بن ابان یحدث عن ذلک، قال: لقد رأیتنی یومئذ، و قد رکبنی حمی نافض کانت تعتادنی، و قد کان اصحابی حین نالوا ما نالوا من شاهین تفرقوا عنی، فلم یصر الی عسکر ابراهیم بن سیما معی الا نحو من خمسین رجلا، فوصلت الی العسکر، فالقیت نفسی قریبا منه، و جعلت اسمع ضجیج اهل العسکر و کلامهم، فلما سکنت حرکتهم، نهضت فاوقعت بهم. ثم انصرف علی بن ابان عن جبی لما قتل شاهین، و هزم ابراهیم بن سیما، لورود کتاب الخبیث علیه بالمصیر الی البصره لحرب أهلها.

ذکر خبر دخول الزنج البصره هذا العام

و فیها دخل اصحاب الخبیث البصره. ذکر الخبر عن سبب وصولهم الی ذلک و ما عملوا بها حین دخلوها: ذکر ان سعید بن صالح لما شخص من البصره ضم السلطان عمله الی منصور بن جعفر الخیاط، و کان من امر منصور و امر اصحاب الخبیث ما قد ذکرناه قبل، و ضعف امر منصور، و لم یعد لقتال الخبیث فی عسکره، و اقتصر علی بذرقه القیروانات، و اتسع اهل البصره لوصول المیر الیهم، و کان انقطاع ذلک عنهم قد أضر بهم، و انتهی الی الخبیث الخبر بذلک، و اتساع اهل البصره، فعظم ذلک علی الخبیث، فوجه علی بن ابان الی نواحی جبی، فعسکر بالخیزرانیه، و شغل منصور بن جعفر عن بذرقه القیروانات الی البصره، فعاد حال اهل البصره الی ما کانت علیه من الضیق و الح اصحاب الخبیث علی اهل البصره بالحرب صباحا و مساء. فلما کان فی شوال من هذه السنه ازمع الخبیث علی جمع اصحابه للهجوم علی اهل البصره، و الجد فی خرابها، و ذلک لعلمه بضعف أهلها و تفرقهم، و اضرار الحصار بهم، و خراب ما حولها من القری، و کان قد نظر فی حساب النجوم، و وقف علی انکساف القمر لیله الثلاثاء لاربع عشره لیله تخلو من الشهر. فذکر عن محمد بن الحسن بن سهل انه قال: سمعته یقول: اجتهدت فی الدعاء علی اهل البصره، و ابتهلت الی الله فی تعجیل خرابها، فخوطبت، فقیل لی: انما البصره خبزه لک تأکلها من جوانبها، فإذا انکسر نصف الرغیف خربت البصره، فأولت انکسار نصف الرغیف انکساف القمر المتوقع فی هذه الأیام، و ما اخلق امر البصره ان یکون بعده. قال: فکان یحدث بهذا حتی افاض فیه اصحابه، و کثر تردده فی اسماعهم و احالته ایاه بینهم

ثم ندب محمد بن يزيد الدارمی، و هو احد من کان صحبه بالبحرين للخروج الی الاعراب، و انفذه فأتاه منهم خلق کثير، فأناخوا بالقندل، و وجه اليهم الخبيث سليمان بن موسی الشعرانی، و امرهم بتطرق البصره، و الإيقاع بها، و تقدم الی سليمان بن موسی فی تمرين الاعراب علی ذلک، فلما وقع الکسوف انهض علی بن ابان، و ضم اليه طائفه من الاعراب، و امره باتيان البصره مما يلی بنی سعد، و کتب الی يحيی بن محمد البحرانی- و هو يومئذ محاصر اهل البصره- فی إتيانها مما يلی نهر عدی، و ضم سائر الاعراب اليه قال محمد بن الحسن: قال شبل: فکان أول من واقع اهل البصره علی بن ابان، و بغراج يومئذ بالبصره فی جماعه من الجند، فأقام يقاتلهم يومين، و مال الناس نحوه. و اقبل يحيی بمن معه مما يلی قصر انس قاصدا نحو الجسر، فدخل علی ابن ابان المهلبی وقت صلاه الجمعه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال، فأقام يقتل و يحرق يوم الجمعه و ليله السبت و يوم السبت و غادی يحيی البصره يوم الأحد، فتلقاه بغراج و بريه فی جمع فرداه، فرجع فأقام يومه ذلک، ثم غاداهم يوم الاثنين، فدخل و قد تفرق الجند، و هرب بريه، و انحاز بغراج بمن معه، فلم يکن فی وجهه احد يدافعه، و لقيه ابراهيم بن يحيی المهلبی، فاستامنه لأهل البصره فامنهم، و نادی منادی ابراهيم بن يحيی: من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم، فحضر اهل البصره قاطبه حتی ملئوا الرحاب. فلما رای اجتماعهم انتهز الفرصه فی ذلک منهم، فامر بأخذ السکک و الطرق و الدروب لئلا يتفرقوا، و غدر بهم، و امر اصحابه بقتلهم، فقتل کل من شهد ذلک المشهد الا الشاذ ثم انصرف يومه ذلک، فأقام بقصر عيسی بن جعفر بالخريبه قال محمد: و حدثنی الفضل بن عدی الدارمی، قال: انا حين وجه الخائن لحرب اهل البصره فی حيز اهل البصره مقيم فی بنی سعد قال: فأتانا آت فی الليل، فذکر انه رای خيلا مجتازه تؤم قصر عيسی بالخريبه،

فقال لی اصحابی: اخرج فتعرف لنا خبر هذه الخیل، فخرجت فإذا جماعه من بنی تمیم و بنی اسد، فسألتهم عن حالهم، فزعموا انهم اصحاب العلوی المضمومون الی علی بن ابان، و ان علیا یوافی البصره فی غد تلک اللیله، و ان قصده لناحیه بنی سعد، و ان یحیی بن محمد بجمعه قاصد لناحیه آل المهلب، فقالوا: قل لأصحابک من بنی سعد: ان کنتم تریدون تحصین حرمکم، فبادروا اخراجهم قبل احاطه الجیش بکم. قال الفضل: فرجعت الی اصحابی، فاعلمتهم خبر الاعراب فاستعدوا، فوجهوا الی بریه یعلمونه الخبر، فوافاهم فیمن کان بقی من الخول و جماعه من الجند وقت طلوع الفجر، فساروا حتی انتهوا الی خندق یعرف ببنی حمان، و وافاهم بنو تمیم و مقاتله السعدیه، فلم یلبثوا ان طلع علیهم علی ابن ابان فی جماعه الزنج و الاعراب علی متون الخیل، فذهل بریه قبل لقاء القوم، فرجع الی منزله، فکانت هزیمه، و تفرق من کان اجتمع من بنی تمیم، و وافی علی فلم یدافعه احد، و مر قاصدا الی المربد، و وجه بریه الی بنی تمیم یستصرخهم، فنهض الیه منهم جماعه، فکان القتال بالمربد بحضره دار بریه، ثم انهزم بریه عن داره، و تفرق الناس لانهزامه، فاحرقت الزنج داره، و انتهبوا ما کان فیها، فأقام الناس یقتلون هنالک، و قد ضعف اهل البصره، و قوی علیهم الزنج، و اتصلت الحرب بینهم الی آخر ذلک الیوم، و دخل علی المسجد الجامع فأحرقه، و ادرکه فتح غلام ابی شیث فی جماعه من البصریین، فانکشف علی و اصحابه عنهم، و قتل من الزنج قوم، و رجع علی فعسکر فی الموضع المعروف بمقبره بنی شیبان، فطلب الناس سلطانا یقاتلون معه فلم یجدوه، و طلبوا بریها، فوجدوه قد هرب، و اصبح اهل البصره یوم السبت، فلم یأتهم علی بن ابان، و غاداهم یوم الأحد، فلم یقف له احد، و ظفر بالبصره. قال محمد بن الحسن: و حدثنی محمد بن سمعان، قال: کنت مقیما بالبصره فی الوقت الذی دخلها الزنج، و کنت احضر مجلس ابراهیم بن محمد

ابن اسماعيل المعروف ببريه، فحضرته و حضر يوم الجمعه لعشر ليال خلون من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين و عنده شهاب بن العلاء العنبرى، فسمعت شهابا يحدثه ان الخائن قد وجه بالأموال الى الباديه ليعرض بها رجال العرب، و انه قد جمع جمعا كثيرا من الخيل، و هو يريد تورد البصره بهم و برجالته من الزنج، و ليس بالبصره يومئذ من جند السلطان الا نيف و خمسون فارسا مع بغراج، فقال بريه لشهاب: ان العرب لا تقدم على بمساءه، و كان بريه مطاعا فى العرب، محببا اليهم. قال ابن سمعان: فانصرفت من مجلس بريه، فلقيت احمد بن أيوب الكاتب، فسمعته يحكى عن هارون بن عبد الرحيم الشيعى، و هو يومئذ يلى بريد البصره، انه صح عنده ان الخائن جمع لثلاث خلون من شوال فى تسعه انفس، فكان وجوه اهل البصره و سلطانها المقيم بها من الغبا عن حقيقه خبر الخائن على ما وصفت و قد كان الحصار عض اهل البصره، و كثر الوباء بها، و استعرت الحرب فيها بين الحزبين المعروفين بالبلاليه و السعديه. فلما كان يوم الجمعه لثلاث عشره بقيت من شوال من هذه السنه، اغارت خيل الخائن على البصره صبحا فى هذا اليوم، من ثلاثه اوجه من ناحيه بنى سعد و المربد و الخريبه، فكان يقود الجيش الذى سار الى المربد على بن ابان، و قد جعل اصحابه فرقتين، فرقه ولى عليها رفيقا غلام يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان، و امرهم بالمصير الى بنى سعد، و الفرقه الاخرى سار هو فيها الى المربد، و كان يقود الخيل التى أتت من ناحيه الخريبه يحيى بن محمد الأزرق البحرانى، و قد جمع اصحابه من جهه واحده، و هو فيهم، فخرج الى كل فرقه من هؤلاء من خف من ضعفاء اهل البصره، و قد جهدهم الجوع و الخصار، و تفرقت الخيل التى كانت مع بغراج فرقتين: فرقه صارت الى ناحيه المربد و فرقه صارت الى ناحيه الخريبه، و قاتل من ورد ناحيه بنى سعد جماعه من مقاتله السعديه فتح غلام ابى شيث و صحبه، فلم يغن قليل من اهل البصره الى جموع الخبيث شيئا، و هجم القوم بخيلهم و رجلهم

قال ابن سمعان: فانی یومئذ لفی المسجد الجامع، إذ ارتفعت نیران ثلاث من ثلاثه اوجه: زهران و المربد و بنی حمان فی وقت واحد، کان موقدیها کانوا علی میعاد، و ذلک صدر یوم الجمعه، و جل الخطب، و ایقن اهل البصره بالهلاک، و سعی من کان فی المسجد الجامع الی منازلهم، و مضیت مبادرا الی منزلی، و هو یومئذ فی سکه المربد، فلقینی منهزمو اهل البصره فی السکه راجعین نحو المسجد الجامع، و فی اخراهم القاسم بن جعفر بن سلیمان الهاشمی، و هو علی بغل متقلد سیفا یصیح بالناس: و یحکم! ا تسلمون بلدکم و حرمکم! هذا عدوکم قد دخل البلد، فلم یلووا علیه، و لم یسمعوا منه، فمضی و انکشفت سکه المربد، فصار بین المنهزمین و الزنج فیها فضاء یسافر فیه البصر. قال محمد: فلما رایت ذلک دخلت منزلی، و اغلقت بابی، و اشرفت فإذا خیل من الاعراب و رجاله الزنج، تقدمهم رجل علی حصان کمیت، بیده رمح، علیه عذبه صفراء، فسالت بعد ان صیر بی الی مدینه الخائن عن ذلک الرجل، فادعی علی بن ابان انه ذلک الرجل، و ان الرایه الصفراء رایته، و دخل القوم، فغابوا فی سکه المربد الی ان بلغوا باب عثمان، و ذلک بعد الزوال ثم انصرفوا، فظن الناس من رعاع اهل البصره و جهالهم ان القوم قد مضوا لصلاه الجمعه، و کان الذی صرفهم انهم خشوا ان یخرج علیهم جمع السعدیه و البلالیه من المربعه، و خافوا الکمناء هناک، فانصرفوا و انصرف من کان بناحیه زهران و بنی حصن، و ذلک بعد ان احرقوا و انهبوا و اقتدروا علی البلد، و علموا انه لا مانع لهم منه، فاغبوا السبت و الأحد، ثم غادوا البصره یوم الاثنین، فلم یجدوا عنها مدافعا، و جمع الناس الی باب ابراهیم بن یحیی المهلبی و أعطوا الامان. قال محمد بن سمعان: فحدثنی الحسن بن عثمان المهلبی الملقب بمندلقه - و کان من اصحاب یحیی بن محمد- قال: أمرنی یحیی فی تلک الغداه بالمصیر

الی مقبره بنی یشکر، و حمل ما کان هناک من التنانیر، فصرت إلیها، فحملت نیفا و عشرین تنورا علی رءوس الرجال، حتی اتیت بها دار ابراهیم ابن یحیی، و الناس یظنون انها تعد لاتخاذ طعام لهم، و هم من الجوع و شده الحصار و الجهد علی امر عظیم، و کثر الجمع بباب ابراهیم بن یحیی، و جعلوا ینوبون و یزدادون، حتی أصبحوا و ارتفعت الشمس. قال ابن سمعان: و انا یومئذ قد انتقلت من سکه المربد من منزلی الی دار جد أمی هشام المعروف بالداف، و کانت فی بنی تمیم، و ذلک للذی استفاض فی الناس من دخول بنی تمیم فی سلم الخائن، فانی لهناک إذ اتی المخبرون بخبر الوقعه بحضره دار ابراهیم بن یحیی، فذکروا ان یحیی بن محمد البحرانی امر الزنج، فأحاطوا بذلک الجمع، ثم قال: من کان من آل المهلب فلیدخل دار ابراهیم بن یحیی، فدخلت جماعه قلیله، و أغلقوا الباب دونهم ثم قیل للزنج: دونکم الناس فاقتلوهم، و لا تبقوا منهم أحدا فخرج الیهم محمد بن عبد الله المعروف بابی اللیث الاصبهانی، فقال للزنج: کیلوا-و هی العلامه التی کانوا یعرفونها فیمن یؤمرون بقتله-فاخذ الناس السیف. قال الحسن بن عثمان: فانی لاسمع تشهدهم و ضجیجهم، و هم یقتلون، و لقد ارتفعت أصواتهم بالتشهد، حتی لقد سمعت بالطفاوه، و هم علی بعد من الموضع الذی کانوا به قال: و لما اتی علی الجمع الذی ذکرنا اقبل الزنج علی قتل من أصابوا، و دخل علی بن ابان یومئذ، فاحرق المسجد الجامع، و راح الی الکلا، فأحرقه من الجبل الی الجسر، و النار فی کل ذلک تأخذ فی کل شیء مرت به من انسان و بهیمه و اثاث و متاع، ثم ألحوا بالغدو و الرواح علی من وجدوا یسوقونهم الی یحیی بن محمد، و هو یومئذ نازل بسیحان، فمن کان ذا مال قرره حتی یستخرج ماله، و یقتله. و من کان مملقا قتله و ذکر عن شبل انه قال: باکر یحیی البصره یوم الثلاثاء بعد قتل من قتل بباب ابراهیم بن یحیی، فجعل ینادی بالأمان فی الناس لیظهروا، فلم یظهر له احد، و انتهی الخبر الی الخبیث، فصرف علی بن ابان عن البصره، و افرد

يحيى بها لموافقه ما كان اتى يحيى من القتل اياه و وقوعه لمحبته، و انه استقصر ما كان من على بن ابان المهلبى من الامساك عن العيث بناحيه بنى سعد. و قد كان على بن ابان اوفد الى الخبيث من بنى سعد وفدا، فصاروا اليه، فلم يجدوا عنده خيرا، فخرجوا الى عبادان، و اقام يحيى بالبصره، فكتب اليه الخبيث يأمره باظهار استخلاف شبل على البصره ليسكن الناس، و يظهر المستخفى و من قد عرف بكثره المال، فإذا ظهروا أخذوا بالدلاله على ما دفنوا و أخفوا من أموالهم ففعل ذلك يحيى، فكان لا يخلو فى يوم من الأيام من جماعه يؤتى بهم، فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده و قتله، و من ظهرت له خلته عاجله بالقتل، حتى لم يدع أحدا ظهر له الا اتى عليه، و هرب الناس على وجوههم، و صرف الخبيث جيشه عن البصره. قال محمد بن الحسن: و لما اخرب الخائن البصره، و انتهى اليه عظيم ما فعل اصحابه فيها، سمعته يقول: دعوت على اهل البصره فى غداه اليوم الذى دخلها اصحابى، و اجتهدت فى الدعاء، و سجدت، و جعلت ادعو فى سجودى، فرفعت الى البصره، فرأيتها و رايت اصحابى يقاتلون فيها، و رايت بين السماء و الارض رجلا واقفا فى الهواء فى صوره جعفر المعلوف المتولى كان للاستخراج فى ديوان الخراج بسامرا، و هو قائم قد خفض يده اليسرى، و رفع يده اليمنى، يريد قلب البصره بأهلها، فعلمت ان الملائكه تولت اخرابها دون اصحابى، و لو كان اصحابى تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذى يحكى عنها و ان الملائكه لتنصرنى و تؤيدنى فى حربى، و تثبت من ضعف قلبه من اصحابى. قال محمد بن الحسن: و انتسب الخبيث الى يحيى بن زيد بن على بعد اخرابه بالبصره، و ذلك لمصير جماعه من العلويه الذين كانوا بالبصره اليه، و انه كان فيمن أتاه منهم على بن احمد بن عيسى بن زيد، و عبد الله بن على فى

جماعه من نسائهم و حرمهم، فلما جاءوه ترک الانتساب الی احمد بن عیسی، و انتسب الی یحیی بن زید. قال محمد بن الحسن: سمعت الخبیث و قد حضره جماعه من النوفلیین، فقال القاسم بن الحسن النوفلی: انه قد کان انتهی إلینا انک من ولد احمد بن عیسی بن زید، فقال: لست من ولد عیسی، انا من ولد یحیی بن زید. و هو فی ذلک کاذب، لان الإجماع فی یحیی انه لم یعقب الا بنتا ماتت و هی ترضع.

ذكر الخبر عن الحرب بين محمد المولد و الزنج

و فیها اشخص السلطان محمدا المولد الی البصره لحرب صاحب الزنج، فشخص من سامرا یوم الجمعه للیله خلت من ذی القعده. ذکر الخبر عما کان من امر المولد هناک: ذکر ان محمدا المعروف بالمولد لما صار الی ما هنالک نزل الأبله، و جاء بریه، فنزل البصره، و اجتمع الی بریه من اهل البصره خلق کثیر ممن کان هرب، و کان یحیی حین انصرف عن البصره اقام بالنهر المعروف بالغوثی قال محمد: قال شبل: فلما قدم محمد المولد کتب الخبیث الی یحیی یأمره بالمصیر الی نهراوا، فصار الیه بالجیش، و اقام یحارب المولد عشره ایام، ثم اوطن المولد المقام، و استقر و فتر عن الحرب، فکتب الخبیث الی یحیی یأمره بتبییته، و وجه الیه الشذا مع المعروف بابی اللیث الاصبهانی، فبیته و نهض المولد باصحابه، فقاتلهم بقیه لیلته و من غد الی العصر، ثم ولی منصرفا، و دخل الزنج عسکره، فغنموا ما فیه فکتب یحیی الی الخبیث بخبره، فکتب الیه یأمره باتباعه، فاتبعه الی الحوانیت، و انصرف، فمر بالجامده، فاوقع بأهلها، و انتهب کل ما کان فی تلک القری، و سفک ما قدر علی سفکه من الدماء، ثم عسکر بالجاله، فأقام هناک مده، ثم عاد الی نهر معقل

و فيها أخـذ محمـد المولـد سـعيد بن احمـد بن سـعيد بن سـلم الباهلى، و كان قـد تغلب على البطائح، هو و اصـحابه من باهله و أفسدوا الطريق. و فيها خالف محمد بن واصل السـلطان بفارس، و غلب عليها. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس. بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس و فيها وثب بسيل المعروف بالصقلى- و قيل له الصقلبى و هو من اهـل بيت المملكه، لاـن أمه صـقلبيه-على ميخائيـل بن توفيل ملك الروم فقتله، و كان ميخائيل منفردا بالمملكه أربعا و عشرين سنه، و تملك الصقلبى بعده على الروم.

ص:۴۸۹

ثم دخلت

سنه ثمان و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الأمور الجليله

فمن ذلك ما كان من الموافاه بسعيد بن احمد بن سعيد بن سلم الباهلى باب السلطان، و امر السلطان بضربه بالسياط، فضرب سبعمائه سوط -فيما قيل-فى شهر ربيع الآخر منها، فمات فصلب. و فيها ضرب عنق قاض لصاحب الزنج، كان يقضى له بعبادان، و اعناق اربعه عشر رجلا من الزنج بباب العامه بسامرا، كانوا أسروا من ناحيه البصره. و فيها اوقع مفلح باعراب بتكريت، ذكر انهم كانوا مايلوا الشارى مساورا و فيها اوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبيه فهزمهم، و أصاب فيهم. و فيها دخل محمد بن واصل فى طاعه السلطان، و سلم الخراج و الضياع بفارس الى محمد بن الحسين بن الفياض. و عقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من شهر ربيع الاول لأبى احمد أخيه على ديار مضر و قنسرين و العواصم، و جلس يوم الخميس مستهل شهر ربيع الآخر، فخلع عليه و على مفلح، فشخصا نحو البصره و ركب ركوبا عاما، و شيع أبا احمد الى بركوار، و انصرف.

ص:۴۹۰

ذكر الخبر عن قتل منصور بن جعفر الخياط

و فيها قتل منصور بن جعفر بن دينار الخياط. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان امره: ذكر ان الخبيث لما فرغ اصحابه من امر البصره، امر على بن ابان المهلبى بالمصير الى جبى لحرب منصور بن جعفر، و هو يومئذ بالاهواز، فخرج اليه، فأقام بازائه شهرا، و جعل منصور ياتى عسكر على و هو مقيم بالخيزرانيه، و منصور إذ ذاك فى خف من الرجال، فوجه الخبيث الى على ابن ابان باثنتى عشره شذاه مشحونه بجلد اصحابه، و ولى امرها المعروف بابى الليث الاصبهانى، و امره بالسمع و الطاعه لعلى بن ابان، فصار المعروف بابى الليث الى على، فأقام مخالفا له، مستبدا بالرأى عليه، و جاء منصور كما كان يجيء للحرب، و معه شذوات، فبدر اليه ابو الليث عن غير مؤامره منه لعلى بن ابان، فظفر منصور بالشذوات التى كانت معه، و قتل فيها من البيضان و الزنج خلقا كثيرا، و افلت ابو الليث، فانصرف الى الخبيث، فانصرف على بن ابان و جميع من كان معه، فأقاموا شهرا، ثم رجع على لمحاربه منصور فى رجاله، فلما استقر على وجه طلائع يأتونه باخبار منصور و عساكره، و كان لمنصور وال مقيم بكرنبا، فبيت على بن ابان ذلك القائد، فقتله و قتل عامه من كان معه، و غنم ما كان فى عسكره، و أصاب أفراسا، و احرق العسكر، و انصرف من ليلته حتى صار فى ذنابه نهر جبى و بلغ الخبر منصورا، فسار حتى انتهى الى الخيزرانيه، فخرج اليه على فى نفير من اصحابه، و كانت الحرب بينهما منذ ضحى ذلك اليوم الى وقت الظهر، ثم انهزم منصور، و تفرق عنه اصحابه، و انقطع عنهم، و أدركته طائفه من الزنج اتبعوا اثره الى نهر يعرف بعمر بن مهران، فلم يزل يكر عليهم حتى تقصفت رماحه، و نفدت سهامه، و لم يبق معه سلاح، ثم حمل نفسه على

النهر ليعبر، فصاح بحصان كان تحته، فوثب و قصرت رجلاه، فانغمس فى الماء. قال شبل: كان سبب تقصير الفرس عن عبور النهر بمنصور، ان رجلا من الزنج كان القى نفسه لما راى منصورا قاصدا نحو النهر يريد عبوره فسبقه سباحه، فلما وثب الفرس تلقاه الأسود، فنكص به، فغاضا معا، ثم اطلع منصور راسه، فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون، فاحتز راسه، و أخذ سلبه، و قتل ممن كان معه جماعه كثيره، و قتل مع منصور اخوه خلف بن جعفر، فولى يارجوخ ما كان الى منصور من العمل اصغجون .

ذكر الخبر عن قتل مفلح

و لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى منها، قتل مفلح بسهم اصابه بغير نصل فى صدغه يوم الثلاثاء، فاصبح ميتا يوم الأربعاء فى غد ذلك اليوم، و حملت جثته الى سامرا، فدفن بها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و كيف كان الوصول اليه: قد مضى ذكرى شخوص ابى احمد بن المتوكل من سامرا الى البصره لحرب اللعين لما تناهى اليه و الى المعتمد ما كان من فظيع ما ركب من المسلمين بالبصره، و ما قرب منها من سائر ارض الاسلام، فعاينت انا الجيش الذى شخص فيه ابو احمد و مفلح ببغداد، و قد اجتازوا بباب الطاق، و انا يومئذ نازل هنالك، فسمعت جماعه من مشايخ اهل بغداد يقولون: قد رأينا جيوشا كثيره من الخلفاء، فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عده، و اكمل سلاحا و عتادا، و اكثر عددا و جمعا، و اتبع ذلك الجيش من متسوقه اهل بغداد خلق كثير

و ذکر عن محمد بن الحسن ان یحیی بن محمد البحرانی کان مقیما بنهر معقل قبل موافاه ابی احمد موضع الخبیث، فاستاذنه فی المصیر الی نهر العباس، فکره ذلک، و خاف ان یوافیه جیش السلطان، و اصحابه متفرقون، فالح علیه یحیی حتی اذن له، فخرج و اتبعه اکثر اهل عسکر الخبیث. و کان علی بن ابان مقیما بجبی فی جمع کثیر من الزنج، و البصره قد صارت مغنما لأهل عسکر الخبیث، فهم یغادونها و یراوحونها لنقل ما نالته ایدیهم منها، فلیس بعسکر الخبیث یومئذ من اصحابه الا القلیل، فهو علی ذلک من حاله حتی وافی ابو احمد فی الجیش الذی کان معه فیه مفلح، فوافی جیش عظیم هائل لم یرد علی الخبیث مثله، فلما انتهی الی نهر معقل هرب من کان هناک من جیش الخبیث، فلحقوا به مرعوبین، فراع ذلک الخبیث، فدعا برئیسین من رؤساء جیشه الذی کان هناک، فسألهما عن السبب الذی له ترکا موضعهما، فأخبراه بما عاینا من عظم امر الجیش الوارد، و کثره عدد اهله و احکام عدتهم، و ان الذی عاینا من ذلک لم یکن فی قوتهما الوقوف له فی العده التی کانا فیها، فسألهما: هل علما من یقود الجیش، فقالا: لا قد اجتهدنا فی علم ذلک، فلم نجد من یصدقنا عنه فوجه الخبیث طلائعه فی سمیریات لتعرف الخبر، فرجعت رسله الیه بتعظیم امر الجیش و تفخیمه، و لم یقف احد منهم علی من یقوده و یرأسه، فزاد ذلک فی جزعه و ارتیاعه، فبادر بالإرسال الی علی بن ابان، یعلمه خبر الجیش الوارد، و یأمره بالمصیر الیه فیمن معه، و وافی الجیش، فأناخ بازائه، فلما کان الیوم الذی کانت فیه الوقعه و هو یوم الأربعاء، خرج الخبیث لیطوف فی عسکره ماشیا، و یتأمل الحال فیمن هو مقیم معه من حزبه و من هو مقیم بازائه من اهل حربه، و قد کانت السماء مطرت فی ذلک الیوم مطرا خفیفا و الارض ثریه تزل عنها الاقدام، فطوف ساعه من أول النهار، ثم رجع فدعا بدواه و قرطاس لینفذ کتابا الی علی بن ابان، یعلمه ما قد اطله من الجیش

و يأمره بتقـديم من قـدر على تقديمه من الرجال، فانه لفى ذلك إذ أتاه المكتنى أبا دلف- و هو احد قواد السودان- فقال له: ان القـوم قـد صـعدوا و انهزم عنهم الزنـج، و ليس فى وجوههم من يردهم حـتى انتهوا الى الجبـل الرابع. فصـاح به و انتهره، و قـال: اغرب عنى فإنـك كـاذب فيمـا حكيت، و انمـا ذلـك جزع دخلـك لكثره مـا رايت من الجمع، فانخلع قلبك، و لست تـدرى ما تقول. فخرج ابو دلف من بين يـديه، و اقبـل على كـاتبه، و قـد كـان امر جعفر بن ابراهيم السـجان بالنـداء فى الزنـج و تحريكهم للخروج الى موضع الحرب، فأتاه السجان، فاخبره انه قـد ندب الزنج، فخرجوا و ان اصحابه قد ظفروا بسميريتين، فأمره بالرجوع لتحريك الرجاله، فرجع و لم يلبث بعـد ذلك الا يسـيرا، حتى اصيب مفلـح بسـهم غرب لا يعرف الرامى به، و وقعت الهزيمه، و قوى الزنـج على اهل حربهم، فنالوهم بما نالوهم به من القتل و وافى الخبيث زنجه بالرءوس قابضـين عليها بأسـنانهم حتى ألقوها بين يـديه، فكثرت الرءوس يومئـذ حتى ملاـت كل شـيء، و جعل الزنـج يقتسـمون لحوم القتلى و يتهادونها بينهم. و اتى الخائن باسـير من أبناء الفراغنه، فسأله عن راس الجيش، فاعلمه بمكان ابى احمـد و مفلـح، فارتاع لـذكر ابى احمد- و كان إذا راعه امر كذب به-فقال: ليس فى الجيش غير مفلح! لانى لست اسـمع الذكر الا له، و لو كان فى الجيش من ذكر هذا الأسـير لكان صوته ابعد، و لما كان مفلح الا تابعا له، و مضافا الى صـحبته. و قد كان اهل عسكر الخبيث لما خرج عليهم اصحاب ابى احمد، جزعوا جزعا شديدا، و هربوا من منازلهم، و لجئوا الى النهر المعروف بنهر ابى الخصيب و لا جسر يومئذ عليه، فغرق فيه يومئذ خلق كثير من النساء و الصبيان، و لم يلبث الخبيث بعـد الوقعه الا يسـيرا، حتى وافاه على بن ابان فى جمع من اصحابه، فوافاه و قـد اسـتغنى عنه، و لم يلبث مفلح ان مات، و تحيز ابو احمد

الی الأبله، لیجمع ما فرقت الهزیمه منه، و یجدد الاستعداد، ثم صار الی نهر ابی الأسد فأقام به. قال محمد بن الحسن: فکان الخبیث لا یدری کیف قتل مفلح، فلما بلغه انه اصیب بسهم، و لم یر أحدا ینتحل رمیه ادعی انه کان الرامی له. قال: فسمعته یقول: سقط بین یدی سهم، فأتانی به واح خادمی، فدفعه الی، فرمیت به فاصبت مفلحا. قال محمد: و کذب فی ذلک، لانی کنت حاضرا ذلک المشهد، و ما زال عن فرسه حتی أتاه المخبر بخبر الهزیمه، و اتی بالرءوس و انقضت الحرب. و فی هذه السنه وقع الوباء فی الناس فی کور دجله، فهلک فیها خلق کثیر فی مدینه السلام و سامرا و واسط و غیرها. و فیها قتل خرسخارس ببلاد الروم فی جماعه من اصحابه.

ذکر خبر اسر یحیی بن محمد البحرانی ثم قتله

و فیها اسر یحیی بن محمد البحرانی صاحب قائد الزنج، و فیها قتل. ذکر الخبر عن اسره و قتله و کیف کان ذلک: ذکر عن محمد بن سمعان الکاتب انه قال: لما وافی یحیی بن محمد نهر العباس، لقیه بفوهه النهر ثلاثمائه و سبعون فارسا من اصحاب اصغجون العامل- کان عامل الاهواز فی ذلک الوقت، کانوا مرتبین فی تلک الناحیه-فلما بصر بهم یحیی استقلهم، و رای کثره من معه من الجمع مما لا خوف علیه معهم، فلقیتهم اصحابه غیر مستجنین بشیء یرد عنهم عادیتهم، و رشقتهم اصحاب اصغجون بالسهام، فأکثروا الجراح فیهم فلما رای ذلک

يحيى عبر اليهم عشرين و مائه فارس كانت معه، و ضم اليهم من الرجال جمعا كثيرا، و انحاز اصحاب اصغجون عنهم، و ولج البحرانى و من معه نهر العباس، و ذلك وقت قله الماء فى النهر، و سفن القيروانات جانحه على الطين. فلما ابصر اصحاب تلك السفن بالزنج تركوا سفنهم، و حازها الزنج، و غنموا ما كان فيها غنائم عظيمه جليله، و مضوا بها متوجهين نحو البطيحه المعروفه ببطيحه الصحناه، و تركوا الطريق النهج، و ذلك للتحاسد الذى كان بين البحرانى و على بن ابان المهلبى و ان اصحاب يحيى أشاروا عليه الا يسلك الطريق الذى يمر فيها بعسكر على، فاصغى الى مشورتهم، فشرعوا له الطريق المؤدى الى البطيحه التى ذكرنا، فسلكها حتى ولج البطيحه، و سرح الخيل التى كانت معه، و جعل معها أبا الليث الاصبهانى، و امره بالمصير بها الى عسكر قائد الزنج. و كان الخبيث وجه الى يحيى البحرانى يعلمه ورود الجيش الذى ورد عليه، و يأمره بالتحرز فى منصرفه من ان يلقاه احد منهم، فوجه البحرانى الطلائع الى دجله، فانصرفت طلائعه و جيش ابى احمد منصرف من الأبله الى نهر ابى الأسد، و كان السبب فى رجوع الجيش الى نهر ابى الأسد، ان رافع بن بسطام و غيره من مجاورى نهر العباس و بطيحه الصحناه كتبوا الى ابى احمد يعرفونه خبر البحرانى و كثره جمعه، و انه يقدر ان يخرج من نهر العباس الى دجله، فيسبق الى نهر ابى الأسد و يعسكر به، و يمنعه الميره، و يحول بينه و بين من يأتيه او يصدر عنه، فرجعت اليه طلائعه بخبره، و عظم امر الجيش عنده، و هيبته منه، فرجع فى الطريق الذى كان سلكه بمشقه شديده نالته و نالت اصحابه، و أصابهم وباء من ترددهم فى تلك البطيحه، فكثر المرض فيهم فلما قربوا من نهر العباس جعل يحيى بن محمد سليمان بن جامع على مقدمته، فمضى يقود اوائل الزنج، و هم يجرون سفنهم، يريدون الخروج من نهر العباس، و فى النهر للسلطان شذوات و سميريات تحمى فوهته من قبل اصغجون، و معها جمع من الفرسان و الرجاله، فراعه و اصحابه ذلك،

فخلوا سفنهم، و القوا انفسهم فی غربی نهر العباس، و أخذوا علی طریق الزیدان ماضین نحو عسکر الخبیث، و یحیی غار بما أصابهم، لم یأته علم شیء من خبرهم، و هو متوسط عسکره، قد وقف علی قنطره قورج العباس فی موضع ضیق تشتد فیه جریه الماء، فهو مشرف علی اصحابه الزنج، و هم فی جر تلک السفن التی کانت معهم، فمنها ما یغرق، و منها ما یسلم. قال محمد بن سمعان: و انا فی تلک الحال معه واقف، فاقبل علی متعجبا من شده جریه الماء و شده ما یلقی اصحابه من تلقیه بالسفن، فقال لی: ا رایت لو هجم علینا غدونا فی هذه الحال، من کان اسوا حالا منا! فما انقضی کلامه حتی وافاه طاشتمر الترکی فی الجیش الذی انفذه الیهم ابو احمد عند رجوعه من الأبله الی نهر ابی الأسد، و وقعت الضجه فی عسکره. قال محمد: فنهضت متشوقا للنظر، فإذا الاعلام الحمر قد اقبلت فی الجانب الغربی من نهر العباس و یحیی به، فلما رآها الزنج القوا انفسهم فی الماء جمله، فعبروا الی الجانب الشرقی، و عری الموضع الذی کان فیه یحیی، فلم یبق معه الا بضعه عشر رجلا، فنهض یحیی عند ذلک، فاخذ درقته و سیفه، و احتزم بمندیل، و تلقی القوم الذین اتوه فی النفر الذین معه، فرشقهم اصحاب طاشتمر بالسهام، و اسرع فیهم الجراح، و جرح البحرانی بأسهم ثلاثه فی عضدیه و ساقه الیسری فلما رآه اصحابه جریحا تفرقوا عنه، فلم یعرف فیقصد له فرجع حتی دخل بعض تلک السفن، و عبر به الی الجانب الشرقی من النهر، و ذلک وقت الضحی من ذلک الیوم، و اثقلت یحیی الجراحات التی اصابته فلما رای الزنج ما نزل به اشتد جزعهم، و ضعفت قلوبهم، فترکوا القتال و کانت همتهم النجاه بانفسهم، و حاز اصحاب السلطان الغنائم التی کانت فی السفن بالجانب الغربی من النهر، فلما حووها اقعدوا فی بعض تلک السفن النفاطین، و عبروهم الی شرقی النهر، فاحرقوا ما کان هناک من السفن

التی کانت فی أیدی الزنج، و انفض الزنج عن یحیی، فجعلوا یتسللون بقیه نهارهم بعد قتل فیهم ذریع، و اسر کثیر، فلما امسوا و اسدف اللیل طاروا علی وجوههم، فلما رای یحیی تفرق اصحابه، رکب سمیریه کانت لرجل من المقاتله البیضان، و اقعد معه فیها متطببا یقال له عباد یعرف بابی جیش، و ذلک لما کان به من الجراح، و طمع فی التخلص الی عسکر الخبیث، فسار حتی قرب من فوهه النهر، فبصر ملاحو السمیریه بالشذا و السمیریات و اعتراضها فی النهر، فجزعوا من المرور بهم، و أیقنوا انهم مدرکون، فعبروا الی الجانب الغربی، فالقوه و من معه علی الارض فی زرع کان هناک، فخرج یمشی و هو مثقل، حتی القی نفسه، فأقام بموضعه لیلته تلک، فلما اصبح بموضعه ذلک نهض عباد المتطبب الذی کان معه، فجعل یمشی متشوقا لان یری إنسانا، فرای بعض اصحاب السلطان، فاشار الیهم فاخبرهم بمکان یحیی، و أتاه بهم حتی سلمه الیهم. و قد زعم قوم ان قوما مروا به، فرأوه فدلوا علیه، فاخذ فانتهی خبره الی الخبیث صاحب الزنج، فاشتد لذلک جزعه، و عظم علیه توجعه. ثم حمل یحیی بن محمد الأزرق البحرانی الی ابی احمد، فحمله ابو احمد الی المعتمد بسامرا، فامر ببناء دکه بالحیر، بحضره مجری الحلبه فبنیت، ثم رفع للناس حتی ابصروه، فضرب بالسیاط. و ذکر انه دخل سامرا یوم الأربعاء لتسع خلون من رجب علی جمل، و جلس المعتمد من غد ذلک الیوم-و ذلک یوم الخمیس-فضرب بین یدیه مائتی سوط بثمارها، ثم قطعت یداه و رجلاه من خلاف، ثم خبط بالسیوف ثم ذبح ثم احرق. قال محمد بن الحسن: لما قتل یحیی البحرانی و انتهی خبره الی صاحب الزنج، قال: عظم علی قتله، و اشتد اهتمامی به، فخوطبت فقیل لی: قتله خیر لک، انه کان شرها ثم اقبل علی جماعه کنت انا فیهم، قال: و من شرهه انا غنمنا غنیمه من بعض ما کنا نصیبه، فکان فیه عقدان، فوقعا فی

يد يحيى، فأخفى عنى أعظمهما خطرا، و عرض على أخسهما، و استوهبنيه فوهبته له، فرفع لى العقد الذى اخفاه، فدعوته فقلت: أحضرنى العقد الذى أخفيته، فأتانى بالعقد الذى وهبته له، و جحد ان يكون اخذه غيره، فرفع لى العقد، فجعلت اصفه و انا أراه، فبهت، و ذهب فأتانى به، و استوهبنيه فوهبته له، و امرته بالاستغفار. و ذكر عن محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان قائد الزنج قال لى فى بعض ايامه: لقد عرضت على النبوه فابيتها، فقلت: و لم ذاك؟ قال: لان لها أعباء خفت الا اطيق حملها!

ذكر خبر انحياز ابى احمد بن المتوكل الى واسط

و فى هذه السنه انحاز ابو احمد بن المتوكل من الموضع الذى كان به من قرب موضع قائد الزنج الى واسط. ذكر الخبر عن سبب الحيازه ذلك إليها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان أبا احمد لما صار الى نهر ابى الأسد، فأقام به، كثر العلل فيمن معه من جنده و غيرهم، و فشا فيهم الموت، فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من الموت من علته، ثم انصرف راجعا الى باذاورد، فعسكر به، و امر بتجديد الآلات و إعطاء من معه من الجند أرزاقهم و اصلاح الشذوات و السميريات و المعابر، و شحنها بالقواد من مواليه و غلمانه، و نهض نحو عسكر الخبيث، و امر جماعه من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابى الخصيب و غيره، و امر جماعه منهم بلزومه و المحاربه معه فى الموضع الذى يكون فيه، فمال اكثر القوم حين وقعت الحرب، و التقى الفريقان الى نهر ابى الخصيب، و بقى ابو احمد فى قله من اصحابه، فلم يزل عن موضعه إشفاقا من ان يطمع فيه الزنج، و فيمن بازائهم من اصحابه و هم بسبخه

نهر منكى، و تامل الزنج تفرق اصحاب ابى احمد عنه، و عرفوا موضعه، فكثروا عليه، و استعرت الحرب، و كثر القتل و الجراح بين الفريقين، و احرق اصحاب ابى احمد قصورا و منازل من منازل الزنج، و استنقذوا من النساء جمعا كثيرا، و صرف الزنج جمعهم الى الموضع الذى كان به ابو احمد فظهر الموفق على الشذا، و توسط الحرب محرضا اصحابه حتى أتاه من جمع الزنج ما علم انه لا يقاوم بمثل العده اليسيره التى كان فيها، فراى ان الحزم فى محاجزتهم، فامر اصحابه عند ذلک بالرجوع الى سفنهم على تؤده و مهل، فصار ابو احمد الى الشذا التى كان فيها بعد ان استقر اكثر الناس فى سفنهم، و بقيت طائفه من الناس، و لجئوا الى تلک الادغال و المضايق، فانقطعوا عن اصحابهم، فخرج عليهم كمناء الزنج، فاقتطعوهم و وقعوا بهم، فحاموا عن انفسهم، و قاتلوا قتالا شديدا، و قتلوا عددا كثيرا من الزنج، و أدركتهم المنايا فقتلوا، و حملوا الى قائد الزنج مائه راس و عشره ارؤس، فزاد ذلک فى عتوه ثم انصرف ابو احمد الى الباذاورد فى الجيش، و اقام يعبى اصحابه للرجوع الى الزنج، فوقعت نار فى طرف من اطراف عسكره، و ذلک فى ايام عصوف الريح، فاحترق العسكر، و رحل ابو احمد منصرفا، و ذلک فى شعبان من هذه السنه الى واسط، فلما صار الى واسط تفرق عنه عامه من كان معه من اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و لعشر خلون من شعبان كانت هده صعبه هائله بالصيمره ثم سمع من غد ذلک اليوم و ذلک يوم الأحد، هده هى اعظم من التى كانت فى اليوم الاول، فتهدم من ذلک اكثر المدينه، و تساقطت الحيطان و هلک من أهلها -فيما قيل-زهاء عشرين ألفا ٣ و ضرب بباب العامه بسامرا رجل يعرف بابى فقعس، قامت عليه البينه - فيما قيل- بشتم السلف الف سوط و عشرين سوطا، فمات و ذلک يوم الخميس

ص:٥٠٠

لسبع خلون من شهر رمضان و مات يارجوخ يوم الجمعه لثمان خلون من شهر رمضان، فصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل، و حضر جعفر بن المعتمد و فيها كانت وقعه بين موسى بن بغا و اصحاب الحسن بن زيد، فهزم موسى اصحاب الحسن و فيها انصرف مسرور البلخى عن مساور الشارى الى سامرا، و معه اسراء من الشراه، و استخلف على عسكره بالحديثه جعلان ثم شخص أيضا مسرور البلخى الى ناحيه البوازيج، فلقى مساورا بها، فكانت بينهما وقعه بها اسر مسرور من اصحابه جماعه، ثم انصرف لليال بقيت من ذى الحجه و فى هذه السنه حدث فى الناس ببغداد داء كان أهلها يسمونه القفاع. و فيها رجع اكثر الحاج من القرعاء خوف العطش، و سلم من سار منهم الى مكه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن.

ص:٥٠١

ثم دخلت

سنه تسع و خمسين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك منصرف ابى احمد بن المتوكل من واسط، و قدومه سامرا يوم الجمعه لاربع بقين من شهر ربيع الاول، و استخلافه على واسط و حرب الخبيث بتلك الناحيه محمدا المولد .

ذكر الخبر عن مقتل كنجور

و من ذلك مقتل كنجور. ذكر الخبر عن سبب مقتله: و كان سبب ذلك انه كان والى الكوفه، فانصرف عنها يريد سامرا بغير اذن، فامر بالرجوع فأبى، فحمل اليه-فيما ذكر-مال ليفرق فى اصحابه أرزاقهم منه، فلم يقنع بذلك، و مضى حتى ورد عكبراء فى ربيع الاول، فتوجه اليه من سامرا عده من القواد، فيهم: ساتكين و تكين و عبد الرحمن ابن مفلح و موسى بن اتامش و غيرهم، فذبحوه ذبحا، و حمل راسه الى سامرا، لليله بقيت من شهر ربيع الاول، و اصيب معه نيف و اربعون الف دينار، و الزم كاتب له نصرانى مالا، ثم ضرب هذا الكاتب فى شهر ربيع الآخر بباب العامه الف سوط، فمات. و فيها غلب شركب الجمال على مرو و ناحيتها و انهبها. و فيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ، فأقام بقهستان، و ولى عماله هراه و بوشنج و باذغيس، و انصرف الى سجستان

و فيها فارق عبد الله السجزى يعقوب بن الليث مخالفا له، و حاصر نيسابور، فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل و الفقهاء، فاختلفوا بينهما، ثم ولاه الطبسين و قهستان .

ذكر خبر دخول المهلبى و يحيى بن خلف سوق الاهواز

و لست خلون من ارجب منها، دخل المهلبى و يحيى بن خلف النهر بطى سوق الاهواز، فقتلوا بها خلقا كثيرا، و قتلوا صاحب المعونه بها. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه و كيف كان هلاك صاحب الحرب من قبل السلطان فيها: ذكر ان قائد الزنج خفى عليه امر الحريق الذى كان فى عسكر ابى احمد بالباذاورد، فلم يعلم خبره الا بعد ثلاثه ايام، ورد به عليه رجلان من اهل عبادان فأخبراه، فعاد للعيث، و انقطعت عنه الميره، فانهض على ابن ابان المهلبى، و ضم اليه اكثر الجيش، و سار معه سليمان بن جامع، و قد ضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى و سليمان بن موسى الشعرانى، و قد ضمت اليه الخيل و سائر الناس مع على بن ابان المهلبى و المتولى للاهواز يومئذ رجل يقال له اصغجون، و معه نيزك فى جماعه من القواد، فسار اليهم على بن ابان فى جمعه من الزنج، و نذر به اصغجون، فنهض نحوه فى اصحابه، فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدستماران، فكانت الدبره يومئذ على اصغجون، فقتل نيزك فى جمع كثير من اصحابه، و غرق اصغجون، و اسر الحسن بن هرثمه المعروف بالشار يومئذ، و الحسن بن جعفر المعروف براوشار. قال محمد بن الحسن: فحدثنى الحسن بن الشار، قال: خرجنا يومئذ مع اصغجون للقاء الزنج، فلم يثبت أصحابنا، و انهزموا، و قتل نيزك، و فقد اصغجون، فلما رايت ذلك نزلت عن فرس محذوف كان تحتى، و قدرت

ان اتناول بذنب جنيبه كانت معى، و اقحمها النهر، فانجو بها فسبقنى الى ذلك غلامى، فنجا و تركنى، فأتيت موسى بن جعفر لا تخلص معه، فركب سفينه، و مضى فيها، و لم يقم على، و بصرت بزورق فأتيته فركبته، فكثر الناس على و جعلوا يطلبون الركوب معى فيتعلقون بالزورق حتى غرقوه، فانقلب، و علوت ظهره، و ذهب الناس عنى، و أدركنى الزنج، فجعلوا يرموننى بالنشاب، فلما خفت التلف قلت: أمسكوا عن رميى، و القوا الى شيئا اتعلق به، و اصير إليكم، فمدوا الى رمحا، فتناولته بيدى و صرت اليهم. و اما الحسن بن جعفر، فان أخاه حمله على فرس، و اعده ليسفر بينه بين امير الجيش، فلما وقعت الهزيمه بادر فى طلب النجاه، فعثر به فرسه فاخذ. فكتب على بن ابان الى الخبيث بأمر الوقعه، و حمل اليه رءوسا و اعلاما كثيره، و وجه الحسن بن الشار و الحسن بن جعفر و احمد بن روح، فامر بالأسرى الى السجن، و دخل على بن ابان الاهواز، فأقام يعيث بها الى ان ندب السلطان موسى بن بغا لحرب الخبيث.

شخوص موسى بن بغا لحرب صاحب الزنج

و فيها شخص موسى بن بغا عن سامرا لحربه، و ذلك لثلاث عشر بقيت من ذى القعده، و شيعه المعتمد الى خلف الحائطين، و خلع عليه هناك. و فيها وافى عبد الرحمن بن مفلح الاهواز و إسحاق بن كنداج البصره و ابراهيم بن سيما باذاورد لحرب قائد الزنج من قبل موسى بن بغا. ذكر الخبر عما كان من امر هؤلاء فى النواحى التى ضمت اليهم مع اصحاب قائد الزنج فى هذه السنه: ذكر ان ابن مفلح لما وافى الاهواز، اقام بقنطره اربك عشره ايام، ثم

مضى الى المهلبى، فواقعه، فهزمه المهلبى و انصرف، و استعد ثم عاد لمحاربته، فاوقع به وقعه غليظه، و قتل من الزنج قتلا ذريعا، و اسر اسرى كثيره، و انهزم على بن ابان، و افلت و من معه من الزنج، حتى وافوا بيانا، فاراد الخبيث ردهم، فلم يرجعوا للذعر الذى خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم فى دخول عسكره، فدخلوا جميعا، فأقاموا بمدينته و وافى عبد الرحمن حصن المهدى ليعسكر به، فوجه اليه الخبيث على بن ابان، فواقعه فلم يقدر عليه، و مضى على يريد الموضع المعروف بالدكر، و ابراهيم بن سيما يومئذ بالباذاورد، فواقعه ابراهيم، فهزم على بن ابان، و عاوده فهزمه أيضا ابراهيم، فمضى فى الليل، و أخذ معه ادلاء، فسلكوا به الاجام و الادغال، حتى وافى نهر يحيى، و انتهى خبره الى عبد الرحمن، فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى، فلم يصل الى على و من معه لوعوره الموضع الذى كانوا فيه، و امتناعه بالقصب و الحلافى، فأضرمه عليهم نارا، فخرجوا منه هاربين، فاسر منهم اسرى، و انصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالأسرى و الظفر، و مضى على ابن ابان حتى وافى نسوخا، فأقام هناك فيمن معه من اصحابه، و انتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح، فصرف وجهه نحو العمود، فوافاه و اقام به. و صار على بن ابان الى نهر السدره، و كتب الى الخبيث يستمده و يسأله التوجيه اليه بالشذاءات، فوجه اليه ثلاث عشره شذاه، فيها جمع كثير من اصحابه فسار على و معه الشذا حتى وافى عبد الرحمن، و خرج اليه عبد الرحمن بمن معه، فلم يكن بينهما قتال، و تواقف الجيشان يومهما ذلك، فلما كان الليل، انتخب على بن ابان من اصحابه جماعه يثق بجلدهم و صبرهم، و مضى فيهم و معه سليمان بن موسى المعروف بالشعرانى، و ترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره، فصار من وراء عبد الرحمن، ثم بيته فى عسكره، فنال منه و من اصحابه نيلا، و انحاز عبد الرحمن عنه، و خلى عن اربع شذوات من شذواته،

فأخذها على و انصرف، و مضى عبد الرحمن لوجهه حتى وافى الدولاب فأقام به، و اعد رجالا من رجاله، و ولى عليهم طاشتمر، و انفذهم الى على ابن ابان فوافوه بنواحى بياب آزر، فاوقعوا به وقعه، انهزم منها الى نهر السدره، و كتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام على عنه، فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود، فأقام به، و استعد اصحابه للحرب، و هيأ شذواته، و ولى عليها طاشتمر، فسار الى فوهه نهر السدره، فواقع على بن ابان وقعه عظيمه، انهزم منها على، و أخذ منه عشر شذوات، و رجع على الى الخبيث مفلولا مهزوما، و سار عبد الرحمن من فوره، فعسكر ببيان، فكان عبد الرحمن ابن مفلح و ابراهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الخبيث، فيوقعان به، و يخفيان من فيه، و إسحاق بن كنداج يومئذ مقيم بالبصره، قد قطع الميره عن عسكر الخبيث، فكان الخبيث يجمع اصحابه فى اليوم الذى يخاف فيه موافاه عبد الرحمن بن مفلح و ابراهيم بن سيما حتى ينقضى الحرب، ثم يصرف فريقا منهم الى ناحيه البصره، فيواقع بهم إسحاق بن كنداج، فأقاموا فى ذلك بضعه عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الخبيث، و وليها مسرور البلخى، و انتهى الخبر بذلك الى الخبيث. و فيها غلب الحسن بن زيد على قومس، و دخلها اصحابه و فيها كانت وقعه بين محمد بن الفضل بن سنان القزوينى و وهسوذان بن جستان الديلمى، فهزم محمد بن الفضل وهسوذان. و فيها ولى موسى بن بغا الصلابى الرى حين وثب كيغلغ على تكين، فقتله فسار إليها. و فيها غلب صاحب الروم على سميساط، ثم نزل على ملطيه، و حاصر أهلها، فحاربه اهل ملطيه فهزموه، و قتل احمد بن محمد القابوس نصرا الاقريطشى بطريق البطارقه. و فيها وجه من الاهواز جماعه من الزنج أسروا الى سامرا، فوثبت العامه بهم بسامرا، فقتلوا اكثرهم و سلبوهم.

ذكر الخبر عن دخول يعقوب بن الليث نيسابور

و فيها دخل يعقوب بن الليث نيسابور. ذكر الخبر عن الكائن الذى كان منه هناك: ذكر ان يعقوب بن الليث صار الى هراه، ثم قصد نيسابور، فلما قرب منها و اراد دخولها، وجه محمد بن طاهر يستاذنه فى تلقيه، فلم يأذن له، فبعث بعمومته و اهل بيته، فتلقوه، ثم دخل نيسابور لاربع خلون من شوال بالعشى، فنزل طرفا من أطرافها يعرف بداوداباذ، فركب اليه محمد بن طاهر، فدخل عليه فى مضربه، فساءله، ثم اقبل على تأنيبه و توبيخه على تفريطه فى عمله، ثم انصرف و امر عزيز بن السرى بالتوكيل به، و صرف محمد بن طاهر و ولى عزيزا نيسابور، ثم حبس محمد بن طاهر و اهل بيته و ورد الخبر بذلك على السلطان، فوجه اليه حاتم بن زيرك بن سلام، و وردت كتب يعقوب على السلطان لعشر بقين من ذى القعده، فقعد-فيما ذكر- جعفر ابن المعتمد و ابو احمد بن المتوكل فى ايوان الجوسق، و حضر القواد، و اذن لرسل يعقوب فذكر رسله ما تناهى الى يعقوب من حال اهل خراسان، و ان الشراه و المخالفين قد غلبوا عليها، و ضعف محمد بن طاهر، و ذكروا مكاتبه اهل خراسان يعقوب و مسألتهم اياه قدومه عليهم و استعانتهم، و انه صار إليها، فلما كان على عشره فراسخ من نيسابور، سار اليه أهلها، فدفعوها اليه فدخلها فتكلم ابو احمد و عبيد الله بن يحيى، و قالا للرسل: ان امير المؤمنين لا يقار يعقوب على ما فعل، و انه يأمره بالانصراف الى العمل الذى ولاه اياه، و انه لم يكن له ان يفعل ذلك بغير امره فليرجع، فانه ان فعل كان من الأولياء، و الا لم يكن له الا ما للمخالفين و صرف اليه رسله بذلك و وصلوا، و خلع على كل واحد منهم خلعه فيها ثلاثه أثواب، و كانوا احضروا راسا على قناه فيه رقعه فيها: هذا راس عدو الله عبد الرحمن الخارجى بهراه، ينتحل الخلافه منذ ثلاثين سنه، قتله يعقوب بن الليث

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببريه

ثم دخلت

سنه ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فممـا كان فيها من ذلك قتل رجل من اكراد مساور الشارى محمـد بن هارون بن المعمر، و جـده فى زورق يريـد سامرا، فقتله و حمـل راسه الى مسـاور، فطلبت ربيعه بـدمه فى جمادى الآخره، فنـدب مسـرور البلخى و جماعه من القواد الى أخـذ الطريق على مساور. و فيها قتل قائد الزنج على بن زيد العلوى صاحب الكوفه.

خبر الوقعه بين يعقوب بن الليث و الحسن بن زيد الطائى

و فيهـا واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيـد الطـالبى، فهزمه و دخـل طبرسـتان. ذكر الخـبر عن هـذه الوقعه و عن سـبب مصـير يعقوب الى طبرسـتان: أخبرنى جماعه من اهل الخبره بيعقوب ان عبد الله السجزى كان يتنافس الرياسه بسجستان، فقهره يعقوب، فتخلص منه عبـد الله، فلحق بمحمـد بن طـاهر بنيسـابور، فلمـا صـار يعقوب الى نيسابور و هرب عبـد الله، فلحق بالحسن بن زيـد، فشـخص يعقوب فى اثره بعـد ما كان من امره و امر محمـد بن طاهر ما قد ذكرت قبل، فمر فى طريقه الى طبرسـتان باسـفرائيم و نواحيها، و بها رجل كنت اعرفه يطلب الحـديث، يقال له بـديل الكشـى، يظهر التطوع و الأمر بالمعروف، و قـد اسـتجاب له عامه اهـل تلـك النـاحيه، فلمـا نزلهـا يعقوب راسـله، و اخبره انه مثله فى التطوع و انه معه، فلم يزل يرفق به حتى صـار اليه بـديل، فلما تمكن منه قيـده، و مضـى به معه الى طبرسـتان، فلمـا صـار الى قرب سـاريه لقيه الحسن بن زيـد. فقيـل لى: ان يعقـوب بعث الى الحسن بن زيد يسأله ان يبعث اليه بعبد الله

السجزى حتى ينصرف عنه، فانه انما قصد طبرستان من اجله لا لحربه، فأبى الحسن بن زيد تسليمه اليه، فاذنه يعقوب بالحرب، فالتقى عسكراهما، فلم تكن الا كلا و لا، حتى هزم الحسن بن زيد، و مضى نحو الشرز و ارض الديلم، و دخل يعقوب ساريه، ثم تقدم منها الى آمل، فجبى أهلها خراج سنه، ثم شخص من آمل نحو الشرز فى طلب الحسن بن زيد حتى صار الى بعض جبال طبرستان، فأدركته فيه الامطار، و تتابعت عليه-فيما ذكر لى-نحوا من اربعين يوما، فلم يتخلص من موضعه ذلك الا بمشقه شديده. و كان-فيما قيل لى-قد صعد جبلا، لما رام النزول عنه لم يمكنه ذلك الا محمولا على ظهور الرجال، و هلك عامه ما كان معه من الظهر. ثم رام الدخول خلف الحسن بن زيد الى الشرز، فحدثنى بعض اهل تلك الناحيه انه انتهى الى الطريق الذى اراد سلوكه اليه، فوقف عليه، و امر اصحابه بالوقوف، ثم تقدم امامهم يتأمل الطريق، ثم رجع الى اصحابه، فأمرهم بالانصراف، و قال لهم: ان لم يكن اليه طريق غير هذا فلا-طريق اليه فأخبرنى الذى ذكر لى ذلك، ان نساء اهل تلك الناحيه قلن لرجالهن: دعوه يدخل هذا الطريق، فانه ان دخل كفيناكم امره، و علينا اخذه و اسره لكم فلما انصرف راجعا، و شخص عن حدود طبرستان، عرض رجاله، ففقد منهم-فيما قيل لى-اربعين ألفا، و انصرف عنها، و قد ذهب عظم ما كان معه من الخيل و الإبل و الاثقال و ذكر انه كتب الى السلطان كتابا يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد، و انه سار من جرجان الى طميس فافتتحها ثم سار الى ساريه، و قد اخرب الحسن بن زيد القناطر، و رفع المعابر، و عور الطريق، و عسكر الحسن بن زيد على باب ساريه متحصنا باوديه عظام، و قد مالاه خرشاد بن جيلاو، صاحب الديلم، فزحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبريه و الديالمه و الخراسانيه و القميه و الجبليه و الشاميه و الجزريه، فهزمته و قتلت عده لم يبلغها بعهدى عده،

و اسرت سبعين من الطالبيين، و ذلک فی رجب، و سار الحسن بن زيد الى الشرز و معه الديلم و فی هذه السنه اشتد الغلاء فی عامه بلاد الاسلام، فانجلى-فيما ذكر- عن مكه من شده الغلاء من كان بها مجاورا الى المدينه و غيرها من البلدان، و رحل عنها العامل الذى كان بها مقيما و هو بريه، و ارتفع السعر ببغداد، فبلغ الكر الشعير عشرين و مائه دينار، و الحنطه خمسين و مائه، و دام ذلک شهورا ۴ و فيها قتلت الاعراب منجور والى حمص، فاستعمل عليها بكتمر و فيها صار يعقوب بن الليث حين انصرف عن طبرستان الى ناحيه الرى، و كان السبب فی مصيره إليها-فيما ذكر لی-مصير عبد الله السجزى الى الصلابى مستجيرا به من يعقوب، لما هزم يعقوب الحسن بن زيد، فلما صار يعقوب الى خوار الرى كتب الى الصلابى يخيره بين تسليم عبد الله السجزى اليه. حتى ينصرف عنه، و يرتحل عن عمله، و بين ان يأذن بحربه فاختار الصلابى- فيما قيل لی-تسليم عبد الله، فسلمه اليه، فقتله يعقوب، و انصرف عن عمل الصلابى .

ذكر خبر مقتل العلاء بن احمد الأزدى

و فيها قتل العلاء بن احمد الأزدى. ذكر الخبر عن سبب مقتله: ذكر ان العلاء بن احمد فلج و تعطل، فكتب السلطان الى ابى الردينى عمر بن على بن مر بولايه اذربيجان، و كانت قبل الى العلاء، فصار ابو الردينى إليها ليتسلمها من العلاء، فخرج العلاء فی قبه فی شهر رمضان

ص:۵۱۰

لحرب ابى الردينى، و مع ابى الردينى جماعه من الشراه و غيرهم، فقتل العلاء. فذكر انه وجه عده من الرجال فى حمل ما خلف العلاء، فحمل من قلعته ما بلغت قيمته الفى و سبعمائه الف درهم. و فيها أخذت الروم لؤلؤه من المسلمين. و حج بالناس فيها ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على المعروف ببريه.

ثم دخلت

سنه احدی و ستین و مائتین

ذکر الخبر عما کان فیها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من انصراف الحسن بن زید من ارض الدیلم الی طبرستان و إحراقه شالوس لما کان من ممالاتهم یعقوب و اقطاعه ضیاعهم الدیالمه. و من ذلک ما کان من امر السلطان عبید الله بن عبد الله بن طاهر بجمع من کان ببغداد من حاج خراسان و الری و طبرستان و جرجان، فجمعهم فی صفر منها، ثم قرئ علیهم کتاب یعلمون فیه ان السلطان لم یول یعقوب بن اللیث خراسان، و یأمرهم بالبراءه منه لإنکاره دخوله خراسان و اسره محمد بن طاهر و فی هذه السنه توفی عبد الله بن الواثق فی عسکر الصفار یعقوب. و فیها قتل مساور الشاری یحیی بن حفص الذی کان یلی خراسان بکرخ جدان فی جمادی الآخره، فشخص مسرور البلخی فی طلبه، ثم تبعه ابو احمد ابن المتوکل، و تنحی مساور فلم یلحق. و فی جمادی الاولی منها هلک ابو هاشم داود بن القاسم الجعفری.

ذکر خبر وقعه کانت برامهرمز فی هذا العام

و فیها کانت بین محمد بن واصل و عبد الله بن مفلح و طاشتمر وقعه برامهرمز، فقتل ابن واصل طاشتمر، و اسر ابن مفلح. ذکر الخبر عن هذه الوقعه و السبب فیها: کان السبب فی ذلک-فیما ذکر لی-ان ابن واصل قتل الحارث بن سیما و هو عامل السلطان بفارس و تغلب علیها، فضمت الی موسی بن بغا فارس

و الاهواز و البصره و البحرين و اليمامه، مع ما كان اليه من عمل المشرق، فوجه موسى بن بغا عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز، و ولاه إياها و فارس، و ضم اليه طاشتمر، فاتصل بابن واصل ذلك من فعل موسى، و ان ابن مفلح قد توجه الى فارس يريده، و كان قبل مقيما بالاهواز على حرب الخارجى بناحيه البصره فزحف اليه ابن واصل، فالتقيا برامهرمز، و انضم ابو داود الصعلوك الى ابن واصل معينا له على ابن مفلح، فظفر ابن واصل بابن مفلح، فاسره و قتل طاشتمر، و اصطلم عسكر ابن مفلح، ثم لم يزل ابن مفلح فى يده حتى قتله، و قد كان السلطان وجه اسماعيل بن إسحاق الى ابن واصل فى اطلاق ابن مفلح، فلم يجبه الى ذلك ابن واصل و لما فرغ ابن واصل من ابن مفلح اقبل مظهرا انه يريد واسطا لحرب موسى بن بغا حتى انتهى الى الاهواز، و بها ابراهيم بن سيما فى جمع كثير فلما راى موسى بن بغا شده الأمر و كثره المتغلبين على نواحى المشرق، و انه لا قوام له بهم، سال ان يعفى من اعمال المشرق، فاعفى منها، و ضم ذلك الى ابى احمد، و وليه ابو احمد بن المتوكل، فانصرف موسى بن بغا من واسط الى باب السلطان مع عماله عن اعمال المشرق. و فيها ولى ابو الساج الاهواز و حرب قائد الزنج، فصار إليها ابو الساج بعد شخوص عبد الرحمن بن مفلح الى ناحيه فارس. و فيها كانت بين عبد الرحمن صهر ابى الساج و على بن ابان المهلبى وقعه بناحيه الدولاب، قتل فيها عبد الرحمن، و انحاز ابو الساج الى عسكر مكرم، و دخل الزنج الاهواز، فقتلوا أهلها، و سبوا و انتهبوا، و احرقوا دورها. ثم صرف ابو الساج عما كان اليه من عمل الاهواز و جرب الزنج، و ولى ذلك ابراهيم بن سيما، فلم يزل مقيما فى عمله ذلك حتى انصرف عنه بانصراف موسى ابن بغا، عما كان اليه من عمل المشرق

و فيها ولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان. و لما ضم عمل المشرق الى ابى احمد ولى مسرورا البلخى الاهواز و البصره و كور دجله و اليمامه و البحرين فى شعبان من هذه السنه، و حرب قائد الزنج و فيها ولى نصر بن احمد بن اسد السامانى ما وراء نهر بلخ، و ذلك فى شهر رمضان منها، و كتب اليه بولايته ذلك. و فى شوال منها زحف يعقوب بن الليث الى فارس، و ابن واصل مقيم بالاهواز، فانصرف منها الى فارس، فالتقى هو و يعقوب بن الليث فى ذى القعده، فهزمه يعقوب و فل عسكره، و بعث الى خرمه الى قلعه ابن واصل، فاخذ ما كان فيها، فذكر انه بلغت قيمه ما أخذ يعقوب منها اربعين الف الف درهم، و اسر مرداسا خال ابن واصل و فيها اوقع اصحاب يعقوب بن الليث باهل زم موسى بن مهران الكردى، لما كان من ممالاتهم محمد بن واصل، فقتلوهم، و انهزم موسى بن مهران و فيها لاثنتى عشره مضت من شوال منها، جلس المعتمد فى دار العامه، فولى ابنه جعفرا العهد، و سماه المفوض الى الله، و ولاه المغرب، و ضم اليه موسى بن بغا، و ولاه إفريقيه و مصر و الشام و الجزيره و الموصل و أرمينيه و طريق خراسان و مهرجانقذق و حلوان، و ولى أخاه أبا احمد العهد بعد جعفر، و ولاه المشرق، و ضم اليه مسرورا البلخى، و ولاه بغداد و السواد و الكوفه و طريق مكه و المدينه و اليمن و كسكر و كور دجله و الاهواز و فارس و أصبهان و قم و الكرج و الدينور و الرى و زنجان و قزوين و خراسان و طبرستان و جرجان و كرمان و سجستان و السند، و عقد لكل واحد منهما لواءين: اسود و ابيض، و شرط ان حدث به حدث الموت و جعفر لم يكمل للامر، ان يكون الأمر لأبى احمد ثم لجعفر و أخذت البيعه على الناس بذلك، و فرقت نسخ الكتاب، و بعث بنسخه مع الحسن بن محمد بن ابى الشوارب ليعلقها فى الكعبه، فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب فى شوال و بعث اليه بالعقد مع محمد المولد

و فيهـا فـارق محمـد بن زيـدويه يعقوب بن الليث، فاعتزل عسـكره فى آلاف من اصـحابه، فصار الى ابى الساج فقبله، و اقام معه بالاهواز، و بعث اليه من سامرا بخلعه، ثم سال ابن زيـدويه السـلطان توجيه الحسـين بن طاهر بن عبـد الله معه الى خراسان. و سار مسرور البلخى مقدمه لأبى احمد من سامرا، لسبع خلون من ذى الحجه، و خلع عليه و على اربعه و ثلاثين من قواده- فيما ذكر-و شيعه وليا العهـد، و اتبعه الموفق شاخصا من سامرا لتسع بقين من ذى الحجه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسـحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس. و مات الحسن بن محمد بن ابى الشوارب فيها بمكه بعد ما حج.

ص:۵۱۵

ثم دخلت

سنه اثنتين و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر دخول يعقوب بن الليث رامهرمز

فمما كان فيها من ذلک موافاه يعقوب بن الليث رامهرمز فی المحرم و توجيه السلطان اليه اسماعيل بن إسحاق و بغراج، و اخراج السلطان من كان محبوسا من اسباب يعقوب بن الليث من السجن، لأنه لما كان من امره ما كان فی امر محمد بن طاهر، حبس السلطان غلامه وصيفا و من كان قبله من أسبابه، فاطلق عنهم بعد ما وافى يعقوب رامهرمز، و ذلک لخمس خلون من شهر ربيع الاول ثم قدم اسماعيل بن إسحاق من عند يعقوب، و خرج الى سامرا برساله من عنده، فجلس ابو احمد ببغداد، و دعا بجماعه من التجار، و اعلمهم ان امير المؤمنين امر بتوليه يعقوب بن الليث خراسان و طبرستان و جرجان و الرى و فارس و الشرطه بمدينه السلام، و ذلک بمحضر من درهم بن نصر صاحب يعقوب و كان المعتمد قد صرف درهما هذا من سامرا الى يعقوب بجواب ما كان يعقوب ارسله، يسأله لنفسه، فأرسل معه اليه عمر بن سيما و محمد بن تركشه، و وافى فيها رسل ابن زيدويه بغداد فی شهر ربيع الاول منها برساله من عنده، فخلع عليه ابو احمد، ثم انصرف فی هذه السنه الذين توجهوا الى يعقوب بن الليث الى السلطان، فاعلموه انه يقول: انه لا يرضيه ما كتب اليه دون ان يصير الى باب السلطان، و ارتحل يعقوب من عسكر مكرم، فصار ابو الساج اليه، فقبله و اكرمه و وصله. و لما رجعت الرسل بما كان من جواب يعقوب عسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخره بالقائم بسامرا، و استخلف على سامرا ابنه جعفرا، و ضم اليه محمدا المولد، ثم سار منها يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى

الآخره، و وافى بغداد يوم الأربعاء لاربع عشره ليله خلت من جمادى الآخره، فاشتقها حتى جازها، و صار الى الزعفرانيه فنزلها، و قدم أخاه أبا احمد من الزعفرانيه فسار يعقوب بجيشه من عسكر مكرم، حتى صار من واسط على فرسخ، فصادف هنالك بثقا قد بثقه مسرور البلخى من دجله لئلا يقدر على جوازه، فأقام عليه حتى سده و عبره، و ذلک لست بقين من جمادى الآخره، و صار الى باذبين، ثم وافى محمد بن كثير من قبل يعقوب عسكر مسرور البلخى، فصار بازائه، فصار مسرور بعسكره الى النعمانيه، و وافى يعقوب واسطا، فدخلها لست بقين من جمادى الآخره. و ارتحل المعتمد من الزعفرانيه يوم الخميس لليله بقيت من جمادى الآخره، حتى صار الى سيب بنى كوما، فوافاه هنالک مسرور البلخى، و كان مسير مسرور البلخى اليه فى الجانب الغربى من دجله، فعبر الى الجانب الذى فيه العسكر، فأقام المعتمد بسيب بنى كوما أياما، حتى اجتمعت اليه عساكره، و زحف يعقوب من واسط الى دير العاقول، ثم زحف من دير العاقول نحو عسكر السلطان، فأقام المعتمد بالسيب، و معه عبيد الله بن يحيى، و انهض أخاه أبا احمد لحرب يعقوب، فجعل ابو احمد موسى بن بغا على ميمنته، و مسرورا البلخى على ميسرته، و صار هو فى خاصته، و نخبه رجاله فى القلب. و التقى العسكران يوم الأحد لليال خلون من رجب بموضع يقال له اضطربد بين سيب بنى كوما و دير العاقول فشدت ميسره يعقوب على ميمنه ابى احمد فهزمتها، و قتلت منها جماعه كثيره منهم من قوادهم ابراهيم بن سيما التركى و طباغوا التركى و محمد طغتا التركى و المعرف بالمبرقع المغربى و غيرهم ثم ثاب المنهزمون و سائر عسكر ابى احمد ثابت، فحملوا على يعقوب و اصحابه، فثبتوا و حاربوا حربا شديدا، و قتل من اصحاب يعقوب جماعه من اهل الباس، منهم الحسن الدرهمى و محمد بن كثير و كان على مقدمه يعقوب- و المعروف بلباده- فاصابت يعقوب ثلاثه اسهم فى حلقه و يديه، و لم تزل الحرب بين الفريقين -فيما قيل-الى آخر وقت صلاه العصر

ثم وافى أبا احمد الديرانى و محمد بن أوس، و اجتمع جميع من فى عسكر ابى احمد، و قد ظهر من كثير ممن مع يعقوب كراهه القتال معه إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله، فحملوا على يعقوب و من قد ثبت معه للقتال، فانهزم اصحاب يعقوب، و ثبت يعقوب فى خاصه اصحابه، حتى مضوا و فارقوا موضع الحرب. فذكر انه أخذ من عسكره من الدواب و البغال اكثر من عشره آلاف راس، و من الدنانير و الدراهم ما يكل عن حمله، و من جرب المسک امر عظيم، و تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله، و كان مثقلا بالحديد، خلصه الذى كان موكلا به. ثم احضر محمد بن طاهر، فخلع عليه على مرتبته، و قرئ على الناس كتاب فيه: و لم يزل الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعه، حتى احدث الاحداث المنكره، من مصيره الى صاحب خراسان، و غلبته اياه عليها، و تقلده الصلاه و الاحداث بها، و مصيره الى فارس مره بعد مره، و استيلائه على أموالها، و اقباله الى باب امير المؤمنين مظهر المسأله فى امور اجابه امير المؤمنين منها ما لم يكن يستحقه، استصلاحا له، و دفعا بالتى هى احسن، فولاه خراسان و الرى و فارس و قزوين و زنجان و الشرطه بمدينه السلام، و امر بتكنيته فى كتبه، و اقطعه الضياع النفيسه، فما زاده ذلک الا طغيانا و بغيا، فأمره بالرجوع فأبى، فنهض امير المؤمنين لدفع الملعون حين توسط الطريق بين مدينه السلام و واسط، و اظهر يعقوب اعلاما على بعضها الصلبان، فقدم امير المؤمنين أخاه أبا احمد الموفق بالله ولى عهد المسلمين فى القلب، و معه ابو عمران موسى بن بغا فى الميمنه و فى جناح الميمنه ابراهيم ابن سيما، و فى الميسره ابو هاشم مسرور البلخى، و فى جناح الميسره الديرانى، فتسرع و اشياعه فى المحاربه، فحاربه حتى اثخن بالجراح، و حتى انتزع

ابو عبد الله محمد بن طاهر سالما من ايديهم، و ولوا منهزمين مجروحين مسلوبين، و سلم الملعون كل ما حواه ملكه. كتابا مؤرخا بيوم الثلاثاء لإحدى عشره خلت من رجب. ثم رجع المعتمد الى معسكره و كتب الى ابن واصل بتوليه فارس، و قد كان صار إليها و جمع جماعه. ثم رجع المعتمد الى المدائن، و مضى ابو احمد و معه مسرور و ساتكين و جماعه من القواد، و قبض على ما لأبى الساج من الضياع و المنازل، و أقطعها مسرورا البلخى و قدم محمد بن طاهر بن عبد الله بغداد يوم الاثنين لاربع عشره بقيت من رجب، و قد رد اليه العمل، فخلع عليه فى الرصافه، فنزل دار عبد الله بن طاهر، فلم يعزل أحدا، و لم يول و امر له بخمسمائه الف درهم. و كانت الوقعه التى كانت بين السلطان و الصفار يوم الشعانين. و قال محمد بن على بن فيد الطائى يمدح أبا احمد و يذكر امر الصفار: نعب الغراب عدمته من ناعب و صبا فؤادى لادكار حبائبى

نادى ببينهم فجادت مقلتى لزيال ارحلهم بدمع ساكب

بانوا باتراب اوانس كالدمى مثل المهاقب البطون كواعب

فأولئكن غرائر تيمننى بسوالف و قوائم و حواجب

لولى عهد المسلمين مناسب شرفت و اشرق نورها بمناصب

و مراتب فى ذروه لا ترتقى اكرم بها من ذروه و مراتب

و لقد اتى الصفار فى عدد لها حسن فوافتهن نكبه ناكب

جلب القضاء اليه حتفا عاجلا سقيا و رعيا للقضاء الجالب

أغواه ابليس اللعين بكيده و اغتره منه بوعد كاذب

ص:٥١٩

حتی إذا اختلفوا و ظن بانه قد عز بين عساكر و كتائب

دلفت اليه عساكر ميمونه يلقون زحفا باللواء الغالب

فی جحفل لجب تری ابطاله من دارع او رامح او ناشب

و بدا الامام برايه منصوره لمحمد سيف الإله القاضب

و ولی عهد المسلمين موفق بالله امضی من شهاب ثاقب

و كأنه فی الناس بدر طالع متهلل بالنور بين كواكب

لما التقوا بالمشرفيه و القنا ضربا و طعن محارب لمحارب

ثار العجاج و فوق ذاك غمامه غراء تسكب و بل صوب صائب

فل الجموع بحزم رای ثاقب منه و افرد صاحبا عن صاحب

لله در موفق ذی بهجه ثبت المقام لدی الهياج مواثب

يا فارس العرب الذی ما مثله فی الناس يعرف آخر لنوائب

من فادح الزمن العضوض و من لقا جيش لذی غدر خئون غاصب.

ذكر خبر توجه رجال الزنج الی البطيحه و دست ميسان

و فيها وجه قائد الزنج جيوشه الی ناحيه البطيحه و دست ميسان. ذكر الخبر عن سبب توجيهه إياهم إليها: ذكر ان سبب ذلك كان ان المعتمد لما صرف موسی بن بغا عن اعمال المشرق و ما كان متصلا بها، و ضمها الی أخيه ابی احمد، و ضم ابو احمد عمل كور دجله الی مسرور البلخی، و اقبل يعقوب بن الليث مريدا أبا احمد، و صار الی واسط، خلت كور دجله من اسباب السلطان، خلا المدائن و ما فوق ذلك و كان مسرور قد وجه قبل ذلك الی الباذاورد مكان موسی بن اتامش جعلان الترکی، و كان بإزاء موسی بن اتامش، من قبل قائد الزنج سليمان ابن جامع، و قد كان سليمان قبل ان يصرف ابن اتامش عن الباذاورد، قد نال

من عسكره، فلما صرف ابن اتامش و جعل موضعه جعلان، وجه سليمان من قبله رجلا من البحرانيين يقال له ثعلب بن حفص، فاوقع به، و أخذ منه خيلا و رجلا، و وجه قائد الزنج من قبله رجلا من اهل جبى يقال له احمد ابن مهدى فى سميريات، فيها رماه من اصحابه، فانفذه الى نهر المرأه، فجعل الجبائى يوقع بالقرى التى بنواحى المذار- فيما ذكر-فيعيث فيها، و يعود الى نهر المرأه فيقيم به. فكتب هذا الجبائى الى قائد الزنج يخبر بان البطيحه خاليه من رجال السلطان، لانصراف مسرور و عساكره عند ورود يعقوب بن الليث واسطا فامر قائد الزنج سليمان بن جامع و جماعه من قواده بالمصير الى الحوانيت، و امر رجلا من الباهليين يقال له عمير بن عمار، كان عالما بطرق البطيحه و مسالكها، ان يسير مع الجبائى حتى يستقر بالحوانيت. فذكر محمد بن الحسن ان محمد بن عثمان العبادانى قال: لما عزم صاحب الزنج على توجيه الجيوش الى ناحيه البطيحه و دستميسان امر سليمان بن جامع ان يعسكر بالمطوعه و سليمان بن موسى ان يعسكر على فوهه النهر المعروف باليهودى، ففعلا ذلك، و أقاما الى ان أتاهما اذنه، فنهضا، فكان مسير سليمان بن موسى الى القريه المعروفه بالقادسيه، و مسير سليمان بن جامع الى الحوانيت و الجبائى فى السميريات امام جيش سليمان بن جامع، و وافى أبا التركى دجله فى ثلاثين شذاه، فانحدر يريد عسكر قائد الزنج، فمر بالقريه التى كانت داخله فى سلم الخبيث فنال منها، و احرق، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى فى منعه الرجوع، و أخذ عليه سليمان الطريق، فأقام شهرا يقاتل حتى تخلص فصار الى البطيحه. و ذكر محمد بن عثمان ان جباشا الخادم زعم ان أبا التركى لم يكن صار الى دجله فى هذا الوقت، و ان المقيم كان هناك نصير المعروف بابى حمزه. و ذكر ان سليمان بن جامع لما فصل متوجها الى الحوانيت، انتهى الى موضع

يعرف بنهر العتيق و قد كان الجبائى سار فى طريق الماديان، فتلقاه رميس، فواقعه الجبائى، فهزمه، و أخذ منه أربعا و عشرين سميريه و نيفا و ثلاثين صلغه، و افلت رميس، فاعتصم باجمه لجأ إليها، فأتاه قوم من الجوخانيين، فاخرجوه منها فنجا و وافق المنهزمين من اصحاب رميس خروج سليمان من النهر العتيق، فتلقاهم فاوقع بهم، و نال منهم نيلا، و مضى رميس حتى لحق بالموضع المعروف ببر مساور، و انحاز الى سليمان جماعه من مذكورى البلاليين و انجادهم فى خمسين و مائه سميريه، فاستخبرهم عما امامه، فقالوا: ليس بينك و بين واسط احد من عمال السلطان و ولاته فاغتر سليمان بذلك، و ركن اليه، فسار حتى انتهى الى الموضع الذى يعرف بالجازره، فتلقاه رجل يقال له ابو معاذ القرشى، فواقعه، فانهزم سليمان عنه، و قتل ابو معاذ جماعه من اصحابه، و اسر قائدا من قواد الزنج، يقال له رياح القندلى فانصرف سليمان الى الموضع الذى كان معسكرا به، فأتاه رجلان من البلاليه، فقالا له: ليس بواسط احد يدفع عنها غير ابى معاذ فى الشذوات الخمس التى لقيك بها فاستعد سليمان و جمع اصحابه و كتب الى الخبيث كتابا مع البلاليه الذين كانوا استأمنوا اليه و انقذهم الا جميعه يسيره فى عشر سميريات، انتخبهم للمقام معه، و احتبس الاثنين معه اللذين اخبراه عن واسط بما اخبراه به، و صار قاصدا لنهر ابان، فاعترض له ابو معاذ فى طريقه، و شبت الحرب بينهما، و عصفت الريح، فاضطربت شذا ابى معاذ، و قوى عليه سليمان و اصحابه، فادبر عنهم معردا، و مضى سليمان حتى انتهى الى نهر ابان، فاقتحمه، و احرق و انهب، و سبى النساء و الصبيان، فانتهى الخبر بذلك الى وكلاء كانوا لأبى احمد فى ضياع من ضياعه مقيمين بنهر سنداد، فساروا الى سليمان فى جماعه، فاوقعوا به وقعه، قتلوا فيها جمعا كثيرا من الزنج، و انهزم سليمان و احمد بن مهدى و من معهما الى معسكرهما قال محمد بن الحسن: قال محمد بن عثمان: لما استقر سليمان بن جامع بالحوانيت، و نزل بنهر يعرف بيعقوب بن النضر، وجه رجلا ليعرف خبر واسط

و من فيها من اصحاب السلطان، و ذلک بعد خروج مسرور البلخى و اصحابه عنها، لورود يعقوب إياها فرجع اليه، فاخبره بمسير يعقوب نحو السلطان، و قد كان مسرور قبل شخوصه عن واسط الى السيب وجه الى سليمان رجلا يقال له وصيف الرحال فى شذوات، فواقعه سليمان فقتله، و أخذ منه سبع شذوات، و قتل من ظفر به، و القى القتلى بالحوانيت ليدخل الرهبه فى قلوب المجتازين بهم من اصحاب السلطان. فلما ورد على سليمان خبر مسير مسرور عن واسط، دعا سليمان عمير ابن عمار خليفته و رجلا من رؤساء الباهليين يقال له احمد بن شريک، فشاورهما فى التنحى عن الموضع الذى تصل اليه الخيل و الشذوات، و ان يلتمس موضعا يتصل بطريق متى اراد الهرب منه الى عسكر الخبيث سلكه، فأشارا عليه بالمصير الى عقر ماور، و التحصن بطهيثا و الادغال التى فيها و كره الباهليون خروج سليمان بن جامع من بين اظهرهم لغمسهم ايديهم معه، و ما خافوا من تعقب السلطان إياهم، فحمل سليمان باصحابه ماضيا فى نهر البرور الى طهيثا، و انفذ الجبائى الى النهر المعروف بالعتيق فى السميريات، و امره بالبدار اليه بما يعرف من خبر الشذا، و من ياتى فيها و من اصحاب السلطان، و خلف جماعه من السودان لاشخاص من تخلف من اصحابه، و سار حتى وافى عقر ماور، فنزل القريه المعروفه بقريه مروان بالجانب الشرقى من نهر طهيثا فى جزيره هناک. و جمع اليه رؤساء الباهليين و اهل الطفوف، و کتب الى الخبيث يعلمه ما صنع، فکتب اليه يصوب رايه، و يأمره بانفاذ ما قبله من ميره و نعم و غنم، فانفذ ذلک اليه، و سار مسرور الى موضع معسكر سليمان الاول، فلم يجد هناک كثير شىء، و وجد القوم قد سبقوه الى نقل ما كان فى معسكرهم، و انحدر أبا التركى الى البطائح فى طلب سليمان، و هو يظن انه قد ترک الناحيه، و توجه نحو مدينه الخبيث فمضى فلم يقف لسليمان على اثر، و كر راجعا، فوجد سليمان قد انفذ جيشا الى الحوانيت ليطرق من شذ من عسكر مسرور، فخالف الطريق الذى خاف ان يؤديه اليهم، و مضى فى طريق آخر

انتهی الی مسرور، فاخبره انه لم یعرف لسلیمان خبرا. و انصرف جیش سلیمان الیه بما امتاروا، و اقام سلیمان، فوجه الجبائی فی الشمیریات للوقوف علی مواضع الطعام و المیر و الاحتیال فی حملها. فکان الجبائی لا ینتهی الی ناحیه فیجد فیها شیئا من المیره الا احرقه، فساء ذلک سلیمان، فنهاه عنه فلم ینته، و کان یقول: ان هذه المیره ماده لعدونا، فلیس الرأی ترک شیء منها. فکتب سلیمان الی الخبیث یشکو ما کان من الجبائی فی ذلک، فورد کتاب الخبیث علی الجبائی یأمره بالسمع و الطاعه لسلیمان، و الائتمار له فیما یأمره به. و ورد علی سلیمان ان اغرتمش و خشیشا قد اقبلا- قاصدین الیه فی الخیل و الرجال و الشذا و السمیریات، یریدان مواقعته فجزع جزعا شدیدا، و انفذ الجبائی لیعرف اخبارهما، و أخذ فی الاستعداد للقائهما، فلم یلبث ان عاد الیه الجبائی مهزوما، فاخبره انهما قد وافیا باب طنج، و ذلک علی نصف فرسخ من عسکر سلیمان حینئذ، فأمره بالرجوع و الوقوف فی وجه الجیش، و شغله عن المصیر الی العسکر الی ان یلحق به، فلما انفذ الجبائی لما وجه له صعد سلیمان سطحا، فأشرف منه، فرای الجیش مقبلا، فنزل مسرعا، فعبر نهر طهیثا، و مضی راجلا، و تبعه جمع من قواد السودان حتی وافوا باب طنج، فاستدبر اغرتمش، و ترکهم حتی وجدوا فی المسیر الی عسکره و قد کان امر الذی استخلفه علی جیشه الا- یدع أحدا من السودان یظهر لأحد من اهل جیش اغرتمش، و ان یخفوا اشخاصهم ما قدروا، و یدعوا القوم حتی یتوغلوا النهر الی ان یسمعوا أصوات طبوله، فإذا سمعوها خرجوا علیهم، و قصدوا اغرتمش. فجاء اغرتمش بجیشه حتی لم یکن بینه و بین العسکر الا- نهر یأخذ من طهیثا یقال له جاروره بنی مروان فانهزم الجبائی فی السمیریات حتی وافی

طهيثا، فخلف سميرياته بها، و عاد راجلا الى جيش سليمان، و اشتد جزع اهل عسكر سليمان منه، فتفرقوا ايادى سبا، و نهضت منهم شرذمه فيها قائد من قواد السودان يقال له ابو النداء، فتلقوهم فواقعوهم، و شغلوهم عن دخول العسكر، و شد سليمان من وراء القوم، و ضرب الزنج بطبولهم، و القوا انفسهم فى الماء للعبور اليهم، فانهزم اصحاب اغرتمش و شد عليهم من كان بطهيثا من السودان، و وضعوا السيوف فيهم، و اقبل خشيش على اشهب كان تحته يريد الرجوع الى عسكره، فتلقاه السودان، فصرعوه و أخذته سيوفهم، فقتل و حمل راسه الى سليمان، و قد كان خشيش حين انتزعوا اليه، قال لهم: انا خشيش، فلا تقتلونى، و امضوا بى الى صاحبكم فلم يسمعوا لقوله و انهزم اغرتمش، و كان فى آخر اصحابه، و مضى حتى القى نفسه الى الارض، فركب دابه و مضى، و تبعهم الزنج حتى وصلوا الى عسكرهم، فنالوا حاجتهم منه، و ظفروا بشذوات كانت مع خشيش، و ظفر الذين اتبعوا الجيش المولى بشذوات كانت مع اغرتمش فيها مال فلما انتهى الخبر الى اغرتمش، كر راجعا حتى انتزعها من ايديهم، و رجع سليمان الى عسكره، و قد ظفر باسلاب و دواب، و كتب بخبر الوقعه الى قائد الزنج، و ما كان منه فيها و حمل اليه راس خشيش و خاتمه، و اقر الشذوات التى أخذها فى عسكره. فلما وافى كتاب سليمان و راس خشيش، امر فطيف به فى عسكره، و نصب يوما، ثم حمله الى على بن ابان، و هو يومئذ مقيم بنواحى الاهواز، و امر بنصبه هناك، و خرج سليمان و الجبائى معه و جماعه من قواد السودان الى ناحيه الحوانيت متطرفين، فتوافقوا هناك ثلاث عشره شذاه مع المعروف بابى تميم أخى المعروف بابى عون صاحب وصيف التركى، فاوقعوا به، فقتل و غرق، و ظفروا من شذواته باحدى عشره شذاه. قال محمد بن الحسن: هذا خبر محمد بن عثمان العبادانى، فاما جباش، فزعم ان الشذا التى كانت مع ابى تميم كانت ثمانيه، فافلت منها شذاتان كانتا

متاخرتين، فمضتا بمن فيهما و أصاب سلاحا و نهبا، و اتى على اكثر من كان فى تلك الشذوات من الجيش، و رجع سليمان الى عسكره، و كتب الى الخبيث بما كان منه من قتل المعروف بابى تميم، و من كان معه، و احتبس الشذوات فى عسكره. و فيها كبس ابن زيدويه الطيب، فانهبها. و فيها ولى القضاء على بن محمد بن ابى الشوارب. و فيها خرج الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر من بغداد لليال بقين منه، فصار الى الجبل. و فيها مات الصلابى، و ولى الرى كيغلغ. و مات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فى ربيع الآخر منها. و ولى اسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد، فجمع له قضاء الجانبين. و فيها قتل محمد بن عتاب بن عتاب، و كان ولى السيبين فصار إليها، فقتلته الاعراب. و للنصف من شهر رمضان صار موسى بن بغا الى الأنبار متوجها الى الرقه. و فيها قتل أيضا القطان صاحب مفلح، و كان عاملا بالموصل على الخراج، فانصرف منها، فقتل فى الطريق. و عقد فيها لكفتمر على بن الحسين بن داود كاتب احمد بن سهل اللطفى على طريق مكه فى شهر رمضان. و فيها وقع بين الحناطين و الجزارين بمكه قتال قبل يوم الترويه بيوم، حتى خاف الناس ان يبطل الحج، ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس، و قد قتل

منهم سبعه عشر رجلا. و فيها غلب يعقوب بن الليث على فارس و هرب ابن واصل.

ذكر خبر الوقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه

و فيها كانت وقعه بين الزنج و احمد بن ليثويه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و اسر أبا داود الصعلوك و قد كان صار معهم. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سبب اسر الصعلوك: ذكر ان مسروا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى ناحيه كور الاهواز، فلما وصل إليها نزل السوس، و كان الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن ازاذ مرد الكردى كور الاهواز، فكتب محمد بن عبيد الله الى قائد الزنج يطمعه فى الميل اليه، و قد كانت العاده جرت بمكاتبه محمد اياه من أول مخرجه، و اوهمه انه يتولى له كور الاهواز و يدارى الصفار حتى يستوى له الأمر فيها، فأجابه الخبيث الى ذلك على ان يكون على بن ابان المتولى لها، و يكون محمد بن عبيد الله يخلفه عليها، فقبل محمد بن عبيد الله ذلك، فوجه على بن ابان أخاه الخليل بن ابان، فى جمع كثير من السودان و غيرهم، و ايدهم محمد بن عبيد الله بابى داود الصعلوك، فمضوا نحو السوس، فلم يصلوا إليها، و دفعهم ابن ليثويه و من كان معه من اصحاب السلطان عنها، فانصرفوا مفلولين، و قد قتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، و سار احمد بن ليثويه حتى نزل جندى سابور. و سار على بن ابان من الاهواز منجدا محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه، فتلقاه محمد بن عبيد الله فى جمع من الأكراد و الصعاليك، فلما قرب منه محمد بن عبيد الله سارا جميعا، و جعلا بينهما المسرقان، فكانا يسيران

عن جانبيه، و وجه محمد بن عبيد الله رجلا من اصحابه فى ثلاثمائه فارس، فانضم الى على بن ابان، فسار على بن ابان و محمد بن عبيد الله الى ان وافيا عسكر مكرم، فصار محمد بن عبيد الله الى على بن ابان وحده، فالتقيا و تحادثا، و انصرف محمد الى عسكره، و وجه الى على بن ابان القاسم بن على و رجلا من رؤساء الأكراد، يقال له حازم، و شيخا من اصحاب الصفار يعرف بالطالقانى، و أتوا عليا، فسلموا عليه، و لم يزل محمد و على على الفه، الى ان وافى على قنطره فارس، و دخل محمد بن عبيد الله تستر، و انتهى الى احمد بن ليثويه تضافر على بن ابان و محمد بن عبيد الله على قتاله، فخرج عن جندى سابور، و صار الى السوس و كانت موافاه على قنطره فارس فى يوم الجمعه، و قد وعده محمد بن عبيد الله ان يخطب الخاطب يومئذ، فيدعو لقائد الزنج، و له على منبر تستر، فأقام على منتظرا ذلك، و وجه بهبوذ بن عبد الوهاب لحضور الجمعه و اتيانه بالخبر، فلما حضرت الصلاه قام الخطيب، فدعا للمعتمد و الصفار و محمد بن عبيد الله، فرجع بهبوذ الى على بالخبر، فنهض على من ساعته، فركب دوابه، و امر اصحابه بالانصراف الى الاهواز، و قدمهم امامه، و قدم معهم ابن أخيه محمد بن صالح و محمد بن يحيى الكرمانى خليفته، و كاتبه و اقام حتى إذا جاوزوا كسر قنطره كانت هناك لئلا يتبعه الخيل. قال محمد بن الحسن: و كنت فيمن انصرف مع المتقدمين من اصحاب على، و مر الجيش فى ليلتهم تلك مسرعين، فانتهوا الى عسكر مكرم فى وقت طلوع الفجر، و كانت داخله فى سلم الخبيث، فنكث اصحابه، و أوقعوا بعسكر مكرم، و نالوا نهبا و وافى على بن ابان فى اثر اصحابه، فوقف على ما أحدثوا فلم يقدر على تغييره، فمضى حتى صار الى الاهواز و لما انتهى الى احمد بن ليثويه انصراف على، كر راجعا حتى وافى تستر، فاوقع بمحمد بن عبيد الله و من معه، فافلت محمد، و وقع فى يده المعروف بابى داود الصعلوك، فحمله الى باب السلطان المعتمد، و اقام احمد بن ليثويه بتستر

قال محمـد بن الحسن: فحـدثنى الفضل بن عـدى الدارمى- و هو احد من كان من اصـحاب قائد الزنج انضم الى محمد بن ابان أخى على بن ابان قال: لما اسـتقر احمـد بن ليثويه بتستر، خرج اليه على بن ابان بجيشه، فنزل قريه يقال لها برنجان، و وجه طلائع يأتونه باخباره، فرجعوا اليه، فاخبروه ان ابن ليثويه قـد اقبل نحوه، و ان اوائل خيله قد وافت قريه تعرف بالباهليين، فزحف على بن ابان اليه، و هو يبشـر اصحابه، و يعدهم الظفر، و يحكى لهم ذلك عن الخبيث فلما وافى الباهليين تلقاه ابن ليثويه فى خيله، و هى زهاء أربعمائه فارس، فلم يلبثوا ان أتاهم مدد خيل، فكثرت خيل اصـحاب السلطان و استامن جماعه من الاعراب الذين كانوا مع على بن ابـان الى ابن ليثويه، و انهزم بـاقى خيـل على بن ابـان، و ثبت جميعه من الرجاله، و تفرق عنه اكثرهم، و اشـتد القتال بين الفريقين، و ترجل على بن ابان، و باشـر القتال بنفسه راجلا، و بين يديه غلام من اصـحابه يقال له فتح، يعرف بغلام ابى الحديد، فجعل يقاتل معه و بصـر بعلى ابو نصـر سلهب و بدر الرومى المعروف بالشعرانى فعرفاه، فانذر الناس به، فانصرف هاربا حتى لجأ الى المسرقان، فالقى بنفسه فيه، و تلاه فتح، فالقى نفسه معه، فغرق فتح، و لحق على بن ابان نصر المعروف بالرومى، فتخلصه من المـاء، فالقاه فى سـميريه و رمى على بسـهم، و اصـيب به فى ساقه، و انصـرف مفلولا، و قتل من انجاد السودان و ابطالهم جماعه كثيره. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد.

ثم دخلت

سنه ثلاث و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلک ما کان من ظفر عزيز بن السرى صاحب يعقوب بن الليث بمحمد ابن واصل و اخذه أسيرا. و فيها كانت بين موسى دالجويه و الاعراب بناحيه الأنبار وقعه، فهزموه و فلوه، فوجه ابو احمد ابنه احمد فی جماعه من قواده فی طلب الاعراب الذين فلوا موسى دالجويه و فيها وثب الديرانی بابن أوس فبيته ليلا، و فرق جمعه، و نهب عسكره، و افلت ابن أوس، و مضى نحو واسط. و فيها خرج فی طريق الموصل رجل من الفراغنه، فقطع الطريق، فظفر به فقتل .

ذكر الوقعه بين ابن ليثويه مع أخى على بن ابان

و فيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس، فلما صار الى النوبندجان انصرف احمد بن ليثويه عن تستر، و صار فيها يعقوب الى الاهواز، و قد كان لابن ليثويه قبل ارتحاله عن تستر وقعه مع أخى على بن ابان، ظفر فيها بجماعه كثيره من زنوجه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر عن على بن ابان، ان ابن ليثويه لما هزمه فی الوقعه التی كانت بينهما فی الباهليين، فاصابه ما اصابه فيها، و وافى الاهواز، لم يقم بها، و مضى

ص:۵۳۰

الی عسکر صاحبه قائد الزنج، فعالج ما قد اصابه من الجراح حتی برا، ثم کر راجعا الی الاهواز، و وجه أخاه الخلیل بن ابان و ابن أخیه محمد بن صالح المعروف بابی سهل، فی جیش کثیف الی ابن لیثویه، و هو یومئذ مقیم بعسکر مکرم، فسارا فیمن معهما، فلقیهما ابن لیثویه علی فرسخ من عسکر مکرم، قاصدا إلیهما، فالتقی الجمعان، و قد کمن ابن لیثویه کمینا فلما استحر القتال تطارد ابن لیثویه، فطمع الزنج فیه، فتبعوه حتی جاوزوا الکمین، فخرج من ورائهم، فانهزموا و تفرقوا، و کر علیهم ابن لیثویه، فنال حاجته منهم، و رجعوا مفلولین فانصرف ابن لیثویه بما أصاب من الرءوس الی تستر، و وجه علی بن ابان انکلویه مسلحه الی المسرقان الی احمد بن لیثویه، فوجه الیه ثلاثین فارسا من جلد اصحابه، و انتهی الی الخلیل بن ابان مسیر اصحاب ابن لیثویه الی المسلحه، فکمن لهم فیمن معه، فلما وافوه خرج الیهم، فلم یفلت منهم احد، و قتلوا عن آخرهم، و حملت رءوسهم الی علی بن ابان، و هو بالاهواز، فوجهها الی الخبیث، و حینئذ اتی الصفار الاهواز، و هرب عنها ابن لیثویه.

ذکر الخبر عما کان من امر الصفار هنالک فی هذه السنه:

ذکر ان یعقوب بن اللیث لما صار الی جندی سابور، نزلها و ارتحل عن تلک الناحیه کل من کان بها من قبل السلطان، و وجه الی الاهواز رجلا من قبله یقال له الحصن بن العنبر، فلما قاربها خرج عنها علی بن ابان صاحب قائد الزنج، فنزل نهر السدره، و دخل حصن الاهواز، فأقام بها، و جعل اصحابه و اصحاب علی بن ابان یغیر بعضهم علی بعض، فیصیب کل فریق منهم من صاحبه، الی ان استعد علی بن ابان، و سار الی الاهواز، فاوقع بالحصن و من معه وقعه غلیظه، قتل فیها من اصحاب یعقوب خلقا کثیرا، و أصاب خیلا، و غنم غنائم کثیره، و هرب الحصن و من معه الی عسکر مکرم، و اقام علی بالاهواز حتی استباح ما کان فیها، ثم رجع عنها الی

نهر السدره، و كتب الى بهبوذ يأمره بالإيقاع برجل من الأكراد من اصحاب الصفار كان مقيما بدورق، فاوقع به بهبوذ، فقتل رجاله و اسره، فمن عليه و اطلقه، فكان على بعد ذلك يتوقع مسير يعقوب اليه فلم يسر، و أمد الحصن ابن العنبر بأخيه الفضل بن العنبر، و امرهما بالكف عن قتال اصحاب الخبيث، و الاقتصار على المقام بالاهواز و كتب الى على بن ابان يسأله المهادنه، و ان يقر اصحابه بالاهواز، فأبى ذلك على دون نقل طعام كان هناك، فتجافى له الصفار عن نقل ذلك الطعام، و تجافى على للصفار عن علف كان بالاهواز، فنقل على الطعام، و ترك العلف، و تكاف الفريقان، اصحاب على و اصحاب الصفار. و فيها توفى مساور بن عبد الحميد الشارى و فيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان، سقط عن دابته فى الميدان من صدمه خادم له، يقال له رشيق، يوم الجمعه لعشر خلون من ذى القعده، فسال من منخره و اذنه دم، فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات، و صلى عليه ابو احمد بن المتوكل، و مشى فى جنازته، و استوزر من الغد الحسن بن مخلد ثم قدم موسى بن بغا سامرا لثلاث بقين من ذى القعده، فهرب الحسن بن مخلد الى بغداد، و استوزر مكانه سليمان بن وهب، لست ليال خلون من ذى الحجه، ثم ولى عبيد الله بن سليمان كتبه المفوض و الموفق الى ما كان يلى من كتبه موسى بن بغا، و دفعت دار عبيد الله بن يحيى الى كيغلغ. و فيها اخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور، و غلب عليها، و أخذ أهلها باعطائه ثلث أموالهم، و صار الحسين الى مرو، و بها أخو خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه سلمت الصقالبه لؤلؤه الى الطاغيه. و حج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن اسماعيل.

ص:٥٣٢

ثم دخلت

سنه اربع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك توجيه يعقوب الصفار جيشا الى الصيمره، فتقدمه إليها، و أخذوا صيغون و مضى به اليه أسيرا، فمات عنده. و لإحدى عشره خلت من المحرم، عسكر ابو احمد و معه موسى بن بغا بالقائم، و شيعهما المعتمد، ثم شخصا من سامرا لليلتين خلتا من صفر، فلما صارا ببغداد، مات بها موسى بن بغا، و حمل الى سامرا، فدفن بها. و فيها فى شهر ربيع الاول ماتت قبيحه أم المعتز. و فيها صار ابن الديرانى الى الدينور، و تعاون ابن عياض و دلف بن عبد العزيز بن ابى دلف عليه، فهزماه و أخذا أمواله و ضياعه، و رجع الى حلوان مفلولا.

خبر اسر الروم لعبد الله بن رشيد

و فيها اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس. ذكر الخبر عن سبب اسرهم اياه: ذكر ان سبب ذلك كان، انه دخل ارض الروم فى اربعه آلاف من اهل الثغور الشاميه، فصار الى حصنين و المسكنين، فغنم المسلمون، و قفل، فلما رحل عن البدندون، خرج عليه بطريق سلوقيه و بطريق قذيذيه و بطريق قره و كوكب و خرشنه، فاحدقوا بهم، فنزل المسلمون فعرقبوا دوابهم، و قاتلوا، فقتلوا، الا خمسمائه او ستمائه، وضعوا السياط فى خواصر دوابهم، و خرجوا،

فقتل الروم من قتلوا، و اسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته، و حمل الى لؤلؤه، ثم حمل الى الطاغيه على البريد.

ذكر خبر الوقعه بين محمد المولد و قائد الزنج

و فيها ولى محمد المولد واسطا، فحاربه سليمان بن جامع، و هو عامل على ما يلى تلك الناحيه من قبل قائد الزنج، فهزمه و اخرجه عن واسط فدخلها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان السبب فى ذلك كان ان سليمان بن جامع الموجه كان من قبل قائد الزنج الى ناحيه الحوانيت و البطائح، لما هزم جعلان التركى عامل السلطان، و اوقع باغرتمش، ففل عسكره، و قتل خشيشا، و نهب ما كان معهم، كتب الى صاحبه قائد الزنج يستاذنه فى المصير اليه، ليحدث به عهدا، و يصلح أمورا من امور منزله، فلما انفذ الكتاب بذلك، اشار عليه احمد بن مهدى الجبائى بتطرق عسكر البخارى، و هو يومئذ مقيم ببردودا، فقبل ذلك، و سار الى بردودا، فوافى موضعا يقال له اكرمهر، و ذلك على خمسه فراسخ من عسكر تكين فلما وافى ذلك الموضع، قال الجبائى لسليمان: ان الرأى ان تقيم أنت هاهنا، و امضى انا فى السميريات، فاجر القوم إليك، و اتعبهم فيأتوك و قد لغبوا، فتنال حاجتك منهم ففعل سليمان ذلك، فعبى خيله و رجالته فى موضعه ذلك، و مضى احمد بن مهدى فى السميريات مسحرا، فوافى عسكر تكين، فقاتله ساعه، و اعد تكين خيله و رجاله، و تطارد الجبائى له، و انفذ غلاما الى سليمان يعلمه ان اصحاب تكين واردون عليه بخيلهم فلقى الرسول سليمان، و قد اقبل يقفو اثر الجبائى لما أبطأ عليه خبره. فرده الى معسكره، و وافى رسول آخر للجبائى بمثل الخبر الاول، فلما رجع سليمان الى عسكره، انفذ ثعلب بن حفص البحرانى و قائدا من قواد الزنج، يقال

له منينا فى جماعه من الزنج، فجعلهما كمينا فى الصحراء مما يلى ميسره خيل تكين، و امرهما إذا جاوزهم خيل تكين ان يخرجوا من ورائهم فلما علم الجبائى ان سليمان قد احكم لهم خيله و امر الكمين، رفع صوته ليسمع اصحاب تكين، يقول لأصحابه: غررتمونى و اهلكتمونى، و قد كنت امرتكم الا تدخلوا هذا المدخل، فابيتم الا القائى و انفسكم هذا الملقى الذى لا أرانا ننجو منه فطمع اصحاب تكين لما سمعوا قوله، و وجدوا فى طلبه، و جعلوا ينادون: بلبل فى قفص و سار الجبائى سيرا حثيثا، و اتبعوه يرشقونه بالسهام، حتى جاوزوا موضع الكمين، و قاربوا عسكر سليمان، و هو كامن من وراء الجدر فى خيله و اصحابه، فزحف سليمان، فتلقى الجيش، و خرج الكمين من وراء الخيل، و ثنى الجبائى صدور سميرياته الى من فى النهر، فاستحكمت الهزيمه عليهم من الوجوه كلها، و ركبهم الزنج يقتلونهم و يسلبونهم، حتى قطعوا نحوا من ثلاثه فراسخ. ثم وقف سليمان و قال للجبائى: نرجع فقد غنمنا و سلمنا، و السلامه افضل من كل شىء فقال الجبائى: كلا، قد نخبنا قلوبهم، و نفذت حيلتنا فيهم، و الرأى ان نكسبهم فى ليلتنا هذه، فلعلنا ان نزيلهم عن عسكرهم، و نفض جمعهم فاتبع سليمان راى الجبائى، و صار الى عسكر تكين، فوافاه فى وقت المغرب، فاوقع به، و نهض تكين فيمن معه، فقاتل قتالا شديدا، فانكشف عنه سليمان و اصحابه ثم وقف سليمان و عبا اصحابه، فوجه شبلا فى خيل من خيله، و ضم اليه جمعا من الرجاله الى الصحراء، و امر الجبائى، فسار فى السميريات فى بطن النهر، و سار هو فيمن معه من اصحابه الخياله و الرجاله، فتقدم اصحابه حتى وافى تكين، فلم يقف له احد، و انكشفوا جميعا و تركوا عسكرهم، فغنم ما وجد فيه، و احرق العسكر، و انصرف الى معسكره بما أصاب من الغنيمه و وافى عسكره، فالفى كتاب الخبيث قد ورد بالاذن له فى المصير الى منزله، فاستخلف الجبائى، و حمل الاعلام التى أصابها من عسكر تكين و الشذوات التى أخذها من المعروف بابى تميم و من خشيش و من

تکین، و اقبل حتی ورد عسکر الخبیث، و ذلک فی جمادی الاولی من سنه اربع و ستین و مائتین.

ذکر الخبر عن السبب الذی من اجله تهیأ للزنج دخول

واسط، و ذکر الخبر عن الاحداث الجلیله فی سنه اربع و ستین و مائتین:

ذکر ان الجبائی یحیی بن خلف لما شخص سلیمان بن جامع من معسکره بعد الوقعه التی أوقعها بتکین الی صاحب الزنج، خرج فی السمیریات بالعسکر الذی خلفه سلیمان معه الی مازروان لطلب المیره، و معه جماعه من السودان، فاعترضه اصحاب جعلان، فأخذوا سفنا کانت معه، و هزموه، فرجع مفلولا حتی وافی طهیثا، و وافته کتب اهل القریه، یخبرونه ان منجور مولی امیر المؤمنین و محمد بن علی بن حبیب الیشکری لما اتصل بهما خبر غیبه سلیمان بن جامع عن طهیثا، اجتمعا و جمعا أصحابهما، و قصدا القریه، فقتلا فیها و احرقا و انصرفا، و جلا من افلت ممن کان فیها، فصاروا الی القریه المعروفه بالحجاجیه، فأقاموا بها فکتب الجبائی الی سلیمان بخبر ما وردت به کتب اهل القریه، مع ما ناله من اصحاب جعلان، فانهض قائد الزنج سلیمان الی طهیثا معجلا، فوافاها، فأظهر انه یقصد لقتال جعلان، و عبا جیشه، و قدم الجبائی امامه فی السمیریات، و جعل معه خیلا و رجلا، و امره بموافاه مازروان و الوقوف بإزاء عسکر جعلان، و ان یظهر الخیل و یرعاها بحیث یراها اصحاب جعلان، و لا یوقع بهم، و رکب هو فی جیشه اجمع الا نفرا یسیرا خلفهم فی عسکره، و مضی فی الاهواز حتی خرج علی الهورین المعروفین بالربه و العمرقه ثم مضی نحو محمد بن علی بن حبیب، و هو یومئذ بموضع یقال له تلفخار، فوافاه فاوقع به وقعه غلیظه، قتل فیها قتلی کثیره، و أخذ خیلا کثیره و حاز غنائم جزیله، و قتل أخا لمحمد بن علی، و افلت محمد، و رجع سلیمان،

فلما صار فی صحراء بین البزاق و القریه وافته خیل لبنی شیبان، و قد کان فیمن أصاب سلیمان بتلفخار سید من سادات بنی شیبان، فقتله و اسر ابنا له صغیرا، و أخذ حجرا کانت تحته، فانتهی خبره الی عشیرته، فعارضوا سلیمان بهذه الصحراء فی أربعمائه فارس و قد کان سلیمان وجه الی عمیر بن عمار خلیفته بالطف حین توجه الی ابن حبیب، فصار الیه، فجعله دلیلا لعلمه بتلک الطریق، فلما رای سلیمان خیل بنی شیبان قدم اصحابه اجمعین الا عمیر بن عمار فانه انفرد، فظفرت به بنو شیبان فقتلوه، و حملوا راسه، و انصرفوا. و انتهی الخبر الی الخبیث، فعظم علیه قتل عمیر، و حمل سلیمان الی الخبیث ما کان أصاب من بلد محمد بن علی بن حبیب، و ذلک فی آخر رجب من هذه السنه فلما کان فی شعبان نهض سلیمان فی جمع من اصحابه، حتی وافی قریه حسان، و بها یومئذ قائد من قواد السلطان یقال له جیش ابن حمرتکین، فاوقع به، فاجفل عنه، و ظفر بالقریه فانتهبها، و احرق فیها و أخذ خیلا، و عاد الی عسکره ثم خرج لعشر خلون من شعبان الی الحوانیت، و اصعد الجبائی فی السمیریات الی برمساور، فوجد هنالک صلاغا فیها خیل من خیل جعلان، کان اراد ان یوافی بها نهر ابان و قد کان خرج الی ما هناک متصیدا، فاوقع الجبائی بتلک الصلاغ، فقتل من فیها، و أخذ الخیل-و کانت اثنی عشر فرسا-و عاد الی طهیثا ثم نهض سلیمان الی تل رمانا، لثلاث بقین من شعبان فاوقع بها، وجلا عنها أهلها، و حاز ما مکان فیها ثم رجع الی عسکره، و نهض لعشر لیال خلون من شهر رمضان الی الموضع المعروف بالجازره، و أبا یومئذ هناک، و جعلان بمازروان. و قد کان سلیمان کتب الی الخبیث فی التوجیه الیه بالشذا، فوجه الیه عشر شذوات، مع رجل من اهل عبادان یقال له الصقر بن الحسین، فلما وافی سلیمان الصقر بالشذا اظهر انه یرید جعلان، و بادرت الأخبار الی جعلان

بان سليمان يريد موافاته، فكانت همته ضبط عسكره فلما قرب سليمان من موضع أبا مال اليه، فاوقع به، و الفاه غارا بمجيئه، فنال حاجته، و أصاب ست شذوات. قال محمد بن الحسن: قال جباش: كانت الشذوات ثمانيه، و جدها فى عسكره، و احرق شذاتين كانتا على الشط، و أصاب خيلا و سلاحا و اسلابا، و انصرف الى عسكره، ثم اظهر انه يريد قصد تكين البخارى، و اعد مع الجبائى و جعفر بن احمد خال ابن الخبيث الملعون المعروف بانكلاى سفنا فلما وافت السفن عسكر جعلان، نهض إليها، فاوقع بها، و حازها و اوقع سليمان من جهه البر، فهزمه الى الرصافه، و استرجع سفنه، و حاز سبعه و عشرين فرسا و مهرين من خيل جعلان و ثلاثه ابغل، و أصاب نهبا كثيرا و سلاحا، و رجع الى طهيثا. قال محمد: انكر جباش ان يكون لتكين فى هذا الموضع ذكر، و لم يعرف خبر العباداني فى تكين، و زعم ان القصد لم يكن الا الى جعلان، و قد كان خبره خفى على اهل عسكره حتى ارجفوا بانه قد قتل و قتل الجبائى معه، فجزعوا أشد الجزع، ثم ظهر خبره و ما كان منه من الإيقاع بجعلان، فسكنوا و قروا الى ان وافى سليمان، و كتب بما كان منه الى الخبيث، و حمل اعلاما و سلاحا، ثم صار سليمان الى الرصافه فى ذى القعده، فاوقع بمطر بن جامع، و هو يومئذ مقيم بها، فغنم غنائم كثيره، و احرق الرصافه، و استباحها، و حمل اعلاما الى الخبيث، و انحدر لخمس ليال خلون من ذى الحجه سنه اربع و ستين و مائتين الى مدينه الخبيث، فأقام ليعيد هناك و يقيم فى منزله، و وافى مطر بن جامع القريه المعروفه بالحجاجيه، فاوقع بها، و اسر جماعه من أهلها. و كان القاضى بها من قبل سليمان رجلا من أهلها يقال له سعيد بن السيد العدوى، فاسر و حمل الى واسط هو و ثعلب بن حفص و اربعه قواد كانوا معه، فصاروا الى الحرجليه على فرسخين و نصف من طهيثا، و مضى الجبائى فى الخيل و الرجل

لمعـارضه مطر، فوافى النـاحيه و قـد نـال مطر ما نال منها، فانصـرف عنها، و كتب الى سـليمان بالخبر، فوافى سـليمان يوم الثلاثاء لليلتين بقيتـا من ذى الحجه من هـذه السـنه، ثم صـرف جعلاـن، و وافى احمـد بن ليثويه، فأقام بالشديـديه، و مضـى سـليمان الى موضع يقـال له نهر ابـان، فوجـد هناک قائـدا من قواد ابن ليثويه يقال له طرناج، فاوقع به و قتله. قال محمـد: قال جباش: المقتول بهذا الموضع بينک، فاما طرناج فانه قتل بمازروان ثم وافى الرصافه، و بها يومئذ عسكر مطر بن جامع، فاوقع به، فاستباح عسكره، و أخذ منه سـبع شذوات، و احرق شذاتين، و ذلک فى شـهر ربيع الآخر سـنه اربع و ستين و مائتين قال محمد: قال جباش: كانت هـذه الوقعه بالشديـديه، و الـذى أخـذ يومئـذ ست شذوات، ثم مضـى سـليمان فى خمس شذوات، و رتب فيها صـناديد قواده و اصـحابه، فواقعه تكين البخارى بالشديديه، و قد كان ابن ليثويه حينئذ صار الى ناحيه الكوفه و جنبلاء، فظهر تكين على سـليمان، و أخذ منه الشذوات التى كانت معه بآلتها و سـلاحها و مقاتلتها، و قتل فى هذه الوقعه جله قواد سليمان. ثم زحف ابن ليثويه الى الشديـديه، و ضـبط تلـک النواحى الى ان ولى ابو احمـد محمـدا المولـد واسـطا. قـال محمـد: قـال جبـاش: لمـا وافى ابن ليثويه الشديديه سار اليه سـليمان، فأقام يومين يقاتله، ثم تطارد له سـليمان فى اليوم الثالث، و تبعه ابن ليثويه فيمن تسرع معه، فرجع اليه سليمان، فالقاه فى فوهه بردودا، فتخلص بعد ان اشـفى على الغرق و أصاب سـليمان سـبع عشـره دابه من دواب ابن ليثويه. قال: و كتب سـليمان الى الخبيث يسـتمده، فوجه اليه الخليل بن ابان فى زهاء الف و خمسمائه فارس، و معه المذوب، فقصد عند موافاه هذا المدد اياه لمحاربه محمد المولد، فاوقع به فهرب المولد، و دخل الزنج واسطا، فقتل بها

خلق كثير، و انتهبت و احرقت، و كان بها إذ ذاك كنجور البخارى، فحامى يومه ذلك الى وقت العصر، ثم قتل و كان الذى يقود الخيل يومئذ فى عسكر سليمان بن جامع الخليل بن ابان و عبد الله المعروف بالمذوب و كان الجبائى فى السميريات، و كان الزنجى بن مهربان فى الشذوات، و كان سليمان بن جامع فى قواده من السودان و رجالته منهم، و كان سليمان بن موسى الشعرانى و اخواه فى خيله و رجله مع سليمان بن جامع، فكان القوم جميعا يدا واحده ثم انصرف سليمان بن جامع عن واسط، و مضى بجميع الجيش الى جنبلاء ليعيث و يخرب، و وقع بينه و بين الخليل بن ابان اختلاف، فكتب الخليل بذلك الى أخيه على بن ابان، فاستعفى له قائد الزنج من المقام مع سليمان، و اذن للخليل بالرجوع الى مدينه الخبيث مع اصحاب على بن ابان و غلمانه، و تخلف المذوب فى الاعراب مع سليمان، و اقام بمعسكره أياما، ثم مضى الى نهر الأمير، فعسكر به، و وجه الجبائى و المذوب الى جنبلاء، فأقاما هنالك تسعين ليله، و سليمان معسكر بنهر الأمير. قال محمد: قال جباش: كان سليمان معسكرا بالشديديه.

ذكر خبر خروج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا

و فى هذه السنه خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا، و معه الحسن ابن وهب، و شيعه احمد بن الموفق و مسرور البلخى و عامه القواد، فلما صار بسامرا غضب عليه المعتمد و حبسه و قيده، و انتهب داره و دارى ابنيه وهب و ابراهيم، و استوزر الحسن بن مخلد لثلاث بقين من ذى القعده، فشخص الموفق من بغداد و معه عبيد الله بن سليمان، فلما قرب ابو احمد من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى، فعسكر به، و نزل ابو احمد و من معه جزيره المؤيد، و اختلفت الرسل بينهما فلما كان بعد ايام خلون من ذى الحجه، صار المعتمد الى حراقه فى دجله، و صار اليه اخوه ابو احمد فى زلال، فخلع على ابى احمد و على مسرور البلخى و كيغلع و احمد بن موسى

ابن بغا فلما كان يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى الحجه يوم الترويه عبر اهل عسكر ابى احمد الى عسكر المعتمد، و اطلق سليمان بن وهب، و رجع المعتمد الى الجوسق، و هرب الحسن بن مخلد و احمد بن صالح بن شيرزاد، و كتب فى قبض أموالهما و اموال أسبابهما ، و حبس احمد بن ابى الأصبغ، و هرب القواد المقيمون كانوا بسامرا الى تكريت، و تغيب ابو موسى بن المتوكل، ثم ظهر ثم شخص القواد الذين كانوا صاروا الى تكريت الى الموصل، و وضعوا ايديهم فى الجبايه.

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ص:۵۴۱

ثم دخلت

سنه خمس و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين احمد بن ليثويه و سليمان قائد الزنج

فمن ذلك ما كان من وقعه كانت بين احمد بن ليثويه و سليمان بن جامع قائد صاحب الزنج بناحيه جنبلاء. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و سببها: ذكر ان سليمان بن جامع كتب الى صاحب الزنج، يخبره بحال نهر يعرف بالزهيرى، و يسأله الاذن له فى النفقه على انفاذ كريه الى سواد الكوفه و البرار، و يعلمه ان المسافه فى ذلك قريبه، و انه متى انفذه تهيأ له بذلك حمل كل ما بنواحى جنبلاء و سواد الكوفه من الميره فوجه الخبيث بذلك رجلا يقال له محمد بن يزيد البصرى، و كتب الى سليمان بإزاحه علله فى المال و الإقامه معه فى جيشه الى وقت فراغه، مما وجه له، فمضى سليمان بجميع جيشه حتى اقام بالشريطيه نحوا من شهر، و القى الفعله فى النهر، و خلال ذلك ما كان سليمان يتطرق ما حوله من اهل خسرسابور، و كانت الميره تتصل به من ناحيه الصين و ما والاها الى ان واقعه ابن ليثويه عامل ابى احمد على جنبلاء، فقتل له اربعه عشر قائدا. قال محمد بن الحسن: قتل سبعه و اربعين قائدا و خلقا من الخلق لا يحصى كثره، و استبيح عسكره، و احرقت سفنه، و كانت مقيمه فى هذا النهر الذى كان مقيما على انفاذه، فمضى مفلولا ـ حتى وافى طهيثا، فأقام بها، و وافى الجبائى فى عقب ذلك، ثم اصعد فأقام بالموضع المعروف ببرتمرتا و استخلف

على الشذوات الاشتيام الذى يقال له الزنجى بن مهربان، و قد كان السلطان وجه نصيرا لتقييد شامرج، و حمله الى الباب، و تقلد ما كان يتقلده، فوافى نصير الزنجى بن مهربان بعد حمله شامرج مقيدا بنهر برتمرتا، و أخذ منه تسع شذوات، و استرد الزنجى منها ستا. قال محمد بن الحسن: انكر جباش ان يكون الزنجى بن مهربان استرد من الشذوات شيئا، و زعم ان نصيرا ذهب بالشذوات اجمع، و انصرف الى طهيثا، و بادر بالكتاب الى سليمان، و وافاه فأقام سليمان بطهيثا الى ان اتصل به خبر اقبال الموفق.

[أخبار متفرقه]

و فيها اوقع احمد بن طولون بسيما الطويل بأنطاكيه، فحصره بها، و ذلك فى المحرم منها، فلم يزل ابن طولون مقيما عليها حتى افتتحها، و قتل سيما و فيها وثب القاسم بن مماه بدلف بن عبد العزيز بن ابى دلف بأصبهان، فقتله ثم وثب جماعه من اصحاب دلف على القاسم، فقتلوه و راسوا عليهم احمد بن عبد العزيز. و فيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث، فصار اليه، و ذلك فى المحرم منها، فامر السلطان بقبض أمواله و عقاراته. و فيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما، و كان خرج لبذرقه قافله، فقتلوه، و ذلك فى جمادى الاولى، فوجه السلطان فى طلب الذين قتلوه جماعه من الموالى، فهرب الاعراب، و بلغ الذين شخصوا فى طلبهم عين التمر، ثم رجعوا الى بغداد، و قد مات منهم من البرد جماعه، و ذلك ان البرد اشتد فى تلك الأيام و دام أياما، و سقط الثلج ببغداد. و فيها امر ابو احمد بحبس سليمان بن وهب و ابنه عبيد الله، فحبسا و عده من أسبابهم فى دار ابى احمد، و انتهبت دور عده من أسبابه، و وكل بحفظ دارى سليمان و ابنه عبيد الله، و امر بقبض ضياعهما و أموالهما و اموال

أسبابهما و ضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صولح سليمان و ابنه عبيد الله على تسعمائه الف دينار، و صيرا فى موضع يصل إليهما من احبا. و فيها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور بن ارخوز و الفضل بن موسى بن بغا بباب الشماسيه، ثم عبروا جسر بغداد، فصاروا الى السفينتين، و تبعهم احمد بن الموفق، فلم يرجعوا، و نزلوا صرصر. و فيها استكتب ابو احمد صاعد بن مخلد، و ذلك لاثنتى عشره بقيت من جمادى الآخره، و خلع عليه، فمضى صاعد الى القواد بصرصر، ثم بعث ابو احمد ابنه احمد اليهم، فناظرهم فانصرفوا معه فخلع عليهم. و فيها خرج -فيما ذكر- خمسه من بطارقه الروم فى ثلاثين ألفا من الروم الى اذنه، فصاروا الى المصلى. و أسروا ارخوز- و كان والى الثغور- ثم عزل، فرابط هناك فاسر، و اسر معه نحو من أربعمائه رجل، و قتلوا ممن نفر اليهم نحوا من الف و أربعمائه رجل، و انصرفوا اليوم الرابع، و ذلك فى جمادى الاولى منها. و فى رجب منها عسكر موسى بن اتامش و إسحاق بن كنداجيق و بنغجور ابن ارخوز بنهر ديالى. و فيها غلب احمد بن عبد الله الخجستانى على نيسابور، و صار الحسين ابن طاهر عامل محمد بن طاهر الى مرو، فأقام بها و أخو شركب الجمال بين الحسين و الخجستانى احمد بن عبد الله. و فيها اخربت طوس. و فيها استوزر اسماعيل بن بلبل. و فيها مات يعقوب بن الليث بالاهواز و خلفه اخوه عمرو بن الليث، و كتب عمرو الى السلطان بانه سامع له و مطيع، فوجه اليه احمد بن ابى الأصبغ فى ذى القعده منها

و فيها قتلت جماعه من اعراب بنى اسد على بن مسرور البلخى بطريق مكه قبل مصيره الى المغيثه، و كان ابو احمد ولى محمد بن مسرور البلخى طريق مكه، فولاه أخاه على بن مسرور. و فيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كاوس الذى كان عامل الثغور فاسر، الى احمد بن طولون مع عده من اسراء المسلمين و عده مصاحف هديه منه له. و فيها صارت جماعه من الزنج فى ثلاثين سميريه الى جبل، فأخذوا اربع سفن فيها طعام، ثم انصرفوا. و فيها لحق العباس بن احمد بن طولون مع من تبعه ببرقه، مخالفا لأبيه احمد، و كان أبوه احمد استخلفه-فيما ذكر-على عمله بمصر لما توجه الى الشام، فلما انصرف احمد عن الشام راجعا الى مصر حمل العباس ما فى بيت مال مصر من الأموال، و ما كان لأبيه هناك من الأثاث و غير ذلك ثم مضى الى برقه، فوجه اليه احمد جيشا، فظفروا به و ردوه الى ابيه احمد، فحبسه عنده، و قتل لسبب ما كان منه جماعه كانوا شايعوا ابنه على ذلك. و فيها دخل الزنج النعمانيه، فاحرقوا سوقها، و اكثر منازل أهلها، و سبوا، و صاروا الى جرجرايا، و دخل اهل السواد بغداد. و فيها ولى ابو احمد عمرو بن الليث خراسان و فارس و أصبهان و سجستان و كرمان و السند، و اشهد له بذلك، و وجه بكتابه اليه بتوليته ذلك مع احمد ابن ابى الأصبغ، و وجه اليه مع ذلك العهد و العقد و الخلع. و فى ذى الحجه منها صار مسرور البلخى الى النيل، فتنحى عنها عبد الله ابن ليثويه فى اصحاب أخيه، و قد اظهر الخلاف على السلطان، فصار و من معه الى احمد اباذ، فتبعهم مسرور البلخى يريد محاربتهم، فبدر عبد الله ابن ليثويه و من كان معه، فترجلوا لمسرور، و انقادوا له بالسمع و الطاعه،

و عبد الله بن ليثويه نزع سيفه و منطقته فعلقهما فى عنقه، يعتذر اليه، و يحلف انه حمل على ما فعل، فقبل منه، و امر فخلع عليه و على عده من القواد معه.

ذكر خبر شخوص تكين البخارى الى الاهواز

و فيها شخص تكين البخارى الى الاهواز مقدمه لمسرور البلخى. ذكر الخبر عما كان من امر تكين بالاهواز حين صار إليها: ذكر محمد بن الحسن ان تكين البخارى ولاه مسرور البلخى كور الاهواز حين ولاه ابو احمد عليها، فتوجه تكين إليها، فوافاها، و قد صار إليها على بن ابان المهلبى، فقصد تستر، فاحاط بها فى جمع كثير من اصحابه الزنج و غيرهم، فراع ذلك أهلها، و كادوا ان يسلموها، فوافاها تكين فى تلك الحال، فلم يضع عنه ثياب السفر، حتى واقع على بن ابان و اصحابه، فكانت الدبره على الزنج، فقتلوا و هزموا و تفرقوا، و انصرف على فيمن بقى معه مفلولا ـ مدحورا، و هذه وقعه باب كودك المشهوره. و رجع تكين البخارى، فنزل تستر، و انضم اليه جمع كثير من الصعاليك و غيرهم، و رحل اليه على بن ابان فى جمع كثير من اصحابه، فنزل شرقى المسرقان، و جعل أخاه فى الجانب الغربى فى جماعه من الخيل، و جعل رجاله الزنج معه، و قدم جماعه من قواد الزنج، منهم انكلويه و حسين المعروف بالحمامى و جماعه غيرهما، فأمرهم بالمقام بقنطره فارس. و انتهى الخبر بما دبره على بن ابان الى تكين، و كان الذى نقل اليه الخبر غلاما يقال له وصيف الرومى، و هرب اليه من عسكر على بن ابان، فاخبره بمقام هؤلاء القوم بقنطره فارس، و اعلمه تشاغلهم بشرب النبيذ و تفرق اصحابهم فى جمع الطعام، فسار اليهم تكين فى الليل فى جمع من اصحابه، فاوقع بهم، فقتل من قواد الزنج انكلويه و الحسين المعروف بالحمامى و مفرج

ص:۵۴۶

المکنی أبا صالح و اندرون، و انهزم الباقون، فلحقوا بالخلیل بن ابان، فاعلموه ما نزل بهم، و سار تکین علی شرقی المسرقان حتی لقی علی بن ابـان فی جمعه، فلم یقف له علی و انهزم عنه، و اسر غلامـ لعلی من الخیاله یعرف بجعفرویه، و رجع علی و الخلیل فی جمعهمـا الی الاـهواز، و رجع تکین الی تستر، و کتب علی بن ابان الی تکین یسأله الکف عن قتل جعفرویه فحبسه، و جرت بین تکین و علی بن ابـان مراسـلات و ملاطفات، و انتهی الخبر بها الی مسـرور، فأنکرها و انتهی الی مسـرور ان تکین قـد ساءت طـاعته، و رکن الی علی بن ابـان و مایله. قال محمـد بن الحسن: فحـدثنی محمـد بن دینار، قال: حـدثنی محمـد ابن عبـد الله بن الحسن بن علی المـامونی الباذغیسـی- و کـان من اصـحاب تکین البخـاری- قال: لما انتهی الی مسـرور الخبر بالتیاث تکین علیه توقف حتی عرف صحه امره، ثم سار یرید کور الاهواز و هو مظهر الرضا عن تکین و الاحماد لأمره، فجعل طریقه علی شابرزان، ثم سـار منهـا حتی وافی السوس، و تکین قـد عرف ما انتهی الی مسـرور من خبره، فهو مسـتوحش من ذلک و من جماعه کانت تبعته عند مسـرور من قواده، فجرت بین مسـرور و تکین رسائل حتی امن تکین، فصار مسـرور الی وادی تستر، و بعث الی تکین، فعبر الیه مسـلما، فـامر به فاخـذ سـیفه، و وکـل به، فلما رای ذلک جیش تکین انفضوا من ساعتهم، ففرقه منهم صارت الی ناحیه صاحب الزنـج، و فرقه صارت الی محمد بن عبید الله الکردی و انتهی الخبر الی مسـرور، فبسط الامان لمن بقی من جیش تکین، فلحقوا به. قال محمد بن عبد الله بن الحسن المامونی: فکنت احد الصائرین الی عسـکر مسـرور، و دفع مسـرور تکین الی ابراهیم بن جعلان، فأقام فی یده محبوسا، حتی وافاه اجله فتوفی. و کان بعض امر مسرور و تکین الذی ذکرناه فی سنه خمس و ستین، و بعضه فی سنه ست و ستین.

ص:۵۴۷

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فی هذه السنه هارون بن محمد بن اسحق بن موسی بن عیسی الهاشمی. و فیها کانت موافاه المعروف بابی المغیره بن عیسی بن محمد المخزومی متغلبا بزنج معه علی مکه.

ص:۵۴۸

ثم دخلت

سنه ست و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من توليه عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطه ببغداد و سامرا فى صفر، و خلع ابى احمد عليه، ثم مصير عبيد الله بن عبد الله الى منزله، فخلع عليه فيه خلعه عمرو بن الليث، و بعث اليه عمرو بعمود من ذهب. و فى صفر منها غلب اساتكين على الرى، و اخرج عنها طلمجور العامل كان عليها، ثم مضى هو و ابنه اذكوتكين الى قزوين، و عليها ابرون أخو كيغلغ، فصالحاه و دخلا قزوين، و أخذا محمد بن الفضل بن سنان العجلى، فأخذا أمواله و ضياعه، و قتله اساتكين ثم رجع الى الرى، فقاتله أهلها فغلبهم و دخلها. و فيها وردت سريه من سرايا الروم تل بسمى من ديار ربيعه، فقتلت من المسلمين، و اسرت نحوا من مائتين و خمسين إنسانا، فنفر اهل نصيبين و اهل الموصل، فرجعت الروم. و فيها مات ابو الساج بجنديسابور فى شهر ربيع الآخر، منصرفا عن عسكر عمرو بن الليث الى بغداد، و مات قبله فى المحرم منها سليمان بن عبد الله ابن طاهر. و ولى عمرو بن الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف أصبهان و ولى فيها محمد بن ابى الساج الحرمين و طريق مكه. و فيها ولى اغرتمش ما كان تكين البخارى يليه من عمال الاهواز، فسار اغرتمش إليها، و دخلها فى شهر رمضان، فذكر محمد بن الحسن ان مسرورا وجه اغرتمش و أبا و مطر بن جامع لقتال على بن ابان، فساروا حتى انتهوا الى تستر، فأقاموا بها، و استخرجوا من كان فى حبس تكين، و كان فيه جعفرويه فى جماعه من اصحاب قائد الزنج، فقتلوا جميعا و كان مطر بن

جامع المتولى قتلهم، ثم ساروا حتى وافوا عسكر مكرم، و رحل اليهم على ابن ابان، و قدم امامه اليهم الخليل أخاه، فصار اليهم الخليل، فواقفهم و تلاه على، فلما كثر عليهم جمع الزنج، قطعوا الجسر و تحاجزوا، و جنهم الليل، فانصرف على بن ابان فى جميع اصحابه، فصار الى الاهواز، و اقام الخليل فيمن معه بالمسرقان و أتاه الخبر بان اغرتمش و أبا و مطر بن جامع قد أقبلوا نحوه، و نزلوا الجانب الشرقى من قنطره اربک ليعبروا اليه، فکتب الخليل بذلک الى أخيه على بن ابان، فرحل على اليهم حتى وافاهم بالقنطره، و وجه الى الخليل يأمره بالمصير اليه، فوافاه و ارتاع من كان بالاهواز من اصحاب على، فقلعوا عسكره، و مضوا الى نهر السدره، و نشبت الحرب بين على بن ابان و قواد السلطان هناک، و كان ذلک يومهم، ثم تحاجزوا. و انصرف على بن ابان الى الاهواز، فلم يجد بها أحدا، و وجد اصحابه اجمعين قد لحقوا بنهر السدره، فوجه اليهم من يردهم، فعسر ذلک عليه فتبعهم، فأقام بنهر السدره، و رجع قواد السلطان حتى نزلوا عسكر مكرم، و أخذ على ابن ابان فى الاستعداد لقتالهم و ارسل الى بهبوذ بن عبد الوهاب، فأتاه فيمن معه من اصحابه، و بلغ اغرتمش و اصحابه ما اجمع عليه من المسير اليهم على، فساروا نحوه، و قد جعل على بن ابان أخاه على مقدمته، و ضم اليه بهبوذ و احمد بن الزرنجى، فالتقى الفريقان بالدولاب فامر على الخليل بن ابان ان يجعل بهبوذ كمينا، فجعله و سار الخليل حتى لقى القوم، و نشب القتال بينهم، فكان أول نهار ذلک اليوم لأصحاب السلطان، ثم جالوا جوله و خرج عليهم الكمين، و أكب الزنج اكبابه، فهزموهم، و اسر مطر بن جامع، صرع عن فرس كان تحته، فأخذه بهبوذ، فاتى به عليا، و قتل سيما المعروف بصغراج فى جماعه من القواد. و لما وافى بهبوذ عليا بمطر، ساله مطر استبقاءه، فأبى ذلک على، و قال: لو كنت ابقيت على جعفرويه لأبقينا عليک و امر به فادنى اليه، فضرب عنقه بيده

و دخل على بن ابان الاهواز، و انصرف اغرتمش و أبا فيمن افلت معهما، حتى وافيا تستر، و وجه على بن ابان بالرءوس الى الخبيث، فامر بنصبها على سور مدينته. قال: و كان على بن ابان بعد ذلك ياتى اغرتمش و اصحابه، فتكون الحرب بينهم سجالا عليه و له، و صرف الخبيث اكثر جنوده الى ناحيه على بن ابان، فكثروا على اغرتمش، فركن الى الموادعه، و أحب على بن ابان مثل ذلك، فتهادنا و جعل على بن ابان يغير على النواحى، فمن غاراته مصيره الى القريه المعروفه ببيرود، فظهر عليها، و نال منها غنائم كثيره، فكتب بما كان منه من ذلك الى الخبيث، و وجه بالغنائم التى أصابها و اقام. و فيها فارق إسحاق بن كنداجيق عسكر احمد بن موسى بن بغا، و ذلك ان احمد بن موسى بن بغا لما شخص الى الجزيره ولى موسى بن اتامش ديار ربيعه، فأنكر ذلك إسحاق، و فارق عسكره لسبب ذلك، و صار الى بلد، فاوقع بالاكراد اليعقوبيه فهزمهم، و أخذ أموالهم فقوى بذلك، ثم لقى ابن مساور الشارى فقتله. و فى شوال منها قتل اهل حمص عاملهم عيسى الكرخى و فيها اسر لؤلؤ غلام احمد بن طولون موسى بن اتامش، و ذلك ان لؤلؤا كان مقيما برابيه بنى تميم، و كان موسى بن اتامش مقيما برأس العين، فخرج ليلا سكران ليكبسهم، فكمنوا له، فاخذوه أسيرا، و بعثوا به الى الرقه. ثم لقى لؤلؤ احمد بن موسى و قواده و من معهم من الاعراب فى شوال، فهزم لؤلؤ، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و رجع ابن صفوان العقيلى. و الاعراب الى ثقل عسكر احمد بن موسى لينتهبوه، و أكب عليهم اصحاب لؤلؤ، فبلغت هزيمه المنفلت منهم قرقيسيا، ثم صاروا الى بغداد و سامرا، فوافوها فى ذى القعده، و هرب ابن صفوان الى الباديه

و فيها كانت بين احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف و بكتمر وقعه، و ذلك فى شوال منها، فهزم احمد بن عبد العزيز بكتمر فصار الى بغداد. و فيها اوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان على غره من الحسن، فهرب منه الحسن، فلحق بامل، و غلب الخجستانى على جرجان و بعض اطراف طبرستان، و ذلک فى جمادى الآخره منها و رجب. و فيها دعا الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسن الاصغر العقيقى اهل طبرستان الى البيعه له، و ذلك ان الحسن بن زيد عند شخوصه الى جرجان كان استخلفه بساريه، فلما كان من امر الخجستانى و امر الحسن ما كان بجرجان، و هرب الحسن منها، اظهر العقيقى بساريه ان الحسن قد اسر، و دعا من قبله الى بيعته، فبايعه قوم، و وافاه الحسن بن زيد فحاربه، ثم احتال له الحسن حتى ظفر به فقتله. و فيها نهب الخجستانى اموال تجار اهل جرجان، و اضرم النار فى البلد. و فيها كانت وقعه بين الخجستانى و عمرو بن الليث، علا فيها الخجستانى على عمرو و هزمه، و دخل نيسابور، فاخرج عامل عمرو بها عنها، و قتل جماعه مما كان يميل الى عمرو بها.

ذكر الخبر عن الفتنه بين الجعفريه و العلويه

و فيها كانت فتنه بالمدينه و نواحيها بين الجعفريه و العلويه. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان القيم بأمر المدينه و وادى القرى و نواحيها كان فى هذه السنه إسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى، فولى وادى القرى عاملا من قبله، فوثب اهل وادى القرى على عامل إسحاق بن محمد، فقتلوه، و قتلوا اخوين لإسحاق، فخرج إسحاق الى وادى القرى، فمرض به و مات فقام بأمر المدينه اخوه موسى بن محمد، فخرج عليه الحسن بن موسى بن

جعفر، فارضاه بثمانمائه دينار ثم خرج عليه ابو القاسم احمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد، ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان، فقتل موسى، و غلب على المدينه و قدمها احمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد، فضبط المدينه، و قد كان غلا بها السعر، فوجه الى الجار، و ضمن للتجار أموالهم، و رفع الجبايه، فرخص السعر، و سكنت المدينه، فولى السلطان الحسنى المدينه الى ان قدمها ابن ابى الساج.

[أخبار متفرقه]

و فيها وثبت الاعراب على كسوه الكعبه، فانتهبوها، و صار بعضها الى صاحب الزنج، و أصاب الحاج فيها شده شديده. و فيها خرجت الروم الى ديار ربيعه، فاستنفر الناس، فنفروا فى برد و وقت لا يمكن الناس فيه دخول الدرب. و فيها غزا سيما خليفه احمد بن طولون على الثغور الشاميه فى ثلاثمائه رجل من اهل طرسوس، فخرج عليهم العدو فى بلاد هرقله، و هم نحو من اربعه آلاف، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل المسلمون من العدو خلقا كثيرا، و اصيب من المسلمين جماعه كثيره و فيها كانت بين إسحاق بن كنداجيق و إسحاق بن أيوب وقعه، هزم فيها ابن كنداجيق إسحاق بن أيوب، فالحقه بنصيبين، و أخذ ما فى عسكره، و قتل من اصحابه جماعه كثيره، و تبعه ابن كنداجيق، و صار الى نصيبين، فدخلها، و هرب إسحاق بن أيوب منه، و استنجد عليه عيسى ابن الشيخ و هو بأمد و أبا المغراء بن موسى بن زراره، و هو بازرن، فتظاهروا على ابن كنداجيق، و بعث السلطان الى ابن كنداجيق بخلع و لواء على الموصل و ديار ربيعه و أرمينيه مع يوسف بن يعقوب، فخلع عليه، فبعثوا يطلبون الصلح، و يبذلون له مالا على ان يقرهم على اعمالهم مائتى الف دينار. و فيها وافى محمد بن ابى الساج مكه، فحاربه ابن المخزومى، فهزمه ابن

ابی الساج، و استباح ماله، و ذلک یوم الترویه من هذه السنه. و فیها شخص کیغلغ الی الجبل، و رجع بکتمر الی الدینور.

ذکر خبر دخول اصحاب قائد الزنج رامهرمز

و فیها دخل اصحاب قائد الزنج رامهرمز. ذکر الخبر عن سبب مصیرهم إلیها: قد ذکرنا قبل ما کان من امر محمد بن عبید الله الکردی و علی بن ابان صاحب الخبیث، حین تلاقیا علی صلح منهما، فذکر ان علیا کان قد احتجن علی محمد ضغنا فی نفسه، لما کان فی سفره ذلک، و کان یرصده بشر، و قد عرف ذلک منه محمد بن عبید الله، و کان یروم النجاه منه، فکاتب ابن الخبیث المعروف بانکلای، و ساله مساله الخبیث ضم ناحیته الیه لتزول ید علی منه، و هاداه، فزاد ذلک علی بن ابان علیه غیظا و حنقا، فکتب الی الخبیث یعرفه به، و یصحح عنده انه مصر علی غدره، و یستاذنه فی الإیقاع به، و ان یجعل الذریعه الی ذلک مسألته حمل خراج ناحیته الیه، فاذن له الخبیث فی ذلک، فکتب علی الی محمد بن عبید الله فی حمل المال، فلواه به، و دافعه عنه، فاستعد له علی، و سار الیه، فاوقع برامهرمز، و محمد بن عبید الله یومئذ مقیم بها، فلم یکن لمحمد منه امتناع، فهرب و دخل علی رامهرمز، فاستباحها، و لحق محمد بن عبید الله بأقصی معاقله من اربق و البیلم، و انصرف علی غانما، و راع ما کان من ذلک من علی محمدا، فکتب یطلب المسأله، فانهی ذلک علی الی الخبیث، فکتب الیه یأمره بقبول ذلک، و إرهاق محمد بحمل المال، فحمل محمد بن عبید الله مائتی الف درهم، فأنفذها علی الی الخبیث، و امسک عن محمد بن عبید الله و عن اعماله.

ذکر الخبر عن وقعه اکراد داربان مع صاحب الزنج

و فیها کانت وقعه لاکراد الداربان مع زنج الخبیث، هزموا فیها و فلوا.

ص:۵۵۴

ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر عن محمد بن عبيد الله بن أزارمرد انه كتب الى على بن ابان بعد حمله اليه المال الذى ذكرنا مبلغه قبل، و كف على عنه و عن اعماله، يسأله المعونه على جماعه من الأكراد كانوا بموضع يقال له الداربان، على ان يجعل له و لأصحابه غنائمهم فكتب على الى الخبيث يسأله الاذن له فى النهوض لذلك، فكتب اليه ان وجه الخليل بن ابان و بهبوذ بن عبد الوهاب، و أقم أنت، و لا تنفذ جيشك حتى تتوثق من محمد بن عبيد الله برهائن تكون فى يدك منه، تامن بها من غدره فقد وترته، و هو غير مأمون على الطلب بثاره. فكاتب على محمد بن عبيد الله بما امره به الخبيث، و ساله الرهائن، فاعطاه محمد ابن عبد الله الايمان و العهود، و دافعه على الرهائن فدعا عليا الحرص على الغنائم التى اطمعه فيها محمد بن عبيد الله الى ان انفذ الجيش، فساروا و معهم رجال محمد بن عبيد الله، حتى وافوا الموضع الذى قصدوا له، فخرج اليهم اهله، و نشبت الحرب، فظهر الزنج فى ابتداء الأمر على الأكراد، ثم صدقهم الأكراد، و خذلهم اصحاب محمد بن عبيد الله، فتصدعوا و انهزموا مفلولين مقهورين، و قد كان محمد بن عبيد الله اعد لهم قوما امرهم بمعارضتهم إذا انهزموا، فعارضوهم و أوقعوا بهم، و نالوا منهم اسلابا، و ارجلوا طائفه منهم عن دوابهم فأخذوها، فرجعوا باسوا حال، فكتب المهلبى الى الخبيث بما نال اصحابه فكتب اليه يعنفه، و يقول: قد كنت تقدمت إليك الا تركن الى محمد ابن عبيد الله، و ان تجعل الوثيقه بينك و بينه الرهائن، فتركت امرى، و اتبعت هواك، فذاك الذى ارداك و اردى جيشك. و كتب الخبيث الى محمد بن عبيد الله، انه لم يخف على تدبيرك على جيش على بن ابان، و لن تعدم الجزاء على ما كان منك. فارتاع محمد بن عبيد الله مما ورد به عليه كتاب الخبيث، و كتب اليه بالتضرع و الخضوع، و وجه بما كان اصحابه أصابوا من خيل اصحاب على

حيث عورضوا و هم منهزمون، فقال: انى صرت بجميع من معى الى هؤلاء القوم الذين أوقعوا بالخليل و بهبوذ، فتوعدتهم و اخفتهم، حتى ارتجعت هذه الخيل منهم، و وجهت بها فأظهر الخبيث غضبا، و كتب اليه يتهدده بجيش كثيف يرميه به، فاعاد محمد الكتاب بالتضرع و الاستكانه، فأرسل الى بهبوذ، فضمن له مالا، و ضمن لمحمد بن يحيى الكرمانى مثل ذلك، و محمد بن يحيى يومئذ الغالب على على بن ابان، و المصرف له برايه، فصار بهبوذ الى على بن ابان، و ظاهره محمد بن يحيى الكرمانى على امره حتى أصلحا راى على فى محمد بن عبيد الله و سلاما فى قلبه من الغيظ و الحنق عليه، ثم مضيا الى الخبيث و وافق ذلك ورود كتاب محمد بن عبيد الله عليه، فصوبا و صعدا حتى اظهر لهما الخبيث قبول قولهما، و الرجوع لمحمد بن عبيد الله الى ما أحب، و قال: لست قابلا منه بعد هذا الا ان يخطب لى على منابر اعماله. فانصرف بهبوذ و الكرمانى بما فارقهما عليه الخبيث، و كتبا به الى محمد ابن عبيد الله، فاصدر جوابه الى كل ما اراده الخبيث، و جعل يراوغ عن الدعاء له على المنابر و اقام على بعد هذا مده، ثم استعد لمتوث، و سار إليها، فرامها فلم يطقها لحصانتها و كثره من يدافع عنها من أهلها، فرجع خائبا، فاتخذ سلاليم و آلات ليرقى بها السور، و جمع اصحابه و استعد. و قد كان مسرور البلخى عرف قصد على متوث، و هو يومئذ مقيم بكور الاهواز. فلما عاود المسير إليها، سار اليه مسرور، فوافاه قبيل غروب الشمس، و هو مقيم عليها، فلما عاين اصحاب على اوائل خيل مسرور، انهزموا اقبح هزيمه، و تركوا جميع آلاتهم التى كانوا حملوها، و قتل منهم جمع كثير، و انصرف على بن ابان مدحورا، و لم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى تتابعت الاخبار باقبال ابى احمد، ثم لم يكن لعلى بعد رجوعه من متوث وقعه حتى فتحت سوق الخميس و طهيثا على ابى احمد، فانصرف بكتاب ورد عليه من الخبيث يحفزه فيه حفزا شديدا بالمصير الى عسكره.
و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى الكوفى.

ص:٥٥٦

ثم دخلت

سنه سبع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمما كان فيها من ذلک حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله و عده من اهل بيته بعقب هزيمه احمد بن عبد الله الخجستانی عمرو بن الليث و تهمه عمرو بن الليث محمد بن طاهر بمكاتبه الخجستانی و الحسين بن طاهر، و دعا الحسين و الخجستانی لمحمد بن طاهر علی منابر خراسان.

ذكر خبر غلبه ابی العباس بن الموفق علی سليمان بن جامع

و فيها غلب ابو العباس بن الموفق علی عامه ما كان سليمان بن جامع صاحب قائد الزنج غلب عليه من قری كور دجله كعبدسی و نحوها. ذكر الخبر عن سبب غلبه ابی العباس علی ذلک، و ما كان من امره و امر الزنج فی تلک الناحيه: ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان الزنج لما دخلوا واسطا و كان منهم بها ما قد ذكرناه قبل، و اتصل الخبر بذلک الی ابی احمد بن المتوكل ندب ابنه أبا العباس للشخوص الی ناحيه واسط لحرب الزنج، فخف لذلک ابو العباس فلما حضر خروج ابی العباس ركب ابو احمد الی بستان موسی الهادی فی شهر ربيع الآخر سنه ست و ستين و مائتين، فعرض اصحاب ابی العباس، و وقف علی عدتهم، فكان جميع الفرسان و الرجاله عشره آلاف رجل فی احسن زی و اجمل هيئه و اكمل عده، و معهم الشذا و السميريات و المعابر للرجاله، كل ذلک قد احكمت صنعته فنهض ابو العباس من بستان الهادی و ركب ابو احمد مشيعا له حتی نزل الفرک، ثم انصرف. و اقام ابو العباس بالفرک أياما، حتی تكاملت عدده، و تلاحق اصحابه،

ثم رحل الى المدائن، و اقام بها أيضا، ثم رحل الى دير العاقول. قال محمد بن حماد: فحدثنى أخى إسحاق بن حماد و ابراهيم بن محمد ابن اسماعيل الهاشمى المعروف ببريه، و محمد بن شعيب الاشتيام، فى جماعه كثيره ممن صحب أبا العباس فى سفره-دخل حديث بعضهم فى حديث بعض- قالوا: لما نزل ابو العباس دير العاقول، ورد عليه كتاب نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات، و قد كان امضاه على مقدمته، يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى فى خيل و رجاله و شذوات و سميريات، و الجبائى يقدمه، حتى نزل الجزيره التى بحضره بردودا، و ان سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان برجاله و فرسان و سميريات، فرحل ابو العباس حتى وافى جرجرايا، ثم فم الصلح، ثم ركب الظهر، فسار حتى وافى الصلح، و وجه طلائعه ليعرف الخبر، فأتاه منهم من اخبره بموافاه القوم و جمعهم و جيشهم، و ان اولهم بالصلح و آخرهم ببستان موسى بن بغا، اسفل واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق، و اعترض فى مسيره، و لقى اصحابه اوائل القوم، فتطاردوا لهم حتى طمعوا و اغتروا، فأمعنوا فى اتباعهم، و جعلوا يقولون لهم: اطلبوا أميرا للحرب، فان اميركم قد شغل نفسه بالصيد فلما قربوا من ابى العباس بالصلح، خرج عليهم فيمن معه من الخيل و الرجل، و امر فصيح بنصير: الى اين تتأخر عن هؤلاء الاكلب! ارجع اليهم، فرجع نصير اليهم. و ركب ابو العباس سميريه، و معه محمد بن شعيب الاشتيام، و حف بهم اصحابه من جميع جهاتهم، فانهزموا، و منح الله أبا العباس و اصحابه اكتافهم، يقتلونهم و يطردونهم، حتى وافوا قريه عبد الله، و هى على سته فراسخ من الموضع الذى لقوهم فيه، و أخذوا منهم خمس شذوات و عده سميريات، و استامن منهم قوم، و اسر منهم اسرى، و غرق ما ادرك من سفنهم، فكان ذلك أول الفتح على العباس بن ابى احمد

و لما انقضت الحرب فى هذا اليوم، اشار على ابى العباس قواده و اولياؤه، ان يجعل معسكره بالموضع الذى كان انتهى اليه من الصلح، إشفاقا عليه من مقاربه القوم، فأبى الا نزول واسط. و لما انهزم سليمان بن جامع و من معه، و ضرب الله وجوههم، انهزم سليمان بن موسى الشعرانى عن نهر ابان، حتى وافى سوق الخميس، و لحق سليمان بن جامع بنهر الأمير، و قد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأى بينهم، فقالوا: هذا فتى حدث، لم تطل ممارسته الحروب و تدربه بها، فالرأى لنا ان نرميه بحدنا كله، و نجتهد فى أول لقيه نلقاه فى إزالته، فلعل ذلك ان يروعه، فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك، و حشدوا و اجتهدوا، فاوقع الله بهم بأسه و نقمته و ركب ابو العباس من غد يوم الوقعه، حتى دخل واسطا فى احسن زى، و كان يوم جمعه، فأقام حتى صلى بها صلاه الجمعه، و استامن اليه خلق كثير، ثم انحدر الى العمر- و هو على فرسخ من واسط- فقدم فيه عسكره، و قال: اجعل معسكرى اسفل واسط، ليأمن من فوقه الزنج و قد كان نصير المعروف بابى حمزه و الشاه بن ميكال اشارا عليه ان يجعل مقامه فوق واسط فامتنع من ذلك، و قال لهما: لست نازلا- الا- العمر، فانزلا- أنتما فى فوهه بردودا و اعرض ابو العباس عن مشاوره اصحابه و استماع شيء من آرائهم، فنزل العمر، و أخذ فى بناء الشذوات، جعل يراوح القوم القتال و يغاديهم، و قد رتب خاصه غلمانه فى سميريات فجعل فى كل سميريه اثنين منهم ثم ان سليمان استعد و حشد و جمع و فرق اصحابه فجعلهم فى ثلاثه اوجه: فرقه أتت من نهر ابان، و فرقه من برتمرتا، و فرقه من بردودا، فلقيهم ابو العباس، فلم يلبثوا ان انهزموا، فخلفت طائفه منهم بسوق الخميس و طائفه بمازروان، و أخذ قوم منهم فى برتمرتا و آخرون أخذوا الماديان، و قوم منهم اعتصموا للقوم الذين سلكوا الماديان، فلم يرجع عنهم حتى وافى نهر برمساور، ثم انصرف، فجعل يقف على القرى و المسالك، و معه الأدلاء، حتى وافى عسكره، فأقام به مريحا نفسه و اصحابه ثم أتاه مخبر فاخبره ان

الزنـج قـد جمعوا و اسـتعدوا لكبس عسـكره، و انهم على اتيـان عسـكره من ثلاثه اوجه، و انهم قالوا: انه حـدث غر يغر بنفسه، و اجمع رأيهم على تكمين الكمنـاء و المصـير اليه من الجهـات الثلاث التى ذكرنـا، فحـذر لـذلك، و اسـتعد له، و أقبلوا اليه و قد كمنوا زهـاء عشـره آلاف فى برتمرتا و نحوا من هـذه العـده فى قس هثا و قـدموا عشـرين سـميريه الى العسـكر ليغتر بها اهله، و يجيزوا المواضع التى فيها كمناؤهم، فمنع ابو العباس الناس من اتباعهم، فلما علموا ان كيـدهم لم ينفـذ، خرج الجبائى و سـليمان فى الشذوات و السميريات، و قد كان ابو العباس احسن تعبئه اصحابه، فامر نصيرا المعروف بابى حمزه ان يبرز للقوم فى شذواته، و نزل ابو العبـاس عن فرس كان ركبه، و دعا بشـذاه من شـذواته قـد كان سـماها الغزال، و امر اشتيامه محمـد بن شـعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاه، و ركبها، و اختار من خاصه اصحابه و غلمانه جماعه دفع اليهم الرماح، و امر اصحاب الخيل بالمسير بازائه على شاطئ النهر، و قال لهم: لا تدعوا المسير ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار، و امر بتعبير بعض الدواب التى كانت ببردودا، و نشبت الحرب بين الفريقين، فكانت معركه القتال من حد قريه الرمل الى الرصافه، فكانت الهزيمه على الزنج، و حاز اصحاب ابى العباس اربع عشره شذاه، و افلت سليمان و الجبائى فى ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين، و أخذت دوابهما بحلاها و آلتهـا، و مضـى الجيش اجمع لاـ ينثنى احـد منهم حتى وافوا طهيثا، و أسـلموا ما كان معهم من اثاث و آله، و رجع ابو العباس، و اقام بمعسـكره فى العمر، و امر بإصلاح ما أخذ منهم من الشذا و السميريات و ترتيب الرجال فيها، و اقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما، لا يظهر منهم احد و كان الجبائى يجىء فى الطلائع فى كل ثلاثه ايام و ينصرف، و حفر آبارا فوق نهر سـنداد، و صير فيها سفافيـد حديـد، و غشاهـا بـالبوارى، و اخفى مواضـعها، و جعلها على سـنن مسـير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها، و كان يوافى طرف العسـكر متعرضـا لأـهله، فتخرج الخيل طالبه له، فجاء فى بعض ايامه، و طلبته الخيل كما كانت تطلبه، فقطر فرس رجل من قواد الفراغنه فى بعض تلك الابار، فوقف اصحاب ابى العباس بما ناله من

ذلک علی ما دبر الجبائی، فحذروا ذلک، و تنکبوا سلوک ذلک الطریق، و الح الزنج فی مغاداه العسکر فی کل یوم للحرب، و عسکروا بنهر الأمیر فی جمع کثیر، فلما لم یجد ذلک علیهم أمسکوا عن الحرب قدر شهر. و کتب سلیمان الی صاحب الزنج یسأله امداده بسمیریات، لکل واحده منهن اربعون مجدافا، فوافاه من ذلک فی مقدار عشرین یوما اربعون سمیریه، فی کل سمیریه مقاتلان، و مع ملاحیها السیوف و الرماح و التراس، و جعل الجبائی موقفه حیال عسکر ابی العباس، و عاودوا التعرض للحرب فی کل یوم، فإذا خرج الیهم اصحاب ابی العباس انهزموا عنهم، و لم یثبتوا لهم، و خلال ذلک ما تأتی طلائعهم، فتقطع القناطر، و ترمی ما ظهر لها من الخیل بالنشاب، و تضرم ما وجدت فی النوبه من المراکب التی مع نصیر بالنار، فکانوا کذلک قدر شهرین. ثم رای ابو العباس ان یکمن لهم کمینا فی قریه الرمل، ففعل ذلک، و قدم لهم سمیریات امام الجیش لیطمعوا فیها، و امر ابو العباس فأعدت له سمیریه و لزیرک سمیریه و حمل جماعه من غلمانه الذین اختارهم، و عرفهم بالنجده فی السمیریات، فحمل بدرا و مؤنسا فی سمیریه و رشیقا الحجاجی و یمنا فی سمیریه و خفیفا و یسرا فی سمیریه، و نذیرا و وصیفا فی سمیریه، و اعد خمس عشره سمیریه، و جعل فی کل سمیریه مقاتلین، و جعلها امام الجیش. قال محمد بن شعیب الاشتیام: و کنت فیمن تقدم یومئذ، فاخذ الزنج من السمیریات المتقدمه عده، و أسروا اسری، فانطلقت مسرعا، فنادیت بصوت عال: قد أخذ القوم سمیریاتنا فسمع ابو العباس صوتی و هو یتغدی، فنهض الی سمیریته التی کانت اعدت له، و تقدم العسکر، و لم ینتظر لحاق اصحابه، فتبعه منهم من خف لذلک قال: فأدرکنا الزنج، فلما رأونا قَذَفَ الله الرعب فِی قُلُوبِهِمْ، فألقوا

انفسـهم فی الماء، و انهزموا فتخلصـنا أصـحابنا، و حوینا یومئـذ احدی و ثلاثین سـمیریه من سـمیریات الزنج، و افلت الجبائی فی ثلاث سـمیریات، و رمی ابو العباس یومئذ عن قوس کانت فی یده حتی دمیت ابهامه، فانصرف، و لو انا جددنا فی طلب الجبائی فی ذلک الیوم ظننت انا ادرکناه، فمنعنا من ذلک شده اللغوب و رجع ابو العباس و اکثر اصـحابه بمواضـعهم من فوهه بردودا لم یرم احد منهم، فلما وافی عسکره امر لمن کان صحبه بالاطواق و الخلع و الأسوره، و امر بإصلاح السمیریات المأخوذه من الزنج، و امر أبا حمزه ان یجعل مقامه بما معه من الشـذا فی دجله بحـذاء خسـرسابور. ثم ان أبا العباس رای ان یتوغل فی مازروان حتی یصـیر الی القریـه المعروفـه بالحجـاجیه، و ینتهی الی نهر الأـمیر، و یقـف علی تلـک المواضـع، و یتعرف الطرق الـتی تجتـاز فیها سمیریات الزنج، و امر نصـیرا فقدمه بما معه من الشذا و السـمیریات، فسار نصیر لذلک، فترک طریق مازروان، و قصد ناحیه نهر الأـمیر، فـدعا ابو العبـاس سـمیریته، فرکبهـا و معه محمـد بن شـعیب، و دخل مازروان و هو یری ان نصـیرا امامه، و قال لمحمـد: قدمنی فی النهر لاعرف خبر نصـیر و امر الشذا و السـمیریات بالمصـیر خلفه. قال محمد بن شعیب: فمضینا حتی قاربنا الحجاجیه، فعرضت لنا فی النهر صـلغه فیها عشـره زنوج، فأسـرعنا إلیها، فالقی الزنوج انفسهم فی الماء، و صارت الصلغه فی أیدینا، فإذا هی مملوءه شـعیرا، و أدرکنا فیها زنجیا فأخذناه، فسألناه عن خبر نصیر و شذواته فقال: ما دخل هذا النهر شیء من الشذا و السمیریات فاصابتنا حیره، و ذهب الزنـج الـذین افلتوا من أیدینا فاعلموا اصـحابهم بمکاننا، و عرض للملاحین الذین کانوا معنا غنم فخرجوا لانتهابها. قال محمد بن شـعیب: و بقیت مع ابی العباس وحدی، فلم نلبث ان وافانا قائد من قواد الزنج، یقال له منتاب، فی جماعه من الزنج من احد جانبی

النهر، و وافانا من الجانب الآخر عشره من الزنج، فلما رأينا ذلك خرج ابو العباس، و معه قوسه و اسهمه، و خرجت برمح كان فى يدى، و جعلت احميه بالرمح و هو يرمى الزنج، فجرح منهم زنجيين، و جعلوا يثوبون و يكثرون، و أدركنا زيرك فى الشذا و معه الغلمان، و قد كان احاط بنا زهاء الفى زنجى من جانبى مازروان، و كفى الله امرهم، و ردهم بذله و صغار، و رجع ابو العباس الى عسكره، و قد غنم اصحابه من الغنم و البقر و الجواميس شيئا كثيرا، و امر ابو العباس بثلاثه من الملاحين الذين كانوا معه، فتركوه لانتهاب الغنم، فضربت أعناقهم، و امر لمن بقى بالارزاق لشهر، و امر بالنداء فى الملاحين الا يبرح احد من السمير يأت فى وقت الحرب، فمن فعل ذلك فقد حل دمه. و انهزم الزنج أجمعون حتى لحقوا بطهيثا، و اقام ابو العباس بمعسكره فى العمر، و قد بث طلائعه فى جميع النواحى فمكث بذلك حينا، و جمع سليمان بن جامع عسكره و اصحابه، و تحصن بطهيثا، و فعل الشعرانى مثل ذلك بسوق الخميس، و كان بالصينيه لهم جيش كثيف أيضا، يقود اهله رجل منهم يقال له نصر السندى، و جعلوا يخربون كل ما وجدوا الى اخرابه سبيلا، و يحملون ما قدروا على حمله من الغلات، و يعمرون مواضعهم التى هم مقيمون بها فوجه ابو العباس جماعه من قواده، منهم الشاه و كمشجور و الفضل بن موسى بن بغا، و اخوه محمد على الخيل الى ناحيه الصينيه، و ركب ابو العباس و معه نصير و زيرك فى الشذا و السميريات، و امر بخيل فعبر بها من برمساور الى طريق الظهر. و سار الجيش حتى صار الى الهرث، فامر ابو العباس بتعبير الدواب الى الهرث، فعبرت، فصارت الى الجانب الغربى من دجله، و امر بان يسلك بها طريق دير العمال فلما ابصر الزنج الخيل دخلتهم منها رهبه شديده، فلجئوا الى الماء و السفن، و لم يلبثوا ان وافتهم الشذا و السميريات، فلم يجدوا ملجأ و استسلموا، فقتل منهم فريق، و اسر فريق، و القى بعضهم نفسه فى الماء فاخذ اصحاب ابى العباس سفنهم، و هى مملوءه ارزا، فصارت فى

ایـدیهم، و أخـذوا سـمیریه رئیسـهم المعروف بنصـر السـندی، و انهزم البـاقون، فصـارت طائفه منهم الی طهیثا و طائفه الی سوق الخمیس، و رجع ابو العباس غانما الی عسـکره، و قد فتح الصـینیه و اجلی الزنج عنها قال محمد بن شـعیب: و بینا نحن فی حرب الزنج بالصـینیه إذ عرض لأبی العباس کرکی طائر، فرماه بسـهم، فشـکه فسـقط بین أیدی الزنج، فاخذوه، فلما رأوا موضع السهم منه، و علموا انه سـهم ابی العباس زاد ذلک فی رعبهم، فکان سـببا لانهزامهم یومئذ. و قد ذکر عمن لا یتهم ان خبر السـهم الذی رمی به ابو العباس الکرکی فی غیر هذا الیوم، و انتهی الی ابی العباس ان بعبدسـی جیشا عظیما یراسهم ثابت بن ابی دلف و لؤلؤ الزنجیـان، فصـار ابو العبـاس الی عبدسـی قاصـدا للإیقاع بهما و من معهما فی خیل جریـده، قـد انتخبت من جلـد غلمانه و حماه اصـحابه، فوافی الموضع الذی فیه جمعهم فی السـحر، فاوقع بهم وقعه غلیظه، قتل فیها من ابطالهم، و جلد من رجالهم خلق کثیر، و انهزموا و ظفر ابو العباس برئیسـهم ثابت بن ابی دلف، فمن علیه و استبقاه، و ضمه الی بعض قواده، و أصاب لؤلؤا سهم فهلک منه، و اسـتنقذ یومئـذ من النساء اللواتی کن فی أیدی الزنج خلق کثیر، فامر ابو العباس باطلاقهن و ردهن الی أهلهن، و أخذ کل مـا کـان الزنـج جمعوه. ثم رجع ابو العبـاس الی معسـکره، فامر اصـحابه ان یریحوا انفسـهم لیسـیر بهم الی سوق الخمیس، و دعا نصـیرا فـأمره بتعبئه اصـحابه للمسـیر إلیها، فقال له نصـیر: ان نهر سوق الخمیس ضـیق، فاقم أنت و ائـذن لی فی المسـیر الیه حتی اعـاینه، فـأبی ان یـدعه حتی یعـاینه، و یقف علی علم مـا یحتاج الیه منه قبل موافاه ابیه ابی احمـد، و ذلک عنـد ورود کتاب ابی احمد علیه بعزمه علی الانحدار

ص:۵۶۴

قال محمـد بن شـعيب: فـدعانى ابو العباس، فقال لى: انه لا بد لى من دخول سوق الخميس، فقلت: ان كنت لا بد فاعلا ما تذكر فلا تكثر عدد من تحمل معک فى الشذا، و لا تزد على ثلاثه عشر غلاما عشـره رماه و ثلاثه فى ايديهم الرماح، فانى اكره الكثره فى الشـذا مع ضـيق النهر، فاسـتعد ابو العباس لـذلک، و سار اليه و نصـير بين يديه حتى وافى فم برمساور، فقال له نصـير: قدمنى امامک، ففعل ذلک، فدخل نصـير فى خمس عشره شذاه. و استاذنه رجل من قواد الموالى يقال له موسى دالجويه فى التقدم بين يـديه، فـاذن له، فسـار و سـار ابو العباس حتى انتهى به مسـيره الى بسامى، ثم الى فوهه براطق و نهر الرق و النهر الـذى ينفـذ الى رواطـا و عبدسـى، و هـذه الانهـار الثلاـثه تؤدى الى ثلاث طرق مفترقه، فاخـذ نصـير فى طريق نهر براطق و هو النهر المؤدى الى مدينه سـليمان بن موسـى الشـعرانى التى سـماها المنيعه بسوق الخميس. و اقام ابو العباس على فوهه هذا النهر، و غاب عنه نصـير حتى خفى عنه خبره. و خرج علينا فى ذلک الموضع من الزنج خلق كثير، فمنعونا من دخول النهر، و حالوا بيننا و بين الانتهاء الى السور-و بين هذا الموضع الذى انتهينا اليه و السور المحيط بمدينه الشـعرانى مقدار فرسـخين-فأقاموا هناک يحاربوننا، و اشـتدت الحرب بيننـا و بينهم و هم على الارض، و نحن فى السـفن من أول النهار الى وقت الظهر، و خفى علينا خبر نصـير، و جعل الزنج يهتفون بنا: قـد أخـذنا نصـيرا ما ذا تصـنعون؟ و نحن تابعوكم حيثما ذهبتم فاغتم ابو العباس لما سـمع منهم هـذا القول، فاسـتاذنه محمد بن شـعيب فى المسير ليتعرف خبر نصير، فاذن له، فمضى فى سميريه بعشرين جذافا حتى وافى نصيرا أبا حمزه، و قد قرب من سـكر كان الفسـقه سـكروه، و وجـده قد اضـرم النار فيه و فى مدينتهم، و حارب حربا شديدا و رزق الظفر بهم، و كان الزنج ظفروا ببعض شـذوات ابى حمزه، فقاتل حتى انتزع ما كانوا أخـذوا من ايـديهم، فرجع محمـد بن شـعيب الى ابى العباس، فبشـره بسـلامه نصـير و من معه، و اخبره خبره فسـر بـذلک و اسـر نصـير يومئـذ من الزنـج جمـاعه كثيره، و رجع حتى وافى أبـا العباس بالموضع الذى كان واقفا به فلما رجع نصير قال ابو العباس: لست زائلا عن موضعى

هـذا حتى اراوحهم القتال فى عشـى هذا اليوم، ففعل ذلك، و امر باظهار شذاه واحده من الشذوات التى كانت معه لهم، و اخفى باقيها عنهم، فطمعوا فى الشذاه التى راوها، فتبعوها، و جعل من كان فيها يسيرون سـيرا ضـعيفا حتى أدركوها، فعلقوا بسـكانها، و جعل الملاحون يسيرون حتى وافوا المكان الذى كانت فيه الشذوات المكمنه. و قد كان ابو العباس ركب سميريه، و جعل الشذا خلفه، فسـار نحو الشـذاه التى علق بها الزنـج لما أبصـرها، فأدركها، و الزنـج ممسـكون بسـكانها يحيطون بها من جوانبها، يرمون بالنشاب و الاجر، و على ابى العباس كيز تحته درع. قال محمد: فنزعنا يومئذ من كيز ابى العباس خمسا و عشـرين نشابه، و نزعت مـن لعبـاده كـانت على اربعيـن نشـابه، و من لبابيـد سـائر الملاـحين الخمس و العشـرين و الثلاـثين و اظفر الله أبـا العبـاس بست سميريات من سـميريات الزنـج، و تخلص الشـذا من ايديهم، و انهزموا، و مال ابو العباس و اصـحابه نحو الشط، و خرج من الزنج المقـاتله بالسـيوف و التراس، فـانهزموا لا يلوون على شـىء للرهبه التى وصـلت الى قلوبهم، و رجع ابو العباس سالما غانما، فخلع على الملاـحين و وصـلهم، ثم صار الى معسـكره بالعمر، فأقام به الى ان وافى الموفق. و لإحـدى عشـره ليله خلت من صـفر منها، عسـكر ابو احمد بن المتوكل بالفرك، و خرج من مدينه السلام يريد الشخوص الى صاحب الزنج لحربه، و ذلك انه-فيما ذكر- كان اتصل به ان صاحب الزنج كتب الى صاحبه على ابن ابان المهلبى يأمره بالمصـير بجميع من معه الى ناحيه سليمان بن جامع، ليجتمعا على حرب ابى العباس بن ابى احمد، و اقام ابو احمد بالفرك أياما، حتى تلاحق به اصحابه و من اراد النهوض به اليه، و قـد اعد قبل ذلك الشذا و السـميريات و المعابر و السـفن، ثم رحل من الفرك- فيما ذكر-يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شـهر ربيع الاول فى مواليه و غلمانه و فرسانه و رجالته فصار الى روميه المـدائن، ثم صار منها، فنزل السـيب ثم دير العاقول ثم جرجرايا، ثم قنى، ثم نزل جبل، ثم نزل الصلح، ثم نزل على فرسخ من واسط، فأقام

هنالك يومه و ليلته، فتلقاه ابنه ابو العباس به فى جريده خيل فيها وجوه قواده و جنده، فسأله ابو احمد عن خبر اصحابه، فوصف له بلاءهم و نصحهم، فامر ابو احمد له و لهم بخلع فخلعت عليهم، و انصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر، فأقام يومه فلما كانت صبيحه الغد رحل ابو احمد منحدرا فى الماء، و تلقاه ابنه ابو العباس بجميع من معه من الجند فى هيئه الحرب و الزى الذى كانوا يلقون به اصحاب الخائن، فجعل يسير امامه حتى وافى عسكره بالنهر المعروف بشيرزاد، فنزل به ابو احمد، ثم رحل منه يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول، فنزل على النهر المعروف بسنداد بإزاء القريه المعروفه بعبد الله، و امر ابنه أبا العباس، فنزل شرقى دجله بإزاء فوهه بردودا، و ولاه مقدمته، و وضع العطاء فاعطى الجيش، ثم امر ابنه بالمسير امامه بما معه من آله الحرب الى فوهه برمساور فرحل ابو العباس فى المختارين من قواده و رجاله، منهم زيرك التركى صاحب مقدمته، و نصير المعروف بابى حمزه صاحب الشذا و السميريات. و رحل ابو احمد بعد ذلك فى الفرسان و الرجاله المنتخبين، و خلف سواد عسكره و كثيرا من الفرسان و الرجاله بمعسكره، فتلقاه ابنه ابو العباس باسرى و رءوس و قتلى قتلهم من اصحاب الشعرانى، و ذلك انه وافى عسكره الشعرانى فى ذلك اليوم قبل مجىء ابيه ابى احمد، فاوقع به و اصحابه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر منهم جماعه، فامر ابو احمد بضرب اعناق الأسرى فضربت، و نزل ابو احمد فوهه برمساور، و اقام به يومين، ثم رحل يريد المدينه التى سماها صاحب الزنج المنيعه من سوق الخميس فى يوم الثلاثاء لثمانى ليال خلون من شهر ربيع الآخر من هذه السنه بمن معه من الجيش و ما معه من آله الحرب، و سلك فى السفن فى برمساور، و جعلت الخيل تسير بازائه شرقى برمساور، حتى حاذى النهر المعروف ببراطق الذى يوصل الى مدينه الشعرانى. و انما بدا ابو احمد بحرب سليمان بن موسى الشعرانى قبل حرب سليمان بن جامع من اجل ان الشعرانى كان وراءه، فخاف ان بدا بابن جامع ان يأتيه

الشعرانی من ورائه، و یشغله عمن هو امامه، فقصده من اجل ذلک، و امر بتعبیر الخیل و تصییرها علی جانبی النهر المعروف ببراطق، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم فی الشذا و السمیریات، و اتبعه ابو احمد فی الشذا بعامه الجیش. فلما بصر سلیمان و من معه من الزنج و غیرهم بقصد الخیل و الرجاله سائرین علی جنبتی النهر و مسیر الشذا و السمیریات فی النهر، و قد لقیهم ابو العباس قبل ذلک، فحاربوه حربا ضعیفه، انهزموا و تفرقوا. و علا اصحاب ابی العباس السور، و وضعوا السیوف فیمن لقیهم و تفرق الزنج و اتباعهم، و دخل اصحاب ابی العباس المدینه، فقتلوا فیها خلقا کثیرا، و أسروا بشرا کثیرا، و حووا ما کان فی المدینه، و هرب الشعرانی و من افلت منهم معه، و اتبعهم اصحاب ابی احمد حتی وافوا بهم البطائح، فغرق منهم خلق کثیر، و نجا الباقون الی الاجام، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الی معسکرهم قبل غروب الشمس من یوم الثلاثاء، و انصرف و قد استنقذ من المسلمات زهاء خمسه آلاف امراه، سوی من ظفر به من الزنجیات اللواتی کن فی سوق الخمیس فامر ابو احمد بحیاطه النساء جمیعا، و حملهن الی واسط لیدفعن الی أولیائهن و بات ابو احمد بحیال النهر المعروف ببراطق، ثم باکر المدینه من غد، فاذن للناس فی حیاطه ما فیها من امتعه الزنج، و أخذ ما کان فیها اجمع، و امر بهدم سورها و طم خندقها و احراق ما کان بقی فیها من السفن، و رحل الی معسکره ببرمساور بالظفر بما بالرساتیق و القری التی کانت فی ید الشعرانی و اصحابه من غلات الحنطه و الشعیر و الارز، فامر ببیع ذلک، و صرف ثمنه فی اعطیات موالیه و غلمانه و جنده و اهل عسکره. و انهزم سلیمان الشعرانی و اخواه و من افلت، و سلب الشعرانی ولده و ما کان بیده من مال، و لحق بالمذار، فکتب الی الخائن بخبره و ما نزل به و اعتصامه بالمذار. فذکر محمد بن الحسن، ان محمد بن هشام المعروف بابی واثله الکرمانی

قال: كنت بين يدى الخائن و هو يتحدث، إذ ورد عليه كتاب سليمان الشعرانى بخبر الوقعه و ما نزل به، و انهزامه الى المذار، فما كان الا ان فض الكتاب، فوقعت عينه على موضع الهزيمه حتى انحل وكاء بطنه، ثم نهض لحاجته، ثم عاد فلما استوى به مجلسه أخذ الكتاب و عاد يقرؤه، فلما انتهى الى الموضع الذى انهضه، نهض حتى فعل ذلك مرارا قال: فلم اشك فى عظم المصيبه، و كرهت ان اساله، فلما طال الأمر تجاسرت، فقلت: ا ليس هذا كتاب سليمان بن موسى؟ قال: نعم، ورد بقاصمه الظهر، ان الذين أناخوا عليه أوقعوا به وقعه لم تبق منه و لم تذر، فكتب كتابه هذا و هو بالمذار، و لم يسلم بشىء غير نفسه قال: فاكبرت ذلك، و الله يعلم مكروه ما اخفى من السرور الذى وصل الى قلبى، و امسك مبشرا بدنو الفرج و صبر الخائن على ما وصل اليه، و جعل يظهر الجلد، و كتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعرانى، و يأمره بالتيقظ فى امره و حفظ ما قبله. و ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد قال: اقام الموفق بعسكره ببرمساور يومين، لتعرف اخبار الشعرانى و سليمان بن جامع و الوقوف على مستقره، فأتاه بعض من كان وجهه لذلك، فاخبره انه معسكر بالقريه المعروفه بالحوانيت. فامر عند ذلك بتعبير الخيل الى ارض كسكر فى غربى دجله، و سار على الظهر، و امر بالشذا و سفن الرجاله فحدرت الى الكثيثه، و خلف سواد عسكره و جمعا كثيرا من الرجال و الكراع بفوهه برمساور، و امر بغراج بالمقام هناك، فوافى ابو احمد الصينيه، و امر أبا العباس بالمصير فى الشذا و السميريات الى الحوانيت مخفا لتعرف حقيقه خبر سليمان بن جامع فى مقامه بها، و ان وجد منه غره اوقع به فسار ابو العباس فى عشى ذلك اليوم الى الحوانيت، فلم يلف سليمان هنالك، و الفى من قواد السودان المشهورين بالباس و النجده شبلا و أبا النداء و هما من قدماء اصحاب الفاسق الذين كان استتبعهم فى بدء مخرجه. و كان سليمان بن جامع خلف هذين القائدين فى موضعهما لحفظ غلات كثيره كانت هناك، فحاربهما ابو العباس، و ادخل الشذا موضعا ضيقا من النهر، فقتل من رجالهما، و جرح بالسهام خلقا كثيرا-و كانوا اجلد رجال سليمان بن

جامع و نخبتهم الـذين يعتمـد عليهم-و دامت الحرب بينهم الى ان حجز الليل بين الفريقين. قال: و قال محمـد بن حماد: فى هـذا اليوم كان من امر ابى العباس فى الكركى الذى ذكره محمد بن شعيب فى يوم الصينيه، و قد مر به سانحا، قال: و استامن فى هذا اليوم رجل الى ابى العباس، فسأله عن الموضع الذى فيه سليمان بن جامع، فاخبره انه مقيم بطهيثا، فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقه مقام سليمان بمـدينته التى سـماها المنصوره، و هى فى الموضع الذى يعرف بطهيثا، و ان معه هنالك جميع اصـحابه غير شـبل و ابى النـداء، فإنهما بموضـعهما من الحوانيت لما أمروا بحفظه فلما عرف ذلك ابو احمـد، امر بالرحيل الى بردودا، إذ كان المسـلك الى طهيثا منه، و تقدم ابو العباس فى الشذا و السميريات، و امر من خلفه ببرمساور ان يصيروا جميعا الى بردودا، و رحل ابو احمـد فى غـد ذلك اليوم الـذى امر أبا العباس فيه بما امره به الى بردودا، و سار إليها يومين، فوافاها يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، فأقام بها يصلح ما يحتاج الى اصلاحه من امر عسكره، و امر بوضع العطاء و اصـلاح سـفن الجسور ليحـدرها معه، و اسـتكثر من العمال و الآلات التى تسـد بها الانهار، و تصـلح بها الطرق للخيل، و خلف ببردودا بغراج التركى، و قـد كـان لمـا عزم على الرجوع الى بردودا ارسـل الى غلامـ له يقـال له جعلاـن و كـان مخلفا مع بغراج فى عسـكره، فامر بقلع المضارب و تقديمها مع الدواب المخلفه قبله و السلاح الى بردودا، فأظهر جعلان ما امر به فى وقت العشـاء الآـخره، و نـادى فى العسـكر و النـاس غـارون، فـالقى فى قلوبهم ان ذلك لهزيمه كانت فخرجوا على وجوههم، و ترك النـاس أسواقهم و امتعتهم، ظنـا منهم ان العـدو قـد اظلهم، و لم يلو منهم احـد على احـد، و قصـدوا قصـد الرجوع الى عسـكرهم ببردودا، و ساروا فى سواد ليلتهم تلك، ثم ظهر لهم بعد ذلك حقيقه الخبر، فسكنوا و اطمأنوا

و فى صفر من هذه السنه كان بين اصحاب كيغلغ التركى و اصحاب احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف وقعه بناحيه قرماسين، فهزمهم كيغلغ، و صار الى همذان، فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن قد اجتمع من اصحابه فى صفر، فحاربه فانهزم كيغلغ، و انحاز الى الصيمره. و فى هذه السنه لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر دخل ابو احمد و اصحابه طهيثا، و اخرجوا منها سليمان بن جامع، و قتل بها احمد بن مهدى الجبائى.

ذكر الخبر عن سبب دخول

ابى احمد و اصحابه طهيثا و مقتل الجبائى

ذكر محمد بن الحسن ان محمد بن حماد حدثه ان أبا احمد لما اعطى اصحابه ببردودا، فاصلح ما اراد اصلاحه من عده حرب من قصد لحربه فى مخرجه، سار متوجها الى طهيثا، و ذلك يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنه سبع و ستين و مائتين، و كان مسيره على الظهر فى خيله. و حدرت السفن بما فيها من الرجاله و السلاح و الآلات، و حدرت المعابر و الشذوات و السميريات، الى ان وافى بها النهر المعروف بمهروذ بحضره القريه المعروفه بقريه الجوزيه، فنزل ابو احمد هناك، و امر بعقد الجسر على النهر المعروف بمهروذ، و اقام يومه و ليلته ثم غدا فعبر الفرسان و الاثقال بين يديه على الجسر، ثم عبر بعد ذلك، و امر القواد و الناس بالمسير الى طهيثا، فصاروا الى الموضع الذى ارتضاه ابو احمد لنفسه منزلا على ميلين من مدينه سليمان بن جامع، فأقام هنالك بإزاء اصحاب الخائن يوم الاثنين و الثلاثاء لثمان بقين من شهر ربيع الآخر، و مطر السماء مطرا جودا، و اشتد البرد ايام مقامه هنالك، فشغل بالمطر و البرد عن الحرب، فلم يحارب هذه الأيام و بقيه الجمعه فلما كان عشيه يوم الجمعه ركب ابو احمد فى نفر من قواده و مواليه لارتياد موضع لمجال الخيل، فانتهى الى قريب من سور

سلیمان بن جامع، فتلقاه منهم جمع کثیر و خرج علیه کمناء من مواضع شتی، و نشبت الحرب و اشتدت، فترجل جماعه من الفرسان، و دافعوا حتی خرجوا عن المضایق التی کانوا و غلوها، و اسر من غلمان ابی احمد و قواده غلام یقال له وصیف علمدار و عده من قواد زیرک، و رمی ابو العباس احمد بن مهدی الجبائی بسهم فی احدی منخریه، فخرق کل شیء وصل الیه حتی خالط دماغه، فخر صریعا، و حمل الی عسکر الخائن و هو لمابه، فعظمت المصیبه به علیه، إذ کان اعظم اصحابه غنی عنه، و اشدهم بصیره فی طاعته، فمکث الجبائی یعالج أیاما، ثم هلک، فاشتد جزع الخائن علیه، فصار الیه، فولی غسله و تکفینه و الصلاه علیه و الوقوف علی قبره الی ان دفن، ثم اقبل علی اصحابه فوعظهم، و ذکر موت الجبائی و کانت وفاته فی لیله ذات رعود و بروق و قال فیما ذکر: علمت وقت قبض روحه قبل وصول الخبر الیه بما سمع من زجل الملائکه بالدعاء له و الترحم علیه. قال محمد بن الحسن: فانصرف الی ابو واثله- و کان فیمن شهده- فجعل یعجبنی مما سمع، و جاءنی محمد بن سمعان فأخبرنی بمثل خبر محمد ابن هشام، و انصرف الخائن من دفن الجبائی منکسرا علیه الکابه. قال محمد بن الحسن: و حدثنی محمد بن حماد ان أبا احمد انصرف من الوقعه التی کانت عشیه یوم الجمعه لاربع لیال بقین من شهر ربیع الآخر، و کان خبره قد انتهی الی عسکره، فنهض الیه عامه الجیش، فتلقوه منصرفا، فردهم الی عسکره، و ذلک فی وقت المغرب، فلما اجتمع اهل العسکر أمروا بالتحارس لیلتهم و التأهب للحرب، فأصبحوا یوم السبت لثلاث بقین من شهر ربیع الآخر، فعبا ابو احمد اصحابه، و جعلهم کتائب یتلو بعضها بعضا، فرسانا و رجاله، و امر بالشذا و السمیریات ان یسار بها معه فی النهر الذی یشق مدینه طهیثا المعروف بنهر المنذر، و سار نحو الزنج حتی انتهی الی سور المدینه، فرتب قواد غلمانه فی المواضع التی یخاف خروج الزنج علیه منها، و قدم الرجاله امام الفرسان، و وکل بالمواضع التی یخاف خروج الکمناء منها، و نزل فصلی اربع رکعات، و ابتهل الی الله عز و جل فی النصر

ص:۵۷۲

له و للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه، و امر ابنه أبا العباس بالتقدم الى السور و تحضيض الغلمان على الحرب، ففعل ذلک، و قد کان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التى سماها المنصوره خندقا، فلما انتهى اليه الغلمان تهيبوا عبوره، و أحجموا عنه، فحرضهم قوادهم و ترجلوا معهم، فاقتحموه متجاسرين عليه، فعبروه، و انتهوا الى الزنج و هم مشرفون من سور مدينتهم، فوضعوا السلاح فيهم، و عبرت شرذمه من الفرسان الخندق خوضا. فلما راى الزنج خبر هؤلاء القوم الذين لقوهم و كرهم عليهم ولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب ابى احمد، و دخلوا المدينه من جوانبها و کان الزنج قد حصنوها بخمسه خنادق، و جعلوا امام کل خندق منها سورا يمتنعون به، فجعلوا يقفون عند کل سور و خندق إذا انتهوا اليه، و جعل اصحاب ابى احمد يكشفونهم فى کل موقف وقفوه، و دخلت الشذا و السميريات مدينتهم من النهر المشقق لها بعد انهزامهم، فجعلت تغرق کل ما مرت لهم به من شذاه و سميريه، و اتبعوا من بحافتى النهر، يقتلون و يؤسرون، حتى اجلوا عن المدينه و عما اتصل بها، و کان زهاء ذلک فرسخا، فحوى ابو احمد ذلک كله، و افلت سليمان بن جامع فى نفر من اصحابه، فاستحر القتل فيهم و الاسر، و استنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط و صبيانهم و مما اتصل بذلک من القرى و نواحى الكوفه زهاء عشره آلاف فامر ابو احمد بحياطتهم و الانفاق عليهم، و حملوا الى واسط، و دفعوا الى أهليهم و احتوى ابو احمد و اصحابه على کل ما کان فى تلک المدينه من الذخائر و الأموال و الاطعمه و المواشى، و کان ذلک شيئا جليل القدر، فامر ابو احمد ببيع ما أصاب من الغلات و غير ذلک، و حمله الى بيت ماله، و صرفه فى اعطيات من فى عسكره من مواليه و جنوده، فحملوا من ذلک ما تهيأ لهم حمله، و اسر من نساء سليمان و اولاده عده، و استنقذ يومئذ وصيف علمدار و من کان اسر معه عشيه يوم الجمعه، فاخرجوا من الحبس، و کان الأمر اعجل الزنج عن قتلهم، و لجأ

ص:۵۷۳

جمع كثير ممن افلت الى الاجام المحيطه بالمدينه فامر ابو احمد فعقد جسر على هذا النهر المعروف بالمنذر، فعبر الناس الى غربيه، و اقام ابو احمد بطهيثا سبعه عشر يوما، و امر بهدم سور المدينه و طم خنادقها، ففعل ذلك، و امر بتتبع من لجأ الى الاجام، و جعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا، فتسارع الناس الى طلبهم، فكان إذا اتى بالواحد منهم عفا عنه، و خلع عليه و ضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم و صرفهم عن طاعه صاحبهم، و ندب ابو احمد نصيرا فى الشذا و السميريات لطلب سليمان بن جامع و الهرب معه من الزنج و غيرهم، و امره بالجد فى اتباعهم حتى يجاوز البطائح، و حتى يلج دجله المعروفه بالعوراء، و تقدم فى فتح الكور التى كان الفاسق أحدثها، ليقطع بها الشذا عن دجله فيما بينه و بين النهر المعروف بابى الخصيب، و تقدم الى زيرك فى المقام بطهيثا ليتراجع إليها الذين كان الفاسق اجلاهم عنها من أهلها، و امره بتتبع من بقى فى الاجام من الزنج حتى يظفر بهم. و فى شهر ربيع الآخر منها ماتت أم حبيب بنت الرشيد و رحل ابو احمد بعد احكامه ما اراد احكامه الى معسكره ببردودا، مزمعا على التوجه نحو الاهواز ليصلحها، و قد كان اضطرب امر المهلبى و ايقاعه بمن اوقع عليه من الجيوش التى كانت بها و غلبته على اكثر كورها، و قد كان ابو العباس تقدمه فى مسيره ذلك فلما وافى بردودا اقام أياما، و امر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى كور الاهواز، و قدم من يصلح الطريق و المنازل و يعد فيها المير للجيوش التى معه، و وافاه قبل ان ترحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا، بعد ان تراجع الى النواحى التى كان بها الزنج أهلها، و خلفهم آمنين فأمره ابو احمد بالاستعداد و الانحدار فى الشذا و السميريات فى نخبه اصحابه و انجادهم، ليصير بهم الى دجله العوراء، فتجتمع يده

و يد ابى حمزه على نفض دجله و اتباع المنهزمين من الزنج و الإيقاع بكل من لقوا من اصحاب الفاسق، الى ان ينتهى بهم السير الى مدينته بنهر ابى الخصيب، و ان رأوا موضع حرب حاربوه فى مدينته، و كتبوا بما كان منهم الى ابى احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحبسه و استخلف ابو احمد على من خلف فى عسكره بواسط ابنه هارون، و ازمع على الشخوص فيمن خف من رجاله و اصحابه، ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه هارون فى ان يحدر الجيش الذى خلفه معه فى السفن الى مستقره بدجله إذا وافى كتابه بذلك و فى يوم الجمعه لليله خلت من جمادى الآخره من هذه السنه-و هى سنه سبع و ستين و مائتين ارتحل ابو احمد من واسط شاخصا الى الاهواز و كورها، فنزل باذبين ثم جوخى ثم الطيب ثم قرقوب ثم درستان ثم على وادى السوس، و قد كان عقد له عليه جسر، فأقام به من أول النهار الى آخر وقت الظهر، حتى عبر اهل عسكره اجمع، ثم سار حتى وافى السوس، فنزلها-و قد كان امر مسرورا- و هو عامله على الاهواز- بالقدوم عليه، فوافاه فى جيشه و قواده من غد اليوم الذى نزل فيه السوس، فخلع عليه و عليهم، و اقام السوس ثلاثا. و كان ممن اسر بطهيثا من اصحاب الفاسق احمد بن موسى بن سعيد المصرى المعروف بالقلوص، و كان احد عدده و قدماء اصحابه، اسر بعد ان اثخن جراحا كانت منها منيته، فلما هلك امر ابو احمد باحتزاز راسه و نصبه على جسر واسط. و كان ممن اسر يومئذ عبد الله بن محمد بن هشام الكرمانى، و كان الخبيث اغتصبه أباه، فوجهه الى طهيثا، و ولاه القضاء و الصلاه بها و اسر من السودان جماعه كان يعتمد عليهم، اهل نجده و باس و جلد، فلما اتصل به الخبر بما نال هؤلاء انتقض عليه تدبيره، و ضلت حيله، فحمله فرط الهلع على ان كتب الى المهلبى و هو يومئذ مقيم بالاهواز فى زهاء ثلاثين ألفا مع رجل كان صحبه، يأمره بترك كل ما قبله من المير و الأثاث، و الاقبال اليه، فوصل

الکتاب الى المهلبى و قد أتاه الخبر باقبال ابى احمد الى الاهواز و كورها، فهو لذلك طائر العقل، فترك جميع ما كان قبله، و استخلف عليه محمد بن يحيى ابن سعيد الكرنبائى، فدخل قلب الكرنبائى من الوجل، فاخلى ما استخلف عليه، و تبع المهلبى، و بجبى و الاهواز و نواحيها يومئذ من اصناف الحبوب و التمر و المواشى شىء عظيم، فخرجوا عن ذلك كله. و كتب أيضا الفاسق الى بهبوذ بن عبد الوهاب، و اليه يومئذ عمل الفندم و الباسيان و ما اتصل بهما من القرى التى بين الاهواز و فارس، و هو مقيم بالفندم، يأمره بالقدوم عليه، فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام و التمر- و كان ذلك شيئا عظيما-فحوى جميع ذلك ابو احمد، فكان ذلك قوه له على الفاسق، و ضعفا للفاسق. و لما فصل المهلبى عن الاهواز تفرق اصحابه فى القرى التى بينها و بين عسكر الخبيث فانتهبوها، و اجلوا عنها أهلها، و كانوا فى سلمهم، و تخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبى من الفرسان و الرجاله عن اللحاق به، فأقاموا بنواحى الاهواز و كتبوا يسألون أبا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن ظفر به من اصحاب الخبيث بطهيثا، و لحق المهلبى و من اتبعه من اصحابه بنهر ابى الخصيب. و كان الذى دعا الفاسق الى امر المهلبى و بهبوذ بسرعه المصير اليه خوفه موافاه ابى احمد و اصحابه اياه على الحال التى كانوا عليها من الوجل و شده الرعب مع انقطاع المهلبى و بهبوذ فيمن كان معهما عنه، و لم يكن الأمر كما قدر. و اقام ابو احمد حتى احرز ما كان المهلبى و بهبوذ خلفاه، و فتحت السكور التى كان الخبيث أحدثها فى دجله، و اصلحت له طرقه و مسالكه و رحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور، فأقام بها ثلاثا، و قد كانت الأعلاف ضاقت على اهل العسكر، فوجه فى طلبها، و حملها و رحل عن

جنـديسابور الى تستر، و امر بجبايه الأموال من كور الاهواز، و انفذ الى كل كوره قائدا ليروج بذلك حمل الأموال و وجه احمد بن ابى الأصـبغ الى محمـد ابن عبيـد الله الكردى، و قـد كان خائفا ان يأتيه صاحب الفاسق قبل موافاه ابى احمـد كور الاهواز، و امره بايناسه و اعلامه مـا عليه رايه من العفو عنه، و التغمـد لزلته، و ان يتقـدم اليه فى تعجيـل حمـل الأـموال و المسـير الى سوق الاهواز، و امر مسـرورا البلخى عامله بالاهواز باحضار من معه من الموالى و الغلمان و الجند ليعرضـهم، و يأمر باعطائهم الأرزاق، و ينهضـهم معه لحرب الخبيث. فاحضرهم، و عرضوا رجلا رجلا، و أعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم، فجعله منزلا اجتازه و رحل منه فوافى الاـهواز، و هو يرى انه قـد تقـدمه إليهـا من الميره مـا يحمـل عسـاكره فغلظ الأمر فى ذلك اليوم، و اضـطرب له الناس اضـطرابا شديدا، و اقام ثلاثه ايام ينتظر ورود المير، فلم ترد، فساءت احوال الناس، و كاد ذلك يفرق جماعتهم، فبحث ابو احمد عن السـبب المؤخر ورودها، فوجد الجند قد كانوا قطعوا قنطره قديمه اعجميه كانت بين سوق الاهواز و رام هرمز يقال لها قنطره اربـك، فـامتنع التجـار و من يحمـل الميره من تطرقه لقطـع تلـك القنطره فركب ابـو احمـد إليهـا و هى على فرسـخين من سوق الاهواز، فجمع من كان بقى فى العسـكر من السودان، و امرهم بنقل الحجاره و الصـخر لاصـلاح هذه القنطره و بذل لهم الأموال الرغيبه، فلم يرم حـتى اصـلحت فى يومه ذلـك، و ردت الى مـا كـانت عليه فسـلكها النـاس، و وافت القوافـل بـالمير، فحيى اهل العسـكر، و حسـنت أحوالهم. و امر ابو احمـد بجمع السـفن لعقـد الجسـر على دجيـل، فجمعت من كور الاهواز و أخـذ فى عقد الجسـر، و اقام بالاهواز أياما حتى اصلح اصحابه أمورهم، و ما احتاجوا من آلاتهم، و حسنت احوال دوابهم، و ذهب عنها ما كان نالهـا من الضـر بتخلف الأعلاـف، و وافت كتب القوم الـذين كـانوا تخلفوا عن المهلبى، و أقـاموا بسوق الاـهواز يسالونه الامان، فامنهم، فأتاه نحو

من الف رجل، فاحسن اليهم، و ضمهم الى قواد غلمانه، و اجرى لهم الأرزاق، و عقد الجسر على دجيل، فرحل بعد ان قدم جيوشه، فعبر الجسر، و عسكر بالجانب الغربى من دجيل فى الموضع المعروف بقصر المأمون، فأقام هنالك ثلاثا، و اصابت الناس فى هذا الموضع من الليل زلزله هائله، وقى الله شرها، و صرف مكروهها و قد كان ابو احمد قبل عبور الجسر المعقود على دجيل قدم أبا العباس ابنه الى الموضع الذى كان عزم على نزوله من دجله العوراء، و هو الموضع المعروف بنهر المبارک من فرات البصره، و کتب الى ابنه هارون بالانحدار فى جميع الجيش المتخلف معه الى نهر المبارک أيضا لتجتمع العساکر هناک، فرحل ابو اجمد عن قصر المأمون، فنزل بقورج العباس، و وافاه احمد بن ابى الأصبغ هنالک بما صالح عليه محمد بن عبيد الله و بهدايا أهداها اليه من دواب و ضوار و غير ذلک ثم رحل عن القورج، فنزل بالجعفريه، و لم يکن بهذه القريه ماء الا من آبار کان ابو احمد تقدم بحفرها فى عسکره، و انفذ لذلک سعدا الأسود مولى عبيد الله بن محمد بن عمار من قورج العباس، فحفرت، فأقام بهذا الموضع يوما و ليله، و الفى هناک ميرا مجموعه، و اتسع الناس بها، و تزودوا منها. ثم رحل الى الموضع المعروف بالبشير، و الفى فيه غديرا من المطر، فأقام به يوما و ليله، و رحل فى آخر الليل يريد نهر المبارک، فوافاه بعد صلاه الظهر، و کان منزلا بعيد المسافه، و تلقاه ابناه ابو العباس و هارون فى طريقه، فسلما عليه، و سارا بسيره حتى ورد نهر المبارک، و ذلک يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين. و کان لزيرک و نصير فى الذى کان ابو احمد وجه فيه زيرک من تتبع فل الخبيث من طهيثا اثر فيما بين فصول ابى احمد من واسط الى حال مصيره الى نهر المبارک، و ذلک ما ذکره محمد بن الحسن عن محمد بن حماد، قال:

لما اجتمع زیرک و نصیر بدجله العوراء انحدرا حتی وافیا الأبله، فاستامن إلیهما رجل من اصحاب الخبیث، فاعلمهما ان الخبیث قد انفذ عددا کثیرا من السمیریات و الزواریق و الصلاغ مشحونه بالزنج، یراسهم رجل من اصحابه، یقال له محمد بن ابراهیم، یکنی أبا عیسی، و محمد بن ابراهیم هذا رجل من اهل البصره، کان جاء به رجل من الزنج عند خراب البصره یقال له یسار، کان علی شرطه الفاسق، فکان یکتب لیسار علی ما کان یلی حتی مات، و ارتفعت حال احمد بن مهدی الجبائی عند الخبیث، فولاه اکثر اعماله، و ضم محمد بن ابراهیم هذا الیه، فکان کاتبه الی ان هلک الجبائی- فطمع محمد بن ابراهیم هذا فی مرتبته، و ان یحله الخبیث محل الجبائی، فنبذ الدواه و القلم، و لبس آله الحرب، و تجرد للقتال، فانهضه الخبیث فی هذا الجیش، و امره بالاعتراض فی دجله لمدافعه من یردها من الجیوش، فکان فی دجله أحیانا، و أحیانا یاتی بالجمع الذی معه الی النهر المعروف بنهر یزید، و معه فی ذلک الجیش شبل بن سالم و عمرو المعروف بغلام بوذی و اجلاد من السودان و غیرهم، فاستامن رجل کان فی ذلک الجیش الی زیرک و نصیر، و أخبرهما خبره، و اعلمهما ان محمد بن ابراهیم علی القصد لسواد عسکر نصیر، و نصیر یومئذ معسکر بنهر المرأه، و انهم علی ان یسلکوا الانهار المعترضه علی نهر معقل و بثق شیرین، حتی یوافوا الموضع المعروف بالشرطه، لیخرجوا من وراء العسکر فیکبوا علی طرفیه، فرجع نصیر عند وصول هذا الخبر الیه من الأبله مبادرا الی معسکره، و سار زیرک قاصدا لبثق شیرین، حتی صار من مؤخره فی موضع یعرف بالمیشان، و ذلک انه قدر ان محمد بن ابراهیم و من معه یأتون عسکر نصیر من ذلک الطریق، فکان ذلک کما ظن، و لقیهم فی طریقهم فوهب الله له العلو علیهم بعد صبر منهم له و مجاهده شدیده، فانهزموا و لجئوا الی النهر الذی کانوا وضعوا الکمین فیه، و هو نهر یزید، فدل زیرک علیهم، فتوغلت علیهم سمیریاته و شذواته، فقتل منهم طائفه، و اسر طائفه، و کان ممن ظفر به منهم محمد بن ابراهیم المکنی أبا عیسی و عمرو المعروف بغلام بوذی، و أخذ

ما كان معهم من السميريات، و ذلک نحو من ثلاثين سميريه، و افلت شبل فى الذين نجوا، فلحق بعسكر الخبيث، و خرج زيرک من بثق شيرين ظافرا و معه الأسارى و رءوس من قتل مع ما حوى من السميريات و الزواريق و سائر السفن، فانصرف زيرک من دجله العوراء الى واسط، و كتب الى ابى احمد بما كان من حربه و النصر و الفتح. و كان فيما كان من زيرک فى ذلک وصول الجزع الى كل من كان بدجله و كورها من اتباع الفاسق، فاستامن الى ابى حمزه و هو مقيم بنهر المرأه منهم زهاء الفى رجل- فيما قيل-فكتب بخبرهم الى ابى احمد، فأمره بقبولهم و اقرارهم على الامان و اجراء الأرزاق عليهم، و خلطهم باصحابه و مناهضته العدو بهم. و كان زيرک مقيما بواسط الى حين ورود كتاب ابى احمد على ابنه هارون بالمصير بالجيش المتخلف معه الى نهر المبارک، فانحدر زيرک مع هارون، و كتب ابو احمد الى نصير و هو بنهر المرأه يأمره بالاقبال اليه الى نهر المبارک، فوافاه هنالک، و كان ابو العباس عند مصيره الى نهر المبارک انحدر الى عسكر الفاسق فى الشذا و السميريات، فاوقع به فى مدينته بنهر ابى الخصيب. و كانت الحرب بينه و بينهم من أول النهار الى آخر وقت الظهر، و استامن اليه قائد من قواد الخبيث المضمومين كانوا الى سليمان بن جامع، يقال له منتاب، و معه جماعه من اصحابه، فكان ذلک مما كسر الخبيث و اصحابه، و انصرف ابو العباس بالظفر، و خلع على منتاب و وصله و حمله، و لما لقى ابو العباس أباه اعلمه خبر منتاب، و ذكر له خروجه اليه بالأمان، فامر ابو احمد لمنتاب بخلعه و صله و حملان، و كان منتاب أول من استامن من قواد الزنج و لما نزل ابو احمد نهر المبارک يوم السبت للنصف من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، كان أول ما عمل به فى امر الخبيث- فيما ذكر محمد بن الحسن بن سهل، عن محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد- ان

كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبه و الإنابه الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء و انتهاك المحارم و اخراب البلدان و الأمصار، و استحلال الفروج و الأموال، و انتحال ما لم يجعله الله له أهلا من النبوه و الرساله، و يعلمه ان التوبه له مبسوطه، و الامان له موجود، فان هو نزع عما هو عليه من الأمور التى يسخطها الله، و دخل فى جماعه المسلمين، محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، و كان له به الحظ الجزيل فى دنياه و انفذ ذلك مع رسوله الى الخبيث، و التمس الرسول إيصاله، فامتنع اصحاب الخبيث من ايصال الكتاب ، فالقاه الرسول اليهم، فاخذوه و أتوا به الى الخبيث، فقراه فلم يزده ما كان فيه من الوعظ الا نفورا و إصرارا، و لم يجب عن الكتاب بشىء، و اقام على اغتراره، و رجع الرسول الى ابى احمد فاخبره بما فعل، و ترك الخبيث الإجابه عن الكتاب و اقام ابو احمد يوم السبت و الأحد و الاثنين و الثلاثاء و الأربعاء متشاغلا بعرض الشذا و السميريات و ترتيب قواده و مواليه و غلمانه فيها، و تخير الرماه و ترتيبهم فى الشذا و السميريات، فلما كان يوم الخميس سار ابو احمد فى اصحابه، و معه ابنه ابو العباس الى مدينه الخبيث التى سماها المختاره من نهر ابى الخصيب، فأشرف عليها و تاملها، فراى من منعتها و حصانتها بالسور و الخنادق المحيطه بها و ما عور من الطرق المؤديه إليها و اعد من المجانيق و العرادات و القسى الناوكيه و سائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعى السلطان، و راى من كثره عدد مقاتلتهم و اجتماعهم ما استغلظ امره فلما عاين اصحابه أبا احمد، ارتفعت أصواتهم بما ارتجت له الارض، فامر ابو احمد عند ذلك ابنه أبا العباس بالتقدم الى سور المدينه و رشق من عليه بالسهام، ففعل ذلك و دنا حتى الصق شذواته بمسناه قصر الخائن، و انحازت الفسقه الى الموضع الذى دنت منه الشذا، و تحاشدوا، و تتابعت سهامهم و حجاره مجانيقهم و عراداتهم و مقاليعهم، و رمى عوامهم بالحجاره عن ايديهم، حتى ما يقع طرف ناظر من الشذا على موضع الا راى فيه سهما او حجرا، و ثبت ابو العباس، فراى الخائن و اشياعه من جدهم و اجتهادهم و صبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد حاربهم

فامر ابو احمد أبا العباس و من معه بالرجوع الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم و يداووا جراحهم، ففعلوا ذلك. و استامن الى ابى احمد فى تلك الحال مقاتلان من مقاتله السميريات، فاتوه بسميريتهما و ما فيها من الآلات و الملاحين، فامر للمقاتلين بخلع ديباج و مناطق محلاه، و وصلهما، و امر للملاحين بخلع من خلع الحرير الأحمر و الثياب البيض بما حسن موقعه منهم و عمهم جميعا بصلاته، و امر بادنائهم من الموضع الذى يراهم فيه نظراؤهم، فكان ذلك من ابخع المكايد التى كيد بها الفاسق فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم و الاحسان اليهم، رغبوا فى الامان و تنافسوا فيه، فابتدروه مسرعين نحوه، راغبين فيما شرع لهم منه فصار الى ابى احمد فى ذلك اليوم عدد من اصحاب السميريات، فامر فيهم بمثل ما امر به فى اصحابهم فلما راى الخبيث ركون اصحاب السميريات الى الامان و اغتنامهم له امر برد من كان منهم فى دجله الى نهر ابى الخصيب، و وكل بفوهه النهر من يمنعهم من الخروج، و امر باظهار شذواته، و ندب لهم بهبوذ بن عبد الوهاب و هو من أشد حماته بأسا، و اكثرهم عددا و عده، فانتدب بهبوذ لذلك فى اصحابه، و كان ذلك فى وقت اقبال المد و قوته، و قد تفرقت شذوات ابى احمد، و لحق ابو حمزه فيما معه منها بشرقى دجله، فأقام هنالك و هو يرى ان الحرب قد انقضت، و استغنى عنه. فلما ظهر بهبوذ فيما معه من الشذوات امر ابو احمد بتقديم شذواته، و امر أبا العباس بالحمل على بهبوذ بما معه من الشذا، و تقدم الى قواده و غلمانه بالحمل معه، و كان الذى صلى بالحرب من الشذوات التى مع ابى العباس وزيرك من الشذوات التى رتب فيها قواد الغلمان اثنتى عشره شذاه فنشبت الحرب، و طمع اصحاب الفاسق فى ابى العباس و اصحابه لقله عدد شذواتهم. فلما صدموا انهزموا و وجه ابو العباس و من معه فى طلب بهبوذ، فالجئوه الى فناء قصر الخبيث، و اصابته طعنتان، و جرح بالسهام جراحات، و اوهنت

أعضاؤه بالحجاره، و خلى ما كان عليه مع اصحابه، فاولجوه نهر ابى الخصيب و قد اشفى على الموت، و قتل يومئذ ممن كان مع بهبوذ قائد من قواده ذو باس و نجده و تقدم فى الحرب، يقول له عميره، و ظفر اصحاب ابى العباس بشذاه من شذوات بهبوذ، فقتل أهلها، و غرقوا، و أخذت الشذاه، و صار ابو العباس و من معه بشذواتهم بعد ان أتاهم امر ابى احمد بذلك، و بالحاق الشذا بشرقى دجله و صرف الجيش فلما راى الفاسق جيش ابى احمد منصرفا امر من كان انهزم فى شذواته الى نهر ابى الخصيب بالظهور ليسكن بذلك روعه اصحابه، و ليكون صرفه إياهم إذا صرفهم عن غير هزيمه فامر ابو احمد جماعه من غلمانه بان يثبتوا صدور شذواتهم اليهم، و يقصدوهم فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين مذعورين، و تاخرت عنهم شذاه من شذواتهم، فاستامن أهلها الى ابى احمد، و نكسوا علما ابيض كان معهم، فصاروا اليه فى شذاتهم، فاومنوا و حبوا و وصلوا و كسوا فامر الفاسق عند ذلك برد شذواتهم الى النهر و منعها من الخروج، و كان ذلك فى آخر النهار، و امر ابو احمد اصحابه بالرجوع الى معسكرهم بنهر المبارك. و استامن الى ابى احمد فى هذا اليوم عند منصرفه خلق كثير من الزنج و غيرهم، فقبلهم، و حملهم فى الشذا و السميريات، و امر ان يخلع عليهم و يوصلوا و يحبوا، و تكتب اسماؤهم فى المضمومين الى ابى العباس. و سار ابو احمد، فوافى عسكره بعد العشاء الأخيره، فأقام به يوم الجمعه و السبت و الأحد، ثم عزم على نقل عسكره الى حيث يقرب منه عليه القصد لحرب الخبيث، فركب الشذا فى يوم الاثنين لست ليال بقين من رجب سنه سبع و ستين و مائتين، و معه ابو العباس و القواد من مواليه و غلمانه، فيهم زيرك و لصير حتى وافى النهر المعروف بنهر جطى فى شرقى دجله، و هو حيال النهر المعروف باليهودى، فوقف عليه، و قدر فيه ما اراد و انصرف، و خلف به أبا العباس وزيرك و نصيرا، و عاد الى معسكره فامر فنودى فى الناس

بالرحيل الى الموضع الذى اختار من نهر جطى، و تقدم فى قود الدواب بعد ان اصلحت لها الطرق، و عقدت القناطر على الانهار، و غدا فى يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب فى جميع عساكره حتى نزل نهر جطى، فأقام به الى يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شعبان سنه سبع و ستين و مائتين، و لم يحارب فى شىء من هذه الأيام، و ركب فى هذا اليوم فى الخيل و الرجاله، و معه جميع الفرسان، و جعل الرجاله و المطوعه فى السفن و السميريات، على كل رجل منهم لامته و زيه، و سار حتى وافى الفرات، و وازى عسكر الفاسق و ابو احمد من اصحابه و اتباعه فى زهاء خمسين الف رجل او يزيدون، و الفاسق يومئذ فى زهاء ثلاثمائه الف انسان، كلهم يقاتل او يدافع، فمن ضارب بسيف، و طاعن برمح، و رام بقوس، و قاذف بمقلاع، و رام بعراده او منجنيق، و اضعفهم امر الرماه بالحجاره عن ايديهم و هم النظاره المكثرون السواد، و المعتنون بالنعير و الصياح، و النساء يشركنهم فى ذلك. فأقام ابو احمد فى هذا اليوم بإزاء عسكر الفاسق الى ان اضحى، و امر فنودى ان الامان مبسوط للناس، أسودهم و احمرهم الا الخبيث، و امر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذى نودى به، و وعد الناس فيها الاحسان، و رمى بها الى عسكر الخبيث، فمالت اليه قلوب اصحاب المارق بالرهبه و الطمع فيما وعدهم من إحسانه و عفوه، فأتاه فى ذلك اليوم جمع كثير يحملهم الشذا اليه، فوصلهم و حباهم ثم انصرف الى معسكره بنهر جطى، و لم يكن فى هذا اليوم حرب. و قدم عليه قائدان من مواليه، أحدهما بكتمر و الآخر جعفر بن بغلاغز، فى جمع من أصحابهما فكان ورودهما زائدا فى قوه من مع ابى احمد. و رحل ابو احمد عن نهر جطى الى معسكر قد كان تقدم فى اصلاحه، و عقد القناطر على انهاره، و قطع النهر ليوسعه بفرات البصره بإزاء مدينه الفاسق، فكان نزوله هذا المعسكر فى يوم الأحد للنصف من شعبان سنه سبع و ستين

و مائتين، و اوطن هذا المعسكر، و اقام به، و رتب قواده و رؤساء اصحابه مراتبهم فيه، فجعل نصيرا صاحب الشذا و السميريات فى جيشه فى أول العسكر و آخره بالموضع الموازى النهر المعروف بجوى كور، و جعل زيرك التركى صاحب مقدمه ابى العباس فى اصحابه موازيا ما بين نهر ابى الخصيب و هو النهر الموسوم بنهر الاتراك و النهر المعروف بالمغيره، ثم تلاه على بن جهشيار حاجبه فى جيشه و كانت مضارب ابى احمد و ابنيه حيال الموضع المعروف بدير جابيل، و انزل راشدا مولاه فى مواليه و غلمانه الاتراك و الخزر و الروم و الديالمه و الطبريه و المغاربه و الزنج على النهر المعروف بهطمه، و جعل صاعد بن مخلد وزيره فى جيشه من الموالى و الغلمان فويق عسكر راشد، و انزل مسرورا البلخى فى جيشه على النهر المعروف بسندادان، و انزل الفضل و محمدا، ابنى موسى ابن بغا فى جيشهما على النهر المعروف بهاله، و تلاهما موسى دالجويه فى جيشه و اصحابه، و جعل بغراج التركى على ساقته نازلا على نهر جطى، و اوطنوه، و أقاموا به و راى ابو احمد من حال الخبيث و حصانه موضعه و كثره جمعه ما علم انه لا بد له من الصبر عليه و محاصرته و تفريق اصحابه عنه، ببذل الامان لهم، و الاحسان الى من أناب منهم، و الغلظه على من اقام على غيه منهم، و احتاج الى الاستكثار من الشذا و ما يحارب به فى الماء. فامر بانفاذ الرسل فى حمل المير فى البر و البحر و ادرارها الى معسكره بالمدينه التى سماها الموفقيه، و كتب الى عماله فى النواحى فى حمل الأموال الى بيت ماله فى هذه المدينه و انفذ رسولا الى سيراف و جنابا فى بناء الشذا و الاستكثار منها لما احتاج اليه من ترتيبها فى المواضع التى يقطع بها المير عن الخائن و اشياعه. و امر بالكتاب الى عماله فى النواحى بانفاذ كل من يصلح للاثبات فى الديوان، و يرغب فى ذلك، و اقام ينتظر شهرا او نحوه، فوردت المير متتابعه يتلو بعضها بعضا، و جهز التجار صنوف التجارات و الأمتعه و حملوها الى المدينه الموفقيه، و اتخذت بها الاسواق، و كثر بها التجار و المتجهزون من كل بلد، و وردتها

مراکب البحر، و قد کانت انقطعت لقطع الفاسق و اصحابه سبلها قبل ذلک باکثر من عشر سنین، و بنی ابو احمد مسجد الجامع، و امر الناس بالصلاه فیه، و اتخذ دور الضرب، فضرب فیها الدنانیر و الدراهم، فجمعت مدینه ابی احمد جمیع المرافق، و سیق إلیها صنوف المنافع حتی کان ساکنوها لا یفقدون بها شیئا مما یوجد فی الأمصار العظیمه القدیمه، و حملت الأموال، و ادر للناس العطاء فی أوقاته، فاتسعوا و حسنت أحوالهم، و رغب الناس جمیعا فی المصیر الی المدینه الموفقیه و المقام فیها. و کان الخبیث بعد لیلتین من نزول ابی احمد مدینته الموفقیه امر بهبوذ بن عبد الوهاب، فعبر و الناس غارون فی سمیریات الی طرف عسکر ابی حمزه، فاوقع به، و قتل جماعه من اصحابه، و اسر جماعه، و احرق کوخات کانت لهم قبل ان یبنی الناس هنالک فامر ابو احمد نصیرا عند ذلک بجمع اصحابه، و الا یطلق لأحد مفارقه عسکره، و ان یحرس اقطار عسکره بالشذا و السمیریات و الزواریق فیها الرجاله الی آخر میان روذان و القندل و ابرسان، للإیقاع بمن هنالک من اصحاب الفاسق. و کان بمیان روذان من قواده أیضا ابراهیم بن جعفر الهمدانی فی اربعه آلاف من الزنج، و محمد بن ابان المعروف بابی الحسن أخو علی بن ابان بالقندل فی ثلاثه آلاف، و المعروف بالدور فی ابرسان فی الف و خمسمائه من الزنج و الجبائیین، فبدا ابو العباس بالهمدانی فاوقع به، و جرت بینهما حروب، قتل فیها خلق کثیر من اصحاب الهمدانی، و اسر منهم جماعه، و افلت الهمدانی فی سمیریه قد کان أعدها لنفسه، فلحق فیها بأخی المهلبی المکنی بابی الحسن، و احتوی اصحاب ابی العباس علی ما کان فی أیدی الزنج و حملوه الی عسکرهم. و قد کان ابو احمد تقدم الی ابنه ابی العباس فی بذل الامان لمن رغب فیه، و ان یضمن لمن صار الیه الاحسان، فصار الیه طائفه منهم فی الامان فامنهم، فصار بهم الی ابیه، فامر لکل واحد منهم من الخلع و الصلات علی اقدارهم فی انفسهم، و ان یوقفوا بإزاء نهر ابی الخصیب لیعاینهم اصحابهم و اقام

ابو احمـد یکاید الخائن ببذل الامان لمن صار الیه من الزنج و غیرهم، و محاصـره الباقین و التضـییق علیهم، و قطع المیر و المنافع عنهم، و کـانت میره الاـهواز و مـا یرد من صـنوف التجارات منها و من کورها و نواحی أعمالها یسـلک به النهر المعروف ببیان، فسـری بهبوذ فی جلد رجاله لیله من اللیالی، و قد نمی الیه خبر قیروان ورد بصـنوف من التجارات و المیر و کمن فی النخل، فلما ورد القیروان خرج الی اهله، و هم غـارون، فقتـل منهم و اسـر، و أخـذ مـا أحب ان یأخـذ من الأموال. و قـد کان ابو احمـد انفذ لبـذرقه ذلک القیروان رجلا من اصـحابه فی جمع، فلم یکن للموجه لذلک ببهبوذ طاقه، لکثره عدد من معه و ضـیق الموقع علی الفرسان، و انه لم یکن بهم فیه غناء فلما انتهی ذلک الی ابی احمـد، غلظ علیه ما نال الناس فی أموالهم و انفسـهم و تجارتهم، و امر بتعویضهم، و اخلف علیهم مثل الذی ذهب لهم، و رتب الشذا علی فوهه بیان و غیره من الانهار التی لا یتهیأ للفرسان سلوکها فی بنائهـا و الاقبـال بهـا الیه، فورد علیه منهـا عـدد صالـح، فرتب فیهـا الرجـال، و قلـد امرها أبا العباس ابنه، و امره ان یوکل بکل موضع یرد الی الفسقه منه میره، فانحدر ابو العباس لذلک الی فوهه البحر فی الشذوات، و رتب فی جمیع تلک المسالک القواد، و احکم الأمر فیه غایه الأحکام. و فی شـهر رمضان منها کانت وقعه بین اسـحق بن کنداج و إسحاق بن أیوب و عیسی بن الشیخ و ابی المغراء و حمـدان الشـاری و مـن تـأشب الیهم من قبائـل ربیعه و تغلب و بکر و الیمن، فهزمهم ابن کنـداج الی نصـیبین، و تبعهم الی قریب من آمد، و احتوی علی أموالهم، و نزلوا آمد، فکانت بینه و بینهم وقعات.

ذكر خبر مقتل صندل الزنجى

و فى شهر رمضان منها قتل صندل الزنجى، و كان سبب قتله ان اصحاب الخبيث عبروا لليلتين خلتا من شهر رمضان من هذه السنه فيما ذكر-اعنى سنه سبع و ستين و مائتين-يريدون الإيقاع بعسكر نصير و عسكر زيرك، فنذر بهم الناس، فخرجوا اليهم، فردوهم خائبين، و ظفروا بصندل هذا و كان -فيما ذكروا- يكشف وجوه الحرائر المسلمات و رءوسهن و يقلبهن تقليب الإماء، فان امتنعت منهن امراه ضرب وجهها و دفعها الى بعض علوج الزنج يبيعها باوكس الثمن فلما اتى به ابو احمد، امر به فشد بين يديه، ثم رمى بالسهام، ثم امر به فقتل.

ذكر خبر استئمان الزنج الى ابى احمد

و فى شهر رمضان من هذه السنه استامن الى ابى احمد خلق كثير من عند الزنج. ذكر سبب ذلك: و كان السبب فى ذلك انه كان-فيما ذكر-استامن الى ابى احمد رجل من مذكورى اصحاب الخبيث و رؤسائهم و شجعانهم، يقال له مهذب، فحمل فى الشذا الى ابى احمد، فاتى به فى وقت إفطاره، فاعلمه انه جاء متنصحا راغبا فى الامان، و ان الزنج على العبور فى ساعتهم تلك الى عسكره للبيات، و ان الذين ندب الفاسق لذلك انجادهم و ابطالهم، فامر ابو احمد بتوجيه من يحاربهم اليهم و من يمنعهم من العبور و ان يعارضوا بالشذا فلما علم الزنج ان قد نذر بهم انصرفوا منهزمين، فكثر المستأمنه من الزنج و غيرهم و تتابعوا، فبلغ عدد من وافى عسكر ابى احمد منهم الى آخر شهر رمضان سنه سبع و ستين و مائتين خمسه آلاف رجل من بين ابيض و اسود

و فى شوال من هـذه السـنه ورد الخبر بـدخول الخجسـتانى نيسابور و انهزام عمرو بن الليث و اصـحابه، فأساء السـيره فى أهلها، و هـدم دور آل معاذ بن مسـلم، و ضـرب من قدر عليه منهم و اقتطع ضـياعهم، و ترک ذکر محمد بن طاهر، و دعا له على منابر ما غلب عليه من مدن خراسان و للمعتمد، و ترک الدعاء لغيرهما.

ذكر خبر الإيقاع بالزنج فى هذا العام

و فى شوال من هذه السـنه كانت لأبى العباس وقعه بالزنج، قتل فيها منهم جمع كثير. ذكر سـبب ذلک: و كان السبب فى ذلک- فيمـا بلغنى- ان الفـاسق انتخب من كـل قياده من اصـحابه اهل الجلـد و الباس منهم، و امر المهلبى بالعبور بهم ليبيت عسـكر ابى احمـد، ففعل ذلک، و كانت عـده من عبر من الزنـج و غيرهم زهاء خمسه آلاف رجل اكثرهم من الزنـج، و فيهم نحو من مائتى قائـد، فعبروا الى شـرقى دجله، و عزموا على ان يصـير القواد منهم الى آخر النخـل مما يلى السـبخه، فيكونوا فى ظهر عسـكر ابى احمد، و يعبر جماعه كثيره منهم فى الشذا و السـميريات و المعابر قباله عسكر ابى احمد، فإذا نشبت الحرب بينهم انكب من كان عبر من قواد الخبيث، فصار الى السـبخه على عسكر ابى احمد الموفق، و هم غارون مشاغيل بحرب من بازائهم، و قدر ان يتهيأ له فى ذلک ما احبه فأقام الجيش فى الفرات ليلتهم، ليغادوا الإيقاع بالعسـكر. فاستامن الى ابى احمد غلام كان معهم من الملاحين، فـانهى اليه خبرهم و مـا اجتمعت عليه آراؤهم، فـامر ابو احمـد أبا العباس و القواد و الغلمان بالنهوض اليهم، و قصـد الناحيه التى فيها اصحاب الخبيث، و انفذ جماعه من قواد غلمانه فى الخيل الى السبخه التى فى مؤخر النخل بالفرات، لتقطعهم عن

الخروج إليها، و امر اصحاب الشذا و السميريات، فاعترضوا فى دجله، و امر الرجاله بالزحف اليهم من النخل فلما راى الفجار ما أتاهم من التدبير الذى لم يحتسبوه كروا راجعين فى الطريق الذى أقبلوا منه طالبين التخلص، فكان قصدهم لجويث بارويه، و انتهى خبر رجوعهم الى الموفق، فامر أبا العباس و زيرک بالانحدار فى الشذوات يسبقونهم الى النهر، ليمنعوهم من عبوره. و امر غلاما من غلمانه، يقال له ثابت، له قياده على جمع كثير من غلمانه السودان ان يحمل اصحابه فى المعابر و الزواريق و ينحدر معهم الى الموضع الذى فيه أعداء الله للإيقاع بهم حيث كانوا، فادركهم ثابت فى اصحابه بجويث بارويه، فخرج اليهم فحاربهم محاربه طويله، و ثبتوا له، و استقبلوا جمعه و هو من اصحابه فى زهاء خمسمائه رجل، لانهم لم يكونوا تكاملوا و طمعوا فيه، ثم صدقهم و أكب عليهم، فمنحه الله اكتافهم، فمن مقتول و اسير و غريق و ملجج فى الماء بقدر اقتداره على السباحه التقطته الشذا و السميريات فى دجله و النهر، فلم يفلت من ذلک الجيش الا اقله و انصرف ابو العباس بالفتح، و معه ثابت و قد علقت الرءوس فى الشذوات و صلب الأسارى فيها، فاعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم أشياعهم، فلما رأوهم ابلسوا و أيقنوا بالبوار، و ادخل الأسارى و الرءوس الى الموفقيه، و انتهى الى ابى احمد ان صاحب الزنج موه على اصحابه، و اوهمهم ان الرءوس المرفوعه مثل مثلت لهم ليراعوا، و ان الأسارى من المستأمنه فامر الموفق عند ذلک أبا العباس بجمع الرءوس و المسير بها الى إزاء قصر الفاسق و القذف بها فى منجنيق منصوب فى سفينه الى عسكره، ففعل ابو العباس ذلک، فلما سقطت الرءوس فى مدينتهم، عرف أولياء القتلى رءوس اصحابهم، فظهر بكاؤهم، و تبين لهم كذب الفاجر و تمويهه. و فى شوال من هذه السنه كانت لأصحاب ابن ابى الساج وقعه بالهيصم العجلى، قتلوا فيها مقدمته، و غلبوا على عسكره فاحتووه.

ذكر خبر الوقعه مع الزنج بنهر ابن عمر

و فی ذی القعده منها كانت لزيرک وقعه مع جيش لصاحب الزنج بنهر ابن عمر، قتل زيرک منهم فيها خلقا كثيرا. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: ذكر ان صاحب الزنج كان امر باتخاذ شذوات، فعملت له، فضمها الى ما كان يحارب به، و قسم شذواته ثلاثه اقسام بين بهبوذ و نصر الرومی و احمد ابن الزرنجی، و الزم كل واحد منهم غرم ما يصنع على يديه منها، و كانت زهاء خمسين شذاه، و رتب فيها الرماه و اصحاب الرماح، و اجتهدوا فی اكمال عدتهم و سلاحهم، و امرهم بالمسير فی دجله و العبور الى الجانب الشرقی و التعرض لحرب اصحاب الموفق، و عده شذوات الموفق يومئذ قليله، لأنه لم يكن وافاه كل ما كان امر باتخاذه، و ما كان عنده منها فمتفرق فی فوهه الانهار التی ياتی الزنج منها المير فغلظ امر اعوان الفاجر، و تهيأ له أخذ شذاه بعد شذاه من شذا الموفق، و احجم نصير المعروف بابی حمزه عن قتالهم و الاقدام عليهم، كما كان يفعل لقله ما معه من الشذا، و اكثر شذوات الموفق يومئذ مع نصير، و هو المتولى لأمرها فارتاع لذلک اهل عسكر الموفق، و خافوا ان يقدم على عسكرهم الزنج بما معهم من فضل الشذا، فورد عليهم فی هذه الحال شذوات كان الموفق تقدم فی بنائها بجنابا، فامر أبا العباس بتلقيها فيما معه من الشذا حتى يوردها العسكر، إشفاقا من اعتراض الزنج عليها فی دجله، فسلمت، و اتى بها حتى إذا وافت عسكر نصير، فبصر بها الزنج طمعوا فيها، فامر الخبيث باخراج شذواته، و امر اصحابه بمعارضتها و الاجتهاد فی اقتطاعها، فنهضوا لذلک فتسرع غلام من غلمان ابی العباس شجاع يقال له وصيف يعرف بالحجرای، فی شذوات كن معه، فشد على الزنج فانكشفوا، و تبعهم حتى وافى بهم نهر ابی الخصيب، و انقطع عن اصحابه، فكروا عليه شذواتهم، و انتهى الى مضيق، فعلقت مجاديف بعض شذواته

بمجاديف بعض شذواتهم، فجنحت و تقصفت بالشط، و احاط به الآخرون و اكتنفوه من جوانبه، و انحدر عليه الزنج من السور، فحاربهم بمن كان معه حربا شديدا حتى قتلوا و أخذ الزنج شذواتهم، فادخلوها نهر ابى الخصيب و وافى ابو العباس بالشذوات الجنابيه سالمه بما فيها من السلاح و الرجال، فامر ابو احمد أبا العباس بتقلد امر الشذوات كلها و المحاربه بها، و قطع مواد المير عنهم من كل جهه. ففعل ذلک، فاصلحت الشذوات، و رتب فيها المختارون من الناشبه و الرامحه، حتى إذا احكم امرها اجمع، و رتبها فى المواضع التى كانت تقصد إليها شذوات الخبيث، و تعيث فيها، اقبلت شذواته على عادتها التى كانت قد جرت عليها. فخرج اليهم ابو العباس فى شذواته، و امر سائر اصحاب الشذا ان يحملوا بحملته، ففعلوا ذلک و خالطوهم، و طفقوا يرشقونهم بالسهام، و يطعنونهم بالرماح، و يقذفونهم بالحجاره، و ضرب الله وجوههم، فولوا منهزمين، و تبعهم ابو العباس و اصحابه حتى اولجوهم نهر ابى الخصيب، و غرق لهم ثلاث شذوات، و ظفر بشذاتين من شذواتهم بما فيها من المقاتله و الملاحين. فامر ابو العباس بضرب اعناق من ظفر به منهم. فلما راى الخبيث ما نزل باصحابه، امتنع من اخراج الشذا عن فناء قصره، و منع اصحابه ان يجاوزوا بها الشط الا فى الأوقات التى يخلو دجله فيها من شذوات الموفق. فلما اوقع بهم ابو العباس هذه الوقعه اشتد جزعهم، و طلب وجوه اصحاب الخبيث الامان فاومنوا، فكان ممن استامن من وجوههم-فيما ذکر- محمد بن الحارث العمى، و كان اليه حفظ عسكر منكى و السور الذى يلى عسكر الموفق، و كان خروجه ليلا مع عده من اصحابه، فوصله الموفق بصلات كثيره، و خلع عليه، و حمله على عده دواب بخليتها و آلتها، و اسنى له الرزق، و كان محمد بن الحارث حاول اخراج زوجته معه، و هى احدى بنات عمه،

فعجزت المرأه عن اللحاق به، فأخذها الزنج فردوها الى الخبيث، فحبسها مده، ثم امر بإخراجها و النداء عليها فى السوق، فبيعت، و منهم احمد المعروف بالبرذعى. و كان-فيما قيل-من اشجع رجال الخبيث الذين كانوا فى حيز المهلبى و من قواده الزنج مدبد و ابن انكلويه و منينه، فخلع عليهم جميعا، و وصلوا بصلات كثيره، و حملوا على الخيل، و احسن الى جميع من جاءوا به معهم من اصحابهم، و انقطعت عن الخبيث مواد الميره، و سدت عليه و على من اقام معه المذاهب و امر شبلا و أبا النداء- و هما من رؤساء قواده و قدماء اصحابه الذين كان يعتمد عليهم و يثق بمناصحتهم- بالخروج فى عشره آلاف من الزنج و غيرهم، و القصد لنهر الدير و نهر المرأه و نهر ابى الأسد، و الخروج من هذه الانهار الى البطيحه للغاره على المسلمين، و أخذ ما وجدا من طعام و ميره ليقطع عن عسكر الموفق ما يرده من الميره و غيرها من مدينه السلام و واسط و نواحيها. فندب الموفق لقصدهم حين انتهى اليه خبر مسيرهم مولاه زيرك صاحب مقدمه ابى العباس، و امره بالنهوض فى اصحابه اليهم، و ضم اليه من اختار من الرجال، فمضى فى الشذوات و السميريات، و حمل الرجاله فى الزواريق و السفن الخفاف حثيثا، حتى صار الى نهر الدير، فلم يعرف لهم هنالك خبرا، فصار منه الى بثق شيرين ثم سلك فى نهر عدى حتى خرج الى نهر ابن عمر، فالتقى به جيش الزنج فى جمع راعته كثرته، فاستخار الله فى مجاهدتهم، و حمل عليهم فى ذوى البصائر و الثبات من اصحابه، فقذف الله الرعب فى قلوبهم، فانفضوا، و وضع فيهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظيمه، و غرق منهم مثل ذلک، و اسر خلقا كثيرا، و أخذ من سفنهم ما امكنه اخذه، و غرق منها ما امكن تغريقه، فكان ما أخذ من سفنهم نحوا من أربعمائه سفينه، و اقبل بمن معه من الأسارى و بالرءوس الى عسكر الموفق.

خبر عبور الموفق الى مدينه صاحب الزنج لحربه

و فى ذى الحجه لست بقين منه عبر الموفق بنفسه الى مدينه الفاسق و جيشه لحربه. ذكر السبب الذى من اجله كان عبوره إليها: و كان السبب فى ذلك-فيما ذكر-ان الرؤساء من اصحاب الفاسق، لما رأوا ما قد حل بهم من البلاء من قتل من يظهر منهم و شده الحصار على من لزم المدينه، فلم يظهر منهم احد، و حال من خرج منهم بالأمان من الاحسان اليه، و الصفح عن جرمه، مالوا الى الامان، و جعلوا يهربون فى كل وجه، و يخرجون الى ابى احمد فى الامان كلما وجدوا اليه السبيل. فملئ الخبيث من ذلك رعبا، و ايقن الهلاك، فوكل بكل ناحيه كان يرى ان فيها طريقا للهرب من عسكره احراسا و حفظه، و امرهم بضبط تلك النواحى، و وكل بفوهه الانهار من يمنع السفن من الخروج منها، و اجتهد فى سد كل ملك و طريق و ثلمه، لئلا يطمع فى الخروج عن مدينته. و ارسل جماعه من قواد الفاجر صاحب الزنج الى الموفق يسالونه الامان، و ان يوجه لمحاربه الخبيث جيشا ليجدوا الى المصير اليه سبيلا، فامر الموفق أبا العباس بالمصير فى جماعه من اصحابه الى الموضع المعروف بنهر الغربى، و على بن ابان حينئذ يحوط ذلك النهر، فنهض ابو العباس فى المختارين من اصحابه، و معه الشذا و السميريات و المعابر، فقصد النهر الغربى، و انتدب المهلبى و اصحابه لحربه، فاستعرت الحرب بين الفريقين، و علا اصحاب ابى العباس، و قهر الزنج، و أمد الفاسق المهلبى بسليمان بن جامع فى جمع من الزنج كثير، و اتصلت الحرب يومئذ من أول النهار الى وقت العصر، و كان الظفر فى ذلك اليوم لأبى العباس و اصحابه، و صار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان من قواد الخبيث، و معهم جمع كثير من الفرسان و غيرهم من الزنج، فامر ابو العباس عند ذلك اصحابه بالرجوع الى الشذا و السفن،

و انصـرف فاجتاز فى منصـرفه بمدينه الخبيث، حتى انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراک، فراى اصـحابه من قله عدد الزنج فى هـذا الموضع من النهر مـا طمعوا له فيمن كان هناک، فقصـدوا نحوهم، و قـد انصـرف اكثر اصـحابهم الى المـدينه الموفقيه، فقربوا الى الارض، و صـعدوا و أمعنوا فى دخول تلک المسالک، و علت جماعه منهم السور، و عليه فريق من الزنج و أشـياعهم، فقتلوا من أصابوا منهم هنالک، و نذر الفاسق بهم، فاجتمعوا لحربهم، و انجد بعضـهم بعضا. فلما راى ابو العباس اجتماع الخبثاء و تحاشـدهم و كثره من ثـاب الى ذلـک الموضع منهم، مع قله عـدد من هنالـک من اصـحابه، كر راجعـا اليهم فيمن كـان معه فى الشـذا، و ارسـل الى الموفق يسـتمده، فوافـاه لمعونته من خف لـذلک من الغلمان فى الشـذا و السـميريات، فظهروا على الزنـج و هزموهم، و قـد كـان سـليمان بن جـامع لمـا راى ظهور اصـحاب ابى العباس على الزنـج، و غل فى النهر مصاعـدا فى جمع كثير، فـانتهى الى النهر المعروف بعبـد الله، و اسـتدبر اصـحاب ابى العبـاس و هـم فى حربهـم، مقبلين على من بـازائهم ممن يحـاربهم، فيمعنـون فى طلب من انهزم عنهم من الزنـج فخرج عليهم من ورائهم، و خفقت طبـوله، فـانكشف اصـحاب ابى العبـاس، و رجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج، فاصـيبت جماعه من غلمان الموفق و غيرهـم من جنده، و صار فى أيدى الزنج عده اعلام و مطارد، و حامى ابو العباس عن الباقين من اصـحابه، فسـلم اكثرهـم، فانصـرف بهم، فاطمعت هـذه الوقعه الزنج و تباعهم، و شدت قلوبهم، فـاجمع الموفق على العبور بجيشه اجمع لمحـاربه الخبيث، و امر أبـا العباس و سائر القواد و الغلمان بالتأهب للعبور، و امر بجمع السـفن و المعابر و تفريقها عليهم، و وقف على يوم بعينه اراد العبور فيه، فعصـفت رياح منعت من ذلک، و اتصل عصوفها أياما كثيره، فامهل الموفق حتى انقضى هبوب تلک الرياح، ثم أخذ فى الاستعداد للعبور و مناجزه الفاجر

فلما تهيأ له ما اراد من ذلک عبر يوم الأربعاء لست ليال بقين من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين فى اكثف جمع و اكمل عده، و امر بحمل خيل كثيره فى السفن، و تقدم الى ابى العباس فى المسير فى الخيل و معه جميع قواده الفرسان و رجالتهم، ليأتى الفجره من ورائهم من مؤخر النهر المعروف بمنكى، و امر مسرورا البلخى مولاه بالقصد الى نهر الغربى ليضطر الخبيث بذلك الى تفريق اصحابه، و تقدم الى نصير المعروف بابى حمزه و رشيق غلام ابى العباس و هو من اصحابه-و شذواته فى مثل العده التى فيها نصير- بالقصد لفوهه نهر ابى الخصيب و المحاربه لما يظهر من شذوات الخبيث، و قد كان استكثر منها، و اعد فيها المقاتله و انتخبهم و قصد ابو احمد بجميع من معه لركن من اركان مدينه الخبيث قد كان حصنه بابنه المعروف بانكلاى، و كنفه بعلى بن ابان و سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و حفه بالمجانيق و العرادات و القسى الناكيه، و اعد فيه الناشبه و جمع فيه اكثر جيشه. فلما التقى الجمعان امر الموفق غلمانه: الناشبه و الرامحه و السودان، بالدنو من الركن الذى فيه جمع الفسقه، و بينه و بينهم النهر المعروف بنهر الاتراک، و هو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه أحجموا عنه، فصيح بهم، و حرضوا على العبور فعبروا سباحه، و الفسقه يرمونهم بالمجانيق و العرادات و المقاليع و الحجاره عن الأيدى، و بالسهام عن القسى الناوكيه، و قسى الرجل و صنوف الآلات التى يرمى عنها، فصبروا على جميع ذلک حتى جاوزوا النهر، و انتهوا الى السور، و لم يكن لحقهم من الفعله من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاحهم و يسر الله ذلک، و سهلوا لأنفسهم السبيل الى علوه، و حضرهم بعض السلاليم التى كانت اعدت لذلک، فعلوا الركن، و نصبوا هنالک علما من اعلام الموفق، و اسلم الفسقه سورهم، و خلوا عنه بعد ان حوربوا عليه أشد حرب، و قتل من الفريقين خلق كثير، و اصيب غلام من غلمان الموفق يقال له ثابت بسهم فى بطنه فمات، و كان من قواد الغلمان و جلتهم. و لما تمكن اصحاب الموفق من سور الفسقه، احرقوا ما كان عليه من منجنيق

و عراده و قوس ناوكيه، و خلوا عن تلك الناحيه و اسلموها و قد كان ابو العباس قصد باصحابه فى الخيل النهر المعروف بمنكى، فمضى على بن ابان المهلبى فى اصحابه، قاصدا لمعارضته و دفعه عما صمد له، و التقيا، فظهر ابو العباس عليه و هزمه، و قتل جمعا كثيرا من اصحابه، و افلت المهلبى راجعا، و انتهى ابو العباس الى الموضع الذى قدر ان يصل منه الى مدينه الفاسق من مؤخر نهر منكى، و هو يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل، فدخل الى الخندق فوجده عريضا ممتنعا، فحمل اصحابه على ان يعبروه بخيولهم، و عبره الرجاله سباحه حتى وافوا السور، فثلموا فيه ثلما اتسع لهم منه الدخول فدخلوا، فلقى اوائلهم سليمان بن جامع، و قد اقبل للمدافعه عن تلك الناحيه لما انتهى اليه انهزام المهلبى عنها، فحاربوه، و كان امام القوم عشره من غلمان الموفق، فدافعوا سليمان و اصحابه، و هم خلق كثير، و كشفوهم مرارا كثيره، و حاموا عن سائر اصحابهم حتى رجعوا الى مواضعهم. و قال محمد بن حماد: لما غلب اصحاب الموفق على الموضع الذى كان الفاسق حرسه بابنه و المذكورين من اصحابه و قواده، و شعثوا من السور الذى أفضوا اليه ما امكنهم تشعيثه، وافاهم الذين كانوا أعدوا للهدم بمعاولهم و آلاتهم، فثلموا فى السور عده ثلم، و قد كان الموفق اعد الخندق الفسقه جسرا يمد عليه، فمد عليه، و عبر جمهور الناس فلما عاين الخبثه ذلك، ارتاعوا فانهزموا عن سور لهم ثان قد كانوا اعتصموا به، و دخل اصحاب الموفق مدينه الخائن، فولى الفاجر و اشياعه منهزمين، و اصحاب الموفق يتبعونهم و يقتلون من انتهوا اليه منهم، حتى انتهوا الى النهر المعروف بابن سمعان، و صارت دار ابن سمعان فى أيدى اصحاب الموفق، و احرقوا ما كان فيها و هدموها، و وقف الفجره على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا، و دافعوا مدافعه شديده، و شد بعض غلمان الموفق على على بن ابان المهلبى، فادبر عنه هاربا، فقبض على مئزره، فخلى عن المئزر، و نبذه الى الغلام، و نجا بعد ان اشفى على الهلكه، و حمل اصحاب الموفق على الزنج حمله صادقه، فكشفوهم عن النهر المعروف بابن سمعان،

حتى وافوا بهم طرف ميدان الفاسق، و انتهى اليه خبر هزيمه اصحابه و دخول اصحاب الموفق مدينته من أقطارها، فركب فى جمع من اصحابه، فتلقاه اصحاب الموفق، و هم يعرفونه فى طرف ميدانه، فحملوا عليه، فتفرق عنه اصحابه و من كان معه و افردوه، و قرب منه بعض الرجاله حتى ضرب وجه فرسه بترسه، و كان ذلك مع مغيب الشمس، فامر الموفق اصحابه بالرجوع الى سفنهم، فرجعوا سالمين، قد حملوا من رءوس الخبثاء شيئا كثيرا، و نالوا كل الذى أحبوا منهم من قتل و جراح و تحريق منازل و اسواق، و قد كان استامن الى ابى العباس فى أول النهار عدد من قواد الفاجر و فرسانه، فاحتاج الى التوقف على حملهم فى السفن، و اظلم الليل، و هبت ريح شمال عاصف، و قوى الجزر، فلصق اكثر السفن بالطين. و حرض الخبيث اشياعه و استنجدهم، فبانت منهم جماعه، و شدوا على السفن المتخلفه، فنالوا منها نيلا، و قتلوا فيها نفرا، و قد كان بهبوذ بإزاء مسرور البلخى و اصحابه فى هذا اليوم فى نهر الغربى، فاوقع بهم، و قتل جماعه منهم، و اسر أسارى، و صارت فى يده دواب من دوابهم، فكسر ذلك نشاط اصحاب الموفق و قد كان الخبيث اخرج فى هذا اليوم جميع شذواته الى دجله محاربين فيها رشيقا، و ضرب منها رشيق على عده شذوات، و غرق منها و حرق، و انهزم الباقون الى نهر ابى الخصيب. و ذكر انه نزل فى هذا اليوم بالفاسق و اصحابه ما دعاهم الى التفرق و الهرب على وجوههم نحو نهر الأمير و القندل و ابرسان و عبادان و سائر القرى، و هرب يومئذ اخوا سليمان بن موسى الشعرانى: محمد و عيسى، فمضيا يؤمان الباديه، حتى انتهى إليهما رجوع اصحاب الموفق، فرجعا، و هرب جماعه من العرب الذين كانوا فى عسكر الفاسق، و صاروا الى البصره، و بعثوا يطلبون الامان من ابى احمد، فامنهم، و وجه اليهم السفن، فحملهم الى الموفقيه، و امر ان يخلع عليهم، و يوصلوا، و يجرى عليهم الأرزاق و الأنزال، ففعل ذلك بهم

و کـان فیمن رغب فی الامـان من جله قواد الفـاجر ریحان بن صالـح المغربی، و کانت له ریاسه و قیاده، و کان یتولی حجبه ابن الخبیث المعروف بانکلای، فکتب ریحان یطلب الامان لنفسه و لجماعه من اصـحابه، فأجیب الی ذلک، و انفذ الیه عدد کثیر من الشذا و السـمیریات و المعابر مع زیرک القائد صاحب مقدمه ابی العباس، فسـلک النهر المعروف بالیهودی، حتی وافی الموضـع المعروف بـالمطوعه، فالفی به ریحان و من معه من اصـحابه، و قـد کان الموعـد تقـدم فی موافاه ذلک الموضع زیرک ریحان و من معه، فوافی بهم دار الموفق، فامر لریحان بخلع، و حمل علی عده من افراس بآلتها، و أجیز بجائزه سـنیه، و خلع علی اصـحابه، و أجیزوا علی اقـدارهم، و ضم الی ابی العباس، و امر بحمله و حمل اصـحابه و المصـیر بهم الی إزاء دار الخبیث، فوقفوا هنالک فی الشذا، فعرفوا خروج ریحان و اصحابه فی الامان، و ما صاروا الیه من الاحسان، فاستامن فی ساعتهم تلک من اصحاب ریحان الـذین کـانوا تخلفوا و غیرهم جمـاعه، فـألحقوا فی البر و الاحسـان باصـحابهم، و کان خروج ریحان بعـد الوقعه التی کانت یوم الأربعاء فی یوم الأحـد للیله بقیت من ذی الحجه سـنه سـبع و ستین و مائتین. و فی هذه السـنه اقبل احمد بن عبد الله الخجسـتانی یرید العراق بزعمه، حتی صار الی سـمنان، و تحصن منه اهل الری و حصنوا مدینتهم، ثم انصرف من سمنان راجعا الی خراسان. و فیها انصـرف خلق کثیر من طریق مکه فی البـداه لشده الحر، و مضـی خلق کثیر، فمات ممن مضـی خلق کثیر من شده الحر، و کثیر منهم من العطش، و ذلـک کله فی البـداه، و اوقعت فزاره فیهـا بالتجـار، فأخـذوا-فیمـا ذکر-منهم سـبعمائه حمـل بز. و فیها اجتمع بالموسم عامل لأحمـد بن طولون فی خیله و عامل لعمرو بن اللیث فی خیله، فنازع کل واحـد منهما صاحبه فی رکز علمه علی یمین المنبر فی مسجد ابراهیم خلیل الرحمن، و ادعی کل واحد منهما ان الولایه

لصاحبه، و سلا السيوف، فخرج معظم الناس من المسجد، و اعان موالى هارون ابن محمد من الزنج صاحب عمرو بن الليث، فوقف حيث اراد، و قصر هارون- و كان عامل مكه- الخطبه و سلم الناس، و كان المعروف بابى المغيره المخزومى حينئذ يحرس فى جميعه. و فيها نفى الطباع عن سامرا. و فيها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير و دراهم و وزن الدينار منها عشره دوانيق، و وزن الدرهم ثمانيه دوانيق، عليه: الملك و القدره لله، و الحول و القوه بالله، لا اله الا الله محمد رسول الله، و على جانب منه: المعتمد على الله باليمن و السعاده، و على الجانب الآخر: الوافى احمد بن عبد الله. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى.

ص:۶۰۰

ثم دخلت

سنه ثمان و ستين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر استئمان جعفر بن ابراهيم الى ابى احمد الموفق

فمن ذلك ما كان من استئمان جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان الى ابى احمد الموفق فى يوم الثلاثاء فى غره المحرم منها و ذكر ان السبب كان فى ذلك الوقعه التى كانت لأبى احمد فى آخر ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين التى ذكرناها قبل، و هرب ريحان بن صالح المغربى من عسكر الفاجر و اصحابه و لحاقه بابى احمد، فنخب قلب الخبيث لذلك، و ذلك ان السجان كان -فيما قيل-احد ثقاته، فامر ابو احمد للسجان هذا بخلع و جوائز و صلات و حملان و ارزاق، و أقيمت له انزال، و ضم الى ابى العباس، و امره بحمله فى الشذاه الى إزاء قصر الفاسق، حتى رآه و اصحابه، و كلمهم السجان، و اخبرهم انهم فى غرور من الخبيث، و اعلمهم ما قد وقف عليه من كذبه و فجوره، فاستامن فى هذا اليوم الذى حمل فيه السجان من عسكر الخبيث خلق كثير من قواده الزنج و غيرهم، و احسن اليهم، و تتابع الناس فى طلب الامان و الخروج من عند الخبيث، ثم اقام ابو احمد بعد الوقعه التى ذكرت انها كانت لليله بقيت من ذى الحجه من سنه سبع و ستين و مائتين، لا يعبر الى الخبيث لحرب، يجم بذلك اصحابه الى شهر ربيع الآخر. و فى هذه السنه صار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها، فهزمه عمرو، و استباح عسكره، و افلت محمد بن الليث فى نفر، و دخل عمرو اصطخر، فانتهبها اصحابه، و وجه عمرو فى طلب محمد بن الليث فظفر به، و اتى به أسيرا، ثم صار عمرو الى شيراز فأقام بها

و فی شهر ربیع الاول منها زلزلت بغداد لثمان خلون منه، و کان بعد ذلک ثلاثه ایام مطر شدید، و وقعت بها اربع صواعق و فیها زحف العباس بن احمد بن طولون لحرب ابیه، فخرج الیه أبوه احمد الی الإسکندریه، فظفر به ورده الی مصر فرجع معه إلیها.

ذکر خبر عبور الموفق الی مدینه الزنج

و لاربع عشره لیله بقیت من ربیع الآخر منها عبر ابو احمد الموفق الی مدینه الفاجر، بعد ان اوهی قوته فی مقامه بمدینه الموفقیه، بالتضییق علیه و الحصار، و منعه وصول المیر الیه، حتى استامن الیه خلق کثیر من اصحابه، فلما اراد العبور إلیها امر-فیما ذکر- ابنه أبا العباس بالقصد للموضع الذی کان قصده من رکن مدینه الخبیث الذی یحوطه بابنه و جله اصحابه و قواده، و قصد ابو احمد موضعا من السور فیما بین النهر المعروف بمنکى و النهر المعروف بابن سمعان، و امر صاعدا وزیره بالقصد لفوهه النهر المعروف بجرى کور، و تقدم الی زیرک فی مکانفته، و امر مسرورا البلخی بالقصد النهر الغربی، و ضم الی کل واحد منهم من الفعله جماعه لهدم ما یلیهم من السور، و تقدم الی جمیعهم الا یزیدوا على هدم السور، و الا یدخلوا مدینه الخبیث. و وکل بکل ناحیه من النواحی التی وجه إلیها القواد شذوات فیها الرماه، و امرهم ان یحموا بالسهام من یهدم السور من الفعله و الرجاله الذین یخرجون للمدافعه عنهم، فثلم فی السور ثلم کثیره، و دخل اصحاب ابی احمد مدینه الفاجر من جمیع تلک الثلم، و جاء اصحاب الخبیث یحاربونهم، فهزمهم اصحاب ابی احمد، و اتبعوهم حتى و غلوا فی طلبهم، و اختلفت بهم طرق المدینه، و فرقت بینهم السکک و الفجاج، فانتهوا الی ابعد من الموضع الذی کانوا وصلوا الیه فی المره التی قبلها، و حرقوا و قتلوا. ثم تراجع اصحاب الخبیث، فشدوا على اصحاب ابی احمد، و خرج کمناؤهم من نواح یهتدون لها و لا یعرفها الآخرون، فتحیر من کان داخل

المدينه من اصحاب ابى احمد، و دافعوا عن انفسهم، و تراجعوا نحو دجله حتى وافاها اكثرهم، فمنهم من دخل السفينه، و منهم من قذف نفسه فى الماء، فأخذه اصحاب الشذا، و منهم من قتل و أصاب اصحاب الخبيث اسلحه و اسلابا، و ثبت جماعه من غلمان ابى احمد بحضره دار ابن سمعان، و معهم راشد و موسى بن اخت مفلح، فى جماعه من قواد الغلمان كانوا آخر من ثبت من الناس، ثم احاط بهم الزنج و كثروهم، و حالوا بينهم و بين الشذا، فدافعوا عن انفسهم و اصحابهم، حتى وصلوا الى الشذا فركبوها. و اقام نحو من ثلاثين غلاما من الديالمه فى وجوه الزنج و غيرهم، يحمون الناس، و يدفعون عنهم حتى سلموا، و قتل الثلاثون من الديالمه عن آخرهم، بعد ما نالوا من الفجار ما أحبوا، و عظم على الناس ما نالهم فى هذه الوقعه، و انصرف ابو احمد بمن معه الى مدينته الموفقيه، و امر بجمعهم و عذلهم على ما كان منهم من مخالفه امره، و الافتيات عليه فى رايه و تدبيره، و توعدهم باغلظ العقوبه ان عادوا لخلاف امره بعد ذلك، و امر بإحصاء المفقودين من اصحابه فاحصوا له، فاتى باسمائهم، و اقر ما كان جاريا لهم على أولادهم و أهاليهم، فحسن موقع ذلك منهم، و زاد فى صحه نياتهم لما رأوا من حياطته خلف من اصيب فى طاعته.

ذكر وقعه ابى العباس بمن كان يمد الزنج من الاعراب

و فيها كانت لأبى العباس وقعه بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق اجتاحهم فيها. ذكر الخبر عن السبب الذى كانت من اجله هذه الوقعه: ذكر ان الفاسق لما خرب البصره ولاها رجلا من قدماء اصحابه يقال له احمد بن موسى بن سعيد المعروف بالقلوص، فكان يتولى امرها، و صارت

ص:٦٠٣

فرصه للفاسق يردها الاعراب و التجار، و يأتونها بالمير و انواع التجارات، و يحمل ما يردها الى عسكر الخبيث، حتى فتح ابو احمد طهيثا، و اسر القلوص فولى الخبيث ابن اخت القلوص -يقال له مالك بن بشران- البصره و ما يليها: فلما نزل ابو احمد فرات البصره خاف الفاجر إيقاع ابى احمد بمالك هذا، و هو يومئذ نازل بسيحان على نهر يعرف بنهر ابن عتبه فكتب الى مالك يأمره بنقل عسكره الى النهر المعروف بالديناری، و ان ينفذ جماعه ممن معه لصيد السمک و ادرار حمله الى عسكره، و ان يوجه قوما الى الطريق التى ياتى منها الاعراب من الباديه، ليعرف ورود من يرد منهم بالمير، فإذا وردت رفقه من الاعراب خرج إليها باصحابه، حتى يحمل ما تأتى به الى الخبيث، ففعل ذلک مالک ابن اخت القلوص، و وجه الى البطيحه رجلين من اهل قريه بسمى، يعرف أحدهما بالريان و الآخر الخليل، و كانا مقيمين بعسكر الخبيث، فنهض الخليل و الريان و جمعا جماعه من اهل الطف، و أتيا قريه بسمى، فأقاما بها يحملان السمک من البطيحه أولا أولا الى عسكر الخبيث فى الزواريق الصغار التى تسلک بها الانهار الضيقه و الارخنجان التى لا تسلكها الشذا و السميريات، فكانت مواد سمک البطيحه متصله الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا، و اتصلت أيضا مير الاعراب و ما كانوا يأتون به من الباديه فاتسع اهل عسكره، و دام ذلک الى ان استامن الى الموفق رجل من اصحاب الفاجر الذين كانوا مضمومين الى القلوص، يقال له على بن عمر، و يعرف بالنقاب، فاخبر بخبر مالک بن بشران و مقامه بالنهر المعروف بالديناری، و ما يصل الى عسكر الخبيث بمقامه هناک من سمک البطيحه و جلب الاعراب فوجه الموفق زيرک مولاه فى الشذا و السميريات الى الموضع الذى به ابن اخت القلوص، فاوقع به و باهل عسكره، فقتل منهم فريقا و اسر فريقا، و تفرق اهل ذلک العسكر، و انصرف مالک الى الخبيث مفلولا، فرده الخبيث فى جمع الى مؤخر النهر المعروف باليهودی، فعسكر هنالک بموضع قريب من النهر المعروف بالفياض، فكانت المير تتصل بعسكر الخبيث مما يلى سبخه

الفيـاض فـانتهى خبر مالـك و مقامه بمؤخر نهر اليهودى و وقع المير من تلك الناحيه الى عسـكر الفاجر الى الموفق، فامر ابنه أبا العبـاس بالمصـير الى نهر الأمير، و النهر المعروف بالفياض لتعرف حقيقه ما انتهى اليه من ذلك، فنفـذ الجيش، فوافق جماعه من الاعراب يراسـهم رجل قد اورد من الباديه إبلا و غنما و طعاما، فاوقع بهم ابو العباس، فقتل منهم جماعه و اسر الباقين، و لم يفلت من القوم الا رئيسهم، فانه سبق على حجر كانت تحته، فأمعن هربا، و أخذ كل ما كان أولئك الاعراب أتوا به من الإبل و الغنم و الطعام، و قطع ابو العباس يد احد الأسرى و اطلقه، فصار الى معسكر الخبيث، فاخبرهم بما نزل به، فريع مالك ابن اخت القلوص بما كان من إيقاع ابى العباس بهؤلاء الاعراب فاسـتامن الى ابى احمد، فأومن و حبى و كسـى و ضم الى ابى العباس و اجريت له الأـرزاق، و أقيمت له الأـنزال و اقام الخبيث مقام مالك رجلا كان من اصـحاب القلوص، و يقال له احمـد بن الجنيـد، و امره ان يعسـكر بالموضع المعروف بالدهرشـير و مؤخر نهر ابى الخصيب، و ان يصير فى اصحابه الى ما يقبل من سمك البطيحه، فيحمله الى عسـكر الخبيث، و تادى الى ابى احمد خبر احمد بن الجنيد، فوجه قائدا من قواد الموالى يقال له الترمدان فى جيش، فعسكر بالجزيره المعروفه بالروحيه، فانقطع ما كان ياتى الى عسـكر الخبيث من سمك البطيحه، و وجه الموفق شهاب بن العلاء و محمد بن الحسن العنـبريين فى خيـل لمنع الاـعراب من حمـل المير الى عسـكر الخبيث، و امر باطلاـق السوق لهم بالبصـره، و حمـل ما يريـدون امتياره من التمر، إذ كان ذلك سـبب مصـيرهم الى عسـكر الخبيث، فتقـدم شـهاب و محمد لما امرا به، فأقاما بالموضع المعروف بقصـر عيسـى، فكـان الاـعراب يوردون إليهمـا مـا يجلبونه من الباديه، و يمتارون التمر مما قبلهما. ثم صـرف ابو احمد الترمـدان عن البصـره، و وجه مكانه قائـدا من قواد الفراغنه، يقال له قيصـر بن ارخوز اخشاذ فرغانه، و وجه نصـيرا المعروف بابى حمزه فى الشذا و السميريات، و امره بالمقام بفيض البصره و نهر دبيس

و ان يخترق نهر الأبله و نهر معقل و نهر غربى، ففعل ذلک. قال محمـد بن الحسن: و حـدثنى محمـد بن حماد، قال: لما انقطعت الميرعن الخبيث و اشياعه بمقام نصير و قيصر بالبصره، و منعهم الميره من البطيحه و البحر بالشذا، صرفوا الحيله الى سلوک نهر الأمير الى القنـدل، ثم سلوک المسيحى الى الطرق المؤديه الى البر و البحر، فکانت ميرهم من البر و البحر، و امتيارهم سمک البحر من هذه الجهه، فانتهى ذلک الى الموفق، فامر رشيقا غلام ابى العباس باتخاذ عسکر بجويث بارويه فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء نهر الأمير، و ان يحفر له خنـدقا حصينا، و امر أبا العباس ان يضم الى رشيق من خيار اصحابه خمسه آلاف رجل و ثلاثين شذاه، و تقدم الى رشيق فى ترتيب هذه الشذا على فوهه نهر الأمير، و ان يجعل على کل خمس عشره شذاه منها نوبه يلج فيها نهر الأمير، حتى ينتهى الى المعترض الذى کان الزنج يسلکونه الى دبا و القندل و النهر المعروف بالمسيحى، فيکون هناک، فان طلع عليهم من الخبثاء طالع أوقعوا به، فإذا انقضت نوبتهم انصرفوا و عاقبهم اصحابهم المقيمون على فوهه النهر ففعلوا مثل هذا الفعل فعسکر رشيق فى الموضع الذى امر بترتيبه به، فانقطعت طرق الفجره التى کانوا يسلکونها الى دبا و القندل و المسيحى، فلم يکن لهم سبيل الى بر و لا بحر، فضاقت عليهم المذاهب، و اشتد عليهم الحصار.

[أخبار متفرقه]

و فيها اوقع أخو شرکب بالخجستانى و أخذ أمه. و فيها وثب ابن شبث بن الحسن، فاخذ عمر بن سيما والى حلوان و فيها انصرف احمد بن ابى الأصبغ من عند عمرو بن الليث، و کان عمرو قد وجهه الى احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف، فقدم معه بمال، فوجه عمرو مما صودر عليه ثلاثمائه الف دينار و نيفا و هديه فيها خمسون منا مسکا و خمسون منا عنبرا، و مائتا من عودا، و ثلاثمائه ثوب وشى و غيره، و آنيه ذهب و فضه و دواب و غلمان بقيمه مائتى الف دينار، فکان ما حمل و اهدى بقيمه خمسمائه الف دينار

و فيها ولى كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان، فنالهم بالمكاره بسبب عمر ابن سيما و اخذهم بجريره ابن شبث، فضمنوا له خلاص ابن سيما و اصلاح امر ابن شبث. سنه ۲۶۸

ذكر خبر إيقاع رشيق بمن اعان الزنج من تميم

و فيها اوقع رشيق غلام ابى العباس بن الموفق بقوم من بنى تميم، كانوا أعانوا الزنج على دخول البصره و إحراقها، و كان السبب فى ذلك انه كان انتهى اليه ان قوما من هؤلاء الاعراب قد جلبوا ميره من البر الى مدينه الخبيث، طعاما و إبلا و غنما، و انهم فى مؤخر نهر الأمير ينتظرون سفنا تأتيهم من مؤخر عسكر الفاجر تحملهم و ما معهم فسرى اليهم رشيق فى الشذا، فوافى الموضع الذى كانوا حلوا به، و هو النهر المعروف بالاسحاقى، فاوقع بهم و هم غارون، فقتل اكثرهم و اسر جماعه منهم و هم تجار كانوا خرجوا من عسكر الخبيث لجلب الميره، و حوى ما كان معهم من اصناف المير و الشاء و الإبل و الحمير التى كانوا حملوا عليها الميره فحمل الأسرى و الرءوس فى الشذا و فى سفن كانت معه الى الموفقيه، فامر الموفق فعلقت الرءوس فى الشذا، و صلب الأسارى هنالك، و اظهر ما صار الى رشيق و اصحابه، و طيف بذلك فى اقطار العسكر، ثم امر بالرءوس و الأسارى، فاجتيز بهم على عسكر الخبيث حتى عرفوا ما كان من رشيق من الإيقاع بجالبى المير اليهم، ففعل ذلك و كان فيمن ظفر به رشيق رجل من الاعراب، كان يسفر بين صاحب الزنج و الاعراب فى جلب الميره، فامر به الموفق فقطعت يده و رجله، و القى فى عسكر الخبيث ثم امر بضرب اعناق الأسارى فضربت، و سوغ اصحاب رشيق ما أصابوا من أموالهم، و امر لرشيق بخلع و صله، و رده الى عسكره، فكثر المستأمنون الى رشيق فامر ابو احمد بضم من خرج منهم الى رشيق اليه، فكثروا حتى كان كأكثر العساكر جمعا، و انقطعت عن

الخبيث و اصحابه المير من الوجوه كلها، و انسد عليهم كل مسلك كان لهم، فأضر بهم الحصار، و اضعف ابدانهم، فكان الأسير منهم يؤسر، و المستأمن يستامن، فيسأل عن عهده بالخبز، فيعجب من ذلك، و يذكر ان عهده بالخبز مذ سنه و سنتين فلما صار اصحاب الخائن الى هذه الحال، راى الموفق ان يتابع الإيقاع بهم، ليزيدهم بذلك ضرا و جهدا، فخرج الى ابى احمد فى هذا الوقت فى الامان خلق كثير، و احتاج من كان مقيما فى حيز الفاسق الى الحيله لقوته، فتفرقوا فى القرى و الانهار النائيه عن معسكرهم فى طلب القوت، فتادى الخبر بذلك الى ابى احمد، فامر جماعه من قواد غلمانه السودان و عرفائهم بان يقصدوا المواضع التى يعتادها الزنج، و ان يستميلوهم و يستدعوا طاعتهم، فمن ابى الدخول منهم فى ذلك قتلوه و حملوا راسه، و جعل لهم جعلا، فحرصوا و واظبوا على الغدو و الرواح، فكانوا لا يخلون فى يوم من الأيام من جماعه يجلبونهم، و رءوس يأتون بها، و أسارى يأسرونهم. قال محمد بن الحسن: قال محمد بن حماد: و لما كثر أسارى الزنج عند الموفق، امر باعتراضهم، فمن كان منهم ذا قوه و جلد و نهوض بالسلاح من عليه، و احسن اليه، و خلطه بغلمانه السودان، و عرفهم ما لهم عنده من البر و الاحسان، و من كان منهم ضعيفا لا حراك به، او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح، او مجروحا جراحه قد أزمنته، امر بان يكسى ثوبين، و يوصل بدراهم، و يزود و يحمل الى عسكر الخبيث، فيلقى هناك بعد ما يؤمر بوصف ما عاين من احسان الموفق الى كل من يصير اليه، و ان ذلك رايه فى جميع من يأتيه مستأمنا و ياسره منهم، فتهيأ له من ذلك ما اراد من استماله اصحاب صاحب الزنج، حتى استشعروا الميل الى ناحيته و الدخول فى سلمه و طاعته، و جعل الموفق و ابنه ابو العباس يغاديان حرب الخبيثه و من معه، و يراوحانها بأنفسهما و من معهما، فيقتلان و ياسران و يجرحان، و أصاب أبا العباس فى بعض تلك الوقعات سهم جرحه فبرأ منه.

ص:۶۰۸

ذکر الخبر عن قتل بهبوذ بن عبد الوهاب

و فی رجب من هذه السنه قتل بهبوذ صاحب الخبیث. ذکر الخبر عن سبب مقتله: ذکر ان اکثر اصحاب الفاسق غارات، و ارشدهم تعرضا لقطع السبیل و أخذ الأموال، کان بهبوذ بن عبد الوهاب، و کان قد جمع من ذلک مالا جلیلا، و کان کثیر الخروج فی السمیریات الخفاف، فیخترق الانهار المؤدیه الی دجله، فإذا صادف سفینه لأصحاب الموفق أخذها فادخلها النهر الذی خرج منه، فان تبعه تابع حتی توغل فی طلبه خرج علیه من النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلک، فاقتطعوه و أوقعوا به، فلما کثر ذلک و تحرز منه رکب شذاه، و شبهها بشذوات الموفق، و نصب علیها مثل اعلامه، و سار بها فی دجله، فإذا ظفر بغره من اهل العسکر اوقع بهم، فقتل و اسر، و یتجاوز الی نهر الأبله و نهر معقل و بثق شیرین و نهر الدیر فیقطع السبل، و یعبث فی اموال السابله و دمائهم، فرای الموفق عند ما انتهی الیه من افعال بهبوذ ان یسکر جمیع الانهار التی یخف سکرها، و یرتب الشذاه علی فوهه الانهار العظام، لیأمن عبث بهبوذ و اشیاعه، و یامن سبل الناس و مسالکهم فلما حرست هذه المسالک، و سکر ما امکن سکره من الانهار، و حیل بین بهبوذ و بین ما کان یفعل، اقام منتهزا فرصه فی غفله اصحاب الشذا الموکلین بفوهه نهر الأبله، حتی إذا وجد ذلک اجتاز من مؤخر نهر ابی الخصیب فی شذوات مثل اصحاب الموفق و سمیریاتهم، و نصب علیها مثل اعلامهم، و شحنها بجلد اصحابه و انجادهم و شجعانهم، و اعترض بها فی معترض یؤدی الی النهر المعروف بالیهودی، ثم سلک نهر نافذ حتی خرج منه الی نهر الأبله، و انتهی الی الشذوات و السمیریات المرتبه لحفظ النهر، و أهلها غارون غافلون، فاوقع بهم، و قتل جمعا، و اسر اسری، و أخذ ست شذوات، و کر راجعا فی نهر الأبله، و انتهی الخبر بما کان من بهبوذ

الى الموفق، فامر أبا العباس بمعارضته فى الشذا من النهر المعروف باليهودى، و رجا ان يسبقه الى المعترض فيقطعه عن الطريق المؤدى الى مأمنه. فوافى ابو العباس الموضع المعروف بالمطوعه، و قد سبق بهبوذ، فولج النهر المعروف بالسعيدى، و هو نهر يؤدى الى نهر ابى الخصيب و بصر ابو العباس بشذوات بهبوذ، و طمع فى إدراكها، فجد فى طلبها، فأدركها و نشبت الحرب، فقتل ابو العباس من اصحاب بهبوذ جمعا، و اسر جمعا، و استامن اليه فريق منهم، و تلقى بهبوذ من اشياعه خلق كثير، فعاونوه و دافعوا عنه دفعا شديدا، و قد كان الماء جزر، فجرت شذواته فى الطين فى المواضع التى نضب الماء عنها من تلك الانهار و المعترضات، فافلت بهبوذ و الباقون من اصحابه بجريعه الذقن. و اقام الموفق على حصار الخبيث و من معه، و سد المسالك التى كانت المير تأتيهم منها، و كثر المستأمنون منهم، فامر الموفق لهم بالخلع و الجوائز، و حملوا على الخيل الجياد بسروجها و لجمها و آلتها، و اجريت لهم الأرزاق، و انتهى الخبر الى الموفق بعد ذلك ان الضر و البؤس قد احوج جماعه من اصحاب الخبيث الى التفرق فى القرى لطلب القوت من السمك و التمر، فامر ابنه أبا العباس بالمصير الى تلك القرى و النواحى و الاسراع إليها فى الشذا و السميريات، و ما خف من الزواريق و ان يستصحب جلد اصحابه و شجعانهم و ابطالهم ليحول بين هؤلاء الرجال و الرجوع الى مدينه صاحب الزنج، فتوجه ابو العباس لذلك، و علم الخبيث بمسير ابى العباس له، فامر بهبوذ ان يسير فى اصحابه فى المعترضات و الانهار الغامضه ليخفى خبره، الى ان يوافى القندل و ابراسان و نواحيها، فنهض بهبوذ لما امره به الخبيث من ذلك فاعترضت له فى طريقه سميريه من سميريات ابى العباس، فيها غلمان من غلمانه الناشبه فى جماعه الزنج، فقصد بهبوذ لهذه السميريه طامعا فيها، فحاربه أهلها،

فاصابته طعنه فی بطنه من ید غلام من مقاتله السمیریه اسود، فهوى الى الماء، فابتدره اصحابه، فحملوه، و ولوا منهزمین الى عسكر الخبیث، فلم یصلوا به الیه، حتى اراح الله منه، فعظمت الفجیعه به على الفاسق و اولیائه، و اشتد علیه جزعهم، و كان قتله الخبیث من اعظم الفتوح، و خفی هلاكه على ابى احمد، حتى استامن رجل من الملاحین، فانهى الیه الخبر، فسر بذلك، و امر باحضار الغلام الذى ولى قتله، فاحضر، فوصله و كساه و طوقه، و زاد فی ارزاقه، و امر لجمیع من كان فی تلك السمیریه بجوائز و خلع و صلات.

[أخبار متفرقه]

و فی هذه السنه كان أول شهر رمضان منها یوم الأحد، و كان الأحد الثانی من السعانین و فی الأحد الثالث الفصح، و فی الأحد الرابع النیروز، و فی الأحد الخامس انسلاخ الشهر. و فیها ظفر ابو احمد بالذوائبى، و كان ممایلا لصاحب الزنج. و فیها كانت وقعه بین یدكوتكین بن اساتكین و احمد بن عبد العزیز، فهزمه یدكوتكین و غلبه على قم و فیها وجه عمرو بن اللیث قائدا بأمر ابى احمد الى محمد بن عبید الله بن أزارمرد الكردى، فاسره القائد و حمله الیه. و فی ذى القعده منها خرج رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمی بالشام یقال له بكار بین سلمیه و حلب و حمص، فدعا لأبی احمد، فحاربه ابن عباس الكلابی، فانهزم الكلابی، و وجه الیه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا یقال له بودن فی عسكر و جیش كثیف، فرجع و لیس معه كثیر احد ۴ و فیها اظهر لؤلؤ الخلاف على ابن طولون. و فیها قتل صاحب الزنج ابن ملك الزنج، و كان بلغه انه یرید اللحاق بابی احمد

و فيها قتل احمد بن عبد الله الخجستانى، قتله غلام له فى ذى الحجه. و فيها قتل اصحاب ابن ابى الساج محمد بن على بن حبيب اليشكرى بالقريه ناحيه واسط، و نصب راسه ببغداد و فيها حارب محمد بن كمشجور على بن الحسين كفتمر، فاسر ابن كمشجور كفتمر ثم اطلقه، و ذلك فى ذى الحجه. و فيها اسر العلوى الذى يعرف بالحرون، و ذلك انه اعترض الخريطه التى يوجه بها بخبر الموسم فأخذها، فوجه خليفه ابن ابى الساج على طريق مكه من أخذ الحرون، و وجهه الى الموفق. و فيها كان مصير ابى المغيره المخزومى الى مكه، و عاملها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى، فجمع هارون جمعا نحوا من الفين، فامتنع بهم منه فصار المخزومى الى عين مشاش فعورها، و الى جده، فنهب الطعام، و حرق بيوت أهلها، فصار الخبز بمكه أوقيتان بدرهم. و فيها خرج ابن الصقلبيه طاغيه الروم، فأناخ على ملطيه، و اعانهم اهل مرعش و الحدث، فانهزم الطاغيه، و تبعوه الى السريع و غزا الصائفه من ناحيه الثغور الشاميه خلف الفرغانى عامل ابن طولون، فقتل من الروم بضعه عشر ألفا، و غنم الناس، فبلغ السهم اربعين دينارا. و حج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى، و ابن ابى الساج على الاحداث و الطريق.

ص:۶۱۲

ثم دخلت

سنه تسع و ستين و مائتين

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلـك مـا كـان من ادخـال العلوى المعروف بـالحرون عسـكر ابى احمـد فى المحرم على جمل، و عليه قباء ديباج و قلنسوه طويله، ثم حمـل فى شـذاه، و مضـى به حـتى وقف به حيث يراه صـاحب الزنـج، و يسـمع كلاـم الرسـل. و فى المحرم منهـا قطع الاـعراب على قـافله من الحاج بين توز و سـميراء، فسـلبوهم و اسـتاقوا نحوا من خمسه آلاف بعير باحمالها و أناسا كثيرين. و فى المحرم منهـا فى ليله اربع عشـره انخسف القمر و غـاب منخسـفا، و انكسـفت الشـمس يوم الجمعه لليلتين بقيتـا من المحرم وقت المغيب، و غـابت منكسـفه، فـاجتمع فى المحرم كسـوف الشـمس و القمر. و فى صـفر منهـا كـان ببغـداد وثوب العـامه بـابراهيم الخليجى، فانتهبوا داره، و كان السبب فى ذلك ان غلاما له رمى امراه بسهم فقتلها، فاستعدى السلطان عليه، فبعث اليه فى اخراج الغلاـم، فـامتنع و رمى غلمانه الناس، فقتلوا جماعه و جرحوا جماعه، فمنعهم من اعوان السـلطان رجلان، فهرب و أخـذ غلمانه، و نهب منزله و دوابه، فجمع محمـد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر- و كان على الجسـر من قبل ابيه-دواب ابراهيم، و ما قدر عليه مما نهب له، و امر عبيد الله بتسـليم ذلك اليه، و اشـهد عليه. برده عليه و فيها وجه ابن ابى الساج بعد ما صار الى الطائف منصـرفا من مكه الى جده جيشا، فأخذوا للمخزومى مركبين فيهما مال و سـلاح. و فيها أخذ رومى بن حسـنج ثلاثه نفر من قواد الفراغنه، يقـال لأحـدهم صـديق، و الآـخر طخشـى، و للثـالث طغـان، فقيـدهم، و جرح صـديق جراحات و افلت. و فيها كان وثوب خلف صاحب احمد بن طولون فى شهر ربيع الاول

ص:۶۱۳

منهـا بـالثغور الشـاميه، و هو عـامله عليهـا، بيازمـان الخـادم مولى الفتـح بن خاقـان فحبسه، فوثبت جماعه من اهل الثغر بخلف، و تخلصوا يازمـان، و هرب خلف، و تركوا الـدعاء لابن طولون، و لعنوه على المنابر، فبلغ ذلك ابن طولون، فخرج من مصـر، حتى صـار الى دمشق، ثم صـار الى الثغور الشـاميه، فنزل اذنه، و سـد يازمـان و اهـل طرسوس أبوابها، خلا باب الجهاد و باب البحر، و بثقوا المـاء، فجرى الى قرب اذنه و ما حولها، فتحصـنوا بها، فأقام ابن طولون باذنه، ثم انصـرف فرجع الى أنطاكيه، ثم مضـى الى حمص، ثم الى دمشق فأقام بها. و فيها خالف لؤلؤ غلام ابن طولون مولاه، و فى يده حين خالفه حمص و حلب و قنسـرين و ديار مضر، و سار لؤلؤ الى بالس فنهبها، و اسر سعيدا و أخاه ابنى العباس الكلابى ثم كاتب لؤلؤ أبا احمد فى المصير اليه و مفارقه ابن طولون، و يشترط لنفسه شـروطا، فأجابه ابو احمد الى ما ساله، و كان مقيما بالرقه، فشخص عنها ، و حمل جماعه من اهل الرافقه و غيرهم معه، و صار الى قرقيسـيا، و بها ابن صفوان العقيلى، فحاربه فاخذ لؤلؤ قرقيسيا، و سلمها الى احمد بن مالك بن طوق، و هرب ابن صفوان، و اقبل لؤلؤ يريد بغداد.

ذكر خبر اصابه الموفق

و فيهـا رمى ابو احمـد الموفق بسـهم- رمـاه غلام رومى، يقال له قرطاس- للخبيث بعـد ما دخل ابو احمـد مـدينته التى كان بناها لهـدم سورها، و كان السـبب فى ذلك-فيما ذكر- ان الخبيث بهبوذ لما هلك، طمع الزنـج فيما كان بهبوذ قد جمع من الكنوز و الأـموال، و كـان قـد صـح عنـده ان ملكه قـد حوى مـائتى الف دينار و جوهرا و ذهبا و فضه لها قـدر، فطلب ذلك بكل حيله، و حرص عليه،

ص:۶۱۴

و حبس أولیاءه و قرابته و اصحابه، و ضربهم بالسیاط، و اثار دورا من دوره، و هدم ابنیه من ابنیته، طمعا فی ان یجد فی شیء منها دفینا، فلم یجد من ذلک شیئا، و کان فعله الذی فعله بأولیاء بهبوذ فی طلب المال احد ما افسد قلوب اصحابه، و دعاهم الی الهرب منه و الزهد فی صحبته، فامر الموفق بالنداء فی اصحاب بهبوذ بالأمان، فنودی بذلک، فسارعوا الیه راغبین فیه، فألحقوا فی الصلات و الجوائز و الخلع و الأرزاق بنظرائهم و رای ابو احمد لما کان یتعذر علیه من العبور الی عسکر الفاجر فی الأوقات التی تهب فیها الریاح و تحرک فیها الأمواج فی دجله ان یوسع لنفسه و اصحابه موضعا فی الجانب الغربی من دجله لیعسکر به فیما بین دیر جابیل و نهر المغیره، و امر بقطع النخل و اصلاح موضع الخندق، و ان یحف بالخنادق، و یحصن بالسور لیأمن بیات الفجار و اغتیالهم ایاه، و جعل علی قواده نوائب، فکان لکل واحد منهم نوبه یغدو إلیها برجاله، و معه العمال فی کل یوم لاحکام امر العسکر الذی عزم علی اتخاذه هنالک، فقابل الفاسق ذلک بان جعل علی علی بن ابان المهلبی و سلیمان بن جامع و ابراهیم بن جعفر الهمدانی نوبا، فکان لکل واحد منهم یوم ینوب فیه. و کان ابن الخبیث المعروف بانکلای یحضر فی کل یوم نوبه سلیمان، و ربما حضر فی نوبه ابراهیم ثم اقامه الخبیث مقام ابراهیم بن جعفر، و کان سلیمان بن جامع یحضر معه فی نوبته، و ضم الیه الخبیث سلیمان بن موسی الشعرانی و اخویه، و کانوا یحضرون بحضوره، و یغیبون بغیبته و علم الخبیث ان الموفق إذا جاوره فی محاربته، و قرب علی من یرید اللحاق به المسافه فیما یحاول من الهرب الیه، مع ما یدخل قلوب اصحابه من الرهبه بتقارب العسکرین ان فی ذلک انتقاض تدبیره، و فساد جمیع أموره، فامر اصحابه بمحاربه من یعبر من القواد فی کل یوم، و منعهم من اصلاح ما یحاولون اصلاحه من امر عسکرهم الذی یریدون الانتقال الیه، و عصفت الریاح فی بعض تلک

الأيام و بعض قواد الموفق فی الجانب الغربی لما کان یعبر له فانتهز الفاسق الفرصه فی انفراد هذا القائد و انقطاعه عن اصحابه، و امتناع دجله بعصوف الریح من ان یرام عبورها، فرمی القائد المقیم فی غربی دجله بجمیع جیشه، و کاثره برجاله، و لم تجد الشذوات التی کانت تکون مع القائد الموجه سبیلا الی الوقوف بحیث کانت تقف لحمل الریاح إیاها علی الحجاره، و ما خاف أصحابها علیها من التکسر، فقوی الزنج علی ذلک القائد و اصحابه، فازالوهم من موضعهم، و أدرکوا طائفه منهم، فثبتوا فقتلوا عن آخرهم، و لجات طائفه الی الماء، فتبعهم الزنج، فأسروا منهم أساری، و قتلوا منهم نفرا، و افلت اکثرهم، و أدرکوا سفنهم، فألقوا انفسهم فیها، و عبروا الی المدینه الموفقیه، فاشتد جزع الناس لما تهیأ للفسقه، و عظم بذلک اهتمامهم و تامل ابو احمد فیما کان دبر من النزول فی الجانب الغربی من دجله انه اکدی، و ما لا یؤمن من حیله الفاسق و اصحابه فی انتهاز فرصه، فیوقع بالعسکر بیاتا، او یجد مساغا الی شیء مما یکون له فیه متنفس، لکثره الادغال فی ذلک الموضع و صعوبه المسالک، و ان الزنج علی التوغل الی المواضع الوحشه اقدر، و هو علیهم اسهل من اصحابه. فانصرف عن رایه فی نزول غربی دجله، و جعل قصده لهدم سور الفاسق و توسعه الطرق و المسالک منها لأصحابه، فامر عند ذلک ان یبدأ بهدم السور مما یلی النهر المعروف بمنکی، فکان تدبیر الخبیث فی ذلک توجیه ابنه المعروف بانکلای و علی بن ابان و سلیمان بن جامع للمنع من ذلک، کل واحد منهم فی نوبته فی ذلک الیوم، فإذا کثر علیهم اصحاب الموفق اجتمعوا جمیعا لمدافعه من یأتیهم. فلما رای الموفق تحاشد الخبثاء و تعاونهم علی المنع من الهدم للسور، ازمع علی مباشره ذلک و حضوره لیستدعی به جد اصحابه و اجتهادهم،

ص:۶۱۶

و يزيد فى عنايتهم و مجاهدتهم، ففعل ذلك، و اتصلت الحرب، و غلظت على الفريقين، و كثر القتلى و الجراح فى الحزبين كليهما، فأقام الموفق أياما يغادى الفسقه و يراوحهم، فكانوا لا يفترون من الحرب فى يوم من الأيام، و كان اصحاب ابى احمد لا يستطيعون الولوج على الخبثه لقنطرتين كانتا على نهر منكى كان الزنج يسلكونهما فى وقت استعار الحرب، فينتهون منهما الى طريق يخرجهم فى ظهور اصحاب ابى احمد، فينالون منهم، و يحجزونهم عن استتمام ما يحاولون من هدم السور، فراى الموفق اعمال الحيله فى هدم هاتين القنطرتين ليمنع الفسقه عن الطريق الذى كانوا يصيرون منه الى استدبار اصحابه فى وقت احتدام الحرب، فامر قوادا من قواد غلمانه بقصد هاتين القنطرتين، و ان يختلوا الزنج، و ينتهزوا الفرصه فى غفلتهم عن حراستهما، و تقدم اليهم فى ان يعدوا لهما من الفؤوس و المناشير و الآلات التى يحتاج إليها لقطعهما ما يكون عونا لهم على الاسراع فيما يقصدون له من ذلك. فانتهى الغلمان الى ما أمروا به، و صاروا الى نهر منكى وقت نصف النهار، فبرز لهم الزنج، فبادروا و تسرعوا، فكان ممن تسرع اليهم ابو النداء فى جماعه من اصحابه يزيدون على الخمسمائه، و نشبت الحرب بين اصحاب الموفق و الزنج، فاقتتلوا صدر النهار، ثم ظهر غلمان ابى احمد على الفسقه فكشفوهم عن القنطرتين، فأصاب المعروف بابى النداء سهم فى صدره وصل الى قلبه فصرعه، و حامى اصابه على جيفته فاحتملوها، و ولوا منهزمين، و تمكن قواد غلمان الموفق من قطع القنطرتين، فقطعوهما و اخرجوهما الى دجله، و حملوا خشبهما الى ابى احمد، و انصرفوا على حال سلامه، و أخبروا الموفق بقتل ابى النداء و قطع القنطرتين، فعظم سروره و سرور اهل العسكر بذلك، و امر لرامى ابى النداء بصله وافره. و الح ابو احمد على الخبيث و اشياعه بالحرب، و هدم من السور ما امكنهم به الولوج عليهم، فشغلوهم بالحرب فى مدينتهم عن المدافعه عن سورهم، فاسرع

الهدم فيه، و انتهى منه الى دارى ابن سمعان و سليمان بن جامع، فصار ذلك اجمع فى أيدى اصحاب الموفق، لا يستطيع الفسقه دفعهم عنه و لا ـ منعهم من الوصول اليه، و هدمت هاتان الداران، و انتهب ما فيهما، و انتهى اصحاب الموفق الى سوق لصاحب الزنج كان اتخذها مظله على دجله، سماها الميمونه، فامر الموفق زيرك صاحب مقدمه ابى العباس بالقصد لهذه السوق، فقصد باصحابه لذلك، و أكب عليها، فهدمت تلك السوق و اخربت، فقصد الموفق الدار التى كان صاحب الزنج اتخذها للجبائى فهدمها، و انتهب ما كان فيها و فى خزائن الفاسق كانت متصله بها. و امر اصحابه بالقصد الى الموضع الذى كان الخبيث اتخذ فيه بناء سماه مسجد الجامع، فاشتدت محاماه الفسقه عن ذلك و الذب عنه، بما كان الخبيث يحضهم عليه، و يوهمهم انه يجب عليهم من نصره المسجد و تعظيمه، فيصدقون قوله فى ذلك، و يتبعون فيه رايه و صعب على اصحاب الموفق ما كانوا يرومون من ذلك، و تطاولت الأيام بالحرب على ذلك الموضع و الذى حصل مع الفاسق يومئذ نخبه اصحابه و ابطالهم و الموطنون انفسهم على الصبر معه، فحاموا جهدهم، حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب احدهم السهم او الطعنه او الضربه فيسقط، فيجذبه الذى الى جنبه و يقف موقفه إشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم، فيدخل الخلل على سائر اصحابه. فلما راى ابو احمد صبر هذه العصابه و محاماتها، و تطاول الأيام بمدافعتها، امر أبا العباس بالقصد لركن البناء الذى سماها الخبيث مسجدا، و ان يندب لذلك انجاد اصحابه و غلمانه، و اضاف اليهم الفعله الذين كانوا أعدوا للهدم، فإذا تهيأ لهم هدم شىء أسرعوا فيه، و امر بوضع السلاليم على السور فوضعوها، و صعد الرماه فجعلوا يرشقون بالسهام من وراء السور من الفسقه، و نظم الرجال من حد الدار المعروفه بالجبائى الى الموضع الذى رتب فيه أبا العباس، و بذل الموفق الأموال و الاطوقه و الأسوره لمن سارع الى هدم سور الفاسق و اسواقه

و دور اصحابه، فتسهل ما كان يصعب بعد محاربه طويله و شده، فهدم البناء الذى كان الخبيث سماه مسجدا، و وصل الى منبره فاحتمل، فاتى به الموفق، و انصرف به الى مدينته الموفقيه جذلا مسرورا ثم عاد الموفق لهدم السور فهدمه من حد الدار المعروفه بانكلاى الى الدار المعروفه بالجبائى. و افضى اصحاب الموفق الى دواوين من دواوين الخبيث و خزائن من خزائنه، فانتهبت و احرقت، و كان ذلك فى يوم ذى ضباب شديد، قد ستر بعض الناس عن بعض، فما يكاد الرجل يبصره صاحبه فظهر فى هذا اليوم للموفق تباشير الفتح، فإنهم لعلى ذلك، حتى وصل سهم من سهام الفسقه الى الموفق، رماه به غلام رومى كان مع الفاسق يقال له قرطاس، فاصابه فى صدره، و ذلك فى يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاولى سنه تسع و ستين و مائتين، فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم، و انصرف الى المدينه مع الموفقيه، فعولج فى ليلته تلك من جراحته، و بات ثم عاد الى الحرب على ما به من الم الجراح، يشد بذلك قلوب اوليائه من ان يدخلها وهم او ضعف، فزاد ما حمل نفسه عليه من الحركه فى قوه علته، فغلظت و عظم امرها حتى خيف عليه، و احتاج الى علاجه باعظم ما يعالج به الجراح، و اضطرب لذلك العسكر و الجند و الرعيه، و خافوا قوه الفاسق عليهم، حتى خرج عن مدينته جماعه ممن كان مقيما بها، لما وصل الى قلوبهم من الرهبه، و حدثت فى حال صعوبه العله عليه حادثه فى سلطانه، فاشار عليه مشيرون من اصحابه و ثقاته بالرحله عن معسكره الى مدينه السلام، و يخلف من يقوم مقامه، فأبى ذلك، و خاف ان يكون فيه ائتلاف ما قد تفرق من شمل الخبيث فأقام على صعوبه علته عليه، و غلظ الأمر الحادث فى سلطانه، فمن الله بعافيته، و ظهر لقواده و خاصته، و قد كان اطال الاحتجاب عنهم، فقويت بذلك منتهم، و اقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنه، فلما ابل و قوى على النهوض لحرب الفاسق، تيقظ لذلك، و عاود ما كان مواظبا عليه من الحرب، و جعل الخبيث لما صح عنده

الخبر عما أصاب أبا احمد يعد اصحابه العدات، و يمنيهم الأمانى الكاذبه، و جعل يحلف على منبره-بعد ما اتصل به الخبر بظهور ابى احمد و ركوبه الشذا- ان ذلك باطل لا اصل له، و ان الذى راوه فى الشذا مثال موه لهم و شبه لهم.

ذكر عزم المعتمد على اللحاق بمصر

و فيها فى يوم السبت للنصف من جمادى الاولى، شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، و اقام يتصيد بالكحيل، و قدم صاعد بن مخلد من عند ابى احمد، ثم شخص الى سامرا فى جماعه من القواد فى جمادى الآخره، و قدم قائدان لابن طولون- يقال لأحدهما احمد بن جبغويه و للآخر محمد بن عباس الكلابى- الرقه، فلما صار المعتمد الى عمل إسحاق بن كنداج - و كان العامل على الموصل و عامه الجزيره- وثب ابن كنداج بمن شخص مع المعتمد من سامرا يريد مصر، و هم تينك و احمد بن خاقان و خطارمش، فقيدهم و أخذ أموالهم و دوابهم و رقيقهم و كان قد كتب اليه بالقبض عليهم و على المعتمد، و اقطع إسحاق بن كنداج ضياعهم و ضياع فارس بن بغا. و كان سبب وصوله الى القبض على من ذكرت، ان ابن كنداج لما صار الى عمله، و قد نفذت اليه الكتب من قبل صاعد بالقبض عليهم، اظهر انه معهم، و على مثل رأيهم فى طاعه المعتمد، إذ كان الخليفه، و انه غير جائز له الخلاف عليه و قد كان من مع المعتمد من القواد حذروا المعتمد المرور به، و خوفوه وثوبه بهم، فأبى الا المرور به-فيما ذكر-و قال لهم: انما هو مولاى و غلامى، و اريد ان اتصيد، فان فى الطريق اليه صيدا كثيرا فلما صاروا فى عمله، لقيهم و سار معهم كى يرد المعتمد- فيما ذكر-منزلا قبل وصوله الى عمل ابن طولون، فلما اصبح ارتحل التباع و الغلمان الذين كانوا مع المعتمد و من شخص معه من سامرا، و خلا ابن كنداج بالقواد الذين مع المعتمد، فقال لهم: انكم قد قربتم من عمل ابن طولون و المقيم بالرقه من قواده، و أنتم

إذا صرتم الى ابن طولون، فالأمر امره، و أنتم من تحت يده و من جنده، ا فترضون بذلك، و قد علمتم انه انما هو كواحد منكم! و جرت بينه و بينهم فى ذلك مناظره حتى تعالى النهار، و لم يرتحل المعتمد بعد لاشتغال القواد بالمناظره بينهم بين يديه، و لم يجتمع رأيهم بعد على شيء فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناظر فى هذا فى غير هذا الموضع، و أكرموا مجلس امير المؤمنين عن ارتفاع الصوت فيه فاخذ بايديهم، و اخرجهم من مضرب المعتمد فادخلهم مضرب نفسه، لأنه لم يكن بقى مضرب الا قد مضى به غير مضربه، لما كان من تقدمه الى فراشيه و غلمانه و حاشيته و اصحابه فى ذلك اليوم الا تبرحوا الا ببراحه فلما صاروا الى مضربه دخل عليه و على من معه من القواد جله غلمانه و اصحابه، و احضرت القيود، و شد غلمانه على كل من كان شخص مع المعتمد من سامرا من القواد، فقيدوهم، فلما قيدوا و فرغ من امرهم مضى الى المعتمد، فعذله فى شخوصه عن دار ملكه و ملك آبائه و فراقه أخاه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله و قتل اهل بيته و زوال ملكهم، ثم حمله و الذين كانوا معه فى قيودهم حتى وافى بهم سامرا.

[أخبار متفرقه]

و فيها قام رافع بن هرثمه بما كان الخجستانى غلب عليه من كور خراسان و قراها، و كان رافع بن هرثمه قد اجتبى عده من كور خراسان خراجها سلفا لبضع عشره سنه، فافقر أهلها و خربها. و فيها كانت وقعه بين الحسينيين و الحسنيين و الجعفريين، فقتل من الجعفريين ثمانيه نفر، و علا الجعفريون فتخلصوا الفضل بن العباس العباسى العامل على المدينه. و فى جمادى الآخره عقد هارون بن الموفق لابن ابى الساج على الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق، و ولى احمد بن محمد الطائى الكوفه و سوادها المعاون و الخراج، فصير المعاون باسم على بن الحسين المعروف بكفتمر، فلقى

احمد بن محمد الهيصم العجلى فيها، فانهزم الهيصم و استباح الطائى أمواله و ضياعه. و لاربع خلون من شعبان منها رد إسحاق بن كنداج المعتمد الى سامرا فنزل الجوسق المطل على الحير. و لثمان خلون من شعبان خلع على ابن كنداج، و قلد سيفين بحمائل: أحدهما عن يمينه، و الآخر عن يساره، و سمى ذا السيفين و خلع عليه بعد ذلك بيومين قباء ديباج و وشاحان، و توج بتاج، و قلد سيفا كل ذلك مفصص بالجوهر، و شيعه الى منزله هارون بن الموفق و صاعد بن مخلد و القواد، و تغدوا عنده.

ذكر الخبر عن احراق قصر صاحب الزنج

و فى شعبان من هذه السنه احرق اصحاب ابى احمد قصر الفاسق، و انتهبوا ما فيه. ذكر الخبر عن سبب ذلك و سبب وصولهم اليه: ذكر محمد بن الحسن، ان أبا احمد لما برا الجرح الذى كان اصابه، عاد للذى كان عليه من مغاداه الفاسق الحرب و مراوحته، و كان الخبيث قد اعاد بناء بعض الثلم التى ثلمت فى السور، فامر الموفق بهدم ذلك، و هدم ما يتصل به، و ركب فى عشيه من العشايا فى أول وقت العصر، و قد كانت الحرب متصله فى ذلك اليوم مما يلى نهر منكى، و الفسقه مجتمعون فى تلك الناحيه قد شغلوا انفسهم بها، و ظنوا انهم لا- يحاربون الا فيها، فوافى الموفق و قد اعد الفعله، و قرب على نهر منكى و ناوش الفسقه فيه، حتى إذا استعرت الحرب امر الجذافين و الاشتيامين ان يحثوا السير حتى ينتهوا الى النهر المعروف بجوى كور، و هو نهر يأخذ من دجله اسفل من النهر المعروف بنهر ابى الخصيب، ففعلوا ذلك، فوافى جوى كور، و قد خلا من المقاتله و الرجال، فقرب و اخرج الفعله،

فهـدموا من السور مـا كـان يلى ذلـك النهر، و صـعد المقاتله و ولجوا النهر، فقتلوا فيه مقتله عظيمه، و انتهوا الى قصور من قصور الفسقه، فانتهبوا ما كان فيها و أحرقوها، و استنقذوا عددا من النساء اللواتى كن فيها، و أخذوا خيلا من خيل الفجره، فحملوها الى غربى دجله، فانصـرف الموفق فى وقت غروب الشمس بالظفر و السلامه، و غاداهم الحرب و القصد لهدم السور، فاسرع فيه حتى اتصل بـدار المعروف بانكلاى، و كانت متصـله بدار الخبيث، فلما اعيت الحيل الخبيث فى المنع من هدم السور، و دفع اصـحاب الموفق عن ولوج مدينته، اسـقط فى يديه، و لم يدر كيف يحتال لحسم ذلك، فاشار عليه على بن ابان المهلبى بإجراء الماء على السـباخ التى يسـلكها اصـحاب الموفق لئلاـ يجـدوا الى سـلوكها سبيلا، و ان يحفر خنادق فى مواضع عـده يعوقهم بها عن دخول المدينه، فان حملوا انفسـهم على اقتحامها فوقعت عليهم هزيمه، لم يسهل عليهم الرجوع الى سفنهم، ففعلوا ذلك فى عده مواضع من مـدينتهم، و فى الميـدان الذى كان الخبيث جعله طريقا حتى انتهت تلك الخنادق الى قريب من داره فراى الموفق بعد ما هيأ الله له من هدم سور مدينه الفاسق ما هيأ ان جعل قصده لطم الخنادق و الانهار و المواضع المعوره كى تصـلح فيها مسالك الخيل و الرجـاله فرام ذلـك، فحـامى عنه الفسـقه و دامت الحرب و طالت و وصل الى الفريقين من القتل و الجراح امر عظيم، حتى لقد عد الجرحى فى بعض تلك الأيام زهاء الفى جريح، و ذلك لتقارب الفريقين فى وقت القتال، و منع الخنادق كل فريق منهم عن ازاله من بازائه عن موضـعهم. فلما راى ذلك الموفق قصـد لاحراق دار الخبيث و الهجوم عليها من دجله، و كان يعوق عن ذلك كثره ما اعد الخبيث من المقاتله و الحماه عن داره، فكانت الشذا إذا قربت من قصـره رموا من سوره و من اعلى القصـر بالحجاره و النشـاب و المقـاليع و المجـانيق و العرادات، و اذيب الرصـاص، و افرغ عليهم، فكان احراق داره يتعـذر عليهم لما وصـفنا، فامر الموفق باعداد ظلال من خشب

للشذا و إلباسها جلود الجواميس، و تغطيه ذلک بالخيش المطلى بصنوف العقاقير و الأدويه التى تمنع النار من الإحراق، فعمل ذلک، و طليت به عده شذوات و رتب فيها جميعا شجعاء غلمانه: الرامحه و الناشبه، و جمعا من حذاق النفاطين و اعدهم لاحراق دار الفاسق صاحب الزنج. فاستامن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث و وزيره فى يوم الجمعه لاثنتى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، و كان سبب استمانه -فيما ذكر محمد بن الحسن- انه كان ممن امتحن بصحبته، و هو لها كاره على علم منه بضلالته قال: و كنت له على ذلک مواصلا، و كنا جميعا ندبر الحيله فى التخلص، فيتعذر علينا، فلما نزل بالخبيث من الحصار ما نزل، و تفرق عنه اصحابه، و ضعف امره، شمر فى الحيله للخلاص، و اطلعنى على ذلک، و قال: قد طبت نفسا بالا استصحب ولدا و لا أهلا، و ان انجو وحيدا، فهل لک فى مثل ما عزمت عليه؟ فقلت له: الرأى لک ما رايت، إذ كنت انما تخلف ولدا صغيرا لا سبيل للخائن عليه الى ان يصول به، او ان يحدث عليک فيه حدثا يلزمک عاره، فاما انا فان معى نساء يلزمنى عارهن، و لا يسعنى تعريضهن لسطوه الفاجر، فامض لشأنک، فاخبر عنى بما علمت من نيتى فى مخالفه الفاجر و كراهه صحبته، و ان هيأ الله لى الخلاص بولدى، فانا سريع اللحاق بک، و ان جرت المقادير فينا بشىء كنا معا و صبرنا. فوجه محمد بن سمعان وكيلا له يعرف بالعراقى، فاتى عسكر الموفق، فاخذ له ما اراد من الامان، و اعد له الشذا، فوافته فى السبخه فى اليوم الذى ذكرنا، فصار الى عسكر الموفق و اعاد الموفق محاربه الخبيث و القصد للإحراق من غد اليوم الذى استامن فيه محمد بن سمعان، و هو يوم السبت لإحدى عشره ليله بقيت من شعبان سنه تسع و ستين و مائتين، فى احسن زى، و اكمل عده، و معه الشذوات المطليه بما وصفنا، و سائر شذواته و سميرياته فيها مواليه و غلمانه و المعابر التى فيها الرجاله فامر الموفق ابنه أبا العباس بالقصد الى دار محمد ابن يحيى المعروف بالكرنبائى، و هى بإزاء دار الخائن فى شرقى النهر المعروف بابى الخصيب، يشرع على النهر و على دجله، و تقدم إليها فى إحراقها و ما يليها

من منازل قواد الخائن، و شغلهم بذلک عن انجاده و معاونته، و امر المرتبین فی الشذا المظلله بالقصد، لما کان مطلا علی دجله من رواشین الخبیث و ابنیته، ففعلوا ذلک، و الصقوا شذواتهم بسور القصر، و حاربوا الفجره أشد حرب، و نضحوهم بالنیران، و صبر الفسقه و قاتلوا، فرزق الله النصر علیهم، فتزحزحوا عن تلک الرواشین و الابنیه التی کانوا یحامون علیها، و أحرقها غلمان الموفق، و سلم من کان فی الشذا مما کان الخبثاء یکیدونهم به من النشاب و الحجاره وصب الرصاص المذاب و غیر ذلک بالظلال التی کان اتخذها علی الشذا، فکان ذلک سببا لتمکنها من دار الخبیث. و امر الموفق من کان فی الشذا بالرجوع فرجعوا، فاخرج من کان فیها من الغلمان، و رتب فیها آخرین، و انتظر اقبال المد و علوه، فلما تهیأ ذلک عادت الشذوات المظلله الی قصر الخبیث، فامر الموفق من کان فیها باحراق بیوت کانت تشرع علی دجله من قصر الفاسق، ففعلوا ذلک، فاضطرمت النار فی هذه البیوت، و اتصلت بما یلیها من الستارات التی کان الخبیث ظلل بها داره، و ستور کانت علی ابوابه، فقویت النار عند ذلک علی الإحراق، و اعجلت الخبیث و من کان معه عن التوقف علی شیء مما کان فی منزله من أمواله و ذخائره و اثاثه و سائر امتعته، فخرج هاربا، و ترک ذلک کله. و علا غلمان الموفق قصر الخبیث مع اصحابهم، فانتهبوا ما لم تات النار علیه من الأمتعه الفاخره و الذهب و الفضه و الجوهر و الحلی و غیر ذلک، و استنقذوا جماعه من النساء اللواتی کان الخبیث استرقهن، و دخل غلمان الموفق سائر دور الخبیث و دور ابنه انکلای، فاضرموها نارا، و عظم سرور الناس بما هیأ الله لهم فی هذا الیوم فأقام جماعه یحاربون الفسقه فی مدینتهم و علی باب قصر الخبیث، مما یلی المیدان، فاثخنوا فیهم القتل و الجراح و الاسر، و فعل ابو العباس فی دار المعروف بالکرنبائی و ما یتصل بها من الإحراق و الهدم و النهب مثل ذلک. و قطع ابو العباس یومئذ سلسله حدید عظیمه وثیقه کان الخبیث قطع بها نهر ابی الخصیب لیمنع الشذا من دخوله، و حازها، فحملت فی بعض شذواته

و انصـرف الموفق بالناس صلاه المغرب باجمل ظفر، و قد نال الفاسق فی ذلک الیوم فی نفسه و ماله و ولده و ما کان غلب علیه من نساء المسـلمین مثل الذی أصاب المسـلمین منه من الذعر و الجلاء و تشتیت الشمل و المصیبه فی الأهل و الولد، و جرح ابنه المعروف بانکلای فی هذا الیوم جراحه شدیده فی بطنه اشفی منها علی التلف.

ذکر الخبر عن غرق نصیر المعروف بابی حمزه

و فی غد هذا الیوم و هو یوم الأحد لعشـر بقین من شـعبان من هذه السـنه غرق نصـیر. ذکر سبب غرقه: ذکر محمد بن الحسن انه لما کان غد هذا الیوم، باکر الموفق محاربه الخبیث، و امر نصـیرا المعروف بابی حمزه بالقصد لقنطره کان الخائن عملها بالسـیاج علی النهر المعروف بـابی الخصـیب، دون الجسـرین اللـذین اتخـذهما علیه، و امر زیرک بـاخراج اصـحابه ممـا یلی دار الجبـائی لمحـاربه من هنـاک من الفجره، و اخرج جمعـا من قوادهـا مما یلی دار انکلای لمحاربتهم أیضا، فتسـرع نصـیر، فـدخل نهر ابی الخصـیب فی أول المـد فی عـده من شـذواته، فحملها المـد فألصـقها بالقنطره، و دخلت عده من شذوات موالی الموفق و غلمانه ممن لم یکن امر بالدخول، فحملهم المد فالقاهم علی شذوات نصیر، فصکت الشذوات بعضها بعضا، حتی لم یکن للاشتیامین و الجـذافین فیهـا حیله و لا ـ عمـل و رای الزنـج ذلـک، فاجتمعوا علی الشـذوات، و أحاطوا بها من جانبی نهر ابی الخصـیب، فالقی الجذافون انفسهم فی الماء ذعرا و وجلا،

و دخل الزنج الشذوات، فقتلوا بعض المقاتله، و غرق اكثرهم، و حاربهم نصير فى شذواته حتى خاف الاسر، فقذف نفسه فى الماء فغرق، و اقام الموفق فى يومه يحارب الفسقه، و ينهب و يحرق منازلهم، و لم يزل باقى يومه مستعليا عليهم، و كان ممن حامى على قصر الخائن يومئذ و ثبت فى اصحابه سليمان بن جامع، فلم تزل الحرب بين اصحاب الموفق و بينه، و هو مقيم بموضعه لم يزل عنه الى ان خرج فى ظهره كمين من غلمان الموفق السودان، فانهزم لذلك، و اتبعه الغلمان يقتلون اصحابه، و يأسرون منهم، و اصابت سليمان فى هذا الوقت جراحه فى ساقه، فهوى لفيه فى موضع، قد كان الحريق ناله ببعض جمر فيه، فاحترق بعض جسده، و حامى عليه جماعه من اصحابه، فنجا بعد ان كاد الاسر يحيط به، و انصرف الموفق ظافرا سالما، و ضعفت الفسقه، و اشتد خوفهم لما رأوا من ادبار امرهم، و عرضت لأبى احمد عله من وجع المفاصل، فأقام فيها بقيه شعبان و شهر رمضان و أياما من شوال ممسكا عن حرب الفاسق فلما استبل من علته و تماثل، امر باعداد ما يحتاج اليه للقاء الفسقه، فتأهب لذلك جميع اصحابه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه كانت وفاه عيسى بن الشيخ بن السليل. و فيها لعن ابن طولون المعتمد فى دار العامه، و امر بلعنه على المنابر، و صار جعفر المفوض الى مسجد الجامع يوم الجمعه، و لعن ابن طولون و عقد لإسحاق ابن كنداج على اعمال ابن طولون، و ولى من باب الشماسيه الى إفريقيه و ولى شرطه الخاصه. و فى شهر رمضان منها كتب احمد بن طولون الى اهل الشام يدعوهم الى نصر الخليفه، و وجد فيج يريد ابن طولون معه كتب من خليفته، جواب باخبار، فاخذ جواب فحبس و أخذ له مال و رقيق و دواب. و فى شوال منها كانت وقعه بين ابى الساج و الاعراب، فهزموه فيها، ثم بيتهم فقتل منهم و اسر، و وجه بالرءوس و الأسارى الى بغداد، فوصلت فى شوال منها

و لإحدى عشره ليله بقيت من شوال منها عقد جعفر المفوض لصاعد بن مخلد على شهرزور و داباذ و الصامغان و حلوان و ماسبذان و مهرجانقذق و اعمال الفرات، و ضم اليه قواد موسى بن بغا خلا احمد بن موسى و كيغلغ و إسحاق ابن كنداجيق و اساتكين، فعقد صاعد للؤلؤ على ما عهد له عليه من ذلك المفوض يوم السبت لثمان بقين من شوال، و بعث الى ابن ابى الساج بعقد من قبله على العمل الذى كان يتولاه، و كان يتولى الأنبار و طريق الفرات و رحبه طوق بن مالك من قبل هارون بن الموفق، و كان شخص إليها فى شهر رمضان، فلما ضم ذلك الى صاعد اقره صاعد على ما كان اليه من ذلك. و فى آخر شوال منها دخل ابن ابى الساج رحبه طوق بن مالك بعد ان حاربه أهلها، فغلبهم و هرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام، ثم صار ابن ابى الساج الى قرقيسياء، فدخلها و تنحى عنها ابن صفوان العقيلى .

ذكر الخبر عن الوقعه التى كانت بين الموفق و بين الزنج

و فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال من هذه السنه، كانت بين ابى احمد و بين الزنج وقعه فى مدينه الفاسق اثر فيها آثارا، وصل بها الى مراده منها. ذكر السبب فى هذه الوقعه و ما كان منها: ذكر محمد بن الحسن ان الخبيث عدو الله كان فى مده اشتغال الموفق بعلته اعاد القنطره التى كانت شذوات نصير لججت فيها، و زاد فيها ما ظن انه قد أحكمها، و نصب دونها ادقال ساج وصل بعضها ببعض، و ألبسها الحديد، و سكر امام ذلك سكرا بالحجاره ليضيق المدخل على الشذا، و تحتد جريه الماء فى النهر المعروف بابى الخضيب، فيهاب الناس دخوله، فندب الموفق قائدين من قواد غلمانه فى اربعه آلاف من الغلمان، و امرهما ان يأتيا نهر ابى الخصيب، فيكون أحدهما فى شرقيه و الآخر فى

غربيه، حتى يوافيا القنطره التى أصلحها الفاجر و ما عمل فى وجهها من السكر فيحاربا اصحاب الخبيث حتى يجلياهم عن القنطره، و اعد معهما النجارين و الفعله لقطع القنطره و البدود التى كانت جعلت امامها، و امر باعداد سفن محشوه بالقصب المصبوب عليه النفط، لتدخل ذلک النهر المعروف بابى الخصيب، و تضرم نارا لتحترق بها القنطره فى وقت المد فركب الموفق فى هذا اليوم فى الجيش حتى وافى فوهه نهر ابى الخصيب، و امر باخراج المقاتله فى عده مواضع من اعلى عسكر الخبيث و اسفله، ليشغلهم بذلک عن التعاون على المنع عن القنطره، و تقدم القائدان فى أصحابهما، و تلقاهما اصحاب الخائن من الزنج و غيرهم، يقودهم ابنه انكلاى و على بن ابان المهلبى و سليمان بن جامع، فاشتبکت الحرب بين الفريقين، و دامت، و قاتل الفسقه أشد قتال، محاماه عن القنطره، و علموا ما عليهم فى قطعها من الضرر، و ان الوصول الى ما بعدها من الجسرين العظيمين اللذين كان الخبيث اتخذهما على نهر ابى الخصيب سهل مرامه، فكثر القتل و الجراح بين الفريقين، و اتصلت الحرب الى وقت صلاه العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الفسقه عن القنطره و جاوزوها، فقطعها التجارون و الفعله، و نقضوها و ما كان اتخذ من البدود التى ذكرناها. و كان الفاسق احكم امر هذه القنطره و البدود احكاما تعذر على الفعله و النجارين الاسراع فى قطعها، فامر الموفق عند ذلک بادخال السفن التى فيها القصب و النفط، و ضربها بالنار و إرسالها مع الماء، ففعل ذلک، فوافت السفن القنطره فأحرقتها، و وصل النجارون الى ما أرادوا من قطع البدود فقطعوها، و امكن اصحاب الشذا دخول النهر فدخلوه، و قوى نشاط الغلمان بدخول الشذا، فكشفوا اصحاب الفاجر عن مواقفهم حتى بلغوا بهم الجسر الاول الذى يتلو هذه القنطره، و قتل من الفجره خلق كثير، و استامن فريق منهم، فامر الموفق ان يخلع عليهم فى ساعتهم تلک، و ان يوقفوا بحيث يراهم اصحابهم، ليرغبوا فى مثل ما صاروا اليه، و انتهى الغلمان الى الجسر الاول، و كان ذلک

قبيـل المغرب، فكر الموفق ان يظلم الليـل، و الجيش موغـل فى نهر ابى الخصـيب، فيتهيأ للفجره بـذلك انتهاز فرصه، فامر الناس بالانصـراف، فانصـرفوا سـالمين الى المـدينه الموفقيه، و امر الموفق بالكتـاب الى النواحى بمـا هيأ الله له من الفتـح و الظفر، ليقرأ بـذلك على المنابر، و امر بإثابه المحسـنين من غلمانه على قـدر غنائهم و بلائهم و حسن طاعتهم، ليزدادوا بذلك جدا و اجتهادا فى حرب عـدوهم. ففعل ذلك، و عبر الموفق فى نفر من مواليه و غلمانه فى الشـذوات و السـميريات و ما خف من الزواريق الى فوهه نهر ابى الخصـيب، و قـد كان الخبيث ضـيقها ببرجين عملهما بالحجاره ليضـيق المـدخل و تحتـد الجريه، فإذا دخلت الشذا النهر لججت فيه، و لم يسـهل السبيـل الى إخراجهـا منه، فـامر الموفـق بقطع ذينـک الـبرجين، فعمـل فيهمـا نهـار ذلـك اليوم، ثم انصـرف العمـال و عـادوا من غـد لاسـتتمام قلع مـا بقى من ذلـك، فوجـدوا الفجره قـد أعادوا ما قلع منهما فى ليلتهم تلك، فامر بنصب عرادتين قد كانتا اعدتا فى سـفينتين، نصـبتا حيال نهر ابى الخصـيب، و طرحت لهما الاناجر حتى استقرتا، و وكل بهما من اصـحاب الشذا، و امر بقطع هذين البرجين، و تقدم الى اصحاب العرادتين فى رمى كل من دنا من اصحاب الفاسق، لاعاده شىء من ذلك فى ليل او نهار، فتحامى الفجره الـدنو من الموضع، و أحجموا عنه، و الح الموكلون بقلع هذه الحجاره بعد ذلك، حتى استتموا ما أرادوا، و اتسع المسلك للشذا فى دخول النهر و الخروج منه.

خبر انتقال صاحب الزنج الى شرقى نهر ابى الخصيب

و فى هذه السنه تحول الفاسق من غربى نهر ابى الخصيب الى شرقيه و انقطعت عنه الميره من كل وجهه.

ص: ۶۳۰

ذكر الخبر عن حاله و حال اصحابه و ما آل اليه امرهم

عند انتقاله من الجانب الغربى

ذكر ان الموفق لما اخرب منازل صاحب الزنج و حرقها، لجأ الى التحصن فى المنازل الواغله فى نهر ابى الخصيب، فنزل منزلا كان لأحمد بن موسى المعروف بالقلوص، و جمع عياله و ولده حوله هناك، و نقل اسواقه الى السوق القريبه من الموضع الذى اعتصم به، و هى سوق كانت تعرف بسوق الحسين، و ضعف امره ضعفا شديدا، و تبين للناس زوال امره، فتهيبوا جلب الميره اليه، فانقطعت عنه كل ماده، فبلغ عنده الرطل من خبز البر عشره دراهم، فأكلوا الشعير، ثم أكلوا اصناف الحبوب، ثم لم يزل الأمر بهم الى ان كانوا يتبعون الناس، فإذا خلا احدهم بامرأه او صبى او رجل ذبحه و اكله، ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم، فكان إذا خلا به ذبحه و اكل لحمه، ثم أكلوا لحوم أولادهم، ثم كانوا ينبشون الموتى، فيبيعون أكفانهم و يأكلون لحومهم، و كان لا يعاقب الخبيث أحدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس، فإذا تطاول حبسه اطلقه. و ذكر ان الفاسق لما هدمت داره و احرقت، و انتهب ما فيها، و اخرج طريدا سليبا من غربى نهر ابى الخصيب، تحول الى شرقيه، فراى ابو احمد ان يخرب عليه الجانب الشرقى لتصير حال الخبيث فيه كحاله فى الغربى فى الجلاء عنه، فامر ابنه أبا العباس بالوقوف فى جمع من اصحابه فى الشذا فى نهر ابى الخصيب، و ان يختار من اصحابه و غلمانه جمعا يخرجهم فى الموضع الذى كانت فيه دار الكرنبائى من شرقى نهر ابى الخصيب، و يخرج معهم الفعله لهدم كل ما يلقاهم من دور اصحاب الفاجر و منازلهم، و وقف الموفق على قصر المعروف بالهمدانى- و كان الهمدانى يتولى حياطه هذا الموضع، و هو احد قاده جيوش الخبيث و قدماء اصحابه- و امر الموفق جماعه من قواده و مواليه فقصدوا

ص:۶۳۱

لدار الهمدانی، و معهم الفعله، و قد کان هذا الموضع محصنا بجمع کثیر من اصحاب الخبیث من الزنج و غیرهم، و علیه عرادات و مجانیق منصوبه و قسی ناوکیه، فاشتبکت الحرب و کثر القتلی و الجراح الی ان کشف اصحاب الموفق الخبثاء، و وضعوا فیهم السلاح، فقتل منهم مقتله عظیمه، و فعل اصحاب ابی العباس مثل ذلک بمن مر بهم من الفسقه. و التقی اصحاب الموفق و اصحاب ابی العباس، فکانوا یدا واحده علی الخبثاء، فولوا منهزمین، و انتهوا الی دار الهمدانی، و قد حصنها و نصب علیها العرادات، و حفها باعلام بیض من اعلام الفاجر، مکتوب علیها اسمه، فتعذر علی اصحاب الموفق تسور هذه الدار لعلو سورها و حصانتها، فوضعوا علیها السلالیم الطوال، فلم تبلغ آخره، فرمی بعض غلمان الموفق بکلالیب کانوا أعدوها، و جعلوا فیها الحبال لمثل هذا الموضع، فاثبتوها فی اعلام الفاسق و جذبوها، فانقلبت الاعلام منکوسه من اعلی السور، حتی صارت فی أیدی اصحاب الموفق، فلم یشک المحامون عن هذه الدار ان اصحاب ابی احمد قد علوها، فوجلوا فانهزموا، و اسلموها و ما حولها، و صعد النفاطون فاحرقوا ما کان علیها من المجانیق و العرادات، و ما کان فیها للهمدانی من متاع و اثاث، و احرقوا ما کان حولها من دور الفجره، و استنقذوا فی هذا الیوم من نساء المسلمین الماسورات عددا کثیرا، فامر الموفق بحملهن فی الشذا و السمیریات و المعابر الی الموفقیه و الاحسان الیهن. و لم تزل الحرب فی هذا الیوم قائمه من أول النهار الی بعد صلاه العصر، و استامن یومئذ جماعه من اصحاب الفاسق و جماعه من خاصه غلمانه الذین کانوا فی داره یلون خدمته و الوقوف علی راسه، فامنهم الموفق و امر بالإحسان الیهم، و ان یخلع علیهم، و یوصلوا و تجری لهم الأرزاق، و انصرف الموفق، و امر ان تنکس اعلام الفاسق فی صدور الشذوات لیراها اصحابه، و دلت جماعه من المستأمنه الموفق علی سوق عظیمه کانت للخبیث فی ظهر دار

الهمدانی متصله بالجسر الاول المعقود علی نهر ابی الخصیب، کان الخبیث سماها المبارکه، و اعلموه انه ان تهیأ له إحراقها لم یبق لهم سوق، و خرج عنهم تجارهم الذین بهم قوامهم، و استوحشوا لذلک و اضطروا الی الخروج فی الامان. فعزم الموفق عند ذلک علی قصد هذه السوق و ما یلیها بالجیوش من ثلاثه اوجه، فامر أبا العباس بقصد جانب من هذه السوق مما یلی الجسر الاول، و امر راشدا مولاه بقصدها مما یلی دار الهمدانی، و امر قوادا من قواد غلمانه السودان بالقصد لها من نهر ابی شاکر، ففعل کل فریق ما امر به، و نذر الزنج بمسیر الجیوش الیهم، فنهضوا فی وجوههم، و استعرت الحرب و غلظت، فامد الفاجر اصحابه و کان المهلبی و انکلای و سلیمان بن جامع فی جمیع اصحابهم بعد ان تکاملوا و وافتهم امداد الخبیث بهذه السوق یحامون عنها، و یحاربون فیها أشد حرب. و قد کان اصحاب الموفق فی أول خروجهم الی هذا الموضع و صلوا الی طرف من اطراف هذه السوق، فاضرموه نارا فاحترق، فاتصلت النار باکثر السوق، فکان الفریقان یتحاربون و النار محیطه بهم، و لقد کان ما علا من ظلال یحترق فیقع علی رءوس المقاتله، فربما احرق بعضهم، و کانت هذه حالهم الی مغیب الشمس و اقبال اللیل ثم تحاجزوا، و انصرف الموفق و اصحابه الی سفنهم، و رجع الفسقه الی طاغیتهم بعد ان احترق السوق، و جلا عنها أهلها و من کان فیها من تجار عسکر الخائن و سوقتهم، فصاروا فی اعلی مدینته بما تخلصوا به من أموالهم و امتعتهم و قد کانوا تقدموا فی نقل جل تجارتهم و بضائعهم من هذه السوق خوفا من مثل الذی نالهم فی الیوم الذی اظفر الله فیه الموفق بدار الهمدانی و هیأ له احراق ما احرق حولها. ثم ان الخبیث فعل فی الجانب الشرقی من حفر الخنادق و تعویر الطرق ما کان فعل فی الجانب الغربی بعد هذه الوقعه، و احتفر خندقا عریضا من حد جوی کور الی نهر الغربی، و کان اکثر عنایته بتحصین ما بین دار

الکرنبائی الی النهر المعروف بجوی کور، لأنه کان فی هـذا الموضع جل منازل اصـحابه و مساکنهم، و کان من حـد جوی کور الی نهر الغربی بساتین و مواضع قـد أخلوها، و السور و الخنـدق محیطان بها، و کانت الحرب إذا وقعت فی هـذا الموضع قصدوا من موضـعهم الیه للمحاماه عنه و المنع منه، فرای الموفق عنـد ذلک ان یخرب باقی السور الی نهر الغربی، ففعل ذلک بعد حرب طویله فی مـده بعیـده. و کان الفاسق فی الجانب الشـرقی من نهر الغربی فی عسـکر فیه جمع من الزنج و غیرهم متحصـنین بسور منیع و خنـادق، و هم اجلـد اصـحاب الخبیث و شـجعانهم، فکـانوا یحـامون عمـا قرب من سور نهر الغربی، و کانوا یخرجون فی ظهور اصـحاب الموفق فی وقت الحرب علی جوی کور و ما یلیه، فامر الموفق بقصـد هذا الموضع و محاربه من فیه و هدم سوره و ازاله المتحصـنین به، فتقـدم عنـد ذلک الی ابی العباس و عده من قواد غلمانه و موالیه فی التأهب لذلک، ففعلوا ما أمروا به، و صار الموفق بمن اعده الی نهر الغربی، و امر بالشذا فنظمت من حد النهر المعروف بجوی کور الی الموضع المعروف بالدباسین، و خرج المقاتله علی جنبتی نهر الغربی، و وضـعت السـلالیم علی السور. و قـد کانت لهم علیه عـده عرادات، و نشـبت الحرب، و دامت مـذ أول النهـار الی بعـد الظهر، و هـدم من السور مواضع، و احرق مـا کـان علیه من العرادات، و تحـاجز الفریقان، و لیس لأحـدهما فضل علی صاحبه الا ما وصل الیه اصـحاب الموفق من هـذه المواضع التی هـدموها و احراق العرادات، و نال الفریقین من الم الجراح امر غلیـظ موجع. فانصـرف الموفق و جمیع اصـحابه الی الموفقیه، فـامر بمـداواه الجرحی، و وصل کل امرئ علی قـدر الجراح التی اصابته، و علی ذلک کان اجری التـدبیر فی جمیع وقائعه منذ أول محاربته الفاسق الی ان قتله الله. و اقام الموفق بعد هذه الوقعه مده، ثم رای معاوده هذا الموضع و التشاغل به دون المواضع، لما رای من حصانته و شجاعه من فیه و صبرهم، و انه لا یتهیأ

ما يقـدر فيما بين نهر الغربى و جوى كور الا بعد ازاله هؤلاء، فأعد ما يحتاج اليه من آلات الهدم، و اسـتكثر من الفعله، و انتخب المقاتله الناشـبه و الرامحه و السودان اصـحاب السـيوف، و قصد هذا الموضع على مثل قصده له المره الاولى، فاخرج الرجاله فى المواضع التى راى اخراجهم فيها، و ادخل عـددا من الشـذا النهر، و نشـبت الحرب و دامت، و صبر الفسـقه أشد صبر، و صبر لهم اصـحاب الموفق. و اسـتمد الفسقه طاغيتهم، فوافاهم المهلبى و سليمان بن جامع فى جيشهما، فقويت قلوبهم عند ذلك، و حملوا على اصـحاب الموفق، و خرج سـليمان كمينـا ممـا يلى جوى كور، فـازالوا اصـحاب الموفق حتى انتهوا الى سـفنهم، و قتلوا منهم جماعه و انصـرف الموفق و لم يبلغ كل الـذى اراد، و تبين انه قد كان يجب ان يحارب الفسـقه من عده مواضع، ليفرق جمعهم، فيخف وطؤهم على من يقصـد لهـذا الموضع الصـعب، و ينال منه ما يحب، فعزم على معاودتهم، و تقـدم الى ابى العباس و غيره من قواده فى العبور و اختيـار انجـاد رجـالهم، و وكـل مسـرورا مولاـه بـالنهر المعروف بمنكى، و امره ان يخرج رجـاله فى ذلك الموضع و ما يتصل به من الجبال و النخل، لتشتغل قلوب الفجره، و ليروا ان عليهم تدبيرا من تلك الجهه و امر أبا العباس باخراج اصـحابه على جوى كور، و نظم الشذا على هذه المواضع حتى انتهى الى الموضع المعروف بالدباسين، و هو اسفل نهر الغربى، و صار الموفق الى نهر الغربى، و امر قواده و غلمانه ان يخرجوا فى اصـحابهم فيحاربوا الفسـقه فى حصنهم و معقلهم، و الا ينصرفوا عنهم حتى يفتح الله لهم، او يبلغ ارادته منهم و وكل بالسور من يهدمه، و تسـرع الفسقه كعادتهم، و اطمعهم ما تقدم من الوقعتين اللتين ذكرناهما، فثبت لهم غلمان الموفق، و صدقوهم اللقاء، فانزل الله عليهم نصـره، فازالوا الفسـقه عن مواقفهم، و قوى اصحاب الموفق، فحملوا عليهم حمله كشفوهم بها، فانهزموا و خلوا عن حصنهم، و صار فى أيدى غلمان الموفق فهدموه، و احرقوا

منازلهم، و غنموا ما كان فيها، و اتبعوا المنهزمين منهم، فقتلوا منهم مقتله عظيمه و أسروا، و استنقذوا من هذا الحصن من النساء الماسورات خلقا كثيرا، فامر الموفق بحملهن و الاحسان اليهن، و امر اصحابه بالرجوع الى سفنهم ففعلوا، و انصرف الى عسكره بالموفقيه، و قد بلغ ما حاول من هذا الموضع.

ذكر خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج

و فيها دخل الموفق مدينه الفاسق، و احرق منازله من الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب. ذكر الخبر عن سبب وصوله الى ذلك: ذكر ان أبا احمد لما اراد ذلك بعد هدمه سور داره ذلك، اقام يصلح المسالك فى جنبتى نهر ابى الخصيب و فى قصر الفاسق، ليتسع على المقاتله الطريق فى الدخول و الخروج للحرب، و امر بقلع باب قصر الخبيث الذى كان انتزعه من حصن اروخ بالبصره، فقلع و حمل الى مدينه السلام ثم راى القصد لقطع الجسر الاول الذى كان على نهر ابى الخصيب، لما فى ذلك من منع معاونه بعضهم بعضا عند وقوع الحرب فى نواحى عسكرهم، فامر باعداد سفينه كبيره تملا قصبا قد سقى النفط، و ان ينصب فى وسط السفينه دقل طويل يمنعها من مجاوزه الجسر إذا لصقت به، و انتهز الفرصه فى غفله الفسقه و تفرقهم. فلما وجد ذلك فى آخر النهار قدمت السفينه، فجرها الشذا حتى وردت النهر، و اشعل فيها النيران، و أرسلت و قد قوى المد، فوافت القنطره، و نذر الزنج بها، و تجمعوا و كثروا حتى ستروا الجسر و ما يليه، و جعلوا يقذفون السفينه بالحجاره و الاجر، و يهيلون عليها التراب، و يصبون الماء، و غاص بعضهم فنقبها، و قد كانت احرقت من الجسر شيئا يسيرا، فاطفاه الفسقه، و غرقوا السفينه و حازوها، فصارت فى ايديهم. فلما راى ابو احمد فعلهم ذلك، عزم على مجاهدتهم على هذا الجسر

حتى يقطعه، فسمى لذلک قائدين من قواد غلمانه، و امرهما بالعبور فى جميع أصحابهما فى السلاح الشاک و اللامه الحصينه و الآلات المحكمه، و اعداد النفاطين و الآلات التى تقطع بها الجسور، فامر احد القائدين ان يقصد غربى النهر، و جعل الآخر فى شرقيه، و ركب الموفق فى مواليه و خدامه و غلمانه الشذوات و السميريات، و قصد فوهه نهر ابى الخصيب، و ذلک فى غداه يوم السبت لاربع عشره ليله خلت من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، فسبق الى الجسر القائد الذى كان امر بالقصد له من غربى نهر ابى الخصيب، فاوقع بمن كان موكلا به من اصحاب الفاسق، و قتلت منهم جماعه، و ضرب الجسر بالنار، و طرح عليه القصب و ما كان اعد له من الأشياء المحرقه، فانكشف من كان هناک من اعوان الخبيث، و وافى بعد ذلک من كان امر بالقصد للجسر من الجانب الشرقى، ففعلوا ما أمروا به من إحراقه و قد كان الخبيث امر ابنه انكلاى و سليمان بن جامع بالمقام فى جيشهما للمحاماه عن الجسر، و المنع من قطعه، ففعلا ذلک، فقصد إليهما من كان بازائهما، و حاربوهم حربا غليظا حتى انكشفا، و تمكنوا من احراق الجسر فاحرقوه، و تجاوزوه الى الحظيره التى كان يعمل فيها شذوات الفاسق و سميرياته و جميع الآلات التى كان يحارب بها، فاحرق ذلک عن آخره الا شيئا يسيرا من الشذوات و السميريات كان فى النهر، و انهزم انكلاى و سليمان بن جامع، و انتهى غلمان الموفق الى سجن كان للخبيث فى غربى نهر ابى الخصيب، فحامى عنه الزنج ساعه من النهار حتى اخرجوا منه جماعه، و غلبهم عليه غلمان الموفق، فتخلصوا من كان فيه من الرجال و النساء، و تجاوز من كان فى الجانب الشرقى من غلمان الموفق، بعد ان احرقوا ما ولوا من الجسر الى الموضع المعروف بدار مصلح، و هو من قدماء قواد الفاسق، فدخلوا داره و انهبوها، و سبوا ولده و نساءه، و احرقوا ما تهيأ لهم إحراقه فى طريقهم، و بقيت من الجسر فى وسط منه ادقال قد كان الخبيث أحكمها، فامر

الموفق أبا العباس بتقديم عده من الشذا الى ذلك الموضع، ففعل ذلك، فكان فيمن تقدم زيرك فى عدد من اصحابه، فوافى هذه الادقال، و اخرجوا إليها قوما قد كانوا اعدوهم لها معهم الفئوس و المناشير، فقطعوها، و جذبت و اخرجت عن النهر، و سقط ما بقى من القنطره، و دخلت شذوات الموفق النهر، و سار القائدان فى جميع أصحابهما على حافتيه فهزم اصحاب الفاجر فى الجانبين، و انصرف الموفق و جميع اصحابه سالمين، و استنقذ خلق كثير و اتى الموفق بعدد كثير من رءوس الفسقه، فأثاب من أتاه بها، و احسن اليه و وصله. و كان انصرافه فى هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار، بعد ان انحاز الفاسق و جميع اصحابه من الزنج و غيرهم الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، و أخلوا غربيه، و احتوى عليه اصحاب الموفق، فهدموا ما كان يعوق عن محاربه الفجره من قصور الفاسق و قصور اصحابه، و وسعوا مخترقات ضيقه كانت على نهر ابى الخصيب، فكان ذلك مما زاد فى رعب اصحاب الخائن و مال جمع كثير من قواده و اصحابه الذين كان لا يرى انهم يفارقونه الى طلب الامان، فبذل ذلك لهم، فخرجوا إرسالا، فقبلوا، و احسن اليهم و ألحقوا بنظرائهم فى الأرزاق و الصلات و الخلع. ثم ان الموفق واظب على ادخال الشذا النهر، و تقحمه فى غلمانه، و امر باحراق ما على حافتيه من منازل الفجره و ما فى بطنه من السفن، و أحب تمرين اصحابه على دخول النهر و تسهيل سلوكه لهم لما كان يقدر من احراق الجسر الثانى، و التوصل الى اقصى مواضع الفجره فبينا الموفق فى بعض ايامه-التى الح فيها على حرب الخبيث و ولوج نهر ابى الخصيب- واقف فى موضع من النهر، و ذلك فى يوم جمعه، إذ استامن اليه رجل من اصحاب الفاجر، و أتاه بمنبر كان للخبيث فى الجانب الغربى، فأمره بنقله اليه، و معه قاض كان للخبيث فى مدينته، فكان ذلك مما فت فى اعضادهم، و كان الخبيث جمع ما كان بقى له من السفن البحريه و غيرها،

فجعلها عند الجسر الثانى، و جمع قواده و اصحابه و انجاد رجاله هنالك، فامر الموفق بعض غلمانه بالدنو من الجسر و احراق ما تهيأ إحراقه من المراكب البحريه التى تليه، و أخذ ما امكن اخذه منها ففعل ذلك المامورون به من الغلمان، فزاد فعلهم فى تحرز الفاجر و محاماته عن الجسر الثانى، فالزم نفسه و جميع اصحابه حفظه و حراسته خوفا من ان تتهيأ حيله، فيخرج الجانب الغربى عن يده، و يوطئه اصحاب الموفق، فيكون ذلك سببا لاستئصاله، فأقام الموفق بعد احراق الجسر الاول أياما يعبر بجمع بعد جمع من غلمانه الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، فيحرقون ما بقى من منازل الفجره. و يقربون من الجسر الثانى فيحاربهم عليه الزنج. و قد كان تخلف منهم جمع فى منازلهم فى الجانب الغربى المقاربه للجسر الثانى، و كان غلمان الموفق يأتون هذا الموضع و يقفون على الطرق و المسالك التى كانت تخفى عليهم من عسكر الخبيث، فلما وقف الموفق على معرفه غلمانه و اصحابه بهذه الطريق و اهتدائهم لسلوكها، عزم على القصد لاحراق الجسر الثانى ليحوز الجانب الغربى من عسكر الخبيث، و ليتهيأ لأصحابه مساواتهم على ارض واحده، لا يكون بينهما فيها حائل غير نهر ابى الخصيب، فامر الموفق عند ذلك أبا العباس بقصد الجانب الغربى فى اصحابه و غلمانه، و ذلك فى يوم السبت لثمان بقين من شوال سنه تسع و ستين و مائتين، و تقدم اليه ان يجعل خروجه باصحابه فى موضع البناء الذى كان الفاجر سماه مسجد الجامع، و ان يأخذ الشارع المؤدى الى الموضع الذى كان الخبيث اتخذه مصلى بحضره فى أعياده، فإذا انتهى الى موضع المصلى عطف منه الى الجبل المعروف بجبل المكتنى بابى عمرو أخى المهلبى، و ضم اليه من قواد غلمانه الفرسان و الرجاله زهاء عشره آلاف، و امره ان يرتب زيرك صاحب مقدمته فى اصحابه فى صحراء المصلى، ليأمن خروج كمين ان كان للفسقه من ذلك الموضع، و امر

جماعه من قواد الغلمان ان يتفرقوا فى الجبال التى فيها بين الجبل المعروف بالمكتنى بابى عمرو و بين الجبل المعروف بالمكتنى أبا مقاتل الزنجى، حتى توافوا جميعا من هذه الجبال موضع الجسر الثانى فى نهر ابى الخصيب، و تقدم الى جماعه من قواد الغلمان المضمومين الى ابى العباس ان يخرجوا فى اصحابهم بين دار الفاسق و دار ابنه انكلاى، فيكون مسيرهم على شاطئ نهر ابى الخصيب و ما قاربه، ليتصلوا باوائل الغلمان الذين يأتون على الجبال، و يكون قصد الجميع الى الجسر و امرهم بحمل الآلات من المعاول و الفؤوس و المناشير مع جمع من النفاطين لقطع ما يتهيأ قطعه، و احراق ما يتهيأ إحراقه، و امر راشدا مولاه بقصد الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى مثل العده التى كانت مع ابى العباس و قصد الجسر و محاربه من يدافع عنه، و دخل ابو احمد نهر ابى الخصيب فى الشذا، و قد اعد منها شذوات رتب فيها من انجاد غلمانه الناشبه و الرامحه من ارتضاه، و اعد معهم من الآلات التى يقطع بها الجسر ما يحتاج اليه لذلک، و قدمهم امامه فى نهر ابى الخصيب، و اشتبکت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين، و اشتد القتال و کان فى الجانب الغربى بإزاء ابى العباس و من معه انكلاى ابن الفاسق فى جيشه، و سليمان بن جامع فى جيشه، و فى الجانب الشرقى بإزاء راشد و من معه الفاجر صاحب الزنج و المهلبى فى باقى جيشهم، فكانت الحرب فى ذلك اليوم الى مقدار ثلاث ساعات من النهار ثم انهزمت الفسقه لا يلوون على شىء، و أخذت السيوف منهم ماخذها، و أخذ من رءوس الفسقه ما لم يقع عليه احصاء لكثرته، فكان الموفق إذا اتى برأس من الرءوس امر بالقائه فى نهر ابى الخصيب، ليدع المقاتله الشغل بالرءوس، و يجدوا فى اتباع عدوهم، و امر اصحاب الشذا الذين رتبهم فى نهر ابى الخصيب بالدنو من الجسر و إحراقه، و دفع من تحامى عنه من الزنج بالسهام، ففعلوا ذلک و أضرموا الجسر نارا، و وافى انكلاى و سليمان فى ذلک الوقت جريحين مهزومين، يريدان العبور الى

شرقى نهر ابى الخصيب، فحالت النار بينهما و بين الجسر، فألقوا أنفسهما و من كان معهما من حماتهم فى نهر ابى الخصيب، فغرق منهم خلق كثير، و افلت انكلاى و سليمان بعد ان اشفيا على الهلاك، و اجتمع على الجسر من الجانبين خلق كثير، فقطع بعد ان القيت عليه سفينه مملوءه قصبا مضروما بالنار، فاعانت على قطعه و إحراقه، و تفرق الجيش فى نواحى مدينه الخبيث من الجانبين جميعا، فاحرقوا من دورهم و قصورهم و أسواقهم شيئا كثيرا، و استنقذوا من النساء الماسورات و الأطفال ما لا يحصى عدده، و امر الموفق المقاتله بحملهم فى سفنهم و العبور بهم الى الموفقيه. و قد كان الفاجر سكن بعد احراق قصره و منازله الدار المعروفه باحمد بن موسى القلوص و الدار المعروفه بمحمد بن ابراهيم ابى عيسى، و اسكن ابنه انكلاى الدار المعروفه بمالك ابن اخت القلوص، فقصد جماعه من غلمان الموفق المواضع التى كان الخبيث يسكنها فدخلوها، و احرقوا منها مواضع، و انتهبوا منها ما كان سلم للفاسق من الحريق الاول، و هرب الخبيث و لم يوقف فى ذلك اليوم على مواضع أمواله و استنقذ فى هذا اليوم نسوه علويات كن محتبسات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها، فامر الموفق بحملهن الى عسكره، و احسن اليهن، و وصلهن، و قصد جماعه من غلمان الموفق من المستأمنه المضمومين الى ابى العباس سجنا كان الفاسق اتخذه فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، ففتحوه و اخرجوا منه خلقا كثيرا ممن كان اسر من العساكر التى كانت تحارب الفاسق و اصحابه، و من سائر الناس غيرهم فاخرج جميعهم فى قيودهم و اغلالهم حتى اتى بهم الموفق، فامر بفك الحديد عنهم و حملهم الى الموفقيه، و اخرج فى ذلك اليوم كل ما كان بقى فى نهر ابى الخصيب من شذا و مراكب بحريه و سفن صغار و كبار و حراقات و زلالات و غير ذلك من اصناف السفن من النهر الى دجله، و أباحها الموفق اصحابه و غلمانه مع ما فيها من السلب و النهب الذى حازوا فى ذلك اليوم من

عسکر الخبیث، و کان ذلک قدر جلیل و خطر عظیم. و فیها کان احدار المعتمد الی واسط، فسار إلیها فی ذی القعده و انزل دار زیرک. و فیها سال انکلای ابن الفاسق أبا احمد الموفق الامان، و ارسل الیه فی ذلک رسولا، و سال أشیاء فأجابه الموفق الی کل ما ساله، و رد الیه رسوله، و عرض للموفق بعقب ذلک ما شغله عن الحرب و علم الفاسق ابو انکلای بما کان من ابنه فعذله-فیما ذکر-علی ذلک، حتی ثناه عن رایه فی طلب الامان، فعاد للجد فی قتال اصحاب الموفق، و مباشره الحرب بنفسه.

ذکر طلب رؤساء صاحب الزنج الامان

و فیها وجه أیضا سلیمان بن موسی الشعرانی- و هو احد رؤساء اصحاب الفاسق- من یطلب الامان له من ابی احمد، فمنعه ابو احمد ذلک، لما کان سلف منه من العبث و سفک الدماء، ثم اتصل به ان جماعه من اصحاب الخبیث قد استوحشوا لمنعه ذلک الشعرانی، فأجابه ابو احمد الی اعطائه الامان، استصلاحا بذلک غیره من اصحاب الفاسق، و امر بتوجیه الشذا الی الموضع الذی و اعدهم الشعرانی، ففعل ذلک، فخرج الشعرانی و اخوه و جماعه من قواده، فحملهم فی الشذا، و قد کان الخبیث حرس به مؤخر نهر ابی الخصیب، فحمله ابو العباس الی الموفق، فمن علیه، و وفی له بامانه، و امر به فوصل و وصل اصحابه، و خلع علیهم، و حمل علی عده افراس بسروجها و آلتها، و نزله و اصحابه انزالا سنیه، و ضمه و إیاهم الی ابی العباس، و جعله فی جمله اصحابه، و امره باظهاره فی الشذا لأصحاب الخائن لیزدادوا ثقه بامانه، فلم یبرح الشذا من موضعها من نهر ابی الخصیب، حتی استامن جمع کثیر من قواد الزنج و غیرهم، فحملوا الی ابی احمد، فوصلهم

و الحقهم فی الخلع و الجوائز بمن تقدمهم. و لما استامن الشعرانی اختل ما کان الخبیث یضبط به من مؤخر عسکره، و وهی امره و ضعف، فقلد الخبیث ما کان الی الشعرانی من حفظ ذلک شبل بن سالم، و انزله مؤخر نهر ابی الخصیب، فلم یمس الموفق من الیوم الذی اظهر فیه الشعرانی لأصحاب الخبیث حتی وافاه رسول شبل بن سالم یطلب الامان، و یسال ان یوقف شذوات عند دار ابن سمعان، لیکون قصده فیمن یصحبه من قواده و رجاله فی اللیل إلیها. فاعطی الامان، و رد الیه رسوله، و وقفت له الشذا فی الموضع الذی سال ان توقف له، فوافاها فی آخر اللیل و معه عیاله و ولده و جماعه من قواده و رجاله، و شهر اصحابه سلاحهم، و تلقاهم قوم من الزنج قد کان الخبیث وجههم لمنعه من المصیر الی الشذا و قد کان خبره انتهی الیه، فحاربهم شبل و اصحابه، و قتلوا منهم نفرا، فصاروا الی الشذا سالمین، فصیر بهم الی قصر الموفق بالموفقیه، فوافاه و قد ابتلج الصبح، فامر الموفق ان یوصل شبل بصله جزیله، و خلع علیه خلعا کثیره، و حمله علی عده افراس بسروجها و لجمها. و کان شبل هذا من عدد الخبیث و قدماء اصحابه و ذوی الغناء و البلاء فی نصرته، و وصل اصحاب شبل، و خلع علیهم، و اسنیت له و لهم الأرزاق و الأنزال، و ضموا جمیعا الی قائد من قواد غلمان الموفق، و وجه به و باصحابه فی الشذا، فوقفوا بحیث یراهم الخبیث و اشیاعه فعظم ذلک علی الفاسق و اولیائه، لما رأوا من رغبه رؤسائهم فی اغتنام الامان، و تبین الموفق من مناصحه شبل وجوده فهمه ما دعاه الی ان یستکفیه بعض الأمور التی یکید بها الخبیث، فأمره بتبییت عسکر الخبیث فی جمع امر بضمهم الیه من ابطال الزنج المستأمنه، و افرده و إیاهم بما امرهم به من البیات، لعلمهم بالمسالک فی عسکر الخبیث، فنفذ شبل لما امر به، فقصد موضعا کان عرفه، فکبسه فی السحر،

ص:۶۴۳

فوافى به جمعا كثيفا من الزنج فى عده من قوادهم و حماتهم، قد كان الخبيث رتبهم فى الدفع عن الدار المعروفه بابى عيسى، و هى منزل الخبيث حينئذ، فاوقع بهم و هم غارون، فقتل منهم مقتله عظيمه، و اسر جمعا من قواد الزنج، و أخذ لهم سلاحا كثيرا، و انصرف و من كان معه سالمين، فاتى بهم الموفق، فاحسن جائزتهم، و خلع عليهم، و سور جماعه منهم. و لما اوقع اصحاب شبل باصحاب الخائن هذه الوقعه ذعرهم ذلك ذعرا شديدا، و اخافهم و منعهم النوم، فكانوا يتحارسون فى كل ليله، و لا تزال النفره تقع فى عسكرهم لما استشعروا من الخوف، و وصل الى قلوبهم من الوحشه، حتى لقد كان ضجيجهم و تحارسهم يسمع بالموفقيه. ثم اقام الموفق بعد ذلك ينفذ السرايا الى الخبثه ليلا و نهارا من جانبى نهر ابى الخصيب، و يكدهم بالحرب، و يسهر ليلهم، و يحول بينهم و بين طلب أقواتهم، و اصحابه فى ذلك يتعرفون المسالك، و يتدربون بالوغول فى مدينه الخبيث و تقحمها، و يصرون من ذلك على ما كانت الهيبه تحول بينهم و بينه، حتى إذا ظن الموفق ان قد بلغ اصحابه ما كانوا يحتاجون اليه، صح عزمه على العبور الى محاربه الفاسق فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فجلس مجلسا عاما، و امر باحضار قواد المستأمنه و وجوه فرسانهم و رجالتهم من الزنج و البيضان، فادخلوا اليه، و وقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم خاطبهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلاله و الجهل و انتهاك المحارم، و ما كان الفاسق دين لهم من معاصى الله، و ان ذلك قد كان أباح له دماءهم، و انه قد غفر الزله، و عفا عن الهفوه، و بذل الامان، و عاد على من لجأ اليه بفضله، فاجزل الصلات، و اسنى الأرزاق، و الحقهم بالأولياء و اهل الطاعه، و ان ما كان منه من ذلك يوجب عليهم حقه و طاعته، و انهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعه ربهم و الاستدعاء لرضا سلطانهم، اولى بهم من الجد و الاجتهاد فى مجاهده عدو الله الخائن و اصحابه، و انهم من الخبره بمسالك

عسكر الخبيث و مضايق طرق مدينته و المعاقل التى أعدها للهرب إليها على ما ليس عليه غيرهم، فهم احرياء ان يمحضوه نصيحتهم، و يجتهدوا فى الولوج على الخبيث، و التوغل اليه فى حصونه، حتى يمكنهم الله منه و من اشياعه، فإذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان و المزيد و ان من قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله و تصغير منزلته، و وضع مرتبته فارتفعت أصواتهم جميعا بالدعاء للموفق و الاقرار بإحسانه، و بما هم عليه من صحه الضمائر فى السمع و الطاعه و الجد فى مجاهده عدوه، و بذل دمائهم و مهجهم فى كل ما يقر بهم منه، و ان ما دعاهم اليه قد قوى نيتهم، و دلهم على ثقته بهم و احلاله إياهم محل اوليائه، و سألوه ان يفردهم بناحيه يحاربون فيها، فيظهر من حسن نياتهم و نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم و تورعهم عما كانوا عليه من جهلهم فأجابهم الموفق الى ما سألوا، و عرفهم حسن موقع ما ظهر له من طاعتهم، و خرجوا من عنده مبتهجين بما أجيبوا به من حسن القول و جميل الوعد.

خبر دخول الموفق مدينه صاحب الزنج و تخريب داره

و فى ذى القعده من هذه السنه دخل الموفق مدينه الفاسق بالجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، فخرب داره، و انتهب ما كان فيها. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر ان أبا احمد لما عزم على الهجوم على الفاسق فى مدينته بالجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب، امر بجمع السفن و المعابر من دجله و البطيحه و نواحيها ليضيفها الى ما فى عسكره، إذ كان ما فى عسكره مقصرا عن الجيش لكثرته، و احصى ما فى الشذا و السميريات و الرقيات التى كانت تعبر فيها الخيل، فكانوا زهاء عشره آلاف ملاح، ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهره، سوى سفن اهل العسكر التى يحمل فيها الميره، و يركبها الناس فى حوائجهم، و سوى ما كان لكل قائد و من يحضر من اصحابه من

السميريات و الجريبيات و الزواريق التى فيها الملاحون الراتبه فلما تكاملت له السفن و المعابر، و رضى عددها، تقدم الى ابى العباس و الى قواد مواليه و غلمانه فى التأهب و الاستعداد للقاء عدوهم، و امر بتفرقه السفن و المعابر الى حمل الخيل و الرجاله، و تقدم الى ابى العباس فى ان يكون خروجه فى جيشه فى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ضم اليه قوادا من قواد غلمانه فى زهاء ثمانيه آلاف من اصحابهم، و امره ان يعمد مؤخر عسكر الفاسق حتى يتجاوز دار المعروف بالمهلبى، و قد كان الخبيث حصنها و اسكن بقربها خلقا كثيرا من اصحابه، ليأمن على مؤخر عسكره، و ليصعب على من يقصده المسلك الى هذا الموضع. فامر ابو احمد أبا العباس بالعبور باصحابه الى الجانب الغربى من نهر ابى الخصيب، و ان ياتى هذه الناحيه من ورائها، و امر راشدا مولاه بالخروج فى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فى عدد كثير من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، و امر بعضهم بالخروج فى ركن دار المعروف بالكرنبائى كاتب المهلبى، و هى على قرنه نهر ابى الخصيب فى الجانب الشرقى منه، و امرهم ان يجعلوا مسيرهم على شاطئ النهر حتى يوافوا الدار التى نزلها الخبيث، و هى الدار المعروفه بابى عيسى و امر فريقا من غلمانه بالخروج على فوهه النهر المعروف بابى شاكر، و هو اسفل من نهر ابى الخصيب، و امر آخرين منهم بالخروج فى اصحابهم على فوهه النهر المعروف بجوى كور، و اوعز الى الجميع فى تقديم الرجاله امام الفرسان، و ان يزحفوا بجميعهم نحو دار الخائن، فان اظفرهم الله به و بمن فيها من اهله و ولده و الا قصدوا دار المهلبى ليلقاهم هناك من امر بالعبور مع ابى العباس، فتكون ايديهم يدا واحده على الفسقه. فعمل ابو العباس و راشد و سائر قواد الموالى و الغلمان بما أمروا به، فظهروا جميعا، و ابرزوا سفنهم فى عشيه يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى القعده سنه تسع و ستين و مائتين، و سار الفرسان يتلو بعضهم بعضا، و مشت الرجاله

و سارت السفن فی دجله منذ صلاه الظهر من یوم الاثنین الی آخر وقت عشاء الآخره من لیله الثلاثاء، فانتهوا الی موضع من اسفل العسکر، و کان الموفق امر باصلاحه و تنظیفه و تنقیه ما فیه من خراب و دغل، و طم سواقیه و انهاره حتی استوی و اتسع، و بعدت اقطاره و اتخذ فیه قصرا و میدانا لعرض الرجال و الخیل بإزاء قصر الفاسق، و کان غرضه فی ذلک ابطال ما کان الخبیث یعد به اصحابه من سرعه انتقاله عن موضعه، فاراد ان یعلم الفریقین انه غیر راحل حتی یحکم الله بینه و بین عدوه، فبات الجیش لیله الثلاثاء فی هذا الموضع بإزاء عسکر الفاسق، و کان الجمیع زهاء خمسین الف رجل من الفرسان و الرجاله فی احسن زی و اکمل هیئه، و جعلوا یکبرون و یهللون، و یقرءون القرآن، و یصلون، و یوقدون النار فرای الخبیث من کثره الجمع و العده و العدد ما بهر عقله و عقول اصحابه، و رکب الموفق فی عشیه یوم الاثنین الشذا، و هی یومئذ مائه و خمسون شذاه قد شحنها بانجاد غلمانه و موالیه الناشبه و الرامحه، و نظمها من أول عسکر الخائن الی آخره، لتکون حصنا للجیش من ورائه، و طرحت اناجرها بحیث تقرب من الشط، و افرد منها شذوات اختارها لنفسه، و رتب فیها من خاصه قواد غلمانه لیکونوا معه عند تقحمه نهر ابی الخصیب، و انتخب من الفرسان و الرجاله عشره آلاف، و امرهم ان یسیروا علی جانبی نهر ابی الخصیب بمسیره، و یقفوا بوقوفه، و یتصرفوا فیما رای ان یصرفهم فیه فی وقت الحرب. و غدا الموفق یوم الثلاثاء لقتال الفاسق صاحب الزنج، و توجه کل رئیس من رؤساء قواده نحو الموضع الذی امر بقصده، و زحف الجیش نحو الفاسق و اصحابه، فتلقاهم الخبیث فی جیشه، و اشتبکت الحرب، و کثر القتل و الجراح بین الفریقین، و حامی الفسقه عما کانوا اقتصروا علیه من مدینتهم أشد محاماه، و استماتوا، و صبر اصحاب الموفق، و صدقوا القتال، فمن الله علیهم بالنصر،

و هزم الفسقه، فقتلوا منهم مقتله عظيمه، و أسروا من مقاتلتهم و انجادهم جمعا كثيرا. و اتى الموفق بالأسارى، فامر بهم فضربت أعناقهم فى المعركه، و قصد بجمعه لدار الفاجر فوافاها، و قد لجأ الخبيث إليها، و جمع انجاد اصحابه للمدافعه عنها، فلما لم يغنوا عنها شيئا أسلمها، و تفرق اصحابه عنها، و دخلها غلمان الموفق، و فيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله و اثاثه، فانتهبوا ذلك كله، و أخذوا حرمه و ولده الذكور و الإناث، و كانوا اكثر من مائه بين امراه و صبى، و تخلص الفاسق و مضى هاربا نحو دار المهلبى، لا يلوى على اهل و لا مال، و احرقت داره و ما بقى فيها من متاع و اثاث، و اتى الموفق بنساء الخبيث و اولاده، فامر بحملهم الى الموفقيه و التوكيل بهم، و الاحسان اليهم. و كان جماعه من قواد ابى العباس عبروا نهر ابى الخصيب، و قصدوا الموضع الذى أمروا بقصده من دار المهلبى، و لم ينتظروا الحاق اصحابهم بهم، فوافوا دار المهلبى، و قد لجأ إليها اكثر الزنج بعد انكشافهم عن دار الخبيث، فدخل اصحاب ابى العباس الدار، و تشاغلوا بالنهب و أخذ ما كان غلب عليه المهلبى من حرم المسلمين و اولاده منهن، و جعل كل من ظفر بشىء انصرف به الى سفينته فى نهر ابى الخصيب. و تبين الزنج قله من بقى منهم و تشاغلهم بالنهب، فخرجوا عليهم من عده مواضع قد كانوا كمنوا فيها، فازالوهم عن مواضعهم، فانكشفوا، و اتبعهم الزنج حتى وافوا نهر ابى الخصيب و قتلوا من فرسانهم و رجالتهم جماعه يسيره، و ارتجعوا بعض ما كانوا أخذوا من النساء و المتاع. و كان فريق من غلمان الموفق و اصحابه الذين قصدوا دار الخبيث فى شرقى نهر ابى الخصيب تشاغلوا بالنهب و حمل الغنائم الى سفنهم، فاطمع ذلك الزنج فيهم، فأكبوا عليهم، فكشفوهم و اتبعوا آثارهم الى الموضع المعروف بسوق الغنم من عسكر الزنج، فثبتت جماعه من قواد الغلمان فى انجاد

اصحابهم و شجعانهم، فردوا وجوه الزنج حتى ثاب الناس، و تراجعوا الى مواقفهم، و دامت الحرب بينهم الى وقت صلاه العصر فامر ابو احمد عند ذلک غلمانه ان يحملوا على الفسقه باجمعهم حمله صادقه، ففعلوا ذلک، فانهزم الزنج و اخذتهم السيوف حتى انتهوا الى دار الخبيث، فراى الموفق عند ذلک ان يصرف غلمانه و اصحابه على إحسانهم، فأمرهم بالرجوع، فانصرفوا على هدو و سكون، فأقام الموفق فى النهر و من معه فى الشذا يحميهم، حتى دخلوا سفنهم، و ادخلوها خيلهم، و احجم الزنج عن اتباعهم لما نالهم فى آخر الوقعه و انصرف الموفق و معه ابو العباس و سائر قواده و جميع جيشه قد غنموا اموال الفاسق، و استنقذوا جمعا من النساء اللواتى كان غلب عليهن من حرم المسلمين كثيرا، جعلن يخرجن فى ذلک اليوم إرسالا الى فوهه نهر ابى الخصيب، فيحملن فى السفن الى الموفقيه الى انقضاء الحرب. و كان الموفق تقدم الى ابى العباس فى هذا اليوم ان ينفذ قائدا من قواده فى خمس شذوات الى مؤخر عسكر الخبيث بنهر ابى الخصيب، لاحراق بيادر ثم جليل قدرها، كان الخبيث يقوت اصحابه منها من الزنج و غيرهم، ففعل ذلک و احرق اكثره و كان احراق ذلک من اقوى الأشياء على ادخال الضعف على الفاسق و اصحابه، إذ لم يكن لهم معول فى قوتهم غيره، فامر ابو احمد بالكتاب بما تهيأ له على الخبيث و اصحابه فى هذا اليوم الى الافاق ليقرأ على الناس، ففعل ذلک. و فى يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذى الحجه من هذه السنه وافى عسكر ابى احمد صاعد بن مخلد كاتبه منصرفا اليه من سامرا، و وافى معه بجيش كثيف قيل ان عدد الفرسان و الرجاله الذين قدموا كان زهاء عشره آلاف، امر الموفق باراحه اصحابه و تجديد أسلحتهم و اصلاح أمورهم، و امرهم بالتأهب لمحاربه الخبيث فأقام أياما بعد قدومه لما امر به

فهم فى ذلک من امرهم، إذ ورد کتاب لؤلؤ صاحب ابن طولون مع بعض قواده، یسأله فیه الاذن له فی القدوم علیه، لیشهد علیه حرب الفاسق فأجابه الی ذلک، فاذن له فی القدوم علیه، و اخر ما کان عزم علیه من مناجزه الفاجر انتظارا منه قدوم لؤلؤ، و کان لؤلؤ مقیما بالرقه فی جیش عظیم من الفراغنه و الاتراک و الروم و البربر و السودان و غیرهم، من نخبه اصحاب ابن طولون، فلما ورد علی لؤلؤ کتاب ابی احمد بالاذن له فی القدوم علیه، شخص من دیار مضر حتی ورد مدینه السلام فی جمیع اصحابه، و اقام بها مده، ثم شخص الی ابی احمد فوافاه بعسکره یوم الخمیس للیلتین خلتا من المحرم سنه سبعین و مائتین، فجلس له ابو احمد، و حضر ابنه ابو العباس و صاعد و القواد علی مراتبهم، فادخل علیه لؤلؤ فی زی حسن، فامر ابو العباس ان ینزل معسکرا کان اعد له بإزاء نهر ابی الخصیب، فنزله فی اصحابه، و تقدم الیه فی مباکره المصیر الی دار الموفق، و معه قواده و اصحابه للسلام علیه فغدا لؤلؤ یوم الجمعه لثلاث خلون من المحرم، و اصحابه معه فی السواد، فوصل الی الموفق و سلم علیه فقربه و ادناه، و وعده و اصحابه خیرا، و امر ان یخلع علیه و علی خمسین و مائه قائد من قواده، و حمله علی خیل کثیره بالسروج و اللجم المحلاه بالذهب و الفضه، و حمل بین یدیه من اصناف الکسی و الأموال فی البدور ما یحمله مائه غلام، و امر لقواده من الصلات و الحملان و الکسی علی قدر محل کل انسان منهم عنده، و اقطعه ضیاعا جلیله القدر، و صرفه الی عسکره بإزاء نهر ابی الخصیب باجمل حال، و اعدت له و لأصحابه الأنزال و العلوفات، و امره برفع جرائد لأصحابه بمبلغ أرزاقهم علی مراتبهم، فرفع ذلک، فامر لکل انسان منهم بالضعف مما کان یجری له و امر لهم بالعطاء عند رفع الجرائد، و وفوا ما رسم لهم. ثم تقدم الی لؤلؤ فی التأهب و الاستعداد للعبور الی غربی دجله لمحاربه الفاسق و اصحابه، و کان الخبیث لما غلب علی نهر ابی الخصیب، و قطعت

القناطر و الجسور التى كانت عليه احدث سكرا فى النهر من جانبيه، و جعل فى وسط السكر بابا ضيقا ليحتد فيه جريه الماء، فيمتنع الشذا من دخوله فى الجزر، و يتعذر خروجها منه فى المد، فراى ابو احمد ان حربه لا تتهيأ له الا بقلع هذا السكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماه الفسقه عنه، و جعلوا يزيدون فيه فى كل يوم و ليله، و هو متوسط دورهم، و المئونه لذلك تسهل عليهم و تغلظ على من حاول قلعه. فراى ابو احمد ان يحارب بفريق بعد فريق من اصحاب لؤلؤ، ليضروا لمحاربه الزنج، و يقفوا على المسالك و الطرق فى مدينتهم، فامر لؤلؤا ان يحضر فى جماعه من اصحابه للحرب على هذا السكر، و امر باحضار الفعله لقلعه، ففعل فراى الموفق من نجده لؤلؤ و اقدامه و شجاعه اصحابه و صبرهم على الم الجراح و ثبات العده اليسيره منهم، فى وجوه الجمع الكثير من الزنج ما سره فامر لؤلؤا بصرف اصحابه إشفاقا عليهم، و ضنا بهم، فوصلهم الموفق، و احسن اليهم، و ردهم الى معسكرهم، و الح الموفق على هذا السكر، فكان يحارب المحامين عنه من اصحاب الخبيث باصحاب لؤلؤ و غيرهم، و الفعله يعملون فى قلعه، و يحارب الفاجر و اشياعه من عده وجوه، فيحرق مساكنهم، و يقتل مقاتلتهم، و يستامن اليه الجماعه من رؤسائهم. و كانت قد بقيت للخبيث و اصحابه أرضون من ناحيه نهر الغربى، كان لهم فيها مزارع و خضر و قنطرتان على نهر الغربى، يعبرون عليها الى هذه الارضين، فوقف ابو العباس على ذلك فقصد لتلك الناحيه، و استاذن الموفق فى ذلك، فاذن له، و امره باختيار الرجال، و ان يجعلهم شجعاء اصحابه و غلمانه، ففعل ابو العباس ذلك، و توجه نحو نهر الغربى، و جعل زيرك كمينا فى جمع من اصحابه فى غربى النهر، و امر رشيقا غلامه ان يقصد فى جمع كثير من انجاد رجاله و مختاريهم للنهر المعروف بنهر العميسيين، ليخرج فى ظهور الزنج و هم غارون، فيوقع بهم فى هذه الارضين و امر زيرك ان يخرج فى

وجوههم إذا احس بانهزامهم من رشيق. و اقام ابو العباس فى عده شذوات قد انتخب مقاتلتها و اختارهم فى فوهه نهر الغربى، و معه من غلمانه البيضان و السودان عدد قد رضيه، فلما ظهر رشيق للفجره فى شرقى نهر الغربى، راعهم فاقبلوا يريدون العبور الى غربيه ليهربوا الى عسكرهم، فلما عاينهم ابو العباس اقتحم النهر بالشذوات، و بث الرجاله على جافتيه، فادركوهم و وضعوا السيف فيهم، فقتل منهم فى النهر و على ضفتيه خلق كثير، و اسر منهم اسرى، و افلت آخرون، فتلقاهم زيرك فى اصحابه فقتلوهم، و لم يفلت منهم الا الشريد، و أخذ اصحاب ابى العباس من أسلحتهم ما ثقل عليهم حمله، حتى القوا اكثره و قطع ابو العباس القنطرتين، و امر باخراج ما كان فيهما من البدود و الخشب الى دجله و انصرف الى الموفق بالأسارى و الرءوس، فطيف بها فى العسكر، و انقطع عن الفسقه ما كانوا يرتفقون به من المزارع التى كانت بنهر الغربى.

[أخبار متفرقه]

و فى ذى الحجه من هذه السنه اعنى سنه تسع و ستين و مائتين-ادخل عيال صاحب الزنج و ولده بغداد. و فيها سمى صاعد ذا الوزارتين و فى ذى الحجه منها كانت وقعه بين قائدين و جيش معهما لابن طولون كان أحدهما يسمى محمد بن السراج و الآخر منهما يعرف بالغنوى، كان ابن طولون وجههما، فوافيا مكه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذى القعده فى أربعمائه و سبعين فارسا و الفى راجل، فأعطوا الجزارين و الحناطين دينارين دينارين، و الرؤساء سبعه سبعه، و هارون بن محمد عامل مكه إذ ذاك ببستان ابن عامر، فوافى مكه جعفر بن الباغمردى لثلاث خلون من ذى الحجه فى نحو من مائتى فارس، و تلقاه هارون فى مائه و عشرين فارسا و مائتى

اسود و ثلاثين فارسا من اصحاب عمرو بن الليث و مائتى راجل ممن قدم من العراق، فقوى بهم جعفر، فالتقوا هم و اصحاب ابن طولون، و اعـان جعفرا حـاج اهـل خراسـان، فقتـل من اصـحاب ابن طولون ببطن مكه نحو من مـائتى رجـل، و انهزم البـاقون فى الجبال و سلبوا دوابهم و أموالهم، و رفع جعفر السيف. و حوى جعفر مضـرب الغنوى و قيل: انه كان فيه مائتا الف دينار، و آمن المصـريين و الحنـاطين و الجزارين، و قرئ كتـاب فى المسـجد الحرام و لعن ابن طولـون، و سـلم النـاس و امـوال التجـار. و حج بالناس فى هـذه السـنه هارون بن محمـد بن إسـحاق الهاشـمى، و لم يبرح إسـحاق بن كنـداج- و قـد ولى المغرب كله فى هذه السنه- سامرا حتى انقضت السنه.

ص:۶۵۳

ثم دخلت

سنه سبعين و مائتين

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله ففى المحرم منها كانت وقعه بين ابى احمد و صاحب الزنج اضعفت اركان صاحب الزنج.

ذكر الخبر عن قتل صاحب الزنج و اسر من معه

و فى صفر منها قتل الفاجر، و اسر سليمان بن جامع و ابراهيم بن جعفر الهمدانى و استريح من اسباب الفاسق. ذكر الخبر عن هاتين الوقعتين: قد ذكرنا قبل امر السكر الذى كان الخبيث احدثه، و ما كان من امر ابى احمد و اصحابه فى ذلك ذكر ان أبا احمد لم يزل ملحا على الحرب على ذلك السكر حتى تهيأ له فيه ما أحب، و سهل المدخل للشذا فى نهر ابى الخصيب فى المد و الجزر، و سهل لأبى احمد فى موضعه الذى كان مقيما فيه كل ما اراده من رخص الأسعار و تتابع المير و حمل الأموال اليه من البلدان و رغبه الناس فى جهاد الخبيث و من معه من اشياعه، فكان ممن صار اليه من المطوعه احمد بن دينار عامل ايذج و نواحيها من كور الاهواز فى جمع كثير من الفرسان و الرجاله، فكان يباشر الحرب بنفسه و اصحابه الى ان قتل الخبيث ثم قدم بعده من اهل البحرين- فيما ذكر-خلق كثير، زهاء الفى رجل، يقودهم رجل من عبد القيس، فجلس لهم ابو احمد، و دخل اليه رئيسهم و وجوههم، فامر ان يخلع عليهم، و اعترض رجالهم اجمعين و امر باقامه الأنزال لهم، و ورد بعدهم زهاء الف رجل من كور فارس، يراسهم شيخ من المطوعه يكنى أبا سلمه، فجلس لهم الموفق، فوصل اليه هذا الشيخ و وجوه

اصحابه، فامر لهم بالخلع، و اقر لهم الأنزال، ثم تتابعت المطوعه من البلدان، فلما تيسر له ما اراد من السكر الذى ذكرنا، عزم على لقاء الخبيث، فامر باعداد السفن و المعابر و اصلاح آله الحرب فى الماء و على الظهر، و اختار من يثق ببأسه و نجدته فى الحرب فارسا و راجلا، لضيق المواضع التى كان يحارب فيها و صعوبتها و كثره الخنادق و الانهار بها، فكانت عده من تخير من الفرسان زهاء الفى فارس، و من الرجاله خمسين ألفا او يزيدون، سوى من عبر من المطوعه و اهل العسكر، ممن لا ديوان له، و خلف بالموفقيه من لم يتسع السفن بحمله جما كثيرا اكثرهم من الفرسان. و تقدم الموفق الى ابى العباس فى القصد للموضع الذى كان صار اليه فى يوم الثلاثاء لعشر خلون من ذى القعده سنه تسع و ستين و مائتين من الجانب الشرقى بإزاء دار المهلبى فى اصحابه و غلمانه و من ضمهم اليه من الخيل و الرجاله و الشذا و امر صاعد بن مخلد بالخروج على النهر المعروف بابى شاكر فى الجانب الشرقى أيضا، و نظم القواد من مواليه و غلمانه من فوهه نهر ابى الخصيب الى نهر الغربى و كان فيمن خرج من حد دار الكرنبائى الى نهر ابى شاكر راشد و لؤلؤ، موليا الموفق، فى جمع من الفرسان و الرجاله زهاء عشرين ألفا، يتلو بعضهم بعضا، و من نهر ابى شاكر الى النهر المعروف بجوى كور جماعه من قواد الموالى و الغلمان، ثم من نهر جوى كور الى نهر الغربى مثل ذلك و امر شبلا ان يقصد فى اصحابه و من ضم اليه الى نهر الغربى، فيأتى منه مؤازيا لظهر دار المهلبى، فيخرج من ورائها عند اشتباك الحرب، و امر الناس ان يزحفوا بجميعهم الى الفاسق، لا يتقدم بعضهم بعضا، و جعل لهم اماره الزحف، تحريك علم اسود امر بنصبه على دار الكرنبائى بفوهه نهر ابى الخصيب فى موضع منها مشيد عال، و ان ينفخ لهم ببوق بعيد الصوت، و كان عبوره يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من المحرم سنه سبعين و مائتين، فجعل بعض من كان على النهر المعروف بجوى كور يزحف قبل ظهور العلامه، حتى قرب

من دار المهلبى، فلقيه و اصحابه الزنج فردوهم الى مواضعهم، و قتلوا منهم جمعا، و لم يشعر سائر الناس بما حدث على هؤلاء المتسرعين للقتال لكثرتهم و بعد المسافه فيما بين بعضهم و بعض. فلما خرج القواد و رجالهم من المواضع التى أمروا بالخروج منها، و استوى الفرسان و الرجاله فى أماكنهم، امر الموفق بتحريك العلم و النفخ فى البوق، و دخل النهر فى الشذا، و زحف الناس يتلو بعضهم بعضا، فلقيهم الزنج قد حشدوا و جموا و اجترءوا بما تهيأ لهم على من كان تسرع اليهم، فلقيهم الجيش بنيات صادقه و بصائر نافذه، فازالوهم عن مواضعهم بعد كرات كانت بين الفريقين، صرع فيها منهم جمع كثير و صبر اصحاب ابى احمد، فمن الله عليهم بالنصر، و منحهم اكتاف الفسقه، فولوا منهزمين، و اتبعهم اصحاب الموفق، يقتلون و يأسرون و احاط اصحاب ابى احمد بالفجره من كل موضع، فقتل الله منهم فى ذلك اليوم ما لا يحيط به الإحصاء، و غرق منهم فى النهر المعروف بجوى كور مثل ذلك، و حوى اصحاب الموفق مدينه الفاسق بأسرها، و استنقذوا من كان فيها من الأسرى من الرجال و النساء و الصبيان، و ظفروا بجميع عيال على بن ابان المهلبى و اخويه الخليل و محمد ابنى ابان و سليمان بن جامع و أولادهم، و عبر بهم الى المدينه الموفقيه. و مضى الفاسق فى اصحابه و معه المهلبى و ابنه انكلاى و سليمان بن جامع و قواد من الزنج و غيرهم هرابا، عامدين لموضع قد كان الخبيث رآه لنفسه و من معه ملجأ إذا غلبوا على مدينته، و ذلك على النهر المعروف بالسفيانى. و كان اصحاب ابى احمد حين انهزم الخبيث، و ظفروا بما ظفروا به، أقاموا عند دار المهلبى الواغله فى نهر ابى الخصيب، و تشاغلوا بانتهاب ما كان فى الدار و إحراقها و ما يليها، و تفرقوا فى طلب النهب، و كل ما بقى للفاسق و اصحابه مجموعا فى تلك الدار. و تقدم ابو احمد فى الشذا قاصدا للنهر المعروف بالسفيانى، و معه لؤلؤ فى

اصحابه الفرسان و الرجاله، فانقطع عن باقى الجيش، فظنوا انه قد انصرف، فانصرفوا الى سفنهم بما حووا، و انتهى الموفق فيمن معه الى معسكر الفاسق و اصحابه و هم منهزمون، فاتبعهم لؤلؤ و اصحابه حتى عبروا النهر المعروف بالسفيانى، فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه، و عبر اصحابه خلفه، و مضى الفاسق حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى، فوصل اليه لؤلؤ و اصحابه، فاوقعوا به و بمن معه، فكشفوهم، فولوا هاربين و هم يتبعونهم، حتى عبروا النهر المعروف بالقريرى، و عبر لؤلؤ و اصحابه خلفهم و الجئوهم الى النهر المعروف بالمساوان، فعبروه و اعتصموا بجبل وراءه. و كان لؤلؤ و اصحابه الذين انفردوا بهذا الفعل دون سائر الجيش، فانتهى بهم الجد فى طلب الفاسق و اشياعه الى هذا الموضع الذى وصفنا فى آخر النهار، فأمره الموفق بالانصراف محمود الفعل، فحمله الموفق معه فى الشذا، و جدد له من البر و الكرامه و رفع المرتبه، لما كان منه فى امر الفسقه حسب ما كان مستحقا و رجع الموفق فى الشذا فى نهر ابى الخصيب و اصحاب لؤلؤ يسايرونه فلما حاذى دار المهلبى، لم ير بها أحدا من اصحابه، فعلم انهم قد انصرفوا، فاشتد غيظه عليهم، و سار قاصدا لقصره، و امر لؤلؤ بالمضى باصحابه الى عسكره، و ايقن بالفتح لما راى من امارته، و استبشر الناس جميعا بما هيأ الله من هزيمه الفاسق و اصحابه و اخراجهم عن مدينتهم، و استباحه كل ما كان لهم من مال و ذخيره و سلاح، و استنفاذ جميع من كان فى ايديهم من الأسرى و كان فى نفس ابى احمد على اصحابه من الغيظ لمخالفتهم امره، و تركهم الوقوف حيث وقفهم، فامر بجمع قواد مواليه و غلمانه و وجوههم، فجمعوا له، فوبخهم على ما كان منهم و عجزهم، و اغلظ لهم، فاعتذروا بما توهموا من انصرافه، و انهم لم يعلموا بمسيره الى الفاسق و انتهائه الى حيث انتهى من عسكره، و انهم لو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، و لم يبرحوا موضعهم حتى تحالفوا و تعاقدوا على الا ينصرف منهم احد إذا توجهوا نحو

الخبيث حتى يظفرهم الله به، فان أعياهم ذلك أقاموا بمواضعهم حتى يحكم الله بينهم و بينه و سألوا الموفق ان يأمر برد السفن التى يعبرون فيها الى الموفقيه عند خروجهم منها للحرب، لتنقطع اطماع الذين يريدون الرجوع عن حرب الفاسق من ذلك، فجزاهم ابو احمد الخير على تنصلهم من خطئهم، و وعدهم الاحسان، و امرهم بالتأهب للعبور، و ان يعظوا اصحابهم بمثل الذى وعظوا به و اقام الموفق بعد ذلك يوم الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعه لاصلاح ما يحتاج اليه، فلما كمل ذلك تقدم الى من يثق اليه من خاصته و قواد غلمانه و مواليه، بما يكون عليه عملهم فى وقت عبورهم. و فى عشى يوم الجمعه، تقدم الى ابى العباس و قواد غلمانه و مواليه بالنهوض الى مواضع سماها لهم، فامر أبا العباس بالقصد فى اصحابه الى الموضع المعروف بعسكر ريحان، و هو بين النهر المعروف بالسفيانى و الموضع الذى لجأ اليه، و ان يكون سلوكه بجيشه فى النهر المعروف بنهر المغيره، حتى يخرج بهم فى معترض نهر ابى الخصيب، فيوافى بهم عسكر ريحان من ذلك الوجه، و انفذ قائدا من قواد غلمانه السودان، و امره ان يصير الى نهر الأمير فيعترض فى المنصف منه، و امر سائر قواده و غلمانه بالمبيت فى الجانب الشرقى من دجله بإزاء عسكر الفاسق متأهبين للغدو على محاربته و جعل الموفق يطوف فى الشذا على القواد و رجالهم فى عشى يوم الجمعه و ليله السبت، و يفرقهم فى مراكزهم و المواضع التى رتبهم فيها من عسكر الفاسق، ليباكروا المصير إليها على ما رسم لهم. و غدا الموفق يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فوافى نهر ابى الخصيب فى الشذا، فأقام بها حتى تكامل عبور الناس و خروجهم عن سفنهم، و أخذ الفرسان و الرجاله مراكزهم، و امر بالسفن و المعابر فردت الى الجانب الشرقى، و اذن للناس فى الزحف الى الفاسق، و سار يقدمهم حتى وافى الموضع الذى قدر ان يثبت الفسقه فيه لمدافعه الجيش عنهم. و قد كان الخائن و اصحابه لخبثهم رجعوا الى المدينه يوم الاثنين بعد انصراف

الجيش عنها، و أقاموا بها، و أملوا ان تتطاول بهم الأيام، و تندفع عنهم المناجزه، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه و رجالتهم قد سبقوا اعظم الجيش، فاوقعوا بالفاجر و اصحابه وقعه ازالوهم بها عن مواقفهم، فانهزموا و تفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض، و اتبعهم الجيش يقتلون و يأسرون من لحقوا منهم، و انقطع الفاسق فى جماعه من حماته من قواد الجيش و رجالهم، و فيهم المهلبى. و فارقه ابنه انكلاى و سليمان بن جامع، فقصد لكل فريق ممن سمينا جمع كثيف من موالى الموفق و غلمانه الفرسان و الرجاله، و لقى من كان رتبه الموفق من اصحاب ابى العباس فى الموضع المعروف بعسكر ريحان المنهزمين من اصحاب الفاجر، فوضعوا فيهم السلاح و وافى القائد المرتب فى نهر الأمير، فاعترض الفجره، فاوقع بهم و صادف سليمان بن جامع فحاربه، فقتل جماعه من حماته، فظفر بسليمان فاسره، فاتى به الموفق بغير عهد و لا عقد، فاستبشر الناس باسر سليمان، و كثر التكبير و الضجيج، و أيقنوا بالفتح إذ كان اكثر اصحابه غناء عنه و اسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمدانى- و كان احد أمراء جيوشه- و اسر نادر الأسود المعروف بالحفار، و هو احد قدماء اصحاب الفاجر- فامر الموفق بالاستيثاق منهم و تصييرهم فى شذاه لأبى العباس. ففعل ذلك. ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الفاسق عطفوا على الناس عطفه ازالوهم بها عن مواقفهم، ففتروا لذلك، و احس الموفق بفتورهم، فجد فى طلب الخبيث، و امعن فى نهر ابى الخصيب، فشد ذلك من قلوب مواليه و غلمانه، و وجدوا فى الطلب معه. و انتهى الموفق الى نهر ابى الخصيب، فوافاه البشير بقتل الفاجر، و لم يلبث ان وافاه بشير آخر و معه كف زعم انها كفه، فقوى الخبر عنده بعض القوه ثم أتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض على فرس، و معه راس الخبيث،

فأدناه منه، فعرضه على جماعه ممن كان بحضرته من قواد المستأمنه، فعرفوه. فخر لله ساجدا على ما اولاه و ابلاه، و سجد ابو العباس و قواد موالى الموفق و غلمانه شكرا لله، و أكثروا حمد الله و الثناء عليه، و امر الموفق برفع راس الفاجر على قناه و نصبه بين يديه، فتأمله الناس و عرفوا صحه الخبر بقتله، فارتفعت أصواتهم بالحمد لله و ذكر ان اصحاب الموفق لما أحاطوا بالخبيث، و لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبى، ولى عنه هاربا و اسلمه و قصد النهر المعروف بنهر الأمير، فقذف نفسه فيه يريد النجاه، و قبل ذلك ما كان ابن الخبيث انكلاى فارق أباه، و مضى يؤم النهر المعروف بالدينارى، فأقام فيه متحصنا بالادغال و الاجام، و انصرف الموفق و راس الخبيث منصوب بين يديه على قناه فى شذاه، يخترق بها نهر ابى الخصيب، و الناس فى جنبتى النهر ينظرون اليه حتى وافى دجله، فخرج إليها فامر برد السفن التى كان عبر بها فى أول النهار الى الجانب الشرقى من دجله، فردت ليعبر الناس فيها. ثم سار و راس الخبيث بين يديه على القناه، و سليمان بن جامع و الهمدانى مصلوبان فى الشذا، حتى وافى قصره بالموفقيه و امر أبا العباس بركوب الشذا و اقرار الراس و سليمان و الهمدانى على حالهم و السير بهم الى نهر جطى، و هو أول عسكر الموفق، ليقع عليهم عيون الناس جميعا فى العسكر، ففعل ذلك و انصرف الى ابيه ابى احمد فامر بحبس سليمان و الهمدانى و اصلاح الراس و تنقيته. و ذكر انه تتابع مجيء الزنج الذين كانوا أقاموا مع الخبيث و آثروا صحبته، فوافى ذلك اليوم زهاء الف منهم، و راى الموفق بذل الامان، لما راى من كثرتهم و شجاعتهم، لئلا تبقى منهم بقيه تخاف معرتها على الاسلام و اهله، فكان من وافى من قواد الزنج و رجالهم فى بقيه يوم السبت و فى يوم الأحد

و الاثنين زهاء خمسه آلاف زنجى، و كان قد قتل فى الوقعه و غرق و اسر منهم خلق كثير لا يوقف على عددهم، و انقطعت منهم قطعه زهاء الف رنجى مالوا نحو البر، فمات اكثرهم عطشا، فظفر الاعراب بمن سلم منهم و استرقوهم. و انتهى الى الموفق خبر المهلبى و انكلاى و مقامهما بحيث أقاما مع من تبعهما من جله قواد الزنج و رجالهم، فبث انجاد غلمانه فى طلبهم، و امرهم بالتضييق عليهم، فلما أيقنوا بان لا ملجأ لهم أعطوا بايديهم، فظفر بهم الموفق و بمن معهم، حتى لم يشذ احد و قد كانوا على نحو العده التى خرجت الى الموفق بعد قتل الفاجر فى الامان، فامر الموفق بالاستيثاق من المهلبى و انكلاى و حبسهما، ففعل. و كان فيمن هرب من عسكر الخبيث يوم السبت و لم يركن الى الامان قرطاس الذى كان رمى الموفق بالسهم، فانتهى به الهرب الى رامهرمز، فعرفه رجل قد كان رآه فى عسكر الخبيث فدل عليه عامل البلد، فأخذه و حمله فى وثاق، فسال ابو العباس أباه ان يوليه قتله فدفعه اليه فقتله.

ذكر خبر استئمان درمويه الزنجى الى ابى احمد

و فيها استامن درمويه الزنجى الى ابى احمد، و كان درمويه هذا-فيما ذكر- من انجاد الزنج و ابطالهم، و كان الفاجر وجهه قبل هلاكه بمده طويله الى أواخر نهر الفهرج، و هى من البصره فى غربى دجله، فأقام هنالك بموضع وعر كثير النخل و الدغل و الاجام متصل بالبطيحه، و كان درمويه و من معه هنالك يقطعون على السابله فى زواريق خفاف و سميريات اتخذوها لأنفسهم، فإذا طلبهم اصحاب الشذا ولجوا الانهار الضيقه، و اعتصموا بمواضع الادغال منها، و إذا تعذر عليهم مسلك نهر منها لضيقها خرجوا من سفنهم و حملوا على ظهورهم، و لجئوا الى هذه المواضع الممتنعه. و فى خلال ذلك يغيرون على قرى البطيحه و ما يليها، فيقتلون و يسلبون

من ظفروا به، فمكث درمويه و من معه يفعلون هذه الافعال الى ان قتل الفاجر و هم بموضعهم الذى وصفنا امره، لا يعلمون بشىء مما حدث على صاحبهم فلما فتح بقتل الخبيث موضعه، و امن الناس و انتشروا فى طلب المكاسب و حمل التجارات، و سلكت السابله دجله، اوقع درمويه بهم، فقتل و سلب، فاوحش الناس ذلك، و اشراب لمثل ما فيه درمويه جماعه من شرار الناس و فساقهم، و حدثوا انفسهم بالمصير اليه و بالمقام معه على مثل ما هو عليه، فعزم الموفق على تسريح جيش من غلمانه السودان و من جرى مجراهم من اهل البصر بالحرب فى الادغال و مضايق الانهار، و اعد لذلك صغار السفن و صنوف السلاح، فبينا هو فى ذلك وافى رسول لدرمويه يسال الامان له على نفسه و اصحابه، فراى الموفق ان يؤمنه ليقطع ماده الشر الذى كان فيه الناس من الفاجر و اشياعه. و ذكر ان سبب طلب درمويه الامان كان انه كان فيمن اوقع به قوم ممن خرج من عسكر الموفق للقصد الى منازلهم بمدينه السلام، فيهم نسوه، فقتلهم و سلبهم، و غلب على النسوه اللاتى كن معهم، فلما صرن فى يده بحثهن عن الخبر، فاخبرنه بقتل الفاسق و الظفر بالمهلبى و انكلاى و سليمان بن جامع و غيرهم من رؤساء اصحاب الفاسق و قواده و مصير اكثرهم الى الموفق فى الامان و قبوله إياهم و إحسانه اليهم، فاسقط فى يده، و لم ير لنفسه ملجأ الا التعوذ بالأمان و مساله الموفق الصفح عن جرمه، فوجه فى ذلك، فأجيب اليه. فلما ورد عليه الامان خرج و جميع من معه حتى وافى عسكر الموفق، فوافت منهم قطعه حسنه كثيره العدد لم يصبها بؤس الحصار و ضره مثل ما أصاب سائر اصحاب الخبيث، لما كان يصل اليهم من اموال الناس و ميرهم. فذكر ان درمويه لما أومن و احسن اليه و الى اصحابه، اظهر كل ما كان فى يده و ايديهم من اموال الناس و امتعتهم، و رد كل شىء منه الى اهله ردا ظاهرا مكشوفا، فووفق بذلك على انابته، فخلع عليه و على وجوه

اصحابه و قواده، و وصلوا فضمهم الموفق الى قائد من قواد غلمانه، و امر الموفق ان يكتب الى امصار الاسلام بالنداء فى اهل البصره و الأبله و كور دجله و اهل الاهواز و كورها و اهل واسط و ما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، و ان يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم ففعل ذلك، فسارع الناس الى ما أمروا به، و قدموا المدينه الموفقيه من جميع النواحى. و اقام الموفق بعد ذلك بالموفقيه ليزداد الناس بمقامه أمنا و إيناسا، و ولى البصره و الأبله و كور دجله رجلا من قواد مواليه قد كان حمد مذهبه، و وقف على حسن سيرته، يقال له العباس بن تركس، فأمره بالانتقال الى البصره و المقام بها. و ولى قضاء البصره و الأبله و كور دجله و واسط محمد بن حماد و قدم ابنه أبا العباس الى مدينه السلام، و معه راس الخبيث صاحب الزنج ليراه الناس، فاستبشروا، فنفذ ابو العباس فى جيشه حتى وافى مدينه السلام يوم السبت لاثنتى عشره بقيت من جمادى الاولى من هذه السنه، فدخلها فى احسن زى، و امر برأس الخبيث فسير به بين يديه على قناه، و اجتمع الناس لذلك. و كان خروج صاحب الزنج فى يوم الأربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنه خمس و خمسين و مائتين، و قتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين و مائتين، فكانت ايامه من لدن خرج الى اليوم الذى قتل فيه اربع عشره سنه و اربعه اشهر و سته ايام، و كان دخوله الاهواز لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه ست و خمسين و مائتين، و كان دخوله البصره و قتله أهلها و إحراقه لثلاث عشره ليله بقيت من شوال سنه سبع و خمسين و مائتين، فقال-فيما كان من امر الموفق، و امر المخذول- الشعراء اشعارا كثيره، فمما قيل فى ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى: اقول و قد جاء البشير بوقعه اعزت من الاسلام ما كان واهيا

جزى الله خير الناس للناس بعد ما ابيح حماهم خير ما كان جازيا

ص:٦۶٣

تفرد إذ لم ينصر الله ناصر بتجديد دين كان اصبح باليا

و تشديد ملك قد وهى بعد عزه و ادراك ثارات تبير الأعاديا

و رد عمارات أزيلت و اخربت ليرجع فیء قد تخرم وافيا

و يرجع امصار ابيحت و احرقت مرارا فقد امست قواء عوافيا

و يشفى صدور المؤمنين بوقعه يقر بها منا العيون البواكيا

و يتلى كتاب الله فى كل مسجد و يلقى دعاء الطالبيين خاسيا

فاعرض عن احبابه و نعيمه و عن لذه الدنيا و اقبل غازيا

فی قصیده طویله و من ذلک أيضا قوله: این نجوم الكاذب المارق ما كان بالطب و لا الحاذق

صبحه بالنحس سعد بدا لسيد فى قوله صادق

فخر فى مازقه مسلما الى اسود الغاب فى المازق

و ذاق من كاس الردى شربه كريهه الطعم على الذائق

و قال فيه يحيى بن خالد: يا بن الخلائف من ارومه هاشم و الغامرين الناس بالإفضال

و الذائدين عن الحريم عدوهم و المعلمين لكل يوم نزال

ملك اعاد الدين بعد دروسه و استنقذ الأسرى من الأغلال

أنت المجير من الزمان إذا سطا و إليك يقصد راغب بسؤال

أطفأت نيران النفاق و قد علت يا واهب الامال و الآجال

لله درک من سليل خلائف ماضى العزيمه طاهر السربال

افنيت جمع المارقين فأصبحوا متلددين قد أيقنوا بزوال

امطرتهم عزمات راى حازم ملات قلوبهم من الأهوال

لما طغى الرجس اللعين قصدته بالمشرفى و بالقنا الجوال

و تركته و الطير يحجل حوله متقطع الأوداج و الاوصال

يهوى الى حر الجحيم و قعرها بسلاسل قد اوهنته ثقال

هذا بما كسبت يداه و ما جنى و بما اتى من سيئ الاعمال

اقررت عين الدين ممن قاده و ادلته من قاتل الأطفال

صال الموفق بالعراق فافزعت من بالمغارب صوله الابطال

و فيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان: ابن لى جوابا ايها المنزل القفر فلا زال منهلا بساحاتک القطر

ابن لى عن الجيران اين تحملوا و هل عادت الدنيا، و هل رجع السفر!

و كيف تجيب الدار بعد دروسها و لم يبق من اعلام ساكنها سطر

منازل ابكانى مغانى أهلها و ضاقت بى الدنيا و أسلمنى الصبر

كأنهم قوم رغا البكر فيهم و كان على الأيام فى هلكهم نذر

و عاثت صروف الدهر فيهم فاسرعت و شر ذوى الإصعاد ما فعل الدهر

فقد طابت الدنيا و اينع نبتها بيمن ولى العهد و انقلب الأمر

و عاد الى الأوطان من كان هاربا و لم يبق للملعون فى موضع اثر

بسيف ولى العهد طالت يد الهدى و اشرق وجه الدين و اصطلم الكفر

و جاهدهم فى الله حق جهاده بنفس لها طول السلامه و النصر

و هى طويله و قال يحيى بن محمد: عنى اشتغالك انى عنك فى شغل لا تعذلى من به وقر عن العذل

لا تعذلى فى ارتحالى اننى رجل وقف على الشد و الاسفار و الرحل

فيم المقام إذا ما ضاق بى بلد كأننى لحجال العين و الكلل

ما استيقظت همه لم تلف صاحبها يقظان قد جانبته لذه المقل

و لم يبت أمنا من لم يبت وجلا من ان يبيت له جار على وجل

و هى أيضا طويله. و فى هذه السنه فى شهر ربيع الاول منها، ورد مدينه السلام الخبر ان الروم نزلت بناحيه باب قلميه على سته اميال من طرسوس، و هم زهاء مائه الف، يراسهم بطريق البطارقه اندرياس، و معه اربعه اخر من البطارقه، فخرج اليهم يازمان الخادم ليلاـ فبيتهم، فقتل بطريق البطارقه و بطريق القباذيق و بطريق الناطلق، و افلت بطريق قره و به جراحات، و أخذ لهم سبعه صلبان من ذهب و فضه، فيها صليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، و أخذ خمسه عشر الف دابه و بغل، و من السروج نحو من ذلك، و سيوف محلاه بذهب و فضه و آنيه كثيره، و نحو من عشره آلاف علم ديباج، و ديباج كثير و بزيون و لحف سمور، و كان النفير الى اندرياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول، فكبس ليلا و قتل من الروم خلق كثير، فزعم بعضهم انه قتل منهم سبعون ألفا و فيها توفى هارون بن ابى احمد الموفق بمدينه السلام يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الاولى. و لست خلون من شعبان منها، ورد الخبر بموت احمد بن طولون مدينه السلام- فيما ذكر و قال بعضهم: كانت وفاته يوم الاثنين لثمان عشره مضت من ذى القعده منها. و فيها مات الحسن بن يزيد العلوى بطبرستان، اما فى رجب، و اما فى شعبان. و للنصف من شعبان دخل المعتمد بغداد، و خرج من المدينه حتى نزل بحذاء قطربل فى تعبئه، و محمد بن طاهر يسير بين يديه بالحربه، ثم مضى الى سامرا. و فيها كان فداء اهل ساتيدما على يدى يازمان فى سلخ رجب منها. و فى يوم الأحد لتسع بقين من شعبان من هذه السنه شغب اصحاب

ابی العباس بن الموفق ببغداد على صاعد بن مخلد و هو وزير الموفق، فطلبوا الأرزاق، فخرج اليهم اصحاب صاعد ليدفعوهم، فصارت رجاله ابی العباس الى رحبه الجسر، و اصحاب صاعد داخل الأبواب بسوق يحيى، و اقتتلوا، فقتل بينهم قتلى، و جرحت جماعه، ثم حجز بينهم الليل، و بكروا من الغد، فوضع لهم العطاء و اصطلحوا. و فى شوال منها كانت وقعه بين إسحاق بن كنداج و ابن دعباش، و كان ابن دعباش على الرقه و أعمالها، و على الثغور و العواصم من قبل ابن طولون، و ابن كنداج على الموصل من قبل السلطان. و فيها انبثق ببغداد فى الجانب الغربى منها من نهر عيسى من الياسريه بثق، فغرق الدباغين و اصحاب الساج بالكرخ، ذكر انه دق سبعه آلاف دار و نحوها و قتل فى هذه السنه ملك الروم المعروف بابن الصقلبى و حج بالناس فى هذه السنه هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمى بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.